طالع فيه

طالع فيه ونظر الى ما حوته
طروسه ومعانيه اسير ذنبه
وفقير ربه السيد محمد
الالشي غفر الله له
ولوالديه ولمن
دعا لهما
والديه
امين

هذا الكتاب ملك الحقير الفقير
الراجي عفو ربه الكريم السيد
... غفر الله
له ولوالديه ولمن
دعا لهما والديه
امين

كك صحيفه ٢٢٧

صحيح

هذا الكتاب
المحترم

al-Qaramānī Abu'l-ʿAbbās Aḥmad ibn Jūsuf ibn Aḥmad ad-Dimašqī. 1532–1610

Akhbār al-duwal.

فهرست كتاب اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ

٤٣ الفصل

١٢٣ ما ورد

صحيفه

صحيفه

٢٤٧ م ٢١ الباب

٣٤٧ الفصل

تمت فهرست الكتاب

هذا كتاب اخبار الدول وآثار الاول فى التاريخ تأليف
العالم الفاضل ابى العباس احمد بن يوسف
بن احمد الدمشقى الشهير بالقرمانى
تغمده الله وجميع المسلمين
برحمته ونفعنا بعلومه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على تصاريف العبر عند سماع التواريخ والسير وصلى الله على اشرف البدو والحضر محمد سيد البشر وعلى
اله وصحبه الميامين الغرر **اما بعد** فلما كان فى التواريخ والسير عبرة لمن اعتبر وتنبيه لمن افتكر
واعلام ان قاطن الدنيا على سفر واحضار لصورة حال من مضى وعبر كيف قدر واقتدر ونهى وامر و
غلب وقهر وجمع وادخر ان فى ذلك لعبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن اذكر وتبصرة لمن تبصر رايت ان اجمع
عن نقلة الاخبار وحملة الاثار تلخيص سير الاولين من الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين و
اخبار الامم الماضية والقرون الخالية وما فى الدنيا من العجايب وما اودع الله فيها من الغرايب (وسميته
اخبار الدول واثار الاول) ليكون اسما يوافق مسماه ولفظا يطابق معناه ومن الله استمد الصواب واستغفره
من الخطاء فى الخطاب والجواب واسئله الاتمام على احسن نظم ونظام بجرمة نبيه وصفيه صفوة الانبياء وخير
الانام وهو حسبى ونعم الوكيل وقد جعلته مشتملا على مقدمة وخمسة وخمسين بابا (اما المقدمة فهى محتوية على سبعة
فصول **الفصل الاول** فى بيان معنى التاريخ وموضوعه وما ارخه الناس قبل الهجرة وشاركوا به **الفصل
الثانى** فى بداية المخلوقات واولية المنشئات **الفصل الثالث** فى خلق الجن والشياطين وذكر ابليس
اللعين **الفصل الرابع** فى ذكر الارضين وسكانها وما ورد فى قطانها **الفصل الخامس** فى خلق
السموات واثار العلويات **الفصل السادس** فى معنى النبوة والرسالة وما ورد فى حرف الانبياء
والاقلام من المقالة وعدد النبيين وتفاوت ما بينهم من السنين **الفصل السابع** فى ذكر تراجم

العواب

الابواب المظهرة لاسرار الكتاب *

الفصل الاول في بيان معنى التاريخ وموضوعه وما ارخ الناس قبل الهجرة وشاركوا به

اعلم ان علم التاريخ هو الاخبار عن الكائنات السابقة في العالم والحادثات سواء حمد حالها او نقادم فهو السبيل الى معرفة اخبار من مضى من الامم وكيف حل بالمعاند السخط والغضب فآل امره الى التلف والعطب وكشف عورات الكاذبين وتمييز حال الصادقين ولا يخفى حكاية اليهود لما اظهروا كتابا وزعموا انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة رضي الله عنهم من كل قبيل فاذا هم قد كتبوا فيه شهادة سعد ابن ابي وقاص ومعوية بن ابي سفيان فظهر بذلك كذبهم لان فتح خيبر كان سنة سبع وسعد رضي الله عنه مات يوم قريظة قبل خيبر بسنتين ومعوية انما اسلم في عام الفتح وامثال ذلك اكثر من ان تحصر ولا يجهل نفعه الا ساقط الهمة جامد القريحة بليد الذهن ردى الطبع ولولا التواريخ لماتت معرفة الدول بموت ملوكها وخفي عن الاواخر عرفان حال الاول وسلوكها وما وقع من الحوادث في كل حين وما سطر فيها كتب به من فعل الملوك وانه لم يخل من التواريخ كتاب من كتب الله المنزلة فمنها ما ورد باخباره المجملة ومنها ما ورد باخباره المفصلة وقد وقع في التوراة في سفر من اسفارها ما يتضمن تفصيل احوال الامم السالفة وقد انزل في القرآن العظيم في سورة القصص مفردة ولو لم يكن في التاريخ الا الاحاطة بعلم من مضى حتى كانت حاضرة واوصافه حتى كانت ناظرة لكان في ذلك غاية قصد كل سامع وبهجة كل طامع ومطلع وطالع واختلفوا في معنى التاريخ ذكر صاحب مفاتيح العلوم التاريخ النظام وهو معرب وعن الصولي تاريخ الشيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه ومنه قيل فلان تاريخ قومه اي انتهى اليه شرفهم ومعرفة غاياتهم وقال الجوهري في المعرب ان التاريخ ليس بعربي واشتقاقه من الارخ وهو ولد البقرة الوحشية اذا كان انثى بفتح الهمزة وكسرها كانه شيء حدث كما يحدث الولد وفي مفاتيح العلوم التاريخ كلمة فارسية اصلها ماروز فعرب ويقال ان الارخ الوقت والتاريخ كانه التوقيت وفي نور المقابيس وتاريخ الكتاب ليس عربيا ولا سمع من فصيح وفي الصحاح التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله وارخت الكتاب يوم كذا وورخته بمعنى واحد وقد فرق الاصمعي بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخا وقيس تقول ارخته تاريخا وقال ابن عباس رضي الله عنه قد ذكر الله تعالى التاريخ في كتابه فقال يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وذكر ابن عساكر في تاريخه باسناد الى الزهري والشعبي قالا لما اهبط آدم عم من الجنة وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوط آدم عليه السلم فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله تعالى نوحا فارخوا مبعث نوح عليه السلم حتى كان الغرق فهلك من هلك وخرج نوح وذريته ومن معه من السفينة فكان التاريخ من الطوفان الى زمن نار ابرهيم ع واقدم التواريخ التي بايدي الناس تاريخ القبط الاول بعد انقضاء الطوفان ثم اجتمع راى كل ملة فارخ الروم واليونانيون بظهور اسكندر وارخت القبط بملك بخت نصر وارخ بنو اسحق من مبعث نبي الى مبعث نبي آخر وما زالوا يورخون ما كان من الكوائن حتى الى عام الفيل فجعلوه تاريخا قال

المحب الطبري امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة بالتاريخ وكانوا يورخون بالشهر والشهرين من مقدمه صلى الله عليه وسلم حتى ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الهجرة لانها فرقت بين الحق والباطل وذلك سنة سبعة عشر او ثمانية عشر من الهجرة وقدموا التاريخ على الهجرة بشهرين وجعلوه من المحرم *

الفصل الثاني في بداية المخلوقات * واولية المنشئات *

قال النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شئ وكان عرشه على الماء فهو الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء فهو السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها فليس له اول ولا اخر قال السعودي خلق الله تعالى الاشياء على غير مثال وابتدعها من غير اصل واختلفوا في اول ما خلق الله تعالى فقيل نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام اول ما خلق الله نوري وقيل العقل وقيل القلم وقيل اللوح وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوتان وهو في عظم لا يوصف وخلق له قلما من جوهرة طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد وكتب الله به في اللوح مقادير كل شئ الى يوم القيمة كذا في المدارك وغيره

فسبان التحرك والسكون	جرى قلم القضاء بما يكون
ويرزق في غشاوته الجنين	جنون منك ان تسعى لرزق

وفي الحديث ان بين يدي الله تعالى لوحا فيه ثلثمائة وخمسة عشر شريعة ويقول الله تعالى فيه وعزتي وجلالي لا يجيئني عبد مؤمن بواحدة منهن الا ادخلته جنتي كذا في الاتقان في علوم القران وذكر الثعلبي عن انس رضي الله عنه ان اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وقد اكثر العلماء في وصف القلم روي عن ابن المقنع انه قال الاقلام مطايا الفطن ورسل الكرام وبنان البيان وقوام الامور بشيئين بالعلم والسيف والقلم فوق السيف ثم خلق الله تعالى جرم الارض في هيئة الفهر عليها دخان ثم خلق الله من ذلك الدخان السموات ثم دحى الارض وبسطها منه واختلف في مكان الفهر قيل انه موضع بيت المقدس فمنه بسط الارض وقيل من تحت الكعبة فخلق جرم الارض مقدم على خلق السماء واما دحوها وبسطها فمتاخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها كذا في الكشاف وغيره ثم خلق الملائكة والجان كما سياتي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقال الله للسموات اطلعي شمسي وقمري ونجومي وقال للارض شقي انهارك واخرجي ثمارك فاجابتا واختلف العلماء في الايام التي خلق الله فيها السموات والارض والمخلوقات هل هي مثل ايام الدنيا او مثل ايام الاخرة كل يوم الف سنة على قولين (احدهما) انها مثل ايام الدنيا قاله مجاهد والحسن البصري لانها هي المعهودة (والثاني) انها مثل ايام الاخرة وبه قال ابن عباس وعامة العلماء وقد خلق الله السموات والارض قبل خلقة الايام والليالي والشمس والقمر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلثا وخلق يوم الاربعا الشجر والعمران والخراب وانواع النباتات والحيوانات واقوات اهل الارض وارزاقهم والماء فكل شئ يفتر عن التسبيح الا

الملك

الماء فانه ابدا فى تسبيحه وتسبيحه اضطرابه فتلك اربعة ايام وخلق سبع سموات فى يومين خلق يوم الخميس السموات
وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق آدم ع فى آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر
الساعات وهى الساعة التى تقوم فيها الملائكة وهى محل اجابة الدعا (فان قيل) فهلا خلقها فى لحظة واحدة
وهو اهون عليه (فالجواب) من وجوه (احدها) ان التثبت ابلغ فى القدرة والتعجيل لا تقتضيه الحكمة قاله
ابن عباس (والثانى) ان الله تعالى اراد ان يظهر فى كل وقت امرا تستعظمه الملائكة قاله مجاهد (والثالث)
ان الذى يتوهمه المتوهم من ابطاء الخلق فى ستة الاف سنة يتوهمه فى ستة ايام عند تامل قوله تعالى كن فيكون
وكان قادرا ان يخلق المخلوقات فى لحظة واحدة وانما خلقها فى ستة ايام تعليما لخلقه الرفق والتثبت فى
الامور واختلفوا فى اسماء الايام فقال الزجاج والفرا وغيرهما قالوا كانت العرب تقول ليوم السبت شيار
وليوم الاحد اول وليوم الاثنين اهون وللثلاثا جبار وللاربعاء دبار وللخميس مونس وليوم الجمعة العروبة وكانوا
يسمون ايضا يوم السبت ابجد ويوم الاحد هوز ويوم الاثنين حطى والثلثا كلمن والاربعا سعفص
والخميس قريشت والجمعة العروبة حكاه الضحاك واختلفوا فى خلق الليل والنهار على قولين (احدهما)
النهار خلق اولا قاله عكرمة ومجاهد لانه ضياء والنور مقدم على الظلام (والثانى) الليل وبه قال عامة العلماء
لقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فيدل على ان الليل مقدم عليه ولان الظلمة اصل والضوء عارض و
هو اثر من نور الشمس فلا يكون اصلا وقد نص عليه ابن عباس فقال ارايتم حين كانت السموات والارض
رتقا هل كان بينهما الا ظلمة وفى الخريدة ان الله تعالى خلق الخلق من اربعة اشياء خلق الملائكة من نور
والجان من نار والبهائم من ماء وآدم من طين وذكر الشيخ الاكبر ان اول ما خلق الله تعالى من الحيوان النحل وآخر
ما خلق الله من الحيوان القرد واول ما خلق من النبات الكماة واول ما يكون فى الارض المعادن ثم النبات
ثم الحيوان ثم الانسان وهو آخر مخلوق والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وطويله وقصيره ويجمع على
ازمان وازمنة وقيل هو عبارة عن حركات الفلك ويدخل فيه ساعات الليل والنهار والساعات مقدرات
بقطع الشمس والقمر درجات الفلك واليوم اصله ايوام وجمعه ايام وهو عبارة من طلوع الشمس او الفجر الثانى
الى غروب الشمس ذكر الامام المطرزى فى المغرب ان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
الا جزء من يوم والقمرية ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدسه وفضل ما بينهما عشرة ايام وثلث
وربع عشر يوم بالتقريب على راى بطليموس وقال بعض الحكماء قد رمدة الاعمار مع هدم الليل والنهار
وقال الليل والنهار فرسان يتمران للبرية صنوف البلية واختلفوا فى البحار على اقوال (احدها) انها
خلقها الله تعالى يوم خلق السموات والارض كما فى جميع المياه (والثانى) انما بقية طوفان نوح عليه السلام
قاله ابن عباس والمفسرون (والثالث) انها من عرق الارض لما نابها من حرارة الشمس (والرابع) انها من
مياه الارض فالملح يتحدر الى الاماكن المنخفضة فينعقد غليظا كدرا وتختلط به الاجزاء النارية روى عن عكرمة

انه قال البحر المظلم من ورائه بحر آخر يقال له الباكى ماؤه عذب وانما سمى الباكى لانه يبكى من خشية الله تعالى وليس بعده شئ وقال علماء الهيئة البحار باسرها داخلة فى الفلك لانه محيط بالارض كلها ثم ان البحار ينتقل بعضها على ممر السنين والدهور فيصير موضع البحر برا وعلى العكس وقد راينا ذلك عيانا فى الانهار العظام كالنيل والفرات ودجلة وبحر النجف بالكوفة فانه كان بحرا تاتى فيه السفن من الهند فاستحال الماء عنه الى موضع آخر وكذا ببغداد فى دجلة فانها استحالت فراسخ فاخربت قرى كثيرة وهى اليوم قد استحالت ايضا وذكر بطليموس صاحب المجسطى ان فى كل ستة وثلاثين الف سنة تنتقل اوجات الكواكب وتدور فى البروج الاثنى عشر دورة واحدة فاذا انتقلت من الشمال الى الجنوب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض فيختلف بها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد وتتغير ارباع الارض فيصير العامر خرابا والخراب عامرا والبر بحرا والبحر برا والسهل جبلا والجبل سهلا *

الفصل الثالث فى خلق الجن والشياطين * وذكر ابليس اللعين *

قال علماء اللغة اصل الجن من الاستتار ومنه الجنين لانه مستتر فى بطن امه ومنه الجنة لاستتار ارضها باوراقها وقد ورد ان الجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة بخلاف الانس وقال الجوهرى انما سموا بذلك لانهم لا يرون واما الشياطين فهو كل عات متمرد من الجن والانس والدواب واشتقاقه على قولين (احدهما) انه من شطن اى بعد عن الخير (والثانى) انه من شاط يشيط اذا احترق ومنه شاطت القدر عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الجان من مارج من نار فسره ابن عباس فقال المارج لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت وقال الجوهرى المارج نار لا دخان لها خلق منها الشياطين وفى كنز الاسرار ان الجان ابو الجن كما ان الانسان ابو البشر وسمى جانا لتواريه عن الاعين وفى ابليس ثلثة اقوال انه من الجن ففسق او من الملائكة فمسخ او من الجنانيين فطرد والعياذ بالله وفى كتاب الاوائل ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة والجان من جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ثم ان الجن عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدماء فبعث الله تعالى اليهم ثمانمائة نبى وهم يقتلونهم قال مقاتل فان الله لم يبعث نبيا قبل آدم عليه السلم وانما بعث اليهم ملكا منهم فعصوه وهم النذر بدليل قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين فجرى لهم ما جرى من القتل والاسر على ايدى الملائكة السماوية حتى طهروا الارض منهم وكان رئيس تلك الملائكة ابليس ولما اهبط آدم ع الى الارض انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك وجعل عرشه على الماء ثم القيت عليه شهوة الفساد فهو لا يلد لكنه يلقح كالطير ويبيض ويفرخ قيل يخرج من بيضته سبعون الف شيطان فيسلطهم على الخلق والاقرب من مجلسه من يفرق ويلقى عداوة بين المرء وزوجه ثم اكثرهم اذاء للخلق ونحن نستعيذ بالله تعالى من كيد الرجيم كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان وغيره وذكر فى الاوائل ان ابليس اول

غ ادم

من لاط وهو رئيس اللائطين وحامل لوائهم الى النار لانه لما اهبط من الجنة فرت الازوجة منه فلاط بنفسه فكانت ذريته منه ذكر الشيخ الاكبر قدس الله سره فى الفتوحات قال اخبرني بعض المكاشفين انه راى الجن يأتون الى العظم فيشمونها كما تشم السباع ثم يرجعون وقد اخذوا ارزاقهم وغذاءهم فى ذلك الشم ونكاحهم كالرياح المتداخلة بعضها بعضا كلقاح النخلة الروايح عن سعيد بن جبير انه قال الجن خمسة انواع جان وجن وشيطان وعفريت ومارد واضعفها الجان وهو مسيخ الجن واقواها المارد وقال الحسن البصرى الشياطين اولاد ابليس لا يموتون الا معه والجن يموتون قبله ولا خلاف ان الكل خلقوا قبل آدم ع وفى الخبر ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان ع نادى جبريل ايتها الجن والشياطين اجيبوا نبى الله فخرجوا من الكهوف واطراف الارض فوجا فوجا تسوقهم الملائكة وهم اربعة وعشرون فرقة باشكال مختلفة على صور جميع الحيوانات مختلفة الاعضاء فتعجب سليمان ع وسجد شكرا لله تعالى وقال الهى البسنى هيبة من عندك ثم فرقهم فى الصنايع وابنية الحصون واستخراج المعادن والجواهر وفى مرآة الزمان عن الحسن البصرى رحمه الله الجن ثلثة اصناف صنف فى البر وصنف فى البحر وصنف فى الهواء وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال هم اربعون جيلا كل جيل منهم ستمائة الف وهم مأمورون ومنهيون وذكر الدميرى فى حيوة الحيوان ان الله تعالى قال لابليس لا اخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم احد الا وله شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث يتوالدون من ذلك واما ابليس فان الله تعالى خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة ولهم اسماء مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم واشتقاقه من الابلاس وهو الاياس وابليس قد يأس من رحمة الله تعالى واختلفوا اهل كان من الملائكة او من الجن على ثلثة اقوال (احدها) انه كان من الملائكة واحتجوا بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وهذا استثناء متصل فدل على انه منهم (والثانى) انه من الجن ولم يكن من الملائكة قط لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه (والثالث) انه لا من الملائكة ولا من الجن بل هو خلق مفرد منفرد خلقه الله من النار كما خلق آدم من الطين نبانا محمد بن طاهر انبأ الحسن ابن على الجوهرى ابن عمر ابن حويه عن الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن عبد الله بن يمنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اشرف من كان من الملائكة واكرمهم يقال لهم الجن لانهم استتروا عن اعين الملائكة لشرفهم وكان ابليس منهم قال وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من خزنة الجنة ومن اشد الملائكة اجتهادا و اكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والارض فراى بذلك لنفسه شرفا عظيما فذلك الذى دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله تعالى شيطانا رجيما ملعونا نعوذ بالله من خذلانه وذكر ابو جعفر الطبرى ان ابليس بعث حاكما فى الارض فقضى بين الجن الف سنة ثم عرج الى السماء فاقام يتعبد حتى خلق آدم والله اعلم بخلقه واحكم ❊

الفصل الرابع فى ذكر الارضين وسكانها وما ورد فى قطانها

روى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان فى الارض قبل الجن خلق يقال لهم الحن والبن والطم والرم وانقرضوا ويقال انهم من الجن وذكر غيره ان اول من سكن الارض امة يقال لهم الحن والبن ثم سكنها الجن فاقاموا يعبدون الله تعالى زمانا فطال عليهم الامد ففسدوا فارسل الله اليهم نبيا منهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم وقيل ملكا منذرا يقال له يوسف فلم يطيعوه وقاتلوه فارسل الله اليهم الملائكة فاجلتهم الى البحار وكان مدة اقامتهم فى الارض الف عام قال الشيخ محى الدين العربى فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا انه قال قدس الله سره لقد طفت بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فانشدوا بيتين حفظت واحدا منهما ونسيت الاخر *

لقد طفنا كما طفتنا سنينا	لهذا البيت طرا اجمعينا

فقلت لواحد منهم من انتم فقال نحن من اجدادك الاول فقلت كم لكم من الزمان والموت فقال بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لادم قريب من ذلك من السنين فقال عن اى آدم تقول عن هذا الاقرب اليك او عن غيره آدم ففكرت فى ذلك فتذكرت حديثا عن رسول الله صلعم ان الله تعالى خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم قال الشيخ اجتمعت مرة فى عالم الارواح مع ادريس ع وسألته عن صحة ذلك الكشف فقال ادريس ع صدق الخبر وصدق شهودك ومكاشفتك فى ذلك نحن معاشر الانبياء امنا بحدوث العالم وانقطع علمنا عن مبدأ الاعيان والاكوان قال علماء اللغة انما سميت الارض ارضا لان الاقدام ترضها وترضها وقال الجوهرى الارض مؤنثة وهى اسم جنس و جمعها ارضون وقد يجمع على اروض قال الثعلبى لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب فابقضتين على الارض السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله من الفردوس ثورا وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر فاخذ الله ياقوتة خضراء من الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه ولذلك الثور اربعون الف قرن خارجة من اقطار الارض ومنخراه فى البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا واحدا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم تكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضراء كغلظ السموات والارض فاستقرت قوائم الثور عليها فخلق الله حوتا عظيما فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة روى السدى عن اشياخه ان لكل ارض سكانا فسكان الارض الثانية الريح العقيم وهى التى اهلكت قوم عاد وسكان الثالثة حجارة جهنم التى ذكرها الله تعالى فى قوله وقودها الناس والحجارة وفى الرابعة كبريت جهنم وفى الخامسة حيات جهنم وفى السادسة عقارب جهنم كالبغال السود واذنابها مثل الرماح وسكان السابعة ابليس وجنوده وذكر الشيخ سراج الدين ابن الوردى فى عجائب المخلوقات عن عطا بن يسار فى قوله عز وجل الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل ارض آدم مثل آدمكم ونوح مثل نوحكم وابرهيم مثل ابراهيمكم *

الفصل الخامس فى خلق السموات * وانشاء العلويات *

آثار

قال الجوهرى

قال الجوهري كلما علاك فاظلك فهو سماء ومنه قيل لسقف البيت سماء ويقال للسحاب سماء ويسمى المطر سماء قال
والسماء تذكر وتؤنث وتجمع على اسمية وسماوات قال والسمو الارتفاع والعلو والسما ظهر الفرس لعلوه
وقد ورد في السماء اخبار واثار قال احمد بن حنبل باسناده عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع
اصابع الا وعليه ملك ساجد قال الجوهري الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل حملها قال وهب بن منبه
عبادة اهل سماء الدنيا القيام والثانية الركوع والثالثة السجود والرابعة القراءة والخامسة التسبيح والسادسة
الذكر والسابعة الجلوس في التحيات وفي التبصرة عن عبد الله بن سلام قال لما خلق الله الملائكة رفعت رؤسها
الى السماء وقالت يا رب مع من انت فقال مع المظلوم حتى يؤدى حقه فمنهم من يشهد معنا صلوتنا ومنهم صفوف
في السماء كصفوف بني آدم في الصلوة ومنهم كتبة على بني آدم يكتبون اعمالهم عن انس رضي الله عنه انه قال اذا مات
العبد قال الملكان الموكلان به يا رب مات فلان افتاذن لنا ان نصعد الى السماء فيقول الله تعالى
سمائي مملوة من ملائكتي يسبحونني ويمجدونني فيقولان افنقيم في الارض فيقول ارضي مملوة من خلقي يسبحونني
فيقولان ثم ماذا نصنع واين نكون فيقول الله تعالى قوما على قبر عبدي فكبرا وهللا واكتبا ذلك لعبدي الى يوم
القيمة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اراد الله تعالى خلق المخلوقات خلق الماء
فثار منه دخان فارتفع فخلق منه السماء وجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا واوحى في كل سماء
امرها اي ما قدر ان يكون فيها من الملائكة والنجوم وغير ذلك روى الواقدي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال السماء الاولى من زمردة خضراء والثانية من فضة والثالثة من ذهب والرابعة من لؤلؤ والخامسة
من الياقوت والسادسة من المرجان والسابعة من النور وتحت العرش بحر متمسك بالقدرة ينزل منه مستمسك
ارزاق الحيوان يوحي الله تعالى فيمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا في موضع يقال له الابزم
فتجيء السحابة السوداء فتدخله فتشرب منه مثل شرب الاسفنج فيسوقها الله حيث شاء وما انزل الله من
السماء من ماء الا بمكيال قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ينزل مطر من السماء الا ومعه البذر اما انكم لو بسطتم
شيئا لرايتموه وفي الهيئة السنية ان المطر اثنان مطر من السماء فمنه البذر والنبات ومطر يسوقه الغيم
من البحر فلا يكون معه البذر ولا النبات والسحاب غربال المطر ولولا السحاب لافسد المطر ما يقع عليه
من الارض واختلف اصحاب الاثار والقدماء في لون السماء هل هو اصلي او عرضي فذهب بعضهم الى انه اصلي
لما روي انه عليه السلم قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ذا لهجة اصدق من ابي ذر فعلم من هذا ان لون السماء
اخضر وانه اصلي وذهب القدماء الى انه ازرق وانه عرضي واختلفوا في سببه فزعم بعضهم ان الفلك مايل الى البياض
وان شعاع الشمس مايل الى الحمرة فاذا اشرق شعاع الشمس على الفلك تولد عن اللونين لون لازوردي قال
وهب بن منبه رضي الله عنه ان الشمس على عجلة لها ثلثمائة وستون عروة قد تعلق بكل عروة ملك يجرونها

في السماء ويؤدونها الى البحر المسجور وهو بحر يموج مكفوف كانه جبل ممدود في الهواء ولو بدت الشمس من ذلك
البحر لاحرقت ما على وجه الارض من كل شيء حتى الجبال والصخور قال ابو الحسين بن المنادي لا اختلاف بين
العلماء في ان السماء على الارض مثل القبة وان العالم مثل الكرة وانها تدور بما فيها من الكواكب على
قطبين ثابتين غير متحركين احدهما في ناحية الشمال والاخر في ناحية الجنوب وان كرة الارض مثبتة وسط
كرة السماء كالنقطة من الدائرة عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
الارض الى السماء مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام والارضون مثل ذلك وما بين السماء
السابعة الى العرش مثل جميع ذلك قال الخطابي وهذا على مقدار سير بني ادم اما الملك فانه يخرق الجميع في ساعة
واحدة او لحظة واحدة وكذا الشيطان في الارض سئل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كم بين السماء والارض
فقال دعوة مستجابة فقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس عن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت
مع النبي صلعم في المسجد حين غربت الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله
اعلم قال انها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها فتستاذن في الرجوع فياذن لها اخرجاه في الصحيحين روى الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تطلع الشمس كل يوم الا وهي كارهة تقول يا الهي لا تطلعني على عباد
يعصونك حتى انها لتقف عند الطلوع فيدفعها ثلثمائة وستون ملكا حتى تطلع وايضا عنه قال تطلع
الشمس كل سنة في ثلثمائة وستين كوة لا ترجع الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام القابل قال الحسن
البصري رحمه الله الشمس تغرب في ماء يغلي غليان القدور ويفيض الماء من تلك العين الحارة حولها ثلثة
ايام لا ياتي على شيء الا احرقه وحكى الثعلبي عن عمرو بن مالك بن امية قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث
الناس عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين ثم سألت عنهم فقيل لي ان بينك
وبينهم مسيرة يوم وليلة فاستاجرت رجلا وسرت حتى رايتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى وكان صاحبي
يحسن بلسانهم فسألهم قالوا ما انتم قال جئنا حتى ننظر الى الشمس كيف تطلع قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا
كهيئة الصلصلة فغشي علي ووقعت ثم افقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذ هي كهيئة
الزيت واذا طرف السماء كالفسطاط فلما ارتفعت ادخلوني سربا لهم انا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر
فجعلوا يصيدون السمك فيطرحونه في الشمس ويأكلونه وللشمس منافع كثيرة (احدها) انها سراج العالم (والثانية)
انها طباخ لاطعمتهم من غير كلفة ومنضج لثمرهم (والثالثة) تسير من المشرق الى المغرب لمصالحهم (والرابعة)
انها لا تقف في مكان واحد لئلا تضر بالخلق (والخامسة) انها تكون في الشتاء في اسفل البروج وفي الصيف
في اعلاها لمنافع العالم (والسادسة) انها لا تجتمع مع القمر في سلطانه لئلا يبطل كل واحد منهما ضوء الاخر وقد
حد افلاطون الشمس فقال هي فلك مشحون يخرج منه اللهب وفي القمر فوايد (منها) انه سراج للخلق في الليل
ومعجزة نبينا محمد صلعم لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقدر له منازل ليعرف بها المواقيت ومحا

من نوره

من نوره تسعا وتسعين جزءا ولولا ذلك لانبسط الناس في معايشهم ليلا ونهارا فاذى الحريص كده ومنه عيوب (منها) ان النوم فيه منكشفا يورث البرص (ومنها) انه يبلي الكتان ونوره من نور الشمس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك اخرجاه في الصحيحين ذكر المسعودي في اخبار الزمان عن زرارة بن ابي اوفى رضي الله عنه ان النبي صلعم قال قلت لجبرئيل هل رايت ربك قط فانتفض ثم قال يا محمد ان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور لو دنوت الى واحد منها لا احترقت ✻

الفصل السادس في معنى النبوة والرسالة وما ورد في عدد الانبياء واقلامهم من المقالة وعدد النبيين وتفاوت ما بينهم من السنين

قال الشيخ محي الدين العربي قدس الله سره في الفتوحات المكية اعلم ان النبي هو الذي ياتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا وفي الكتب الكلامية الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يكون المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة وفي العمدة لم يبعث الله تعالى نبيا من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن وفي ربيع الابرار للزمخشري عن فرقد السبخي لم يبعث الله نبيا قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى ذكر الهروي في كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ان بلاد الغرب والعجم لم يطاها نبي بل بها من العباد والزهاد ما لو جمع لكان خلقا كثيرا وفي العرايس قال الله تعالى اني قضيت يوم خلقت السموات والارض ان اجعل النبوة في الاجراء واجعل الملك في الرعاة والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والثروة في الاقلاء والمداين في الفلوات والاجام في المفازة وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال جميع الكتب المنزلة مائة صحيفة واربعة كتب نزل على آدم ع عشر صحايف في عشرين ورقة وهي حروف المعجم وهي اول كتاب كان في الدنيا وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف وعشرون ورقة وانزلت التورية على موسى بعد صحف ابرهيم بسبعمائة سنة وانزل الزبور على داود بعد التورية بخمسمائة عام وانزل الانجيل على عيسى بعد الزبور بستمائة وعشرين عاما والقران على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعد الانجيل بستمائة سنة والسنة الانبياء ثلثة سريانية وعبرانية وعربية وهي لسان الوحي ذكر السيوطي في الاتقان انه ما نزل وحي الا بلسان عربي مبين فيترجم كل نبي بلسان قومه وفي محاضرة الاوايل ان الله تعالى علم آدم ع الفي حرفة مما يحتاج اولاده اليها كما علمه الالسن فكل شئ سماه آدم فهو اسمه الى يوم القيمة فتفرقت الحرف في اولاده توقيفا منه فكل اخذ عن الاب

الاكبر بحسب الاستعداد للكمالات الادمية لانه انشأ الآلات الصنائع والهم معرفة حقائق الاشياء ولما نزل من الجنة كان معه الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين كذا فى تفسير الشيخ وكان لبعض الانبياء حرفة يستعينون بها فى معائشهم فمن ثم كان آدم عليه السلم حراثا وزراعا وادريس ع كان كاتبا وخياطا فهو اول من خط وخاط وكان نوح ع نجارا وكان هود ع تاجرا وكذلك صالح ع وكان ابرهيم الخليل ع يعنى الحراثة والزراعة وكان اسمعيل ع قناصا واسحق ع راعيا كذلك يعقوب ع ويوسف كان وزير فرعون مصر وكان ايوب ع تاجرا وشعيب ع راعيا وكذلك موسى ع وهرون ع كان وزير موسى والياس ع كان نساجا وكان داود ع زرادا وولده سليمان ع كان يعمل القفف ويبيعها وزكريا ع يعمل بالطين وعيسى ع سياحا وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مجاهدا وفى روض الرياحين للامام اليافعى ان الله تبارك وتعالى لما اخرج الناس من ظهر ادم ع فى عالم الذر عرض عليهم جميع الصنائع الدينوية والحرف البشرية الى يوم القيمة فاختار كل انسان صنعة بحسب استعداده وقابليته فلما ابداهم الى الوجود فى الدنيا اجرى على لسان كل احد وايده مما اختار لنفسه من الحرف فى عالم الارواح فوقع التعارف والتناكر والتعلم والتعليم بين الارواح فاخذ كل روح من جنسه ما يلائم استعداده فانفردت طائفة من بين الارواح لم تختر شيئا فقيل لها من حضرة الغيب اختارى فقالت يا ربنا ما اعجبنا شئ من تلك الحرف التى شاهدناها فنختاره فاظهر لهم تعالى وتقدس مقامات العبودية فقالت الارواح قد اخترنا يا مولانا اخذ منك فنادا هم الحق جل جلاله وعزتى وجلالى لاشغلنكم غدا فيمن عرفكم وخدمكم وكان للانبياء عليهم السلم اقلام مختلفة فكان قلم آدم ع سريانيا وقلم شيث ع صوليانيا وقلم ادريس ع بربانيا وقلم نوح ع جزرميا وقلم ابرهيم ع برهميا وقلم اسحق ع يونانيا وقلم موسى ع عبرانيا وقلم داود ع عزيريا وقلم سليمان ع كاهنيا وقلم عيسى ع روميا وقلم شمعون افرنجيا وقلم جرجيس قبطيا وقلم دانيال ارمنيا وقلم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كوفيا وهو افضل الاقلام كذا ذكره البونى فى كتابه واول من صلى العشا موسى ع واول من صلى المغرب عيسى ع واول من صلے العصر يونس عليه السلم واول من صلى الظهر ابرهيم ع واول من صلى الفجر آدم ع وذكر الشيخ محى الدين العربى فى مسامرته نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ما بين آدم ع الى نبينا محمد صلعم خمسة الاف سنة وخمسمائة وخمسة وسبعون سنة وعلى ما رواه الكلبى عن ابى صالح انه ستة الاف وتسعة عشر سنة وتفصيل ذلك من آدم الى نوح ع الف ومائتا سنة و من نوح الى ابرهيم ع الف ومائة سنة ومن ابرهيم الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود الف ومائة سنة وتسع وسبعون سنه ومن داود الى عيسى الف وثلثمائة وخمس وستون سنة ومن عيسى الى محمد صلعم ستمائة سنة وللمجوس الفرس واصحاب الزيجات واليهود واليونانيين من النصارى اقوال كثيرة تركناها قصد الاختصار وفى نزهة النواظر عن ابن عساكر بسنده الى انس رضى الله عنه عن النبى صلعم ان جبريل حدثه قال مضى من الدنيا ستة الاف وسبعمائة سنة وذكر محمد بن جرير الطبرى ان من آدم الى انقضاء الخلق سبعة الاف سنة وان طلوع الشمس من مغربها قبل انقضاء العالم ويبقى فى الارض مائة الف واربعة وعشرون الف

يبقى

نبی وثلثمایة وثلاثة عشر من المرسلین ومابقی من الدنیا الا کما بقی من النهار اذا غابت الشمس وبقی حمرة الشمس علی الحیطان وفی بعض الاخبار ان ابانا آدم ع لما خلق قالت له الارض یا آدم قد جئتنی بعد ما ذهب جدّتی ونضرتی وشبابی وقد خلقت ای بلیت وفنیت والذی اثبته بطلیموس فی المجسطی وارخه ورصده ان بین هبوط آدم وبین الهجرة ستة الاف سنة ومایتین وست عشرة سنة وقد ورد فی الحدیث النبوی ان مدة عمر الدنیا سبعة الاف سنة وانی بعثت فی الالف الاخرة فکان فی الالف الاولی آدم ع وفی الثانیة ادریس ع وفی الثالثة نوح ع وفی الرابعة ابراهیم ع وفی الخامسة موسی ع وفی السادسة عیسی ع وفی الالف السابعة محمد صلعم وبه تمت الاف الدنیا کذا فی اصول التواریخ وغیره والله اعلم *

* الفصل السابع فی ذکر تراجم الابواب * المظهرة لاسرار الکتاب *

ویشتمل علی خمسة وخمسین بابا **الباب الاول** فی ذکر الانبیاء والمرسلین صلوات الله علیهم اجمعین وفیه اربعون فصلا **الباب الثانی** فی ذکر الخلفاء الراشدین والائمة المهدیین رضوان الله علیهم اجمعین وفیه اربعة فصول **الفصل الاول** فی ذکر ابی بکر الصدیق معدن الهدی والتصدیق **الفصل الثانی** فی ذکر عمر بن الخطاب الموفق للصواب **الفصل الثالث** فی ذکر عثمان بن عفان خلیفة التقی والایمان **الفصل الرابع** فی ذکر علی بن ابی طالب ذی الفضایل والمناقب **الباب الثالث** فی ذکر الحسن والحسین ابنی امیر المؤمنین وسبطی سید المرسلین واولادهما رضوان الله علیهم اجمعین وفیه عدة فصول **الفصل الاول** فی ذکر برزخ الکرم والمنن الامام ابی محمد الحسن **الفصل الثانی** فی ذکر النجم الطالع من بین القمرین الامام ابی عبد الله الحسین **الفصل الثالث** فی ذکر برج سرطان الراکعین الامام علی بن الحسین زین العابدین **الفصل الرابع** فی ذکر منبع الفضایل والمفاخر الامام محمد بن علی الباقر **الفصل الخامس** فی ذکر عالم الحقایق والدقایق الامام جعفر بن محمد الصادق **الفصل السادس** فی ذکر المجتهد القایم المتصدق الصایم الامام موسی بن جعفر الکاظم **الفصل السابع** فی ذکر مشبه شجاعة جده علی المرتضی الامام علی بن موسی الرضی **الفصل الثامن** فی ذکر من ظهرت کراماته من لیلة المیلاد الامام محمد بن علی الجواد **الفصل التاسع** فی ذکر بیت الحلم والعلم والایادی الامام علی بن محمد الهادی **الفصل العاشر** فی ذکر برج الاصل الزکی والمکاشف بالامر الخفی الامام الحسن بن علی العسکری **الفصل الحادی عشر** فی ذکر الخلف الصالح الامام ابی القاسم محمد بن حسن العسکری **الباب الرابع** فی ذکر فضایل قریش وما للصحابة فی العقبی من رغد عیش وما ورد من الاخبار فی فضایل المهاجرین والانصار **الباب الخامس** فی ذکر خلفاء بنی امیة ومن وصف منهم باخلاق سنیة وهم علی قسمین القسم الاول بالشام والثانی بالمغرب **الباب السادس** فی ذکر خلفاء العباسیین سلالة ذوی التقی والنقی

والدين وهم على قسمين القسم الاول بالعراق والثانى بمصر الباب السابع فى ذكر دولة العبيديين الذين
تسموا بالفاطميين الباب الثامن فى ذكر دولة بنى ايوب ملوك مصر والشام القامعين لاهل الشرك
والازلام الباب التاسع فى ذكر دولة التركية بالديار المصرية الباب العاشر فى ذكر دولة الجراكسة
بمصر والشام وسيرهم الماضية فى الانام الباب الحادى عشر فى ذكر دولة بنى طباطبا بالكوفة واليمن
منبع الصفات الجيدة والمنن الباب الثانى عشر فى ذكر دولة الطبرستانية من الدوحة الحسنية
الباب الثالث عشر فى ذكر دولة جرهم بالحجاز وما سلك كل منهم من المحاسن وحاز الباب الرابع عشر
فى ذكر دولة الحسينية والدوحة الزكية الهاشمية بمكة المشرفة والمدينة المنورة الباب الخامس عشر فى ذكر
دولة اقيال اليمن ولمع من اخبار الاسكندر وسيف بن ذى يزن الباب السادس عشر فى ذكر ملوك الحيرة
وما سلكوه من السيرة الباب السابع عشر فى ذكر ملوك الشام من آل غسان ولمع سيرهم فيما ملكوه من
الزمان الباب الثامن عشر فى ذكر ملوك كندة ذوى سطوة ونجدة فى ارض بكر بن وايل حسن العشاير
والقبايل الباب التاسع عشر فى ذكر ملوك اليمن من بنى زياد القامعين حزب الاشراك والالحاد
الباب العشرون فى ذكر ملوك اليمن من آل نجاح ذوى الاخلاق العظام النجاح الباب الحادى والعشرون
فى ذكر ملوك اليمن من بنى المهدى الناصرين للدين القويم المحمدى الباب الثانى والعشرون فى ذكر ملوك اليمن
من اولاد الرسول وابناء فاطمة الزهراء البتول الباب الثالث والعشرون فى ذكر ملوك العرب من
الطوايف ذوى المفاخر والمعارف الباب الرابع والعشرون فى ذكر ملوك الغرب من الملثمين اهل
الفضل والهدى واليقين الباب الخامس والعشرون فى ذكر بنى حفص ملوك تونس وافريقية و
لمع من وقايعهم مع نصارى اسبانية الباب السادس والعشرون فى ذكر دولة بنى الليث الصفار سلطان
سجستان ذى القشاعم والفرسان والايادى والاحسان الباب السابع والعشرون فى ذكر دولة
آل سامان بما وراء النهر وخراسان الباب الثامن والعشرون فى ذكر دولة بنى سبكتكين ذوى راى
صحيح وعقل رصين الباب التاسع والعشرون فى ذكر دولة بنى طولون بالديار المصرية ولمع من اوصافهم
السنيه وخصائلهم البهيه الباب الثلثون فى ذكر دولة بنى طغج الاخشيدية بالديار المصرية والشامية
ذوى المفاخر الحسنة والشمايل المرضية ونبذة من اخبار آل حمدان لانهم كانوا ابهاجا فى وجه الزمان
الباب الحادى والثلثون فى ذكر بنى مرداويج الديلمى ملوك جرجان الممارسين معركة الابطال و
الشجعان الباب الثانى والثلثون فى ذكر دولة آل بويه ملوك العراق الموصوفين بالنباهة ومكارم
الاخلاق الباب الثالث والثلثون فى ذكر دولة بنى سلجوق بما وراء النهر ولمع من حسن سيرهم فى هذا
الدهر الباب الرابع والثلثون فى ذكر دولة الخوارزمشاهية وحسن ماثرهم السنية وخصايلهم
المرضية فى الرعية الباب الخامس والثلثون فى ذكر بنى سلجوق بحلب والشام ولمع من وقايعهم فيما مضى

من الايام الباب السادس والثلثون فى ذكر بنى ارتق ملوك ماردين وديار بكر واخبار ما وقع لهم
من الفتح والنصر الباب السابع والثلثون فى ذكر دولة الاتابكية واوصافهم الحسنة الزكية الباب
الثامن والثلثون فى ذكر بنى طغتكين بالشام وحسن سيرتهم فى الانام الباب التاسع والثلثون
فى ذكر ال مرداس اهل الشدة والنجدة والباس الباب الاربعون فى ذكر ال براق ملوك كرمان اولى الافكار
الثاقبة والاذهان الباب الحادى والاربعون فى ذكر دولة ملوك غزنة من الغورية حسن الخصايل و
الهمم العلية الباب الثانى والاربعون فى ذكر جنكزخان وكيف فسد وخان الباب الثالث
والاربعون فى ذكر تيمور وما فعله من مفاسد الامور الباب الرابع والاربعون فى ذكر دولة ال دانشمندية
ملوك الروم القاتلين بسيفهم كل جبار ظلوم الباب الخامس والاربعون فى ذكر دولة ال قرمان القامعين
لاهل الشرك والطغيان الباب السادس والاربعون فى ذكر دولة ملوك الروم من ال سلجوق
الكامنين لاهل الفجور والفسوق الباب السابع والاربعون فى ذكر دولة ال عثمان ابقاهم الله الى
اخر الدوران الباب الثامن والاربعون فى ذكر آق قوينلى ووقايع قره قوينلى الباب التاسع والاربعون
فى ذكر دولة ذى الغادرية ذى الهمم العلية المرضية الباب الخمسون فى ذكر دولة الرمضانية ذوى المحاسن
السنية الباب الحادى والخمسون فى ذكر دولة الدربندية ملوك شروان الباسقة الاغصان المشرقة
اللمعان الباب الثانى والخمسون فى ذكر ملوك العجم من آل حيدر الصوفى الاردبيلى الاسماعيلى
الباب الثالث والخمسون فى ذكر دولة الاوزبكية والدوحة الجشبكية الباب الرابع والخمسون
فى ذكر السلاطين المتقدمين والاساطين المقدمين وفيه عدة فصول الفصل الاول فى ذكر ملوك
الفرس الاولى والثانية وسيرهم المتوافقة والمتباينة الفصل الثانى فى ذكر ملوك الهند وانبائها
وبدو ما لكها وارائها الفصل الثالث فى ذكر ملوك الصين فى سالف الدهر والحين الفصل الرابع
فى ذكر ملوك السريانيين وما وقع لهم قبل هذا الحين الفصل الخامس فى ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط
الاوايل الفصل السادس فى ذكر ملوك اليونانيين ولمع من اخبارهم وما قالته الناس فى بدو انسابهم
الفصل السابع فى ذكر ملوك الروم وهم بنو الاصفر وكل ملك يسمى قيصر الفصل الثامن فى ذكر ملوك
القسطنطينية الكبرى والمدينة العظمى الفصل التاسع فى ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام وقبل
استيلاء الاروام الفصل العاشر فى ذكر ملوك مصر قبل الطوفان وما لهم من الاثار والهرمان الفصل الحادى
عشر فى ذكر ملوك مصر بعد الطوفان وما وضعوه من الكنوز فى الصحارى والكثبان الفصل الثانى عشر
فى ذكر ملوك عاد ولمع من بناء شداد الفصل الثالث عشر فى ذكر ملوك بنى اسرائيل بالشام ونواحيها
ومدة ما ملكوا اقاصيها وادانيها الباب الخامس والخمسون فى ذكر اخبار الامم الماضية والقرون الخالية
وغرايب العجايب وعجايب الغرايب ويشتمل على خمسة فصول الفصل الاول فى ذكر بعض الامم فى الاقاليم

الدالة على حكمة الحكيم الفصل الثانى فى ذكر ما فى الدنيا من العجايب وما اودع الله فيها من الغرايب الفصل الثالث فى طرايف الهدايا ولطايف العطايا والتحف السنية والالطاف البهية الفصل الرابع فى ذكر البحار والانهار والعيون والابار الفصل الخامس فى ذكر المدن والبلدان وما فيهما من عجايب الاثار والسكان *

* الباب الاول فى ذكر الانبياء والمرسلين * صلوات الله عليهم اجمعين *

ويشتمل على اربعين فصلاً

* الفصل الاول فى ذكر آدم ابى البشر عليه السلم *

اختلف العلماء لم سمى ادم على قولين (احدهما) انه خلق من اديم الارض وهو وجهها (والثانى) انه مشتق من الادمة وهى سمرة اللون وادم اسم عربى وليس بعجمى وذكر الثعلبى ان التراب بلسان العربية ادم وكنيته ابو محمد اظهاراً لشرف نبينا عم وكان اجمل البرية وكان امرد وانما نبت اللحا لولده بعده وكان كثير الشعر فى بدنه جعداً ادماً وانزل عليه عشر صحايف فى عشرين ورقة وهى حروف المعجم وتفسير الوعد والوعيد وتدبير اهل كل زمان وصورهم وسيرهم مع انبيائهم وملوكهم وما يحدث فى الارض فابصر آدم ع ذلك كله وعرف ما يكون فى اولاده كذا فى تفسير الفصول وذكر البونى فى بحر الوقوف فى علم الحروف ان الحروف كانت تتشكل لآدم ع فى قالب نورانية عند ارادة مسماها وهى خاصية اختصه الله بها وفى اصول التواريخ كان آدم ع يخط بالبنان ويرسم الخطوط على الالبان ويطبخها ويكنزها لاولاده وعلمه الله تعالى الالسن كلها فكان يتكلم بالف لسان كذا نقله النسفى فى بحر العلوم وكان من معجزاته ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحجر والشجر يمشى معه وكان ياخذ الحصى بيده ويتكلم معه وكان يزرع الحب ويحصده فى ذلك اليوم وكان ياخذ النار بيده فلم تحرقه وفى محاضرة الاوايل ان كل حرفة من الحرف الادمية والصناعات البشرية التى تحتاج اليها ذريته كان ابونا آدم ع اخذها وكشفها من حضرة تعليم الاسماء الكلية التى علمه الله تعالى حين علم الاسماء المعروفة وفى نزهة اللغة ان آدم عليه السلم كان لغته فى الجنة العربية المحضة فلما عصى سلبه الله العربية فتكلم بالسريانية ولما اراد الله تعالى خلق آدم ع اوحى الى الارض انى اريد ان اخلق منك خلقاً فمنهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن اطاعنى ادخلته جنتى ومن عصانى ادخلته النار فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيمة ثم امر الله تعالى جبرائيل ان ياتيه بقبضة من الارض فاقسمت الارض بالله تعالى ان لا ياخذ منها شيئاً يكون نصيباً للنار فرجع جبريل ع ولم ياخذ منها شيئاً ثم امر الله بذلك ميكائيل ثم اسرافيل فرجعا ولم ياخذا منها شيئاً ثم امر الله تعالى بذلك عزرائيل فاخذ ولم يلتفت الى قسمها واتى بها الى الملك الجبار فقال تعالى انت تصلح لقبض الارواح وسماه ملك الموت وكان ابليس عليه اللعنة قد وطى الارض بقدميه فخلقت

النفس

النفس ثم مس قدم ابليس فصارت طباعه ماوى البشر ومن التربة التي لم تصل اليها قدم ابليس اصل الانبياء
والاولياء وفي عوارف المعارف ان الله تعالى امر جبرئيل فهبط في الملائكة المقربين وقبض قبضة من موضع
قبره وكانت موضع نظر الله تعالى وهي يومئذ بيضاء نقية فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في انهار الجنة كلها
وطيف بها السموات والارض والبحار فعرفت الملائكة حينئذ محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان تعرف آدم
لقوله عم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم عجنها بطينة آدم عم ثم تركها اربعين سنة طينا لازبا يلصق بعضه
بعضا ثم تركها اربعين سنة حتى صارت صلصالا كالفخار اذا ضربته صوت ليعلم ان امره بالصنع والقدرة
لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا ينقاد ولا يتأتى تصويره ثم جعله جسدا والقاه بين مكة والطائف اربعين
سنة وقيل مائة وعشرين سنة وكان ابليس اذا مر به فزع وضربه برجله فيظهر له صوت وصلصلة فيزداد فزعه
وكان يدخل في فيه ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت ولان فضلت علي لاهلكنك وفي الخبر امطر على جسد
آدم عم الحزن اربعين سنة ثم امطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في اولاده واول ما نفخ الله
تعالى من روحه في دماغ آدم عم فاستدارت فيه مقدار مائة سنة ثم نزلت في عينيه ثم الى خياشيمه فعطس
فنزلت الروح الى فيه ولسانه فاول كلمة جرت على لسانه الحمد لله رب العالمين فاجابه الله تعالى يرحمك ربك
يا آدم ولذلك خلقتك فكان كل عضو ينتهي اليه الروح من جسده يصير لحما وعصبا فلما انتهت الى سرته نهض
ليقوم وفخذاه وساقاه من طين فلم يمكنه ذلك فلما وصلت الروح الى جوفه اشتهى الطعام فهو اول حرص دخل
جسد آدم عم فلما اتم الله تعالى خلقه ونفخ فيه الروح كان ذلك آخر ساعة من يوم الجمعة الثامن والعشرين
من آذار والطالع الثور وكان دور السنبلة وكان الطالع وقت خلق حوا السرطان كذا في معالم التنزيل وغيره ثم
ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود له فاول من سجد اسرافيل عم فاثابه الله تعالى بان كتب القرآن في جبهته ثم الملائكة
اجمعون الا ابليس اللعين فانه استكبر وابى ان يسجد لآدم عليه السلم فلما عصى الله تعالى صيره شيطانا رجيما ولعنه
وسماه ابليسا والمبلس هو العاصي واختلفوا في السجود لآدم عليه السلم على اقوال (احدها) انه سجود تعظيم
وتحية لا سجود صلوة وعبادة وانما كان انحناء وايماء ووضع اليد على الصدر وقال بعضهم انما كان السجود
لآدم حقيقة بانه جعل آدم عم قبلة لهم وسجودهم لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة لصلوة المؤمنين والصلوة
لله رب العالمين ومعنى سجودهم انهم اقروا لآدم انه اخير واكرم على الله تعالى منهم وزين الله تعالى آدم بانواع الزينة
كان يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبينه كالقمر ليلة البدر ثم
حمله على سرير وحمل السرير على اكتاف الملائكة وقال لهم طوفوا به في السموات فحملته الملائكة على اعناقهم وطافوا به
في السموات مقدار مائة سنة ثم اسكنه الجنة فلم يكن من يوانسه ويجالسه فالقى الله عليه النوم فاخذ من احدى
اضلاعه اليسرى من غير ان يحس آدم عم بذلك فخلق منه حوا واسم ذلك الضلع المراة وبه سميت فلما استيقظ آدم
من نومه رآها عند رأسه فنظر اليها فسألته الملائكة ما هذه يا آدم فقال آدم عم عظم من عظامي ولحم من لحمي

قالوا ولم خلقها الله تعالى قال لتسكن الى واسكن اليها وكان لون بدنهما كله كاللؤلؤ بين الصدف من صفيحا مثل شعاع
الشمس وكان في الصلابة كالظفر فلما اكلا من الشجرة او من استجلدهما وبقي من ذلك شئ قليل حتى صار في اطراف
اصابعهما ليتذكرا بذلك اول حالهما فاباح الله تعالى لهما نعيم الجنة الا شجرة البر وكان حب الحنطة يومئذ ككلى البقر
الين من الزبد واحلى من الشهد واشد بياضا من اللبن وكان طول شجرتها سبعة اذرع ولها خمسة اغصان
بفرك منها سنبلة فكانت خمس حبات ثم ان ابليس اراد دخول الجنة ليوسوس لادم فمنعته الخزنة فادخلته
الحية بين نابيها فلما دخل وسوس لادم وزوجته وحسّن عندهما الاكل من الشجرة المذكورة وقرر عندهما انهما لهما
ان اكلا منها خلدا ولم يموتا فاكلت حوا حبة واطعمت ادم حبتين فلما وصلت الى فواده طار التاج عن رأسه واللباس
عن ابدانهما ونادامها القصر اخرجا عني فصارا يهرولان من شجرة الى شجرة فيطلبان من ورقها ما يسترهما فابى حتى
رحمتهما شجرة التين فاعطتهما من ورقها فكافاها الله تعالى بان ساوى ظاهرها وباطنها في المنفعة فاعطاها
ثمرتين في عام واحد فلما اهبط يبس تلك الورق وذرته الرياح فانتشر في بلاد الهند فمنه اصل جميع الطيب و
البهار وبكى عليهما جميع ما في الجنة الا الذهب والفضة وشجرة العود فناداهم الله تعالى لم لا بكيتم على عبدي قالوا
ربنا ما نبكي على عبد عصاك فقال لو كان عندكم رقة لبكيتم خوفا من مكري فوعزتي وجلالي لا ينتفع بكما
الا بدخولكما النار وانت يا شجرة العود لا يفوح لك رايحة الا في النار موقودة قال اصحاب السير فلما اكلا
من الحنطة اوحى الله تعالى الى ادم ان يا ادم لم اكلت من الشجرة المنهية فقال يا رب اغواني ابليس وزين لي اغواني
اكلها وحلف لي انه قد نصح ولم ادر ان احدا يحلف بك كاذبا فاهبط الله تعالى ادم وحوا وابليس والحية و
الطاووس الى الارض وكان مهبطهما حين اهبطا من جنة عدن فهبط ادم في جزيرة سرنديب على جبل
الرهون وهو جبل عال بارض الهند يراه البحريون من مسافة بعيدة وفيه اثر قدمي ادم ع مغموسة في الجبل
على الصخر وكانت قدمه سبعين ذراعا ويرى على هذا الجبل كل ليلة على هيئة البرق ولا بد له في كل يوم من
مطر يغسل قدم ادم ع ويقال ان الياقوت الاحمر والالماس موجودان فيه تحدره السيول الى الحضيض واهبطت
حوا بجدة وفي تاريخ القدس لما نزل ادم على سرنديب سجد فوقع جبهته على صخرة بيت المقدس لانه ارفع
محل على وجه الارض وكان رجلاه على الجبل وراسه في السماء يسمع تسبيح الملائكة فهابته الملائكة فحط
قامته الى ستين ذراعا وكل خطوة منه ثلاثة مراحل ففي اي موضع وطئ بقدمه كان بلدا وقرية فهو اول من
سعى في الارض ولما اهبط ادم ع من الجنة اخرج معه صرة من الحنطة وقيل كان معه حبة واحدة انفرقت
سبعا بحبة ومعه ثلثون قضيبا من اشجار الجنة فكل قضيب منها مودوعة اصناف الثمار مما له قشر ونوات
النوى ومنها لا قشر لها وانزل معه الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وكان يضئ كما يضئ الشمس والقمر
وبيده عصى موسى ع كانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع فمكث في الجنة نصف يوم من ايام الاخرة
خمسمائة عام وقيل ساعة من ساعات الاخرة وهي مقدار ثمانين عاما من اعوام الدنيا وكان اول شئ اكلاه

فی الجنة العنب واخر شئ اكلاه قبل الخطيئة السنبلة وكذلك عند وفاته فاستمر مائة سنة يبكي على خطيئته ولا يرفع راسه حياء من الله تعالى فجاءه جبريل ع فقال له يا آدم هذا بكاؤك لفراق الجنان فاين بكاؤك لفراق الرحمن فبكى مائة سنة اخرى فجرى من احدى عينيه مثل الفرات ومن الاخرى مثل دجلة فلما تاب الله عليه امره ان يتوجه الى الحرم اى مكة فتوجه فاهبط الله تعالى عليه خيمة من خيم الجنة فنصبها بمكان البيت الحرام ونصب الحجر الاسود فلما امره الله تعالى بالحج وانتهى الى عرفات لقى بها حوا فتعارفا فمن ثم سمى عرفات ثم اشتكى العرى فامره الله تعالى ان يذبح كبشا فذبحه واخذ صوفه فغزلته حوا ونسجه آدم ع ولبساه ثم امره جبريل ع ان يتخذ آلات الحرث ففعل ذلك وجعل يحرث الارض على الثورين فبكى الثوران على ما فاتهما من راحات الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت منها الجاورس وما لا فنبت منه الحمص ورا ثا فنبت منه العدس وفي التورية ان آدم ع جامع حوا قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فولدت له قابيل وتوامته بنومين فلم يجد لهما الما وطلقا ولم تر معهما دما لطهارة الجنة ثم ولدت هابيل وتوامته برقان بعد ذلك فوجدت ما تجده النساء وكان قابيل حراثا وهابيل راعى الغنم فلما كبرا زوج آدم ع اخت قابيل لهابيل واخت هابيل لقابيل وكانت اخت قابيل اجمل من اخت هابيل فلما فرق آدم ع بينهما فكان من امرهما ما ذكره الله تعالى في كتابه واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس رضي الله عنهما بالهند على جبل نود وقال بعضهم عند عقبة جبل حرا بمكة المشرفة وقال جعفر الصادق بالبصرة في موضع المسجد الاعظم وقيل في دمشق بجبل قاسيون وله قبر كبير على قلة جبل عال بوادى بردا بقرب قرية الحسينية وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قتل قابيل هابيل كان آدم ع بمكة راى الاطعمة تغيرت واشتاك الشجر وحمضت بعض الفواكه وقل الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا وجد ولده قد قتل فانشا يقول ✱

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه الصبيح

قيل مكث آدم ع مائة سنة حزينا لا يضحك بسبب قتل ولده هابيل فعوضه الله تعالى بغلام سماه شيثا من اجل انه خلف من عند الله مكان هابيل فولد لآدم ع اربعون ولدا في عشرين بطنا كذا في العرايس وفي شفاء الصدور ان الله تعالى لما عرض على آدم ع كل شئ مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز اولادك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ولما احتضر كانت مدة مرضه احد عشر يوما وتولى غسله شيث ع وصلى عليه وقيل صلى عليه جبريل وكبر عليه ثلاثين تكبيرة وقيل اربعا وسبعين تكبيرة والملائكة خلف جبريل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه في جبل ابي قبيس في مكان يقال له غار الكبرى فلم يزل آدم ع في ذلك الغار حتى كان زمن الغرق فاستخرجه نوح ع وحمله في تابوت معه في السفينة فلما خرج رده الى مكانه وقيل ذهب به الى بيت المقدس ويؤيد ذلك ما ذكره في اتحاف الاخصا ان قبر آدم ع في بيت المقدس راسه

جاورس فارسي معرب اسم للارض تالايج

الكبر

عند مسجد ابراهيم ع بجرون ورجلاه عند الصخرة الشريفة وبينهما ثمانية عشر ميلا فاذا كان يوم القيمة اقامه الله تعالى على رجليه ثم يحشر ذريته اليه ويقول الله تعالى يا آدم اليك حشرت ذريتك لكرامتك علي وقيل دفن في مسجد الخيف بمنى وقيل دفن في مشارق الفردوس عند قرية هي اول قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس وكانت وفاته يوم الجمعة لست خلون من نيسان في اليوم والساعة التي كان فيها خلقه وعاشت حوا بعده سنة واحدة ثم ماتت ودفنت مع زوجها وقيل دفنت بجدة وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة ولم يمت آدم ع حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا وقيل الفي الف وفي التورية ان آدم عليه السلم عاش تسعمائة سنة وثلثين سنة وقال وهب عاش آدم ع الف سنة والله سبحانه وتعالى اعلم اي ذلك كان *

* الفصل الثاني في ذكر شيث عليه السلم *

كان اجل ولد آدم ع وافضلهم واشبههم به واحبهم اليه وكان وصي ابيه آدم ع وولي عهده واليه انتهت انساب الناس وهو اسم عجمي حكي ان حوا حملت بشيث حتى نبتت اسنانه وكانت تنظر الى وجهه من صفائه في بطنها ولما وضعته اخذته الملائكة فمكث عندهم اربعين يوما وعلموه السنتهم ثم ردوه اليها وهو اول من تكلم بالعبرانية واول من راى اللحية واول من لبس القلنسوة والنعلين وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت هناك خيمة لآدم ع وانزل الله عليه خمسين صحيفة وكانت ولادته لمضي مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم ع وعاش تسعمائة سنة واثنتي عشر سنة واختلف في مكان قبره قيل انه دفن في قبر ابيه آدم ع وقيل دفن بقرية سرعين من اعمال بعلبك وله قبر هناك يزار ويتبرك به وقد زرته وولد لشيث انوش وهو اول من علم الكتاب وحساب الشهور والسنين واحسن عبادة الله تعالى وفي زمانه قتل قابيل رماه الملك الاعمى بحجر تشدخ راسه فمات وانوش اول من غرس النخلة ونطق بالحكمة عاش تسعمائة سنة وخمسا وستين سنة وولد لانوش قينان في ايام جده وكان رجلا تقيا صالحا جامعا لادابه وطهر المحاربين الجن لتمردهم عليه وعلى اولاد ابيه واسرع فيهم القتل حتى نفاهم عن نفسه وعن توابعه عاش سبعمائة سنة وعشرين سنة وولد له مهلائيل قام في قومه بطاعة الله تعالى واتبع وصية آدم ع وفي زمانه نزل القبط وبعض اولاد آدم ع الجبل المقدس واشتغلوا باللهو ومخالطة بنات قابيل ومن بعده تفرقت الكلمة وتحزبت الناس احزابا وفي زمانه قسم الدنيا خمس فرق وخص ولد شيث ع باكثرها خيرا عاش تسعمائة سنة وخمس وستين سنة وولد لمهلائيل البارد وكان في ايامه ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا قوما صالحين فماتوا في شهر واحد فحزن اقاربهم عليهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير اني لا اقدر ان اجعل فيهم روحا قالوا نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم من خشب الساج ثم نصبها لهم فكان الرجل ياتي اخاه وعمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول ثم جا من بعدهم القرن الثاني فعظموهم اعظم

من تعظیم القرن الاول ثم جاء القرن الثالث فقالوا ما عظم اولونا هولاء الا رجاء شفاعتهم عند الله تعالی فعبدوهم فهذا سبب عبادة الاصنام وولد للبارد اخنوخ وهو ادریس ع *

* الفصل الثالث فی ذکر ادریس علیه السلام *

کان رجلا طویلا ضخم البطن عظیم الصدر قلیل شعر الجسد کثیر شعر الراس وکانت احدی اذنیه اعظم من الاخری وکانت فی جسده نکتة بیضاء من غیر برص وکان دقیق الصوت قریب الخطا اذا مشی کذا ذکره ابن قتیبة فی الانساب وکان نبیا وملکا عظیما ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة ای اسد الاسود وهو عطارد وفی المختصر فی اخبار البشر نبأ الله تعالی ادریس ع وکشف له الاسرار السماویة وانزل الله علیه ثلثین صحیفة ونزل علیه جبریل اربع مرات کذا فی الانس الجلیل ومن معجزاته انه کان یری الملائکة فی الهوی حین یظهرون وکان کلما یدعو السحاب اجاب بلغته وسمعه الناس یتکلم مع السحاب وفی عجائب الدنیا للمسعودی ان ادریس ع صب الرصاص ذهبا بصاصا وهو الذی یسمی المثلث لانه نبی وملک وحکیم ودفع الیه کتاب سر الملکوت الذی علمه زرائیل الملک لادم ع وکانوا یتوارثونه مختوما لا ینظرون فیه ولم یفتحه بعد شیث غیر ادریس ع وانما سمی ادریس لکثرة ما کان یدرس من کتب الاسلام وهو اول من استخرج الحکمة وعلم النجوم وعلم الریاضة والمنطق والطبیعة والالهی واسرار الفلک وهو اول من خط بالقلم وخاط الثیاب ولبسها وکان قبله یلبسون الجلود وهو اول من جاهد فی سبیل الله ونفی ارباب الفساد من بنی آدم عن مخالفتهم شریعة آدم وشیث ع فامره الله تعالی ان یقاتلهم ویسبی نسائهم واولادهم فاطاعه قلیل وعصاه کثیر وکان عدد من اطاعه الف انسان وهو الذی رسم بعمارة المدن وجمع طلاب العلم وقرر لهم قواعد السیاسة وعمارة المدن فبنت کل فرقة من الامم مدنا فی ارضها فکان عدة المدن التی بنیت فی زمانه مائة وثمانین مدینة وذکر بعض المحققین فی شرح الفصوص ان آدم ع لما مرض مرض الموت تمنی من ثمار الجنة فاتی جبریل ع بطبق من ثمار الجنة علی راس حوریة فاکل منه وسأل الله تعالی ان یزوج تلک الحوریة من شیث ع فاجابه الله تعالی فولدت منه ادریس ع ولهذا السر الجلی کان له تجرد ملکی وسیاحة فلکی عرج الی الافلاک وشاهد اطوارها وادوارها وصنف الکتب الکثیرة مما جاء به جبریل ع واخذها فسقط من یده فی البحر اکثرها الحکمة من الله سبحانه مما فیه اظهار اسرار الربوبیة فقد ضمنت الحکمة الالهیة اخفاءها من العامة وذکر انه لم ینم ستة عشر سنة ولا یاکل حتی بقی عقلا مجردا وروحانیة فی فلک الشمس وهو اول من خالط الملائکة والارواح المجردة وحصل له معراج السلاح البشریة وذکر الشیخ محی الدین العربی قدس الله سره فی الفتوحات المکیة وفی قوت القلوب ان ادریس هو الیاس وانه ینزل کما ینزل عیسی بن مریم علیه السلام تشریفا لشرف نبینا محمد صلعم وله جولان فی الارض وقطبیة بریة مع خلافة محمدیة کالخضر فقطبیة بحریة وبینهما اجتماع برا وبحرا عند سد یاجوج وماجوج وفی مکة وعرفات وفی مرآت الزمان

قال ابن عباس رضى الله عنهما اربعة من الانبياء احياء بهم ارواحهم وهم ادريس وعيسى فى السماء والياس والخضر
فى الارض وكلهم يموتون الا ادريس فانه اذا مات الخلق اصابته دهشة فيبقى فى عداد الموتى وهو حى وقيل هو
الذى يجيب الله تعالى اذا مات الخلق وقال لمن الملك اليوم فيقول ادريس لله الواحد القهار قال وهب كان يرفع
لادريس ع كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض فى زمانه حتى اشتاق اليه ملك الموت فاستاذن الله
عز وجل فى زيارته فاذن له وطلب ان يذيقه الموت فاذاقه باذن الله تعالى ثم احياه الله تعالى ثم سأله ان يورده النار
ناورده اياها ثم سأله ان يدخله الجنة فلما دخل الجنة ابى ان يخرج منها محتجا بان الله تعالى قال كل نفس ذائقة
الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فبقى بها بعناية
الله تعالى فهو حى هناك فتارة يعبد الله تعالى فى السماء الرابعة وتارة يتنعم فى الجنة قيل اسكنه قلب الافلاك
وهو فلك الشمس وعلم دور الافلاك وطبايع الكواكب وخواصها ولما رفعه الله تعالى كان عمره اثنين وثمانين
سنة وقيل رفع وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة وعاش ابوه بعد ارتفاعه خمسمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة
فلما رفعه الله عز وجل اختلفوا بعده واحدثوا الاحداث الى زمن نوح ع وولد لادريس متوشلخ على ثلثمائة سنة من
عمره استخلفه ادريس بامر الله تعالى قبل رفعه ذكر انه اول من ركب الخيل لانه اقتفى رسم ابيه فى الجهاد وعاش تسعمائة
سنة واثنين وثمانين سنة ومات فى ايلول فى حيوة ادم ع وولد لمتوشلخ لمك وفى زمانه كثرت الجبابرة من ولد
قابيل وعاش لمك سبعمائة سنة وولد له غلام وعمره اذ ذاك مائة وسبع وثمانون سنة فسماه نوحا *

* الفصل الرابع فى ذكر نوح عليه السلام *

كان رجلا دقيق الوجه فى راسه طول عظيم العينين غليظ العضود دقيق الساقين والساعدين كثير لحم الفخذين
ضخم السرة طويل اللحية طويلا جسيما وهو اول نبى نباه الله تعالى بعد ادريس ع واول نذير من الشرك واول اولى
العزم وهو اول نبى نسخت شريعته شريعة ادم ع وكان ادريس ع على شريعة ادم ع وهو اول نبى عذبت امته
بدعوته وقد كان راى ان نارا خرجت من فيه فاحرقت جميع الخلق وهو اطول الانبياء عمرا وشيخ المرسلين وجعلت
معجزاته فى نفسه لانه عاش الف سنة ولم ينقص له شئ من قوته ومن معجزاته ان قومه طلبوا منه المعجزة بان يرحل
جبل من جبال فارس فيصير فى عرفات فدعا الله تعالى فاجابه فارتحل الجبل وصار فى عرفات وانه لما خرج
من السفينة لم يكن عنده ولا عند قومه شئ من الطعام فاخذ الرمل واكله واطعم من كان معه فصار الرمل
فى افواههم احلى من العسل وغرس شجرة واحدة فاثمرت فى الحال فاكلوا منها ولم يبالغ احد من المرسلين
فى الدعوة مثل ما بالغ ولم يشب له شعرة لم يصبر نبى على اذى قومه مثل ما صبر وهو على طول عمره كان يضرب
ثم يلف فى لبد ثم يلقى فى بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم وكان فى غضبه وانتهاره شدة وكان نجارا
فبعثه الله تعالى الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث بعد اربعمائة سنة وكان الكفر قد عم فلبث فيهم الف

سنة الا خمسين عاما ثلاثة قرون من قومه وهو يدعوهم فلا يجيبونه ولا يتبعه منهم الا قليل فلما ايس من ايمان قومه
واخبره الله تعالى انه لم يبق في اصلاب الرجال وارحام النساء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم فاستجاب الله تعالى
دعاءه فاوحى الله اليه ان اصنع الفلك فاشتغل بغرس الاشجار وعمل السفينة اربعين سنة فاعقم الله ارحام
النساء فلم يولد لهم ولد فاوحى الله تعالى اليه ان عجل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستاجر نجارين يساعدونه
ويعملون معه واولاده سام وحام ويافث ينحتون السفينة معه فجعل طولها ستمائة ذراع وعرضها ثلثمائة وثلثين
ذراعا والذراع الى المنكب عن قول ابن عباس رضي الله عنه وفجر الله له عين القير حيث نجر السفينة فغلى غليانا
حتى طلاها به وكان فراغه من عمل السفينة يوم الجمعة لتسع عشر خلت من اذار واوحى اليه ان يحمل معه زاد سنة في السفينة
وان العلامة في نزول العذاب اذا فار التنور وكان التنور لحواء تخبز فيه قيل انه كان من الحديد وقيل انه كان
مبنيا بالحجارة واختلفوا في مكان التنور قال مقاتل التنور بالشام بموضع يقال له عين ورده وقال ابن
عباس كان بالهند وقيل كان بمسجد الكوفة فلما اذن الله تعالى في هلاكهم اتت ابنة نوح التنور لتسجره للخبز
وكانت تخبز للذين يعملون السفينة وكانوا سبعة نفر فظهر لها الماء من اسفل التنور فبادرت الى ابيها واخبرته
بذلك فدخلوا السفينة واقبل جبريل ع يحشر من البهائم من كل جنس زوجين حتى لا ينقطع نسلها فيدخلها
السفينة وكان اول من حمل في السفينة الذرة واخر من حمل الحمار ووكل الله بالسفينة ملائكة يحفظونها
لئلا تنقلب فجعل الماء ينزل من السماء كافواه القرب بغير سحاب وفجر الله تعالى ينابيع الارض فالتقى كل شيء
على وجه الارض وذلك لثلاث عشر خلت من آب وكان ذلك عاشر رجب واستقر الى عاشر محرم ومضى ستمائة
سنة من عمر نوح ع ولسنة الفي سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من هبوط آدم ع واستمرت السفينة في الماء
على ما قيل مائة وخمسين يوما وقد اغرق الله جميع الارض وهلك كل شيء فيه الروح من اصل ما اخرجه من مكان الحرق
وهو التنور وكان سببا للغرق فارتفع الماء على اعلى الجبال وكان الماء سخنا فذاب قير السفينة لسخن الماء
فعلم الله تعالى نوحا ع اسما من اسمائه فلما دعا به جمد القير على السفينة والاسم الذي كان يدعو به اهيا شراهيا
ثم علم الله تبارك وتعالى هذين الاسمين لابرهيم ع حين القي في النار فلما تكلم به صارت النار بردا وسلاما وهما
اسمان جليلان عظيمان من اسماء الله تعالى في التورية وكانت الدنيا مظلمة سوداء ولامواجه دوي كدوي الرعد
فلم يعرف القوم الليل من النهار حتى انزل الله على نوح ع خرزتين بيضاء وسوداء فكانت البيضاء بالنهار تضيء وتغلب
السوداء والسوداء تظلم وتغلب بالليل على البيضاء وكان نوح ع اول من قدر الساعات لمواقيت الصلوة فجعل
النهار اثنى عشر ساعة والليل مثل ذلك ثم امر الله تعالى الارض ان تبلع الماء والسماء ان تقلع فاقبلت السفينة
اخذ نحو الموصل فلما انتهت الى ابن قبردي وبازبدي واستقرت السفينة في عشر خلون من محرم على الجودي
وهو جبل بارض الجزيرة مشهور وابتنى قرية بالجزيرة تسمى سوق ثمانين فانهم كانوا في السفينة ثمانين رجلا وكان
مكثه في السفينة سنة هلالية تنقص ثلاثة عشر يوما وكان مقامه بالكوفة ومن مسجده فار التنور على ما قيل

وفيه نجرت السفينة وهو مسجده الذى بعث فيه ومصلاه وذكر ان بعض الارض لم تسرع الى بلع الماء ومنها ما اسرع
الى بلعه عندما امرت فمن اطاع كان ماؤه عذبا اذا احتفر ومن تأخر عن القبول بسرعة عاقبها الله تعالى ان جعل
مائها مالحا من ذلك البحار وهو بقية ماء غضب اهلك به الام وفى التوربة ان نوحا عاش بعد الطوفان
ثلثمائة وخمسين سنة فكان عمره تسعمائة وخمسين سنة وقال وهب عمر نوح ع الف سنة لانه بعث الى
قومه وهو ابن خمسين سنة ولبث يدعوهم الى ان مات تسعمائة وخمسين سنة وقال شداد ان عمر نوح ع الف
واربعمائة وثمانين سنة فقيل له لو اتخذت لك بيتا من طين تاوى اليه فقال انا ميت غدا وتاركه ولم يزل
فى بيت شعر الى ان فارق الدنيا واختلف فى مكان قبره فقيل بمسجد الكوفة وقيل بجبل الاحمر وقيل بذيل
جبل لبنان بمدينة الكرك وهو الاصح وله هناك قبر يزار ويتبرك به الى يومنا هذا وقد اجمع العلماء على ان
الله تبارك وتعالى يجعل جميع خلقه بعد الطوفان من صلب نوح ع فعم جميع من نجا معه فى السفينة الا بنوه
الثلاثة سام وحام ويافث فجميع بنى آدم اليوم فى مجموع اقطار الارض تناسلوا من ذرية نوح و
ابنائه الثلاثة وكان مولدهم بعد مضى خمسمائة سنة من عمره سام بن نوح ع سكن بعد الطوفان وسط
الارض الحرم وما حوله واليمن الى حضرموت وعمان الى البحرين فمن ولده ارم وارفخشد فمن ولد ارفخشد قحطان
بن عاد وابنه يعرب بن قحطان فهو اول من تكلم بالعربية ونزل ارض اليمن فهو ابو اليمن كلهم وهو اول
من حياه ولده بتحية الملك انعم صباحا وابيت اللعن وفى زمانه فرق الله الالسنة فجعل فى ولد سام
تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثين لسانا وكانت وفاة سام
يوم الجمعة وكان عمره ستمائة سنة وحام بن نوح ع كان رجلا ابيض حسن الوجه والصورة فغير الله لونه
والوان ذريته من اجل دعوة ابيه فنزل على ساحل البحر لانه دعا عليه بتسويد الوجه وسواد ذريته وان يكون
اولاده عبيدا لاولاد سام ويافث فكثرهم الله تعالى وانماهم وهم السودان وعاش خمسمائة وستين سنة واما يافث
فمن ولده الصقالبة وبرجان والاشبان وكانت منازلهم بارض الروم ومن ولده الترك والخزر واليونان و
ياجوج وماجوج فكانوا يعبدون الاصنام وبعضهم يعبدون الشمس والقمر والكواكب وقام بعده ولده
ارفخشد وكان عمره الى ان قبضه الله تعالى اربعمائة وخمسا وستين سنة ولما قبض ارفخشد قام بعده ولده شالخ
بن ارفخشد وكان عمره اربعمائة وثلاثين سنة فلما قبض شالخ قام بعده ولده عابر وهو هود عليه السلم

* الفصل الخامس فى ذكر هود عليه السلم *

كان اشبه ولد آدم بادم عليه السلم وكان رجلا آدم اللون كثير الشعر حسن الوجه وكان تاجرا وكان من
صميم قومه واشرافهم بعثه الله الى حى من ولد ارم بن سام وهم عاد الاولى فكذبوه ولم يؤمن منهم الا القليل
ومن معجزاته ان قومه سئلوه ان يجعل الله تعالى اصواف شياههم واوبارهم ابريسما فدعا الله تعالى فصارت ابريسما

وكان مكان مرعى قومه حجارة لم ينبت فيه شئ فدعا الله تعالى فاجابه فصارت الاحجار ترابا وكانت مساكنهم
الشحر بين عمان وحضرموت والاحقاف من ارض اليمن وكانوا ثلثة عشر قبيلة وكان ملكهم عادا بعبد
القمر فعاش الفا ومائتى سنة ثم مات فانتقل الملك الى اكبر ولده وهو شديد فاقام خمسمائة وثمانين
سنة ثم مات فانتقل الملك الى اخيه شداد بن عاد كما سياتى وهو الذى بنى ارم ذات العماد فاحب هود
عليه السلم ان يتخذ الحجة على شداد وجنوده بالرسالة فاتاه ودعاه الى الله تعالى فلم يقبل واصر على الكفر وذلك
حين بلغ ملكه سبعمائة عام وكان له حلم فلم يعجل على هود بمكروه وكان الله تعالى قد اعطاهم من القامة ما لم يعطها
غيرهم كان طول الرجل منهم سبعين ذراعا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ثمانين ذراعا وقال الكلبى
اطولهم اربعمائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا وكان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين
الرجل يوكر فيها السباع وكذلك مناخرهم وكانت اموالهم الابل لم يقتنوا غيرها العظم اجسامها وقوتها
يقال انها كانت اعظم مما هى الآن اضعافا كثيرة وكانت مطاياهم وطعامهم وكان الرجل يتغدى بناقة ويتعشى
بناقة اخرى وكانت تمتلهم وكثر عددهم حتى امتلات منهم ارضهم وبلادهم وسخرلهم من قطع الجبال
والصخور ما لم يسخر لاحد قبلهم ولا بعدهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمود مثل طول
الجبل ثم يقلعونه وينصبونه حيث شاؤا ويبنون عليهم القصور واخبرنى رجل انه راى ضرس رجل
من قوم عاد فكان كالجمل البختى وكانت ثمارهم فى العظم بحالة لا توصف وذكر ان بعض اهل حضرموت
وجدوا فى الارض كوزا من فخار فى جوفه سنبلة حنطة قد امتلاء منها الكوز فوزنوا السنبلة فكانت منا بالمكى
وحبها كالبيض فلما راوا ان لا غالب لهم من الناس تجبروا واحتقروهم وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من
دون الله تعالى وكانوا كالحصى عددا فبعث الله اليهم هودا بعد ان مضى من عمره ثلاثون سنة فامرهم ان
يوحدوا الله تعالى وان يكفوا عن ظلم الناس فابوا وكذبوه وتمادوا فى الغى والضلال وقالوا من اشد منا
قوة فلما فعلوا ذلك ولم يقبلوا نصيحة هود ع امسك الله عنهم المطر ثلث سنين حتى هلك مواشيهم واصابهم
الضر الشديد والقحط الجهيد وكان الناس اذا اصابهم كربة بعثوا وفودهم الى البيت الحرام فيدعون الله تعالى
فيستجاب لهم فاجتمع راى الملك واصحابه على ان يتوجه سبعة نفر من اصحابه فيسيرون الى الحرم فيستقون لقومهم
فلما قدموا مكة وبالغوا فى الدعا بدت لهم ثلث سحابات بيضاء وسوداء وحمراء ونودوا ان اختاروا ايتهن شئتم
فقالوا اخترنا السوداء فانها اكثر غيثا فنودوا اخترتم رمادا ارمدا لا يبقى منكم والدا ولا ولدا لا تركتم همدا
فتفرقت السحابتان البيضاء والحمراء ومضت السحابة السوداء نحو اليمن فوافت من ساعتها فاستبشروا وكان
اول من نظر الى ما فى تلك السحابة من العذاب امراة منهم تسمى مهدا فرات وسط السحابة كلهيب النار
فصعقت بيدها وهى اول من ابتدعت التصفق عند المصايب ونادت باعلى صوتها ويلكم عليكم بهود ع
فقد اتاكم العذاب الا ترون الى ما فى هذه السحابة قالوا ما نرى شيئا فما ترين قالت ❋

انى ارى وسط السحاب نارا ... تنثر من ضرامها الشرارا
يسوقها قوم على خيول ... تعنف بالاصوات والتهويل
وهى عذاب بآل عاد فاعلموا ... فوحدوا الله لكى ما تسلموا
ثم استجيروا بالنبى هود ... نبى رب واحد معبود
فقد اتاكم عن قريب داهيه ... فليس ينجى منكم من باقيه

فلما اراد الله تعالى اهلاكهم امر خازن الريح العقيم وهو تحت الارض قد زمت بسبعين الف زمام من حديد وقد وكل بها سبعون الف ملك ان يخرج منها مقدار منخر ثور فقال يا رب انت اعلم لو اخرجت مقدار ذلك ما تركت على ظهر الارض شيئا الا احرقته فاوحى الله اليه ان يخرج مقدار ثقب الخاتم فلما اخرجت وقد سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائمة متتابعة فلما دنت الريح منهم نظروا الى الابل والرجال بين الاجسام العظيمة تطير بهم الريح بين السماء والارض وكان هود عليه السلم ومن معه من المومنين قد اعتزلوا فى ناحية فما كان يصيبهم من الريح الا ما يلين عليه الجلود وتلذ له الانفس فلما راوا ذلك تبادروا الى البيوت فلما دخلوا دخلت عليهم الريح فاخرجتهم واهلكتهم وطحنت تلك الحصون والقصور والمداين حتى عاد ذلك كله رملا دقاقا فانسفته الرياح فكانت تهب عليهم مثل شرر النار فتذيب لحومهم وعظامهم وكانت تقلع الصخور العظام من الجبال فتلقيها فى الهواء ثم تقذفها على رؤسهم ولم يخرج الريح العقيم قط الا بمكيال الا فى ذلك اليوم فانها عتت على الخزنة من شدة الغضب فغلبتهم فلم يعلموا امكيالها فلما اهلكهم الله تعالى بعث طيورا سودا فنقلت اجسادهم الى البحر والقتهم فيه وكان بين مهلك شداد وجنوده بالصيحة الى مهلك قوم عاد بالريح ثلثمائة سنة ومات هود عليه السلم بمكة بعد هلاك قومه وله مائة وخمسون سنة قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه ان قبر هود عليه السلم بحضرموت وقيل بجامع دمشق فلما قبض هود عليه السلم قام بالامر بعده ارغو بن فالغ كان يامر بعبادة الله تعالى وظهر فى زمانه نمرود الجبار واسمه طهماسفان وهو اول من لبس التاج وعبد النار وسجد لها وسياتى اخباره ان شاء الله تعالى ✱

✱ الفصل السادس فى ذكر صالح عليه السلم ✱

كان رجلا احمر مائلا الى البياض سبط الشعر وكان يمشى حافيا ولا يتخذ حذاء كما كان يمشى المسيح ولا يتخذ مسكنا ولا بيتا ولا ماوى له الا المسجد وهو صالح بن عبيد بن عابر بن ارم ابن سام بن نوح بعث الى قوم ثمود وكان بينه وبين هود عليه السلم نحو من مائة سنة وسميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وثمود منهم القبيلة ذكر فى مرآة الزمان عن مقاتل قال كان بين قومه بقايا من قوم عاد على طولهم وهيئتهم وكان لهم صنم من حديد يدخل فيه الشيطان فى السنة مرة واحدة ويكلمهم وكان ابو صالح سادنه فقفا دفر وكان

قدم بكسره فناداهم الصنم اقتلوا ساد فني فقتلوه ورموه في مغارة فجاءت اليه امراته بعد مدة وهو ميت فبكت عليه
فاحياه الله تعالى فقام اليها فوطيها في الحال فعلقت بصالح عليه السلام من ساعتها وعاد كما كان ميتا ونشب صالح
فبعثه الله عز وجل حين راهق الحلم   قال ابن عباس رضي الله عنه لما تم له اربعون سنة وكانت منازلهم بالحجر
بين الحجاز والشام بينها وبين وادي القرى ثمانية عشر ميلا وكانوا يتخذون من الجبال بيوتا فنحتوا فيها وجوفوها
وكانوا في سعة من معايشهم وبيوتهم الى وقتنا هذا منحوتة في الجبال باقية (ورسومهم) وآثارهم بادية ومساكنهم على قدر مساكن
اهل عصرنا وهذا يدل على ان اجسامهم كانت كاجسامنا فخالفوا امر الله تعالى وعبدوا غيره وعتوا في الارض
وتجبروا فبعث الله اليهم صالحا نبيا وهو من افضلهم حسبا ونسبا فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه ولم يقبلوا
ما دعاهم اليه فقال العظماء منهم يا صالح انا نحب ان نصدقك ونؤمن بالهك فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة
اضخم ما يكون من النوق ومعها سقبها فدعا صالح ربه فاستجاب الله دعاه فقال لهم من اين تريدونها فاشاروا الى
صخرة وقالوا من هذه الصخرة فاشار اليها صالح وقال اخرجي باذن الله تعالى فبينما هم اذ نظروا الى الصخرة وهي ترجى
كما ترجى الناقة وتمخض كما تمخض المرأة في نفاسها وتحركت فانصدعت عن ناقة كما سألوه ثم نهضت فجعلت تمشي
نحوهم حتى اذا دنت بركت فوضعت سقبا مثلها في العظم والجسم ثم نهضت نحو المرعى واتبعها سقبها فلما راوا ذلك بهتوا
متعجبين وامنوا بالله تعالى يومهم وليلتهم فلما اصبحوا رجعوا الى اسوء ما كانوا عليه من الكفر والطغيان فقال لهم
صالح اما اذا انكصتم على اعقابكم فاياكم ان تمسوا هذه الناقة بسوء او تمنعوها حظها من المرعى والشرب فيحل
بكم العذاب هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله من الكلأ ولها من الماء يوم تشربه كله ولكم يوم آخر
لان مياههم كانت قليلة فكانت تشرب ماء الوادي في يوم ويحلبونها في يوم فيشربون لبنها عوض ما شربت
فاجابوه الى ذلك فمكثت الناقة ترد الماء فتستوعبه جميعا لعظمها حتى لا تدع منه شيئا فتصدر وضرعاها تشخب (تشخبان)
لبنا فيستقبلونها بالمحالب فيحلبون منها بقدر ما كانت تشرب من الماء في الكثرة ثم تصدر من غير الفج الذي
وردت فيه لانها لم تقدر على ان تصدر من حيث وردت للضيق   قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
اتيت ارض ثمود فذرعنا مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا فلما طال عليهم ذلك ملوها فاجتمع تسعة من
اشرار قومه على عقرها فعقروها وجعلوا يشوون لحمها وياكلونه وكان عقر الناقة في سادس عشر من ربيع
الثاني فلما راى الفصيل ذلك انطلق موليا حتى اتى جبلا عاليا شامخا منيعا يقال له ضو فخرجوا يطلبونه
فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير وجاءه
صالح عليه السلام فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا فانفجرت الصخرة فدخلها فوعدهم الله تعالى
بالعذاب فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام لكل رغوة يوم فاصابهم في اليوم الاول وكان نهار الخميس صفرة فاصبحوا
مصفرين وفي اليوم الثاني اصبحوا ووجوههم محمرة كانها خضبت بالدماء واصبحوا في اليوم الثالث ووجوههم
مسودة كانها طليت بالقار وصبحهم العذاب يوم الاحد فاتتهم صيحة من السماء ارجفت الدنيا فتقطعت

تلويهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك ولحق صالح ومن آمن معه من قومه بمكة وكان آمن بصالح من قوم ثمود اربعة الاف نفس واقام صالح فى قومه عشرين سنة وتوفى بمكة ودفن بالحجر وله من العمر مائتان و ثمانون سنة وقيل خرج صالح ليلة الاحد من بين اظهرهم ومن معه من المؤمنين فنزل بموضع بمدينة الرملة من بلاد فلسطين فمات فدفن بها قال النبى صلى الله عليه وسلم يحشر صالح على ناقته يوم القيمة وروى ابن الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر من وادى القرى فى غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احدكم القرية ولا يشرب من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وعن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك يا على *

* الفصل السابع فى ذكر ابراهيم الخليل عليه السلم *

كان رجلا مكملا واصطفاه الله نبيا وخليلا وجعله من اولى العزم وهو ابو الانبياء وتاج الاصفياء وانزل عليه عشرون صحيفة وهو اول من اضاف الضيف واول من اختتن واستنجى بالماء واستاك واستنشق بالماء و اول من صافح وعانق وقبل بين العينين موضع السجود وفى نزهة النواظر اول من تسمى براهيم ابراهيم عليه السلم ومعناه اب رحيم وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يثنى عليه وعن ابن مالك قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم انفرد باخراجه مسلم واول من شاب وهو ابن مائة وخمسين سنة فلما ظهر الشيب قال يا رب ما هذا فقال الله تعالى وقار فقال رب زدنى وقارا وذلك ان سارة لما ولدت اسحق قال الكنعانيون الا تعجبون لهذا الشيخ والعجوز وجدا غلاما لقيطا فتبنياه فصور الله تعالى اسحق على صورة ابراهيم فلم يكن يفصل بينهما فوسم الله ابراهيم بالشيب ليفرقا روى الحافظ بن عساكر بسنده الى الاصبغ بن نباتة قال سمعت على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه يقول كان الرجل فيما قبل يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل يأتى القوم وفيهم الوالد والولد فيقول ايكم الاب لا يعرفون الاب من الابن ومن معجزاته ان ريح المسك يفوح من بدنه فاذا سكن دارا وخرج منها فان رائحة المسك لم تزل تفوح فيها فكان المجوس يجعلون تلك الدار معبدا ويوقدون فيها النار وكان يسمع من بعيد وروى انه لما وضع هاجر واسمعيل بمكة ثم ذهب الى الشام وضاق عليهما الامر بعد مدة فصاح يوما اسمعيل الى ابيه يشكو الضيق والجوع فسمعه ابراهيم ودعا له فوسع الله عليه الرزق وكانت السباع تسير معه وتكلمه وتؤنسه اذا سار وحيدا وكان مولد ابراهيم عليه السلم بقرية كوثا من اقليم بابل وقيل بقرية برزة من اعمال دمشق وقيل ولد بقرية حران ونقله ابوه الى بابل وقيل كان مولده بالسوس من ارض الاهواز فى زمن نمرود الجبار واخفاه الله تعالى فى غار وجعل فى

مخافة عليه من نمرود وكان يمصّ ابهامه واللبن يدرّ منه وكان يشب فى كل يوم مثل ما يشب غيره فى شهر
قال مقاتل لما اتى عليه سنة تكلّم وهو اول كلامه فقال يا اماه من ربّى قالت انا قال ومن ربك قالت
ابوك قال ومن ربّ ابى قالت نمرود قال ومن ربّ نمرود فلطمته وقالت اسكت ثم رجعت الى ابيه واخبرته
بما قال فجآء اليه ابوه فقال له مثل ذلك يقال انه اقام فى السّرب ثلث سنين وقيل سبع سنين وكان ابوه
آزر يصنع الاصنام ويعطيها لابراهيم عليه السّلم ليبيعها وكان ابراهيم عليه السّلم يقول من يشترى ما يضرّه ولا
ينفعه فلما افشا امره واتصل خبره بنمرود وهو ملك تلك البلاد وقيل كان عاملا على سواد العراق وما
اتصل به للضحاك فلما اكثر عليهم ذمّ ابراهيم عليه السّلم لآلهتهم وكسرها يوم عيدهم اتخذ له النمرود النار ووضعه
فى المنجنيق ليلقى فى النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان اردت
طيّرت النار فى الهوى فقال ابراهيم عليه السّلم لا حاجة لى اليكم فاتاه جبريل فقال له هل لك حاجة قال
امّا اليك فلا قال فاسئل الله تعالى قال علمه بحالى حسبى من سؤالى فقال الله تعالى يا نار كونى بردًا وسلامًا
على ابراهيم ولما وصل الى النار تلقته الملائكة بايديها وجاءه جبريل بقميص من الجنة فالبسه اياه فانقلبت
النار روضة خضرآء ذات عين مآء عذب وورد احمر ونرجس وقعد جبريل يتحدث معه واقام ابراهيم فى النار
اربعين يومًا وكان يقول بعد ما خرج منها ما طاب لى عيش مثل تلك الايام ووددت انى لو كنت فيها
ابدًا قال كعب الاحبار ما انتفع احد من اهل الارض بنار ولا احرقت شيئًا فى تلك الساعة الّا وثاقه
انها المعينة بالخطاب وعن سفيان الثورى رحمه الله انه قال اوحى الله الى النار لئن نلت من ابراهيم
اكثر من حلّ وثاقه لاعذبنّك عذابًا لا اعذّب به احدًا من العالمين وكان حين وضع فى المنجنيق ورمى به جرّد عن
ثيابه ولم يترك عليه الا سراويله فقصد بعض السفهآء نزع السراويل عنه فشلّت يداه وهو اول من اتخذ
السراويل بوحى اوحى اليه ان استر عورتك من الارض فهبط عليه جبريل بخرقة من الجنة ففصلها جبريل
سراويل وخاطته سارة وقال ما احسن هذا واستره يا جبرائيل فانه نعم السترة للمؤمن فلما لبسه
قال ما لبست ثوبًا احبّ الىّ منه فاذا متّ فغسلونى من تحته وكفنونى من فوقه وهو اول من جرّد من ثيابه
فى سبيل الله فلذلك كساه الله تعالى ذلك الحلل قميصًا من الجنة وادّخر له كسوة بيضاء يكسوها اياه فى الحشر
ويوضع له منبر على يسار العرش فيجلس عليه وكان عمره حين القى فى النار ستّ عشرة سنة واقام ابراهيم عليه السّلم
بعد ذلك ما شآء الله ان يقيم وامنت به سارة وهى بنت عمه هرون فكانت اخت لوط عليه السّلم وكانت اجمل
اهل زمانها ذكر انّ الحسن نصفه فى جميع الخلق والثلث فى يوسف عليه السّلم والسدس فى سارة فتزوجها
وخرج مهاجرًا معها وهو اول من هاجر من وطنه فى طاعة الله تعالى حفظًا لايمانه حين سأله النمرود ان
يخرج من ارضه الى حيث شاء فاجابه الى ذلك حيث يئس من ايمانه فخرج وهو ابن سبعين سنة ومعه ابن
عمه لوط وابنة عمه سارة وابوه آزر الى قرية حرّان فاقاموا بها خمسين سنة ومات بها آزر بعد سنتين

ثم سار ابراهيم ولوط ع واهله من حران الى قرية برزه قال صاحب تحفة الاخصا باسناده الى الزهري ان ابراهيم
عليه السلم تعبد في مسجد بقرية برزة فمن صلى فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واستجيب دعاؤه
فوجدوا قحطا وجوعا عظيما فساروا الى مصر واقاموا بها ثلثة اشهر وقصة سارة مع فرعون مصر سيجيء ان شاء الله تعالى
وكان اول من آمن به وعظمه ابنة نمرود فعذبها نمرود على ذلك عذابا شديدا ثم امر الله تعالى جبريل فرفعها من بين
اظهرهم ثم جاء بها الى ابراهيم ع وذلك من بعد ما هاجر فزوجها ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطنا
اكرمهم الله تعالى بالنبوة كذا في البحر الزخار وتزوج ابراهيم بعد سارة امراة من الكنعانيين يقال لها قطورا فولدت
له سبعة نفر فكان جميع ولد ابراهيم ثلاثة عشر رجلا فابقى عنده اسحق عليه السلام بارض الشام واسمعيل
بارض الحجاز وفرق سائر اولاده في البلاد وعلمهم اسما من اسماء الله تعالى فكانوا يستشفعون به ويستنصرون به عليهم السلم
وعاش ابراهيم عليه السلم مائتي سنة وقبر في مزرعة حبرون وكان اشتراها وفيها قبرت زوجته سارة وفي
مثير الغرام انه لم يبعث ابراهيم عليه السلم حتى بعث اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل
الى جرهم ولوط الى سدوم وكانوا انبياء على عهد ابراهيم عليه السلم ✱

✱ الفصل الثامن في ذكر لوط عليه السلم ✱

وهو ابن عم ابراهيم عليه السلم قال الثعلبي انما سمي لوطا لانه ليط حبه اي تعلق ولصق بقلب ابراهيم عليه السلام
وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكانت الروم قد اسرت لوطا فهزمهم ابراهيم عليه السلم حتى استنقذه منهم فبعث لوطا الى
الاردن لاهل سدوم وما يليها وكانوا كفارا يأتون الفواحش وكان ينهاهم عن ذلك فاقام لوط عليه السلم
فيهم بضعا وعشرين سنة وهو يدعوهم الى عبادة الله تعالى فكانوا لا يزدادون الا انكارا وتكذيبا ومن معجزاته
ان قومه طلبوا منه معجزة وسألوه مطرا بلا سحاب فدعا الله تعالى فاستجاب دعاءه فامطر الله عليهم مطرا ماء
عذبا بلا سحاب فاسلم البعض وجحد البعض وغاب ابن رجل من الكفار فطلب ان يخبره بمكانه فدعا ربه فلجابه فراى
ابن الرجل واخبره وكان بينهما مسيرة مائة فرسخ فاسلم الرجل ثم ان لوطا سال ربه ان ينصره عليهم فاجاب الله
دعاءه فبعث الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلم لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلم فاقبلوا اليه بعد
مفارقة ابراهيم مشاة في صورة شبان مردان نحو قرية لوط فلقوا لوطا ودخلوا معه منزله فلم يعلم بهم احد وكان
نصف النهار وعلم لوط ان قومه يسيئون الادب في حقهم فخرجت امراته فاعلمت قومها وقالت ان في بيت لوط
شبانا ما رايت مثلهم في عمري وقال ابو حمزة اليماني بلغنا ان العلم الذي كان بين امراة لوط وقومها انها
اذا رات ضيفا فاتاهم فتقول لهم هبوا ملحا تدعوهم بذلك الى الفاحشة باضياف لوط فبلغنا ان الله تعالى
مسخها ملحا عن ابي بكر بن عياش قال سالت ابا جعفر لم عذب نساء قوم لوط قال الله تعالى اعدل من ذلك
كان استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فلما اخبرت امراة لوط قومه بالاضياف جاءه قومه يهرعون

اليه فاغلق لوط الباب وهم يعالجون الباب فلما رات الملائكة ما لقى لوط منهم من الكرب والتعب بسببهم قالوا له يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد ثم قالوا له افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فضرب جبريل عليه السلم بجناحيه وجوههم فطارت اعينهم واعماهم فساروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فافترقوا فلما علم لوط عليه السلم ان اضيافه رسل الله وانهم ارسلوا لهلاك قومه قال اتهلكونهم الساعة فقال له جبرئيل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما كان السحر خرج لوط واهل بيته ومعه امراته ولما اصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت ارضهم فاقتلع قريات لوط فى كل قرية مائة الف ورفعهم بين السماء والارض حتى سمع اهل سماء الدنيا اصوات ديوكهم ونباح كلابهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ثم اتبع شواردهم ومسافرهم الحجارة قيل كان مكتوبا على كل حجر اسم من رمى به وسمعت امراة لوط الهدة فالتفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وكانت قرى قوم لوط خمس وهى سدوم وعامورا وادما وصبويم وصوعر وكانت فيهم اربعة الاف الف فاحتملها جبريل عليه السلم وقلبها فلذلك سميت المؤتفكات اى المنقلبات وقيل قلب الاربع قرى واما الخامسة فان اهلها امنوا بلوط فامنوا من العذاب وتوفى لوط ودفن فى قرية تسمى كفر بريك عن مسجد الخليل نحوا من فرسخ وفى المغارة الغربية تحت المسجد العتيق ستون نبيا منهم عشرون مرسلا ولما مضى من عمر ابراهيم عليه السلم ست وثمانون سنة وقيل سبعون سنة ولد من هاجر جارية سارة اسمعيل عليه السلم

* الفصل التاسع فى ذكر اسمعيل عليه السلم *

وهو اسم اعجمى وفيه لغتان اسماعيل باللام واسماعين بالنون قال ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا وعد وفى وانجز وقد وعد رجلا ان يلقيه بمكان فاقام سنة ينتظره وهو اكبر اولاد ابراهيم عليه السلم وابو العرب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامه هاجر القبطية ومن معجزاته ان كفار البادية طلبوا منه معجزة وكان حال الساعة عند اصل شوك فدعا الله تعالى فاثمر الشوك فى الحال وسئلوه ان يحلب لبنا من ضرع يابس فوضع يده على ظهر نعجة ذات ضرع يابس وقال بسم الله الذى ارسلنى رسولا فظهر اللبن من ضرعها باذن الله تعالى فامن به من امن وروى ان ابراهيم عليه السلم استمر دهرا طويلا لا يولد له ولد فوهبت له سارة هاجر فقالت انى حرمت من الولد فلعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا تقر بها عينك فجبها ابراهيم عليه السلم لجمالها وعقلها ودينها فلما حملت باسمعيل وولدته تحول نور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عن جبين ابراهيم الى جبين اسمعيل عليه السلم يلوح كالشمس المشرقة فاخذت سارة الغيرة وقالت لابراهيم عليه السلم قد علمت ان الله تبارك وتعالى جعل صدا فى عليك رضائى وطاعتى وانا آمرك ان تحمل هذه الجارية وابنها حتى تاتى بها بلدا لا ماء فيه ولا زرع فتسكنهما فيه قال افعل ذلك فامر الله تعالى ابراهيم بالمسير الى مكة فركب البراق هو واسمعيل وهاجر حتى اتى بهما الى البيت وكان يمر كالبرق الخاطف يضع خطوته عند منتهى طرفه ولم يكن بها يومئذ خلق من الناس فانزلهما هناك والبيت يومئذ ربوة حمراء مشرفة على ما سواها ولم يزل

عن مطيته وولى منصرفا فنادته هاجر يا نبى الله الى من تكلنا قال الى الله تعالى واستودعكما اياه فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرجع ابراهيم عليه السلم الى الشام فعمدت هاجر ففعلت عريشا وكان معها شنة فيها ماء ففقد الماء وعطشا عطشا شديدا وكان اسمعيل يومئذ من ابناء ثلث سنين فجعلت تتضرع الى الله تعالى وتدعو يمنة ويسرة وكانت تسعى بين الصفا والمروة وتأتى اسمعيل فتضع يدها على فيه مخافة ان يموت من العطش ثم ترجع وتسعى وذلك اول سعى سعى هناك وهى فى ذلك تدعوا وتقول اللهم انا وديعة نبيك وخليلك عندك فلا تضيع وديعتك يا من لا يضيع ودیعته يا ارحم الراحمين فبدا لها جبريل عليه السلم فى صورة آدمى فركض برجله موضع بئر زمزم فنبع من موضع رجله ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وادسم من السمن فاستطارت بذلك فرحا وصرت فى فيه فرجعت اليه نفسه وقد كان اشرف على الهلاك فجعلت تحفظ الماء بالتراب لئلا يذهب وجعلت تغرف وتدخره فى شنتها لولدها فقال لها جبريل عليه السلم انها رى لا تخافى الظما والهفا عين يشرب منها ضيفان الله تعالى وان هذا الغلام واباه سيبنيان بيتا هذا موضعه ثم تركها وعرج الى السماء فلبثا خمسة ايام يشربان من ذلك الماء فيجزيهما من الطعام والشراب فلما كان يوم السادس اقبل غلامان من العمالیق الذين كانوا نزولا بعرفات يريدان بعيرا لهما فاشرفا على جبل ابى قبيس فابصرا بياض الماء فتعجبا وانطلقا الى قومهم فاعلماهم بذلك فاقبل نفر من عظمائهم فابصروا الماء ونظروا الى اسمعيل وامه هاجر فسئلوها فاخبرتهم بخبرها فقالوا لولا ان هذا الغلام كريم على الله تعالى ما انبع له هذا الماء بهذا المكان فان عهدنا به منذ ستة ايام وليس به ماء افتاذنين لنا ان ننتقل باهالينا الى هذا المكان فنقيم معكما به على ان الاسكان يكون لهذا الغلام متى اخرجنا منه خرجنا وله عندنا المواساة فى اموالنا وان نجعله اذا ادرك رئيسنا قالت نعم ان وفيتم فدونكم فاخبروا قومهم وانتقلوا جميعا وابتنوا فيها المنازل والبيوت ونشأ اسمعيل عليه السلم مع اولادهم وكانت لغتهم العربية الفصيحة وهى لغة اولاد بنى معد التى نزل القرآن بها وشب اسمعيل حتى بلغ الحلم فصار ادرئهم لسانا واحسنهم [illegible] واخففهموا له من اموالهم قسمة حتى صار اكثرهم ابلا وغنما واعطاه الله القوس فكان لا يرمى شيئا الا اصابه واخرج الله تعالى له من البحر مائة فرس ثم ساقها الملائكة اليه فركبها وكان يدعوها يا خيل الله اجيبى فلم يبق فى بلاد العرب فرس الا اتاه وهو اول من ركب الخيل العتاق وكانت قبل ذلك وحوشا لا تركب وبعث الى العماليق وجرهم وقبائل اليمن وكانوا يعبدون الاوثان فامن بعضهم وماتت هاجر ولاسمعيل عشرون سنة ولها من العمر تسعون سنة ودفنت بالحجر وفى مرآة الزمان انها لما سمعت بذبح ولدها انفطرت مرارتها فماتت بعد ثلثة ايام ثم ان ابرهيم عليه السلم اشتاق الى اسمعيل شوقا شديدا وكان له مدة لم يره فاستأذن سارة فى اتيانه فاذنت له على ان لا ينزل عن مطيته غيرة حتى يولى راجعا فسار على البراق من الشام حتى اتى مكة فى طرفة عين وقيل كان تطوى له الارض فراها مشحونة بالناس ففرح بذلك فرحا شديدا وسأل عن منزل اسمعيل وكان منزله بموضع الحجر فدل عليه فقرع الباب فخرجت اليه امرأة اسمعيل وقالت ما تشاء يا شيخ فقال اريد اسمعيل فقالت خرج باكرا الى

غنمه وليس بمنصرف الى سنة من الليل فقال لها كيف عيشكم قالت اسوء عيش ونحن ببلاد لا زرع فيها
ولا ثمر ولم تعرض عليه النزول فقال لها ابراهيم عليه السلم اخبريه بقدومي اليه وسلمي عليه وقولي له اني
لم اجد السبيل الى المقام لوقت انصرافي فاني آمره بقلع العتبة فان الباب لا يصلح الا بالعتبة ثم انصرف راجعا
الى الشام فلما اقبل اسمعيل نحو منزله في المساء راى نور ابيه ساطعا بمكة وجبالها ووجد بباب داره
رائحة المسك الاذفر ورأى الاغنام تشم الاثار فقال لامرأته هل جاءك من احد فاخبرته خبر الشيخ عليه السلم
قالت ويأمرك بقلع عتبة باب دارك والاستبدال بها فقال لها ان ذلك الشيخ هو والدي ابراهيم عليه السلم
وهو يأمرني بطلاقك فاذهبي فانت طالقة ثم ان مضاض بن عمرو وهو رئيس جرهم زوج اسمعيل عليه السلم
بابنته دعله وكانت من الطاهرات النقيات ثم ان ابراهيم عليه السلم استاذن سارة في زيارة اسمعيل عليه السلم
فاستحلفته غيرة عليه انه اذا اتى الموضع لا ينزل عن مركوبه فلما اقبل ابراهيم عليه السلم لرؤية اسمعيل ع‍
حتى انتهى الى باب اسمعيل عليه السلم نقرعه فخرجت اليه امرأته دعلة بنت مضاض قالت من تريد قال اريد
اسمعيل فقالت بابي وامي انه خرج باكرا الى ابله وغنمه فانزل عندنا الى وقت انصرافه فقال ان النزول
لا يمكن فجائته بحجر كان في البيت وجعلته تحت قدمه اليمنى وغسلت راسه ودهنته بدهن طيب ثم حولت الحجر
الى شماله فوضع رجله اليسرى عليه ومال براسه نحوها فرجلته ودهنته واثرت قدماه في الحجر فلما رات الجرهمية
ذلك اكبرته فقال لها ابراهيم عليه السلم ارفعيه عندك فسيكون له شان وبقاء بعد حين وهذا الحجر الآن في
صندوق من حديد بمقام ابرهيم عليه السلم وقد زرته وقبلته ووضع لي فيه من ماء زمزم فشربته ورايت موضع
رجله اليمنى اكثر تاثيرا من رجله اليسرى فكانه قد داس على عجين واصابعه الشريفة مثل اصابع اليدين في
الطول ثم قال لها كيف عيشكم بهذا المكان قالت خير عيش وماء عذب ومرعى فقال بارك الله لكم في مائكم
ومرعاكم ثم اتته بطعام ورفعته على راسها فلما اتم الغداء قال لها اذا اتاك اسمعيل فاعلميه بقدومي عليه
وقولي له اني لم اجد السبيل الى النزول وانا عائد ان شاء الله تعالى واعلميه اني آمره باستمساك عتبة داره
فانها صالحة ثم انصرف راجعا نحو الشام فلما امسى اقبل اسمعيل عليه السلم فوجد رائحة ابيه كما مر ورأى
نور ابيه ساطعا على الجدران من باب داره فقال لامرأته هل اتيك من احد فاخبرته بذلك فقال ذاك
ابي نبي الله وخليله ابراهيم عليه السلم وقد امرني ان استمسك بك فبكت وقالت يا لهف نفسي لو كنت عرفته لكان
يرى مني خلاف ما كان قال لها قد احسنت واجملت فجزيت خيرا ثم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ابراهيم
واسمعيل عليهما السلم ان يبنيا الكعبة فسار ابراهيم عليه السلم الى مكة فراى اسمعيل يبري نبلا له تحت
دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه وصنع كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد وكان عمر اسمعيل اذ
ذاك ثلثين سنة ثم قال يا اسمعيل ان الله امرنا ان نبني له بيتا قال نعم فجعل ابراهيم يبني واسمعيل يناوله
الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وكان الحجر الاسود مكنونا من زمن الطوفان

حيث شاء الله فاتاه به جبريل فنصبه ابراهيم فی موضعه حيث امره الله تعالى فانار شرقاً وغرباً ويمناً وشمالاً فحرم الله الحرام حيث انتهى نور الركن واشراقه من كل جانب وفی البحر العميق انه حفر فی جوف الكعبة على يمين الداخل بئراً ليكون فيها ما يهدى الى الكعبة وكان اسم البئر الاخسف وكان المقام ملصقاً بجدار الكعبة قديماً ما يلى الحجر يمنة الباب وانما اخره من جدار الكعبة امير المؤمنين عمر بن الخطاب فلما فرغ من بنائها صعد على جبل ابی قبيس ونادی ايها الناس ان الله جل جلاله كتب عليكم الحج الى هذا البيت فحجوا فاجابه الناس من اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك لبيك فلا يحج الا من اجاب يومئذ فانصرف ابراهيم عليه السلم الى ارض الشام واختلف العلماء فی الذبيح فمنهم من ذهب الى انه اسحق عليه السلم ومنهم من راى انه اسمعيل عليه السلم قال المسعودی فی مروج الذهب ان كان الامر وقع بالذبح بمنى فالذبيح اسمعيل لان اسحق لم يدخل الحجاز وان كان الامر بالذبح وقع بالشام فالذبيح اسحق لان اسمعيل لم يدخل الشام والذی ذهب اليه بعض العلماء ان الذبيح اسحق قال لما امر بذبح ولده فی المنام سار باسحق من الشام حتى اتى به المنحر بمنى فی غداة واحدة وهو مسيرة شهر فلما صرف الله عنه الذبح وفداه بالكبش فذبحه ورجع به فی روحة واحدة الى مكانه بالشام فطويت له الارض وقال ابن عباس رضی الله عنه ان اسمعيل هو الذبيح وان الله تعالى فداه بالكبش فذبحه وهو كبش املح اقرن اعين ينظر فی سواد وانه رعى فی الجنة اربعين خريفاً وهو الذی قربه هابيل وتقبل منه وان ابراهيم عليه السلم نحره بالمنحر من منى والذی نفسی بيده لقد كان اول الاسلام وان قرن ذلك الكبش لمعلق فی ميزاب البيت الحرام قد نحس بنحاس واستمر الى ان احترق البيت فی ايام الحجاج فاحترق معه وان رمی الجمرات سنة ابراهيم عليه السلم لما تعرض له الشيطان حين ذهابه للذبح (فان قيل) ان ابراهيم عليه السلم لم يسر لزيارة اسمعيل الا بعد ان بلغ اسمعيل مبلغ الرجال وتزوج وامره بتغيير عتبة داره وكان الامر بالذبح لما بلغ معه السعی فمتى كان الذبح (قلت) قال فی نزهة النواظر ان ابراهيم عليه السلم كان يزور اسمعيل وهاجر فی كل شهر على البراق يأتی مكة غدوة ثم يرجع فيقيل فی منزله بالشام وفی بعض زياراته كانت قصة الذبح والفدا وعن الصالحی قال كنا عند معوية ابن ابی سفيان بدمشق فذكروا الذبيح اسمعيل واسحق فقال معوية على الخبير سقطتم كنت عند النبی عليه السلم فجاءه رجل فقال جد علی مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك النبی صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول الله وما الذبيحان فقال ابی عبد الله وجدی اسمعيل كذا فی مرآة الزمان وسئل ابو سعيد الضرير عن الذبيح فقال

ان الذبيح هديت اسمعيل … نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرف به خص الاله نبينا … وابانه التفسير والتأويل

وقال محمد بن كعب القرظی انا نجد فی كتاب الله تعالى ان الذبيح اسمعيل وذلك ان الله تعالى لما فرغ من قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق فدل على ان قصة الذبيح كانت مقدمة على البشارة باسحق ولان الامم تتوارث النحر بمنى من زمن الخليل عليه السلم وهلم جرا وموضع النحر بمنى مشهور وهو من شعائر الحج فان النحر هناك واجب حتى

لو تركه

لو تركه لزمه دم فالواجب التوقف في هذا فان الادلة متعارضة من الجانبين والترجيح على ان الذبيح اسحق متعذر
وولد لاسمعيل من رعلة بنت مضاض اثنى عشر ذكرا وبنت وعاش اسمعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة فقبره
ما بين الميزاب الى الحجر ولما حفر ابن الزبير اساس الكعبة وجد سفطا من رخام اخضر فسأل العلماء بالاخبار فقالوا
هذا قبر اسمعيل وامه قالوا والمحدودب مما يلي الركن الشامي فيه قبور العذارى من بنات اسمعيل عليه السلم
وفي مرآة الزمان وغيره ان اسمعيل عليه السلم شكى الى ربه حر مكة فاوحى الله تعالى الى ملك ففتح له بابا من الجنة
يجري عليها ريحها الى يوم القيمة ✱

✱ الفصل العاشر في ذكر اسحق عليه السلم ✱

وهو اسم اعجمي وان وافق لفظ العربي يقال اسحقه الله اسحاقا واسحق بالعبرانية الضاحك وهو اصغر من اسمعيل
بثلث وعشرين سنة وكان احسن الناس وجها لانه ورث الحسن عن امه سارة ومن معجزاته انه جاءه
رجل من كفار قومه فقال ارني معجزة حتى اومن بك وكان عنده جلود يابسة قديمة فقال ان كنت نبيا فانفخ
في هذه الجلود حتى تحيى كما كانت فدعا الله تعالى فاجابه وامره بان يملأ الجلود رملا ثم ينفخ فيها ففعل ذلك فحييت
باذن الله تعالى وقيل انه الذبيح وكان مذبحه في بيت ايليا ولما علمت سارة بذبح ولدها اخذها البطن من الجزع
يومين وماتت في اليوم الثالث ولما بلغ عمر اسحق ستين سنة حملت زوجته رفقا بنت تويل بغلامين
في بطن واحد فلما ارادت وضعهما اقتتل الغلامان في بطنها فاراد يعقوب ان يخرج قبل العيص فقال له العيص
والله ان خرجت قبلي لاعترضن في بطن امي فاقتلها قال فتأخر يعقوب كرامة لامه وخرج العيص قبله فسمي
عيصا لانه عصى وسمي يعقوب لانه خرج عقب العيص وكان يعقوب اكبرهما في البطن ولكن خرج العيص قبله
وكانا قد ولدا في زمن ابرهيم عليه السلم فنشأ يعقوب بالرحمة واللين فصار صاحب زرع وماشية ونشأ العيص
بالغلظة والفظاظة فكان صاحب صيد وقنص وكانت الام تميل ليعقوب عليه السلم لكثرة بره لها ثم ان
الله تعالى امتحن اسحق بذهاب بصره فاظهر الصبر والتسليم فدعا ليعقوب عليه السلم بالنبوة والرياسة على اخوته
ودعا للعيص بالملك وبقاء النسل وان يجعل ذريته عدد التراب وان لا يملكهم احد غيرهم فهو ابو الروم كلهم فكل
ما كان من بني الاصفر فهو من ولده وصارت الملوك في ولده وهم اليونان وعاش اسحق مائة وثمانين سنة و
كانت وفاته في السنة التي استوزر بها يوسف عليه السلم بمصر ودفن عند قبر ابيه ابراهيم عليه السلم ✱

✱ الفصل الحادي عشر في ذكر يعقوب عليه السلم ✱

كان رجلا ازعر اغثنا (اى قليل الشعر) رزينا وهو ابو الاسباط ونبئ في زمن ابراهيم عليه السلم (ومن معجزاته) ان ارض كنعان
كانت بين جبلين في موضع ضيق فسئله قومه ان ينقل الجبال من تلك الاماكن فدعا الله تعالى فاجابه وامره

بان يشير بيده الى الجبال فانقلعت الجبال من اماكنها فسارت الى ارض بعيدة فصارت اراضيهم واسعة (ومنها) ان ابنه يهودا حين قاتل العماليق انكسر رمحه فصاح باعلى صوته الى ابيه فقال يا ابت انكسر رمحي فسمع صوته يعقوب عليه السلم من سبعين فرسخا فصعد يعقوب السطح ورمى برمح اليه فاخذه فقاتل به قال الكسائي بعث الله تعالى يعقوب نبيا الى اهل كنعان وكان ملكهم يومئذ سلجم من ولد دارا فلما نزل يعقوب عليه السلم بارض كنعان وبنى بها دارا واسعة نزل بها هو واولاده قيل هي مدينة نابلس وهناك مرعاه فبلغ الملك ذلك فخرج بجميع جنده يريد اهلاك يعقوب فلما بلغ الى مكان يعقوب نظر الى داره وحسنه فندم على المجي الى هناك واجتمع مع يعقوب وجلس بين يديه وقال له من انت وكيف نزلت في هذا المكان بغير اذني فقال انا يعقوب بن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ونزلت في هذا المكان باذن الله تعالى واني بعثت لادعوك وقومك الى الايمان بالله تعالى والاقرار باني عبده فان اجبت والا جاهدتك في الله حق جهاده فغضب الملك وقال لم تجاهدني وليس معك جند فنظر يعقوب الى اولاده العشرة وكانوا قياما على راسه فقال اجاهدك بالله وملائكته وهؤلاء الاولاد فغضب الملك وانصرف الى حصنه واخذ يعقوب يدعوهم الى دين الاسلام فلم يقبلوا ولم يومنوا فامر اولاده بالجهاد فقال شمعون يا نبي الله انا اكفيك امر هذا الحصن فاذن له فوقف على باب الحصن وقال اللهم افتح لنا وانت خير الفاتحين بسم الله اله ابراهيم واسحق ويعقوب وضرب برجله اليمنى باب الحصن فتدكدك الحصن وسقطت حيطانه ومات اكثر من فيه من الخوف ودخل يعقوب الى الحصن واولاده وانهزم الملك وغالب جنوده وغنموا كل ما فيه قال في العرائس ان جبريل نزل لاسحق عليه السلم وقال ان الله تعالى قد راى صبرك وفقد ضوء بصرك دعوة مستجابة في اعز ولدك فادع له بما شئت فكان يحب ان يدعو للعيص فسبقت السعادة في القدم ليعقوب عليه السلم فدعا له فتبنى فصار العيص يبتغي لاخيه المكايد وينصب له المصايد فخافت الام عليه وامرت يعقوب ان يسير الى خاله بفلسطين فخرج يعقوب يسير بالليل ويكمن بالنهار فسمي لذلك اسرائيل الله فبينما هو يسير ادركه الليل في بعض الطريق فبات متوسدا حجرا فراى فيما يرى النائم ان سلما منصوبا الى باب من ابواب السماء عند راسه والملائكة تنزل منه وتعرج فيه واوحى الله اليه اني انا الله لا اله الا انا الهك واله ابائك وقد اورثتك هذه الارض المقدسة ولذريتك من بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت فيكم الكتاب والحكم والنبوة فسار الى خاله لبان بن تنويل وكانت له بنتان ليا وراحيل فتزوجهما وكان الناس يومئذ يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى وانزل عليه التورية وكان يعقوب بينهما في غبطة وسرور وكان لهما جاريتان اختان فوهبت كل واحدة منهما جاريتها فجمع بين اختين حرتين ولختين امتين فولد له من ليا اربعة من الاسباط وهم روبيل ويهودا وشمعون ولاوي وولد له من راحيل يوسف واخوه بنيامين ولخوات لهما وماتت راحيل من نفاس بنيامين ودفنت خارج بيت المقدس على الشارع الذي يقرب بيت لحم وولدت كل واحدة من الجاريتين ثلثة رهط من الاسباط وهم يساخار

وزبولون ودان ونفتالى وكال واشر وسموا بالاسباط لان كل واحد منهم ولد له قبيلة والسبط فى كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان ثم اشتاق يعقوب لرؤية امه وسار باهله واولاده وهم اثنا عشر ذكرا الى ارض كنعان وكان اخوه العيص رجلا طويلا اشعر اشعر الجلد ذا سلاح وقوة وقد كان سمع بوصول اخيه فاستقبله فتلاقيا وتعانقا وكان ليعقوب مواشى كثيرة فاعطا العشر من غنمه لاخيه استكفاء للشر فبقيا برهة من الدهر حتى ترك العيص له البلاد وانتقل الى بلاد الروم فاستوطنها فهو ابو الروم وكل بنى الاصفر من اولاده قال السدى لما خاف يعقوب من اخيه العيص واعطاه من غنمه خمسمائة وخمسين دفعا للشر وكان الله تعالى اوحى الى يعقوب لا تخف من العيص فانى احفظك منه كما حفظت اباك فلما صانعه اوحى الله اليه صانعت بالغنم ولم تطمئن الى قولى وعزتى وجلالى لاملكن ولد العيص من ولدك عدد ما صانعت فملكت الروم وهم ولد العيص هذا المقدار فاول ملكهم اياهم خراب بيت المقدس واستعبدوا بنى اسرائيل الى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكان خمسمائة وخمسين سنة ولقد قيل ان يعقوب والعيص ماتا فى يوم واحد وقيل عاش يعقوب عليه السلم فى ارض مصر بعد ان اجتمع بولده يوسف سبع عشرة سنة وكان عمره مائة وسبعا واربعين سنة وتوفى بمصر وحمله ابنه يوسف ودفنه عند قبر ابيه ابراهيم عليه السلم وذكر اهل التاريخ ان الانبياء كلهم من اولاد يعقوب الا احد عشر نبيا وهم نوح وهود وصالح ولوط وايوب وشعيب وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم *

* الفصل الثانى عشر فى ذكر يوسف الصديق عليه السلم *

سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم فهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلم كان ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوى الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن اقنى الانف صغير السرة وكان بخده الايمن خال اسود وكان بين عينيه شامة بيضاء كانها البدر ليلة تمامه وكانت اهداب عينيه شبه قوادم النسور وكان اذا تبسم يرى النور من ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور من بين ثناياه ولا يقدر احد من بنى آدم على وصف يوسف عليه السلم لان الله تعالى اعطاه ثلث الجمال وقسم بين العباد الثلثين وقيل اعطى ليوسف عليه السلم تسعة اجزاء الحسن وواحد للناس وكان ياكل الفواكه والبقول الخضر فترى خضرتها حين يزدردها فى حلقه وصدره حتى تصل الى بطنه وكان اذا مشى فى ازقة مصر يتلألأ نور وجهه على الجدران ويدخل الضوء من الطاقات كما ترى الشمس والماء على الجدران واما معجزاته فى تعبير الرؤيا فمشهورة وانه جاءه ابنا امير بن ضيفا فدعاهما الى الاسلام فقالا لا نؤمن حتى تخضر هذه الشجرة فدعا يوسف عليه السلم فاخضرت الشجرة من ساعتها وانه يولد من اولاد كبرائهم

وكان اعمى فقال الوالد ان ابصر هذا الولد لنؤمنن بك فدعا الله تعالى فاجابه فزال عماه باذن الله تعالى   واختلف في
معنى يوسف فقالوا هو اسم عبراني وقيل يوسف الاسف وفي اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا فيه وولد يوسف
لما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة وكان سنه في الوقت الذي رأى الرؤيا سبع سنين وكان منزلهم
بالزبابات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية ومواشي وكان يعقوب يؤثر يوسف بزيادة المحبة
على اخوته وكانت اخوته يحسدونه على ذلك فلما بلغهم الرؤيا ازداد حسدهم وارادوا قتله فكان منهم ما ذكره الله تعالى
بقوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب قيل هو بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب قيل اوحى اليه في
الصغر كما اوحى الى يحيى عليه السلام وكان عمره اذ ذاك سبع عشرة سنة وكان الوحي قوله تعالى لتنبئنهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون   وكان من دعائه حين القوه في الجب ثم القته جبريل عليه السلام حين هبط اليه واجلسه على
الصخرة سالما لم يضره شيء على ما حكاه الثعلبي اللهم يا مونس كل غريب   ويا صاحب كل وحيد   ويا ملجأ
كل خائف   ويا كاشف كل كربة   يا عالم كل نجوى   يا منتهى كل شكوى   يا حاضر كل ملأ   يا حي يا قيوم
اسئلك ان تقذف رجاءك في قلبي حتى لا يكون لي شغل غيرك   وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك على كل
شيء قدير   واقام في الجب ثلاثة ايام فمرت به السيارة فاخرجته من الجب واخذوه معهم وجاء يهودا الى الجب
بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند تلك السيارة واخبر يهودا اخوته بذلك فاتوا الى السيارة وقالوا هذا عبد لنا
ابق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل اربعون وذهبوا به
الى مصر فباعه اسناده فاشتراه الذي على خزائن مصر واسمه قطفير وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد
رجلا من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح   قال وهب بن منبه تزاحم الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه زنته
ذهبا وزنته فضة وزنته مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته زليخا
وراودته عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك وفي معناه سبعة اقوال اصحها ما قاله الكسائي هي لغة
لاهل حوران معناها بالقبطية هلم فابى يوسف وهرب منها ولحقته من خلفه فتشبثت بثوبه فاخرقته
وصادفها زوجها قطفير عند الباب ففزعت منه فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت على
يوسف ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هي راودتني
عن نفسي فجعل ينظر العزيز مرة الى يوسف ومرة اليها متعجبا متحيرا وكان في المهد صبي عمره سبعة ايام فنادى
باعلى صوته بلسان بين كما اخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل الاية فلما ظهر له براءة يوسف وخيانتها قال
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم   قال الزمخشري ما كان العزيز الا حليما وقيل كان قليل الغيرة   قال الشيخ اثير
الدين ابو حيان في تفسيره وتربة اقليم مصر اقتضت قلة الغيرة فلما اشتهرت هذه القضية قال نسوة في المدينة
امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وهو لا يرضى بها ولا يميل اليها انا لنراها في ضلال مبين
فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا واترجا وقالت بحقي عليكن

الا ما قطعتن

الآ ما الطعن يوسف اذا امرتكن الساعة فقلن سمعا وطاعة ثم انها زينت يوسف باوفى زينة وقالت اخرج
عليهن فلما رأينه اكبرنه فاعجبهن وقال ابن عباس أمنين وامذين من الدهش وقيل حضن وقطعن ايديهن بحسبن
انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الما لاشتغال قلوبهن بحسنه   قال وهب كن اربعين امرأة فمات منهن
تسع وجدا به وكمدا عليه وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم نزل علينا من السماء فلما رأت زليخا
حال النسوة قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اى فى حبه ثم بعد ذلك ما زالت تشكو الى زوجها وتقول قد
فضحنى بين الناس وهو يقول بانك راودته عن نفسه فحبسه زوجها ودام فى الحبس سبع سنين ثم اخرجه فرعون
مصر بسبب تعبيره الرؤيا التى رآها والبسه خاتمه وقلده سيفه وفوض اليه الامر جميعه ثم لما مات العزيز
استوزره مكانه وتزوج يوسف امرأته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها
الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة حسناء فى دنيا واسعة وكان زوجى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك و
جمالك فغلبتنى نفسى ولما دخل بها وجدها عذراء فولدت له ولدين احدهما افرايم والآخر ميشا وابنة يقال لها
رحمة وهى زوجة ايوب عليه السلم روى ان زاجيها اضعاف ما كانت تحبه فى اول مرة وهى لا تلتفت اليه كما كانت
فقال لها ما شانك لا تحبينى كما كنت تحبينى اول مرة فقالت له لما ذقت محبة الله شغلتنى عن كل شئ سواه و
كانت قد اسلمت على يديه هى والملك ريان وخلق كثير فعدل يوسف عليه السلم فى الاحكام واحبه الخاص والعام
ودبر امورهم فى السنين المخصبة حتى دخلت السنون المجدبة وكان القحط قد نزل بارض يعقوب فلما سمع اخوته
باعطائه الميرة بمصر استأذنوا اباهم فارسلهم يعقوب عليه السلم فحين دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون لانه
كان بين رميهم له فى الجب وبين قدومهم سبعون سنة وقيل ثمانون سنة فلما عرفوه استحيوا منه
واعتذروا اليه مما وقع منهم فى حقه فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم قال لهم
ما حال ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه من البكا فقال اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا
وأتونى باهلكم اجمعين فقال يهودا انا ذهبت اليه بالقميص ملطخا بالدم وانا اذهب اليه بالقميص فاخبره انه
حى فافرحه كما احزنته فسار ثمانين فرسخا فى سبعة ايام فلما فارق عريش مصر قال ابوهم لولد ولده انى لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون اى تسفهونى   وفى الخبر ان الريح استأذنت ربها فى ان تأتى يعقوب ع
بريح يوسف فاذن لها فاتته   ذكر الواحدى فى تفسيره الوسيط ان الريح التى اتت بريح يوسف الى يعقوب
عليه السلم هى ريح الصبا قال ولذلك ترى العشاق يكثرون من ذكرها فى اشعارهم الغرامية   ويروى ان
يعقوب سال البشير كيف تركت يوسف فقال ملك مصر قال يعقوب ما اصنع بالملك على اى دين تركته
قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ما لى ما اكافيك به على بشارتك الا الدعاء هون الله عليك
سكرات الموت ولا جعل لك الى بخيل حاجة فلما القى القميص على وجهه ارتد بصيرا بعد ما كان اعمى وقويا بعد
ان كان ضعيفا ثم لما دنى يعقوب من مصر خرج يوسف والملك فى اربعمائة الف من الجند فلما دنا كل واحد منهما

من صاحبه فرجل يوسف فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وعانق كل واحد منهما صاحبه وبكى يعقوب وبكى يوسف فقال يوسف يا ابتى بكيت حتى ذهب بصرك اما تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خفت ان تسلب دينك فيحال بينى وبينك قال وهب بن منبه دخل يعقوب الى مصر وولده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والعواجز والمرضى والزمنا وكانت الذرية الف الف ومائتى الف ويقال ان السبب فى استرقاق يوسف وبيعهم اياه ان ابراهيم عليه السلام دخل مصر فى بعض الازمنة فلما خرج منها شيعه زهادهم وعبادهم حفاة مشاة الى اربع فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل لهم ابراهيم عليه السلام فاوحى الله اليه انك لن تنزل لعبادى وهم يمشون معك لاعاقبنك بان يباع ولد من اولادك فى هذه المدينة ويروى انه اتاه ملك الموت يوما ليزوره فقال له يا ملك الموت ناشدتك الله هل قبضت روح يوسف قال لا قال اجئتنى زائرا ام قابضا فقال له يا نبى الله جئتك زائرا فان الله تبارك وتعالى لا يميتك حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان فى الصخرة التى عليها قرار الارض وان شئت اعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك قال فاعلمنى يا عزرائيل قال هل تذكر الجارية التى اشتريتها للرضاع يوسف وفرقت بينها وبين ولدها ليكثر الحليب لولدك قال نعم قال فلذلك ابتليت بفقد ولدك واقام يوسف مع اخوته وابيه سبع عشرة سنة مجتمعين ومات يعقوب بمصر وسار به يوسف الى بيت المقدس ودفنه عند ابيه كما تقدم

ولما حضر يوسف الوفاة جمع اليه قومه من بنى اسرائيل وهم ثمانون رجلا فاعلمهم بنزول امر الله فقالوا يا نبى الله الى من يؤل امرنا من بعدك فعين لهم مكانه يهودا وقال لهم امركم يستقيم على ما انتم عليه الى ان ينشأ رجل عات جبار من القبط يدعى الربوبية وهو فرعون اللعين يقهركم ويذبح ابنائكم ويستحيى نسائكم ويسومكم سوء العذاب فتمتد ايامه ثم يخرج من بنى اسرائيل نبى من ولد اخى لاوى اسمه موسى بن عمران عليه السلام فينجيكم الله على يديه وكان ليوسف عليه السلام ديك وكان عمره خمسمائة سنة فقال لهم يوسف يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم فحين يولد هذا الجبار يسكت ولا يصرخ مدة ولايته فاذا اذن الله تعالى بولد هذا النبى عاد الديك الى صراخه فذلك علامة انقضاء مدة ذلك الجبار وظهور نبى الله فى الارض فما زالوا براعون الحال الى ان ظهر المآل وقبض الله تعالى يوسف وله من العمر مائة وعشر سنين ولما ارادوا دفنه تشاجر اهل مصر فى مكان القبر فكل يحب ان يدفن فى محلتهم واجتمعوا وهموا بالقتال فرأوا ان يدفنوه فى النيل حيث يفرق الماء لاهل مصر ليمر الماء عليه حتى يكونوا كلهم شركاء ففعلوا ذلك وجعلوه فى تابوت من الرخام وشدوه بالرصاص وطلى بالاطلية الدافعة للهواء والماء ووضع فى وسط النيل نحو مدينة منف وهناك مسجد فلما سار موسى من مصر بعد غرق فرعون ببنى اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه فى التيه حتى مات موسى وحمله يوشع ندفنه بالقرب من نابلس وقيل عند قبر ابراهيم عليه السلام

* الفصل الثالث عشر فى ذكر موسى بن ميشا عليه السلام *

وهو موسى بن ميشا بن يوسف الصديق عليه السلم غير موسى بن عمران وذلك لما توفي يعقوب ويوسف عليهما السلم
بقي الامر الى الاسباط فكثروا ونموا وظهر منهم ملوك وغيروا السنن وافسدوا في الارض وفشا فيهم السحر والكهانة
فبعث الله تعالى اليهم موسى بن ميشا رسولا يدعوهم الى عبادة الله تعالى واداء امره واقامة سنته وذلك قبل موسى
موسى بن عمران بمائتي سنة فاطاعه قوم منهم وعصاه آخرون وزعم اهل التورية انه صاحب الخضر والعامة
من العلماء ان صاحب الخضر موسى بن عمران فلبث في بني اسرائيل ما شاء الله تعالى ان يقيم ثم مات على ما ذكره اصحاب
التواريخ *

* الفصل الرابع عشر في ذكر ايوب عليه السلم *

كان رجلا طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين والجبين (خ ل: والحاجبين) قصير العنق غليظ الساقين والساعدين وكان
مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر وهو ايوب بن اموص بن رزاح بن روم بن العيص بن اسحق عليه السلم
وكانت امه بنت لوط عليه السلم وابوه ممن آمن بابراهيم عليه السلم وتزوج برحمة بنت افرائيم بن يوسف عليه السلم
وكانت رحمة من اشبه الناس بجدها يوسف فرزقه الله عز وجل منها اثني عشر بطنا في كل بطن ذكر وانثى وكان
الله تعالى قد اصطفاه وحباه وبسط عليه الدنيا وكان غنيا كثير الضيافة وله اصناف من الاموال الابل و
البقر والغنم والخيل والبغال والحمير وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة ومال وولد
وكان يكفل الارامل واليتامى وما كان يشبع حتى يشبع الجائع ، ومن معجزاته انه دعا امير بلده الى الاسلام
فقال اريد ان تقيم سقف داري بلا جدار فدعا الله تعالى فاجابه وسقطت الحيطان الى الارض وبقي سقف
الدار قائما بغير عمد فاسلم كل من كان في تلك الدار وكان في ارض قريبة منه ترابا (خ ل: سرابا) فسألوه بان يكون التراب ماء
فسأل الله تعالى فاجابه فصار التراب ماء وبعثه الله الى اهل البثنية من الجولان من بلاد دمشق والجابية وكان
كثير المال والولد فابتلاه الله تعالى في ماله وولده ونفسه حتى نحل جسمه وسبب ابتلائه ان ابليس اللعين حسده
وقال يا الهي لو سلطتني عليه لكفر بك والطاعني فسلطه عليه ليظهر صبره وكذب ابليس ثم ان ابليس فرق عفاريته
في المال فافناه فرآه لا يلتفت الى المال سأل الله تعالى ان يسلطه على ولده فجاء اليهم وزلزل قصرهم فوقعت
الحيطان عليهم فقتلوا عن آخرهم فلما بلغه ذلك فقال فصبر جميل فحينئذ سأل ابليس ان يسلطه على جسده وقال
لا سلطان لك على قلبه ولسانه وعقله فاتاه وهو ساجد فنفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقعت فيه
حكة قال الكسائي صار جميع بدنه كالجدري وورم واسود وامتلأ قيحا ووقع فيه الدود وسال منه الصديد
ووقع فيه الحكاك فجعل يحكه حتى سقطت اظافيره وتقطع لحمه وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة
وجعلوا له عريشا وفي كشف الاسرار انه سلط على بدنه اثني عشر الف زوج من الدود وان الدود لما تناثر
منه صعدت الى الشجر فخرج من لعابها الابريسم فصار افخر اللباس ببركة ايوب عليه السلم فرفضه الناس

غير امرأته رحمة فكانت تخدمه وقد وقع به بلاء لو سلط على جبل لضعف عن حمله حتى تقطعت اصابعه وما يقدر ان يرفع اللقمة الى فيه الا برفع يديه جميعا فما يبلغان فمه الا بالجهد وتساقط لحم راسه فكان ترى من وسط اذنه الاذن الاخرى وان دماغه سال من فمه وتقطعت امعاؤه فكان الطعام يخرج كما دخل وذهبت قوة رجليه فما كان يطيق حملهما ووقع الدار على اولاده فماتوا باجمعهم وذهب ماله وماشيته فصار يسئل الناس فيطعمه من كان اجيرا عنده فصبر على جميع ذلك فلما اقال الله عثرته وكان نهار الجمعة هبط عليه جبريل عليه السلم وقال ابشر يا ايوب ان الله تعالى قد شفاك ووهب لك كل شئ ذهب منك فركض برجله بامر ربه فانفجرت له عين ماء فدخل فيها واغتسل وشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وكسي حلة فاخرة والعين مشهورة ببلاد نوى والجولان والحجر الذي كان ياوي اليه في حال بلائه في ذلك المسجد وكان يقول اللهم ان كان هذا من رضاءك فشدده وان كان من سخطك فاغفر وسبب سؤاله العافية انه كان له اخوان فاتياه يوما فوجدا منه رائحة منكرة فقالا لو علم الله من هذا خيرا ما بلغ به هذا فما سمع شيئا اشد عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم انى لم ابت ليلة وانا شبعان وانا اعلم مكان جائع فصدقنى وهما يسمعان اللهم ان كنت تعلم انى لم البس قميصا وانا اعلم مكان عار فصدقنى ثم سجد وقال اللهم لا ارفع راسى حتى تكشف ما بى وكان ذلك فى ثامن صفر فلم اذهب الله عنه البلاء خرج من مكانه فجلس واقبلت امرأته فالتمسته فى مضجعه فلم تجده فقامت متفكرة كالوالهة وهى تبكى وذلك كله وايوب يبصرها فنظرت فاذا برجل فهابت ان تسأله فانتهت الى ايوب عليه السلم فقال لها ما تريدين يا امة الله فبكت ثم قالت يا عبد الله ابن المبتلى الذى كان هاهنا لعل الذئاب ذهبت به فقال ويحك انا ايوب فقالت اتق الله ولا تسخر بى فقال لها وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم وما لى لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس فوالذى نفسى بيده ما فارقته من عناقه حتى رد الله عليهما كل مال لهما وولدهما فذلك قوله تعالى وآتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا فى مدة ابتلائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث ايوب فى بلائه ثمانية عشر سنة وكان له اندران احدهما للقمح والآخر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين احدهما افرغت الذهب على اندر القمح وافرغت الاخرى الورق على اندر الشعير وقيل ان الله تعالى امطر عليه جرادا من ذهب واحيى الله اولاده باعيانهم واتاه مثلهم وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وقيل خمسا وتسعين سنة وقيل مائتى وعشرين سنة ودفن فى المكان الذى ابتلى فيه وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به صلوات الله عليه ✱

✱ الفصل الخامس عشر فى ذكر ذى الكفل عليه السلم ✱

اسمه بشر بن ايوب عليه السلم بعثه الله تعالى بعد ابيه رسولا الى ارض الروم فامنوا به وصدقوه ثم ان الله تعالى امرهم بالجهاد فنكلوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحيوة ونكره الممات ومع ذلك نكره ان نعصى الله ورسوله فلو سالت الله تعالى ان يطيل اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا لنعبده ونجاهد اعدائه

فقال لهم

فقال لهم بشر بن ايوب لقد سألتموني شيئا عظيما وكلفتموني شططا جسيما ثم قام وصلى ودعا وقال الهي امرتني
بتبليغ الرسالة فبلغتها وامرتني ان اجاهد اعدائك انت تعلم اني لا املك الا نفسي وان قومي قد سألوني فيما انت
اعلم به مني فلا تواخذني بجريرة غيري فاوحى الله تعالى اليه يا بشر اني سمعت مقالة قومك واني قد اعطيتهم ما سألوني
وطولت اعمارهم فلا يموتون الا اذا شاؤا فكن كفيلا لهم بذلك فبلغهم بشر رسالة الله تعالى واخبرهم بما اوحى اليه
وتكفل لهم كما امره الله تعالى فسمى ذا الكفل ثم انهم توالدوا وتناسلوا وكثروا حتى ضاقت عليهم بلادهم وتنغصت عليهم
معيشتهم وتاذوا باكثرهم فسألوا بشرا ان يدعوا الله تعالى ان يردهم الى آجالهم فردهم الى اعمارهم فماتوا بآجالهم فلذلك كثرت
الروم حتى يقال ان الدنيا درهم خمسة اسداسها الروم وسموا روما لانهم نسبوا الى جدهم روم بن العيص بن اسحق
وكان بشر عليه السلم مقيما بالشام حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس

* الفصل السادس عشر في ذكر شعيب عليه السلم *

اختلف العلماء في نسبه قال ابن الجوزي هو شعيب بن عنقا بن ثويب بن مدين بن ابراهيم عليه السلم وامه مكيل بنت
لوط عليه السلم ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه بعثه الله تعالى الى اهل مدين واصحاب الايكة والايكة
الشجرة الملتفة وكان لسانه عربيا وكان ضريرا ثم رد الله بصره في اخر عمره ومن معجزاته انه كان في ارض مدين
رمل عظيم يقاسون منه عناء شديدا فدعا الله تعالى فاجابه وامره بان يشير الى الرمل فاشار اليه فانتقل منه الرمل
الى مكان اخر وكان في ارضه حجارة كثيرة فانقلبت بدعائه نحاسا فصار قومه اغنياء بذلك النحاس وكان شعيب
عليه السلم اذا اراد ان يصعد الجبل انخفض له حتى يعلو عليه ثم يقوم الجبل كانه بعير برك حتى علا عليه وكان كما كان
وكان قوم شعيب كفارا وكان ارضهم مدين وهي ما بين ارض مصر وارض الشام وكان غالبهم تجارا عليهم ممر
الناس من مصر الى الشام فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان و
ذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق ويبيعون بالكيل والميزان الناقص وكانوا عشارين يقطعون الطريق
فلما طال تماديهم في البغي والكفر وايس شعيب من صلاحهم دعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين فاجاب الله تعالى دعاءه فاهلكهم الله بالرجفة وهي الزلزلة وقال عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما ان الله تعالى فتح عليهم بابا من ابواب جهنم فارسل عليهم رمضا وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا
في اجواف البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر فخرجوا الى البرية فبعث الله تعالى عليهم سحابة فاظلتهم
ووجدوا لها بردا وريحا طيبة فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله تعالى عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا
وصاروا رمادا وذلك قوله تعالى واخذهم عذاب يوم الظلة وقال ابو عبد الله البجلي ابجد وهوز
وحطي وكلمن وسعفص وقرشت اسماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب كلمن
فقالت اخته وهي تبكي كلمن قد هد ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظلة

جعلت ناراً عليهم دارهم كالمضمحله وقد رثاهم المنتصر بن المنذر بشعر يقول ✻

ملوك بني حطى وسعفص ذي الندا	وهوز ارباب المقام مع الحجر
هم املكوا ارض الحجاز باوجه	كمثل شعاع الشمس او صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا	قصوراً وشادوا المكارم والفخر

ولهؤلاء الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير تركناها طلب الاختصار ولما اصاب قوم شعيب ما اصاب الحجي شعيب عليه السلم والذين امنوا معه مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا وقيل ان شعيباً توفي في قرية حطين من اعمال صفد وله قبر هناك يزار ويتبرك به وكان عمره مائة واربعون سنة ✻

✻ الفصل السابع عشر في ذكر الخضر عليه السلم ✻

واسمه ايليا بن ملكان بن فالغ بن غابر بن ارفخشد (شالخ بن) بن سام بن نوح عليه السلم وانما لقب بالخضر لانه حيث ما جلس اخضر حوله وقيل اسمه الخضر بن ميشا بن افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلم قال ابن اسحق كان الخضر نبياً بعثه الله الى بني اسرائيل بعد شعيب وكان يتكلم على الغيب وهو صاحب موسى عليه السلم وذكر المسعودي في كتابه اخبار الزمان ومن اباده الحدثان ان هذا الخضر ابن خالة الاسكندر وكان على مقدمة عسكر ذي القرنين الاكبر الذي كان في ايام ابراهيم عليه السلم وبلغ معه نهر الحيات فشرب منه وهو لا يعلم به فخلد وهو حي الى الان والى يوم ينفخ في الصور فهو نبي معمر محجوب عن الابصار وروى محمد بن المتوكل ان الخضر من اولاد فارس والياس من بني اسرائيل وهما حيان يلتقيان في كل عام بالموسم واكلهما الكرفس والكماة فالياس في البر والخضر في البحر عليهما السلم

الفصل الثامن عشر في ذكر موسى الكليم ✻ عليه افضل الصلوة والتسليم

كان موسى عليه السلم رجلاً طويلاً الجعد الشعر ادم اللون وكان بلسانه عقدة وثقل وكانت فيه سرعة وعجلة وهو موسى بن عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب عليه السلم فلما اراد الله تعالى ان يفرج عن بني اسرائيل وينجيهم من فرعون وقومه بعث موسى عليه السلم وكان من امره انه لما ولدته امه كان فرعون مصر يومئذ الوليد بن مصعب الريان بن مروان بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلم وقد امر بقتل الاطفال بسبب رؤيا راها فلما انه خافت عليه امه والهم الله تعالى قلبها ان تلقيه في النيل فجعلته في تابوت والقته فالتقطته اسية امرأة فرعون وربته وسمته موسى لانه وجد بين الماء والشجر فان الماء بلغتهم المو وسا الشجر فسمي بصفة المكان الذي وجد فيه فلما كبر وبلغ اشده رفع عن بني اسرائيل كثيراً من الظلم فبينما هو يمشي في بعض الايام اذ وجد اسرائيلياً وقبطياً يختصمان فوكز القبطي فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب من مصر الى مدين وبينهما مسيرة عشر ليال واتصل بشعيب عليه السلم وزوجه ابنته صفورا واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين واعطاه العصا وكانت من اس

الجنة على قول اكثر العلماء وكان طولها عشرة اذرع على طول موسى عليه السلم وكان حملها آدم عليه السلم لما
اهبط الى الارض وانتقلت الى شعيب واما صفتها والمآرب التى فيها لموسى عليه السلم كان لها شعبتان ومحجن
فى اصل الشعبتين وسنان حديد فى اسفلها وكان موسى عليه السلم اذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضئ شعبتاها
كالشمعتين واذا احتاج الى المآء ادلاها فى البير فجعلت تمتد على مقدار قعر البير ويصير فى راسها المحجن شبه
الدلو واذا جاع ضرب بها الارض فيخرج له ما ياكل واذا اشتهى فاكهة غرسها فى الارض فتثمر له من ساعتها
واذا اراد عبور نهر او بحر من غير سفينة ضرب بها فتفرق المآء باذن الله تعالى وبدا له طريق متسع يمشى فيه
وكان يشرب احيانا من احدى شعبتيها لبنا ومن الاخرى عسلا واذا اعيا فى الطريق ركبها فتحمله الى اى موضع
شآء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وكان اذا احتاج الى الطيب فاح منها الطيب فيطيب
ثوبه واما اذا اراد قتال عدو القاها فترى انها تنقلب حية كاعظم ما يكون من الثعابين سودآء مدلهمة تدب
على اربع قوايم تصير شعبتاها فمها فيه اثنا عشر نابا وضرسا لها صريف يخرج منها لهب النار وعيناها تلمعان كالبرق
ويلتهب من فيها ريح السموم لا تصيب شيئا الا احرقته تمر بالصخرة التى مثل الجبل فتبلعها حتى يرى ان
الصخور فى جوفها تتقعقع وتمر بالشجرة العظيمة فتقصمها بانيابها وتحطمها وتبلعها وجعلت تتلمظ كانها تطلب شيئا
تاكله رجعنا الى القصة فلما سار موسى من مدين الى مصر يريد اخراج امه واخيه وكان فى زمن الشتاء
اخطاء الطريق وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق فى ليلة مظلمة شاتية فاعيا واراد ان يقدح فلم يظهر له
نار ولا ضوء من العصا واخذ يتأمل فرفعت له نار من جانب الطور فقال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى
اتيكم منها بخبر او شهاب قبس لعلكم تصطلون فلما دنا منها راى نورا ممتدا من السمآء الى شجرة عظيمة من العوسج
وقيل من العناب وقيل من العليق ليس لها دخان تلتهب وتشتعل من جوف الشجرة الخضراء ولا تزداد الشجرة الا
خضرة ونضرة فتحير موسى وخاف واراد ان يرجع فنودى منها يا موسى انى انا الله رب العالمين فلما راى تلك
الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه ولما عاد عقله اليه نودى ان اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قيل
وكان السبب فى خلع نعليه على ما رواه عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كانت نعلاه
من جلد حمار ميت غير مدبوغ ثم قال الله تعالى ايناسا له وتسكينا لقلبه وما تلك بيمينك يا موسى قال هى
عصاى اتوكأ عليها الاية فقال الله تعالى القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى فولى مدبرا ولم يعقب فناداه
ربه يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اى نردها عصا كما كانت
وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فادخل يده فى جيبه ثم اخرجها فاذا هى نور تلتهب يكل عنه
البصر ثم ردها فخرجت كما كانت فقال الله تعالى فذانك برهانان من ربك ثم قال اذهب الى فرعون انه طغى
الى قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى ويقال ان الله تعالى كلمه فى تلك المدة بمائة الف واربعة عشر الف كلمة
يقول له مع كل كلمة وقتلت نفسا بغير حق وسئل موسى من اين عرفت ان الذى يكلمك هو ربك تعالى

فقال الان كلام المخلوق يسمع بجاسة واحدة وهي السمع واني كنت اسمع كلام الله من جميع الجهات بجوارحي كلها فلما
امر الله تعالى موسى عليه السلم بابلاغ الرسالة ولم يمكنه الاجتماع مع اهله وكان قلبه مشتغلا بولده واراد ان
يراه فامر الله تعالى ملكا فقد يده وجاء به ملفقا بخرقة وناوله لموسى فاخذ حجرين وجعل يحك احدهما بالاخرى حتى
حدده كالسكين وختن به ابنه ثم عالج الملك المختون حتى برئ من ساعته باذن الله تعالى ثم رده الملك الى الوالدة
الى موضعه وسار موسى ولم يزل اهل موسى مقيمين في ذلك الموضع لا يدرون ما فعل بموسى حتى مر راع من
اهل مدين فعرفهم واحتملهم وردهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى عليه السلم بعدما اغرق الله
فرعون فبعث بهم شعيب الى موسى فلما قرب موسى من مصر اوحى الله تعالى الى هرون اخيه يبشره بقدوم موسى الى
مصر ويخبره انه قد جعله وزيرا ورسولا معه الى فرعون وامره ان يسير يوم السبت لعشر خلت من ذي الحجة مبكرا الى
شاطئ البحر ليلتقي في تلك الساعة بموسى فخرج هرون واقبل موسى فالتقيا قبل طلوع الشمس قال السدي
بلغني ان موسى اتى مصر ليلا فنزل في دار امه واجتمع بامه واخيه هرون فقال موسى لهرون انطلق معي الى فرعون
فان الله تعالى قد ارسلنا اليه قال هرون سمعا وطاعة لامر الله تعالى فانطلقا اليه ودعاه موسى فاجاب كما اخبر الله
تعالى في القران واراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض قدر ميل
وقامت على ذنبها واردت ان تبلع القصر مع ما فيه حتى خاف منه فرعون فاحدث في ثيابه ثم ادخل موسى يده
في جيبه واخرجها وهي بيضاء لها نور تكل منه الابصار فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه وكان من
امرهما مع فرعون ما ذكره الله تعالى في كتابه ثم احضر لهما السحرة من مداين الصعيد وكانت سبع مداين وعدتهم
سبعون الفا وكان اجتماعهم بالاسكندرية وجاؤا بسحر عظيم فحين القى موسى عصاه سدت الارض من عظمها
وبلغ ذنبها من وراء السحرة فابتلعت جميع ما القوا وقصدت القوم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا
فآمن بها السحرة فقتلهم فرعون عن آخرهم ولما آمنت السحرة ورجع فرعون وقومه مغلوبا دعى عليهم موسى عم فارسل
الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم واول ما ارسل عليهم السماء بالمطر فامتلأت بيوت القبط
فاموا في الماء فمن جلس منهم غرق مع ان بيوتهم مختلطة ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة فتضرعوا الى موسى
عليه السلم واوعدوه ان كشف عنهم ليؤمنوا فدعا فانكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فارسل الله عليهم الجراد فاكل
جميع ما بايديهم حتى الابواب وسقوف البيوت ومسامير الحديد حتى وقعت دورهم وابتلوا بالجوع ولم يصب بني
اسرائيل شيئ من ذلك فتضرعوا الى موسى عليه السلام كما سبق فدعا فانكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم فارسل
الله عليهم القمل وقد اختلفوا في القمل فمنهم من قال القمل باسكان الميم وقيل السوس وقيل الديلم فاكل شعورهم
وابشارهم والزم جلودهم ومنعهم النوم ولم يصابوا بشيئ اشد منه فصاحوا الى موسى فدعى فكشف عنهم فعادوا
الى ضلالهم فارسل عليهم الضفادع وكانت تدخل في فرشهم وثيابهم واذا اراد الرجل ان يتكلم او ياكل دخلت في فمه وتلقي
نفسها في طعامهم وقدورهم وهي تغلي فقالوا ادع لنا ربك ان يكشفها عنا فدعا فانكشفت فرجعوا الى غيهم فبعث الله

عليهم الدم فرجع ماؤهم الى الدم فصاروا يشربون دما وقيل سلط عليهم الرعاف وكان مكث كل عذاب سبعة ايام
من السبت الى السبت ويكشف عنهم بمقدار شهر ثم يعود غيره فلم يومنوا وكان فرعون قد استعبد بني اسرائيل ان
اتخذ رجالهم خدما والنساء يغزلن الكتان وينسجن والضعفاء والشيوخ العاجزين عن الخدمة جعل عليهم ضريبة
يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا ولما اراد الله تعالى هلاك
فرعون وخلاص بني اسرائيل من هذه الشدة امر الله تعالى موسى ان يتخذ عيدا هو وقومه وان يستعيروا لعيدهم
من ال فرعون الحلي وانواع الزينة لان اصل ذلك المال مما جمعه يوسف عليه السلم في زمانه ايام القحط فبقي ذلك
في يد القبط واراد الله تعالى ان يورثه لبني اسرائيل فامر فرعون اهله بان يعيروا لبني اسرائيل جميع ما في خزائنه
من انواع الحلي وما في يد قومه حتى بقي في يد موسى وقومه افضل اموال اعدائه ومسخ ما بقي عندهم حجارة حتى
الحمصة والعدسة واخرج الله كل ولد زنا كان في بني اسرائيل من القبط حتى رجع كل الى ابيه وامر موسى ع
ان يسري بقومه من مصر ليلا والقى الله الموت في ابكار القبط فمات كلهن في تلك الليلة وكن سبعين الف
بكر فلما اصبحوا اشتغلوا بدفنهن وبما نالهم من حزنهن وسرى موسى بقومه متوجهين الى البحر وهم ستمائة الف وعشرون
الفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين لصغره وكان موسى على الساقة وهرون على المقدمة فلما فرغ
القبط من دفن بناتهم وبلغهم خروج بني اسرائيل فتبعهم فرعون على مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف
رجل وكان بين يدي فرعون مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب اعمدة فسارت بنو اسرائيل
حتى وصلوا البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا فاذا هم بفرعون وقومه فبقوا متحيرين وقالوا انا لمدركون قال موسى كلا ان
معي ربي سيهدين فلما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح وعادت ترمي بموج كالجبال من اشتداد غضب الله تعالى
والبحر هو بحر القلزم فقال له يوشع بن نون يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسى من ههنا
فخاض يوشع بن نون وجاز البحر فما ابتل حافر دابته وكذلك حزقيل مؤمن ال فرعون جاز البحر فاراد القوم ان
يصنعوا مثل ذلك فلم يقدروا فتحير موسى ولم يدر كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب
فانفرق في البحر اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق ثم ارسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا اعلمكم الكلمات التي تكلم بهن موسى عليه السلم حيث جاز البحر ببني
اسرائيل قلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فخاضت بنو اسرائيل في البحر كل سبط في طريق وعن جانبهم
الماء جامدا كالجبال الضخمة لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد غرق اخواننا فاوحى الله الى جبال
الماء ان تشبكي فصار الماء مشبكا فكان ينظر بعضهم بعضا حتى جاوزوا البحر سالمين ولما خرجت ساقة عسكر موسى
من البحر ووصلت مقدمة عسكر فرعون راوا البحر منفلقا فهاب قومه ان يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون انثى
وانما كانت ذكورا كلها فجاء جبرئيل عليه السلم على فرس انثى مشتهية الفحل وعليه عمامة سوداء فتقدمهم فلما

شمت الخيل ريحها اقتحموا البحر في اثرها وجاء ميكائيل خلف القوم يسحقهم حتى لم يبق منهم احد فلما تم اولهم ان يخرج
واخرهم قد دخل امر الله تعالى البحران باخذهم فالتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم اجمعين وانفرد جبرئيل عم بفرعون فلما
ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل الآية فقال له جبريل أالآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين قال فجعل جبريل عم يدس في فيه حماء البحر وخاف ان يعبأ بتلك الشهادة او يقول كلمة يرحمه
الله بها فلما سمعت بنوا اسرائيل صوت التطام البحر قالوا لموسى ما هذا الرجة قال لهم ان الله تعالى قد اهلك فرعون
ومن كان معه غرقا فلم يصدقوا بموت فرعون فامر الله البحر فالقاه على ساحل البحر حتى نظر اليه بنوا اسرائيل كلهم
وكان غرقه في اليم يوم الثالث من جمادى الآخرة فلما اغرق الله تعالى فرعون وقومه ونجا موسى ومن معه
ولم يبق في مداين فرعون الا النساء والصبيان والمرضى استخلف عليهم رجلا منهم وسار موسى ومن معه من بني
اسرائيل الى الارض المقدسة ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فذهب موسى عليه السلام لميقات ربه
واتاهم بالتورية وهي مكتوبة بالذهب على تسعة الواح من زمرد اخضر فابوا ان يقبلوها لان شريعته كانت ثقيلة
فامر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين وهو الطور فانقلع من اصله وارتفع حتى قام على رؤسهم وبعث نارا من
قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم وقيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما امرتم به والا
طحنتكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها سجدوا على شق
وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود وكان نزول موسى بالالواح ثامن عشر
جمادى الاولى وقال قتادة مكث موسى عليه السلم بعد ما تغشاه نور رب العالمين لا يراه احد الا مات
حتى اتخذ على وجهه برقعا وفي الحديث كان بعد ذلك يبصر دبيب النملة في الليلة المظلمة على الصفا من مسيرة
عشر فراسخ وكان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام مشهورة تركناها
لطولها واشتهارها ولما حان ان يفترقا قال له الخضر لو صبرت لاتيت على الف عجب كل اعجب مما رايت فبكى موسى
على فراقه قال ابو حامد الاندلسي رايت سمكة عند مجمع البحرين طولها اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد جنبيها شوك
وعظام وجلد رقيق ولها عين واحدة ونصف راس فمن راها من هذا الجانب يحسب انها ماكولة منه ونصفها
الاخر صحيح والناس يتبركون بها وهو من نسل الحوت الذى اكل منه موسى وفتاه يوشع فلما قطر عليه قطرة من
موسى حين
وضوء موسى حين توضأ احياه الله تعالى ولما امر الله تعالى موسى عليه السلم بمحاربة الجبارين نزل ارض كنعان ومعه بنوا اسرائيل
وبعث اثنى عشر نقيبا ليتجسسوا له اخبار الجبابرة فلما توجهوا القيهم في طريقهم عوج بن عناق وكان يحتطب فاخذهم
جميعا وجعلهم في حزمة الحطب وحملها ثم انطلق الى امراته وقال لها انظري الى من اتوا لمحاربتنا ونزلوا بارضنا
ثم اخرجهم من الحزمة وطرحهم بين يديها فنظرتهم وتعجبت من لطافة ابدانهم فاراد عوج ان يطحنهم برجله فمنعته
زوجته وقالت دعهم حتى يرجعوا الى قومهم ويخبروهم بما راوا فتركهم عوج فساروا في المدينة واسمها اريحا وهي
الارض المقدسة يسكنها يومئذ العمالقة وهم من ولد عملاق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام وجعلوا

ينظرون الى الجبارين وما هم عليه من عظيم خلقتهم وشدة القوة والمنعة ورأوا فاكهتهم واذا العنقود من العنب يحمله خمسة رجال فى خشبة والرمانة اذا نزع حبها يسع قشرها اربعة رجال من بنى اسرائيل فهالهم ذلك ورجعوا فلما بلغ الجبارين نزول عسكر موسى قالوا لملكهم بالق بن صافون هنا رجل يقال له بلعام بن باعورا بن ماآن بن لوط عليه السلم ساكن بقرية من قرى البلقاء مجاب الدعوة فاسئله ان يدعو عليهم فلم يزل الملك وقومه يتضرعون اليه وهو يأبى عليهم حتى فتنوه بامرأة وبذلوا لها الاموال فافتتن وركب اتانة واراد ان يسير فربضت به الاتانة فضربها فلم تتحرك فاذن الله تعالى لها فى الكلام فقالت ويحك يا بلعام اين اذهب الا ترى الملائكة امامى وهم يردوننى ويحك يا بلعام تذهب الى كليم الله وبنى اسرائيل لتدعو عليهم فترك الاتانة وسار حتى صعد على جبل يقال له حسبان وهو مشرف على القوم فدعا عليهم بشئ من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ونسى الاسم الاعظم واندلع لسانه فبقى على صدره وكان ذلك فى سادس المحرم فقال لهم قد ذهب منى (فلم يثبت منه شئ فجعل لا يدعو عليهم) الآن الدين والدنيا فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فاشار على الملك ان يرسلوا الحسان من النساء نحو العسكر ولا يمنعن نفوسهن فانه ان زنا واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما اتى النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين برجل من عظماء بنى اسرائيل يقال له زمرى بن شلوم فاخذها وزنا بها فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم فى ساعة واحدة سبعون الفا وسمع بهما رجل يقال له فنحاص بن العيزار بن هرون عليه السلم صاحب امر موسى عليه السلم اخذ حربته وكانت كلها من حديد ودخل عليهما وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج رافعا بهما الى السماء وهو يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من وقته وكانا فى الحربة كحالهما فى حالة الزنا فنعوذ بالله من سوء الخاتمة ونسئله العفو والمغفرة بمنه وكرمه *

(قصة قارون وما جاء من الفنون) وكان لموسى ابن عم يقال له قارون بن مصعب وكان فى نهاية الفقر فلما اوحى الله تعالى الى موسى ان يحلى التابوت بالذهب وعلمه صنعة الكيميا فصنعه فنظر قارون واراد ان يتعلم وكانت كلثم اخت موسى عليه السلم تعلمت الصنعة من اخيها فعلمتها القارون فخرج قارون وقد تعلم الكيميا واتخذ ما اراد حتى كثر ماله بحيث انه كان يحمل مفاتيح كنوزه على اربعين بغلا وكان موسى يأمره باعطاء الزكوة فلم يأتمر وعلم امرأة بغية بان تتهم موسى بالزنا فلما سمع بذلك موسى عليه السلم غضب غضبا شديدا وقال يا رب ان قارون قد بغى على فانصرنى عليه فاستجاب الله دعائه فاوحى الله اليه انى قد امرت الارض بالطاعة لك وسلطتك عليه فاقبل موسى عليه السلم حتى دخل على قارون ثم قال يا عدو الله انت بعثت الى امرأة وتفتنها على رؤس الاشهاد وتريد فضيحتى يا ارض خذيه قال فساخت داره فى الارض ذراعا وسقط قارون عن سريره فاخذته الارض الى ركبتيه ثم قال يا ارض خذيه فاخذته الارض الى حقويه وساخت داره على قدر ذلك فقال يا موسى فقال يا عدو الله لم لا تتعظ بهلاك الامم الماضية وهلاك فرعون ثم قال يا ارض خذيه فاخذته الارض الى عنقه فلم يقدر على الكلام وجعل موسى يكرر ذلك حتى

اضطربت به الارض اضطرابا شديدا وخسف به وبداره فاوحى الله تعالى الى موسى فقال يا موسى استغاث بك قارون سبعين مرة فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة لاغثته

(في ذكر عوج بن عناق وما فيه من الخلاف والشقاق)

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان طول عوج بن عناق ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلثمائة وثلثين ذراعا بذراع الملك وعمر ثلاثة الاف وستمائة سنة وكان ممن ولد في دار آدم عليه السلم وكانت امه من بنات آدم عليه السلم وكانت من احسن النسآء واجملهن وكانت اسمها عناق ويقال انها اول من بغى على وجه الارض وكانت اصابع يديها كل اصبع ثلاثة اذرع في عرض ذراعين في كل اصبع ظفرين كالمناجل فلما اراد الله اهلاكها بعث الله عليها اسودا كالفيلة وذيابا كالابل ونسورا كالحمير فافترسوها وقتلوها واكلوا لحمها وكان عوج يتناول الحوت من قعر البحر فيشويه بعين الشمس وياكله وكان يحك راسه بالسحاب وكان يمشي يوم الطوفان مع السفينة ولم يشرب من طوله وكان اذا غضب على اهل بلد بال عليهم فغرقوا في بوله وكان جبارا عنيدا ولما نزل موسى عليه السلم وبنوا اسرائيل بارض كنعان لمحاربة الجبابرة وجه ملكهم بالق بن صافون اليهم عوج فنظر الى مقدار نزول العسكر فكان فرسخا في فرسخ فانطلق الى جبل من جبال الشام فقطع منه صخرة على مقدار عسكر موسى عليه السلم ثم حمله على راسه واقبل نحوهم ليلقيه عليهم ويقتلهم جميعا فسلط الله على ذلك الجبل وهو على راسه الهدهد وساير الطيور فجعلت تنقر تلك الصخرة حتى تقورت ذكر الكسائي ان الله تعالى اراد اظهار قدرته لبني اسرائيل فارسل هدهدا وفي منقاره حجر من السمآء فضرب وسط الحجر بالحجر الذي معه ضربة واحدة فانخرق ونزل في عنقه كهيئة الطوق فاقبل اليه موسى بعصاه وكان طول موسى عشرة اذرع وطول عصاه عشرة اذرع واعطاه الله من القوة ان وثب في السمآء عشرة اذرع وضربه بالعصا فلم تلحق الا كعبه فانصرع الى الارض قتيلا ولما رجع النقبآء من مدينة الجبارين واخبروا قومهم بما راوا من عظم خلقهم وشدة قوتهم فقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون الآية فاوحى الله تعالى الى موسى اني حرمت عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع بن نون وكالب بن يوقنا ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ تائهين وكان يوم دخولهم في التيه ثامن عشر جمادى الاخرة وكانوا ستمائة الف مقاتل سوى الاهل والاولاد وكانوا يسيرون جادين اذا اصبحوا حتى اذا امسوا نزلوا فاذا هم في المكان الذي ارتحلوا منه فطلبوا من موسى عليه السلم ما يشربون منه فضرب موسى بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين فطلبوا الظل فظلل عليهم الغمام فطلبوا ما ياكلون فانزل الله عليهم المن والسلوى فطلبوا اللباس فكانت ثيابهم لا تبلى ولا تخرق حتى ماتوا اولئك الذين قالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فكان هلاكهم في عشرين سنة وهي العشرون الاولى ونشئت اولادهم في العشرين الاخرى وهم الذين ساروا مع يوشع عليه السلام الى بلد اريحا وقاتلوا الجبارين

* الفصل التاسع عشر في ذكر هرون عليه السلام *

هو شفيق

هو شقيق موسى عليهما السلم من ابيه وامه وكان اكبر من موسى عليه السلم بثلاث سنين وقيل باربع سنين وكان
فصيح اللسان جميل الصورة وكان اطول من موسى واكثر لحما وابيض جسما واغلظ الواحا وكانت فى جبهته شامة
وكان محببا الى بنى اسرائيل وكان موسى عليه السلم حديدا خشنا متصلبا فى كل شىء لا يتمالك الرفق فى شىء مما يخالف
الشرع فلذلك سال ربه ان يشرك هرون معه فى امره فاتفق انه سار يوما هو واخوه بجبل بالتيه فراوا فيه كهوفا
كثيرة واذا بكهف يسطع منه النور فبادروا اليه فلما دخلوا الى الكهف نظروا سريرا من ذهب عليه انواع الفرش مكتوب على
حافة السرير بالعبرانية هذا السرير لمن كان طوله فصعد موسى على السرير فلما مد رجله فضل من طوله فنزل موسى
عنه وصعد هرون وانضجع عليه فاذا هو على طوله فهم ان ينزل فاذا هو بملك الموت فقبض روحه ثم رجع موسى
باكيا حزينا الى بنى اسرائيل فاخبرهم بموته فاتهموه بانه الذى قتل هرون لانه كان محببا اليهم فما زالوا يتهمونه
حتى دعا الله تعالى براءة امره فانزل الله تعالى السرير وعليه هرون عليه السلم وقال لهم انى مت ولم يقتلنى موسى
فحزن عليه بنو اسرائيل حزنا شديدا فاختلف من بعده ابنه العيزار فاعطاه الله تعالى وقار هرون وخلقه ولم يحدث
لموسى ولا لهرون شىء من الشيب وقبض هرون وهو ابن مائة وثلاث وعشرين سنة   قال المسعودى انه
دفن فى جبل حران من نحو جبل الشراة مما يلى الطور وقبره مشهور فى مغارة معادية يسمع منها فى بعض الليالى
دوى عظيم يجزع منه كل ذى روح   وروى انه تبع جنازته ثمانون الفا وكلهم يسمون هرون من بنى
اسرائيل سوى ساير الناس ومات موسى وهرون عليهما السلم فى التيه على اصح الروايات وكان عمر موسى
مائة وعشرين سنة واختلف فى قبر موسى عليه السلم قال فى الصحيحين ان موسى عليه السلم قال يارب ادننى من
الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو انى عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب
الاحمر المراد بهذه الطريق التى سلكها صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به من مكة الى بيت المقدس كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله مررت على موسى ليلة اسرى بى وهو قايم يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر   وفى كتاب الانس بسنده
الى محمد بن اسحق يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اطلع احد على قبر موسى عليه السلم الا الرخمة فنزع الله عقلها
لئلا تدل عليه احدا وجعلها ابكم واصم وانما سال الدنو من الارض المقدسة لشرفها ولم يسال مكانا معروفا
خوفا من ان يعبد ويكثر الاحداث عنده   قال الحافظ ضياء الدين المقدسى ان القبر الذى اشتهر انه قبره شرقى
بيت المقدس بالقرب من اريحا وعنده كثيب احمر الى جانبه طريق مسلوك وقبره مقصود بالزيارة الى يومنا هذا
وعلى القبر الشريف قبة مبنية بناها الملك الظاهر بيبرس بعد سنة ستين وستمائة واما الاشباح التى
ترى على قبره بالوان مختلفة فمنهم صفة الراكب ومنهم صفة الماشى ومنهم من على كتفه رمح وغير ذلك من الصفات
(انهم من الملائكة وقيل الرمم)
وللناس فى ذلك اقوال مختلفة فيقال انهم الصالحون وينظرهم كل الناس واذا دخل المسجد امراة حائض
او فعل احد حول المسجد شيئا من المعاصى يثور هواء فى تلك البرية حتى لا يرى الرجل من الى جانبه وغير
ذلك من الخوارق الباهرات التى يستدل بها على انه مدفون فى هذا المكان والله اعلم ✻

* الفصل العشرون في ذكر يوشع عليه السلام *

وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام وهو فتى موسى المذكور في قصة الخضر بعثه الله نبيا بعد موسى الى مدينة اريحا قال ابن اسحق حولت النبوة الى يوشع بن نون في حيوة موسى وهرون فلما انقضت لبني اسرائيل الاربعون سنة في التيه بعث الله تعالى يوشع بن نون فسار ببني اسرائيل الى اريحا فلما وصلوا الى نهر الشريعة بالغور واسمه نهر الاردن وكان على الشريعة نيسان من السنة التي توفي فيها موسى عليه السلم فلم يجدوا للعبور سبيلا فامر يوشع حامل صندوق الشهادة الذي فيه الالواح بان ينزلوا به الى حافة النهر فلما وضعوه زال الماء حتى انكشفت ارضه فلما عبر بنو اسرائيل عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببني اسرائيل اريحا محاصرا لها وصار كل يوم يدور حولها ولم يجد للدخول اليها سبيلا الى ستة ايام وفي اليوم السابع امر بني اسرائيل ان يطوفوا حول اريحا سبع مرات وان يكبروا فعند ذلك هبطت اسوار المدينة وانطمت الخنادق وتساوت الارض كذا نقله صاحب المختصر في اخبار البشر وقيل اقام يحاصرها ستة اشهر فلما كان الشهر السابع نفخوا في القرن ثم ضجوا ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوا وقتلوا الجبارين فتلا ذريعا فكان الجماعة من بني اسرائيل يجتمعون على الرجل منهم حتى يطرحوه على الارض ويضربوا عنقه وكان القتال يوم الجمعة وقد بقي من الجبارين بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فدعا الله تعالى يوشع عليه السلم فقال اللهم اردد علي الشمس حتى انتقم من اعدائك فاستجاب الله دعائه ورجعت الشمس مقدار ساعة وقيل اثني عشر برجا فقتلهم اجمعين وكان ذلك في سادس جمادى الاولى وما احسن قول ابي تمام حبيب بن اوس في رد الشمس ليوشع حيث قال ودرجة

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى … قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم … بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
فوالله ما ادري أأحلام نائم … المت بنا ام كان في الركب يوشع

ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على ملوك الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها فسار الى نابلس الى المكان الذي اودع فيه يوسف عليه السلم وكان اودعه موسى هناك لما استخرج يوسف من نيل مصر فاستمر مودعا اربعين سنة وهم في التيه فلما فرغ يوشع من اريحا سار به ودفنه عند اجداده بحبرون فلما استولت بنو اسرائيل على الارض المقدسة وصفت لهم اقام يوشع عليه السلم يدبر امرهم ثمانية وعشرين سنة وتوفي وعمره مائة وعشرون سنة ودفن في جبل افرائيم وقيل بقرية قدس من اعمال صفد وله قبر هناك يزار ويتبرك به وقيل بمدينة معرة النعمان ذكر كالب بن يوفنا بن بارض بن يهودا عليه السلم استخلفه يوشع عليه السلم وهو الرجل الذي انعم الله عليه فاحسن الخلافة والقيام بامر بني اسرائيل حتى قبضه الله تعالى واستخلف ولده يوشافوس وكان شبيها بيوسف وحسنه وجماله وكان الناس يأتونه وينظرون اليه

فكادوا

تكادوا ان يفتتنوا من شغفهم به فلما بالغوا فى النظر اليه خاف على نفسه من الفتنة فسأل الله تبارك وتعالى ان يغير صورته
مع سلامة حواسه فاصابه الجدرى فصار وجهه مجدرا فلبث فى بنى اسرائيل الف سنة ثم قبضه الله تعالى

* الفصل الحادى والعشرون فى ذكر حزقيل وما وقع لبنى اسرائيل *

وهو حزقيل بن بورى لما قبض الله تعالى يوشانوس بعث حزقيل نبيا الى بنى اسرائيل وهو الذى احيا الله له الموتى وهم القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف كانوا بقرية واسط فوقع بها الطاعون فخرج جميع من فى القرية وساروا حتى نزلوا واديا وهم يبتغون النجاة قال الله تعالى لهم موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموتهم واختلف العلماء فى عددهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اربعة الاف وقال ابن مليك كانوا ثلثين الفا وقال ابن ابى رباح كانوا سبعين الفا واتى عليهم حين من الدهر حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل عليه السلم يوما ووقف عليهم متفكرا ومتعجبا لما حل بهم فبكى بكاء شديدا و قال يارب قوم كانوا يعبدونك ويذكرونك فاماتهم جميعا وقد بقيت وحيدا فريدا ولو شئت احييتهم فيعمرون بلادك ويعبدونك فاوحى الله تعالى اليه اتحب ذلك قال نعم قال الله تعالى قد جعلت حياتهم على يديك قال فوقف حزقيل وناداهم وقال ايتها العظام البالية ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تكتسى لحما وجلدا ودما وعروقا وعصبا ثم نادى ايتها الارواح ان الله يامرك ان تعودى الى اجسادك فقام الاموات جميعا وعليهم ثيابهم التى ماتوا فيها وهم يكبرون الله تعالى ورجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا طويلا حتى ماتوا لاجالهم وكانوا يعرفون انهم كانوا امواتا وسحنة الموت على وجوههم قال ابن عباس رضى الله عنه فانها لتوجد اليوم تلك الرائحة فى ذلك السبط من اليهود

* الفصل الثانى والعشرون فى ذكر الياس عليه السلم *

وهو الياس بن فنحاص بن العيزار بن هرون عليه السلم بعثه الله تعالى الى اهل بعلبك وكانوا يعبدون صنما اسمه بعل وكان طوله عشرين ذراعا وملكهم يومئذ اسمه اجب واسم امرأته اربيل وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب فتحكم بين الناس وكانت كافرة قتالة للانبياء وقد قتلت منهم خلقا كثيرا وهى التى قتلت يحيى بن زكريا عليه السلم وكانت بنت ملك صيدا وعمرت دهرا طويلا وتزوجها سبعة من ملوك بنى اسرائيل وما ملك الا وقتلته بالاغتيال وولدت سبعين ولدا فلما تمادى قومه فى الطغيان دعا عليهم الياس عليه السلم فامسك الله تعالى الغيث عنهم ثلث سنين حتى هلكت مواشيهم ودوابهم فسألوه ان يدعو لهم فدعا لهم فجاءهم المطر فقالوا ليس عندنا من الحبوب ما نزرعه فاوحى الله الى الياس ان يبذروا الملح فى الارض ففعلوا فانبت الله لهم الحمص فلما راوا ذلك لم يؤمنوا ولم يرجعوا من كفرهم فلما راى الياس عليه السلم ذلك منهم سأل ربه ان يخرجه من بينهم فاوحى الله تعالى اليه ان انتظر يوم كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس عليه السلم فى ذلك اليوم ومعه تلميذه اليسع عليه السلم

واذا بفرس من نار بين يديه فركبه الياس عليه السلم فانطلق به الفرس طايرا فى الجو فناداه اليسع وهو فى الجو يا الياس بماذا تامرنى فقذف اليه كساءه من الجو فكان ذلك علامة استخلافه على بنى اسرائيل ورفع عن الياس لذة المأكل والمشرب وكساه الله تعالى ريشا وجعله ارضيا وسماويا وملكيا يطير مع الملائكة حيث شاء وسلط الله على الملك وزوجته عدوا فقتلهما ولم يوجد من يدفنهما ولم تزل جيفتهما ملقاة على الارض حتى بليت لحومهما وتمزقت لحومهما وعظامهما وذكر محمد بن جرير الطبرى انه يعيش الى يوم ينفخ فى الصور ويجتمع فى كل موسم بالخضر عليهما السلم روى الحاكم فى المستدرك عن انس رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ونزلنا منزلا فاذا برجل فى الوادى يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة قال فاشرفت عليه فاذا برجل طوله ثلثماية ذراع فقال من انت قلت انس خادم النبى عليه السلم قال واين هو قلت ذا يستمع منك كلامك فجاء وتعانقا وقعدا يتحدثان فقال يا رسول الله انى انما اكل فى السنة يوما واحدا وهذا يوم فطرى فاكل انا وانت فنزل عليهما مايدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فاكلا واطعمانى وصلينا العصر ثم ودعه ثم رايته فى السحاب نحو السماء وروى ان الابدال يجتمعون به وسئل الياس هل يوحى اليك اليوم فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يوح الى *

الفصل الثالث والعشرون فى ذكر اليسع ابن اخطوب * وما لقى من الخطوب

فهو اليسع بن اخطوب كان تلميذا لالياس عليه السلم وهو يعرف بابن العجوز لان امه ولدته وهى عجوز عقيم بعثه الله تعالى الى بنى اسرائيل بعد ان رفع الياس عليه السلم فآمنوا به وحكم فيهم بما امره الله تعالى الى ان قبض وعاش اربعماية سنة وسنتين ودفن بقرية تستر من اعمال اذرع ولم يزل امر بنى اسرائيل فى ادبار لكثرة التخالبط وسلط الله عليهم ملكا اخذ منهم التابوت وحمله الى بابل (فى ذكر السكينة والتابوت * وما اودع فيهما من سر ذى الملكوت) ورد فى الخبر ان الله تبارك وتعالى لما اهبط آدم عليه السلم الى الدنيا اهبط عليه تابوتا من الجنة فيه بيوت الانبياء من ذريته على عدد الانبياء والرسل عليهم السلم كل نبى قايم واسمه مكتوب على جبهته وفى اخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم واذا هو قايم يصلى وعلى يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبهته ابو بكر الصديق وعن يساره عمر الفاروق مكتوب على جبهته لا تاخذه فى الله لومة لائم ومن ورائه عثمان بن عفان مكتوب على جبهته بار من البررة وبين يديه على ابن ابى طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين شاهرا سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا اخوه وابن عمه المؤيد بنصر من الله عز وجل وحوله اعمامه واصحابه نور حواجبهم مثل نور الشمس وكان طول التابوت ثلثة اذرع فى عرض ذراعين وكان من خشب الشمشار وهو محلى بالذهب قال السدى ان موسى عليه السلم قد ضرب التابوت من ذهب من ستماية الف مثقال وسبعماية مثقال وكان فى التابوت طشت من ذهب كان تغسل فيه قلوب الانبياء ومكسرات الالواح وكان من زمرد اخضر فيها كتابة من الذهب وعصى موسى ونعله وعمامة هرون وذلك قوله

تعالى بقية مما ترك آل موسى وآل هرون الآية واختلفوا في السكينة التي في التابوت ما هي قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه ان السكينة ريح خجوج هفافة اي سريعة المرور في هبوبها وقيل انها حيوان له راس ووجه كوجه الانسان وسائرها خلق رقيق كالريح والهواء وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي روح من الله تعالى يتكلم اذا اختلف بنو اسرائيل في شيء من امورهم فيخبرهم ببيان ما يريدون ويحكم بينهم واذا ارادوا قتال عدوهم اقاموه بين ايديهم فينتصرون على عدوهم ❊

* الفصل الرابع والعشرون في ذكر يونس عليه السلام *

وهو يونس بن متى وهو ذو النون واختلف في زمان مبعثه فقيل بعث بعد سليمان عليه السلام وقيل بعد الياس وقيل بعد شعيب عليه السلام وكان متى رجلا من اهل بيت النبوة وقيل متى اسم امه قال القرطبي في تفسيره وهو ابن العجوز الذي نزل عندها الياس عليه السلام فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس صبي يرضع وكانت ام يونس تخدم الياس بنفسها ثم ان الياس عليه السلام ضاق صدره ولحق بالجبال ومات ابن المراة يونس فخرجت في اثر الياس تطوف الجبال حتى وجدته فسألته ان يدعو الله تعالى لها لعله يحيي ولدها فجاء الياس الى الصبي بعد اربعة عشر يوما من موته فتوضا وصلى ودعا الله تعالى فاحيا الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام ثم ان الله تبارك وتعالى بعث يونس الى اهل نينوى وهي مقابلة الموصل بينهما دجلة وكان لهم ملك يقال له ملعب بن الارشاد وكانوا يعبدون الاصنام فاقام يونس عليه السلام يدعوهم الى الاسلام تسع سنين فلم يؤمنوا وسالوه بان يظهر نارا من ماء ويوقدوها بلا حطب ففعل فلم يؤمنوا وقيل اقام يدعوهم ثلاثة وثلثين سنة فلم يؤمن به الا رجلان فلما يئس من ايمانهم اتاه جبرئيل عليه السلام فقال له يا يونس انطلق الى اهل نينوى وانذرهم ان العذاب قد حضرهم فاخبرهم بذلك فلم يرجعوا فلما كان الليل خرج يونس وزوجته وولداه فاصبحوا ولم يجدوا يونس فخافوا العذاب فتابوا ورجعوا الى الله تعالى وفرقوا بين كل والدة وولدها فلبسوا المسوح وردوا المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر الذي كان اغتصبه ووضعه في الاساس فيقلعه ويرده الى صاحبه وهم يقولون ابن انت يا يونس فانا لا نعود الى مخالفتك فلم يجدوا بدا من الايمان فقالوا ان يكن يونس قد غاب عنا فان الهه لا يغيب فخرجوا الى ظاهر البلد يبكون ويتضرعون الى الله تعالى وقالوا الهنا انا قد امنا بك وبنبيك يونس وبجميع الانبياء والمرسلين فاغفر لنا ذنوبنا واكشف عنا العذاب ثم خروا باجمعهم ساجدين لله تعالى فلما فعلوا ذلك اوحى الله تعالى الى ملائكة العذاب ان ارجعوا فقد حق القول مني ان لا اعذب قوما يوحدوني فرجعوا الى المدينة مؤمنين آمنين واختلف في وقوع العذاب والاصح انه لم يقع بهم العذاب وانما راوا العلامة التي تدل على العذاب ولو عاينوا شيئا منه لما نفعهم الايمان وذلك انهم راوا غيما اسود هائلا يدخان شديد حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم وقام يونس لينظر الى اخبار المدينة وبما نزل بقومه من العذاب

فلقيه ابليس في صورة شيخ فقال له يونس ايها الشيخ من اين اقبلت قال من بلد نينوى قال فما نزل بهم اليوم فقال كان يونس قد وعدنا بالعذاب ولم يكن وعلمنا انه كاذب قال فغضب يونس وقال لا اعود الى قوم كذبوني وكان معه زوجته وولداه فبلغ شاطئ دجلة فاخذ ولده الاكبر وعبر بالماء ثم رجع فاخذ ولده الاصغر فلما صار في وسط الدجلة ازداد الماء حتى غرق الولد وجاء ذئب فحمل ولده الذي كان عبر بالماء فخرج يونس من الماء وجعل يعدو خلف الذئب فالتفت الذئب اليه وقال ارجع يا يونس لا سبيل لك الى ولدك فرجع ولم يجد زوجته فجلس باكيا حزينا وسار على وجهه حتى لحق بالبحر فاذا هو بسفينة مارة فلوح اليهم فرحموه وحملوه فساروا غير بعيد اذ جاءهم ريح عاصف كادت السفينة ان تغرق فاجتمع اهل السفينة فقالوا امنا بخطيئة احدكم فقال يونس ان فيها عبدا ابقا من ربه وانها لن تسكن حتى تلقوه في البحر فبينما هم كذلك اذ رفع حوت عظيم راسه اليهم واراد ان يبتلع السفينة فقال لهم يونس هذا من اجلي فلو طرحتموني في البحر لسرتم ولذهب الريح عنكم قالوا لا نطرحك حتى نتساهم فمن وقعت عليه المساهمة رميناه في البحر قال فتساهموا ثلث مرات فوقعت عليه فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين اي المغلوبين فانطلقوا به الى صدر السفينة ليلقوه في البحر فاذا الحوت عظيم اقبل من بلاد الهند فاتحا فاه ثم جاؤا به الى جانب اخر فاذا بالحوت فاتحا فاه كالاول فلما راى ذلك القى بنفسه فالتقمه الحوت وهو مليم يعني يلوم نفسه وكان ذلك في جوف الليل

قال ابن مسعود رضي الله عنه فابتلع الحوت حوت اخر فصار في ظلمات ثلث وهو يسمع تسبيح الحصى الذي في قعر البحر

ذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني في معراج لطيف المعاني ان الله تعالى اوحى اليه وقال يا يونس من اشتغل بغيري احرم جزيل خيري واعتبر بقارون حين استغاث بموسى فلقي حتفا وبوسا فنادى في الظلمات الثلاث المذكورات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلما سمعت الملائكة صوته قالت الهنا هذا صوت يونس ولا ندري في اي موضع هو قال هو في قعر البحر في بطن الحوت قالت الهنا هل فعل ذنبا قال كلا الا اني ادبته. وعلى عجائب قدرتي وملكوتي فرجته وهو يستحيي ويقدسني وكان نودي في سره يا يونس يكون لك معي خلوة في قرار البحر ما نالها احد غيرك قال ومن يحملني الى قرار البحر يا ذا العزة والجبروت قال يحملك بقدرتي الحوت

قال كعب الاحبار كان هذا البحر بحر الروم له سبعمائة الف باب الى البحار كلها فادخل الحوت يونس الى هذه الابواب كلها وهو يقول له هذا باب كذا وهذا باب كذا ويونس يسمع لغات الحيتان وخلائق الماء ويسمع تسبيحهم بلغات مختلفة ويقال ان الله عز وجل رقق له جلد بطن الحوت حتى ينظر الى جميع ما في البحر فلم يزل الحوت يطوف بالبحار كلها وكان سجوده على كبد الحوت

روى الطبراني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى حبس يونس في بطن الحوت اوحى الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما اني لم اجعله لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء ومسجدا وفي معراج لطيف المعاني للشيخ عبد القادر الكيلاني

قدس الله سره ان زوج تلك الحوتة قصدها للجماع فقالت انى حاملة وديعة وامانة فلا اشتغل بالشهوات و
الخيانة فمكث فى بطن الحوت على اصح الروايات اربعين ليلة فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين وقيل ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس منه يونس عليه السلم فلما
وصل الحوت الى الموضع الذى ابتلعه فيه ناداه ملك يا ناقذ من بطنك ايها الحوت فتقدم الى الساحل
فقذفه وكان حين خرج من بطن الحوت كهيئة الفرخ الممعوط الذى ليس عليه ريش وهو قطعة لحم لم ينقص
من خلقه شئ فانبت الله عليه شجرة اليقطين وكان يوم خروجه من بطن الحوت سابع المحرم ثم امر الله تعالى ظبية
فاقبلت اليه ووقفت بين يدى يونس وكلمته باذن الله تعالى وامرته ان يمص من لبنها اليقوى به فلما مص وشرب
قوى فلم يزل على ذلك اربعين يوما فنام يوما ثم انتبه فراى اليقطينة قد يبست والظبية غابت عنه فجلس
حزينا مغموما يبكى لفقدهما فاوحى الله اليه يا يونس انك تبكى على ظبية لم ترزقها وعلى يقطينة لم تزرعها
ولم تحزن على مائة الف او يزيدون من اولاد ابراهيم عليه السلم فعند ذلك هبط عليه ملك واتاه بحلتين فلبسهما
وقال له قم يا يونس الى قومك فانهم يتمنون ان يروك فسار يونس عليه السلم حتى وصل الى قرية فراى رجلا
ومعه امراة وهو ينادى من يحمل هذه المراة الى بلاد نينوى ويسلمها الى زوجها يونس بن متى وله مائة مثقال
من الذهب فنظر يونس عليه السلم الى المراة فعرفها فاذا هى امرأته فقال ايها الرجل ما قصة هذه المراة فقال
ان هذه كانت جالسة على شاطئ البحر تنتظر زوجها فرآها ملك من ملوك هذه البلاد فاحتملها الى منزله
واراد ان يفجر بها فايبس الله تعالى يديه ورجليه فسألها ان تدعو له ولا يعود الى ذلك ابدا فدعت له فعافاه
الله تعالى فدفعها الى ومائة مثقال من الذهب لاجر على ان احملها الى بلد نينوى واسلمها الى زوجها
يونس بن متى فقال يونس انا احملها فاعطاه الرجل الذهب وسلم اليه المراة فسار فرسخين حتى دخل قرية اخرى
واذا هو برجل راكب دابة ومن ورائه غلام فنظر اليه يونس فاذا هو ولده الصغير الذى غرق فاخذه واعتنقه
فقال له الرجل من انت قال انا يونس بن متى وهذا ولدى فسلم الرجل اليه ولده فسأله يونس عن قصة
هذا الغلام قال انا رجل صياد وكنت قد القيت الشبكة فى طرف دجلة فوقع هذا الغلام فى الشبكة وهو حى
فاخذته واذا بهاتف يقول احفظ هذا الغلام حتى يجئ اليك ابوه يونس بن متى فادفعه اليه وسار يونس حتى بلغ
قريبا من بلد نينوى فاذا هو بغلام يرعى غنما على قارعة الطريق وهو يقول اللهم اردد على والدى فرآه يونس
فاذا هو ولده الكبير فتعانقا وبكيا جميعا ثم قال يا ابت ان هذه الاغنام لرجل فى هذه القرية فسر معى حتى نرد غنمه
عليه فمضيا حتى دخلا القرية واذا بشيخ كبير جالس على باب داره فاخبره الغلام ان هذا ابى فقام الشيخ الى يونس
وقبل يديه فقال له يونس هل تعرف قصة هذا الغلام قال نعم انا رجل كنت ارعى هذه الغنم واذا انا بهذا الغلام
على ظهر الذئب فالقاه بين يدى وكلمنى باذن الله تعالى وقال يا راعى احفظ هذا الغلام فاذا جاء لك يونس
بن متى فادفعه اليه فهو ابنه ثم سار يونس حتى قرب من المدينة فاذا هو براع يرعى غنما فوقف عليه وطلب

بالعبرانية وكان يقرأ الزبور على اثنين وسبعين صوتا بين دوا بي البرية فيقوم الانس والجن والوحوش والطيور لاستماع قرائته ويركد الماء الجاري ويسكن الرياح ويجاوبه الجبال قال الحكماء انما صنعة المزامير والاوتار والنغمات التي هي الحان داود عليه السلم وصوته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان داود عليه السلم اذا سبح الله تعالى سبح معه الحجر والمدر وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان اشد ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه في كل ليلة اربعة الاف رجل والان الله له الحديد فصار في يده مثل الشمع والعجين فكان يصرفه كيف يشاء من غير ادخاله في النار وكان يتخذ الدروع ويبيع كل درع باربعة الاف درهم فياكل منه ويطعم عياله ويتصدق بالباقي روي ان لقمان الحكيم دخل عليه ذات يوم فرآه يعمل حلقا صغارا من حديد ويضعها في قصعة فاراد ان يسأله فمنعته الحكمة فصبر حتى امتلات القصعة وكان ذلك عيارة فقام على قدميه وصبها عليه وهز اكتافه فلم يقع شيء من ذلك الحلق على الارض بل اشتبكت بعضها ببعض فصارت درعا فقال لقمان لما راى ذلك نعم الدرع للحرب وقال داود عليه السلم نعم الرجل الصابر انت وكان لداود عليه السلم تسع وتسعون امراة فلما ارتكب الخطيئة بازدواج امراة اوريا عاتبه الله تعالى بسبب ذلك فمكث ساجدا ولم يرفع راسه اربعين يوما وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه واكلت الارض جبهته وهو يسأل التوبة وقيل بكى على خطيئته ثلاثين سنة وكان بكاؤه ودموعه يعادل بكاء اهل الارض ودموعهم حتى تاب الله عليه قال ابو عبد الله البجلي ما رفع داود عليه السلم راسه الى السماء بعد الخطيئة حتى مات وكان يوصي ولده سليمان عليه السلام ويقول يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان واياك والغضب فانه يستخف صاحبه وعليك بتقوى الله تعالى وطاعته فانهما يغلبان كل شيء واياك وكثرة الغيرة على اهلك فان ذلك يورث ظن السوء بالناس واقطع طمعك مما في ايدي الناس وعود نفسك ولسانك الصدق وتوفي داود عليه السلام وعمره مائة سنة وستة اشهر ودفن في كنيسة صهيون ببيت المقدس وكان مدة خلافته اربعين سنة وعن وهب انه قال شيع جنازة داود عليه السلم اربعون الف راهب سوى سائر الناس وكان في يوم صائف فاذاهم حر الشمس فنادى سليمان عليه السلم الطير وامرها ان تظلل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل جهة حتى اغمت ومنعت الريح وكاد الناس ان يهلكوا فخرج سليمان فنادى الطير اظلي من ناحية الشمس وتنحي عن ناحية الريح ففعلت ذلك باذن الله تعالى *

* الفصل السابع والعشرون في ذكر سليمان عليه السلم *

كان رجلا ابيض جسيما جميلا حسنا كثير الشعر منتصف القامة اسود العينين مع شدة بياضها وكان النور يسطع من جبينه وكان يلبس من الثياب البياض وكان خاشعا متواضعا وكان ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله وكثرة علمه واعطاه الله عز وجل من الملك ما لم يعطه لاحد غيره من خلقه حتى ملك الارض جميعا

وكان عمره حين اتاه الملك ثلث عشرة سنة فابتدا ببنيان بيت المقدس فلما استتم بناءه بنى لنفسه بيتا
وهو موضع القمامة وهي الكنيسة العظمى في وقتنا هذا وكان له ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية قال
صاحب العرايس مما انعم الله تعالى على سليمان عليه السلام ان نسجت له الشياطين بساطا من ذهب في
حرير طوله فرسخ في عرض فرسخ وكان ينصب في صدر البساط منبرا من الذهب فيجلس عليه سليمان عليه السلام ويوضع
عن يمينه الف كرسي من ذهب وعن شماله كذلك من فضة فيجلس عليهم علماء بني اسرائيل ويجلس حول الكراسي
الانس وخلف الانس الجن ومن خلف الجن الشياطين والطيور تظلهم باجنحتها من حر الشمس فاذا اراد
المسير الى الغزو وغيره ركب البساط ومعه اهله وخدمه وجنوده بآلة الحرب والدواب وما يحتاجون اليه
من ماكول ومشروب ومعه مخابيز وتنانير من حديد وقدور عظام كل قدر منها تسع عشرة جزورا من
الابل واتخذ على البساط اصطبلات للدواب واماكن للطباخين والخبازين وكان له على البساط
قصر عجيب اتخذه صخر الجني من صفاء القوارير يكاد البصر لا يدركه من شدة لمعانه يرا ما وراء ظهره وسقوفه
وابوابه ايضا من القوارير طوله خمسة الاف ذراع وعرضه مثله وجعل فيه بيوتا ومجالس وغرفا للرجال
مفردا وللنساء مفردا فاذا اراد المسير الى جهة من الجهات امر الريح الرخاء فتدخل تحت البساط وترفعه
بما عليه باذن الله تعالى بين السماء والارض ويسير بغير انزعاج فتمر بالزرع ولم تحركه وكان غدوها شهر و
رواحها شهر ولا يقف على مدينة الا فتحها فاذا كان وقت الغداء نزل البساط على موضع الماء وتغدا وعند
نزول البساط كان سليمان عليه السلام اذا رفع راسه الى الطير ضمت اجنحتها وسكنت الريح ويدور البساط
رويدا حتى يصير الى الارض وكان اذا تكلم احد من الناس جاءت به الريح اليه فتخبره بذلك روى ان سليمان
عليه السلام غزا اهل نصيبين فاصاب منهم الف فرس من الخيل الجياد السراع فصلى ذات يوم صلوة الظهر وجلس
على كرسيه وامر بعرض الخيل فعرض عليه منها تسعمائة فرس واذا بالشمس قد غربت وفاتته صلوة العصر فاغتم لذلك
غما شديدا فقال ردوها علي فعرقبها بالسيف وقربها لله تعالى فبقي منها مائة فرس التي لم تعرض عليه فما في
ايدي الناس من الخيل فهي من نسل تلك المائة التي سلمت قال كعب الاحبار كانت الافراس التي عرقبت
اربعة عشر فرسا وسلب الله تعالى ملك سليمان اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال امر الله تعالى الشمس فردت حتى صلى العصر في وقتها واختلفوا في سبب زوال
ملكه واخذ خاتمه قيل قتله الخيل قال سعيد بن المسيب انه احتجب عن الناس ثلثة ايام ولم ينظر في امور العباد
وقيل غير ذلك وكان ملكه في خاتمه وكان خاتمه من ياقوتة حمراء اتاه بها جبريل عليه السلام من الجنة مكتوب
عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان لا يمسه الا وهو طاهر وفي كتاب تاج السلاطين في معرفة الابالسة
والشياطين ان اصل خاتم سليمان كان لادم عليه السلام فلما عصى ادم طار من اصبعه واستجار بركن من اركان
العرش عليه كتابة نورية من غير نقش وهو لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الجانب الاخر لا اله الا هو كل شيء

مالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وعلى الجانب الثالث له الملك والكبرياء والعزة والعظمة والسلطان فمن سليمان وعلى الجانب الرابع تبارك الله احسن الخالقين ولما لبس سليمان الخاتم سجد له من كان حوله من اول النهار الى آخره ولم يتمكن احد من النظر الى الخاتم من شدة نوره ولمعانه ولما افتتن كان كلما وضع الخاتم فى اصبعه سقط من يده فلما رآه وزيره آصف بن برخيا قال انك مفتون بذنبك ففر الى الله تعالى وانا اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك ويرد الى ملكك فخرج سليمان عليه السلم هاربًا الى الله تعالى واخذ آصف الخاتم فوضعه فى يده فثبت واقام مقامه اربعة عشر يومًا الى ان تاب الله عليه ورجع الى منزله ورد الله عليه ملكه واعاد الخاتم الى يده فاما ما ذكر ان الجسد هو صخر الجنى واستولى على ملكه وعلى اهل بيته فما كان الله تعالى ليسلط الشياطين على نساء نبيه وكان مستقر سليمان عليه السلم بمدينة تدمر واسيلت له عين النحاس ثلثة ايام كما يسيل الماء وكانت بارض اليمن وغالب ما ينتفع به الناس اليوم مما اخرجه الله تعالى لسليمان عليه السلم وعلمه الله منطق الطير والوحوش حتى النمل

(ذكر قصة بلقيس وكيفية الاتيان بعرشها)

وهى بلقيس بنت هدهاد من ولد يعرب بن قحطان ملك اليمن كلها فاراد ان يتزوج فلم يجد له كفوا فتزوج بامراة من الجن يقال لها ريحانة فولدت بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها فلما مات ابوها ملكوها عليهم فاتخذت عرشا عظيما وقصرا بمدينة سبا ولما فرغ سليمان عليه السلم من بناء بيت المقدس عزم للحج ومعه من العساكر ما بلغ مقداره مائة فرسخ تحملهم الريح فاقام بمكة ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة ثم خرج من مكة صباحًا بعد ان قضى نسكه وسار على البساط نحو اليمن فوافا صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنة فنزل ليصلى ويتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوه وكان دليله على الماء الهدهد لانه يرى الماء من باطن الارض كما يراه الانسان فى باطن الزجاج فلما اشتغل سليمان عليه السلم بالنزول ارتفع الهدهد نحو السماء فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فهبط عليه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فقال له من اين اقبلت والى اين تريد قال اقبلت من الشام مع سليمان عليه السلم فقال له فمن اين انت قال انا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قايد تحت يد كل قايد الف مقاتل فمضى معه ونظر الى بلقيس وعرشها وما رجع الى سليمان الا بعد العصر ولما تفقد سليمان الهدهد ولم يعلم خبره غضب وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين فلما قرب الهدهد بين يدى سليمان عليه السلم ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان عليه السلم فلما دنى منه اخذ سليمان برأسه يجره اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فارتعد سليمان عليه السلم وعفى عنه ثم ساله عن سبب غيبته فاخبره بامر بلقيس وعرشها قال سليمان عليه السلم سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان عليه السلم كتابا وختمه بخاتمه وارسله مع الهدهد فحمله بمنقاره وطار حتى وقف على راس بلقيس فرفرف ساعة حتى رفعت المراة راسها اليه فالقى الكتاب فى حجرها وكانت كاتبة قارية عربية

فقرأت الكتاب فلما رأت الخاتم ارتعدت وجمعت الملأ من قومها واستشارتهم وارادت دفعه عن ملكها وكتبت
الى سليمان كتابا وارسلته مع رجل من اشراف قومها مع هدية فلم يقبلها سليمان عليه السلم ورد الهدية
كلها وقال ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها فلما رجع رسول بلقيس اليها واخبرها بما راه بعثت الى
سليمان انى قادمة عليك حتى انظر ملكك وما تدعو اليه من دينك قال ابن عباس رضى الله عنهما كان سليمان
عليه السلم جالسا على سرير ملكه بالشام على اصح الروايات فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس
فاقبل حينئذ سليمان على جنوده فقال ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين والسبب فى احضار عرشها
ليريها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه قال عفريت من الجن وهو المارد القوى انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
الذى تقضى فيه فقال سليمان اريد اسرع من هذا فقال اصف بن برخيا وكان يعلم اسم الله الاعظم الذى
اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك يروى ان اصف قال لسليمان
عليه السلم حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عليه السلم طرفه نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله
تعالى الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض وظهر السرير بين يدى
سليمان عليه السلم واختلف العلماء فى الدعاء الذى دعا به اصف عند الاتيان بالعرش فروت عائشة
رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم الذى دعا به اصف يا حى يا قيوم وقيل
انه قال يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا انت ائتنى بعرشها وقال مجاهد يا ذا الجلال والاكرام

(صفة عرش بلقيس) اى سريرها كان مقدمه من ذهب احمر مفصص بالياقوت الاحمر والزمرد
الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر له اربع قوائم من ياقوت احمر وكان عرضه ثمانين ذراعا وطوله
فى الهواء كذلك فلما راى سليمان العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام فى قدر ارتداد الطرف
قال هذا من فضل ربى ثم قال سليمان عليه السلم نكروا لها عرشها اى زيدوا فيه وانقصوا منه لننظر اتهتدى
ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت بلقيس قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو شبهته به ثم ان سليمان
عليه السلم دعاها الى الاسلام فاجابت وحسن اسلامها وقيل تزوجها سليمان عليه السلم وكان دخوله
بها يوم عاشورا بعد اربع عشر سنة خلت من ملكه واحبها حبا شديدا وقيل ردها الى ملكها وهو الاصح
وكان سليمان عليه السلم يزورها فى كل شهر مرة يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام قال وهب
بل اقامت بلقيس عند سليمان ولم ترجع الى ملكها مدة سبع سنين وتسعة اشهر وتوفيت ودفنت ليلا
فى حائط مدينة تدمر ولم يطلع على دفنها احد وولد لسليمان منها ولد سماه داود كما فى حيوة الحيوان
ومات فى حيوته وقد ورد فى الخبر ان سليمان عليه السلم اراد ان يصفو له يوم واحد من الدهر عن الكدر
فامر الجن ببناء صرح فبنوه له فلما دخله متخفيا راى فيه شابا فقال له كيف دخلت من غير استئذان قال
اذن لى ربى ان ادخل هذا البيت فعلم انه ملك الموت فقال سبحان الله طلبت يوما فى الدنيا الصفا فقيل لى طلبت شيئا

نسخه
وولد لسليمان منها
ولد سماه رحبعم
تصرف فى الملك
بعده سبع
عشرة
سنة

لم يخلق في الدنيا فاعلمه ملك الموت انه بقي من عمره ساعة واحدة وكان قد بقي لعمارة مسجد بيت المقدس مقدار سنة كاملة فقال اللهم غم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وليتم العمارة فقام يصلي وهو متكئ على عصاه فقبضت روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ففتحوا عنه فوجدوه ميتا وعاش سليمان عليه السلم اثنين وخمسين سنة وقيل ماية وعشرين سنة ودفن عند قبر ابراهيم عليه السلام *

* الفصل الثامن والعشرون في ذكر لقمان عليه السلم *

وهما اثنان (احدهما) لقمان الحكيم وهو لقمان بن عنقا وكان نوبيا وقيل كان حبشيا مولى للقين بن جسر قال مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وكان عبدا صالحا من الله عليه بالحكمة ولم يكن نبيا في قول اكثر الناس وروي انه تلمذ لالف نبي وتلمذ له الف نبي وفي انوار التنزيل ان لقمان كان من ولد آزر عاش[1] الف سنة حتى ادرك زمان داود عليه السلم واخذ منه العلم وكان خياطا وقيل كان راعيا روي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت هذه المنزلة قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني قيل ان لقمان جمع في الحكمة اربعماية الف كلمة واختار منها اربع كلمات ثنتان منها ما يذكر ولا ينسى وهما الله تعالى والموت وثنتان منهما ينسى ولا يذكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق اليك قال وهب قرات من حكمته نحو من عشرة الاف باب لم يسمع الناس كلاما احسن منه ثم نظرت فرايت الناس قد ادخلوه في كلامهم واستعانوا به في خطبهم ومن حكمته ان مولاه دعاه يوما واراد ان يجربه فقال اذبح لي شاة وأتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان ثم قال مولاه اذبح شاة اخرى وأتني باخبث مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ودخل يوما سيده الخلاء واطال الجلوس فناداه ان لا تطل الجلوس في الخلاء فانه يجع الكبد ويورث البواسير روي انه لما قال لابنه واسمه باران وهو يعظه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة الآية انفطرت مرارته من هيبتها ومات فكانت اخر كلمة حكمة قالها وتوفي ومعه سبعون نبيا في يوم واحد من الجوع ودفن بفلسطين ذكر ان لقمان لما احتضر بكى وقال ما ابكي على الدنيا انما ابكي على ما امامي شقة بعيدة ومفازة سحيقة وعقبة كؤود وزاد قليل وحمل ثقيل فما ادري ايحط عني ذلك الحمل حين ابلغ الغاية او يبقى علي فاساق معه الى نار جهنم ولما مات دفن ما بين مسجد الرملة وموضع سوقها (والثاني) لقمان بن عاد صاحب النسور وهو بقية عاد الاولى بعثه عاد مع الوفد الى الحرم يستسقون فدعوا وسئل هو البقا واختار عمر سبعة انسر كلما هلك نسر اخذ مكانه اخر ياخذ النسر وهو فرخ فيربيه الى ان يموت وقد اختلف الناس في عمر النسر وعامتهم على انه يعيش خمسماية سنة فعلى هذا ان لقمان عاش ثلثة الاف وخمسماية سنة ولم يبلغ هذا العمر من بني آدم احد غيره وغير عوج بن عناق وقيل

[1] انه عاش

انه عاش ثلثة الاف وثمانماية سنة لانه كان له قبل ان ياخذ التسور ثلثماية سنة والله اعلم

الفصل التاسع والعشرون فى ذكر شعيا النبى عليه السلم

وهو شعيا بن اصف (نسخه: امصيا) وهو الذى اشر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعيسى بن مريم عليه السلم قال رايت راكبين اضاءت لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فراكب الحمار عيسى عليه السلم وراكب الجمل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولما كثر فى بنى اسرائيل الاحداث والبدع وكان لهم ملك يدعى صديقه من ولد سليمان بن داود عليهما السلم فبعث الله سنجاريب ملك بابل ومعه ستماية الف راية فاقبل حتى نزل حول بيت المقدس فبلغ ذلك ملك بنى اسرائيل وهو مريض فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلم ان ائت ملك بنى اسرائيل واخبره بان يوصى ويستخلف من يشاء فاتاه شعيا عليه السلم فقال له ان ربك قد اوحى الى ان امرك ان توصى وتستخلف من شئت على ملكك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقه بكى وتضرع الى الله تعالى (وابتهل) فاستجاب الله تعالى دعاءه فاوحى الله تعالى الى شعيا وامره ان يخبر ملك بنى اسرائيل ان ربه قد استجاب له وقبل دعاءه وقد اخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه فاتاه شعيا عليه السلم واخبره بذلك فقال ذهب الوجع وانقطع الحزن وخر ساجدا لله تعالى فلما اصبح جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل قد كفاك الله شر عدوك فاخرج فانهم اصبحوا كلهم موتى الا ملكهم سنجاريب وخمسة انفار من اصحابه فخرج صديقه الملك يلتمس سنجاريب واصحابه بين الموتى فلم يجده فبعث فى طلبه فادركه مع خمسة احدهم بخت نصر فجعلوهم فى الغل والقيد ثم اتوا بهم الى صديقه الملك فلما راهم خر ساجدا لله تعالى من وقت طلوع الشمس الى بعد العصر ثم قال لسنجاريب كيف رايت فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته فقال سنجاريب نعم قد بلغنى امر نصركم قبل ان اخرج من بلادى ولكن الشقاوة غلبت على وعلى من معى ثم ان ملك بنى اسرائيل وضع فى رقابهم الاغلال وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وعين لكل رجل منهم فى كل يوم رغيفين من خبز شعير فضاق عليهم عيشهم حتى تمنوا الموت واراد قتلهم فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلم ان يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم فلما قدموا بابل لبث سنجاريب سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر وكان ابن بنته وسار بسيرته ثم بعد ذلك قبض الله تعالى صديقه ملك بنى اسرائيل وهو اخر من ملك من ال داود وكان اقام الملك فى ال داود اربعماية وخمسين سنة ووقع الخلف بينهم حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم البغى والفساد فلا يقبلون كلام نبيهم ولا يرجعون اليه فلما ازداد بغيهم اوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلم ان قم خطيبا فيهم فقام واطلق الله لسانه فبالغ فى التحذير والانذار فلما فرغ من كلامه اجتمعوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فتبعوا اثره فلقيته شجرة فانفلقت فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فانضمت الشجرة عليه فوضعوا المنشار فنشروها ونشروه معها

❁ الفصل الثلثون في ذكر ارميا عليه السلم ❁

وهو ارميا بن حلقيا قال صاحب العرائس استخلف الله بعد شعيا ارميا عليهما السلم وزعم ابن اسحق انه الخضر عليه السلم فلما كثر في بني اسرائيل الاحداث ولم يطيعوا نبيهم ولم يتوبوا الى ربهم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل ومسلط عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع عن صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل لا يبقى منهم والد ولا ولد فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وتضرع الى الله تعالى ثم انهم لبثوا بعد ذلك ثلث سنين ولم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فخرج من بابل في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس وارسل الله تعالى صاعقة على بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ارميا ذلك طار حتى خرج من المدينة وخالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وقتل بني اسرائيل حتى افناهم بعد ان قتل اربعين الف رجل ممن قرأ التورية وتقدم في العلم واخرب بيت المقدس ونهب ما فيه ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس حتى ردموه بالتراب واخذ من الذهب والفضة وانواع اليواقيت الذي كان وضعه سليمان عليه السلم في عمارة المسجد حين بناه ما لا يحصيه الا الله تعالى ونقل ذلك كله الى بابل واختار من الصبيان سبعين الفا فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلمان فكان من تلك الغلمان دانيال وعزير وميشائيل وهم من ذراري الانبياء في قسمة بخت نصر وجمع من سبايا بني اسرائيل فكان سبعة الاف من اهل بيت داود عليه السلم واحد عشر الفا من سبط يوسف واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط شمعون واربعة الاف من سبط يالون واربعة الاف من سبط يهودا واربعة الاف من سبط روبيل ولاوى وهم اولاد يعقوب عليه السلم جعلهم ثلاث فرق فثلثا بالشام ابقاهم وثلثا افناهم وثلثا اسباهم وسارت من بني اسرائيل طائفة الى مصر واجتمعوا بملكها فسار بخت نصر الى ملك مصر فاقتتلا فظفر بخت نصر فاسره وقتل جنوده واسر كل من كان عنده من بني اسرائيل ثم رجع ولحق ببابل فلما قدم بخت نصر ارض بابل مسخه الله اسدا ثم مسخه نسرا ثم مسخه ثورا وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك كله قلب انسان وهو في ذلك كله يعقل عقل الانسان فكان ملكه قائما ثم رده الله تعالى الى بشريته فدعى الى توحيد الله تعالى ولكن اختلفوا في ايمانه فقال بعضهم قتل الانبياء واخرب بيت المقدس واحرق كتاب الله تعالى فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة ودخلت بعوضة في منخره حتى اكلت من دماغه فمات وكان عمره حين مسخ الفا وخمسمائة سنة وخمسين يوما ثم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ارميا اني عامر بيت المقدس وكان بمصر فاخرج اليها فخرج ارميا من مصر على حمار له ومعه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى اتى ايليا ووقف عليها وراى خرابها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ثم ربط حماره فالقى الله عليه النوم وكان وقت الضحى فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات

حماره

حماره والعصير والتين عنده واعمى الله عنها العيون فلم يره احد ومنع الله الطير والسباع عن لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله تعالى ملكا من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره فانتدب فى الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة عامل وجعلوا يعمرونها وكان قد نجا دانيال وعزير ومن بقى من بنى اسرائيل ولم يمت ببابل منهم احد وردهم الله تعالى الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه فى ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة سنة احيا الله تعالى من ارميا عينيه وبقى سائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودى ان اكتسى لحما وجلدا فكان كذلك ثم اقبل ملك يمشى حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فنهق باذن الله تعالى فكان التين كانه قطع من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته وعاش ارميا ثلثمائة سنة

* الفصل الحادى والثلثون فى ذكر دانيال عليه السلام *

وهما اثنان احدهما دانيال الاكبر وكان بين هود وصالح عليهما السلام ذكر ابن الجوزى فى كتابه سلوة الاحزان ان الله تعالى اوحى اليه ان احفر لى نهرين عظيمين وهما دجلة والفرات فقال يا رب كيف احفر قال له خذ سكة من حديد وعرضها واجعلها فى خشبة والقها خلف ظهرك فانى باعث اليك ملائكة يعينونك على حفرهما ففعل كما امر وكان من بقايا قوم عاد وهو الذى وجد المسلمون قبره بالعراق فى زمن الفتوح مع ابى موسى الاشعرى وذكروا ان انفه كان طوله ذراعا وذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين فتح بلاد العراق فكتب ابو موسى بذلك الى عمر بن الخطاب فامره ان يخرجه ويكفنه ويصلى عليه فاخرجه وكفنه وصلى عليه ودفنه وهو الذى كان يستمطر به اهل فارس فى زمن كسرى وامادانيال الاصغر فانه كان فى زمن بخت نصر وهو الذى تفرد فى علم النجوم والرمل وكان ذهب به بخت نصر مع اطفال من اولاد الانبياء عليهم السلام الى بابل ثم ان بخت نصر راى رؤيا عجيبة افزعته فسال عنها الكهنة والسحرة فعجزوا عن تعبيرها وكان دانيال مع اصحابه فى السجن فاخبر السجان بخت نصر بقصة دانيال فقال له على به وكان لا يدخل عليه احد الا وسجد له فاتوا به فقام بين يديه ولم يسجد فقال له ما الذى منعك من السجود لى فقال ان لى ربا اتانى الحكمة والعلم وامرنى ان لا اسجد لغيره فخشيت ان اسجد لغيره فينزع منى علمه الذى اتانى ويهلكنى فاعجب به وقال نعم ما فعلت حيث وفيت نعمه ثم اخبره برؤياه التى راها فقبل ان يخبره الملك وعبرها له فجعل يكرمه واصحابه ويستشيره فى اموره حتى كان اكرم الناس عليه واحبهم اليه فحسده المجوس وذهبوا الى اهلاكه فنجاه الله تعالى ولما هلك بخت نصر رجع الى بيت المقدس مع اصحابه وقيل بقى بارض بابل الى ان مات بالسوس من ارض المغرب وعن ابى الزناد انه قال رايت فى يد ابى بردة ابن موسى الاشعرى خاتم فضة نقش عليه اسدان بينهما رجل وهما يلحسان الرجل قال ابو بردة هذا خاتم دانيال اخذه والدى حين وجده يوم حفر قبره قالوا فى سبب هذا النقش ان بخت نصر لما اخذ فى تتبع الصبيان

وقتلهم وكان دانيال صغيرا في ذلك الوقت اخذته امه والقته في غيضة رجاء ان ينجو منه فقيض الله تعالى له اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله عليه *

* الفصل الثاني والثلثون في ذكر عزير عليه السلم *

وهو عزير بن شرحيا من ولد هرون عليه السلم قال الشيخ الاكبر في مسامرة الاخيار لم يكن عزير نبيا وكان من علماء بني اسرائيل ونقل ايضا عن ابي الفتوح نصر بن ابي الفرج الحنبلي انه قال كان عزير قد اكثر المناجات في بيت المقدس فمحي اسمه من الانبياء فلا يذكر فيهم وذهب بعض العلماء ان الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه هو عزير قال فلما نجى عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل بدير هرقل على شفا دجلة فطاف بالقرية فلم ير فيها احدا وراى عامة اشجارها حاملة فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل الفاكهة في سلة والعصير في زق فلما راى خراب القرية قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها متعجبا لا شاكا فاحياه الله بعد ما اماته مائة سنة فركب حماره وقصد بيت المقدس حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد اتى عليها من العمر مائة وعشرون سنة كانت امة لهم وكان عزير قد خرج منهم وهي ابنة عشرين سنة وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا منذ كذا وكذا سنة ذكر عزيرا قال فاني انا عزير وان الله عز وجل قد اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان مستجاب الدعوة فان كنت عزيرا فادع الله تعالى ان يرد بصري حتى اراك واعرفك فدعا ربه عز وجل ومسح بيده على عينيها فابصرت من ساعتها ثم اخذ بيدها وقال قومي باذن الله عز وجل فقامت صحيحة ونظرت اليه وقالت اشهد انك عزير وانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم واخبرتهم وابن العزير شيخ ابن مائة وثمانية عشر سنة وبنو ابنه شيوخ في المجلس فاقبل الناس اليه فقال له ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فاذا هي كما قال وقال السدي لما رجع عزير الى بيت المقدس وراى ان بخت نصر قد احرق التورية ولم يبق من يحفظها بكى عزير على التورية فاتاه ملك من الله عز وجل باناء فيه ماء فشرب منه فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التورية وبعثه فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني انا عزير اماتني الله تعالى مائة عام ثم بعثني اليكم اجدد لكم توراتكم فقالوا املها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقال رجل حدثني ابي عن جدي ان التورية جعلت في خابية ودفنت في كرم فلان فاخرجوها فوجدوها كما اخبر ولم يغادر منها اية ولا حرفا فقالوا ما جعل الله التورية في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير بن الله تعالى الله وتقدس عن الصاحبة والولد وكان الله تعالى امات عزيرا وهو ابن اربعين سنة وبعثه وهو ابن مائة واربعين سنة فكان اولاده واولاد اولاده شيوخا وهو شاب اسود الراس واللحية وعن وهب بن منبه قال ليس في الجنة كلب ولا حمار الا كلب اصحاب الكهف وحمار عزير الذي اماته الله

واحياه

واحياه وذكر اهل التاريخ ان فى اخر ايام عزير زال ملك الفرس من الشام وصار للبونانيين والروم وتوفى عزير عليه السلام ودفن فى جبل الطور شر فى بيت المقدس ✵

✵ الفصل الثالث والثلثون فى ذكر شمعون عليه السلام ✵

وهو من نسل هرون وهو الذى تولى رياسة بنى اسرائيل ببيت المقدس بعد عزير ✵

✵ الفصل الرابع والثلثون فى ذكر زكريا عليه السلام ✵

وهو زكريا بن برخيا من ولد يهودا عليه السلام وقيل من ولد سليمان عليه السلام وكان نجارا وفى بلغة الغواص كان يعمل بالطين قال محمد بن اسحق لما رجعت بنوا اسرائيل من ارض بابل الى بيت المقدس بعد ان استاسرهم بخت نصر تغيرت امورهم وكانوا يحدثون الاحداث فبعث الله تعالى زكريا عليه السلام فنهاهم عن المعصية ووضع لهم الحدود وهو الذى كان يقرب القربان ويفتح باب المسجد فلا يدخل احد حتى ياذن له بالدخول وكان زكريا وعمران متزوجين باختين وهو عمران بن ماثان ابو مريم وليس بعمران ابى موسى لان بينهما الفا وثمانمائة سنة (فى ذكر قصة مريم عليها السلام) ولما حملت حنة زوجة عمران بمريم دعت ربها قالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم الآية فكان من دابهم اذا نذر احدهم ولدا يجعله فى الكنيسة يخدمها ولا يرجع الى اهله حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ ان اختار الاقامة اقام وان شاء رجع الى اهله ولم يكن ينذر الا الغلمان فمات عمران وزوجته حامل بمريم فلما وضعتها اذا هى انثى فقالت معتذرا الى الله تعالى رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى فى خدمة الكنيسة لعورتها وما يعتريها من الحيض وانى سميتها مريم وهى بلغتهم العابدة والزاهدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء وافضلهن فى وقتها ثم قالت ام مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وعن قتادة رضى الله عنه كل آدمى يخلق فان الشيطان يطعنه فى جنبه حين يولد الا عيسى وامه مريم جعل الله بينهما وبين الشيطان حجابا فطعنها ابليس فاصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شئ ببركة دعائها فلما ولدت مريم اخذتها امها ولفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها منكم وعندى خالتها فقال له الاحبار لو تركت فى الخارج لكان امها احق بها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر الاردن فالقوا اقلامهم التى كانوا يكتبون بها التورية فى الماء فوقف قلم زكريا وارتفع فوق الماء وانحدرت بقية الاقلام ورسبت فى الماء فعند ذلك كفلها زكريا اى ضمها الى خالتها واقام بامرها وتكلمت وهى صغيرة وقال الحسن لم ترضع ثديا قط وكان رزقها يأتيها من الجنة فلما بلغت

بنا لها زكريا غرفة في المسجد لا يرقى اليها الا السلم وكان لا يصعد اليها غيره وكان زكريا اذا خرج غلق الباب عليها فاذا رجع وجد عندها رزقا اى فاكهة في غير وقتها فيقول لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وذهب بعضهم الى انها نبية واحتجوا بقوله تعالى واذكر في الكتاب مريم فان الله تعالى ذكرها في عدد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وارسل اليها جبريل عليه السلم كما قال تعالى فارسلنا اليها روحنا وهذا دليل على انها نبية لكن يخالف نص الكتاب وهو قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ويؤيده قول على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لو كانت الخلافة تصلح لامرأة لكانت عائشة تستحق الخلافة ولان النبوة والرسالة توجب الاشتهار بالدعوة واظهار المعجزة ولزوم الاقتداء والانوثة توجب الستر وبينهما تناف ولانها ناقصة العقل والدين والنبى يجب ان يكون اعقل اهل زمانه في امر الدين وتدبير اعلاء كلمته قال كعب الاحبار ولما سمع زكريا عليه السلم ان ابنه يحيى قد قتل انطلق هاربا حتى سلك في واد كثير الاشجار عند بيت المقدس فارسل الملك في طلبه فمر زكريا عليه السلم بشجرة فنادته هلم الى يا نبى الله فلما اتاها انشقت فدخلها وانطبقت عليه وبقى في وسطها فاتى عدو الله ابليس فاخذ هدب ردائه منها فاخرجه من الشجرة فمر به بنوا اسرائيل وقالوا له يا راعى هل رايت رجلا من صفته كذا وكذا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له ودخل فيها وهذا طرف ردائه فنشروا الشجرة فقطعوها به فلقتين طولا فلما بلغ المنشار الى رأسه اراد ان يأن فاوحى الله تعالى اليه اما ان تكف عن انينك والا اسقطت اسمك من ديوان الانبياء وصبر حتى نشر نصفين وفي السبعيات لما بلغ المنشار ام راسه صاح وقال آه فوقعت الزلزلة في ملكوت السموات والارض فنزل جبريل عليه السلم من ساعته وقال يا زكريا ان الله تعالى يقول لو قلت مرة اخرى آه لمحوت اسمك من ديوان الانبياء عليهم السلم فعض زكريا شفته حتى شق نصفين وروى عن يحيى بن معاذ الرازى انه ناجى في ليلة فقال الهى ان طلبتك تعجبتنى وان هربت منك احرقتنى وان احببتك قتلتنى فلا منك فرار ولا معك قرار وكان قتل زكريا عليه السلم بعد ولادة المسيح وعمره مائة سنة ودفن في مغارة الارواح تحت قبة الصخرة ببيت المقدس *

* الفصل الخامس والثلثون في ذكر يحيى بن زكريا عليهما السلم *

كان حسن الوجه والصوت لين الجناح قصير الاصابع طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت وكان قويا في طاعة الله تعالى بكى وهو صغير ولما ارتفع الى السماء وغسل بانهار الجنة وفطم بثمرها ثم انزل فكان يضيء البيت لنور وجهه روى انه لما نظر الى الاحبار والرهبان وعليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وهم يجتهدون في العبادة فقال يا اماه انسجى لى مدرعة حتى اعبد الله مع الاحبار والرهبان فنسجت له فتدرع واقبل يعبد الله تعالى مع الاحبار والرهبان حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر يوما الى ما نحل من جسمه فبكى فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اتبكى على ما نحل من جسمك وعزتى وجلالى لو اطلعت على النار لتدرعت بالحديد فضلا عن المسوح

قال فبكى

قال فبكى حتى اكلت الدموع لحم خدوده وكان يضع قدميه فى الماء من العطش ولم يشرب لانه قال وعزتك
لا اذوق بارد الشراب حتى اعلم اين مصيرى الى الجنة ام الى النار فبكى ابواه وسألاه ان ياكل قرصا من شعير
كان معهما ويشرب من الماء ففعل وكفر عن يمينه فقال له ابوه يا بنى ما يدعوك الى هذا البكاء وانما سألت
الله عز وجل ان يقر عينى بك فقال له انت امرتنى بذلك قال متى امرتك فقال الست القايل ان بين الجنة والنار
عقبة لا يقطعها الا البكاؤن من خشية الله فقال بلى فاتخذت امه قطعتين من لبد لتغطى بهما ما اكل
الدموع من خدوده فلما وضعتهما بكى حتى استنقعتا ثم اخذتهما فعصرتهما وكانت دموعه تجرى على ذراع امه لما
وضعت اللبد فنظر زكريا الى دموع يحيى فرفع راسه الى السماء وقال اللهم ان هذا ابنك وهذه دموع عينيه
وانت ارحم الراحمين وذكر الاقفهسى فى كتاب كشف الاسرار سئل يحيى عليه السلم لم لا تتزوج ولا تشترى حمارا
ولا دارا فقال لا اريد ان يقال لى سيد الدار ولا سيد الحمار ولا سيد فلانة ولا اريد اسم السيادة فلما ترك
السيادة وتواضع سماه الله سيدا وحصورا لانه لا يأتى النساء مع القدرة وكان لبنى اسرائيل ملك يسمى
اجب يكرم يحيى عليه السلم غاية الاكرام ولا يفعل شيئا بغير امره وقد هوى بنت امرأته فشاور يحيى عليه السلم
فنهاه عن ذلك فبلغ ذلك ام البنت وكانت كافرة قتالة للانبياء فحقدت على يحيى عليه السلم فعمدت حين جلس
الملك على شرابه فالبست بنتها من انواع الحلى وزينتها وطيبتها وارسلتها الى الملك ان تسقيه الخمر فاذا
راودها عن نفسها تابى عليه حتى يعطيها ما تسأله فان اعطاها سؤلها تطلب ان يوتى براس يحيى عليه السلم
فى طست فلما راودها طلبت منه ذلك فقال الملك ويحك سألتنى امرا عظيما فاطلبى غير هذا فقالت له
لا اسألك غيره فبعث الى يحيى عليه السلم وهو قايم يصلى فى محراب داود عليه السلم فضرب عنقه فاتى براسه والراس
يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فحفر له فى بيته حفيرة عميقة ودفن الراس فيها فغلى الدم حتى
امتلاء البيت ثم خرج الى ساحة الدار الى الازقة فلما اصبح امر بتراب فالقى عليه فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقى
عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو فى ذلك كله يغلى ويفور فخسف الله تعالى بالملك وبالبنت وامها
وتوابعهم عقوبة لهم وفى الخبر ان الشمس بكت على يحيى عليه السلم اربعين صباحا وكان بكاؤها ان طلعت
او غربت كانت حمراء ولم ير فيها قبل ويروى ان يحيى عليه السلم سيد الشهداء يوم القيمة وقايدهم الى الجنة
ولما قتل يحيى قالت الملائكة الهنا وسيدنا باى ذنب قتل يحيى ولا هم بذنب قط فقال الله تعالى ما اذنب
يحيى ولا هم بذنب قط ولكنه احبنى وانا افعل بمن يحبنى هكذا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا ويلقى الله تعالى وقد هم بخطيئة او عملها الا يحيى عليه السلم
فانه لم يهم بها ولم يعملها فلما قتل يحيى عليه السلم وخسف بالملك وتوابعه بعث الله ملكا من ملوك بابل يقال
له حردوش لينتقم منهم فسار لبيت المقدس فاحاط المدينة فغلقوا دونه ابواب المدينة وتحصنوا واشتد
عليهم المقام فخرجت اليه عجوز من عجايز بنى اسرائيل فقالت ايها الملك ان كنت تبغى دخول هذه المدينة

فاقسم جندك اذا اصبحت اربعة اقسام حول سور المدينة فى كل ناحية قسم ثم ارفعوا اصواتكم فنادوا اللهم انا نستفتح هذه
المدينة بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تتساقط سور المدينة فلما اصبحوا فعلوا مثل ما علمتهم العجوز فتساقط سور المدينة
ودخلوا من حيث شاؤا وانطلقت العجوز بهم الى دم يحيى عليه السلم وارتهم اياه وهو يغلى ويفور فلما راه الملك قال انى
حلفت بالله الالهة اذا ظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم من المدينة الى مكان نزول العسكر
فعند ذلك امر رجلا من رؤساء جنده يدعى بزوزادان يذبح حتى يسيل الدم الى وسط العسكر فخرج الملك الى
منزله وامر بزوزادان لمن حوله ان يغلقوا ابواب المدينة فذبح سبعين الف رجل ثم قام فوقف عند راس يحيى عليه السلم
وقال يا يحيى قد علم ربى وربك ما ذبحت من اجلك فاهدأ باذن الله والا ما ابقيت من قومك احدا فهدى الدم بعونه
الله تعالى فرفع عنهم القتل وجمع الباقى من بنى اسرائيل وقال لهم ان الملك امرنى ان اذبح منكم حتى تسيل دماؤكم الى
وسط عسكره وانى لا استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت فامرهم ان يحفروا خندقا عظيما وامر بان يحضروا
مواشيهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحت وطرحت اجسادها فى الخندق حتى سال الدم
الى ان وصل الى العسكر وامر بالقتلى الذين ذبحوا قبل ذلك فطرحوهم على ما ذبح من مواشيهم حتى لا يراهم احد فلما
نظر خردوش الى سيلان الدم فى وسط العسكر امر برفع القتل عنهم ثم انصرف عنهم الى بابل وقد افنى بنى اسرائيل
فلم تقم لهم بعد ذلك راية وضربت عليهم الذلة والاحتقار قال صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما
قال اوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا وانى قاتل بابنى بنتك
سبعين الفا وبقى بيت المقدس خرابا يسكنه بعض اناس من الروم الى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما فتحه
على يد ابى عبيدة عمره المسلمون بامره قال فى اتحاف الاخصا نقلا عن زيد بن واقد انه قال وكلنى الوليد بن عبد
الملك بن مروان فى بناء جامع دمشق فوجدت فيه مغارة فعرفت الوليد بذلك فلما كان الليل جاء نا والشموع
بين يديه فنزل فاذا هى كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع فى ثلاثة فوجد فيها صندوقا ففتحه فاذا فيه سفط وفى السفط
راس يحيى بن زكريا عليهما السلم مكتوب على السفط هذا راس يحيى بن زكريا عليه السلم وكانت البشرة على راسه لم تتغير
فردوه الى مكانه وامر بان يجعلوا العمودين الذين فوقه مغايرين للاعمدة كى يعرف فجعلا على مسقط الراس وبنى عليه
تبرا بزار ويتبرك به وجسده مدفون ببيت المقدس وقيل بمدينة فلسطين ✱

✱ الفصل السادس والثلثون فى ذكر عيسى عليه السلم ✱

كان رجلا احمر يميل الى البياض مربوع القامة سبط الراس صغير الوجه افرق السن وكان يمشى حافيا ولم يتخذ
بيتا ولا حرفة ولا حلية ولا متاعا ولا اثاثا ولا اسبابا ولا ثيابا الا ما يستره وقوت يومه وكان سياحا فى الارض
اينما غابت الشمس بات فى ذلك المكان واستمر يصلى حتى يصبح وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله تعالى
وكان يخبر قومه بما ياكلون وما يدخرون فى بيوتهم وكان يمشى على وجه الماء والبحر فلم يبتل قدماه ولما اراد

اتهم

الله تعالى لظهور عيسى عليه السلم انطلقت مريم ذات يوم وحدها لتملي الماء فلما دخلت المغارة وجدت عندها
جبرئيل في صورة شاب امرد مليح الوجه فلما رأته قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا فلما سمعت استسلمت لقضاء الله تعالى فنفخ في كم درعها فوصلت النفخة الى جوفها فحملت
بعيسى عليه السلم في وقتها وهي بنت عشر سنين وكانت حاضت حيضتين ويقال ان زكريا عليه السلم في ذلك الوقت
اجتمع مع امرأته فحملت منه بيحيى عليه السلم فلما اجتمعتا قالت لها يا مريم اشعرت اني حبلى قالت لها مريم وانت ايضا
شعرت اني حبلى فقالت لها ام يحيى اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وقيل ان اول من علم بحمل مريم ابن خالتها
يوسف فقال يا مريم هل ينبت زرع من غير بذر قالت لا قال فهل يولد ولد من غير اب قالت نعم آدم من غير اب
وام قال صدقت قال فهذا الولد الذي في بطنك من ابوه قالت هذا هبة ربي لي ومثله كمثل آدم خلقه من تراب
قال فنطق عيسى من بطن امه وقال يا يوسف ما هذه الامثال التي تضربها لامي فاشتغل بصلاتك واستغفر لذنبك
مما وقع في قلبك فقام يوسف متعجبا وتركها قالت مريم كنت اذا خلوت انا وولدي عيسى وهو في بطني يحدثني واحدثه
فاذا جاء احد تركني وسبح في بطني وانا اسمعه واختلف العلماء في مدة حملها قال صاحب مسامرة الاخبار نقلا
عن الحسن انما حملت به تسع ساعات ووضعته من يومها وقيل حملت به العادة فلما دنى وقت ولادته خرجت في جوف
الليل فاحتملها يوسف على حمار له فادركها النفاس شرقي بيت المقدس بمكان يعرف ببيت لحم قال صاحب مثير الغرام
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلم فالجأها هناك الى ظل نخلة
يابسة وكان زمن الشتاء فجلست تحتها فاخضرت النخلة من ساعتها وصار لها سعف وتكللت بحملها بقدرة
الله تعالى في اصل تلك النخلة عينا من الماء فهزت النخلة وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا «واحجر الله تعالى»
واحتوشته الملائكة وكانوا صفوفا صفوفا فاراد ابليس ان يأتيه من فوقه فاذا فوقه رؤس الملائكة ومناكبهم
الى السماء ثم اراد ان يأتيه من تحت الارض فاذا اقدام الملائكة راسية فاراد ان يدخل من بينهم فمنعوه من ذلك فرجع
ابليس وقال لاعوانه ما ولد مولود اشد علي من هذا المولود فلما ولد عيسى عليه السلم اصبحت الاصنام في جميع الارض منكوسة
على رؤسها فلما وضعته ذهب ابليس فاخبر بني اسرائيل ان مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدون ويدعونها وكان بين مولده
والهجرة ستمائة واحدى وثلثون سنة وقامت مريم من موضع ولادتها وحملت عيسى على صدرها حتى اقبلت على بني اسرائيل
وهم مجتمعون وزكريا معهم فلما نظروا اليها وعيسى في حجرها بكوا من شدة الغيرة وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا
يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا قال قتادة كان هرون رجلا صالحا من انبياء
بني اسرائيل وليس بهرون اخي موسى كما مر فلما سئلوا مريم وقالوا من اين لك هذا الولد واخذوا الحجارة ليرجموها
فاشارت اليهم ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فتنحنح عيسى عليه السلم وقال اني عبد الله آتاني
الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي
ولم يجعلني جبارا شقيا ثم قال والسلم علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى

كان بمنزلة غيره من الصبيان فلما سمع ذلك احبار بني اسرائيل من عيسى عليه السلم علموا انه لا اب له وان الله عز وجل خلقه كما خلق آدم فقال زكريا الحمد لله الذي برأنا من كلام الفساق   ولما تم لعيسى عليه السلم ثمانية ايام من مولده ختن وسموه اليسوع فلما بلغ عمره ثلثين سنة جاءه الوحي داخل مسجد بيت المقدس وبنوا اسرائيل يتبايعون فيه فجعل يضربهم ويقول يا بني اولاد الحيات والافاعي اتخذتم مساجد الله اسواقا وانزل الله عليه الانجيل ونزل عليه جبريل عشر مرات وكانت الرياسة في ذلك الوقت بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وقيل اسم الملك قسطنطين وكان الملك الذي قبله هردوس فاراد ان يقتل عيسى ومريم وذلك انهم نظروا الى نجم قد طلع فاستدلوا منه بظهور عيسى عليه السلم فبعث الله عز وجل ملكا الى يوسف فاخبره بما اراد هردوس وامره ان يحملها الى مصر فاذا مات الملك يرجع بهما الى مكانهما قال فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار حتى وردوا مصر فاقامت مريم بمصر اثنتي عشرة سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل في اثر الحصادين ويوسف يحتطب الحطب ويبيعه في السوق وكان عيسى عليه السلم يكبر في اليوم مثل الشهر وفي الشهر مثل السنة وقيل ان مريم وعيسى حملتهما الملائكة من بيت المقدس الى مدينة دمشق واقاما بالربوة فذلك قوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين   وعن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلم ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال له عيسى عليه السلام وما معناه قال لا ادري قال فان كنت لا تدري فاسئلني حتى افسره لك فسأله قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله   قال الكسائي انطلقت مريم ذات يوم الى صباغ هناك لتسلم عيسى عليه السلم ليتعلم الصنعة فاخذه منها وقال يا عيسى خذ هذه الجرة واملأ هذه الغضارات كلها فتركه الصباغ وخرج الى منزله فعمد عيسى الى غضار واحد فملأه ماء واخذ جميع تلك الثياب وجعلها فيه وانصرف الى امه فلما كان من الغد ورد الصباغ الى الحانوت فنظر الى ما فعله عيسى فقال يا عيسى افسدت علي ثياب الناس فقال عيسى عليه السلم يا صباغ ما دينك قال يهودي فقال قل لا اله الا الله واني عيسى روح الله وادخل يدك في هذا الغضار واخرج كل ثوب على لون ما تريد قال فامن الصباغ ومد يده في الغضار فاخرج كل ثوب على لون ما اراد وبقي على ايمانه مع عيسى عليه السلم فهو من جملة الحواريين فاخبر الصباغ ما راه لبعض اصحابه فلما راوه آمن به بعضهم فهم الحواريون وكانوا اثني عشر رجلا وتبعوا عيسى عليه السلم فكانوا اذا جاعوا اخبروا عيسى عليه السلم فيضرب بيده الارض فيخرج لكل رجل منهم رغيفان فياكلون وكذلك اذا عطشوا يضرب الارض فيخرج منها الماء فيشربون ولما مات ملك الشام رجعت مريم وعيسى ويوسف ومن امن معهم بعد اثنتي عشرة سنة الى بلاد الشام وسكنوا بقرية يقال لها ناصرة من اعمال الصغد وبها سميت النصارى   ويروى ان عيسى عليه السلم مر بدير فيه عميان فقال من هؤلاء قالوا له قوم طلبوا للقضاء فطمسوا اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خفنا غائلة القضاء فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال لهم انتم العلماء والحكماء الاخيار امسحوا وجوهكم بايديكم وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميع مبصرون فلما شاع خبر عيسى عليه السلم خاف اليهود على انفسهم من دعوة

عيسى

عیسی فاجتمعوا علیه ذات یوم لیقتلوه فبعث الله تعالی الیه جبریل فرفعه من روزنة کانت فی سقف بیته الی السماء قال صاحب مثیر الغرام ان عیسی علیه السلام رفعه الله تعالی من طور زیتا فامر رئیس الیهود رجلا یدخل علی عیسی لیقتله فلما دخل علیه لم یجده فی البیت فابطاء علیهم فظنوا انه یقاتله فیه فالقی الله تعالی علیه شبه عیسی فلما خرج الرجل ظنوا انه عیسی فصلبوه وتوفی الله تعالی عیسی ثلث ساعات ثم رفعه الی السماء وهو قوله تعالی یا عیسی انی متوفیك ورافعك الی الآیة فلما صلب الذی هو شبه عیسی جاءت مریم وامراة اخری کانت لها عاهة فدعا لها فبرئت ووقفتا تبکیان عند المصلوب فجاءهن عیسی فقال لهن علی من تبکیان فقالتا علیك فقال لهما ان الله تعالی قد رفعنی ولم یصلبنی وان هذا الرجل شبه لهم قال وهب لما رفع عیسی علیه السلم لبث فی السماء سبعة ایام ثم قال الله له انزل الی اصحابك واوصهم فاهبطه الله علی جبل فاشتعل الجبل حین هبط نورا فجمعت له الحواریون وهم اثنا عشر رجلا ففرقهم فی الارض یدعون لتوحید الله تعالی واجتمع بامه مریم واخبرها بمکانه واسر لرجلین منهم یقال لاحدهما شمعون والاخر یحیی وامرهما ان یکرما امه ولا یفارقاها ثم رفعه الله الیه وکساه الریش والبسه النور ووضع عنه لذة المطعم والمشرب فهو یطیر مع الملائکة حول العرش فکان انسیا ملکیا سماویا ارضیا وتفرق الحواریون حیث امرهم فی تلك اللیلة فاصبح کل واحد منهم یتکلم بلسان القوم الذین بعث الیهم وذکر ان شمعون الصفا نبی مرسل بعثه الله تعالی الی اهل انطاکیة بعد یحیی ویونس وانطلق شمعون ویحیی ومعهما مریم الی مارون ملك الروم یدعونه الی الله تعالی فامر بقتل شمعون فقتل وصلب منکوسا وفی کتاب الاشارات الی معرفة المزارات انه مدفون فی مدینة رومیة الکبری فی کنیستها العظمی فی تابوت من فضة معلق بسلاسل فی سقف الهیکل وقیل انه مدفون بقریة زوحین من اعمال حلب وله قبر یزار هناك ویتبرك به فلما قتل شمعون هربت مریم ویحیی حتی اذا کانا فی بعض الطریق لحقهما الطلب وخافا فانشقت لهما الارض فغابا فیها فلم یبصروهما وفی اتحاف الاخصا ان مریم عاشت بعد رفع عیسی علیه السلام ست سنین وکان عمرها ثلثا وخمسین سنة ثم ماتت ودفنت بالکنیسة المعروفة بالجسمانیة وهو الموضع الذی یعرف بمهد عیسی علیه السلم وذکر ابو اللیث السمرقندی فی تنبیه الغافلین ان مریم ماتت قبل ان یرفع عیسی علیه السلم وان عیسی تولی دفنها بنفسه واما الثلاثة اصحاب القریة المذکورة فی القران قال وهب کانوا ثلثة انبیاء صادق وصدوق وسلوم بعثوا الی اهل انطاکیة وکانوا من الحواریین وملك انطاکیة حینئذ انطیخس واما الذی جاء من اقصی المدینة فامن به اسمه حبیب النجار کان بانطاکیة وکان اجذم فبرئ فلما بلغ انه امن وطئوه بارجلهم حتی مات فاحیاه الله فادخله الجنة واهلك اهل قریته بصیحة من السماء فخمدوا وذلك قوله تعالی وما انزلنا علی قومه الی قوله تعالی فاذا هم خامدون وعن ابی هریرة رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الانبیاء اخوة وامهاتهم شتی ودینهم واحد وانی اولی الناس بعیسی ع

لانه لم يكن بيني وبينه نبي ويوشك ان ينزل فيكم ويحكم حكما عدلا وانه نازل على امتي وهو خليفتي عليكم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع القامة وهو الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان رأسه يقطر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ويسكن الروحاء حاجا ومعتمرا يقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك في زمانه اهل الاديان كلها غير الاسلام وتكون السجدة واحدة لله تعالى ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ويقتل على يديه وعلى يد اصحابه ويقع الامن في الارض حتى يرتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ولا تضرهم ثم يلبث في الارض اربعين سنة ثم يتزوج امرأة من غسان ويولد له اولاد ثم يتوفى في المدينة ويدفن الى جانب قبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والشهداء من اهل بيتي في وسطها وروى الحافظ ابو نعيم قال يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان عنقود العنب ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا ولا مؤمنة الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى يأتي امر الله تعالى وفي مسامرة الاخيار ينزل عيسى عليه السلام عند انفجار الصبح بين مهرودتين عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيصلي بالناس ويطلب الدجال فيقتله بباب لد ✻

❁ الفصل السابع والثلثون في ذكر جرجيس عليه السلام ❁

كان رجلا صالحا من اهل فلسطين قد ادرك بعض اناس من الحواريين واخذ عنهم قال الكسائي لم يكن نبيا ولكن كان عابدا مستجاب الدعوة وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان بالموصل ملك جبار عات وملك الشام يقال له دادنة قد ترك دين آبائه وعبد صنما يقال له افلون فمن سجد له ابقاه ومن ابى القاه في النار فعمد جرجيس الى امواله فانفقها في سبيل الله وقصد الموصل ان يأتي الملك ويدعوه الى خلع الاصنام وتوحيد الملك العلام فاقبل حتى دخل عليه فصادف يوم عيدهم فقال له ايها الجبار العاتي اتق الله ولا تتخذ معه الها آخر فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا فامر بخشبة فنصبت له وربطه فيها ثم امر بامشاط حديد فخدش بها جلده ولحمه حتى لم يبق الا العروق والعظام ونضح عليه الملح والخل والخردل وامر بمسامير من حديد فاحميت بالنار وسمر بها رأسه حتى سال منها دماغه ورفعه على خشبة فوقفه في الشمس فلم يجد لذلك الما ولا وجعا فلما كان الليل بعث الله ملكا اليه فانزله ومر بيده على بدنه فعاد جسده كما كان ونزع المسامير من رأسه ولم يضره شيء وامره الله بالعود اليه ثم ان يدعوه الى الله تعالى فلما اصبح دخل على الملك ووقف بين يديه ودعاه الى الله تعالى فقال له الملك بلغ من سحرك انك سحرت اعيننا فقال

جرجيس ان الله تعالى احياني عبرة لك وحجة عليك فعند ذلك امر بحرقه حتى صار رمادا فالقى الرماد في البحر فامر الله البحر ان يحفظ الرماد الذى ذرى فيه وامر الريح ان يجمع الرماد فجمعته وقذفته الى الساحل فرده الله تعالى من ذلك الرماد خلقا سويا كما كان فانصرف حتى دخل على الملك وهو يدعوه الى الله تعالى فلما راه فزع منه وخاف على نفسه وملكه واجمع رأيه وامر بان يضرب اربعة اوتاد من حديد وان يسطح على الارض ويربط يداه ورجلاه ويوضع على صدره اسطوانة من الرخام ففعلوا فلما كان الليل اتاه الملك واطلقه فدخل على الملك ودعاه الى الله تعالى فتحير الملك في امره فقال رجل من جلساء الملك يا جرجيس انت تقول ان الهك يحيي ويميت فادع لنا ربك ان يحيي لنا من في هذه القبور وكان هناك بعض قبور فدعا جرجيس وتضرع فما استتم كلامه حتى تفطرت وانشقت الارض وقام من القبور سبعون انسانا ينفضون التراب عن رؤسهم فقالوا نشهد ان لا اله الا الله وان جرجيس نبي الله فمنهم خمس نسوة وثلاثة صبيان والباقي رجال وفيهم شيخ كبير قال له كم لك ميت قال اربعمائة سنة فعند ذلك رجعوا الى رقدتهم قال صاحب السبعيات قتل جرجيس سبعين مرة ثم احياه الله تعالى ولم يؤمن الملك فاشتاق جرجيس الى الجنة فقال اللهم اني اسئلك ان تقبضني اليك وان تنزل نقمتك وسطوتك على الظالمين فلما فرغ من دعائه امطر الله على الذين كفروا نارا من السماء فلما راوا ذلك هجموا بالسيوف على جرجيس فقتلوه ونزلت النار فاحرقت المدينة بمن فيها وصارت رمادا ومكث زمانا يخرج من تحتها دخان منتن وكان جملة من امن منهم اربعة وثلثون الفا وكان ذلك كله في الفترة في ايام ملوك الطوايف وقبر جرجيس بقرب الرملة وعنده مزار سبعين نبيا من بني اسرائيل هلكوا بالجوع حين اخرجوا من بيت المقدس وقيل قبره بالموصل وقيل بالسوس من بلاد خوزستان هكذا ذكره عدة من المؤرخين

* الفصل الثامن والثلثون في ذكر شمسون عليه السلام *

كان رجلا صالحا من بني اسرائيل ذا قوة وبطش شديد بحيث لا يوثقه الحديد وكان يحفظ الانجيل وهو من قرية من قرى الروم وكان اهل قريته يعبدون الاوثان ولم يزل شمسون يغزوهم وحده ويقاتلهم ويجاهدهم في الله حق جهاده وكان اذا قاتل قومه وعطش ينفجر له من اي حجر كان بين يديه ماء عذب فيروى منه فجاهد الف شهر عن ابن ابي نجيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده شمسون انه لبس السلاح وجاهد في سبيل الله الف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تبارك وتعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر التى لبس شمسون فيها السلاح وقاتل في سبيل الله وكان شمسون يصيب من الكفار وهم لا يقدرون عليه فاحتالوا على قتله من قبل امرأته فاقبلوا اليها وسألوها ان توثقه لهم زوجها وجعلوا لها ذلك جعلا فاجابتهم الى ذلك وقالت انا اوثقه لكم اعطوني حبلا وثيقا فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقي يديه الى عنقه بهذا الحبل ومضوا عنها قال فلما اتى شمسون الى داره ونام ربطت

امرأته يديه فلما استيقظ وجد يديه مربوطة الى عنقه فتمطى فقطع الحبل وقال لزوجته لم فعلت هذا قالت فعلته لاختبر به قوتك فما رأيت مثلك فلما خرج شمسون اتوها اولئك فاخبرتهم بذلك فمضوا فاتوها بجامعة من الحديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في يديه الى عنقه واعلمينا فمضوا عنها فلما اتى شمسون على حسب عادته ونام جعلت الحديد في يديه الى عنقه فلما استيقظ جذبها فزالت من يده وعنقه فقال لها ايضا لم فعلت ذلك فقالت اختبر به قوتك والآن فما بقيت اخاف عليك فهل شيء في الارض يغلبك اذا اوثقوك به فقال شيء واحد فقالت وما هو فسكت فلم تزل تردد عليه حتى قال لا يمسكني الا شعري وكان له ذوائب طوال فلما نام اوثقت يديه الى عنقه بشعره وسارت مسرعة الى القوم واخبرتهم بذلك فجاؤا اليه واوثقوه واخذوه وجدعوا انفه واسملوا عينيه وجعلوه على عامود فجعل الناس ينظرون اليه فرفع شمسون راسه الى السماء ودعا الله تعالى ان يكشف عنه ما به فاستجاب الله دعاه ورد الله عليه بصره وعافاه من كل ما فعلوا به واطلق يديه وكانت المدينة على اعمدة فامره الله تعالى ان ياخذ بعمودين من اعمدة المدينة ويجذبهما فلما جذب العمودين سقطت المدينة على اهلها فهلكوا جميعا هدما وهلكت امرأته معهم ✻

الفصل التاسع والثلثون فيمن كان في الفترة بين عيسى ونبينا محمد رفع الله قدره

ذكر الكواشي والزمخشري وغيرهما انه كان بين محمد وعيسى عليهما السلام اربعة من الانبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو (خالد بن سنان العبسي عليه السلام) يقال انه نبي البرزخ فبعث لمن مات طفلا وقال الطبري كان نبيا وكان من معجزاته ان نارا ظهرت من ارض العرب كانت تخرج من مغارة على الناس فتاكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فخرج خالد ومعه راعي غنم يقال له ابن راعية المعزى فقال له خالد امسك ثيابي فاخذ خالد عصاه ودخل النار حتى توسطها ففرقها وهو يقول بدا بدا كل هدى لله مؤدى لادخلنها وهي تلظى ولاخرجن منها وثيابي ندا ثم انها طفيت وهو في وسطها فلما حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنت فانه ستجيء عانة من حمر الوحش يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فاني ساخرج اليكم واخبركم بجميع ما هو كائن بعد الموت واحوال البرزخ والقبر فلما مات ودفنوه راوا ما قال فابى اولاده نبشه فقالوا نخاف ان يشيع بين العرب انا نبشنا ميتا لنا فتركوه وقيل اتت ابنته رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداه فآمنت وقال لها اهلا ببنت خير نبي ضيعه قومه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراء قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول هذا وقبره شرقي حلب بمكان يعرف بمشهد خالد يزار ويتبرك به هناك وقيل غير ذلك والله اعلم (ومنهم حنظلة بن صفوان عليه السلم) كان نبيا في الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل عليه السلام مبعوثا لاهل الرس قال الامام ابو البقا العكبري في شرح المقامات كان بارض الرس جبل عظيم يقال له مخ

صاعد فى السماء قدر ميل وكان به طيور عظيمة منها طاير اسمه عنقاء وهى عظيمة الخلقة لها وجه كوجه الانسان
ولها اربعة اجنحة من كل جانب وفيها شبه من كل حيوان قال القزوينى انها اعظم الطير جثة واكبرها خلقة
تخطف الفيل كما تخطف الحداة الفارة وعند طيرانها يسمع لاجنحتها دوى كدوى الرعد وتعيش الف سنة
وكانت تخطف الصبيان والبنات فشكوا ذلك لنبيهم حنظلة بن صفوان فدعى عليها فذهب الله تعالى بها
الى بعض جزاير البحر المحيط وراء خط الاستواء وهى جزيرة لا تصل الناس اليها وفيها حيوان كثير كالفيل والكركند
والجاموس والبقر والوحوش وسميت العنقاء لطول عنقها ويقال لها مغرب لانها تكون عند مغرب الشمس
وتبيض بيضا كالقبة ويظهر لها الم شديد وقت بيضها ثم ان اهل الرس قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى
وقال بعض العلماء انه كان رسان احدهما اهله اهل بدو واصحاب مواشى وغنم فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه
ثم بعث اليهم رسولا اخر وعضده بولى فقتلوا الرسول وجاهدهم الولى وكانوا يقولون الهنا فى البحر وكانوا
يسكنون ساحل البحر وكان يخرج اليهم من البحر شيطان فى كل شهر مرة فيذبحون عنده ويتخذون ذلك
اليوم عيدا فقال لهم الولى ارايتم ان خرج الذى تعبدونه واطاعنى تجيبوننى الى ما دعوتكم اليه فقالوا بلى فاعطوه
على ذلك العهود والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا على اربعة احوات وله عنق
مستعلية وعلى راسه مثل التاج فلما نظروا اليه خروا سجدا فخرج الولى وناداه فقال ائتنى طوعا
او كرها بسم الله الكريم فاتوا به الحيتان حتى افضوا به الى البر يجرونه ويجرهم فلما راوا ذلك كذبوه ونقضوا العهد
فارسل الله عليهم ريحا فقذفتهم فى البحر مع جميع ما يملكونه وانقطع نسلهم واما الاخر فهم قوم كان لهم نهر يسمى
الرس ينسبون اليه وهذا النهر بين ادربيجان وارمينية فما كان من جانب اهل ارمينية يعبدون
الاوثان وما كان من اهل ادربيجان يعبدون النيران فبعث الله تعالى لهم ثلثين نبيا فى شهر واحد
فقتلوهم جميعا ثم بعث الله لهم نبيا وايده بنصره واجرى الله تعالى النهر الى البحر وسده عنهم وبعث الله خمسمائة الف
من الملائكة اعوانا له فغرفوا ما بقى فى اسفل النهر من الماء ثم امر الله تعالى جبريل عليه السلم فلم يدع فى
ارضهم عينا ولا نهرا الا ايبس باذن الله تعالى وكان ذلك اوان الزرع وكانوا احوج ما يكون الى الماء
واماتت الله مواشيهم ربضة واحدة فاما ما كان من دراهم وحلى وساير الامتعة فان الله تعالى امر الارض
فابتلعته فاصبحوا ولم يبق عندهم شئ فآمن منهم احد وعشرون رجلا واربع نسوة وصبيان وكان عدة
الباقين ستمائة الف فماتوا جوعا وعطشا ولم يبق منهم باقية وبقيت منازلهم مائتى عام لم يسكنها احد
ثم اتى الله تعالى بقرن بعد ذلك فنزلوا بها وكانوا قوما صالحين ثم احدثوا فاحشة فكان الرجل يدعو
بنته واخته وزوجته فيجامعها جاره او صديقه ويلتمس بذلك البر والصلة ثم تركوا ذلك فاشتغل
الرجال بالرجال والنساء بالنساء فسلط الله عليهم صاعقة فى اول الليل وخسفا فى اخر الليل و
صيحة عظيمة مع الشمس فلم يبق منهم باقية واختلف اهل التفسير فى اصحاب الرس فمنهم من قال

هم بقية ثمود وهم اصحاب البير التى ذكرها الله تعالى فى القران فى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد وكانوا بارض اليمامة والله اعلم (ذكر من آمن فى الفترة) واختلف فى ايمانهم فمنهم (اسعد ابو كرب الحميرى) وكان آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسنين وانشا يقول

شهدت على احمد انه ... رسول الاله وبارى النسم
فلو مد عمرى الى عمره ... لكنت وزيرا له وابن عم

وهو اول من كسا الكعبة الانطاع والبرود ومنهم (قس بن ساعدة الايادى) وكان حكيم العرب مقرا بالبعث والحساب وكان سبطا من اسباط العرب صحيح النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمر سبعماية سنة عاش حتى ادرك راس الحواريين سمعان وكان مقرا لله تعالى بالوحدانية تضرب بحكمه الامثال وتكشف به الاهوال كان يسيح على منهاج المسيح يتقفر القفار ولا تكنه دار ولما قدم الجارود بن عبد الله على النبى صلى الله عليه وسلم فسأل عنه فقال له هلك فقال يرحمه الله فهل فيكم يا معشر المهاجرين والانصار من يحفظ لنا منه شيئا فوثب ابو بكر رضى الله عنه قايما فقال انا يا رسول الله كانى انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا واذا وعيتم شيئا فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات جمع واشتات وايات بعد ايات ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا نجوم تمور وبحار تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم بالله قسما لا حانثا ولا آثما ان لله دينا احب من دينكم الذى انتم عليه ونبيا قد اظلكم اوانه وادركم ابانه فطوبى لمن ادركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال مالى ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا يا معشر بنى آدم اين الاباء والاجداد واين المريض والعواد طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود

ثم انشا يقول

فى الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصاير
لما رايت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورايت قومى نحوها ... تمضى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضى الى ... ولا من الباقين غابر
ايقنت انى لا محالة ... حيث صار القوم صاير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا انى لارجو ان يبعثه الله امة واحدة ومنهم (زيد بن عمرو بن نفيل) وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يرغب فى دين الاسلام ويعرض عن عبادة الاصنام وعابها فاولع به عمر بن الخطاب وسلط عليه سفهاء مكة فآذوه فسكن كهفا بجبل حرا وكان يدخل مكة سرا وسار الى الشام يبحث عن الدين فسمته بعض ملوك غسان بدمشق فمات ومنهم

الجشمى

امية بن الصلت الثقفي وكان شاعراً عاقلاً وكان يتجر الى الشام فتلقاه بعض اناس من اهل الكتاب فقرأ عليهم وعلم ان نبياً سيبعث من العرب وكان يقول اشعاراً يصف فيها السموات والارض وذكر الانبياء والبعث والجنة والنار ويعظم الله تعالى ويوحده ويمجده وهو اول من كتب باسمك اللهم (ومنهم) ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة الكبرى زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرأ الكتب المنزلة ورغب عن عبادة الاصنام وبشر خديجة بالنبي عليه السلم وانه نبي هذه الامة وانه سيؤذى ويكذب واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اثبت على ما انت عليه فوالذي نفس ورقة بيده انك لنبي هذه الامة ولتؤذين ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن ولئن ادركت يومك لانصرنك نصراً مؤزراً (ومنهم) بحيرا الراهب وكان مؤمناً على دين المسيح عيسى بن مريم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام في تجارة وهو ابن اثني عشرة سنة ومعهما ابو بكر وبلال رضي الله عنهما فمروا ببحيرا الراهب وهو في صومعته فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ودلايله وكان الغمام يظلله حيث ما جلس فانزلهم بحيرا واكرمهم واصطنع لهم طعاماً ونزل من صومعته حتى نظر الى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده على موضعه وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم واعلم ابا بكر وبلالاً بقصته وما يكون من امره وحذرهما عليه من اهل الكتاب وسألهما ان يرجعا به فرجعا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة واعلما قريشاً بما اظهر الله تعالى من دلايل نبوته وعلامات رسالته صلى الله عليه وسلم ✱

الفصل الاربعون في ذكر محمد عليه الصلوة والتسليم وهو اخر الانبياء والمرسلين * وانه كان نبياً وآدم بين الماء والطين *

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال المسعودي في مروج الذهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى ان يتجاوز في نسبه عن معد فقد ثبت ان يوقف في النسب على معد بن عدنان فقط فالواجب التوقف عند امره ونهيه صلى الله عليه وسلم وامه آمنة بنت وهب قد اعطاها الله تعالى من الجمال والكمال ما كانت تدعى الحكيمة قومها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ليلة بنى عبد الله بآمنة احصينا مائتي امرأة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن اسفاً على ما فاتهن من عبد الله عدة سنين وفي نزهة النواظر ان اول من سمي محمداً واحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واول عين تنظر الى الله عز وجل هو النبي عليه السلم وهو اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفي عيون الاخبار نقلاً عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال

قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ولدت من آدم فی نکاح لم یصبنی عهر الجاهلیة عن المطلب بن ابی وداعة قال قال العباس للنبی صلی الله علیه وسلم وقد بلغه ما یقول الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنی علیه ثم قال من انا قالوا انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله تعالی خلق الخلق فجعلنی فی خیرهم ثم جعلهم فرقتین فجعلنی فی خیر فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلنی فی خیرهم قبیلة ثم جعلهم بیوتا فجعلنی فی خیرهم بیتا فانا خیرکم بیتا وانا خیرکم نفسا وقال علیه السلام انا محمد وانا احمد وانا الماحی الذی یمحو الله بی الکفر وانا الحاشر الذی یحشر الناس علی قدمی وانا العاقب الذی لیس بعده نبی وقال انا سید المرسلین اذا بعثوا وسائقهم اذا وردوا ومبشرهم اذا ایسوا وامامهم اذا سجدوا واقربهم مجلسا اذا اجتمعوا اتکلم فیصدقنی واشفع فیشفعنی واسأل فیعطینی بیدی لواء الحمد وبی یثاب ویعاقب وانا اکرم ولد آدم ولا فخر عن ابن عباس رضی الله عنهما قال ما خلق الله اکرم نفسا علیه من محمد صلی الله علیه وسلم وما سمعت الله حلف بحیاة احد غیره فقال لعمرک انهم لفی سکرتهم یعمهون بعثه الله الی الناس کافة بشیرا ونذیرا وجعل امته خیر الامم واصحابه افضل الناس بعد الانبیاء وفی سلوة الاحزان نقلا عن ابی هریرة رضی الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال فضلت علی جمیع الانبیاء بست اعطیت جوامع الکلم ونصرت بالرعب واحلت لی الغنائم وجعلت لی الارض مسجدا وطهورا وارسلت الی الخلق کافة وختم بی النبوة وفی مسامرة الاخیار نقلا عن ابن عباس رضی الله عنهما قال کان من دلائل الحمل بمحمد صلی الله علیه وسلم ان کل دابة کانت لقریش نطقت تلک اللیلة وقالت حمل برسول الله صلی الله علیه وسلم ولم یبق فی الدنیا کاهن ولا کاهنة الا انتزع علم الکهانة منهما ولم یبق سریر ملک من ملوک الدنیا الا واصبح منکوسا والملک مخرسا لا ینطق یومه ومرت وحوش الشرق الی وحوش الغرب بالبشارات وکذا دواب البحر یبشر بعضهم بعضا وفی کل شهر من شهور حمله یسمع نداء فی السماء ان ابشروا فقد آن لابی القاسم ان یخرج الی الارض میمونا مبارکا وکانت آمنة اذا مشت فی الدار کان الحجر یلین تحت قدمها وغمامة النور تظلل علی راسها والطیور تنزل من الجو تتبرک بفوادها وکانت اذا ارادت ان تستقی من البیر یطلع الماء الی فم البیر ویجری قدامها قالت آمنة اتانی آت فی المنام وقال لی یا آمنة قد حملت بخیر الرسل طرا فاذا وضعتیه فقولی اعیذه بالواحد من شر کل حاسد وقائم وقاعد یاخذ بالمراصد فی طرق الموارد وسمیه محمدا فبقی صلی الله علیه وسلم فی بطن امه تسعة اشهر کملا لا تشکو وجعا ولا مغصا ولا تحس بثقل ولا تشکو الحمل قالت آمنة لما جاءنی المخاض جعلت انظر الی النجوم تدلی علی حتی قلت یقعن علی فلما وضعته خرج منی نور اضاء له البیت وارتفع الی السماء وامتلأ ما بین المشرق والمغرب حتی رایت قصور بصری ومدائن الروم فلما خرج من بطنی نظرت الیه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه کالمتضرع المبتهل ووجهه کالبدر وریحه یسطع کالمسک وهو مختون مسرور وکان ذلک فی نهار الاثنین ثانی عشر ربیع الاول عام الفیل یوم عشرین لنیسان فی شعب بنی هاشم وفی

شواهد النبوة انه لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله وانى رسول الله فلما خافوا عليه من وباء مكة دفعوه الى حليمة السعدية ترضعه ولان النشو فى البلاد المعروفة بطيب الهوا وقلة الرطوبة وعذوبة الماء له مدخل عظيم وتاثير بليغ فى فصاحة المولود وكان ذلك عادة قريش ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اعربكم انا من قريش واسترضعت فى بنى سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكمال الجود وتمام الشرف فمكث عندها خمس سنين وكان يقبل على الثدى الايمن فيشرب منها ما شاء ويابى اذا حولته حليمة الى الايسر فاعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهم العدل وفى المنتقى قالت حليمة من العجايب انه ما رايت له بولا ولا غسلت له غايطا فقط وكانت له طهارة ونظافة وفى السنة الثالثة من مولده وقع شق صدره المبارك فبقى اثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته وكان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب ازهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالادم سهل الخدين واسع الجبين ضليع الفم مفلج الاسنان كانها بياض اللؤلؤ كان عنقه فى صفاء الفضة عريض الصدر بعيد المنكبين طويل الزندين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات وقد افاد الحاكم فى المستدرك عن وهب بن منبه انه لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت له شامة النبوة فى يده اليمنى الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة بين كتفيه وكان صلى الله عليه وسلم يمشى هونا واذا التفت التفت جميعا وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال ما رايت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له وانا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث وكان لا ينطق فى غير الحاجة واذا تكلم يتكلم بجوامع الكلم واذا اشار اشار بكفه كلها اجل ضحكه التبسم وكان اذا جلس الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ولم يجعل له موضعا يعرف به قال انس بن مالك رضى الله عنه ما رايت كفا الين من كف النبى صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا وعرقا اطيب منه ريحا وعرقا وفى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم نام على فراش ام سليم وعرق واستنقع عرقه على نطع وكان كثير العرق فجعلت تاخذ العرق فى قواريرها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنعين به يا ام سليم فقالت يا رسول الله عرقك نجعله فى طيبنا وهو من اطيب الطيب نرجو بركته لصبياننا فقال اصبت وفى صدق المودة فى شرح البردة نقلا عن جرير بن عبد الله قال كنت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فنظرت اليه والى البدر وكانت ليلة تمامه فو عيشه رايت وجهه احسن من البدر وخاطت عايشة رضى الله عنها شيئا بليل فسقطت ابرتها وطفى سراجها فدخل صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت من نوره حتى وجدت الابرة وقالت حليمة مرضعة النبى عليه السلم كنا نستضيئ بوجهه بالليل من غير مصباح ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا ظل له لانه نور كله قال القاضى فى الشفاء كان صلى الله عليه وسلم لا ظل له فى شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده ولا يمص دمه البعوض ولا اذاه قمل واذا اراد ان يتغوط انشقت له الارض فابتلعت غايطه وبوله

وفاحت لذلك رايحة طيبة وفى الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم انى لاراكم من خلفى كما اراكم من امامى
عرضا على تسوية الصفوف واذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر فكان يعرف ذلك منه وكان اذا مشى
مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين وكان اذا ركب دابته لا تروث ولا تبول
وهو راكبها ولم يكن لقدمه اخمص وكانت الارض تطوى له اذا مشى وكان صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رايا وان الله تعالى لو يعطى جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى
جنب عقله الا كحبة رمل من رمال الدنيا وكان اذا نامت عيناه لا ينام قلبه وانه لا ينتقض وضوئه
بالنوم مضطجعا ولا احتلم قط ولا تثاوب قط وشق قلبه فى زمن الصباء مرتين وذلك لاستخراج حظ
الشيطان وهو العلقة السوداء وغسله من اثرها حتى يكون طاهر القلب من نزغات الشيطان ومن
اخلاقه الحميدة انه كان صلى الله عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ غليظ ولا
فحاش ولا صخاب ولا عتاب ولا مداح ولا عاب طعاما قط كان اذا اشتهاه اكله وان لم يشتهه تركه وكان رؤفا
رحيما حليما لينا هينا شفيقا رفيقا لطيفا واوصافه صلى الله عليه وسلم اجل واعظم من ان يحيط بها ناعت
بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر منه وذكر الترمذى فى الشمايل نقلا عن قتادة
رضى الله عنه قال ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت فكان نبيكم صلى الله عليه وسلم
احسن الانبياء وجها واحسن صوتا وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال ما عددت فى راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضاء عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول
الله نراك قد شبت قال شيبتنى هود واخواتها ذكر فى صحاح المصابيح قال ابن عباس رضى الله عنهما
قال لى معاوية رضى الله عنه انى قصرت من راس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة بمشقص فكان
معاوية اول من قص من شعره الشريف وفى المظهر شرح المصابيح انه صلى الله عليه وسلم حلق راسه ثم
دعا ابا طلحة الانصارى فاعطاه اياه فقال له اقسمه بين الناس وانما قسمه ليكون بركة باقية بين اظهرهم
وتذكرة لهم ومعجزة باقية لانه لم تحرقه النار اذا القى فيها ذكر اهل التاريخ والسير انه صلى الله عليه وسلم
اقام فى بنى سعد خمس سنين ومات ابوه عبد الله فى المدينة وهو فى بطن امه ثم توفيت امه فى الابواء وكفله
جده عبد المطلب فتوفى فكفله عمه ابو طالب (مسئلة) هل كان للنبى صلى الله عليه وسلم اخ من ابيه
وامه فقيل لم يكن لعبد الله ولا لامنة ولد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لهما بنت تسمى فاطمة
ماتت صغيرة وسافر صلى الله عليه وسلم الى الشام مع عمه ابى طالب وهو ابن اثنى عشرة سنة ثم خرج مع
ميسرة فى تجارة خديجة وكان ابن خمس وعشرين سنة وبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة
وفى المحاسن لما ابتداه الله تعالى بالنبوة كان اذا خرج لحاجته فلا يمر بحجر ولا شجر الا ويسلم عليه
وقال صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث وانى لاعرفه الآن (ومن معجزاته

كانه اشار بذلك الى قرب الاجل وانقضاء زمان الصحبة وارى انما خص ابا طلحة بالقسمة التفاتا الى هذا العهد الذى عضد (؟) فيه البن (؟) ... الشفاء (؟)

انشقاق القمر له نصفين نصفه فوق الجبل ونصفه دونه ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل وحنين الجذع اليه واقرار الضب بنبوته ورسالته بين يديه ونزول العذق من النخلة مبادرا اليه وتظليل الغمامة عليه ومشي الشجرة اليه وتكليم الذراع المسمومة له واخباره بما كان وبما سيكون من المغيبات وانحباس الشمس لاجله واحياء والديه له واسلامهما والاسراء من مكة ليلا الى بيت المقدس الى السموات العلى حتى كان قاب قوسين او ادنى ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماما لهم وبالملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني ربي ليلة اسري بي علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه فكان صلى الله عليه وسلم يسر الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي مما كان خيره الله فيه وفي مسامرة الاخبار انه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر يدعوه لتوحيد الله تعالى وكان بطريق بيت المقدس واقفا عند راسه فذكر قصة الاسراء قال البطريق قد علمت به تلك الليلة فنظر اليه قيصر وقال ما اعلمك بهذا قال كنت لا انام كل ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد فلم استطع ان احركه فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع ان نحركه فتركت الباب مفتوحا فلما اصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لاجل نبي يصلي فيه وكان الاسراء على اصح الاقوال حال اليقظة وهو ابن احدى وخمسين سنة وثمانية اشهر وعشرين يوما فلا ينبغي ان ينكر لان خرق العادات اساس اثبات النبوات ومما ابراء بكفه الشريف ان قتادة اصيبت عينه يوم احد وسالت عينه على وجنته فردها صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت واصيب يوم بدر خبيب بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل في فيه فبرئ لحينه وجاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثعا فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فبرئ ومما روي عن حبيب ان اباه فديك ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وهذا باب لا يحاط به خصوصا في انقلاب الاعيان ببركة لمسه ومما يتعلق في صبره على الجوع واعراضه عن حطام الدنيا ما رواه الطبراني باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افزعته فقال صلى الله عليه وسلم يا امين رب العالمين هل امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فاتاه فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرضها عليك وان اسير معك جبال تهامة زمردا

ملكا وان شئت تكن نبيا عبدا

وياقوتا وذهبا وفضة فان شئت تكن نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا فانظر الى همته العالية كيف عرضت عليه خزائن الارض فاعرض عنها وابا ها مع انه لو اخذها لم ينفقها الا فى طاعة الله لكنه اختار العبودية المحضة فياليها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما ابهاها

(ذكر شان البردة النبوية والخاتم وغيره) قال صاحب الطوريات بسنده الى ابى عمرو بن العلا ان كعب بن زهير لما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته بانت سعاد رمى اليه بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية دفع له فيها عشرة الاف درهم فابى فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ منهم البردة وقد كانت هذه البردة لم تزل عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على اكتافهم فى المواكب والاعياد جلوسا وركوبا وكانت على المستعصم لما خرج لملاقاة هلاكو كبير التتار وقضيب النبى صلى الله عليه وسلم بيده فاخذهما منه هلاكو واحرقهما فى طبق والقى رمادهما فى دجلة وقال انى ما احرقتهما استهانة بهما وانما احرقتهما تطهيرا لهما كما سيأتى بيان ذلك فى محله ان شاء الله تعالى وذكر الذهبى فى تاريخه ان البردة التى كانت عند الخلفاء هى البردة التى اعطاها صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك لاهل ايلة مع كتابه الذى كتب لهم بالامان فاشتراها ابو العباس السفاح بثلثمائة دينار وظن انها هى البردة التى وصلت لسلاطين بنى عثمان فهى اليوم عندهم يتباركون بها ويسقون ماءها المرضى فيبرأ باذن الله تعالى واتخذ لها المرحوم السلطان مرادخان تغمده الله بالرحمة والغفران صندوقا من ذهب زنته اربعون مثقالا فوضعها فيه تعظيما لها والبردة التى اشتراها معاوية فقدت عند زوال بنى امية وقيل كفن فيها معاوية وعن عروة بن الزبير ان ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج فيه للوفد رداء حضرمى طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو الذى كان عند الخلفاء وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال اخرجت الينا عايشة رضى الله عنها كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين وعنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه من ادم حشوه ليف وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء وعمامته سوداء ولواؤه اسود كذا فى عيون التواريخ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة وكان فى يده ثم كان فى يد ابى بكر ثم عمر ثم فى يد عثمان حتى وقع فى بئر اريس نقشه محمد رسول الله وكان يتختم فى يمينه وكان اذا دخل الخلاء نزع خاتمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل قبل ان ينام بالاثمد ثلاثا فى كل عين وقال ان خير اكحالكم الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر **(فى ذكر ركائبه وسلاحه)** كان له صلى الله عليه وسلم ثلاث نياق الجدعاء والعضباء والقصوى وستة افراس السكب والمرتجز واللزاز والظرب واللحيف والورد واليعسوب وسيوفه ستة ذو الفقار والمخذم والرسوب والعضب والبتار

والحتف

والحتف وادراعه ثلاثة الصغديه وفضه وذات الفضول وقسيه ثلاثة الروحا والصفرآء والبيضآء وارماحه ثلاثة لم يسمهم لنا احد وكان له ترس واحد وروى ابن سعيد فى طبقاته ان النبى صلى الله عليه وسلم اهدى له ترس فيه تمثال كبش فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال واسم جبته الدكنا واسم عمامته السحاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغرا وكان يحملها اربعة رجال فيها اربع حلق من حديد واسم بغلته دلدل واسم حماره يعفور وذكر ابن عساكر فى تاريخه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرًا اصاب حمارا اسود فكلم الحمار النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حمارًا لا يركبهم الا نبى وقد كنت اتوقعك لتركبنى ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبيآء غيرك وكنت عند رجل يهودى وكنت اعثر به ليلا يركبنى فسماه النبى صلى الله عليه وسلم يعفورًا فلا يخفى على كل ذى لب ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الجمال وتناسب الاعضآء وسلامته من العيوب وما كان من العبادة والعلم والحلم وكل خصلة حميدة مما لو تتبع لضاقت عن حصره الدفاتر وكلت دون مرماه الاقلام وجفت المحابر ولله در القايل

ايجيد مخلوق ثناءك بعدما	اثنى عليك الهنا الخلاق

(ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم) الذكور القاسم وبه كان يكنى ثم الطيب ثم الطاهر وعبد الله وابراهيم والاناث منهن اكبرهن رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة وجميع اولاده من خديجة غير ابراهيم فانه من مارية القبطية سريته اهداها له المقوقس ملك الاسكندرية (ذكر فضايل فاطمة الزهرآء البتول رضى الله عنها) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها لانها كانت زاهدة عابدة وكانت تذكره له من خديجة وكانت لها اسمآء تدعى بها احدها البتول والثانى زهرآء والثالث طاهرة والرابع مطهرة والخامس فاطمة قالت عايشة كنا نخيط ونغزل وننظم الابرة بالليل فى ضوء وجه فاطمة وقالت اذا اقبلت فاطمة كان مشيها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لا تحيض قط لانها خلقت من تفاحة الجنة ولقد وضعت الحسن بعد العصر وطهرت من نفاسها فاغتسلت وصلت المغرب ولذلك سميت الزهرآء وفى عيون الاخبار نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر التقبيل لفاطمة رضى الله عنها فقالت له عايشة بابى انت وامى انى اراك تكثر تقبيل فاطمة فقال عليه السلام ان جبريل ليلة اسرى بى ادخلنى الجنة واطعمنى من جميع ثمارها فصار ذلك مآء فى صلبى فحملت منى خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فاصبت من ريح تلك الثمار التى اكلتها وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما كانت الليلة التى زفت فيها فاطمة الى على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله تعالى ويقدسونه حتى طلع الفجر وعن النبى عليه السلام انه قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وعن ابى ايوب

الانصاری رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا کان یوم القیمة نادی مناد من بطنان العرش یا اهل الجمع نکسوا رؤسکم وغضوا ابصارکم حتی تمر فاطمة بنت محمد علی الصراط قال فتمر مع سبعین الف جاریة من الحور العین کمر البرق وقد ورد فی الخبر انها لما سمعت بان اباها زوجها وجعل الدراهم مهرها فقالت یا رسول الله ان بنات الناس یتزوجن بالدراهم فما الفرق بینی وبینهن اسئلک ان تردها وتدعو الله تعالی ان یجعل مهری الشفاعة فی عصاة امتک فنزل جبرئیل علیه السلام ومعه بطاقة من حریر مکتوب فیها جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبین من امة ابیها فلما احتضرت اوصت بان توضع تلک البطاقة علی صدرها تحت الکفن فوضعت وقالت اذا حشرت یوم القیمة رفعت تلک البطاقة بیدی وشفعت فی عصاة امة ابی ولما احتضرت اغتسلت بنفسها واوصت ان لا یغسلها احد فدفنها علی رضی الله عنه بغسلها ذلک کذا فی کشف الغمة للشیخ عبد الوهاب الشعرانی

بمحمد وبینته وبعلها	وابنیهما السبطین اعلام الهدی
فرج عن المکروب واکشف غمه	یا خیر من رفع العباد له یدا

(ذکر ازواج امهات المؤمنین) کانت عدة ازواجه خمس عشرة دخل باحدی عشر منهن ولم یدخل باربع وتوفیت فی حیاته اثنتان وقبض علیه السلام عن تسع فاولهن (خدیجة) بنت خویلد کان صداقها عشرین بکرة لم ینکح علیها امرأة حتی ماتت وکان تزوجها وهو ابن خمس وعشرین سنة وشهور وهی اول من امنت من النساء وتزوج بعد وفاتها (سودة) بنت زمعة بن قیس روی انها رأت فی المنام ان النبی علیه السلام اتاها ووضع رجله علی رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها قال لصدقت فانا اموت ویتزوجک محمد ورأت رؤیا اخری ان القمر وقع علیها من السماء فامضی کثیر حتی مات زوجها فتزوجها رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم تزوج (بعائشة) وفی السبعیات انه تزوج بعائشة رضی الله عنها بعد وفات خدیجة ومن ازواجه (حفصة) بنت عمر بن الخطاب رضی الله عنه روی انه طلقها فنزل جبرئیل علیه السلام وقال ان الله یامرک ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة فراجعها (وام سلمة) واسمها هند بنت ابی ابن المغیرة وهی آخر من مات من ازواجه بعده ومنهن (زینب) بنت جحش توفیت بالمدینة سنة عشرین وهی اولهن وفاة ومنهن (ام حبیبة) واسمها رملة بنت ابی سفیان (وزینب) بنت خزیمة وهی ام المساکین توفیت فی حیاته بالمدینة ولم تلبث عنده الا اشهرین او ثلثة ومنهن (میمونة) بنت الحرث وهی التی وهبت نفسها للنبی صلی الله علیه وسلم وقیل الواهبة نفسها خولة بنت حکیم ومنهن (جویریة) بنت الحرث سباها النبی علیه السلام فی غزوة المریسیع وتزوج بها ومنهن (صفیة) بنت حیی بن اخطب سباها یوم خیبر فهؤلاء احدی عشر امرأة دخل بهن النبی صلی الله علیه وسلم بلا خلاف (ذکر فضائل خدیجة الکبری ام المؤمنین رضی الله عنها) کان یحبها رسول الله صلی الله علیه وسلم حبا شدیدا وکان صلی الله علیه وسلم سافر لتجارتها مع عبدها میسرة الی مدینة بصری قبل ان یدخل بها وانفق مالها فی سبیل الله تعالی بعد ان تزوجها ولم یزل یذکرها بخیر بعد وفاتها

حتى اخذت عايشة منها الغيرة فقالت يوما يا رسول الله هل هي الا عجوز فعوضك الله خيرا منها فقال
ما عوضني الله خيرا منها آمنت بي والناس كذبوني وبذلت مالها دوني والناس منعوني فلما كانت
وكانت قالت عايشة نوبت ان لا اذكرها الا بخير روى ابو هريرة قال لي جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتتك باناء فيه ادام وطعام وشراب فاذا هي اتتك فاقرأ
عليها السلم من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصبة لا صخب فيه ولا نصب توفيت بمكة وعمرها
اربع وستون سنة وشهور ودفنت في المعلا (ذكر فضايل عايشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها)
ذكر في عيون الاخبار ان جبريل عليه السلم اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة بصورة عايشة
في حريرة وقال يأمرك ربك ان تتزوج بكرا هذه صورتها قالت عايشة رضى الله عنها تزوجني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا بنت سبع ودخل بي وانا بنت تسع سنين ومات وانا بنت ثمانية عشر سنة
وذلك بعد الهجرة بسبعة اشهر وتسعة ايام وكان صداقها اربعماية درهم عن عروة عن ابيه قال كان الناس
يقدمون هداياهم يوم عايشة فاجتمع زوجات النبي عليه السلم وقالوا لام سلمة قولي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يأمر الناس ان يهدوا له حيث كان فذكرت ذلك ام سلمة للنبي عليه السلم فاعرض عنها ثم قال
يا ام سلمة لا تؤذيني في عايشة فانه والله ما نزل علي وحي وانا في لحاف امراة غيرها وعن علي ابن ابي طالب
رضى الله عنه قال لو كانت امراة خليفة لكانت عايشة واذا حدث عن عايشة رضى الله عنها قال حدثتني
المراة الصادقة بنت الصديق حبيبة النبي صلى الله عليه وسلم روى عن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول
الله اي النساء احب اليك فقال عايشة قلت ومن الرجال قال ابوها قال عروة ما رايت احدا من
الناس اعلم بالقران ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث ولا بنسب من عايشة رضى الله
عنها عن حرب بن نوفل قال ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فا
ستأذنت في الدخول عليه وهو مضطجع مع عايشة في مربطها فاذن لها فقالت يا رسول الله ان ازواجك
ارسلنني اليك يسألنك العدل في ابنة ابن ابي قحافة فقال لها رسول الله الست تحبين ما احب قالت
بلى قال فاحب هذه وفي صحيح البخاري عن عايشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي و
توفي وراسه بين سحري ونحري وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي وجمع الله بين ريقه وريقي عند موته
وذلك لانها كانت تلين السواك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة رايت عايشة رضى الله عنها
تقسم سبعين الف درهم وترقع ثوبها قال مصعب بن سعد فرض عمر رضى الله عنه لامهات المؤمنين
عشرة الاف وزاد عايشة الفين وقال انها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاتها سنة
ثمان وخمسين من الهجرة بالمدينة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وكان في ايام معاوية وقد
قاربت السبعين (ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم) قال صاحب المختصر في اخبار البشر

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة وابتدا مرضه لليلتين بقيتا من صفر
سنة احدى عشرة من الهجرة وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه فجمعهن وهو في بيت ميمونة
بنت الحارث واستاذنهن في ان يتام في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها
فانتقل اليها وكان في ايام مرضه يصلي بالناس وانما انقطع ثلثة ايام فاول ما انقطع قال مروا ابا بكر
فليصل بالناس وكان صلوة العشاء فلما صلى ابو بكر رضي الله عنه بعض الصلوة وجد في نفسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فدعا بعلي والعباس واتكئ عليهما وخرج الى المسجد ففرح الناس بذلك
فعرف ابو بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضر الصلوة فنكص عن مصلاه فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره
وقال صل بالناس وجلس الى جنبه فصلى قاعدا وابو بكر قائما يقتدي بصلوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والناس يقتدون بصلوة ابي بكر   وروى نافع انه صلى في مرضه ذلك خلف ابي بكر ولم
يصل خلف احد غيره   ولما احتضر صلى الله عليه وسلم وراى حزن بنته فاطمة رضي الله عنها قال لها
ابشري انك اول اهلي يجئ الي وانك تكونين سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين وكان عنده قدح
فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية ان للموت سكرات
قالت عائشة وثقل راسه صلى الله عليه وسلم في حجري فنظرت في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق
الاعلى فعلمت انه قد خير فلم يخترنا وكان يحدثنا انه لا يموت نبي حتى يخير في البقاء في الدنيا او اللحاق بالله تعالى
واستاذن عليه ملك الموت ولم يستاذن على احد قبله   وفي حيوة الحيوان ان اسما بنت عميس زوجة الصديق
وضعت يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رفع الخاتم من بين كتفيه
وبه عرف موته صلى الله عليه وسلم لانه لم يتغير عما كان في حياته وتوفي يوم الاثنين ضحوة النهار لاثنتي
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وتولى غسله حسب ما اوصى علي بن ابي
طالب رضي الله عنه والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانا يصبان الماء عليه من بير اريس من وراء الستر واعينهما معصوبة لحديث علي رضي
الله عنه لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه كذا في الشفا   واختلفوا في نزع قميصه
فسمعوا صوتا لا تنزعوا عنه قميصه وكان يقول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بابي انت وامي طبت
حيا وميتا ولم ير منه ما يرى من ميت وكفن في ثلثة اثواب   ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء انه
اختلف المهاجرون والانصار في محل دفنه فمنهم من قال ندفنه بمكة بلده التي ولد فيها وقال
اخرون بل بالبقيع وقال اخرون بل ببيت المقدس مدفن الانبياء فما وجدوا عند احد من ذلك (وفي نسخة: بمسجده وقال اخرون)
علما فقال ابو بكر الصديق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن
تحت مضجعه الذي مات فيه فرجعوا الى كلامه ودفنوه ليلة الاربعاء في حجرة عائشة تحت فراشه

نسخه ابشري انك اول من يلحقني من اهلي

الذی مات علیه وهو موضع طینته التی خلق منها وحفر له ابو طلحة الانصاری ونزل فی قبره علی بن ابی طالب رضی الله عنه وابنا العباس وعزّی اهل بیته الخضر علیه السلم وصلی علیه جبریل ومیکائیل و خازن الجنة ومعهم الوف من الملائکة یسمع خفیق اجنحتهم وکثرة استرجاعهم ولا یری منهم احد وصلی الناس علیه ارسالا ولم یؤم الناس احد حتی اذا فرغ الرجال دخل الصبیان   وفی شواهد النبوة سئل علی بن ابی طالب رضی الله عنه عن سبب زیادة فهمه وحفظه قال لما غسلت رسول الله صلی الله علیه وسلم اجتمع ماء فی جفونه فرفعته بلسانی وازدردته فاری قوة حفظی منه ثم انهم لما فرغوا من دفنه صلی الله علیه وسلم خرجت فاطمة وقعدت تندب علی قبر ابیها وتقول واابتاه وارسول الله وانبی الرحمة الآن لا یاتی الوحی الآن ینقطع عنا جبریل اللهم الحق روحی بروحه واسعفنی بالنظر الی وجهه ولا تحرمنی اجره وشفاعته یوم القیمة واخذت تربة من تراب رسول الله صلی الله علیه وسلم فشمته ثم انشأت تقول

ماذا علی من شم تربة احمد	ان لا یشم مدی الزمان غوالیا
صبت علیّ مصائب لو انها	صبت علی الایام صرن لیالیا

قال انس بن مالک مررت علی باب عائشة رضی الله عنها وکانت تندب النبی علیه السلم وتقول یا من لم یشبع من خبز الشعیر یا من اختار الحصیر علی السریر یا من لم ینم اللیل کله خوف السعیر   ولما صار من امر عثمان ما صار کانت عائشة تخرج قمیص رسول الله صلی الله علیه وسلم وشعره وتقول هذا قمیصه وشعره لم یبلیا وقد بلی دینه لکنها لم تظن ان الامر ینتهی الی ما انتهی الیه وقبض رسول الله صلی الله علیه وسلم عن مائة الف واربعة وعشرین الفا من الصحابة   قال صاحب فردوس الاخبار یخرج نور النبی علیه السلم من قبره وهو النور الذی یراه الناس فیتلألأ فوقه ثم ینقسم ستة واربعین قسما فیصیر کل قسم منه الی رجل من امته فیصیر عاشقا ولا یزال هکذا الی یوم القیمة   وفی نزهة النواظر ان الله تعالی خص نبیه صلی الله علیه وسلم بان ینزل علیه سبعون الف ملک کل یوم فی حجره یحفون بتربته الزکیة الثنا ویصلون علیه الی المسا ثم یصعدون ویأتی مثلهم علی نوبهم فی الکرامة لیلا ونهارا الی یوم القیمة   واختلف الصحابة فی میراثه صلی الله علیه وسلم فما وجدوا عند احد من ذلک علما فقال ابو بکر سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول انا معشر الانبیاء لا نورث ما ترکناه صدقة ✻

الباب الثانی فی ذکر خلفاء الراشدین والائمة المهدیین رضوان الله علیهم اجمعین

✻ وفیه اربعة فصول ✻

الفصل الاول فی ذکر ابی بکر الصدیق معدن الهدی والتصدیق رضی الله عنه

وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام مرضه وابن عمه الاعلى وصهره ووزيره وخير الخلق بعده وكان كبير الشان زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤفا اسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ولقبه عتيق لعتقه من النار وقيل لعتاقة وجهه اي جماله ومن ذلك الخيل العتاق اي الحسان واجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق وكان رجلا ابيض نحيف الجسم خفيف العارضين اجناء يمسك ازاره لئلا يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتي الجبهة عاري الاشاجع وكان يخضب بالحنا والكتم ومولده قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ونصف وامه بنت عم ابيه اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب وتكنى ام الخير وهو اول من اسلم من الرجال على اصح الاقوال ولله در حسان حيث قال ✱

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة … فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها … الا النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده … واول الناس ممن صدق الرسلا

وخاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصة تصديقه بالاسرآء وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه عياله بين العدو ومرافقته له في الغار وساير الطرق وثباته حين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قتاله اهل الردة ومن احسن مناقبه واجل فضائله استخلافه على المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان منشاؤه بمكة لا يخرج منها الا لتجارة وكان ذا مال جزيل واحسان وتفضل في قومه وكان من روساء قريش في الجاهلية واهل مشاورتهم فكان اليه الامور كلها وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع اليه بل كان لهم في كل قبيلة رئيس تكون الولاية له فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا ياكل ولا يشرب احد الا من طعامهم وشرابهم وكان من اعف الناس ولقد ترك هو وعثمان بن عفان رضي الله عنهما شرب الخمر في الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت في الاسلام احدا الا ابى علي وراجعني الكلام الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه وفي حديث رواه عبد الله التيمي قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ما عتم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه قال العلماء صحب ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم ولبث الى ان توفي لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما اذن له وشهد المشاهد كلها اخرج البزار في مسنده عن علي رضي الله عنه انه قال اخبروني من اشجع الناس قالوا انت قال اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون

معه لئلا يهوى اليه احد من المشركين فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر شاهرا سيفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه احد الا اهوى اليه فهذا اشجع الناس وانه اجود الصحابة قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى اجمعوا على انها نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه   واخرج احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال ابى بكر فبكى ابو بكر رضى الله عنه وقال هل انا ومالى الا لك يا رسول الله وكان صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال ابى بكر كما يقضى فى مال نفسه وكان له يوم اسلم اربعون الف دينار انفقها فى سبيل الله حتى تخلل بالعباءة   واخرج الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه الا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة   واخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد عندى اعظم يدا من ابى بكر واسانى بنفسه وماله وانكحنى ابنته وانه اعلم الصحابة واذكاهم   استدل العلماء على عظيم علمه باحاديث كثيرة   منها ما ذكره ابو اسحق فى طبقاته انه سئل ابن عمر رضى الله عنه من كان يفتى الناس فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر وما اعلم غيرهما وكان اقرأ الصحابة اى اعلمهم بالقران لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلوة بالصحابة مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وهو اول من جمع القران بين اللوحين وسماه مصحفا واخرج الترمذى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة فى غير موضع فيبرز عليهم بنقل سنن عن النبى عليه السلم يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكان يعبر الرؤيا فى زمن النبى عليه السلم وكان اعبر هذه الامة بعد النبى عليه السلم وكان من افصح الناس واخطبهم وكان من اعلم الناس بالله واخوفهم له وكان اسد الصحابة رايا واكملهم عقلا   واخرج تمام الرازى فى فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتانى جبريل فقال ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر   قال النووى فى تهذيبه روى الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث و اثنين واربعين حديثا وسبب قلة روايته قصر مدته وسرعة وفاته بعد النبى صلى الله عليه وسلم وكان الذين فى زمنه من الصحابة لا يحتاج احدهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو فى روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم   وفى نزهة الاسرار نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء وقفت بين يدى رب العزة فقال يا احمد على من تركت اهل ارضى فقلت على ابى بكر الصديق فقال اما انه احب عبادى الى بعدك فاقرءه منى السلم وكم للصديق من موقف واثر ومناقب وفضائل لم تخف   اجمع اهل السنة على ان افضل الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم سائر العشرة ثم باقى اهل بدر ثم باقى اهل احد ثم باقى

اهل البيعة ثم باقي الصحابة وفي الاوسط عن اسعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر واخرج ابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم فقال قل وانا اسمع

فقال * وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... (نسخة: طاف) العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

نسخة طاف

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال صدقت يا حسان هو كما قلت واخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيمة واخرج ابو داود والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي واخرج ابو سعد عن ابن شهاب قال رأى صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر فقال رأيت كاني استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرة ورحمة واعيش بعدك سنتين ونصفا فكان كذلك وكان سبب موته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمدا فما زال جسمه ينقص حتى مات واخرج ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله ان فيها السم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة واخرج الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان اول بدء مرض ابي انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلوة وتوفي ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلث عشرة من الهجرة وسنه ثلاث وستون سنة وافق عمره عمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج الطبراني عن الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال لما احتضر ابو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نطبخ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلي امر المسلمين فاذا مت فارددية الى عمر فلما مات ابو بكر ارسلت به الى عمر رضي الله عنه فقال عمر رحمك الله يا ابا بكر لقد اتعبت من جاء بعدك فلما احتضر دعا عثمان رضي الله عنه بعد ان شاور اعيان الصحابة فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب

والخير

والخيرَ اردتُ ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اىّ منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تمام الكتاب فختمه رضى الله تعالى عنه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختومًا فبايع الناس ورضوا به ثم دعا ابوبكر عمر خاليًا فاوصاه بما اوصاه به ثم خرج من عنده فرفع ابوبكر يديه فقال اللهم انى ما اردت بذلك الا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعلت فيهم بما انت اعلم به واجتهدت لهم رايى فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليهم واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرنى من امرك ما حضر فاخلفنى فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك اصلح لهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين واصلح رعيته عن عائشة رضى الله عنها قالت لما احتضر ابو بكر قال انظروا ثوبىّ هذين فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحىّ احوج الى الجديد من الميت وفى اخبار الزمان ان ابا بكر لما توفى غسلته زوجته اسماء بنت عميس وصلى عليه عمر رضى الله عنه بين الحجرة والمنبر وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة وكان من خشبتين ساجًا منسوجًا بالليف وفى نزهة النواظر قال علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه لما حضرت ابا بكر الوفاة دعانى فقال يا على غسلنى بالكف الذى غسلت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفنى بثوبى واتى باب البيت الذى قبر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان انفتحت الاقفال بغير مفاتيح فادخلونى و ادفنونى والا فردونى الى مقابر المسلمين قال علىّ فلما غسلته وكفنته كنت اول من بادر الى الباب فوالله ثم والله لقد رايت الاقفال انفتحت من غير مفاتيح وسمعت قائلا يقول ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق قال فدفناه معه وجعلنا راسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مدة خلافته كما سبق سنتين ونصفًا والله اعلم

الفصل الثانى فى ذكر عمر بن الخطاب الموفق للصواب رضى الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشى العدوى يلتقى مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كعب وكان رجلا طويلا مشرفًا على الناس كانه على دابة اصلع ابيض شديد الحمرة فى عارضيه خفة سبلته كثيرة وامه حنتمة بنت هشام اخت ابى جهل ولى الخلافة بعهد من ابى بكر كما سبق يوم توفى صبيحة نهار الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة وكان خاتمه خاتم النبى صلى الله عليه وسلم اسلم فى ذى الحجة فى السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من اشراف قريش واليه كانت السفارة فى الجاهلية فكانت قريش اذا وقعت حرب او امر بينهم بعثوه سفيرًا اى رسولًا وهو احد السابقين الاولين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وثانى الخلفاء الراشدين واحد اصهار النبى عليه السلام واحد كبار علماء الصحابة وزهادهم وروى له عن النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثًا واخرج الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق

السبلة بالتحريك الشارب بتمامه

على لسان عمر وقلبه واخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب واخرج ابن ماجة والحاكم عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واخرج البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر سراج اهل الجنة واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء جبريل الى النبي عليه السلام وقال اقرأ عمر مني السلام واخبره ان غضبه عز ورضاه حكم عن عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلق باب الفتنة واشار بيده الى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد المغلق ما عاش هذا بين اظهركم واخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا وهو يفر من عمر وفي كتاب فضائل الامامين لابي عبد الله الشيباني قال وافق عمر ربه في احد وعشرين موضعا قال قتادة كان عمر يلبس وهو خليفة جبة صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف في الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس فينتفعون به قال النخعي كان عمر يتجر وهو خليفة فقام بالامر اتم قيام وكثرت الفتوحات في ايامه ففي سنة اربع عشرة فتحت دمشق وحمص وبعلبك صلحا والبصرة والابلة كلاهما عنوة وفيها جمع الناس على صلاة التراويح. وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رايت عمر اخذ تبنة من الارض فقال يا ليتني كنت هذه التبنة يا ليتني لم اك شيئا ليت امي لم تلدني وقال عبد الله بن عيسى كان في وجه عمر خطان اسودان من البكا وكان له كرامات جليلة لا تحصى منها ما ذكر في تبصرة الادلة ودلائل النبوة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظهرت له كرامات في العناصر الاربعة تصرف في عنصر التراب وذلك انه وقعت زلزلة في سنة عشرين من الهجرة في خلافته فضرب بمحصره الارض قائلا يا ارض اسكني الم اعدل عليك فسكنت وفي النار في قصة احتراق قرية رجل حين كلفه ان يغير اسمه فابى وكان متعلقا بالنار كالشهاب والقبس والثاقب وفي الهوا في قصة ندائه لسارية وهو على المنبر لما كشف له حاله وفي الماء في قصة ارسال بطاقة الى نيل مصر لما بلغه عدم جريانه قال الحسن ان كان احد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز الى الشام واخر مقام ابراهيم الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت واول من سمي امير المؤمنين واول من ضرب على الخمر ثمانين جلدة واول من حرم المتعة واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس في صلوة الجنائز على اربع تكبيرات وهو اول من نصب القضاة في الامصار واخرج البخاري في تاريخه عن ابن المسيب قال اول من كتب التاريخ عمر بن الخطاب لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي رضي الله عنه واخرج ابن سعد عن شداد قال كان اول كلام تكلم به عمر حين ولي الخلافة وصعد المنبر ان قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني قال سعيد بن المسيب لما

نفر عمر

نفر عمر من منى اناخ بالابطح ثم استلقى ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت
رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل   قال كعب الاحبار لعمر اجدك
فى التورية تقتل شهيدا قال وانى لى بالشهادة وانا بجزيرة العرب فقال اللهم ارزقنى شهادة فى
سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك اخرجه البخارى   وقال سعد بن ابى طلحة رضى الله عنه خطب عمر رضى الله
عنه فقال رايت كان ديكا نقرنى نقرة او نقرتين وانى لا اراه الا حضور اجلى وان قوما يامروننى ان
استخلف وان الله لم يكن ان يضيع دينه ولا خلافته فان عجل بى فالامر الخلافة شورى بين هؤلاء الستة
الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقد جعلتها شورى فى عثمان وعلى وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد   وكان سبب وفاته انه كان للمغيرة عبد مجوسى اسمه ابو لؤلؤة وكان
ضرب عليه المغيرة ماية درهم فى الشهر فجاء الى عمر يشتكى شدة الخراج فقال ما صنعتك قال حداد ونقاش
ونجار فقال ما خراجك بكثير فانصرف ساخطا ثم عاد بعد ليال فقال يا امير المؤمنين ان المغيرة زاد على
تكلم كى يخفف عنى فقال احسن الى مولاك ومن نية عمر ان يكلم المغيرة فيه فغضب وقال يسع الناس
كلهم عدله غيرى واضمر قتله واتخذ خنجرا ذا راسين نصابه فى وسطه وسنه فكمن فى زاوية من زوايا
المسجد فى الغلس فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلوة فلما دنى منه طعنه ثلاث طعنات
وفى رواية اخرى كان عمر يقول اقيموا صفوفكم قبل ان يكبر فجاء ابو لؤلؤة فقام حذاءه فى الصف وضرب
فى كتفه وفى خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة وحمل عمر الى اهله وكادت
الشمس تطلع وصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف باقصر سورتين واتى عمر بلبن فشربه فخرج من جرحه
فقال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام ثم قال لابنه يا عبد الله انظر ما على
من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوها فقال ان وفى مال آل عمر فاده من اموالهم والا
فاسئل فى بنى عدى فان لم تف اموالهم فاسئل فى قريش وقال اذهب الى ام المؤمنين عائشة فقل لها
يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت اريده يعنى المكان لنفسى ولاوثرنه اليوم
على نفسى فاتى عبد الله فقال قد اذنت فحمد الله وقيل له اوص يا امير المؤمنين واستخلف قال ما ارى
احدا احق بهذا الامر من هؤلاء الستة فسماهم واصيب عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة
ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن يوم الاحد مستهل المحرم وصلى عليه صهيب فى المسجد ودفن بجنب صاحبه
والصق لحده بلحد الصديق وراسه عند كتفى الصديق   واختلفوا فى سنه والاصح ستون سنة ورجحه
الواقدى وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر الا يوما   واخرج سليمان بن يسار ان الجن ناحت
على عمر   عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت رجلا من الانصار يقول دعوت الله ان يرينى عمر فى المنام
فرايته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبينه فقلت يا امير المؤمنين ما فعل الله بك قال الآن فرغت

ولولا رحمة ربي لهلكت   واخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال قالت ام ايمن يوم قتل عمر اليوم وهي
الاسلام   وعن عبد الرحمن بن يسار قال شهدت موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانكسفت الشمس يومئذ
رضي الله تعالى عنه ✱

الفصل الثالث في ذكر عثمان بن عفان خليفة التقى والايمان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الاموي يلتقي نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ويقال له ابو عمرو وابو عبد الله كان رجلا ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه ابيض مشربا بحمرة بوجهه نكتات جدري كبير اللحية عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين جدل الساقين طويل الذراعين شعره قد كسى ذراعيه جعد الرأس اصلع احسن الناس ثغرا يخضب بالصفرة وكان قد شد اسنانه بالذهب وامه اروى بنت كريز وكان خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سقط في البئر اتخذ خاتما من فضة نقش عليه لتصبرن او لتندمن وقيل نقش عليه امنت بالذي خلق فسوى   قيل كان سبب اختلال امر الخلافة وقوع الخاتم ولو لم يقع خاتمه صلى الله عليه وسلم في البئر لانتظم امر الخلافة في امته الى يوم القيمة ولكن كان امر الله قدرا مقدورا وكان مولده قبل النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين   اخرج ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما زوج النبي عليه السلام بنته ام كلثوم لعثمان رضي الله عنه قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابراهيم الخليل عليه السلام وابيك محمد   عن عبد الله بن حزم المازني قال رايت عثمان بن عفان رضي الله عنه فما رايت قط ذكرا ولا انثى احسن وجها منه.   قال ابن اسحق هو اول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة فهو ثالث الخلفاء وزوج بنتي المصطفى صلى الله عليه وسلم تزوج رقية قبل النبوة وماتت في ليالي بدر فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها باختها ام كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ولذلك سمي ذا النورين ولم يعقبا   اخرج ابن عساكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو ان لي اربعين بنتا لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة   قال العلماء لم يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره فهو من السابقين الاولين واول المهاجرين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهو الذي جمع القران روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا

اخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة   واخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي عليه السلام وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه يا رسول الله علي مائة بعير

باحلاسها

باحلاسها واقتابها فی سبیل الله ثم حض علی الجیش فقال عثمان یا رسول الله علی ماۃ بعیر باحلاسها واقتابها
فی سبیل الله ثم حض علی الجیش فقال عثمان یا رسول الله علی ثلثمایۃ بعیر باحلاسها واقتابها فی سبیل الله فنزل
رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو یقول یا علی ما ضر عثمان ما عمل بعد هذه وعن ابن عمر قال ذکر رسول
الله صلی الله علیه وسلم فتنة فقال یقتل فیها هذا مظلوما یعنی عثمان بویع له بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث
لیال وذلک ان الناس کانوا یجتمعون فی تلک الایام الی عبد الرحمن بن عوف یشاورونه فقال عبد الرحمن
اجعلوا امرکم الی ثلاث منکم فقال الزبیر قد جعلت امری الی علی وقال سعد قد جعلت امری الی عبد
الرحمن وقال طلحة قد جعلت امری الی عثمان قال فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن انا لا ارید الخلافة
فایکما یبرأ من هذا الامر ویجعله الیه والله علیه والاسلام لینظرن افضلهم فی نفسه ولیحرصن علی صلاح الامة
فسکت علی وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الی والله لا آلو عن افضلکم قالا نعم فخلا بعلی وقال لک
من التقدم فی الاسلام والقرابة من رسول الله صلی الله علیه وسلم ما قد علمت الله علیک لئن امرتک لتعدلن
ولئن امرت علیک لتسمعن ولتطیعن قال نعم ثم خلا بعثمان فقال له کذلک فلما اخذ میثاقهما بایع عثمان
وبایعه علی وبقیة المهاجرین والانصار وفی مسند احمد عن ابی وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف کیف
بایعتم عثمان وترکتم علیا قال ما ذنبی قد بدأت بعلی فقلت ابایعک علی کتاب الله وسنة رسوله وسیرة
ابی بکر وعمر فقال فیما استطعت ثم عرضت ذلک علی عثمان فقال نعم وفی سنة ست وعشرین من الهجرة زاد (نسخه: فاستطعت)
عثمان فی المسجد الحرام ووسعه واشتری اماکن کثیرة للزیادة وزاد ایضا فی مسجد المدینة مما یلی القبلة
ووسعه وجعل طوله مائة وستین ذراعا وعرضه مائة وخمسین ذراعا وفتح فی ایامه فتوحات جلیلة کثیرة
حتی کثر الخراج واتاه المال من کل وجه حتی اتخذ له الخزائن وادر الارزاق قال الزهری وکان عثمان
احب الی قریش من عمر بن الخطاب لان عمر کان شدیدا علیهم فلما ولیهم عثمان لان لهم ووصلهم وکان
سبب قتله انه ولی عبد الله بن ابی سرح مدینة مصر فمکث علیها سنین ثم عزله بشکوی اهل مصر وولی
مکانه محمد بن ابی بکر یطلبهم فلما سار وکان علی مسیرة ثلاث من المدینة اذا هو بغلام اسود علی بعیر یسرع
فی مشیه کانه رجل یطلب او یطلب فسئلوه فقال انا غلام امیر المؤمنین وجهنی الی عامل مصر قال
بماذا قال برسالة قال معک کتاب قال لا ففتشوه فوجدوا معه کتابا ففتحوه فاذا فیه اذا اتاک محمد
وفلان وفلان فاحتل فی قتلهم وابطل کتابه وقر علی عملک حتی یاتیک رأیی فی ذلک ان شاء الله تعالی
فلما قرأ الکتاب رجع الی المدینة مع من معه والغلام معه ودخل علی عثمان ومعه علی بن ابی طالب رضی
الله عنه فقال علی کرم الله وجهه هذا الغلام غلامک قال نعم والبعیر بعیرک قال نعم قال فانت کتبت هذا
الکتاب قال لا وحلف بالله تعالی ما کتبت هذا الکتاب ولا امرت به ولا علم لی به قال له علی والخاتم خاتمک
قال نعم قال فکیف یخرج غلامک ببعیرک بکتاب علیه خاتمک ولا تعلم به فحلف بالله تعالی بانی ما کتبت هذا

الكتاب ولا امرت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر قط واما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا فى امر عثمان و
سالوه ان يدفع اليهم مروان فخاف ان يقتلوه فابى وكان مروان عنده فى الدار وعلموا ان عثمان لا يحلف
بباطل وانه برئ من هذا الامر الا ان قوما قالوا لن يبرأ عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى
نباحثه ونعرف حال الكتاب فابى عثمان من دفعه فحاصروه فى داره ومنعوه الماء قال ابو امامة
الباهلى رضى الله عنه كنا مع عثمان رضى الله عنه وهو محصور فى الدار فقال وبم يقتلوننى وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام او زنا
بعد احصان او قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله ما احببت لدينى بدلا منذ هدانى الله تعالى
ولا زنيت فى جاهلية ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلوننى فلما اشتد عطشه اشرف على الناس فقال
افيكم على فقالوا لا فقال افيكم سعد فقالوا لا فسكت ثم قال الا احد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا
فبعث اليه بثلاث قرب مملوة ماء فما وصل اليه حتى جرح بسببها عدة من بنى هاشم وبنى امية فلما بلغ عليا
ان عثمان محاصر يراد قتله قام خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه
وامامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر فى نفر من الصحابة والمهاجرين والانصار رضى الله عنهم ودخلوا على
عثمان وهو محصور فقال له على كرم الله وجهه السلام عليك يا امير المؤمنين انك امام العامة وقد
نزل بك ما ترى وانى اعرض عليك خصالا ثلاثا اختر احداهن اما ان تخرج فنقاتلهم ونحن معك وانت على
الحق وهم على الباطل واما ان تخرق بابا سوى الباب الذى هم عليه فتركب رواحلك وتلحق بمكة فانهم لن
يستحلوك وانت بها واما ان تلحق بالشام فانهم اهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان اما ان اخرج الى مكة نسخه يستحلوك
فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم
فلن اكون انا واما ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا فاذن
لنا ان نقاتلهم ونكشفهم عنك قال فلا اكون اول من يأذن فى محاربة امة محمد صلى الله عليه وسلم فخرج على
وهو يراجع وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث
الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب محمد ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان
ويسئلونه اخراج مروان فلما راى ذلك محمد بن ابى بكر وقد رمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء
على بابه وغيره فخشى محمد بن ابى بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن ويكشفوا الناس عن عثمان فاخذ
بيد رجلين من اهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره لان كل من كان مع عثمان كانوا فوق البيوت ولم
يكن فى الدار عند عثمان الا امرأته فنقبوا الحائط فدخل عليه محمد بن ابى بكر فوجده يتلو القرآن فاخذ بلحيته
فقال له عثمان والله لو راك ابوك لساءه فعلك فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فقتلاه وخرجوا هاربين من
حيث دخلوا قيل جلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمر بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين

من اضلاعه وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس وصعدت امرأته فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا وانتشر الدم على المصحف على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي اتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب على صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى اتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فمد يدك فلابد للناس من امير فقال علي والله اني لاستحي ان ابايع قوما قتلوا عثمان واني لاستحي من الله تعالى ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد فافترقوا ثم رجعوا فسألوه البيعة فقال اللهم اني مشفق مما اقدم عليه فقال لهم ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر حتى اتى عليا فقالوا ما نرى احدا احق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه فهرب مروان وولده وجاء علي وسأل امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه محمد بن ابي بكر ومعه رجلان لا اعرفهما فدعا محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت عنه وانا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امرأته صدق ولكنه ادخلهما عليه وكان قتل عثمان في وسط ايام التشريق يوم الجمعة لثمان عشر بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حش كوكب بالبقيع وهو اول من دفن به وكان عمره اثنين وثمانين سنة وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة وصلى عليه الزبير ودفنه عن يزيد بن ابي حبيب قال بلغني ان عامة من اشار الى قتل عثمان جنوا عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء اخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث انس رضي الله عنه ان لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيمة اخرج ابن عساكر عن ابي خلدة قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ان بني امية يزعمون اني قتلت عثمان لا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت فعصوني عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة بقتلهم عثمان لا تنسد الى يوم القيمة وان اهل المدينة كانت فيهم الخلافة فاخرجوها ولم تعد اليهم اخرج عبد الرزاق في مصنفه عن حميد بن هلال قال كان عبد الله بن سلام يدخل على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم ابدا وما قتل نبي قط الا قتل بسببه سبعون الفا

ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا فيل ان يجمعوا وفي الروض النضر ان ملك الروم لما سمع بقتله تعجب وقال يقتلون خليفتهم ونحن نكرم خشبة زعموا ان المسيح صلب عليها وقالوا انه طلب الماء فما سقي فقال والله لو حضرته واستنصرني لنصرته وفي هذا كفاية لمن يعي واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن المهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولا لعمر صبر على نفسه حتى قتل وجمع الناس على المصحف ومحاسن مناقبه ظاهرة وافرة ✻

الفصل الرابع في ذكر على ابن ابي طالب ذي الفضايل والمناقب رضي الله عنه

واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وقد اسلمت وهاجرت وكنيته ابو الحسن وابو تراب وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان شيخا اصلع كثير الشعر ربعة الى القصر اقرب عظيم البطن عظيم اللحية جدا قد ملات ما بين منكبيه بيضاء كانها قطن ادم شديد الادمة وكان خاتمه من الورق ونقشه الملك لله وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد السابقين الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين واحد من جمع القران وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول خليفة من بني هاشم وهو اول من اسلم من الاولاد وعنه رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلثا وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها الا تبوك فان النبي عليه السلم استخلفه على المدينة واعطاه اللواء في مواطن كثيرة خصوصا يوم خيبر واخبر ان الفتح يكون على يديه قال جابر بن عبد الله حمل على الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وست وثمانون حديثا اخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزل قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي اخرج الترمذي عن ابي سريحة عن النبي عليه السلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه وفي اكثرها زيادة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وانا من علي اخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة اخرج مسلم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال والذي فلق الحبة وبرء النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من احب

قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وفي حديث آخر يقول من سب عليا فقد سبني وقد اخرج ابن سعد عن علي كرم الله وجهه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت او بنهار في سهل ام في جبل قال ابن سعد بويع علي بالخلافة من الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا الى مكة وعائشة بها فاخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان فبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين من الهجرة وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما وبلغت القتلى ثلاثة عشر الفا واقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية بن ابي سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار اليه فالتقوا بصفين في سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها اياما فرفع اهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص فكره الناس الحرب وتداعوا الى الصلح وحكموا الحكمين فحكم علي ابا موسى الاشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا على ان يوافوا راس الحول باذرح فينظروا في امر الامة فافترق الناس ورجع معاوية الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فسار اليهم علي فقتلهم فاجتمع الناس للحكمين باذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن ابي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فاقر معاوية وبايع له وتفرق الناس على هذا وصار علي في خلاف من اصحابه حتى صار يعض على اصبعه ويقول اعصى ويطاع معاوية واخرج ابن عساكر عن الحسن قال لما قدم علي البصرة قام اليه ابن الكوا وقيس بن عباد فقالا له الا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الامة تضرب بعضهم ببعض اعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمامون على ما سمعت فقال اما ان يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فلا والله ان كنت اول من صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي من النبي عليه السلام عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردي هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجاة مكث في مرضه اياما ولياليا ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد ارادت امراة من نسائه ان تصرفه عن ابي بكر فابى

وغضب وقال انتن كصواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم نظرنا في امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا وكانت الصلوة اصل الاسلام وهي قوام الدين فبايعنا ابا بكر وكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراءة فاديت الى ابي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ اذا اعطاني و اغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فاخذ بسنة صاحبه وما يعرف من امره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان فاديت الى عمر حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي وانا اظن ان لا يعدل بي احدا ولكن خشي ان لا يعمل الخليفة بعده ذنبا الا لحقه في قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة منه لآثر بها ولده فبرئ منها الى رهط من قريش ستة انا احدهم فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي وانا اظن ان لا يعدلوا بي احدا فاخذ عبد الرحمن مواثيقنا على ان نسمع ونطيع لمن ولاه الله امرنا ثم اخذ بيد ابن عفان فضرب بيده على يده فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي قد اخذ لغيري فبايعنا عثمان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما اصيب نظرت في امري فاذا الخليفتان اللذان اخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما بالصلوة قد مضيا وهذا الذي اخذ له الميثاق قد اصيب فبايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء ان ثلاثة نفر من الخوارج انتدبوا وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك ليلة سبعة عشر من رمضان ثم توجه كل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه من الخوارج فكاتمهم بما يريده الى ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين فاستيقظ علي سحرا وقال لابنه الحسن رايت الليلة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الأود واللدد فقال لي ادع الله تعالى عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني ودخل المؤذن فقال الصلوة فخرج علي من الباب ينادي ايها الناس الصلوة الصلوة فاعترضه ابن ملجم فضربه بالسيف فاصاب جبهته ووصل الى دماغه فشد عليه الناس من كل جانب فامسك واوثق واقام علي رضي الله تعالى عنه الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله

الأود العوج و اللدد الخصومة الشديدة نهاية

الحسن

الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية وصلى عليه الحسن ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا واخفى قبره لئلا ينبشه الخوارج ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل فى قوصرة واحرقوه بالنار واما البرك فانه ضرب معوية فاصاب وركه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك ولد فامر معوية باتخاذ المقصورة فى الجوامع من ذلك الوقت واما عمرو بن بكر فانه رصد عمرو بن العاص بمصر فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج الى الصلوة فصلى بالناس رجل من بنى تميم يقال له خارجة فضربه ابن بكير فقتله واليه اشار ابن عبدون فى قصيدته الرائية *

فليتها اذ فدت عمرًا بخارجة		فدت عليا بمن شاءت من البشر	

وقيل ان عليا رضى الله عنه كان اذا راى ابن ملجم يتمثل بهذا البيت *

اريد حياته ويريد قتلى		عذيرى من خليلى من مرادى	

نسخة عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلى رضى الله عنه كانك عرفته وعرفت ما يريد اولا تقتله قال كيف اقتل قاتلى اخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما قتل على بن ابى طالب رضى الله عنه حملوه على جمل ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم فى المسير ليلا اذ ند الجمل الذى هو عليه فلم يدر اين ذهب ولم يقدر عليه احد فلذلك يقول اهل العراق هو فى السحاب وقال غيره ان البعير قد وقع فى بلاد طى فاخذوه ودفنوه وكان اوصى ان يخفى قبره لعلمه ان الامر يصير الى بنى امية فلم يأمن ان يمثلوا بقبره وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل ازيد وكان له تسع عشرة سرية ومدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر ويوم واحد وكانت مدة اقامته بالمدينة اربعة اشهر ثم سار الى العراق وللناس خلاف فى مدة عمره وفى قدر خلافته *

الباب الثالث فى ذكر الحسن والحسين ابنى امير المؤمنين وسبطى سيد المرسلين واولادهما رضوان الله عليهم اجمعين

* وفيه عدة فصول *

الفصل الاول فى ذكر برزخ الكرم والمنن الامام ابى محمد الحسن رضى الله عنه

بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو ابو محمد سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته واخر الخلفاء بنصه فهو الخامس فخلع كان ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين سهل الخدين كان عنقه ابريق فضة ليس بالطويل ولا بالقصير كان يخضب بالسواد جعد الشعر حسن البدن وكان شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم ونقش خاتمه العزة لله وحده اخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ما سمت العرب بهما فى الجاهلية ولد الحسن فى نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة فلما ولد اتاه النبى صلى الله عليه وسلم فسره والباه بريقه وقال اللهم انى اعيذه

بك وولده من الشيطان الرجيم وسماه وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة اخرج الشيخان عن البراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم انى احبه فاحبه اخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنه قال اقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو كان الحسن رضى الله عنه سيدا حليما ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا يكره الفتن والسيف وكان كثير التزوج مطلاقا للنساء واحصين تسعين امراة عن على بن زيد بن جدعان قال اخرج الحسن من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا وله مناقب كثيرة واما عبادته وزهادته فامر مشهور وبين الناس مذكور نقل ابو نعيم فى الحلية انه قال انى لاستحى من ربى ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه وروى انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا على قدميه وان النجائب لتقاد بين يديه ولى الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام فيها ستة اشهر واياما ثم سار الى معاوية لتسليم الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطالب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان فى ايام ابيه وعلى ان يقضى عنه ديونه فاجابه معوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم يصلح الله به بين فئتين من المسلمين ونزل له عن الخلافة وذلك فى سنة احدى واربعين فى شهر ربيع الاول فكان اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل الحسن عن الكوفة الى المدينة فاقام بها

قال ابن الجوزى مات الحسن مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث دس اليها يزيد بن معوية ان تسمه ويتزوجها ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لم نكن نرضاك للحسن افنرضاك لانفسنا فخسرت الدين والدنيا وكانت وفاته فى خامس ربيع الاول سنة خمسين وصلى عليه سعد بن العاص وجهد به اخوه ان يخبره عمن سقاه فلم يخبره فقال الله اشد نقمة ان كان الذى اظن والا فلا يقتل بى برئ فلما توفى رضى الله عنه ادخله قبره اخوه الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس ودفن بالبقيع بعد ان اوصى ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمحت له عائشة بذلك ومنعه مروان فانه كان والى المدينة فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب امه ولم يكن للحسن عقب من اولاده الا من اثنين وهما الحسن وزيد وكانت خلافته ستة اشهر وخمسة ايام وهى تكملة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروتا وفسادا فى الارض فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وكان عمره سبعا واربعين سنة ✻

الفصل الثانى فى ذكر النجم الطالع من بين القمرين الامام ابو عبد الله الحسين رضى الله عنه

ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت والدته المطهرة البتول فاطمة بنت الرسول علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن بخمسين ليلة هكذا صح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه من التفاوت سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل ولما ولد الحسين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم به فجاءه واخذه واذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى وجاء جبريل عليه السلام فامره ان يسميه حسينا كما جاء في الحسن وقال لامه احلقي راسه وتصدقي بوزنه فضة وفعل به كما فعل باخيه الحسن واعلم ان غالب فضائله قد وردت مشتركة بينه وبين اخيه الحسن ومن خواص الحسين رضي الله عنه ما رواه الترمذي عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وكان نقش خاتمه لكل اجل كتاب وروت ام الفضل بن العباس انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله رايت حلما منكرا قال وما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال خيرا رايت تلد فاطمة غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فوضعته في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما لك قال اتاني جبريل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني بطف بتربة من تربته حمراء وقد صح اهل الاثر في صحايف السير ان اهل الكوفة لما بلغهم موت معوية وولاية يزيد كتبوا كتابا الى الحسين رضي الله عنه يدعونه اليهم للبيعة فكتب جوابهم مع القاصد وسير معه ابن عمه مسلم بن عقيل فلما وصل اليهم اجتمع الشيعة عليه واخذ عليهم البيعة للحسين ثم لما اراد الحسين المسير نهاه جماعة كابن عباس وابن عمر وغيرهما وحذروه غدر اهل العراق فلم يثنه وتوجه الى العراق وبلغ الخبر الى يزيد فولى العراق عبيد الله بن زياد وامره بقتال الحسين فدخل ابن زياد الكوفة قبل الحسين وظفر بمسلم بن عقيل فقتله وارسل جيشا الى الحسين وامر عليهم عمر بن سعد وامره ان يحول بين الحسين وبين الماء ذكر الدميري في حيوة الحيوان ان الحسين رضي الله عنه لما وصل الى كربلا سئل عن اسم المكان فقيل له كربلا فقال كرب وبلا لقد مر ابي بهذا المكان عند مسيره الى صفين وانا معه فوقف وسئل عن هذا المكان وقال ههنا محط ركابهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون ههنا ثم امر باثقاله فحطت في ذلك المكان فلما التقيا قال الحسين لعمر بن سعد ومن معه اختاروا مني واحدة من ثلاث اما ان تدعوني فالحق بالثغور او اذهب الى يزيد او انصرف من حيث جئت فقبل ذلك عمر بن سعد ولم يقبله ابن زياد وقال حتى يضع يده في يدي فقال الحسين لا يكون ذلك ابدا روي ان عمر بن سعد المذكور حال بين الحسين واصحابه

وبين الماء فخرج اليه من جماعة الحسين رضي الله عنه يزيد بن حصين وكلمه فقال هذا الفرات تشرب منه الكلاب والدواب وهذا الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته يموتون عطشا وانت تزعم انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر راسه ولم يجبه وكان يزيد وعد لابن زياد ولاية الري اذا فرغ من قتال الحسين وفي بهجة المحاسن ان النبي عليه السلام راى كان كلبا ابقع ولغ في دمه فاول ان رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان شمر قاتل الحسين رضي الله عنه ابرص فتاخرت الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة فلما اصبح الصباح وكان يوم عاشوراء خرج عمر بن سعد ومن معه وتهيا اصحاب الحسين وكانوا اثنين وثلاثين فارسا واربعين راجلا فركب الحسين وابنه وقال لهم هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه فلم يكلموه وفي دون ساعة قتل اصحاب الحسين رضي الله عنه كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من اهل بيته فاصاب ابا الحسين وهو في حجره سهم فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا وبقي الحسين زمانا كلما انتهى اليه رجل منهم انصرف عنه وكره ان يتولى قتله واتي بصبي صغير من اولاده اسمه عبد الله فحمله وقبله فرماه رجل من بني اسد فذبح ذلك الغلام فتلقى الحسين دمه في يده والقاه نحو السماء وقال يا رب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعله لما هو خير وانتقم من الظالمين واشتد العطش به فمنعوه فحصل له شربة ماء فلما اهوى ليشرب رماه حصين بن تميم بسهم في حنكه فصار الماء دما ثم رفع يده الى السماء وهو يقول اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الارض منهم احدا ثم حمل الرجال على الحسين رضي الله عنه من كل جانب وهو يحول فيهم يمينا وشمالا فضربه زرعة بن شريك على يده اليسرى وضربه اخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس بالرمح فوقع فنزل اليه الشمر فاحتز راسه وسلمه الى خولي الاصبحي ثم انتهبوا سلبه حكي انه وجد بالحسين رضي الله عنه حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة وهم شمر الملعون عليه ما يستحق من الله بقتل علي الاصغر ابن الحسين وهو مريض فخرجت اليه زينب بنت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقالت والله لا يقتل حتى اقتل فكف عنه ثم ان عبيد الله بن زياد جهز علي بن الحسين ومن كان معه من حرمه بحيث تقشعر من ذكره الابدان وترتعد منه مفاصل الانسان الى البغيض يزيد بن معوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر ابن ذي الجوشن فساروا الى ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه *

اترجو امة قتلت حسينا	شفاعة جده يوم الحساب

فسالوا الراهب عن السطر من كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق وظهر فيه كف مكتوب عليه هذا السطر فلما دخل زحر بن قيس على يزيد براس الحسين رضي الله عنه وحكى له ما وقع دمعت عينا يزيد وقال كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة اما والله لو اني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشيء فلما وضع الراس بين يديه بعد ما غسلوه

وسرّحوا الجنبه وشعره وجعلوه في طشت من ذهب فجعل يزيد ينكث ثناياه بقضيب في يده فقال له ابو برزة الاسلمي اتنكث بقضيبك في ثغر الحسين رضي الله عنه والذي لا اله الا هو لقد رايت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما اما انك يا يزيد تجي يوم القيمة وابن زياد شفيعك ويجي هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى ثم ان يزيد وجه الذرية صحبة علي بن الحسين رضي الله عنه ووجه النعمان بن بشير مع ثلاثين رجلا يسير امامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان النعمان يسال عن حوائجهم ويتلطف بهم فقالت فاطمة لاختها زينب بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لك ان تصليه بشيء فقالت والله ما معنا ما نصله به الا حلينا فاخرجنا سوارين ودملجين لهما فبعثنا به اليه واعتذرتا فرد الجميع وقال ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر في الفصول المهمة ان الناس مكثوا شهرين او ثلاثة كانما تلطخ الحيطان بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع وقد حكى ابو حباب الكلبي وغيره ان اهل كربلا لا يزالون يسمعون نوح الجن على الحسين رضي الله عنه وهم يقولون

مسح الرسول جبينه	فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش	جده خير الجدود

وتكلم رجل في الحسين بكلمة فرماه الله بكوكب من السماء اخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي نصف النهار اشعث اغبر وبيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين واصحابه رضي الله عنهم لم ازل التقطه منذ اليوم فاحصي ذلك اليوم فوجدوه قتل يومئذ واختلفوا في مكان دفن راس الحسين رضي الله عنه وفي مسالك الابصار انه حمل جسد الحسين وراسه الى المدينة المنورة حتى دفنوه عند قبر اخيه الحسن وقيل دفن الراس بالقاهرة بالمشهد المعروف بباب القرافة وقيل انه دفن راسه عند قبر امه بالمدينة المنورة والاصح انه دفن في جامع دمشق واستمر جسده بكربلا له مشهد عظيم يزار ويتبرك به وقال السيد الشريف الرضي

كربلا لا زلت كربا وبلا	ما لقي عندك اهل المصطفى
كم على تربك لما صرعوا	من دم سال ومن دمع جرى
ووجوه كالمصابيح فمن	قمر غاب وبدر قد هوى

ولبس للحسين عقب من الذكور الا من علي المعروف بزين العابدين رضي الله عنه

الفصل الثالث في ذكر برج سرطان الراكع الامام علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه

ولد بالمدينة في ايام جده علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قبل وفاته بسنتين وكان اسمر رقيقا قصيرا نقش خاتمه وما توفيقي الا بالله كان اذا توضا للصلوة يصفر لونه فقيل له ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول

اما ترون بين يدي من اريد ان اقف وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكان يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال محمد بن اسحق كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين معاشهم فلما مات علي بن الحسين رضي الله عنه فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم فعلموا ان معايشهم كانت من علي بن الحسين رضي الله عنه وسقط ابن له في بئر ففزع اهل المدينة لذلك حتى اخرجوه وكان قائما يصلي في المحراب فما زال عن مكانه فقيل له في ذلك فقال ما شعرت لاني كنت اناجي ربا عظيما وكان رضي الله عنه يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة من الدنيا او نزل بكم فاقة او امر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضوءه للصلوة وليصل اربع ركعات او ركعتين فاذا فرغ من صلوته فليقل يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى يا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من كل بلية ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال رضي الله عنه لا يدعو به احد اصابه بلاء الا فرج الله عنه ومن دعائه رضي الله عنه اللهم كما اسأت فاحسنت الي فاذا عدت فعد علي (حكي) انه لما حج هشام ابن عبد الملك في حيوة ابيه دخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة ازدحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس عليه ينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان اهل الشام فبينا هو كذلك اذ اقبل زين العابدين يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلمه فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو فقال ❊

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل امر ومختوم به الكلم
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... ولا يكلم الا حين يبتسم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق بعسفان وقال الفرزدق يهجو هشاما وكان هشام احول فانشد يقول

ايحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

توفى زين العابدين رضى الله عنه سنة اربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة وقيل مات مسموما
سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع هكذا قيل فى تاريخ الخلفآء والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الرابع فى ذكر منبع الفضايل والمفاخر الامام محمد بن على الباقر رضى الله

وانما سمى بالباقر لانه بقر العلم وقيل لقب بالباقر لما روى عن جابر بن عبد الله الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر يوشك ان تلحق بولد من ولد الحسين اسمه كاسمى يبقر العلم بقرا اى يفجره تفجيرا فاذا رايته فاقرأه منى السلام قال جابر فاخر الله مدتى حتى رايت الباقر فاقرأته السلام عن جده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خليفة ابيه من بين اخوته ووصيه والقايم بالامامة من بعده وكان معتدل القامة اسمر اللون نقش خاتمه رب لاتذرنى فردا وقيل ظنى بالله حسن وبالنبى المؤتمن وبالوصى ذى المنن وبالحسين والحسن ولم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القران والسير وفنون الاداب ماظهر عن ابى جعفر الباقر روى عنه فى معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وفيه يقول القرظى

يا باقر العلم لاهل التقى	وخير من لبى على الجبل

ولد بالمدينة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين وامه فاطمة بنت الحسن بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه فهو هاشمى من هاشميين وقال رضى الله عنه ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله عز وجل وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ومامن شئ الا له جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى فى امة لحرم الله تلك الامة على النار وحدث بعضهم قال كنت بين مكة والمدينة فاذا انا بشبح يلوح تارة ويختفى اخرى حتى قرب منى فتاملته فاذا هو غلام سباعى او ثمانى فسلم على فرددت عليه السلم فقلت ممن انت قال رجل عربى قلت ابن لى قال قرشى قلت ابن لى قال علوى ثم انشأ يقول

ونحن على الحوض رواده	نذود ونسعد وراده
فما فاز من فاز الا بنا	وما خاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور	ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا	فيوم القيمة ميعاده

ثم قال انا محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ثم التفت فلم اره فلا ادرى نزل فى الارض ام صعد فى السماء وتوفى رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثمان وخمسون سنة قيل مات بالسم فى زمن ابراهيم بن الوليد ودفن فى البقيع فى القبة التى فيها العباس فى القبر الذى دفن فيه ابوه وعم ابيه رضى الله عنهم وارضاهم

الفصل الخامس في ذكر عالم الحقايق والدقايق الامام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه

كان من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره وكان راسا في الحديث روى عنه يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابو حنيفة وشعبة وابو ايوب السجستاني وغيرهم ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وامه ام فروه بنت القسم بن محمد بن ابي بكر وكان رضي الله عنه معتدل القامة ادم اللون نقش خاتمه ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله نقل ان كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن له ومن كلامه لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة واحببت بقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه العزيز ولئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية واذا احزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث بتعجيله وتصغيره وستره روى انه وقع الذباب على وجه المنصور مرارا كلما ذبه عاد حتى اضجره فدخل عليه تلك الساعة جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه فقال يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وروى عنه انه قال لمولاه نافذ اذا كتبت رقعة او كنت في حاجة واردت ان تنجح حاجتك فاكتب في راس الرقعة بقلم غير مديد بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافذ فكنت افعل ذلك فتقضى حوائجي ومناقبه كثيرة توفي في سنة ثمان واربعين ومائة وله من العمر ثمان وستون سنة وقيل انه مات مسموما في زمن المنصور ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه ابوه وجده وعم جده فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه ✱

الفصل السادس في ذكر المجتهد القايم المتصدق الصايم الامام موسى بن جعفر الكاظم رضي الله عنه

هو الامام الكبير القدر والاوحد الحجة الساهر ليله قايما القاطع نهاره صايما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند اهل العراق بباب الحوايج لانه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجة قط ولد بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة وامه حميدة البربرية وكنيته ابو الحسن وكان اسمر اللون ونقش خاتمه الملك لله وحده وكان له كرامات ظاهرة ومناقب باهرة افترع قمة الشرف وعلاها وسما الى اوج المزايا فبلغ علاها فمن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن الى اشرف الاماكن عن شقيق البلخي قال قصدت الحج فنزلت القادسية فانا انظر الى الناس وزينتهم اذ رايت شابا حسن الوجه شديد السمرة نحيفا في رجليه نعلان فجلس منفردا فقلت هذا من الصوفية يريد ان يكون كلا على الحجاج فقلت والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فقال يا شقيق

اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني وولّى فقلت هذا عبد صالح كاشفني لالحقنه ليستغفر لي فاسرعت
في اثره فغاب عني فلما نزلنا واقصة اذا هو قائم يصلي واعضاؤه ترجف ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي فلما
فرغ قال يا شقيق اتل قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني فقلت هذا من الابدال كاشفني
مرتين ثم رايته على مورد وبيده ركوة فسقطت منه في البئر فرمق الى السماء بطرفه وقال انت ربي اذا
ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت طعاما ثم قال اللهم سيدي ما لي سواك فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله
لقد رايت الماء ارتفع حتى تناول الركوة فتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل منه في
الركوة وحركها وشرب فجئت وسلمت عليه وقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق
لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك وناولني الركوة فشربت منها سويقا بسكر ما شربت
الذ ولا اطيب منه وبقيت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم رايته بمكة قد طاف واذا له خدم وحشم
وموالي يلفونه وطافوا به يمينا وشمالا وانكفأ الناس يقبلون اطرافه فتعجبت وقلت من هذا قالوا هذا
موسى الكاظم فقلت لا يكون ما رايت الا بمثل هذا ولهم مناقب جليلة فمن ذلك ان المهدي لما حبسه راى في النوم علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو يقول له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فارسل
الربيع ليلا فاحضره وعانقه واخبره بالواقعة وقال له يا موسى تعاهدني ان لا تخرج علي ولا على احد من ولدي
قال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني قال صدقت اعطه يا ربيع ثلاثة آلاف دينار ورده الى المدينة
مكرما وساله الرشيد يوما فقال يا موسى لم قلتم انكم اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منا فقال يا امير المؤمنين لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه
فقال سبحان الله وكنت افتخر بذلك على العرب والعجم فقال لكنه لا يخطب الي ولا ازوجه لانا ولدنا
لا والدكم فلذلك نحن اقرب اليه منكم ثم قال وهل كان يجوز له ان يدخل على حرمك وهن منكشفات
فقال لا قال لكنه كان له ان يدخل على حرمي ويجوز له ذلك فلذلك نحن اقرب اليه منكم وقد
اكثر الادباء في مدايحه فمن ذلك قول ابي الفتح ❋

انا للسيد الشريف غلام	حيثما كان فليبلغ سلامي
واذا كنت للشريف غلاما	فانا الحر والزمان غلامي

وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ثلاث وثمانين ومائة فلما توفي امر الرشيد بوضع نعشه على الجسر
ببغداد وينادى عليه هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الشيعة انه لا يموت فانظروا اليه ميتا ثم دفن
بمقابر قريش وله من العمر خمس وخمسون سنة وكان له سبعة وثلاثون ولدا ما بين ذكر وانثى وكان
المخصوص من بينهم بجلالة القدر صاحب هذا الفصل وهو علي بن موسى الرضى رضي الله عنه

الفصل السابع في ذكر مشبه شجاعة جده علي المرتضى الامام علي بن موسى الرضى رضي الله عنه

وكانت مناقبه علية وصفاته سنية ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة وامه ام ولد وكان شديد السمرة نقش خاتمه لاحول ولا قوة الا بالله وكنيته ابو الحسن ولقبه الرضى والصابر والزكى وكراماته كثيرة و مناقبه شهيرة فمن ذلك انه كان عند المامون بالمحل الاعلى فكان اذا جاء اليه بادر الحجاب والخدم بين يديه ورفعوا له الستر فلما بلغهم ان المامون يريد ان يبايع له تواصوا على انه اذا جاء لا يقومون له ولا يرفعون الستر فلما جاء رضى الله عنه على عادته وراوه لم يملكوا انفسهم ان فعلوا معه فعلهم الاول ثم تلاوموا فيما بينهم واقسموا اذا عاد ثانية ان لا يرفعوا له الستر فلما عاد فى اليوم الثانى قاموا وسلموا عليه غير انهم لم يرفعوا له الستر فجاءت ريح شديدة فرفعته كعادتهم او اكثر فلما دخل سكنت فلما اراد الخروج رفعته الريح ايضا ثم سكنت فقال بعضهم لبعض ان لهذا الرجل شانا ولله به عناية ارجعوا الى خدمتكم له فرجعوا وقال له رجل امرأتى حامل ادع الله ان يجعله ذكرا فقال هما اثنان فقلت اسمى الواحد محمدا والاخر عليا فدعانى فقال سم واحدا عليا والاخر ام عمرو فولدت لى غلاما وجارية فسميتهما كما ذكر وقالت امى جدتك كانت تسمى ام عمرو وروى الحاكم باسناده عن ابى حبيب قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى مسجد وبين يديه طبق فيه تمر صيحانى فوقفت بين يديه فقبض لى قبضة من التمر وناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانى عشرة تمرة فتاولت انى اعيش عددها ثم بعد ايام جاء على الرضى من المدينة فمضيت اليه فاذا هو فى الموضع الذى رايت النبى صلى الله عليه وسلم فيه جالسا والطبق والتمر بين يديه فناولنى قبضة عددتها كقبضة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت زدنى فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لزدناك ونظر الى رجل فقال له يا عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات بعد ثلاث ومر عليه جعفر بن عمر العلوى وهو رث الهيئة فضحك منه بعض من حضره فقال رضى الله عنه ستروه عن قريب بخدم وحشم فلم يمض شهر الا وقد ولى المدينة فحسنت حاله وفيه يقول ابو نواس

قيل لى انت احسن الناس شعرا	فى فنون من المقال النبيه
لك من جوهر القريض بديع	يثمر الدر فى يدى مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى	والخصال التى تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام	كان جبريل خادما لابيه

وكان رضى الله عنه اسود اللون لان امه كانت سوداء فدخل يوما حماما فبينا هو فى مكان من الحمام اذ دخل عليه جندى فازاله عن موضعه وقال صب على راسى يا اسود فصب على راسه فدخل من عرفه فصاح يا جندى هلكت واهلكت اتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامام المسلمين فانثنى الجندى يقبل رجليه ويقول هلا عصيتنى اذ امرتك فقال انها المثوبة وما اردت ان اعصيك فيما اثاب عليه ثم انشا يقول

ليس لى ذنب ولا ذنب لمن	قال لى يا عبد او يا اسود

انما المثوبة

وکان رضی الله عنه قلیل النوم کثیر الصوم وکان جلوسه فی الصیف علی حصیر وفی الشتاء علی جلد شاة وفی تاریخ نیسابور ان علی بن موسی الرضی لما دخل نیسابور فی السفرة التی خص فیها بفضیلة الشهادة کان راکبا علی بغلة شهباء وعلیه قبة مستورة فشق سوق نیسابور فعرض له الامامان الحافظان ابو زرعة الرازی ومحمد بن اسلم الطوسی ومعهما خلایق لا یحصون من طلبة العلم والحدیث وروایته فقالا ایها السید ابن السادة الکرام بحق آبائک الاطهرین واسلافک الاکرمین الا اریتنا وجهک المبارک المیمون ورویت لنا حدیثا عن آبائک عن جدک فاستوقف البغلة وکشف المظلة واقر العیون بطلعته المبارکة فکانت له ذوابتان مدلیتان علی عاتقه والناس ما بین صارخ وباک ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجیج فصاح الائمة والعلماء معاشر الناس انصتوا وکان المستملی ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقال علی الرضی حدثنی ابی موسی الکاظم عن ابیه جعفر الصادق عن ابیه محمد الباقر عن ابیه علی زین العابدین عن ابیه الحسین شهید کربلا عن علی بن ابی طالب کرم الله وجهه قال حدثنی اخی وحبیبی وقرة عینی رسول الله صلی الله علیه وسلم قال حدثنی جبریل علیه السلام قال سمعت رب العزة یقول لا اله الا الله حصنی فمن قالها دخل حصنی ومن دخل حصنی امن من عذابی ثم ارخی الستر علی القبة وسار قال فعدّ اهل المحابر والدوی الذین کانوا یکتبون فانافوا علی عشرین الفا قال القشیری اتصل هذا الحدیث بهذا السند ببعض امراء السامانیة فکتبه بالذهب واوصی ان یدفن معه فی قبره فرأی بعد موته فقیل ما فعل الله بک قال غفر لی بتلفظی بلا اله الا الله وتصدیقی بان محمدا رسول الله وکانت وفاة علی بن موسی الرضی بطوس من خراسان فی قریة یقال لها سناباد فی آخر صفر سنة ثلاث ومائتین وله من العمر خمس وخمسون سنة رحمه الله

الفصل الثامن فی ذکر من ظهرت کراماته من لیلة المیلاد الامام محمد بن علی الجواد رضی الله عنه

ولد بالمدینة تاسع رمضان سنة خمس وتسعین ومائة وامه ام ولد وکنیته ابو جعفر ولقبه الجواد وکان ابیض اللون معتدل القامة نقش خاتمه نعم القادر الله (واما مناقبه) فما امتدت اوقاتها ولا تأخر میقاتها بل قضت علیه الاقدار الالهیة بقلة بقائه فی الدنیا فقل مقامه وعاجله حمامه ولم تطل بایامه غیر ان الله عز وجل خصه بمنقبة شریفة وآیة منیفة وهی ان المأمون لما قدم بغداد خرج یوما فی موکبه متصیدا فمر بصبیان یلعبون وفیهم الجواد رضی الله عنه ففر الصبیان هیبة للمأمون الا الجواد رضی الله عنه وعمره اذ ذاک تسع سنین فلما راه المأمون قال له الا هربت مع الصبیان فقال یا امیر المؤمنین لم یکن بالطریق ضیق فاوسعه لک ولیس لی جرم فاخشاک والظن بک حسن انک لا تضر من لا ذنب له فاعجبه کلامه وترحم علی ابیه ومر وخلاه فلما بعد عن العمارة ارسل بازا علی دراجة فغاب البازساعة فی الجو وعاد وفی

منقاره سمكة صغيرة وفيها بقية روح فعجب من ذلك ورجع من الصيد فرأى الصبيان الذين فيهم الجواد فلما دنا من الجواد قال يا محمد ما في يدي فألهمه الله تعالى ان قال ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا يصيدها بزاة الملوك والخلفاء فتختبر بها سلالة اهل بيت المصطفى فعجب المأمون منه واطال النظر اليه وعزم ان يزوجه ابنته ام الفضل فعارضه العباسيون خوفا ان يؤول الامر اليه فقال المأمون ان شككتم في فضله فجربوه وناظروه فاجمعوا ان يكون المناظر له والسائل يحيى بن اكثم فسأله مسائل عديدة فاجاب احسن جواب وابان عن علم كثير وفضل غزير فقال له المأمون احب ان تسأله كما سألك ولو مسئلة واحدة فقال يحيى يسئل فان حضرني الجواب والا استفدت منه الصواب فقال له ما تقول في رجل نظر الى امرأة في اول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل العشاء حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبماذا حلت له وبماذا حرمت عليه فقال يحيى لا ادري فقال ابو جعفر هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فاقبل المأمون عليهم وقال اتعرفون ذلك قالوا لا فقال ... اعذر غموني قالوا نعم فالتفت الى الجواد وزوجه ابنته وفرق المأمون فيهم البدر والجوائز على قدر طبقاتهم ولم يزل الجواد عنده مكرما الى ان توجه بزوجته ام الفضل الى المدينة الشريفة (حكي) انه لما اراد التوجه الى المدينة المنورة صلى في مسجد عند باب الكوفة وفي صحن المسجد شجرة نبق وكان يتوضأ في اصلها فحملت النبقة صبيحة اليوم كرامة له قبض رضي الله عنه ببغداد لان المعتصم استقدمه مع زوجته ام الفضل بنت المأمون ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى الكاظم رضي الله عنهما ✻

الفصل التاسع في ذكر بيت الحلم والعلم والايادي الامام علي بن محمد الهادي رضي الله عنه

ولد بالمدينة وامه ام ولد وكنيته ابو الحسن ولقبه الهادي والمتوكل وكان اسم نقش خاتمه الله ربي هو عصمتي من خلقه واما مناقبه فنفيسة واوصافه شريفة (حكي) انه قصده اعرابي فقال انا من اعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن ابي طالب وقد ركبني دين فادح اثقلني حمله ولم يكن لي قاصد سواك قال كم هو قال نحو عشرة الاف درهم قال اجلس ثم انزله عنده فلما اصبح قال له يا اخا العرب اريد منك خصلة فلا تعصيني فيها فقال نعم فاخذ ابو الحسن ورقة وكتب فيها دينا عليه للاعرابي قدر المبلغ المذكور وقال له خذها فاذا رأيتني في المجلس العام فتقاضاني اياها بالعنف والغلظة فلما اخذ مجلسه اقبل الاعرابي وتقاضاه فاعترف وطلب منه المهلة

فاغلظ عليه الاعرابي ثم صبره الحاضرون فنقل المجلس للمتوكل فامر له بثلاثين الف درهم في الحال وجاء الاعرابي فقال له خذ هذا المال كله فاقض منه دينك واستعن بالباقي فاخذه وانصرف وقيل للمتوكل ان في بيته مالا وسلاحا فامر المتوكل سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويأتيه به على الهيئة التي يجده عليها فوجده قائما يصلي على حصير وعليه جبة من صوف ولم ير مالا ولا سلاحا وقبض يوم الاثنين سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسر من راى وله من العمر اربعون سنة

الفصل العاشر في ذكر برج الاصل الزكي والكاشف بالامر الخفي الامام الحسن بن علي العسكري رضي الله عنه

ولد بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين من الهجرة وامه ام ولد وكنيته ابو محمد ولقبه الخالص وكان بين السمرة والبياض ونقش خاتمه سبحان من له مقاليد السموات والارض (واما مناقبه) رضي الله عنه فلم تطل ايامه في الدنيا ليظهر للناس مآثره ومزاياه عن الهيثم بن عدي قال لما امر المعتز بحمل ابي محمد الحسن الى الكوفة كتب اليه ما هذا الخبر الذي بلغنا فغمنا فكتب بعد ثلث يأتيكم الفرج ان شاء الله تعالى فقتل المعتز في اليوم الثالث وسأله رجل ان يدعو له بالغنى لفقر مسه فقال ابشر مات ابن عمك وخلف مائة الف درهم وعن قريب يأتيك نور الخبر عن قريب وورد المال معه كما ذكر قال ابو هاشم قحط الناس فامر المعتمد بالاستسقاء فما ازدادت السماء الا صحوا فخرج بعدهم النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت السماء ففتن به الناس فارسل المعتمد الى ابي الحسن ان ادرك امة جدك محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتدوا واطلقه من الحبس ومن معه فلما رفع الراهب يده امطرت السماء وكان في ذلك المشهد الخليفة فمن دونه فلما رفع الراهب يده كما ذكرنا امر ابو الحسن بالقبض على يد الراهب فاذا بين اصابعه عظم آدمي فاخذه ابو الحسن ولفه ودفنه وقال للراهب استسق فانكشف السماء فعجب الناس وقال الخليفة ما هذا يا ابا محمد قال لهذا عظم نبي من انبياء الله تعالى ظفر به هذا الراهب وما كشف عن عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال توفي رضي الله عنه سنة اثنين ومائتين بسر من راى وله من العمر ثمان وعشرون سنة

الفصل الحادي عشر في ذكر الخلف الصالح الامام ابي القاسم محمد بن حسن العسكري رضي الله عنه

وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة كما اوتيها يحيى عليه السلم صبيا وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر اقنى الانف اجلى الجبهة وزعم الشيعة انه غاب في السرداب ببغداد والحرس عليه سنة ست وستين ومائتين وانه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة وله قبل قيامه غيبتان احداهما اطول من الاخرى فاما القصرى فمنذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين الشيعة واما

الملوك في التي بعد الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف وكان من عادة الشيعة ببغداد ان في كل يوم جمعة
يأتون بفرس مشدودة ويقفون على باب السرداب ويدعون باسم المهدي واستمروا على هذا الحال الى
ان آل الامر للسلطان سليمان خان من بني عثمان واستولى على مدينة بغداد وابطل تلك العادة
واتفق العلماء على ان المهدي هو القائم في آخر الوقت وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره وتظاهرت
الروايات على اشراق نوره وستسفر ظلمة الايام والليالي بسفوره وينجلي برؤيته الظلم انجلاء الصبح
عن ديجوره ويسير عدله في الآفاق فيكون اضوء من البدر المنير في مسيره واما السنة التي يقوم فيها
القائم واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال لا يخرج القائم
الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع ويقوم في يوم عاشوراء ويظهر يوم
السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام ويشخص قائم على يديه ينادي البيعة البيعة فيسير اليه
انصاره من اطراف الارض يبايعونه فيملأ الله تعالى به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما ثم يسير
من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى جميع الامصار وعن عبد الكريم النخعي
قال قلت لابي عبد الله كم يملك القائم قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه
بمقدار عشر سنين فيكون مدة ملكه سبعين سنة من سنينكم

الباب الرابع فيما ورد في فضائل قريش وما للصحابة في العقبى من ارغد عيش رضي الله عنهم

(وما ورد من الاخبار في فضل المهاجرين والانصار رضي الله عنهم) ذكر ابو المعالي في عيون
الاخبار بسند متصل الى الزبير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بخصايل
(منها) انهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده الا قرشي (ومنها) انه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون
(ومنها) انه نزل فيهم سورة لايلاف قريش (ومنها) ان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلم وقال يا محمد ان
الله عز وجل امرني ان آتي مشارق الارض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها فآتيه بخير اهل
الدنيا فاتيتها فوجدت خير اهل الدنيا العرب ثم امرني ان آتيه بخير العرب فوجدت خير العرب مضر
ثم امرني ان آتيه بخير مضر فوجدت خير مضر قريشا ثم امرني ان آتيه بخير قريش فوجدت خير قريش
بني عبد المطلب (فوجدت خير بني عبد المطلب ثم) وما كنت يا محمد في صنف من الناس الا كانوا اخيار اهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل اصطفى بني كنانة من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان كل من كان من ولد فهر بن
مالك فهو قرشي ومن لم يكن من نسله فليس قرشيا وقيل سمي قرشيا لشدة تشبيها له بدابة من دواب

يقال لها القرش تأكل دواب البحر

البحر وتقهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بني فهر سموا قريشاً لانه قرش بني فهر اي جمعهم حول الحرم فعلى هذا يكون لفظة قريش اسماً لبني فهر لا لفهر نفسه ولم يولد لمالك غير فهر المذكور ويقال انما سميت قريشاً لتجمعها من تفرقها لان التجمع التقريش فلما سكنت قريش مكة ونفت عدوها كان الناس لا يتشاورون في امر ينزل بهم الا في داره ولا يعقدون لواء حرب قوم من غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض ولده ذكر الشيخ محي الدين النووي في التهذيب في تعريف الصحابي والتابعي ان الصحابي كل مسلم راى النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يجالسه ولم يخالطه وقيل يشترط مجالسته واما التابعي فهو الذي راى صحابياً وقيل انه الذي جالس صحابياً كذا في مجمع الاحباب (**وما ورد من الاخبار المجتمعة في فضائل الائمة الاربعة**) رضي الله عنهم ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ان الله عز وجل امرني ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وانت يا علي ظهيرا فانتم اربعة فقد اخذ الله ميثاقكم في ام الكتاب انتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي وحجتي على امتي لا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تنافروا عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ اين عبد الله بن عثمان فيقوم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وان شيبته تتوهج نورا فتاخذه الملائكة بعضده فتزج به في النور زجا ويرفع له الحجاب الذي بينه وبين الله تعالى فيقول الله جل شانه هذا كتابك ان شئت فانظر فيه وان شئت لا فقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قم على باب الجنة فادخل من شئت برحمتي وامنع من شئت بقدرتي ثم ياتي النداء من قبل الله تعالى اين الفاروق عمر بن الخطاب فيقول لبيك لبيك فتاخذ الملائكة بعضده فتزج به في النور زجا ويرفع له الحجاب الذي بينه وبين الله تعالى فيقول الله له مرحبا يا ابا حفص هذا كتابك ان شئت فانظر فيه وان شئت لا فقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قم على الميزان فثقل حسنات من شئت برحمتي وخفف سيئات من شئت بقدرتي فاذا تقدم الحجاب تلقاه الاسلام في صورة حسنة فيقف بين يدي الله تعالى فيقول يا رب هذا عمر بن الخطاب اعزني في دار الدنيا وقد كنت ذليلا فاعزه كما اعزني قال فيكسوه الله تعالى ويقول لاسرافيل اخرج بين يدي عمر بن الخطاب سبعين الف لواء من نور حتى يقف على الميزان ثم ياتي النداء من قبل الله تعالى فيقال اين المقتول ظلما عثمان بن عفان قال فيثب واوداجه تشخب دما اللون لون دم والريح ريح مسك اذفر فتاخذ الملائكة بعضده حتى يقف بين يدي الرحمن فيقول يا عثمان مرحبا هذا كتابك ان شئت فانظر فيه وان شئت لا فقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر انا اخذت ممن ظلمك اخذت بحقي وان عفوت عفوت فيقول عثمان يا رب العفو العفو فيقول الله عز وجل قف على الصراط فجوز من شئت برحمتي وامنع من شئت بقدرتي ويكسوه الله

حلتين خضراوين ويقول يا عثمان البسهما فاني خلقتهما لك قبل ان اخلق سمواتي وارضي يا الغني قام ثم يأتي النداء
من قبل الله تعالى ابن الرضي علي فيجيب لبيك لبيك فتأخذ الملائكة بعضديه فتزج به في النور زجا ويرفع له الحجاب
الذي بينه وبين الله تعالى فيقول الله مرحبا بابي الحسنين هذا كتابك ان شئت فانظر فيه وان شئت فلا
قد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قم على الحوض فاسق من شئت برحمتي وامنع من شئت بغضبي ثم
ترفع اليه العصا التي خلقها الله لآدم عليه السلام فيقال ردبها مبغضي اصحاب رسول الله عن الحوض ذات
اليمين وذات الشمال (وما ورد في فضل الطيب ميلادهم علي وفاطمة واولادهم رضي الله عنهم)
عن ام سلمة قالت لما نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوب ابيض في بيتي انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا امرني ان لا ادع احدا يدخل عليه فاغفيت فجاء الحسن مابغيث
والحسين حتى دخلا عليه ثم جاء علي وفاطمة رضي الله عنهم اجمعين حتى دخلا عليه فجمعهم واخذ كساء كنا نلبسه
احيانا ونبسطه احيانا فغطاه عليهم ثم قال رب هؤلاء خاصتي واهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه فادارها عليهم قلت يا رسول الله وانا منهم فسكت ثم اعدتها ثلاثا فقال
انك على خير عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين فقال
من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي في الجنة وفي حديث آخر من احب هؤلاء فقد
احبني ومن ابغض هؤلاء فقد ابغضني انشد الزبير بن بكار لكثير

طبت بيتا وطاب اهلك اهلا ... اهل بيت النبي والاسلام
رحمة الله والسلام عليهم ... كلما قام قائم بسلام

(وما ورد في فضل العباس المنزه عن الادناس رضي الله عنه) عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم من اشد الناس لطفا بالعباس رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب قال قحط
الناس على عهد عمر رضي الله عنه فامر بالمنبر فاخرج الى مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الناس فجاء عمر
يتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى المنبر فاذا هو بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا عند المنبر فاخذ بيده
فقال قم فاصعد يا عم رسول الله فانك احق فقال العباس لا والله لا افعله اصعد انت وادع ونؤمن فصعد
عمر فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك هذا فاسقنا فلا والله ما نزل حتى تتابع المطر عن عطاء بن ابي
رباح قال قال لي العباس يا بني لما انصرفنا من بيعة الشجرة رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر
ما كنت ارى من البشر والاعظام فلما كان بعد ايام قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا عم
فقلت بلى بابي انت وامي قال ان الله عز وجل بنى لابراهيم خليله عليه السلام قصرا من ياقوتة خضراء في الجنة
وبنى لي قصرا من ياقوتة بيضاء وبنى لك قصرا من ياقوتة حمراء فانت بين خليل وحبيب ذكر الاصمعي قال
كان للعباس راع يرعى له على مسيرة ثلثة ايام فاذا اراد العباس منه شيئا صاح به فاسمعه حاجته

عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب فقال يا عم اذا
كان بالغداة فاجلس في البيت حتى آتيك فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد بنيه في بيت منفرقين
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فاجتمعوا الى ابيهم فالحفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب
ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم هذا عمي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كسترهم بثوبي هذا فامنت
اسكفة الباب آمين آمين عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس انت وولدك
المنصورون الى يوم القيمة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط على
الامين جبريل عليه السلم وعليه قباء اسود وعمامة سوداء وفي وسطه منطقة من ذهب فقلت له يا جبريل
ما هذه الصورة التي ما رايتك هبطت علي في مثلها قال هذه صورة الملوك من ولد العباس عمك قال
فقلت وهم يومئذ على الحق قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لولد العباس حيث كانوا
واين ما كانوا

(وما ورد في فضل سيد الشهداء حمزة عم سيد الانبياء رضي الله عنه)

عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء حمزة ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه
فقتله عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال ولد لرجل منا غلام فقلت يا رسول الله بم نسميه قال سموه باحب
الناس الى حمزة بن عبد المطلب عن جعفر بن عمرو الضمري قال خرجت انا وعبيد الله بن عدي غازيين الصائفة
في زمن معوية فمررنا بحمص وفيها وحشي بن حرب الحبشي فاردنا ان نسئله عن قتله حمزة كيف كان فوافيناه شيخا
كبيرا اسود وراسه مثل الثغامة وهو بفناء داره فرفع راسه الى عبيد الله بن عدي فقال انت عبيد الله بن عدي
قال نعم قال اما والله ما رايتك منذ ناولتك امك السعدية التي ارضعتك بذي طوى وهي على بعيرها الى
اليوم فلما رايتك عرفتك فقلنا اتيناك نسئلك عن حديث قتلك حمزة كيف كان فقال اني سأحدثكم بما
حدثت به رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت بمكة عبدا لجبير بن مطعم وكان عمه قتل يوم بدر فقال لي ان قتلت
حمزة عم محمد فانت حر وكانت لي حربة اقذفها قل ما اخطئ فيها الا قتلت فخرجت مع الناس يوم احد واتما اخشى
قتل حمزة فلما التقى الناس اخذت حربتي وخرجت انظر حمزة رضي الله عنه وهو في عرض الناس مثل الجمل الاورق
يهد الناس بسيفه هدا فما ضرب احدا واخطأ فدنى مني فهززت حربتي ودفعتها عليه فوقعت بين ثنيته
حتى خرجت من بين يديه فتركته حتى مات ثم قمت اليه فانتزعتها منه ولم يبق لي حاجة في غيره وانما قتلته
لاعتق فلما قدمنا مكة عتقت واقمت بها حتى فتحت مكة فضاقت على الارض بما رحبت فهربت الى الطائف
فقلت الحق باليمن او بالشام فوالله اني في غم من ذلك اذ قال لي قائل ويحك الحق بمحمد صلى الله عليه وسلم
فوالله ما يقتل احدا دخل في دينه قال فخرجت فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ادعه يراني
الا وانا قائم على راسه اشهد بشهادته فلما راني قال وحشي قلت نعم قال اجلس فحدثني كيف كان قتلك حمزة
فجلست بين يديه فحدثته كما حدثتكم ثم قال ويحك يا وحشي غيب عني وجهك فلا اراك فغبت عنه حتى توفي

صلى الله عليه وسلم فلما سار المسلمون الى مسيلمة زمن الصديق خرجت بحربتى تلك حتى اذا امكننى منه الفرصة دفعت اليه حربتى فوقعت فيه فو ربك اعلم انى قتلته عن على كرم الله وجهه فى حديث ذكره قال ان افضل الشهداء حمزة رضى الله عنه

(وما ورد من الاخبار فى فضل جعفر الطيار رضى الله عنه)

عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الناس من اشجار شتى وخلقت انا وجعفر ابن ابى طالب من شجرة واحدة عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل اختارنى فى ثلثة من اهل بيتى وانا رابعهم وسيدهم قالوا يا رسول الله سم لنا الثلاثة قال كنت نائما وعلى وحمزة وجعفر بن ابى طالب جعفر عن يمينى وعلى عن يسارى وحمزة عند رجلى كل واحد منهم مسجى بثوبه فما نبهنى الا خفيق اجنحة الملائكة فانتبهت فاذا جبريل فى ثلاثة املاك سمعت ملكا يستفهم يقول يا جبريل من هذا قال محمد بن عبد الله خاتم الانبياء وهذا على بن ابى طالب سيد الاولياء وهذا حمزة سيد الشهداء وهذا جعفر بن ابى طالب المزين بالجناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فنظرت فيها فاذا جعفر يطير مع الملائكة واذا حمزة متكى على سرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم واسما بنت عميس قريبة منه اذ قال يا اسما هذا جعفر بن ابى طالب قد مر مع جبريل وميكائيل عليهما السلم فسلم فردى عليه السلم وقد اخبرنى انه لقى العدو فاصابه ثلثة وسبعون ما بين طعنة وضربة قال واخذت اللواء بيمينى فقطعت يمينى ثم اخذت اللواء بيسارى فقطعت يسارى فعوضنى الله تعالى جناحين اطير بهما فى الجنة مع جبريل وميكائيل حيث شئت وآكل من ثمارها ما شئت قالت اسما هنيئا لجعفر ما اتاه الله عز وجل ولكن اخاف ان لا يصدقنى الناس وانه اصيب قبل ذلك اليوم فاتاه الخبر بعدما اعلم الناس بثلث او اربع فلذلك سمى الطيار فى الجنة قتل جعفر وهو ابن خمس وعشرين سنة

(وما صح من الخبر والدليل فى فضل من احب اولاد عقيل رضى الله عنهم)

عن ابن عقيل عن ابيه عقيل بن ابى طالب قال نازعت عليا وجعفر بن ابى طالب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شئ فقلت والله ما انتما باحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منى ان قرابتنا لواحدة وان ابانا وامنا لواحد كذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احب اسامة بن زيد فقلت انى لست عن اسامة اسئلك وانما اسئلك عن نفسى فقال يا عقيل والله انى لاحبك لخلتين لقرابتك ولحب ابى طالب اياك وكان احبهم الى ابى طالب واما انت يا جعفر ان خلقك يشبه خلقى واما انت يا على فانت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وفى الخبر ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة فكان ابو طالب فى عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وكان من ايسر بنى هاشم انطلق بنا الى اخيك ابى طالب نخفف عنه من عياله اخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفلهما عنه قال نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب

اذا تركتما

اذا تركتما الى عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تعالى نبيا فامن به واتبعه وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم واستغنى عنه **(وما ورد فى فضل العشرة المبايعين تحت الشجرة رضى الله عنهم اجمعين)** عن ابى صالح فى قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين قال هم عشرة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنهم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد ممن بايع تحت الشجرة النار **(وما ظهر واستفاض من فضل طلحة الفياض رضى الله عنه)** ان طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه نحر جزورا وحفر بئرا يوم ذى قرد فاطعم الناس وسقاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض وعنه قال لما كان يوم احد حملت النبى صلى الله عليه وسلم حتى صيرته على الصخرة فاسترتها من المشركين فاومى بيده الى وراء ظهره فقال هذا جبريل يخبرنى انه لا يراك يوم القيمة فى هول الا انقذك منه عن النزال بن سبرة الهلالى قال قلنا لعلى بن ابى طالب حدثنا عن طلحة قال ذاك امرء نزلت فيه اية من كتاب الله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر طلحة بن عبيد الله منهم لا حساب عليه فى المستقبل عن زياد بن جرير الاسدى قال قدمت على طلحة بن عبيد الله بثمن غلة ضيعة كانت له بالعراق وكان ثلثمائة الف فقبض المال فلما اصبحت دعانى ودعا بالمال حتى نثره فجعله صررا بين يديه ~~من اربعينه~~ فما زال يفرقه لمن حوله والجيرانه من الفقراء حتى فضلت فضلة اعطاها السعدى بنت عوف حتى لم يبق منه شئ فرايته فى ذلك اليوم وهو يجمع بين طرفى ازاره ويخيطه بيده **(وما ورد فى حوارى خير الانام ابى عبد الله الزبير بن العوام)** رضى الله عنه يكنى ابا عبد الله اسلم وهو ابن ثمان سنين استشهد بناحية البصرة وهو ابن بضع وخمسين سنة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياتينى بخبر القوم يوم الاحزاب قال فقال الزبير انا ثم قال صلى الله عليه وسلم من ياتينى بخبر القوم فقال الزبير انا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواري وان حواري الزبير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو تركت تركة او عهدت الى احد لعهدت الى الزبير انه ركن من اركان الدين قال الزبير بن العوام ما منى موضع الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن الزبير قال كنت يوم الاحزاب وجعلت انا وعمرو بن ابى سلمة فى النساء فنظرت فاذا انا بالزبير على فرسه يختلف الى بنى قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف قال او هل رايتنى يا بنى قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يات بنى قريظة فياتينى بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابى وامى اتفق على صحته الشيخان فى كتابيهما **(وما ورد فى فضل الامن يوم الخوف عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه)**

يكنى ابا محمد ولد بعد الفيل بعشر سنين مات بالمدينة سنة اثنتين وثلثين ودفن بالبقيع وله خمس وسبعون سنة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه عن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي بالناس فاراد ان يتأخر فاومى اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان امكث مكانك قال فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بصلوة عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن ابي اوفى قال شكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله يا خالد لا توذ رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تبلغ عمله عن الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اغمي على عبد الرحمن في وجعه فظنوا انه قد فاضت نفسه ثم افاق فقال انه اتاني ملكان فظان غليظان فقالا الى انطلق بنا نحاكمك الى العزيز الامين قال فلقيهما ملك فقال الى اين تذهبان به فقالا نحاكمه الى العزيز الامين قال خليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن امه (وما ورد في فضل سيد الرماة بالاخلاص سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه) يكنى ابا اسحق مات بالمدينة في ولاية معوية سنة خمس وخمسين وهو ابن ثلث وثمانين سنة اسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وكان آخر المهاجرين وكان اول من رمى سهما في سبيل الله الى المشركين وكان مجاب الدعوة لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك عن عبد الرحمن بن قتيبة عن جده قال دعا سعد بن ابي وقاص فقال يا رب لي بنون صغار فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخر الله عنه الموت عشرين سنة عن عائشة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة سهر قال ليت رجلا صالحا يحرسنا الليلة فبينما نحن كذلك اذ سمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك الليلة فجلس ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه (وما ورد في فضل السالم الكبد سعيد بن زيد رضي الله عنه) يكنى ابا الاعور اسلم قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مات سنة احدى وخمسين وغسله سعد بن ابي وقاص وصلى عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ودفن بالمدينة وكانت سنه بضعا وسبعين سنة وهو احد العشرة المبشرة روى انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زيدا كان كما رايت وكما بلغك فاستغفر له قال نعم فاستغفر له وقال صلى الله عليه وسلم انه يبعث يوم القيمة امة وحده (وما ورد في فضل حسن العزيمة والاقتراح ابي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه) مات بالشام في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقبره ببيسان وله قبر يزار ويتبرك به نوفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة صلى عليه معاذ بن جبل انزل الله فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وهو الذي قتل اباه مشركا بيده يوم بدر عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه يحدث عن يوم احد فقال انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت رباعيته وشج وجهه وقد دخل في جبينه حلقتان

من حلق المغفر فذهبت لانزع ذلك من وجهه فقال ابو عبيدة اقسمت عليك بحقي عليك الا ما تركتني فتركته
فكره ان ينتزعهما بيده فيؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فالزم عليهما بفيه فاستخرج احدى الحلقتين
ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لاصنع كما صنع فقال اقسمت بحقي عليك الا ما تركتني قال ففعل
ما فعل في المرة الاولى فوقعت ثنيته الاخرى مع الحلقة وكان ابو عبيدة من احسن الناس هتما (وما ورد
في فضل المقرب يوم الورود عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) عن شقيق بن سلمة قال
كنت جالسا مع حذيفة فمر عبد الله بن مسعود فقال حذيفة لقد علم المجتهدون لقد علم المحفوظون من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ان عبد الله اقربهم وسيلة الى الله يوم القيمة   عن ابي عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته فلقيته بماء فقال من امرك بهذا فقلت ما امرني احد فقال عليه السلم
ابشر بالجنة   عن عبد الله انه كان في المسجد يدعو فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو فقال صلى الله عليه
وسلم سل تعط وهو يقول اللهم اسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة النبي صلى الله عليه وسلم
في اعلى غرف جنة الخلد (وما ورد في فضل الشاهد بصدق الاعلام عبد الله بن سلام)
رضي الله عنه وكان اسمه قبل اسلامه اشماويل   عن عامر بن سعد عن ابيه قال ما سمعت احدا يقول له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة الا عبد الله بن سلام   وكان سبب اسلامه ما رواه عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر وارسل لهم كتابا وكان كبيرهم
وعالمهم عبد الله بن سلام اتوا له واستشاروه فقال لهم قد علمتم ان في التورية علامات تعرفونها بشرية
موسى بن عمران وان محمدا رجل امي لا يكتب ولا يقرأ فانا استخرج من التورية الفا واربعماية مسئلة واربع
مسائل من غوامضها وانوجه بها اليه فان عرفها واجاب عنها فهو الذي بشر به موسى بن عمران فنؤمن به
فاجابوه الى الذي قال فاستخرج المسائل من التورية وتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع به قال
انا رسول اليهود جئت لاسالك عن مسائل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما بدا لك من المسائل يا بن
سلام فقد اخبرني بها جبريل وان شئت اخبرتك بها قبل ان تتفوه بالكلام فسكت فلما اجابه عن جميع مسائله
قال صدقت يا رسول الله ونهض قائما على قدميه وقال امدد يدك الكريمة لتشملني بركتها فانا اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك يا محمد رسول الله فكبرت الصحابة عند ذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وكان من اكابر الصحابة   روي ان الناس لما حاصروا عثمان يوم الدار جاء عبد الله بن سلام
قال انشدكم الله هل فيكم من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت هذه الاية وشهد شاهد من
بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم انها نزلت في قالوا اللهم نعم سمعنا انها نزلت فيك قال واشهدكم
بالله هل فيكم من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن عنده علم الكتاب انها نزلت في قالوا اللهم نعم
سمعنا او بلغنا قال فاني اشهد اني قرأت الكتاب الاول والكتاب المنزل على نبيكم صلى الله عليه وسلم فرأيت

في الكتاب الاول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر خير الناس بعده وان عمر خير الناس بعد ابي بكر وان عثمان خير الناس بعد عمر ذي النورين فلا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له

(وما ورد في فضل المستبشر بموته اهل السماء سعد بن معاذ المحكم في الاعداء رضي الله عنه)

عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى امسى فلما استيقظ جاءه جبرئيل فقال له رجل من امتك الليلة استبشر بموته اهل السماء فقال صلى الله عليه وسلم لا اعلمه الا ان سعد بن معاذ امسى دنفا فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل سعد فقالوا يا رسول الله قد قبض وجاءه قومه فاحتملوه الى دارهم قال فصلى بالناس صلوة الصبح ثم خرج وخرج الناس معه فحضره رسول الله وهو يغسل فجلس صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وجمع نفسه فسئل عن ذلك فقال دخل ملك فلم يجد مجلسا فاوسعت له عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم مات سعد لقد نزل سبعون الف ملك شهد واجنازة سعد ما وطئوا الارض قبل ذلك اليوم عن محمد بن شرحبيل ان رجلا اخذ من تراب سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم دفن ففتحها بعد ذلك فاذا هي مسك عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز العرش بموت سعد بن معاذ وفتحت له ابواب السماء عن ابي سعيد الخدري قال ان اهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء على حمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم او الى خيركم

(وما ورد في فضل المهاجرين الذين بدا بهم الدين رضي الله عنهم)

عن صهيب عن ابي بريدة عن ابيه قال انكشف الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التي اهداها له المقوقس وزيد اخذ بركاب بغلته فقال النبي لزيد ويحك ادع الناس فقال زيد يا ايها الناس هذا رسول الله يدعوكم فلم يات احد فقال ويحك ادع الناس فنادى يا معشر الانصار هذا رسول الله فلم يات احد فقال ويحك خص الاوس والخزرج فقال زيد يا معشر الاوس والخزرج فلم يات احد فقال ويحك ناد المهاجرين فان لله في اعناقهم بيعة فقال يا معشر المهاجرين هذا رسول الله يدعوكم قال بريدة فاقبل منهم طائفة قد القوا الجفون اوكسروها حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشوا قدما ففتح الله عليهم عن زيد بن سلام اخبره انه سمع ابا سلام يقول حدثني ابو اسماء الرحبي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من اليهود وذكر حديثا اختصر انا فقال جئتك اسألك فقال صلى الله عليه وسلم سل ما بدا لك فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون الحشر قال فمن اول من يجوزه فقال فقراء المهاجرين قال صدقت ثم ذكر حديثا طويلا عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمهاجرين منابر من نور يجلسون عليها يوم القيمة قد امنوا من الفزع

(وما ورد من الاخبار في فضائل الانصار رضي الله عنهم)

عن الحرث بن زياد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الانصار احبه الله تعالى حين يلقاه ومن ابغض الانصار ابغضه الله تعالى يوم القيمة عن البراء بن عازب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب الانصار فبحبي احبهم ومن ابغض الانصار فببغضي ابغضهم وعن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغض الانصار (وما ورد في فضل جماعة من اعلام الدين الذين اختصهم بالشرف خاتم النبيين رضي الله عنهم) عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابوبكر واشدها في دين الله عمر واصدقها حياء عثمان واقضاهم علي وافرضهم زيد واقرأهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ وان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح عن النزال بن سبرة الهلالي قال وافقنا من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ذات يوم طيب نفس وفرح فقلنا يا امير المؤمنين حدثنا عن طلحة بن عبيد الله قال لذاك امرؤ نزلت فيه اية من كتاب الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر طلحة بن عبيد الله منهم لا حساب عليه في المستقبل قلنا يا امير المؤمنين حدثنا عن الزبير بن العوام قال ذاك امرؤ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي حواري وحواري الزبير قلت فحدثنا عن حذيفة قال ذاك امرؤ عرف المعضلات والمفصلات وعلم اسماء المنافقين ان تسألوه عنها تجدوه بها عالما قلنا فحدثنا عن ابي ذر قال ذاك امرؤ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر طلب شيئا من الزهد عجز عنه الناس قلت يا امير المؤمنين حدثنا عن سلمان الفارسي قال ذاك امرؤ منا اهل البيت ادرك علم الاولين وعلم الاخرين من لكم بلقمان الحكيم قلت فحدثنا عن ابن مسعود قال لذاك امرؤ قرأ القران فعلم حلاله وحرامه وعمل بما فيه قلت فحدثنا عن عمار بن ياسر قال ذاك رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار خلط الله الايمان ما بين قرنه الى قدمه بلحمه ودمه يدور مع الحق حيث ما دار وليس ينبغي للنار ان تاكل منه شيئا رضي الله عنهم عن عبادة بن الصامت قال خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اي اصحابك احب اليك حتى احب من تحب فقال صلى الله عليه وسلم اكتم علي يا عبادة حياتي فقلت نعم قال ابوبكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سكت قلت ثم من يا رسول الله قال من عسى ان يكون الا الزبير وطلحة وسعدا وسعيدا وابا عبيدة ومعاذ بن جبل وابا طلحة وابا ايوب وانت يا عبادة وابي بن كعب وابا الدرداء وابن مسعود وابن عوف ثم هؤلاء الرهط ما عسى يقولون في سعد بن ابي وقاص سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد اوتر قوسه اربع عشرة مرة يرفعها ويقول ارم فداك ابي وامي ما عسى يقولون في عبد الرحمن بن عوف رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في منزل فاطمة رضي الله عنها والحسن والحسين يبكيان جوعا ويتضرعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشيء فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيسة ورغيفان بينهما اهالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كفاك الله امر دنياك فاما اخرتك فانا لها ضامن (وبقية ما ورد في عمار

عن النبي المختار) صلى الله عليه وسلم انه قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية واستسقى يوم صفين فاتى بقعب فيه لبن فلما نظر اليه كبر ثم قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر رزقي من الدنيا ضياح لبن في هذا القعب ثم حمل فلم يثن حتى قتل (وما ورد في جابر بن عبد الله رضي الله عنه) قال جابر لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مهتم فقال مالي اراك منكسرا قلت استشهد ابي يوم احد وترك عيالا ودينا فقال الا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه احياه فكلمه كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك فقال يا رب تحييني فاقتل ثانيا قال سبحانه انه قد سبق مني انهم لا يرجعون فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء (وما ورد في فضل الصحابة اولي الفضل والانابة رضوان الله عليهم اجمعين) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمس النار مسلما رآني اورأى من رآني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان ياخذه (ذكر اهل الصفة) وهم من الصحابة رضي الله عنهم وكانوا اناسا فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ويظلون فيه وكانت صفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها وكان اذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو منهم طائفة يتعشون معه ويفرق منهم طائفة على اصحابه ليعشوهم وكان من مشاهيرهم ابو هريرة وواثلة بن الاسقع وابو ذر الغفاري عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد ورد ان جبريل عليه السلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال فكذلك من شهد بدرا من الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

الباب الخامس في ذكر خلفاء بني امية ومن وصف منهم باخلاق سنية

وهم قسمان (القسم الاول) الخلفاء المقيمون بالشام وعددهم اربعة عشر خليفة ومدة خلافتهم نيف وثمانون سنة وهي الف شهر (والقسم الثاني) الخلفاء الذين قاموا بالمغرب فاما الخلفاء المقيمون

بالشام

بالشام فيهم عدة فصول ✻

✻ الفصل الاول فى ذكر معوية ابن ابى سفيان ✻

بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ولد بالخيف من منى وامه هند بنت عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته ابو عبد الرحمن اسلم قبل ابيه وقيل اسلم هو وابوه يوم فتح مكة وشهد
حنينا وكان من المؤلفة قلوبهم وكان رجلا طويلا ابيض جميلا مهيبا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ينظر اليه فيقول هذا كسرى العرب كان نقش خاتمه رب اغفر لى وكان احد كتاب الوحى روى له عن
النبى صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستون حديثا روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر
وابن الزبير وابو الدرداء وجرير البجلى والنعمان بن بشير وغيرهم وقد ورد فى فضله احاديث قل ما يثبت
اخرجها الترمذى وحسنها عن عبد الرحمن بن ابى عميرة الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية
اللهم اجعله هاديا مهديا واخرج احمد فى مسنده عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب اخرج ابن ابى شيبة فى المصنف
والطبرانى فى الكبير عن عبد الملك بن عميرة قال قال معاوية ما زلت اطمع فى الخلافة منذ قال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن ولما خلع الحسن رضى الله عنه نفسه من الخلافة واستقام
له الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه اهل الشام واختلف عليه
اهل العراق الى ان صالحه الحسن رضى الله عنه وسلم اليه الخلافة فى شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين
فسمى عام الجماعة لان الامة اجتمعت على امام واحد فبايعوه وكان قبل ذلك عاملا لعمر رضى الله عنه استعمله
على امارة دمشق فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر وعثمان رضى الله عنهما
وفى خلافة على رضى الله عنه لما عزله صار متغلبا عليها وكان متنعما فى ماكله ومشربه وملبسه وكان
من الموصوفين بالدهاء والحلم وكان يضرب بحلمه المثل وقد افرد ابن ابى الدنيا وابو بكر بن عاصم تصنيفا
فى حلمه منها انه حج سنة احدى وخمسين فلما قدم المدينة لقيه ابو قتادة الانصارى فقال له معاوية
تلقانى الناس كلهم غيركم يا معشر الانصار قال لم يكن لنا دواب قال فاين النواضح قال عقرناها فى طلبك
وطلب ابيك يوم بدر وله اخبار كثيرة فى الحلم ولم نذكر فى هذا الكتاب ما شجر بينه وبين على بن ابى طالب
كرم الله وجهه لما يتطرق للنفوس الضعيفة واهل الاهواء من البغض لمعاوية رضى الله عنه ونسكت عن
حرب الصحابة فالذى جرى بينهم كان اجتهادا مجردا توفى بدمشق فى نصف رجب سنة ستين وصلى
عليه الضحاك الفهرى لغيبة ابنه يزيد ببيت المقدس ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان عنده
شئ من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلامة اظفاره فاوصى ان يجعل ذلك فى فمه وعينيه وان

يكفن بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال افعلوا ذلك وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين قيل انه عاش سبعا وسبعين سنة وكانت مدة خلافته بعد ان خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايام وكان اميرا وخليفة اربعين سنة ولم يملك احد من هذه الامة مقدار ما ملكه ✱

* الفصل الثاني في ذكر يزيد بن معوية عليه ما يستحق *

ولد سنة خمس او ست وعشرين وكان ضخما كثير اللحم كثير الشعر وامه ميسون بنت بحدل الكلبية خاتمة من فضة نقشه ربنا الله بويع له بالخلافة يوم مات ابوه باستخلافه له وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايع الحسين بن علي رضي الله عنهما ولا عبد الله بن الزبير واختفيا من عامله وافاما مصرين على الامتناع الى ان قتل الحسين رضي الله عنه بكربلا وكان قتله يوم عاشورا كما مر في ذكر الحسين رضي الله عنه ودعا ابن الزبير الى نفسه بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين فبايعه اهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب الى حربه الحصين بن نمير السكوني وروح بن زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المزني وجعله امير الامراء وامرهم بمحاربة ابن الزبير فلما ودعهم قال يا مسلم اجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فابحها ثلاثا فسار مسلم ومن معه حتى نزل الحرة وخرج اهل المدينة فعسكروا بها فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوا فقاتلهم فقتل امير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار ولم يبق بدري بعد ذلك من قريش ومن سائر الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة الاف وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ودخل مسلم المدينة وانتهبها ثلاثة ايام وافتض فيها الف عذراء فانا لله وانا اليه راجعون وقد جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من اخاف اهل المدينة اخافه الله وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين رواه مسلم ثم شخص بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم هرشا اعتل ومات فتولى امر الجيش الحصين بن نمير فسار حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب الحصين المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة المعظمة وذلك في صفر سنة اربع وستين واحترقت من شرارة نيرانها استار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش الذي فدى به اسمعيل وكان في السقف فبينما هم كذلك اذ ورد على الحصين بموت يزيد بن معوية فارسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فاجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت ثم انصرف بمن معه الى الشام (سئل) الكيا الهراسي الفقيه الشافعي عن يزيد بن معوية هل هو من الصحابة ام لا وهل يجوز لعنه ام لا (فاجاب) انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه واما قول السلف ففيه لكل واحد من ابي حنيفة ومالك واحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح فكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد

بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره في الخمر

اقول لصحب ضمت الكاس شملهم	وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة	فكل وان طال المدى يتصرم

وكتب فصلاً طويلاً اضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولو مددت ببياض لاطلقت العنان في بسط الكلام على مخازي هذا الرجل وقد افتى الغزالي في هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه (سئل) عمن صرح بلعن يزيد بن معوية هل يحكم بفسقه ام يكون ذلك مرخصا فيه وهل كان مريدا قتل الحسين رضي الله عنه ام كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه ام السكوت عنه افضل (فاجاب) لعن المسلم اصلاً ومن لعن المسلم فهو الملعون وقد قال صلى الله عليه وسلم المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص من النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين رضي الله عنه ولا امره ولا ارضاه ذلك واذا لم يصح ذلك عنه لم يجز ان يظن ذلك به فان اساءة الظن ايضا بالمسلم حرام ومع هذا لو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب اهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنه فكيف من تاب عن قتل ولم يعرف ان قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذاً لا يجوز لعن احد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله عز وجل ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في القيمة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن اين عرفت انه ملعون والملعون هو المبعد من الله تعالى وذلك لا يعرف الا فيمن مات كافراً فان ذلك علم بالشرع واما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل داخل في قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا قال نوفل بن ابي الفرات كنت عند عمر بن العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال امير المؤمنين يزيد بن معوية فقال تقول امير المؤمنين وامر به فضرب عشرين سوطا عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين بذات الجنب بحوران وحمل الى دمشق وصلى عليه اخوه خالد وقيل ابنه معوية ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره الآن مزبلة وقد بلغ سبعا وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة شهور

الفصل الثالث في ذكر خلافة معوية بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان

وهو المعروف بمعوية الاصغر بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وكان شابا صالحا ذا عقل ودين وامه ام خالد بنت هشام بن عتبة نفش خاتمه الدنيا غرور وكان زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة نظر في الامر فاذا ليس يصلحه الا السيف فجمع الناس وخطبهم على منبر دمشق بعد ما حمد الله واثنى عليه فقال معاشر

الناس انى قد نظرت فى امركم وانى قد ضعفت عن القيام لكم والساخط على اكثر من الراضى وما كنت لاحتمل اثامكم ولا يرانى الله جلت قدرته متقلدا اوزاركم والقاه بتبعاتكم فشأنكم امركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتى من اعناقكم والسلام واجتمعت اليه بنوا امية وقالوا له اعهد الى من تريد فقال ما اصبت من حلاوتها فلا اتحمل من مرارتها ودخلت عليه امه فوجدته يبكى فقالت له ليتك كنت حيضة ولم اسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلى ان لم يرحمنى ربى فقال بنو امية لمعلمه عمر المقوصى انت علمته هذا وصددته عن الخلافة وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب على بن ابى طالب رضى الله عنه فلم يقبلوا منه ذلك واخذوه ودفنوه حيا حتى مات قيل توفى معوية بعد خلعه نفسه باربعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وصلى عليه اخوه عبد الرحمن ودفن خارج باب الجابية وفى المسامرة صلى عليه الوليد بن عتبة بن ابى سفيان فلما كبر تكبيرتين مات قبل ان يقضى صلوته فصلى عليه مروان بن الحكم ودفن الوليد المذكور بجنب معاوية بن يزيد وكانت خلافته ثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما وتمثل مروان بن الحكم على قبره

انى ارى فتنة تغلى مراجلها	والملك بعد ابى ليلى لمن غلبا

وظهر ابو انيس الضحاك بن قيس الفهرى ودعى الناس الى بيعته فخرج عليه مروان بن الحكم فى بنى امية فقتله بمرج راهط *

* الفصل الرابع فى ذكر خلافة مروان بن الحكم *

بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام فاذعن له اهلها بالطاعة ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه اهلها وكان يقال له الطريد لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد طرده الى الطائف فرده عثمان رضى الله عنه حين ولى وكان كاتب السر له وبسببه جرى عليه ما جرى كما تقدم قريبا وقد كان لحق النبى صلى الله عليه وسلم وهو صبى وولى المدينة ونيابتها مرات وهو قاتل طلحة احد العشرة رضى الله عنه وروى الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه قال كان لا يولد لاحد ولد الا اتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهنى رضى الله عنه قال ان الحكم ابن ابى العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال صلى الله عليه وسلم ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون فى الدنيا ويوضعون فى الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق رأى مروان انه بال فى محراب رسول الله

صلى الله عليه وسلم اربع مرات فعبّر ابن سيرين وقال ان صدقت رؤياك انه سيقوم من ولد ذلك اربعة
فى المحراب ويتقلّدون الخلافة بعدك فكان كذلك وهم الوليد وسليمان وهشام ويزيد مات مروان
مطعونا وقيل وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نايم وقعدت هى وجواريها
فوقها حتى مات وصلى عليه ابنه وولى عهده عبد الملك ودفن بدمشق خارج باب الجابية وكان عمره يوم
مات ثلاثا وستين سنة وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما نقش خاتمه ثقتى و
رجائى الله قال الذهبى ان مروان لا يعد فى امراء المؤمنين بل هو باغ خارج على ابن الزبير ولا عهده الى
ابنه بصحيح وانما صحت خلافة ابنه عبد الملك من حين قتل ابن الزبير وكان داره فى ناحية حجر الذهب قبلى
باب الخضرا ✻

الفصل الخامس فى ذكر خلافة ابى الوليد عبد الملك بن مروان

ولد سنة ست وعشرين وانه ولد لستة اشهر وامه عايشة بنت معاوية بن المغيرة ويعرف بالبيضاء
بويع له بالخلافة يوم موت ابيه مروان وكان طويلا اقنى الانف رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب
نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وكان شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب ايضا بابى ذباب البخر
قيل انه كان اذا مر الذباب على بابه فمه يموت من شدة نتنه وكان مقداما على سفك الدماء وكذلك
كان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بن ابى صفرة بخراسان وهشام بن اسمعيل بمصر وموسى بن نصير بالمغرب
ومحمد اخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جابر وهو اول من تسمى
بعبد الملك فى الاسلام واول من ضرب الدنانير والدراهم بسكة الاسلام كتب عليها القران وكتب منه
ضرب بمدينة كذا والتاريخ وكان قبل ذلك على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية
وهو اول من غدر فى الاسلام واول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء واول من نهى عن الامر بالمعروف
وكان قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان يلقب بحمامة المسجد ذكر السيوطى فى
تاريخه نقلا عن بكر بن عبد الله المزنى قال اسلم يهودى اسمه يوسف وكان ممن قرأ الكتب المنزلة
فمر بدار مروان فقال ويل لامة محمد من اهل هذه الدار فقلت له الى متى قال حتى يجئ رايات سود من
قبل خراسان وكان صديقا لعبد الملك بن مروان فضرب يوما على منكبه وقال اتق الله فى امة محمد اذا
ملكتهم قال دعنى ويحك ما شانى وشان ذلك فقال اتق الله فى امرهم قال وجهز يزيد جيشا لقتل ابن
الزبير بمكة فقال عبد الملك اعوذ بالله ايبعث الى حرم الله فضرب يوسف منكبه وقال جيشك اليهم اعظم
وقال يحيى الغسانى لما نزل مسلم بن عقبة بفناء المدينة وهو عازم على قتال ابن الزبير دخلت
مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فجلست الى جنب عبد الملك فقال لى عبد الملك امن هذا الجيش انت قلت

نعم قال تكلتك امك اتدرى الى من تشير الى اول مولود ولد فى الاسلام والى ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابن ذات النطاقين والى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان جئته نهاراً وجدته صائماً ولئن جئته ليلاً لتجدنه قائماً فلو ان اهل الارض اطبقوا على قتله لاكبهم الله جميعاً فى النار فلما صارت الخلافة الى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وقال ابن ابى عائشة لما افضى الامر الى عبد الملك بن مروان كان المصحف فى حجره وهو يقرأ فاطبقه وقال سلام عليك هذا اخر العهد بك قال الثعالبى كان عبد الملك يقول ولدت فى رمضان وفطمت فى رمضان وختمت القران فى رمضان واتتنى الخلافة فى رمضان واخشى ان اموت فى رمضان فلما دخل شوال وامن مات بدمشق سنة ست وثمانين وله من العمر ثلاث وستون سنة وخلف سبعة عشر رجلا ولى الخلافة منهم اربعة صلى عليه ابنه الوليد ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوماً منها ثمان سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا الى ان مات سامحه الله

(واما عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنه) كان ابوه احد العشرة المشهود لهم بالجنة وامه اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ذات النطاقين وام ابيه صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة بعد عشرين شهراً من الهجرة وهو اول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً لان اليهود كانوا يقولون سحرناهم فلا يولد لهم ولد فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها وسماه عبد الله وكناه ابابكر باسم جده الصديق وكان صواماً قواماً قسم الدهر ثلاث ليال ليلة يصلى قائماً حتى الصباح وليلة راكعاً وليلة ساجداً حتى الصباح روى له عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثاً روى عنه جماعة كثيرة وكان فارس قريش فى زمانه وله المواقف المشهودة اخرج ابو يعلى فى مسنده عن ابن الزبير ان النبى صلى الله عليه وسلم احتجم فلما فرغ قال له يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لايراك احد فلما ذهب شربه فلما رجع قال ما صنعت بالدم قال عمدت الى اخفى موضع علمت فجعلته فيه قال لعلك شربته قال نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس فكانوا يرون ان القوة التى به من ذلك الدم وهو ممن ابى البيعة ليزيد بن معاوية وفر الى مكة فبايعه اهل الحرمين واليمن والعراق وخراسان وجهز يزيد لقتاله جيشا كما تقدم ففى اثناء الحرب شاع موت يزيد ورجع الجيش الى الشام فلما تفرقت الكلمة وقع فى الوقت خليفتان اكبرهما ابن الزبير فجهز عبد الملك لقتاله الحجاج فى اربعين الفا فحصره بمكة اشهرا ونصب المجانيق على ابى قبيس وقيقعان ومازال يحاصره ويضيق عليه مقدار اربعة اشهر اخرج ابن عساكر عن محمد بن زيد قال انى كنت فوق جبل ابى قبيس حين وضع المنجنيق على ابن الزبير فنزلت صاعقة كانى انظر اليها تدور كانها حمار احمر فاحرقت اصحاب المنجنيق نحو خمسين رجلا واصابت نار كسوة البيت فاحترقت ثياب الكعبة فوهى البيت فلما قتل عبد الله بن الزبير هدم الحجاج الكعبة وبناها

وبنيها

وضيقها وسد بابها الغربي وعلا الباب الشرقي في اليوم على ما بناها الحجاج ولما كان في الليلة التي قتل عبد الله بن الزبير صبيحتها اغتسل وتحنط ثم اتى امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها وعن ابويها فقال لها ما ترين يا اماه فقد خذلني الناس فقالت لا يلعب بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما قال اني اخشى ان يمثل بي واصلب قالت يا ولدي وان الشاة لا تتألم بالسلخ بعد الذبح فقبل بين عينيها وودعها وخرج واسند ظهره الى الكعبة وجعل يقاتل وحده فيهزمهم ويخرجهم من ابواب المسجد فبينما هو يقاتل اذ اتاه حجر من حجارة المنجنيق فصرعه فبادروا اليه وحملوه الى الحجاج خذله الله تعالى فدعى بالنطع وحز رأسه بيده وبعث به الى عبد الملك وصلب جسده منكوسا وذلك يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين ثم اتى الى امه يعزيها فيه فقالت له يا حجاج اقتلت عبد الله قال لها يا ابنة ابي بكر اني قاتل الملحدين قالت له بل انت قاتل الموحدين لقد افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك ولا ضير ان الله اكرمه على يديك وقد اهدي راس يحيى بن زكريا الى بغية من بغايا بني اسرائيل وكلم الناس الحجاج ان ينزل جسد ابن الزبير ويدفنه فحلف ان لا ينزله حتى تشفع فيه امه فتم على تلك الحالة سنة فمرت به امه يوما وقد عشش الطير في صدره فقالت اما آن لهذا الفارس ان يترجل وقالت اما آن لهذا الخطيب ان ينزل من على المنبر فبلغ ذلك الحجاج فقال هذه شفاعة فامر ان ينزل وان يعطى لامه فاخذته وغسلته ودفنته في المدينة في دار صفية بنت حيي ولما اتي به اليها حاضت ودر اللبن من ثديها فقالت حنت اليه مواضعه ودرت عليه مراضعه وكانت تقول قبل ذلك اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فما اتى عليها بعد ذلك جمعة حتى ماتت رحمها الله تعالى فلما بلغ عبد الملك قتل الحجاج ابن الزبير اثابه على الحرمين

(ذكر جمل من اخبار الحجاج وافعاله القبيحة) ذكر المسعودي في مروج الذهب ان ام الحجاج وهي الفارعة بنت همام كانت عند الحرث بن كلدة فدخل عليها في السحر فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الي بطلاقي الشيء رابك مني قال نعم دخلت عليك عند السحر وانت تتخللين فان كنت بادرت الى الغداء فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن ولكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن ابي عقيل الثقفي ابو الحجاج فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فنقب عن دبره وابى ان يقبل ثدي امه او غيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ابن ولد ليوسف من الفارعة وقد ابى ان يقبل ثدي امه او غيرها فقال اذبحوا له تيسا واولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا واولغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدي ففعلوا به ذلك ثلاثة ايام فقبل الثدي فكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدماء وكان يرتكب امورا لا يقدم عليها غيره ولا يسبق اليها سواه وكان بدو امره انه كان في خدمة روح ابن زنباع وزير عبد الملك فلما غلبت الخوارج على البصرة ولاه

عبد الملك العراق فتقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة وكان عنف السياسة لحصى من قتله بامره سوى من قتله فى حروبه فكانوا مائة الف وعشرين الفا ومات فى سجنه خمسون الف رجل وثلثون الف امرأة وكان حبس الرجال والنساء فى موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الحر والبرد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلثين الفا لم يجب على واحد منهم قطع ولا صلب فاطلقهم الوليد بن عبد الملك

روى انه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل المسجونون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها وقد كفره العلماء بهذا القول وفى الكامل للمبرد مما كفره به الفقهاء الحجاج انه راى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يطوفون باعواد ورمة فانه صح عند سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء خرجه ابو داود وكان شجاعا مهيبا جبارا عنيدا الا انه كان عالما فصيحا مجودا للقران قال الشعبى لو جاءت كل امة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم يروى عن عمر بن عبد العزيز قال رايت الحجاج فى المنام بعد موته وهو جيفة منتنة فقلت ما فعل الله بك فقال قتلنى الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة الا سعيد بن جبير فانه قتلنى به سبعين قتلة فقلت ايها انت تنتظر قال ما ينتظره الموحدون هذا ينفى عنه الكفر ويثبت انه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو اعلم بحقيقة امره هلك فى رمضان سنة خمس وتسعين فى خلافة الوليد بواسط ودفن بها واخفى قبره واجرى عليه الماء وقيل لما مات لم يعلم بموته احد حتى خرجت جنازته وهم يقولون

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ... واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

فعلم موته وسمعوه يقول عند الموت رب اغفر لى فان الناس يزعمون انك لا تغفر لى وقيل له فى مرض موته ان الناس يحلفون انك من اهل النار قال فبكى وانشد يقول

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا ... ايمانهم اننى من ساكنى النار
ايحلفون على عمياء ويحهم ... ما ظنهم بعظيم العفو غفار

فلما نقل ذلك الى الحسن البصرى قال والله انى اخاف ان يكون قد حاز الدنيا والاخرة وكانت مدة خلافة عبد الملك تسع سنين واثنين وعشرين يوما وله من العمر ثلاث وسبعون سنة ✻

* الفصل السادس فى ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك *

بويع له بالخلافة يوم توفى والده وكان اسمر طويلا افطس بوجهه اثر جدرى وكان ذميما سائل الانف مختالا فى مشيته قليل العلم كان ابواه مترفين له فشب بلا ادب وكان لحانا وجبارا ظالما وامه ولادة بنت العباس بن حزن العبسى نقش خاتمه ربى الله لا اشرك به شيئا قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد

عند اهل الشام من افضل خلفائهم كان يعطى اكياس الدراهم لتفرق على الصالحين وفرض للمجذومين وقال
لا تسألوا الناس واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قائدا وكان يختم القرآن في ثلاث وبعض ختمة في رمضان وبنى
الجامع الاموى بدمشق وهدم كنيسة يوحنا وزادها فيه وذلك في ذي القعدة سنة ست وثمانين ذكر انه كان
في الجامع وهو يبنى اثنا عشر الف مرخم وتوفي ولم يتم بناؤه فاتمه اخوه سليمان وكان جملة ما انفق على بنايه
اربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهبا للقناديل
وما زالت الى ايام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فجعلها في بيت المال وجعل عوضها صفرا وحديدا
وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوى ووسعه حتى دخلت الحجرة الشريفة فيه وله آثار حسنة
جدا ومع ذلك فقد روى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال لما الحدت الوليد اذا هو يضرب الارض
برجله وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ونسأله خاتمة الخير

(وفي ايامه) فتحت بلاد الاندلس وحملت اليه منها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام
وهي من خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة اطواق من لؤلؤ وجوهر له كلما اخذ منها من لؤلؤ وياقوت
وزمرد سوى ما اخفى وهي مائة وثلاث عشرة رجلة (وفي ايامه) كان طاعون الجارف مات في مدة
قليلة ثلثمائة الف انسان ومنهم مات الحجاج بواسط توفي الوليد في خامس عشر جمادى الآخرة سنة
ست وتسعين بدير مران وحمل على اعناق الرجال الى دمشق وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن بباب الصغير
وكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية اشهر ونصف وقد بلغ من العمر تسعة واربعين عاما وخلف اربعة عشر ولدا

* الفصل السابع في ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك *

بويع له بالخلافة وهو بالرملة بعد موت اخيه الوليد بثلاثة ايام ثم توجه الى دمشق وكان كبير الوجه احمر
مليحا مقرون الحاجبين ابيض مقصوص الشعر مهيبا وكان به عرج ومولده سنة ستين وامه ام الوليد
نقش خاتمه آمنت بالله وحده وهو من خيار ملوك بني امية وكان فصيحا مفوها موثرا للعدل محبا للغزو
(ومن محاسنه) ان عمر بن عبد العزيز كان له كالوزير وكان يمتثل اوامره في الخير قال ابن سيرين
يرحم الله سليمان افتتح خلافته باحيائه الصلوة في مواقيتها واختتمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز مع وجود
اولاده وهو الذي كمل عمارة الجامع الاموى وجهز اخاه مسلمة بن عبد الملك الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية
فنازلها مدة كما سيأتي بيانه ولم يسكن بدار الامارة بباب الخضراء وكان داره موضع سقاية جيرون وكان
من الاكلة المذكورين وكان ياكل كل يوم مائة رطل شامي وفي تاريخ نيسابور ان سليمان بن عبد
الملك اصطبح في بعض الايام باربعين دجاجة مشوية واربعمائة بيضة واربع وثمانين كلوة بشحمها وثمانين
جردقة ثم اكل مع الناس في السماط واكل في مجلس واحد سبعين رمانة وخروفا وست دجاجات ومكوك

زبيب طائفي (وفي ايامه) اصطنعوا الكنافة فكان يتسحر في ليالي رمضان كل ليلة بثمانين رطل كنافة وقيل كان سبب مرضه انه اكل اربعمائة بيضة وثمانمائة حبة تين واربعمائة كلوة بشحمها وعشرين دجاجة فحم وكان موته بالتخمة (ومما يحكى) من محاسنه ان رجلا دخل عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله والاذان فقال سليمان اما الله تعالى فقد عرفته فما الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ما ظلامتك قال ضيعتي الفلانية غلبني عليها عاملك فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع البساط ووضع خده على الارض وقال والله لا رفعت خدي عن الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده على الارض لما سمع كلام ربه الذي خلقه وخوله في نعمه وخشي على نفسه من لعن الله تعالى وطرده رحمه الله قيل انه خرج من الحمام يوم جمعة فلبس حلة خضراء ثم نظر في المرآة وكان جميلا فاعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان فينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان ابوبكر صديقا وكان عمر فاروقا وكان عثمان حييا وكان علي شجاعا وكان معاوية حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وانا الملك الشاب ثم خرج الى الصلوة الجمعة فوجد حظية له في صحن الدار فانشد هذه الابيات

	انت نعم المتاع لو كنت تبقى		غير ان لا بقاء للانسان	
	ليس فيما بدا لنا منك عيب		عابه الناس غير انك فاني	

فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الي نفسي فما دارت عليه جمعة اخرى حتى مات فلما مرض قال لرجا بن حيوة من لهذا الامر بعدك قال فمن ترى قال ارى ان تستخلف عمر بن عبد العزيز قال اخوف من اخوتي ولا يرضون قال فول عمر ومن بعده اخاك يزيد بن عبد الملك واكتب كتابا واختم عليه وادعهم الى البيعة عليه مختوما فخرج واخبر الناس فقالوا لا نبايع حتى نعرف فرجع اليه فاخبره فقال انطلق الى صاحب الشرطة والحرس فاجمع الناس ومرهم بالبيعة فمن ابى فاضرب عنقه ففعل فبايعوا فلما مات سليمان وفتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز فتغيرت وجوه بني امية فلما سمعوا وبعده يزيد بن عبد الملك تراجعوا فاتوا عمر وسلموا عليه بالخلافة فلم يستطع النهوض قال ابن خلكان مات سليمان من التخمة كما مر وقيل انه مات بذات الجنب في عاشر صفر سنة ثمان وتسعين بمرج دابق من ارض قنسرين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقد بلغ خمسا واربعين سنة وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وخلف اربعة عشر ولدا والله اعلم

الفصل الثامن في ذكر خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان

الخليفة الصالح خامس الخلفاء الراشدين وامه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب فعمر بن الخطاب جده من قبل امه وموته بعين حليل ومولده سنة احدى وستين بقرية حلوان من اعمال مصر كان والده اميرا عليها وكان

بوجهه شجة ضربته دابة فى وجهه وهو غلام فجعل ابوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت اشج بنى امية انك لسعيد
وكان رضى الله عنه ابيض مليحا جميلا مهيبا نحيف الجسم حسن اللحية نقش خاتمه عمر يؤمن بالله مخلصا
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول يكون من ولدى رجل بوجهه شجة يملأ الارض عدلا كما ملئت
جورا وكان رضى الله عنه من اعظم الناس واكيس الناس واجملهم فى مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه
التى عليه فاذا هى تعدل اثنى عشر درهما وكان عفيفا عابدا زاهدا ناسكا مؤمنا تقيا صالحا وهو الذى ازال
ما كان بنو امية تذكر به عليا فانهم كانوا يسبون عليا من سنة احدى واربعين الى اول سنة تسع و
تسعين اخر ايام سليمان بن عبد الملك فلما ولى عمر بن عبد العزيز ابطل ذلك وكتب الى نوابه بابطاله فى
اخر الخطبة وان يقرأ قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل الآية وكتب الى عماله ان لا يقيد مسجون بقيد فانه يمنع من الصلوة
وكتب الى عامله بالبصرة عدى بن ارطاه عليك باربع ليال فى السنة فان الله تعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا
وهى اول ليلة من شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وكتب الى عماله اذا دعتكم قدرتكم
على الناس الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله عليكم ونفاذ ما تاءمرون اليهم وبقاء ما ياتى لكم من العذاب بسببهم
وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء ان بعض عمال عمر بن عبد العزيز كتب اليه ان مدينتنا قد خربت فان راى
امير المؤمنين ان يقطع لنا مالا نرمها به فعل فكتب اليه عمر اذا قرأت كتابى هذا فحصنها بالعدل ونق طرقها
من الظلم فانه مرمتها والسلام ذكر ان عمر بن عبد العزيز لما دفن سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع هدة
فقال ما هذه فقيل له هذه مراكب الخلافة قدمت اليك يا امير المؤمنين لتركبها فقال ما لى ولها نحوها عنى وقربوا
لى دابتى فقربت اليه فركبها فقال انما انا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بالناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر فحمد
الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه لا كتاب بعد القران ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم انى والله
لست بقاض ولكنى منفذ ولست بمبتدع ولكنى متبع ولست بخير من احدكم ولكنى اثقلكم حملا وانى ابتليت بهذا
الامر من غير راى منى فيه ولا طلبة ولا مشورة وانى قد حللت اعناقكم من بيعتى فاختاروا لانفسكم غيرى
فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا امير المؤمنين ثم قال يا ايها الناس من اطاع الله تعالى وجبت
طاعته ومن عصى الله عز وجل فلا طاعة له اطيعونى ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ثم نزل
ودخل دار الخلافة فامر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال اثمانها فى بيت المال ولم
يسكن فى دار الخلافة بباب الخضراء وسكن شمالى جامع دمشق بمكان يعرف اليوم بخانقاه السميساطية
وهو مسكن الصالحين وقال لامراته فاطمة بنت عبد الملك وكان عندها جوهر امر لها به ابوها لم ير مثله اختارى
اما ان تردى حليك الى بيت المال واما ان تاذنى لى فى فراقك فانى اكره ان اكون انا وانت وهو فى بيت واحد قالت
لا بل اختارك عليه وعلى اضعافه فامر به فحمل حتى وضع فى بيت مال المسلمين فلما مات عمر واستخلف يزيد قال لفاطمة
ان شئت رددت اليك حليك قالت لا والله لا اطيب به نفسا فى حياته وارجع اليه بعد موته وعن فاطمة

زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انها قالت والله ما اغتسل عمر عن جنابة ولا احتلام منذ ولي هذا الامر كان نهاره في اشغال الناس ورد المظالم وليله في عبادة ربه قال الشاعر في فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز

بنت الخليفة والخليفة جدها ‏ ‏ ‏ اخت الخلائف والخليفة زوجها

قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة اغسلي ثوب امير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ما له قميص غيره قال مالك بن دينار لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت رعاة الشاة من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة وعدل حتى كفت الذئاب عن شياتنا فلما مات علمت الرعاة بموته لجرائة الذئاب واعلم ان مناقب عمر بن عبد العزيز كثيرة جدا فمن اراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرهما ذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان شدد على اقاربه وانتزع كثيرا مما غصبوه فسقوه السم يروى انه دعا بخادمه الذي سمه فقال له ويحك ما الذي حملك على ان سقيتني السم قال الف دينار قال هاتها فجاء بها فالقاها في بيت المال وقال اذهب حيث لا يراك احد توفي رضي الله عنه لخمس بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وكانت مدة خلافته مدة خلافة ابي بكر وهي سنتان وخمسة اشهر ودفن بدير سمعان من اعمال حمص وذكر الحافظ ابن عساكر انه رضي الله عنه لما وضع في قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة باحسن خط روي فيها بسم الله الرحمن الرحيم براءة من العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فاخذوها ووضعوها في قبره ✻

* الفصل التاسع في ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان *

ولي الخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من اخيه سليمان كما تقدم وكان ابيض جسيما مليح الوجه نقش خاتمه قني السيئات يا عزيز ولد بدمشق سنة احدى وسبعين وامه عاتكة بنت يزيد قال سليم بن بشير كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك لما احتضر سلام عليك اما بعد فاني لا اراني الا لما بي فالله الله في امة محمد صلى الله عليه وسلم فانك تدع الدنيا لمن لا يحمدك وتفضي الى من لا يعذرك والسلام فلما ولي قال خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز فسار بسيرته مدة فدخل عليه اربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له ان ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب في الآخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكانت طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وذكر الحافظ ابن عساكر وغيره ان يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى في ايام اخيه سليمان جارية باربعة آلاف دينار وكان اسمها حبابة فاحبها حبا شديدا فبلغ اخاه سليمان ذلك فقال هممت ان احجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من اخيه فلما افضت الخلافة اليه قالت له زوجته يا امير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء قال نعم فقالت وما هو قال حبابة فاشترتها وهو لا يعلم وزينتها واجلستها من

ورآء

ورأسها ثم قالت يا امير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء قال اي وما اعلمك انها حبابة فرفعت الستر
وقالت له ها انا حبابة وتركته وايّاها وحظيت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به في الخلافة وانه قال
يوما ان بعض الناس يقولون انه لن يصفو لاحد من الملوك يوم واحد كاملا من الدهر واني اريد ان اكذّبهم
في ذلك ثم اقبل على لذاته واختلى مع حبابة وامر ان يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة
في صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره اذ تناولت حبابة رمانة وهي تضحك فغصّت بها فماتت فاختل عقل
يزيد وتكدّر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها اياما لم يدفنها بل يقبلها ويرشفها
حتى انتنت وجيفت فامر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها سوى خمسة عشر يوما وكان مرضه
بالسل وقال فيها

فان تسلُ عنكِ النفس او تدعِ الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلدِ
وكل خليل زارني فهو قائل ... من اجلك هذا هامة اليوم او غد

توفي يزيد بن عبد الملك باربد من ارض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على اعناق الرجال الى دمشق ودفن
بين باب الجابية وباب الصغير وقيل مات باذرعات ودفن بها وذلك لخمس بقين من شعبان سنة خمس
ومائة وله تسع وعشرون سنة وكانت خلافته اربع سنين وشهرا ✱

* الفصل العاشر في ذكر خلافة هشام بن عبد الملك *

استخلف بعهد من اخيه يزيد وكان بمدينة الرصافة على الفراة فجد وسجد اصحابه لما بشرها وسار الى
دمشق وكان ابيض جميلا سمينا احول يخضب بالسواد نقش خاتمه الحكم لله ولد سنة ست وسبعين وامه
عائشة بنت هشام بن اسمعيل المخزومي وكان حازما عاقلا ذا رأي ودهاء وعزم وقلة شر وكانت
داره عند سوق الخواصين مكان تربة نور الدين الشهيد (وفي ايامه) قحطت البادية فقدمت عليه العرب
فهابوا ان يكلموه وكان فيهم درواس بن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت
عليه عين هشام فقال لحاجبه من اراد ان يدخل علي فليدخل فدخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى
وقف بين يديه مطرقا فقال يا امير المؤمنين ان للكلام طيا ونشرا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان اذن
لي امير المؤمنين ان انشره نشرته فاعجبه كلامه وقال انشره لله درك فقال يا امير المؤمنين انه اصابتنا
سنون ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة ادقّت العظم وفي ايديكم فضول مال
فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فلا تحبسوها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم
فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادي بمائة
الف دينار وله بمائة الف درهم ثم قال له اما لك حاجة قال ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين

وكان هشام لا يدخل بيت ماله مالاً حتى يشهد اربعون رجلا انه اخذ من حقه ولقد اعطى لكل ذي حق حقه ويقال انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله ذكر انه لما خرج الى الحج حملت ثيابه على ستمائة جمل فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على ما تركه فما غسل ولا كفن حتى انتن لما كان بينه وبين الوليد من المنافرة توفي بالرصافة ودفن بها وقد بلغ احدى وستين سنة فكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وخمسة ايام (وفي ايامه) توفي ابو محمد البطال الغازي في سنة سبع ومائة ودفن بمدينة الموسومة اليوم باسم بلاد الرومية

الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

الخليفة الفاسق كان من اجمل الناس واحسنهم شكلا واقواهم واجودهم شعرا نقش خاتمه يا وليد احذر الموت ولد سنة تسعين وامه بنت اخي الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وكان في البرية فسار من فوره الى دمشق وكان فاسقا شريبا للخمر منتهكا حرمات الله اراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة نقل عنه انه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع مربيتها فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له الداية هذا دين المجوس فانشد

من راقب الناس مات غما	وفاز باللذة الجسور

وحكى الماوردي في كتاب آداب الدين والدنيا انه تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ثم انشد

اتوعد كل جبار عنيد	فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر	فقل يا رب مزقني الوليد

وقد ورد في مسند احمد حديث ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو اشد على هذه الامة من فرعون لقومه يقال انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذن يؤذنه للصلوة فحلف ان لا يصلي بالناس الا هي فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهي جنبة سكرانة وقيل انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى نفسه وشرب منها حتى يظهر النقص في اطرافها ذكر صاحب كوكب الملك انه ابتلي بثلاثة وثلاثين بلية اقلها انه كان يبول من سرته ولما كثر فسقه مقته الناس وخرجوا عليه قاطبة و اجتمع اهل دمشق على خلعه وقتله وتولية ابن عمه يزيد الملقب بالناقص فاستدعوه من البادية وكان مقيما بها لوخم دمشق وكان الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد فدخل يزيد الى دمشق ليلا واتفق مع الجند وحلفوا له وجرى بينه وبين الوليد قتال شديد في آخره انهزم عنه الوليد واصحابه فحاصروه في قصره ودخلوا اليه وقتلوه اشر قتلة وصلبوا راسه على اعلى سور قصره ثم دفن خارج باب الفراديس وقد بلغ تسعا وثلاثين سنة وكانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما ✱

الفصل الثاني عشر في ذكر خلافة ابي خالد يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

ووثب على الخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد لقب بالناقص لكونه نقص الجند من عطياتهم وقيل لنقصان كان في رجليه وكان مظهر النسك وقراءة القرآن واخلاق عمر بن عبد العزيز وكان ذا دين وورع الا انه لم يتمتع بالخلافة وادركته المنية نقش خاتمه يا يزيد قم بالحق تنصر ولد في الكعبة ولم يولد في الكعبة خليفة غيره وامه ام ولد اسمها شاه فريد من بنات فيروز بن يزدجرد بن كسرى وام فيروز بنت شيرويه وام شيرويه بنت خاقان ملك الترك وام ام فيروز بنت قيصر عظيم الروم فلهذا كان يفتخر يزيد ويقول

انا ابن كسرى وابي مروان   وقيصر جدي وجدي خاقان

قال الثعالبي هو اعرف الناس في الملك والخلافة من كلا طرفيه مات بالطاعون من عامه في سابع ذي الحجة فكانت خلافته ستة اشهر فما اقامت مدته وكذا كل من كان سببا في قطع رزق لا تطول مدته وكان عمره خمسا وثلاثين سنة والله اعلم

الفصل الثالث عشر في ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

بويع له يوم مات اخوه يزيد الناقص وذلك في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة نقش خاتمه توكلت على الحي القيوم وامه ام ولد يقال لها نعمة ولم يثبت له في الخلافة امر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالامارة وجمعة لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة وما زالت الامور مضطربة عليه الى ان خرج عليه مروان بن محمد وبويع له فهرب ابراهيم ثم جاء وخلع نفسه من الامر وسلمه الى مروان وبايع طائعا وعاش ابراهيم بعد ذلك الى سنة اثنين وثلاثين ومائة وقتل فيمن قتل من بني امية في وقعة السفاح ومكث في الخلافة سبعين ليلة

الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة مروان بن محمد الملقب بالحمار

لقب بالحمار لانه كان يصبر على مكاره الحرب ولا ينثني لشجاعته ويقال في المثل فلان اصبر من حمار في الحرب ولد بالجزيرة وابوه متوليها سنة اثنين وسبعين وامه ام ولد يقال لها لبابة الكردية وكان رجلا شجاعا مهيبا ذا هيبة ابيض ربعة اشهل ضخم كث اللحية نقش خاتمه اذكر الموت يا غافل (وفي ايامه) ظهر ابو مسلم الخراساني صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة فبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان فالتقى الجمعان بقرب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا واخذت دمشق على يد عبد الله بعد حصار وحروب وقتل جماعة عدة الوف من الامويين وغيرهم فانهزم مروان الى مصر وقتل من عسكره ما لا يحصى وتبعه عبد الله المذكور الى ان وصل الى نهر الاردن فلقي جماعة من بني امية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم امر عبد الله بسحبهم فسحبوا وبسط عليهم البسط وجلس هو واصحابه فوقهم ودعا بالطعام فاكلوا وهم يسمعون انينهم من تحتهم فقال عبد الله اليوم كيوم الحسين رضي الله عنه ولا سواء وانهزم

مروان حتى وصل الى بوصير وهى قرية عند الفيوم فقال ما اسم هذه القرية قيل بوصير فقال الى الله المصير
ثم دخل كنيسة فبلغه ان خادما له نم عليه فامر به فقطع راسه وسل لسانه والقى على الارض فجاءت هرة
فاكلته ثم بعد ايام لحقه عامر بن اسمعيل المزنى الذى كان على مقدمة صالح بن على عم السفاح الذى
جهزه بسبب قتله فهجم على الكنيسة فقاتل حتى قتل وقطع راسه فى ذلك المكان وسل لسانه والقى على الارض
فجاءت تلك الهرة بعينها فاكلته فقال عامر لو لم يكن فى الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا وجلس عامر على فرش
مروان وكان مروان يتعشى لما كبسوه فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فقتل فجلس عامر مكانه واكل طعامه
ودعا بابنة لمروان وكانت اسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه واقعدك عليها حتى تعشيت
بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد ابلغ فى موعظتك واجمل فى ايقاظك فاستحى عامر وصرفها
وكان قتل مروان فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين
وعشرة اشهر وسبعة ايام وهو اخر خلفاء بنى امية بالشام (القسم الثانى من خلفاء بنى امية الخلفاء
الذين اقاموا بالمغرب) ولما انتقلت الخلافة الى بنى العباس واكثروا فى قتلهم فافترقوا فى البلاد فهرب
عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الى المغرب فبايعه اهل الاندلس سنة تسع وثلاثين ومائة
واقام واليا ثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر وكان اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور ودعى
الناس الى نفسه فاجابوه واذعنوا له بالطاعة وتوفى فى سنة احدى وسبعين ومائة وملك بعده ابنه
(هشام بن عبد الرحمن) وكانت مدة ملكه سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وتوفى فى سنة
ثمانين ومائة واستخلف بعده ابنه (الحكم بن هشام) ولما ولى خرج عليه عماه سليمان وعبد الله
وكان الظفر للحكم فقتل عمه سليمان فخاف عمه عبد الله فصالح وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة
وتوفى سنة ست ومائتين وخلف من الاولاد تسعة عشر ذكرا وقام بالملك بعده ابنه (عبد الرحمن
بن الحكم) (وفى ايامه) خرجت المجوس فى اقاصى بلاد الاندلس من البحر وجرى بينهم وبين المسلمين عدة وقائع
حتى هزموا المجوس واخذوا لهم اربعة مراكب بما فيها وهرب المجوس فى بقية المراكب الى بلادهم وكان عبد الرحمن
المذكور اسمر طويلا عظيم اللحية يخضب بالحناء وكانت مدة ولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وخلف
خمسة واربعين ولدا ولما مات ملك بعده ابنه (محمد بن عبد الرحمن) وكان فقيها فصيحا بليغا
كثير الجهاد وقال ابن الجوزى هو صاحب وقعة وادى سليط التى لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفرة
ثلثمائة الف توفى محمد المذكور سنة اثنين وسبعين ومائتين وعمره نحو خمس وستين سنة وكانت مدة
ولايته اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا وخلف ثلاثة وثلاثين ذكرا ولما مات ولى بعده ابنه
(المنذر بن محمد) وتوفى المنذر وتولى مكانه اخوه (عبد الله بن محمد) وكان ابيض اصهب
يخضب بالسواد ولما توفى كان عمره اثنين واربعين سنة ومدة ولايته خمس سنين واحد عشر شهرا وخلف

احد

احد عشر ولدا وتولى مكانه اخوه (عبد الرحمن بن محمد) وهو اول من لقب بامير المؤمنين من الامويين بالاندلس وكانوا قبله يسمون بني الخلائف وكان ابيض اشهل حسن الوجه وكان يلقب بالناصر وكانت مدة ملكه خمسين سنة ونصف سنة وعمره ثلث وسبعون سنة ولما توفي تولى مكانه ابنه (الحكم) وتلقب بالمنتصر وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلاث وستون سنة وسبعة اشهر ولما مات عهد الى ابنه (هشام بن الحكم) وعمره عشر سنين ولقبه المؤيد بالله فلما كبر اشتغل بالغزو حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين غزوة وكانت مدة ولايته نحو سبع وعشرين سنة فخرج عليه ابن عمه محمد بن هشام وقبض على هشام وحبسه في قرطبة واستولى على ملكه واستمر في الملك الى ان خرج عليه سليمان بن الحكم فهرب محمد واستولى سليمان مكانه وفي سنة اربعمائة عاد محمد المهدي الى الملك وهرب سليمان ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على محمد المهدي واخرجوا هشام المؤيد من الحبس واعادوه الى الملك واحضروا محمد المهدي بين يديه فامر بقتله واستمر المؤيد في الملك ثم بعد ذلك اتفقت البربر مع سليمان السالف ذكره واخرج هشام المؤيد من قصره بقرطبة ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك وبويع (سليمان بن الحكم) وتلقب بالمستعين بالله وفي سنة سبع واربعمائة خرج بالاندلس على سليمان شخص من القواد يقال له جيران العامري وانضم اليه جماعة كثيرة وساروا الى سليمان بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد فانهزم فيه سليمان واخذ اسيرا ثم امر بقتل سليمان وابنه واخيه فقتلوا ودامت قرطبة في يده الى ان قام رجل من بني امية اسمه (عبد الرحمن بن هشام) ولقبوه بالمستظهر بالله وهو اخو المهدي ثم قتلوه في ذي القعدة من هذه السنة وبويع بالملك (محمد بن عبد الرحمن) ولقب بالمستكفي بالله ثم خلع بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم في الطريق فمات ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة يحيى بن حمود العلوي ثم خرجوا عن طاعته وبايعوا رجلا من بني امية اسمه (هشام بن محمد) ولقبوه بالمعتمد بالله وجرى في ايامه فتن وشرور يطول شرحها ثم خلع واقام اهل قرطبة بعده شخصا من ولد عبد الرحمن اسمه (امية) فلما ارادوا ان يولوه قالوا له نخشى عليك ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس وتوابعها اقتسمها اصحاب الاطراف والرؤساء وصاروا مثل ملوك الطوائف وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس وغيرها هذا ما وجد من اخبارهم في كتاب البحر الزخار والعيلم التيار ✻

الباب السادس في ذكر الخلفاء العباسيين سلالة ذوي التقى والنقى والدين

وهم على قسمين (القسم الاول) الخلفاء المقيمون بالعراق وعددهم سبعة وثلاثون خليفة ومدة خلافتهم خمسمائة واربع وعشرون سنة (والقسم الثاني) الخلفاء الذين قاموا بمصر وعددهم خمسة عشر خليفة ومدة

خلافتهم ماينا سنة وخمس وخمسون سنة ونصف سنة واما الخلفاء الذين قاموا بالعراق فهم عدة فصول

* الفصل الاول فى ذكر خلافة ابى عبد الله السفاح *

وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بويع له بالكوفة لثلاث
ليال خلت من ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة وامه ريطة بنت عبد الله الحارثى نقش خاتمه الله ثقة
عبد الله وبه يومن وكان جميلا ابيض مليحا احسن الوجه واللحية والهيئة وكان من اسخى الناس ما وعد عدة قط
فاخرها عن وقتها وكان سريعا الى سفك الدماء قال الطبرى وكان بدو امر بنى العباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلم العباس عمه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل اولاده يتوقعون ذلك الى ان آل الامر اليهم فلما بويع
السفاح صلى بالناس الجمعة وقال فى الخطبة الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه فكرمه وشرفه
وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوامين به والذابين عنه ثم ذكر
قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ايات القران الى ان قال فلما قبض الله نبيه قام بالامر اصحابه الى
ان وثب بنو حرب ومروان فجاروا واستجاروا فاملى الله لهم حينا حتى استوفوا فانتقم منهم بايدينا ورد علينا
حقنا ليمن بنا على الذين استضعفوا فى الارض وختم بنا كما استفتح بنا وما توفيقنا اهل البيت الا بالله
ولما بلغ مروان الحمار مبايعة السفاح خرج لقتاله فانكسر كما تقدم ثم قتل وقتل فى مبايعة السفاح من بنى امية
وجندهم ما لا يحصى من الخلائق وامر السفاح بنبش قبور بنى امية بدمشق فنبش قبر يزيد بن معاوية فما وجد فيه
الا عظما واحدا فاحرقه ونبش قبر عبد الملك فوجد بعض عظامه فاحرقها ونبش قبر هشام بن عبد الملك فوجده صحيحا فصلبه
ثم احرقه بالنار وذراه ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الملك ثم قبر سليمان بن عبد الملك من ارض دابق وتتبع قتل بنى امية
واولادهم فلم يفلت منهم غير رضيع او من هرب الى الاندلس والقى قتلاهم على الطريق فاكلتهم الكلاب وتوطات له
الممالك الى اقصى المغرب ذكر المؤرخون فى دولة بنى العباس افترقت كلمة الاسلام وسقط اسم العرب من الديوان
وادخل الاتراك والديلم فى الديوان وصارت لهم دولة عظيمة وانقسمت ممالك الارض عدة اقسام وصار بكل قطر
قايم ياخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر وفى سنة اربع وثلاثين ومائة انتقل السفاح الى الانبار وصيرها
دار الخلافة حكى ابن خلكان فى ترجمته انه نظر يوما فى المراة فقال اللهم انى لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك
ولكننى اقول اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك متمتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام
الاجل بينى وبينك شهران وخمسة ايام فتطير من كلامه وقال حسبى الله ولا قوة الا بالله عليه توكلت
وبه استعنت فما مضت الايام المذكورة حتى اخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة ايام بالجدرى
بمدينته التى بناها وسماها الهاشمية فكانت وفاته يوم الاحد لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست
وثلاثين ومائة وهو ابن اثنين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت مدة خلافته اربع سنين وتسعة

اشهر

اشهر ودفن بالانبار العتيقة ❋

❋ الفصل الثاني في ذكر خلافة ابي جعفر المنصور . ❋

واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بويع له بالخلافة بعد موت اخيه السفاح وكان قد ولاه امارة الحج فاتاه خبر الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال صفا امرنا ان شاء الله تعالى فلما حج بهم ورجع الى الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وكان نحل بني العباس وكان طويلا اسمر خفيف اللحية رحب الوجه كان عينيه لسانان ينطقان وامه سلامة بنت بشير البربرية نقش خاتمه اتق الله تزد تغلم وكان ذا هيبة وشجاعة وجبروت جماعا للمال تاركا اللهو واللعب كامل العقل قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه واول ما فعل ان قتل ابا مسلم الخراساني صاحب دعوتهم وممهد مملكتهم وهو الذي ضرب ابا حنيفة على القضاء ثم سجنه فمات بعد ايام وقيل قتله بالسم لكونه افتى بالخروج عليه وهو الملقب بالدوانيقي لمحاسبة العمال والصناع على الدوانيق والحبات وهو ابو الخلفاء العباسية كلهم وهو اول خليفة قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم واول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والاعجمية بالعربية ككتاب كليلة ودمنة واقليدس قال الذهبي في سنة ثلث واربعين ومائة شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جريج بمكة ومالك الموطا بالمدينة والاوزاعي بالشام وابن ابي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ومعمر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وصنف ابن اسحق المغازي وصنف ابو حنيفة الفقه ثم بعد يسير كثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وفي هذا العصر كان الائمة يتكلمون من حفظهم ويروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة وفي سنة ثمان واربعين توطأت الممالك كلها للمنصور وعظمت هيبته في النفوس ودانت له الاقطار ولم يبق خارج عنه سوى جزيرة الاندلس فقط فانها غلب عليها عبد الرحمن بن معوية الاموي وبقيت في يد اولاده الى بعد الاربعمائة وفي سنة تسع واربعين ومائة فرغ من بناء بغداد وفي سنة ثمان وخمسين ومائة شكى الناس ضيق المسجد الحرام فاشترى المنازل التي حوله حتى زاد فيه وعمر مسجد الخيف بمنى ورخم الحجر وهو اول من رخمه وكان سبب وفاته انه لما عزم على الحج وكان يريد قتل سفيان الثوري فلما وصل الى بئر ميمون بعث اليه اناسا فقال لهم ان رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فجاؤا ونصبوا له الخشب وكان جالسا بفناء الكعبة وراسه في حجر فضيل بن عياض وراس فضيل في حجر سفيان بن عيينة فقيل له يا ابا عبد الله قم فاختف ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة واخذها ثم قال برئت منه ان دخلها ابو جعفر ورجع الى مكانه فركب ابو جعفر من بئر ميمون فلما كان بينها بين الحجون سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات في سابع ذي الحجة وقت السحر سنة ثمان وخمسين ومائة فدفن هناك وهو ابن ثلث وستين سنة وكانت مدة خلافته احدى وعشرين سنة واحد عشر

شهرا واربعة عشر يوما والله اعلم *

* الفصل الثالث في ذكر خلافة محمد المهدي *

ابن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد وكان جوادا ممدوحا محببا الى الرعية حسن الخلق والخلق وامه ام موسى بنت منصور الحميري نقش خاتمه حسبي الله وهو اول من امر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة الملحدين وافنى منهم خلقا كثيرا وفي سنة ستين ومائة حج المهدي فلما دخل الحرم شكى اليه حجبة الكعبة انه تراكبت على البيت كسوة كثيرة اثقلتها ويخشى على جدرانها فامر بنزعها فنزعت واقتصر على كسوته التي كساها وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من اسفلها الى اعلاها من داخلها وخارجها فكانوا يسكبون قوارير ماء الورد مع الغالية الممسكة المطيبة على الجدران من الجوانب الاربعة ثم كسيت ثلاث كساوي من القباطي والخز والديباج وفرق على اهالي الحرمين الشريفين اموالا عظيمة وكانت الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد بل في جانب منه فاشترى دورا كثيرة وزاد في الحرم من جانب الشامي واليماني حتى صار البيت الشريف في وسط الحرم وحمل اليه الثلج الى مكة ولم يتهيأ ذلك لملك قط وامر بعمارة طريق مكة وقصر المنابر وصيرها على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من جهز الصر وعينه لاهل الحرمين توفي بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره بباب الخربة من قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته جاريته وكانت وضعت السم في الطعام لضرتها فدخل الخليفة ومد يده ياكل فما جسرت ان تقول له مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة فلم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز وصلى عليه ولده الرشيد وله اثنان واربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا *

* الفصل الرابع في ذكر خلافة موسى الهادي بن محمد المهدي *

بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان مقيما بجرجان يحارب اهل طبرستان فبويع له بها بماسبذان ثم اخذ له اخوه الرشيد البيعة العامة ببغداد فقدم بغداد على خيل البريد وكان طويلا مليحا جسيما ذا ظلم وجبروت ولد بالري سنة سبع واربعين ومائة وامه ام ولد بربرية اسمها الخيزران وفيها يقول مروان بن ابي حفصة

يا خيزران هناك ثم هنالك	امسى يسوس العالمين ابناك

وهي ام الخلفاء نقش خاتمه موسى يؤمن بالله وكان يسمى موسى اطبق وسببه ان شفته العليا كانت تقلص فكان ابوه وكل به في صغره خادما كلما راه مفتوح الفم قال له موسى اطبق فيفيق على نفسه ويضم شفتيه فشهر بذلك قال الذهبي وكان يتناول المسكر ويلعب ويركب حمارا فارها ولا يقيم ابهة الخلافة وهو اول من

شت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعمدة والقسي الموترة وكان اتمام عمارة المسجد الحرام في ايامه
ومن اخباره ما ذكره المدايني انه عزّى الهادي رجلا في ابن له فقال سرّك وهو فتنة وبلية وحزنك
وهو ثواب ورحمة توفي ببغداد في رابع عشر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وله اربع وعشرون سنة
واختلف في سبب موته قيل اصابته قرحة وقيل سمته امه الخيزران لما عزم على قتل اخيه الرشيد
وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة واربعين يوما

الفصل الخامس في ذكر خلافة هرون الرشيد ابي جعفر بن محمد المهدي

بويع له بالخلافة بعد موت اخيه في الليلة التي توفي اخوه فيها وولد له تلك الليلة ولده المأمون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة وكان يكنى ابا موسى فكني بابي جعفر وكان ابيض طويلا جميلا مليحا اعبل الجسم قد وخطه الشيب ولد بالري حين كان ابوه اميرا عليها وعلى خراسان في سنة ثمان واربعين ومائة وامه الخيزران البربرية ام الهادي نقش خاتمه العظمة والقدرة لله عز وجل وهو من اجل ملوك الارض له نظر في العلم والاداب وكان يصلي في كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله كل يوم بالف درهم وكان يحب العلم ويوقر اهله روى عن ابي معوية الضرير قال اكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي رجل لا اعرفه ثم قال الرشيد اتدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالا للعلم (ومن عجيب ما اتفق له) ان اخاه موسى الهادي لما ولي الخلافة سأله عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدي فبلغه ان الرشيد اخذه فطلبه منه فامتنع من اعطائه فالح عليه فانكر الرشيد وهو على جسر بغداد فرماه في دجلة فلما مات الهادي وولي الرشيد الخلافة اتى الى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه في ذلك المكان وامر الغطاسين ان يلتمسوه ففعلوا فاخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من سعادة الرشيد وبقاء ملكه قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابي حفصة ونديمه العباس بن محمد بن عم ابيه وزوجته زبيدة ومغنيه ابراهيم الموصلي وحاجبه الفضل بن الربيع اجل الناس واعظمهم وكانت ايام الرشيد كلها خيرا كانها من حسنها اعراس واخبار الرشيد يطول شرحها ومحاسنه جمة وله اخبار كثيرة في اللهو واللذات (ومن الحوادث في ايامه) انه افترى عبد الله بن مصعب الزبيري على يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي انه طلب اليه ان يخرج معه على الرشيد فباهله يحيى بحضرة الرشيد وشبك يده في يده وقال قل اللهم ان كنت تعلم ان يحيى لم يدعني الى الخلافة والخروج على امير المؤمنين هذا فكلني الى حولي وقوتي واسحتني بعذاب من عندك آمين يا رب العالمين فتلجلج الزبيري وقالها ثم قال يحيى مثل ذلك وقاما فمات الزبيري ليومه وفي الطيوريات ان الرشيد دعا ابا يوسف ليلا وقال اني اشتريت جارية واريد ان اطأها الآن قبل

الاستبراء فهل عندك حيلة قال نعم تهبها لبعض ولدك ثم تتزوجها فامر له بمائة الف درهم فقال ابو يوسف ان راى امير المؤمنين ان يأمر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها فقال بعض من عنده ان الخازن فى بيته والابواب مغلقة فقال ابو يوسف قد كانت الدروب مغلقة حين دعى بى ففتحت فلم يلبث ساعة الا وقد اتى بالمال فقبضه وسار (ومما نقل) ان الرشيد حلف ان لا يدخل على جارية له اياما وكان يحبها فمضت الايام ولم تسترضه فقال

صد عنى اذ رآنى مفتتن	واطال الصبر لما ان فطن
كان مملوكى فاضحى مالكى	ان هذا من اعاجيب الزمن

ثم احضر ابا العتاهية فقال اجزهما فقال فى الحال

عزة الحب ارته ذلتى	فى هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكا له	ولهذا شاع ما بى وعلن

ذكر العتبى ان ابانا نعد ما مع الرشيد يوما فجاؤا بهريسة عجيبة فى وسطها سكرجة فيها من دهن الدجاج قال ابان فاشتهيت من ذلك الدسم ومددت يدى لاغمس فانقلب الدسم نحوى على الهريسة فقال الرشيد يا ابان اخرقتها لتغرق اهلها فقال ابان لا يا امير المؤمنين ولكن سقناه لبلد ميت فضحك الرشيد حتى امسك صدره وله اخبار فى اللهو واللذات سامحه الله تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى (منها) ما روى ابن السماك انه دخل على الرشيد يوما فاستسقى فاتى بكوز فلما اخذه قال على رسلك يا امير المؤمنين ارى لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكى قال له اشرب هناك الله فلما شربها قال ارى لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشترى خروجها قال بجميع ملكى قال ان ملكا قيمته شربة ماء لجدير ان لا يتنافس فيه فبكى هرون وعن الصولى قال خرج الرشيد فى السنة التى ولى فيها الخلافة الى اطراف الروم فغزا اهلها فظفر وعاد فحج بالناس اخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا وكان راى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له ان هذا الامر قد صار اليك فى هذا الشهر فاغز وحج ووسع على اهل الحرمين ففعل هذا كله فى عام واحد كان حجه ماشيا على اللبود وتفرش له من منزل الى منزل ولما ولى الرشيد قلد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وزارته وكان جعفر من الكرم والعطايا على جانب عظيم واخباره فى ذلك مشهورة وفى الكتب مسطورة ولم يبلغ احد من الوزراء منزلة ما بلغها من الرشيد وكان الرشيد يسميه اخى ويدخله معه فى ثوبه وكانت مدة وزارته للرشيد سبع عشرة سنة فقال يوما يحيى لابنه جعفر يا بنى ما دام قلمك يرعد فامطره معروفا واختلف الناس فى سبب قتل جعفر والارجح ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن اخته عباسة بنت المهدى ساعة واحدة وكانت من اجمل النساء فقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فكان يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد عن المجلس فيمتلئان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها فحملت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع خواصها الى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شر فافشت

فيثملان

امر الصبى

امر الصبي واخبرت بمكانه فلما تحقق الرشيد ارسل من اتاه بالصبي فوجد الامر صحيحا فاوقع بالبرامكة وقيل سبب قتله انه رفعت الى الرشيد رقعة لم يعرف رافعها فيها هذه الابيات

قل لامير المؤمنين الرضى	ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا	مثلك ما بينكما بد
امرك مردود الى امره	وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى	الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها	وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث	ملكك ان غيبك اللحد
وهل يباهي العبد اربابه	الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها اظهر لها السوء واوقع بهم وقيل بل ارادت البرامكة اظهار الزندقة وفساد الملك فقتلهم وكان قتلهم في مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة ولما نصب راس جعفر على الجسر وقف عليه يزيد الرقاشي الشاعر فقال

اما والله لولا خوف واش	وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا	كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى	حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا	لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقاله فاحضره فقال ما حملك على ما قلت وقد بلغك ما توعدنا به كل من يقف عليه او يرثيه قال كان يعطيني كل سنة الف دينار فامر له الرشيد بالفي دينار وقال هي لك ما دمنا في قيد الحياة وروي ان امراة وقفت على جعفر ونظرت الى راسه معلقا فقالت اما والله ان صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ولما بلغ سفيان بن عيينة رحمه الله قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة وفي نزهة النفوس ان اخبار البرامكة الكثيرة ينبغي لكل مؤرخ ان يجعل طراز تاريخه ذكر صفاتهم لان فيها خمس فوائد (اولها) ان الكريم اذا سمعها يزيد في كرمه (وثانيها) ان البخيل يانف على نفسه ويتكرم (وثالثها) ان الاديب يقتبس من ادبهم (ورابعها) ان المغرور بدنياه يعتبر بما جرى عليهم بعد عز سلطانهم (والخامس) ان يتأسى بهم من دارت عليه دايرتهم والعياذ بالله من مكره مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان ودفن بها في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلث وتسعين ومائة وله خمس واربعون سنة وصلى عليه ابنه صالح قيل انه راى مناما انه يموت بطوس فبكى وقال احفروا لي قبرا فحفر له ثم حمل في قبة على جمل وسيق به حتى نظر الى القبر فقال يا ابن آدم

نشير الى هذا وامر قوما فنزلوا فحفروا له خفية وهو فى محفة على شفير القبر وعهد بالخلافة لابنه الامين وهو حينئذ ببغداد واخذ رجاء الخادم البردة والقضيب والخاتم وسار على البريد فى اثنى عشر يوما من مرو حتى قدم بغداد فدفع ذلك الى الامين وقال ابو نواس جامعا بين الهنا والعزاء

جرت جوار بالسعد والنحس	فنحن فى مأتم وفى عرس
القلب يبكى والعين ضاحكة	ونحن فى وحشة وفى انس
يضحكنا القائم الامين ويبكينا	نا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد فى الـ	ناس وبدر بطوس فى الرمس

وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة وشهرين ونصف رحمه الله تعالى ✶

* الفصل السادس فى ذكر خلافة محمد الامين *

ابى عبد الله بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت ابيه هرون الرشيد بعهد منه وكان من احسن الناس صورة كان طويلا ابيض جميلا بديع الحسن جدا ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة وفصاحة وادب وفضيلة وكان اشرف الخلفاء ابا واما وامه امة العزيز زبيدة لقبها وهى بنت جعفر بن ابى جعفر المنصور وكان سيئ التدبير كثير التبذير لا يصغى الى قول المشير نقش خاتمه لكل عمل ثواب ولم يكن فى الخلفاء من امه هاشمية سواه وسوى على بن ابى طالب والحسن والحسين وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات وتمامل فيه بيات

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا	فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس فى الميزان هابطة	لما غدا وهو برج اللهو والطرب

ولما ولى الخلافة فرق الاموال وانعكف على الشراب ومنادمة الفساق وارسل الى البلاد فجمع المغانى واجرى عليهم الرواتب واحتجب عن الامراء والاعيان ثم قسم الاموال والجواهر فى الخطيات والنساء واشترى عريب المغنية بمائة الف دينار واخذ جارية ابن عمه بعشرين الف دينار ولم يزل يعمل براى السقيم وصمم على الناشد تضميم كتب الامين يوما الى اخيه المامون هذه الابيات

يا ابن التى بيعت بابخس قيمة	بين الورى فى سوق من يزايد
ما فيك موضع عزة من ابرة	الا وفيه نطفة من واحد

فاجابه المامون

وانما امهات الناس اوعية	مستودعات وللآباء ابناء
فرب معربة ليست بمنجبة	وطالما انجبت فى الخدر عجماء

ثم ان المامون خلع اخاه الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن اعين فسارا

اليه وحصراه ببغداد وبلغ الخبر الى الامين وهو فى جنب حوض ماء مع جواريه يتصيد السمك وكان وضع فى انف كل سمكة درة نفيسة شبكها بقضيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت الدرة لصائدها فرفع الامين راسه فقال للذى اخبره ويلك دعنى فان الجارية فلانة قد صادت سمكتين وانا ما صدت شيئا بعد واستمر القتال بينه وبين اخيه وفسد الحال ونفدت الاموال وكثر الخراب والهدم من القتال حتى درست محاسن بغداد ودام حصار بغداد خمسة عشر شهرا ولحق غالب العباسيين واركان الدولة بجند المامون ولم يبق مع الامين من يقاتل عنه الا اناس قليل الى ان استهلت سنة ثمان وتسعين ومائة فدخل طاهر بن الحسين ومن معه بغداد بالسيف قهرا فخرج الامين بامه واهله من القصر الى مدينة المنصور وتفرق عامة جنده ثم دخل عليه قوم من العجم ليلا فضربوه بالسيف ثم ذبحوه من قفاه وذهبوا براسه الى طاهر فنصبه على حائط ببستان ونودى هذا راس المخلوع محمد الامين وجرت جثته بحبل ثم بعث طاهر بالراس والبردة والقضيب والمصلى وهو من سعف مبطن الى المامون واشتد على المامون قتل اخيه وكان يحب ان يرسل اليه حيا ليرى فيه رأيه فحقد لذلك على طاهر واهمله الى ان مات طريدا بعيدا وفى عيون التواريخ ان المامون مر يوما على زبيدة ام الامين فرآها تحرك شفتيها بشئ لا يفهم فقال يا اماه اتدعين علىّ لكونى قتلت ابنك وسلبته ملكه قالت لا والله يا امير المؤمنين قال فما الذى قلته قالت يعفونى امير المؤمنين فالح عليها وقال لا بد ان تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لانى لعبت يوما مع امير المؤمنين الرشيد بالشطرنج والشرط على الحكم والرضى فغلبنى فامرنى ان اتجرد من ثوابى واطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفنى فتجردت من ثوابى وطفت القصر عريانة وانا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فامرته ان يذهب الى المطبخ فيطأ اقبح جارية واسوأها خلقة فاستعفانى ذلك فلم اعفه فبذل لى خراج مصر والعراق فابيت فقلت والله لتفعلن ذلك فابى فالححت عليه فاخذت بيده وجئت به الى المطبخ فلم اجد جارية اقبح ولا اقذر ولا اسوأ خلقة من امك مراجل فامرته ان يطأها فوطئها فحملت منه بك فكنت سببا لقتل ولدى وسلبه مملكته فولى المامون وهو يقول لعن الله الملاحة اى الذى الح عليها حتى اخبرته بهذا الخبر وكان قتله فى محرم سنة ثمان كما سبق وله سبع وعشرون سنة ودفن ببغداد فكانت خلافته اربع سنين وثمانية شهور.

* الفصل السابع فى ذكر خلافة عبد الله المامون *

ابى العباس ابن هرون الرشيد بويع له بالخلافة فى حياة اخيه وكان ابيض مربوعا مليح الوجه طويل اللحية دينا عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة قرأ العلم فى صغره مع اخيه الامين على ابى حنيفة رحمه الله وسمع الحديث من ابيه ولد سنة سبعين ومائة فى ليلة النصف من ربيع الاول وكانت ليلة الجمعة وهى الليلة التى مات فيها الهادى وامه ام ولد اسمها مراجل ماتت فى نفاسها به نقش خاتمه الموت حق وذكر ابن خلكان

ان المأمون كان عظيم العفو وكان يقول لو يعلم الناس ما اجد فی العفو من اللذة لتقربوا الی بالذنوب وكان جوادًا بالاموال عارفا بعلم النجوم وغيره ولم يل الخلافة من بنی العباس اعلم منه وقيل انه ختم فی بعض اشهر رمضان ثلاثًا وثلثين ختمة (و فی ايامه) ظهر القول بخلق القران فحمل الناس علی القول بخلق القران وكل من لم يقل بخلقه عاقبه اشد عقوبة ثم غزی الروم وفتح فتوحات كثيرة وكان امره نافذا بافريقية الی اقصی بلاد خراسان وما وراء النهر الی الهند والسند وكان يخرج فی الليل يتفقد احوال عسكره وينظر من يحبه ومن يبغضه وكان يحب معرفة احوال الناس اتخذ الفا وسبعماية عجوز يدرن فی المدينة يعرفنه احوال الناس فی ذلك اليوم وكان من افرس الشعراء له عن عمارة بن عقيل قال والله انا لننشد اول البيت عند المامون فيسبقنا الی اخره من غير ان يكون سمعه اخرج ابن عساكر عن ابی خليفة الفضل قال سمعت بعض النخاسين يقول عرضت علی المأمون جارية فصيحة شاعرة شطرنجية فساومته فی ثمنها بالفی دينار فقال المامون ان هی اجازت بيتا اقوله ببيت من عندها اشتريتها بما تقول وزدتك فی ثمنها فانشد المامون

ماذا تقولين فيمن شفه ارق ‏ ‏ ‏ من اجل حبك حتی صار حيرانا

فاجابته

اذا وجدنا محبا قد اضربه ‏ ‏ ‏ داء الصبابة اولينا ه احسانا

فاشتراها بما قال وتمتع بها وفی سنة احدی ومائتين جعل ولی العهد من بعده علی الرضا بن موسی الكاظم بن جعفر الصادق احد الائمة حمله علی ذلك افراطه فی التشيع حتی قيل انه هم ان يخلع نفسه ويفوض الامر اليه فاشتد ذلك علی بنی العباس جدا وخرجوا عليه وفی سنة احدی عشر ومائتين امر المأمون بان ينادی برئت الذمة ممن ذكر معوية بخير وان افضل الخلق بعد رسول الله صلی الله عليه وسلم علی بن ابی طالب كرم الله وجهه وفی سنة اثنتی عشر ومائتين اظهر القول بخلق القران مضافا الی تفضيل علی علی ابی بكر وعمر فاشمأزت النفوس منه وكاد البلد ان يفتتن وكتب بذلك الی عماله ان يمتحنوا الناس ويحملوهم علی القول بخلق القران فاجابه طايفة و امتنع اخرون فامر باحضار من امتنع فاحضر جماعة منهم احمد بن حنبل فقيل له ما تقول فی كلام الله تعالی امخلوق هو قال هو كلام الله لا ازيد علی هذا ثم بلغ المأمون ان الذين اجابوا انما اجابوا مكرهين فغضب وامر باحضارهم اليه وهو بالروم فحملوا اليه فبلغتهم وفاة المامون قبل وصولهم اليه ولطف الله وفرج توفی المامون يوم الخميس لاثنتی عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانية عشر ومائتين بِبَذَنْدَرُون من ارض الروم ونقل الی طرسوس فدفن بها فلما احتضر سأل عن تفسير المكان بالعربی فقيل مد رجليك فتطير به ثم سال عن اسم البقعة فقيل الرقة وكان فيما علم من والده انه يموت بالرقة فكان يتجنب نزول الرقة فلما سمع هذا من الروم عرف وايس وقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما وردت وفاته الی بغداد رحمه الله قال ابو سعيد المخزومی

هل رايت النجوم اغنت عن المأ ‏ ‏ ‏ مون فی ثبت ملكه المأسوس

خلقوه

	خلفوه بعرصتي طرسوس		مثل ما خلفوا اباه بطوس	

قال الثعالبي لا يعرف اب وابن من الخلفاء ابعد قبرا من الرشيد والمأمون بلغ عمر المأمون ثمانية واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر واحدى وعشرين يوما ✷

* الفصل الثامن في ذكر خلافة المعتصم بالله *

اسمه ابراهيم بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت اخيه المأمون بسر من رأى وكان ابيض اصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا قوي البدن الى الغاية وكان فيه ظلم وعنف لكنه ارهب للاعداء ولد سنة ثمانين ومائة وامه ام ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة بنت شبيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان اذا غضب لا يبالي من قتل وكان يخرج ساعده ويقول للرجل عض ساعدي باكثر قوتك لانه لا يعمل فيه السنان فضلا عن الاسنان قال نفطويه كان من اشد الناس بطشا كان يجعل زند الرجل بين اصبعيه فيكسره وكان يحمل الف رطل ويمشي بها خطوات وكان عريا من العلم وسببه ان الرشيد كان يميل اليه فاتفق انه مات غلام كان يقرأ معه في الكتاب فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال وان الكتاب ليبلغ منك هذا دعوه لا تعلموه فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة ولم يكن في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام (ومما يؤيد ذلك) ما نقله سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان المعتصم كان جالسا في مجلس انسه والكاس في يده فبلغه ان امرأة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في مدينة عمورية وانه لطمها على وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجيء اليك المعتصم الا على ابلق فلما سمع ذلك اغتم غما شديدا وختم الكاس يومئذ وناوله لساقيه وقال والله لا اشربنه الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما اصبح وكان يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر احد على اخراج يده ولا امساك فرسه فنادى بالرحيل الى غزوة عمورية وامر عسكره ان لا يخرج احد منهم الا على فرس ابلق فخرجوا في سبعين الف ابلق فاناخ عليها ومازال يحاصرها حتى فتحها عنوة فلما دخلها كان يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال للساقي ائتني بالكاس التي اودعتها فاتاه بها وفك ختمه وشربه وقال الآن طاب الشراب واحتوى على ما فيها من الاموال وقتل منها ثلاثين الفا وسبى مثلهم فانكا مم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها الخليفة ذكر عبد الواحد بن العباس الرياشي قال كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يهدده فيه فلما قرئ عليه قال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ولما عهد المأمون الى اخيه المعتصم بالخلافة اوصاه ان يحمل الناس على القول بخلق القرآن واستمر الامام احمد بن حنبل محبوسا الى ان بويع المعتصم فاحضر الامام احمد رضي الله عنه الى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة

فناظرهم ثلاثة ايام ولم يزل معهم فى جدال الى اليوم الرابع فامر بضربه فضرب الى ان اغمى عليه وهو مع ذلك كله صائم
لم يفطر وفى اثناء الضرب انحلّ وزرته فهمهم بشفتيه فخرجت يدان فربطتاها فسئل عن ذلك بعد
اطلاقه فقال رضى الله عنه قلت اللّهم ان كنت على الحق فلا تفضحنى ورمى على بارية ثم حمل الى منزله قال
الامام احمد وكان عندى شعرات من شعر النبى صلى الله عليه وسلم قد صررتها فى كم قميصى فارادوا نزع القميص
وخرقه فقال المعتصم لا تخرقوه فسلم القميص من الخرق ببركة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدّوا يديه
فتخلعت اكتافه ولم يزل الامام احمد رضى الله عنه يتوجع منها حتى مات وكان مدة مكثه فى السجن ثمانية وعشرين
شهرا ولم يزل بعد ذلك يفتى ويحدّث الى ان مات المعتصم وولّى الواثق فاظهر ما اظهره المأمون والمعتصم من
المحنة وقال للامام احمد لا يجمعنّ اليك احد ولا تساكنى فى بلدة انا فيها فاقام الامام احمد مختفيا فى داره
لا يخرج الى صلوة ولا الى غيرها الى ان مات الواثق وولى المتوكّل فرفع المحنة واحضر الامام احمد رضى الله عنه
واكرمه (وحكى) انّ الشافعى رضى الله عنه لمّا كان بمصر راى سيّد المرسلين صلى الله عليه وسلم فى المنام
وهو يقول بشّر احمد بن حنبل بالجنّة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القران فلا يجيب الى ذلك فلمّا
اصبح الشافعى رضى الله عنه كتب صورة ما راه فى منامه وارسله مع الربيع الى بغداد الى احمد بن حنبل رضى الله
عنه فلمّا دخل عليه وقرا الكتاب بكى الامام احمد رضى الله عنه وقال ما شاء الله لا قوّة الّا بالله العلى العظيم
فقال الجايزة وكان عليه قميصان احدهما على جسده والاخر فوقه فنزع الذى على جسده ودفعه اليه فاخذه
ورجع الى الشافعى وقال ما اجازك قال اعطانى القميص الذى على جسده فقال رضى الله عنه امّا انا
فلا افجعك فيه ولكن اغسله وأتنى بمائه فغسله واتاه بالماء فافاضه الشافعى على ساير جسده وقال ابراهيم
الجرمى جعل الامام احمد بن حنبل جميع من ضربه او احضره او ساعد عليه فى حلّ الّا ابن ابى دؤاد
وقال لولا انّه ذو بدعة لاحللته ولو تاب من بدعته لاحللته وجعل المعتصم فى حلّ يوم فتح عموريّة
وقال هو فى حلّ من ضربى وذكر ابن خلّكان انّ الامام احمد ولد فى سنة اربع وستّين ومائة وتوفى فى سنة احدى
واربعين ومائتين وحرّر من حضر جنازته من الرّجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النّساء ستّين الفا واسلم يوم موته
عشرون الفا من اليهود والنّصارى قال محمّد بن خزيمة لمّا بلغنى موت الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه
اغتممت غمّا شديدا فرايته من ليلتى فى المنام وهو يتبختر فى مشيته فقلت له يا ابا عبد الله ما هذه المشية
فقال مشية الخدام فى دار السّلم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لى وتوّجنى والبسنى نعلين من
ذهب قال يا احمد هذا بقولك القران كلامى غير مخلوق ثم قال الله تعالى يا احمد ادعنى بتلك الدّعوات التى
بلغتك عن سفيان التى كنت تدعوهنّ فى دار الدّنيا فقلت يا ربّ كلّ شئ بقدرتك على كلّ شئ لا
تسألنى عن شئ واغفر لى كلّ شئ فقال جلّ وعلا يا احمد هذه الجنّة فادخل فيها فدخلت فاذا بسفيان
الثورى له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذى اورثنا الارض نتبوّاء

من الجنة حيث تشاء فنعم اجر العاملين فقلت ما فعل عبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور يزور ربه الغفور قلت فما فعل بشر بن الحارث فقال لي بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الله تعالى وبين يديه مائدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يا من لا ياكل واشرب يا من لا يشرب وتنعم يا من لا يتنعم وفي سنة سبع وعشرين ومائتين احتجم المعتصم بسر من راى فحم فمات وذلك لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول وهو ابن ثمان واربعين سنة فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وهو الثامن من خلفاء بني العباس وفتح ثمانية فتوح ووقف ببابه ثمانية ملوك وقتل ثمانية اعداء وخلف ثمانية بنين وثمان بنات وثمانية الاف الف دينار وثمانية الف الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف جمل وبغل وثمانين الف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية الاف جارية وبنى ثمانية قصور وكانت غلمانه من الاتراك ثمانية عشر الفا وطالعه الثمانية من كل شيء فلهذا يدعى بالمثمن والثمانيني وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثلها

* الفصل التاسع في ذكر خلافة الواثق بالله *

اسمه هارون ابو جعفر بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت ابيه وكان ابيض مليحا يعلوه اصفرار حسن اللحية في عينيه نكتة عالما اديبا جيد الشعر شجاعا مهيبا حازما فيه جبروت وامه ام ولد رومية اسمها قراطيس ولد لعشر بقين من شعبان سنة تسعين ومائة نقش خاتمه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما ولي الخلافة استخلف على السلطنة اشناس التركي والبسه وشاحين مجوهرين وتاجا مجوهرا وهو اول خليفة استخلف سلطانا وكان اعلم الخلفاء بالغنا وله اصوات والحان عملها نحو مائة صوت وكان يضرب بالعود وكان راوية للاشعار والاخبار وكان كثير الاكل جدا كان له خوان من ذهب مؤلف من اربع قطع يحمل كل قطعة عشرون رجلا وكل ما على الخوان من صحن وصحفة من ذهب وقال احمد بن حمدون دخل هرون بن زياد مؤدب الواثق اليه فاكرمه وعظمه الى الغاية فقيل له من هذا يا امير المؤمنين قال هذا اول من فتق لساني بذكر الله وادناني من رحمة الله وكان قد تبع اباه في القول بخلق القران وقتل احمد بن نصر الخزاعي لمخالفته ونصب راسه الى الشرق فدار الى القبلة فاجلس رجلا معه رمح او قصبة وكان كلما دار الراس الى القبلة اداره الى الشرق فذكر الرجل انه كان يسمع من الراس بالليل قراءة سورة يس بلسان طلق ويروى انه رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني الا اني كنت مهموما منذ ثلثة ايام قيل ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم مر علي مرتين فاعرض بوجهه الكريم عني فغمني ذلك فلما مر صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يا رسول الله الست على الحق وهم على الباطل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قلت ما بالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل من اهل بيتي ويقال ان الواثق رجع عن هذا القول قبل موته وسببه ما ذكره الحافظ ابو بكر الاجري

انه اتى للواثق بشيخ مكث فى السجن مدة بقيوده فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد الواثق السلام فقال له الشيخ يا امير المؤمنين بئسما ادبك مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فما حييتنى باحسن منها ولا بها فقال الواثق وعليك السلام ثم قال لابن ابى دؤاد سله فقال الشيخ المسئلة لى مرة فليجبنى فقال سل فاقبل الشيخ على ابن ابى دؤاد فقال اخبرنى عن هذا الامر الذى تدعوا الناس اليه اشئ دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال دعا اليه ابو بكر الصديق بعده قال لا قال دعا اليه عمر بن الخطاب بعدهما قال لا قال دعا اليه عثمان بن عفان بعدهم قال لا قال دعا اليه على بن ابى طالب بعدهم قال لا فقال الشيخ شئ لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على رضى الله عنهم تدعوا انت اليه الناس ليس يخلوان تقول علموه او جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياك من السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع بن اللكع يجهل النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون بعده رضى الله عنهم شيئا وتعلمه انت واصحابك فالزمه الشيخ الزاما صحيحا فعند ذلك امر الواثق بقطع قيود الشيخ فقطع فاخذها الشيخ ووضعها فى كمه فقال الواثق ما تفعل به قال اوصى لمن بعدى اذا مت ان يضع القيد بينى وبين كفنى حتى اخاصم به هذا الظالم يوم القيمة واقول له يا رب سل عبدك هذا لم قيدنى وروع اهلى وولدى واخوانى بلا حق اوجب على فبكى الحاضرون ثم ساله الواثق ان يجعله فى حل فقال الشيخ جعلتك فى حل اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من اهله ورجع الواثق عن ذلك الاعتقاد واطلق الشيخ واكرمه واحسن اليه والشيخ المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الازدى شيخ ابى داود والكسائى ومن شعر الواثق رحمه الله فى خادم مهج وكان يهواه

مهج يملك المهج	بسجى اللحظ والدعج
حسن القد بعطف	ذو دلال وذو غنج
ليس للعين اذ بدا	عنه باللحظ منعرج

اسند الصولى عن جعفر بن على بن الرشيد قال كنا بين يدى الواثق وقد اصطبح فناوله خادمه مهج وردا ونرجسا فانشد فى ذلك بعد يوم لنفسه

حياك بالنرجس والورد	معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الهوى	وزاد فى اللوعة والوجد
املت بالملك له قربة	فصار ملكى سبب البعد
ورنحته سكرات الهوى	فمال بالوصل الى الصد
ان سئل البذل ثنى عطفه	واسبل الدمع على الخد
عز بما يجنيه الحاظه	لا يعرف الانجاز للوعد
مولى تشكى الظلم من عبده	فانصفوا المولى من العبد

قال فاجمعوا انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابيات وكان الواثق مؤثرا لكثرة الجماع فقال للطبيب له اصنع لى دواء للباه فقال له الطبيب يا امير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله فى نفسك فقال لا بد من ذلك فامره الطبيب ان ياخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات على خمر ويتناول منه اذا شرب ثلاثة دراهم ولا يتجاوز هذا القدر فامر بذبح سبع فذبح وطبخ لحمه وصار يتنقل منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فاجمع راى الاطباء على ان لا دواء له الا ان يتزل بطنه ثم يترك فى تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك فمنعوه الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار فى جسده نفاخات مثل البطيخ ثم اخرجوه فجعل يقول ردونى الى التنور والا مت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت تلك النفاخات وقطر منها ماء فاخرج من التنور وقد اسود جسده فمات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول ✻

الموت فيه جميع الناس مشترك	لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ما ضر اهل قليل فى تفاقرهم	فليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت ثم الصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من يزول ملكه ولما مات سجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذ من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا حتى غسلوه وهذا اغرب ما سمع وكانت وفاته فى شهر رجب سنة اثنين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة واشهر فكانت مدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر والله اعلم

❁ الفصل العاشر فى ذكر خلافة المتوكل على الله ❁

اسمه جعفر بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة بسر من راى بعد موت اخيه الواثق بعهد منه فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكان اسمر نحيفا مليح العينين خفيف اللحية ليس بالطويل فيه انهماك على اللهو والمكاره لكنه احيى السنة وامات بدعة القول بخلق القران وامه ام ولد خوارزمية اسمها شجاع نقش خاتمه المتوكل على الله ولما ولى الخلافة احيى السنة وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة والتكلم فى مجلسه العلماء واعزهم وخمدت المعتزلة وكانوا فى قوة وكان المتوكل يبغض عليا رضى الله عنه وينقصه ويكثر الوقيعة والاستخفاف به وفى سنة سبع وثلاثين ومائتين امر بهدم قبر الحسين رضى الله عنه وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وحرث وبقى صحراء فتألم المسلمون لذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان وهجاه الشعراء فمما قيل فى ذلك

تالله ان كانت امية قد اتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله	هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا	فى قتله فتتبعوه رميما

(ومن الاعاجيب في ايامه) انه هبت ريح بالعراق شديدة السموم لم يعهد مثلها احرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسا وخمسين يوما واتصلت بهمدان فاحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الاسواق ومن المشي في الطرقات واهلكت خلقا عظيما وجاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق كثير وفي هذه السنة ظهرت نار بعسقلان احرقت البيوت والبيادر ولم تزل تحرق الى ثلث الليل ثم كفت وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين كبست الروم دمياط ونهبوا واحرقوا وسبوا منها ستمائة امرأة وولوا مسرعين في البحر وفي سنة احدى واربعين ومائتين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وفي سنة اثنين واربعين ومائتين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس واعمالها والري وخراسان ونيسابور وطبرستان واصبهان وتقطعت جبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل في الشق ورجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء ووزن حجر من الحجارة فكان خمسة عشر رطلا وسار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى اتى مزارع آخرين ووقع بحلب طائر ابيض دون الرخمة في رمضان فصاح يا معاشر الناس اتقوا الله فصاح اربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد واشهد خمسمائة انسان سمعوه وفي سنة ثلاث واربعين ومائتين قدم المتوكل الى دمشق فاعجبته وبني له القصر بداريا وعزم على سكناها فبدا له ورجع بعد شهرين او ثلاثة وفي سنة خمس واربعين ومائتين سمع اهل اخلاط صيحة عظيمة من جو السماء فمات منها خلق كثير ووقع برد بالعراق كبيض الدجاج وخسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفيها عمت الزلازل الدنيا فاخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية جبل في البحر وحصل منه ضجة هائلة فمات خلق كثير وفي هذه السنة غارت عيون مكة فارسل المتوكل مائة الف دينار لاجراء الماء من عرفات اليها وكان المتوكل جوادا ممدوحا يقال ما اعطى خليفة شاعرا مثل ما اعطى المتوكل رحمه الله تعالى وفيه يقول مروان بن ابي الحسن

فامسك ندى كفيك عني ولا تزد ... فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا

فقال لا امسك حتى يغرقك جودي وكان اجازه على قصيدة بمائة الف وعشرين الفا وخمسين ثوبا دخل علي بن الجهم عليه يوما وبيده درتان يقلبهما ليس لهما نظير فانشده قصيدة له فدحا اليه بدرة فقلبها فقال تستنقص بها وهي والله خير من مائة الف دينار فقال لا ولكن افكر في ابيات اعملها آخذ بها الاخرى فقال قل فقال

بسر من راى امام عدل ... تغرف من كفه البحار
يرجى ويخشى لكل خطب ... كانه جنة ونار
الملك فيه وفي بنيه ... ما اختلف الليل والنهار
يداه في الجود ضرتان ... عليه كلتاهما تغار

لم تأت منه اليمين شيئا	الا اتت مثلها اليسار

فدحا اليه بالدرة الاخرى قال المسعودى فى اخبار الزمان ان المتوكل كان منهمكا فى اللذات والشراب وكان له اربعة الاف سرية وقد وطى الجميع وكان مشغوفا بقبيحة ام ولده المعتز لا يصبر عنها فوقفت له يوما وقد كتبت على خدها بالغالية جعفر فتأملها المتوكل رحمه الله وانشأ يقول

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا	بنفسى محط المسك من حيث اثرا
لئن اودعت سطرا من المسك خدها	لقد اودعت قلبى من الحب اسطرا

واتفق ان الترك انحرفوا عن المتوكل لامور واتفقوا مع المنتصر على قتل ابيه فدخل عليه خمسة وهو فى جوف الليل فى مجلس لهوه فقتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان (ومن العجيب) ما ذكره صاحب كوكب الملك انه قدم الى المتوكل سيف لا يكون مثله فسأل له اعيان عسكره فابى وقال هذا ما يصلح الا لساعد باغر فوهبه باغر فقتل المتوكل بذلك السيف وذلك فى شوال سنة سبع واربعين ومائتين وعمره اربعون سنة وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ✻

✻ الفصل الحادى عشر فى ذكر خلافة المنتصر بالله ✻

اسمه محمد ابو عبد الله ابن المتوكل بويع له بالخلافة فى الليلة التى قتل فيها ابوه وكان مربوعا سمينا اعين اقنى الانف مليحا مهيبا كامل العقل قليل الظلم وامه ام ولد رومية اسمها حبشية نقش خاتمه انا من آل محمد الله ربى ذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء ان المنتصر لما جلس على سرير الملك راى فى بعض البسط دائرة فيها فارس وعليه تاج وحوله كتابة بالفارسية فطلب من يقرأ ذلك ويعبر فاحضر رجلا فقرأه فقال انا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت ابى فلم امتع بالملك الا ستة اشهر فتغير وجه المنتصر وامر برفع البساط قال الثعالبى فى لطائف المعارف ومن العجائب ان اعرف الاكاسرة فى الملك شيرويه قتل اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر واعرف الخلفاء فى الخلافة المنتصر قتل اباه فلم يمتع بعده الا ستة اشهر وقيل انه راى اباه فى المنام وهو يقول ويلك يا محمد قتلتنى وظلمتنى والله لا تمتعت بالخلافة ثم مصيرك الى النار فانتبه مرعوبا ولم يزل يبكى ويندم ولما ولى الخلافة صار يسب الاتراك ويبغضهم فخافوا منه امراء الترك وكان المنتصر قد احتجم فدسوا الى طبيبه ابن طيفور بدنانير كثيرة فاشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة فمات ويقال ان ابن طيفور مرض بعد ذلك ونسى فامر غلامه ففصده بتلك الريشة فمات ايضا ولما احتضر قال يا اماه ذهبت منى الدنيا والآخرة عاجلت ابى فعوجلت توفى وعمره ست وعشرون سنة فكانت خلافته ستة اشهر

✻ الفصل الثانى عشر فى ذكر خلافة المستعين بالله ✻

اسمه احمد بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومائتين وكان مربوعا مليح الوجه ابيض بوجهه اثر جدري وكان الثغ يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال وامه ام ولد صقلابية اسمها مخارق نقش خاتمه احمد بن محمد وهو اول من احدث لبس الاكمام الواسعة فجعل وسعها نحو ثلاثة اشبار وصغر القلانس وكانت قبله طوالا ثم اشهد على نفسه انه قد خلعها من الخلافة وانه قد احل الناس من بيعته بالشروط وخطب للمعتز بن المتوكل ونقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب بواسط فاعتقل به تسعة اشهر وجماعة ووكل به من يحفظه ثم دس عليه المعتز سعيد الحاجب فقتله غدرا في اول شهر رمضان سنة اثنين وخمسين ومائتين وجيء براسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا راس المخلوع فقال دعوه هناك حتى افرغ من اللعب فلما فرغ احضره ونظره ثم امر بدفنه فكانت خلافته سنتين وتسعة اشهر وعمره احدى وثلاثون سنة ✻

* الفصل الثالث عشر في ذكر خلافة المعتز بالله *

اسمه محمد ابو عبد الله ابن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه وكان بديع الحسن ولم يلي الخلافة قبله احد اصغر منه وامه ام ولد رومية اسمها قبيحة نقش خاتمه محمد بن جعفر وهو اول خليفة احدث الركوب بحلية الذهب وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة واول سنة توفي مات اشناس الذي كان الواثق استخلفه على السلطنة وولي مكانه على بغا الشرابي والبسه تاج الملك فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجيء اليه براسه وكان المعتز مغلوبا مع الاتراك فاتفق ان جماعة من كبرائهم اتوه وقالوا يا امير المؤمنين اعطنا ارزاقنا لنقتل لك صالح بن وصيف وكان المعتز يخاف منه فطلب من امه مالا لينفقه فيهم فابت عليه وشحت نفسها ولم يكن بقي في بيوت المال شيء فاجتمع الاتراك حينئذ على خلعه ووافقهم صالح بن وصيف فلبسوا السلاح وجاؤا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز ان اخرج الينا فبعث يقول قد شربت دواء وانا ضعيف فهجم عليه جماعة وجروا برجله وضربوه بالدبابيس واقاموه بالشمس في يوم صائف وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك فخلعوه ثم احضروا محمد بن الواثق من بغداد وهو يومئذ بسامرا وكان المعتز قد ابعده الى بغداد فسلم المعتز اليه الخلافة وبايعه ثم ان الملا اخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه فادخلوه الحمام ومنعوه الماء حتى عاين التلف ثم اتوه بماء ثلج فشربه وسقط ميتا وذلك في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين واختفت امه قبيحة ثم ظهرت في رمضان واعطت لصالح بن وصيف مالا عظيما من ذلك الف الف دينار وثلثمائة الف دينار وسفط فيه مكوك لؤلؤ حبه كبار وكيلجة ياقوت احمر وغير ذلك وقومت الاسفاط بالفي الف دينار فلما راى صالح ذلك قال قبحها الله عرضت ولدها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذا فاخذ الجميع ونفاها الى مكة فبقيت هناك الى ان تولى المعتمد وردها الى سامرا وعاش المعتز

سبعاً واربعين سنة وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر ونصف ✱

✱ الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة المهتدي بالله ✱

اسمه جعفر ابو عبد الله ابن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز وكان اسمر رقيقا مليح الوجه ورعا متعبداً عادلاً قوياً في امر الله بطلا شجاعا لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً وامه ام ولد اسمها ورده نقش خاتمه المهتدي بالله يثق وهو الخليفة الصالح ولما ولي الخلافة اخرج الملاهي وحرم سماع الغناء والشراب وامر بنفي المغنيات وتغيير المنكرات والزم نفسه الجلوس للناس وازالة المظالم وقال اني استحي من الله عز وجل من ان لا يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية ويقال انه كان كثير الصوم وربما كان فطوره في بعض الليالي على خبز وخل وزيت وكان شديد الاشراف على امر الدواوين يجلس بنفسه للامور وضرب جماعة من الروساء ونالم الامراء من افعاله وتشديده في الامور وكتب الى باكيال ان يقتل موسى ومفلحا احد امراء الاتراك ويمسكهما ويكون هو الامير على الاتراك كلهم فاوقف باكيال موسى على كتابه وقال اني لست افرح بهذا وانما هذا يعمل علينا كلنا فاجمعوا على قتل المهتدي وساروا اليه وقتل من الاتراك في يوم واحد اربعة الاف ودام القتال الى ان انهزم جيش الخليفة وامسك فعصر على خصيتيه فمات وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما وقد بلغ من العمر اثنين واربعين سنة ودفن بسر من راى ✱

✱ الفصل الخامس عشر في ذكر خلافة المعتمد على الله ✱

اسمه احمد ابو العباس بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدي وكان اسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات كان يسكر ويعض يديه ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وامه رومية اسمها فتيان نقش خاتمه المعتمد على الله ولما قتل المهتدي كان المعتمد محبوسا بالجوسق فاخرجوه وبايعوه فانهمك في اللهو واشتغل عن الرعية فكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة (ومن الحوادث في ايامه) دخلت الزنج البصرة واعمالها واخربوها وبذلوا فيها السيف واحرقوا واخربوا وسبوا وجرى بينهم وبين عسكره عدة وقعات فمات خلق لا يحصون ثم اعقبه هدات وزلازل فمات تحت الردم الوف من الناس واستمر القتال مع الزنج من حين تولي المعتمد سنة ست وخمسين ومائتين الى سنة سبعين ومائتين فقتل فيها كبير الزنج لعنه الله واسمه بهبوذ وكان ادعى انه ارسل الى الخلق فرد الرسالة وانه يطلع على المغيبات وذكر الصولي انه قتل من المسلمين الف الف وخمسمائة الف ادمي وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعايشة وكان ينادي على المراة

العلوية فى عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد من الزنج العشرة من العلويات يطأهن ويستخدمهن ولما قتل هذا الخبيث دخل براسه بغداد على رمح وزينت البلد وضج الناس بالدعاء للخليفة ومدحه الشعراء وكان يوما مشهودا وامن الناس وتراجعوا الى المدن التى اخذوها وفى هذه السنة وقع غلاء مفرط بالحجاز والعراق وبلغ كر الحنطة ببغداد بخمسين دينارا وفى سنة ست وستين ومائتين وصلت عساكر الروم الى ديار بكر وغزو وهرب اهل الجزيرة والموصل وفيها وثبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وفى سنة ثمان وسبعين ومائتين غار نيل مصر ولم يبق منه شئ وغلت الاسعار وفيها ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة يدعون انه لا غسل من الجنابة وان الخمر حلال وان الصوم فى السنة يومان يوم النيروز ويوم المهرجان ويزيدون فى اذانهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والقبلة الى بيت المقدس واشياء اخر وتعب الناس بهم غاية التعب وسيجئ تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى مبينا ومات المعتمد فى شوال سنة تسع وسبعين ومائتين فجاة وقيل انه سم وقيل بل نام فغم فى بساطه وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ومات كالمحجور عليه من جهة اخيه وله من العمر خمسون سنة ⁂

* الفصل السادس عشر فى ذكر خلافة المعتضد بالله *

اسمه احمد ابو العباس ابن طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت عمه المعتمد فاستقل بالامر وكان اسمر مهيبا معتدل الشكل ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من افراد خلفاء بنى العباس كان يقدم على الاسد وحده لشجاعته وكان مفرطا فى احكامه ولد فى ذى القعدة سنة اثنين واربعين ومائتين وامه ام ولد رومية اسمها صواب نقش خاتمه توكل تكف وكانت ايامه طيبة كثيرة الامن والرخاء وكان قد اسقط المكوس ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية وكان يسمى السفاح الثانى لانه جدد ملك بنى العباس وكان قد خلق وكاد يزول وكان فى اضطراب من وقت قتل المتوكل وفى ذلك يقول ابن الرومى يمدحه

هنيئاً بنى العباس ان امامكم	امام الهدى والباس والجود احمد
كما بابى العباس انشا ملككم	كذا بابى العباس ايضا يجدد
امام يضل الامس يشكو فراقه	تلهف ملهوف ويشتاقه الغد

(ومن الحوادث فى ايامه) فى سنة خمس وثمانين ومائتين ورد كتاب من دبيل ان القمر خسف فى شوال وان الدنيا اصبحت مظلمة الى العصر فهبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل ثم اعقبها زلزلة عظيمة اذهبت عامة المدينة فكانت عدة من اخرج من تحت الردم مائة الف وخمسين الفا وفى هذه السنة غارت مياه الرى وطبرستان حتى بيع الماء ثلاثة ارطال بدرهم وقحط الناس واكلوا الجيف وفيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة وصيرها مسجدا الى جانب المسجد الحرام وفيها ظهرت حمرة عظيمة حتى كان الرجل ينظر الى وجه

الرجل فيراه

الرجل فيراه احمر وكذا الحيطان فضج الناس بالدعاء الى الله تعالى وكانت من العصر الى الليل وفيها هبت
ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت فى الامصار ووقع عقبها برد وزن البردة
مائة وخمسون درهما وقلعت الريح ستمائة نخلة وامطرت قرية احجارا سوداء وبيضاء وفى سنة ست وثمانين
ومائتين ظهر بالبحرين ابو سعيد القرمطى المذكور وقويت شوكته وهو الذى قلع الحجر الاسود ووقع القتال
بينه وبين عسكر الخليفة واغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرات وكان المعتضد كثير الجماع
فاعتراه من ذلك فساد مزاج توفى لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسعين ومائتين قال المسعودى
شكوا فى موته فتقدم الطبيب وجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا فمات الطبيب
ثم مات المعتضد من ساعته وهو ابن ست واربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر
وخلف من الذكور اربعا ومن الاناث احدى عشرة ✱

* الفصل السابع عشر فى ذكر خلافة المكتفى بالله *

اسمه على ابو محمد بن المعتضد بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان وسيما جميلا بديع الحسن درى اللون معتدل
الطول اسود الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء ولد فى غرة ربيع الاخر سنة اربع وستين ومائتين
وامه تركية اسمها جيجك وكان يضرب بحسنها المثل نقش خاتمه على بن المعتضد قال الصولى ليس فى
الخلفاء من اسمه على الا هو وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه فلما جاءت اليه الخلافة كان غائبا بالرقة فنهض
لبغداد ومر بدجلة فى سماريه وكان يوما عظيما وهدم المطامير التى اتخذها ابوه لظلم من غضب عليه وهو حى وصيرها
مسجدا وامر ان يرد الى ارباب الحقوق حقوقها وسار سيرة جميلة فاحبه الناس ودعوا له (ومن الحوادث فى
ايامه) تزلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت اياما وهبت ريح عظيمة بالبصرة قلعت عامة نخلها وفى سنة
احدى وتسعين ومائتين فتحت انطاكية عنوة وغنم فيها ما لا يحصى من الاموال وفى سنة اثنين وتسعين
ومائتين زادت دجلة زيادة لم ير مثلها حتى خربت بغداد وبلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعا قال الصولى
لما احتضر المكتفى سمعته يقول والله ما اسفى الا على سبعمائة الف دينار صرفتها من مال المسلمين فى ابنية ما احتجت
اليها وكنت مستغنيا عنها اخاف ان يسئلنى الله عنها وانا استغفر الله منها توفى وهو شاب ببغداد فى
سنة تسع وتسعين ومائتين وهو ابن اربع وثلاثين سنة وخلافته سنة وثمانية اشهر وخلف ثمانية
اولاد وثمان بنات ✱

* الفصل الثامن عشر فى ذكر خلافة المقتدر بالله *

اسمه جعفر ابو الفضل ابن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة اخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة

فناظرهم ثلاثة ايام ولم يزل معهم في جدال الى اليوم الرابع فامر بضربه فضرب الى ان اغمى عليه وهو مع ذلك كله صائم لم يفطر وفي اثناء الضرب انحلت وزرته فهمهم بشفتيه فخرجت يدان فربطتاها فسئل عن ذلك بعد اطلاقه فقال رضي الله عنه قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحني ورمى على بارية ثم حمل الى منزله قال الامام احمد وكان عندي شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم قد صررتها في كم قميصي فارادوا نزع القميص وخرقه فقال المعتصم لا تخرقوه فسلم القميص من الخرق ببركة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد وايديه فتخلعت اكتافه ولم يزل الامام احمد رضي الله عنه يتوجع منها حتى مات وكان مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل بعد ذلك يفتي ويحدث الى ان مات المعتصم وولي الواثق فاظهر ما اظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقال للامام احمد لا يجتمعن اليك احدا ولا تساكني في بلدة انا فيها فاقام الامام احمد مختفيا في داره لا يخرج الى صلوة ولا الى غيرها الى ان مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة واحضر الامام احمد رضي الله عنه واكرمه (وحكى) ان الشافعي رضي الله عنه لما كان بمصر راى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول بشر احمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القران فلا يجيب الى ذلك فلما اصبح الشافعي رضي الله عنه كتب صورة ما راه في منامه وارسله مع الربيع الى بغداد الى احمد بن حنبل رضي الله عنه فلما دخل عليه وقرا الكتاب بكى الامام احمد رضي الله عنه وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الجايزة وكان عليه قميصان احدهما على جسده والاخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فاخذه ورجع الى الشافعي وقال ما اجازك قال اعطاني القميص الذي على جسده فقال رضي الله عنه اما انا فلا انجعك فيه ولكن اغسله وأتني بمائه فغسله واتاه بالماء فافاضه الشافعي على ساير جسده وقال ابراهيم الحربي جعل الامام احمد بن حنبل جميع من ضربه او احضره او ساعد عليه في حل الا ابن ابي دؤاد وقال لولا انه ذو بدعة لاحللته ولو تاب من بدعته لاحللته وجعل المعتصم في حل يوم فتح عمورية وقال هو في حل من ضربي وذكر ابن خلكان ان الامام احمد ولد في سنة اربع وستين ومائة وتوفي في سنة احدى واربعين ومائتين وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى قال محمد بن خزيمة لما بلغني موت الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اغتممت غما شديدا فرايته من ليلتي في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت له يا ابا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب قال يا احمد هذا بقولك القران كلامي غير مخلوق ثم قال الله تعالى يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان التي كنت تدعوهن في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال جل وعلا يا احمد هذه الجنة فادخل فيها فدخلت فاذا بسفيان الثوري له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي اورثنا الارض نتبوأ

من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فقلت ما فعل عبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور يزور ربه
الغفور قلت فما فعل بشر بن الحارث فقال لي بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الله تعالى وبين يديه مائدة
من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يا من لا ياكل واشرب يا من لا يشرب وتنعم يا من لا يتنعم
وفي سنة سبع وعشرين ومائتين اجهز المعتصم بسر من راى فحم فمات وذلك لاثنى عشرة ليلة من ربيع الاول
وهو ابن ثمان واربعين سنة فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وهو الثامن من خلفاء
بنى العباس وفتح ثمانية فتوح ووقف بابه ثمانية ملوك وقتل ثمانية اعداء وخلف ثمانية بنين وثمان
بنات وثمانية الاف الف دينار وثمانمائة الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف جمل وبغل وثمانى
الف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية الاف جارية وبنى ثمانية قصور وكانت غلمانه من الاتراك ثمانية
عشر الفا وطالعه الثمانية من كل شئ فلهذا يدعى بالمثمن والثمانيني وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثلها

الفصل التاسع في ذكر خلافة الواثق بالله

اسمه هارون ابو جعفر بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت ابيه وكان ابيض مليحا
يعلوه اصفرار حسن اللحية في عينيه نكتة عالما اديبا جيد الشعر شجاعا مهيبا حازما فيه جبروت وامه
ام ولد رومية اسمها قراطيس ولد لعشر بقين من شعبان سنة تسعين ومائة نقش خاتمه لا اله الا
الله محمد رسول الله فلما ولى الخلافة استخلف على السلطنة اشناس التركي والبسه وشاحين مجوهرين
وتاجا مجوهرا وهو اول خليفة استخلف سلطانا وكان اعلم الخلفاء بالغنا وله اصوات والحان عملها
نحو مائة صوت وكان يضرب بالعود وكان راوية للاشعار والاخبار وكان كثير الاكل جدا كان اتخذوا
من ذهب مؤلف من اربع قطع يحمل كل قطعة عشرون رجلا وكل ما على الخوان من صحن وصحفة من ذهب
وقال احمد بن حمدون دخل هرون بن زياد مودب الواثق اليه فاكرمه وعظمه الى الغاية فقيل له من
هذا يا امير المؤمنين قال هذا اول من فتق لساني بذكر الله وادناني من رحمة الله وكان قد تبع اباه في القول
بخلق القران وقتل احمد بن نصر الخزاعي لمخالفته ونصب راسه الى الشرق فدار الى القبلة فاجلس رجلا
معه رمح او قصبة وكان كلما دار الراس الى القبلة اداره الى الشرق فذكر الرجل انه كان يسمع من الراس بالليل
قراءة سورة يس بلسان طلق ويروى انه راى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني الا اني كنت مهموما
منذ ثلاثة ايام قيل ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم مر على مرتين فاعرض بوجهه الكريم عني فغنني ذلك
فلما مر صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يا رسول الله الست على الحق وهم على الباطل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلى قلت ما بالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل
من اهل بيتي ويقال ان الواثق رجع عن هذا القول قبل موته وسببه ما ذكره الحافظ ابو بكر الاجرى

انه اتى للواثق بشيخ مكث فى السجن مدة بقيوده فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد الواثق السلام فقال له الشيخ يا امير المؤمنين بئسما ادبك مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فما حييتني باحسن منها ولا بها فقال الواثق وعليك السلام ثم قال لابن ابى دؤاد سله فقال الشيخ المسئلة لى مرة فليجبني فقال سل فاقبل الشيخ على ابن ابى دؤاد فقال اخبرني عن هذا الامر الذى تدعوا الناس اليه اشئ دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال دعا اليه ابو بكر الصديق بعده قال لا قال دعا اليه عمر بن الخطاب بعدهما قال لا قال دعا اليه عثمان بن عفان بعدهم قال لا قال دعا اليه على بن ابى طالب بعدهم قال لا فقال الشيخ شئ لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على رضى الله عنهم تدعوا انت اليه الناس ليس يخلوا ان تقول علموه او جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياك من السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع بن اللكع يجهل النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون بعده رضى الله عنهم شيئا وتعلمه انت واصحابك فالزم الشيخ الزاما صحيحا فعند ذلك امر الواثق بقطع قيود الشيخ فقطع فاخذها الشيخ ووضعها فى كمه فقال الواثق ما تفعل به قال اوصى لمن بعدى اذا مت ان يضع القيد بينى وبين كفنى حتى اخاصم به هذا الظالم يوم القيمة واقول له يا رب سل عبدك هذا لم قيدنى وروع اهلى وولدى واخوانى بلا حق اوجب على فبكى الحاضرون ثم ساله الواثق ان يجعله فى حل فقال الشيخ جعلتك فى حل اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من اهله ورجع الواثق عن ذلك الاعتقاد واطلق الشيخ واكرمه واحسن اليه والشيخ المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الازدى شيخ ابى داود والكسائى ومن شعر الواثق رحمه الله فى خادم مهج وكان يهواه

مهج يملك المهج ... بسجى اللحظ والدعج
حسن القد بعطف ... ذو دلال وذو غنج
ليس للعين اذ بدا ... عنه باللحظ منعرج

اسند الصولى عن جعفر بن على بن الرشيد قال كنا بين يدى الواثق وقد اصطبح فناوله خادمه مهج وردا ونرجسا فانشد فى ذلك بعد يوم لنفسه

حياك بالنرجس والورد ... معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الهوى ... وزادنى للوجد والوجد
املت بالملك له قربة ... فصار ملكى سبب البعد
ورنحته سكرات الهوى ... فمال بالوصل الى الصد
ان سئل البذل ثنى عطفه ... واسبل الدمع على الخد
غر بما تجنيه الحاظه ... لا يعرف الانجاز للوعد
مولى تشكى الظلم من عبده ... فانصفوا المولى من العبد

قال فاجمعوا انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابيات وكان الواثق مؤثرا لكثرة الجماع فقال للطبيب له اصنع لى دواء للباه فقال له الطبيب يا امير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله فى نفسك فقال لا بد من ذلك فامره الطبيب ان ياخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات على جمر ويتناول منه اذا شرب ثلاثة دراهم ولا يتجاوز هذا القدر فامر بذبح سبع فذبح وطبخ لحمه وصار يتنغل منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فاجمع راى الاطباء على ان لا دواء له الا ان ينزل بطنه ثم يترك فى تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك فمنعوه الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار فى جسده نفاطات مثل البطيخ ثم اخرجوه فجعل يقول ردونى الى التنور والا مت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت تلك النفاطات وقطر منها ماء فاخرج من التنور وقد اسود جسده فمات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول *

الموت فيه جميع الناس مشترك ... لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ما ضر اهل قليل فى تفاقرهم ... فليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت ثم الصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من يزول ملكه ولما مات سجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذ من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا حتى غسلوه وهذا اغرب ما سمع وكانت وفاته فى شهر رجب سنة اثنين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة واشهر فكانت مدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر والله اعلم

* الفصل العاشر فى ذكر خلافة المتوكل على الله *

اسمه جعفر بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة بسر من راى بعد موت اخيه الواثق بعهد منه فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكان اسمر نحيفا مليح العينين خفيف اللحية ليس بالطويل فيه انهماك على اللهو والمكاره لكنه احيى السنة واماث بدعة القول بخلق القرآن وامه ام ولد خوارزمية اسمها شجاع نقش خاتمه المتوكل على الله ولما ولى الخلافة احيى السنة وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وتكلم فى مجلسه العلماء واعزهم وخمدت المعتزلة وكانوا فى قوة وكان المتوكل يبغض عليا رضى الله عنه وينقصه ويكثر الوقيعة والاستخفاف به وفى سنة سبع وثلاثين ومائتين امر بهدم قبر الحسين رضى الله عنه وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وحرث وبقى صحراء فتألم المسلمون لذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان وهجاه الشعراء فمما قيل فى ذلك

تالله ان كانت امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... فى قتله فتتبعوه رميما

(ومن الاعاجيب فى ايامه) انه هبت ريح بالعراق شديدة السموم لم يعهد مثلها احرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسا وخمسين يوما واتصلت بهمذان فاحرقت الزرع والمواشى واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش فى الاسواق ومن المشى فى الطرقات واهلكت خلقا عظيما وجاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق كثير وفى هذه السنة ظهرت نار بعسقلان احرقت البيوت والبيادر ولم تزل تحرق الى ثلث الليل ثم كفت وفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين كبست الروم دمياط ونهبوا واحرقوا وسبوا منها ستمائة امراة وولوا مسرعين فى البحر وفى سنة احدى واربعين ومائتين ماجت النجوم فى السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وفى سنة اثنين واربعين ومائتين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس واعمالها والرى وخراسان ونيسابور وطبرستان واصبهان وتقطعت الجبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل فى الشق ورجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء ووزن حجر من الحجارة فكان خمسة عشر رطلا وسار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى اتى مزارع آخرين ووقع بحلب طائر ابيض دون الرخمة فى رمضان فصاح يا معشر الناس اتقوا الله فصاح اربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد واشهد خمسمائة انسان سمعوه وفى سنة ثلاث واربعين ومائتين قدم المتوكل الى دمشق فاعجبته وبنى له القصر بداريا وعزم على سكناها فبدا له ورجع بعد شهرين او ثلاثة وفى سنة خمس واربعين ومائتين سمع اهل اخلاط صيحة عظيمة من جو السماء فمات منها خلق كثير ووقع برد بالعراق كبيض الدجاج وخسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب وفيها عمت الزلازل الدنيا فاخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية جبل فى البحر وحصل منه ضجة هائلة فمات خلق كثير وفى هذه السنة غارت عيون مكة فارسل المتوكل مائة الف دينار لاجراء الماء من عرفات اليها وكان المتوكل جوادا ممدوحا يقال ما اعطى خليفة شاعرا مثل ما اعطى المتوكل رحمه الله تعالى وفيه يقول مروان بن ابى الحسن

فامسك ندى كفيك عنى ولا تزد ... فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا

فقال لا امسك حتى يغرقك جودى وكان اجازه على قصيدة بمائة الف وعشرين الفا وخمسين ثوبا ودخل على بن الجهم عليه يوما وبيده درتان يقلبهما ليس لهما نظير فانشده قصيدة له فدحا اليه بدرة فقلبها فقال تستنقص بها وهى والله خير من مائة الف دينار فقال لا ولكن افكر فى ابيات اعملها آخذ بها الاخرى فقال قل فقال

بسر من راى امام عدل ... تغرف من كفه البحار
يرجى ويخشى لكل خطب ... كانه جنة ونار
الملك فيه وفى بنيه ... ما اختلف الليل والنهار
يداه فى الجود ضرتان ... عليه كلتاهما

لم تأت منه اليمين شيئا ... الا اتت مثلها اليسار

فدعا اليه بالدرة الاخرى قال المسعودى فى اخبار الزمان ان المتوكل كان منهمكا فى اللذات والشراب وكان له اربعة الاف سرية وقد وطى الجميع وكان مشغوفا بقبيحة ام ولده المعتز لا يصبر عنها فوقفت له يوما وقد كتبت على خدها بالغالية جعفر فتاملها المتوكل رحمه الله وانشأ يقول

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا ... بنفسى مخط المسك من حيث اثرا

لئن اودعت سطرا من المسك خدها ... لقد اودعت قلبى من الحب اسطرا

واتفق ان الترك انحرفوا عن المتوكل لامور واتفقوا مع المنتصر على قتل ابيه فدخل عليه خمسة وهو فى جوف الليل فى مجلس لهوه فقتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان (ومن العجيب) ما ذكره صاحب كوكب الملك انه قدم الى المتوكل سيف لا يكون مثله فسأله اعيان عسكره فابى وقال هذا ما يصلح الا لساعد باغر فوهبه باغر فقتل المتوكل بذلك السيف وذلك فى شوال سنة سبع واربعين ومائتين وعمره اربعون سنة وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر

* الفصل الحادى عشر فى ذكر خلافة المنتصر بالله *

اسمه محمد ابو عبد الله بن المتوكل بويع له بالخلافة فى الليلة التى قتل فيها ابوه وكان مربوعا سمينا اعين اقنى الانف مليحا مهيبا كامل العقل قليل الظلم وامه ام ولد رومية اسمها حبشية نقش خاتمه انا من آل محمد الله ربى ذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء ان المنتصر لما جلس على سرير الملك راى فى بعض البسط دائرة فيها فارس وعليه تاج وحوله كتابة بالفارسية فطلب من يقرأ ذلك ويعبر فاحضر رجلا فقرأه فقال انا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت ابى فلم امتع بالملك الا ستة اشهر فتغير وجه المنتصر وامر برفع البساط قال الثعالبى فى لطائف المعارف ومن العجائب ان اعرف الاكاسرة فى الملك شيرويه قتل اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر واعرف الخلفاء فى الخلافة المنتصر قتل اباه فلم يمتع بعده الا ستة اشهر وقيل انه راى اباه فى المنام وهو يقول ويلك يا محمد قتلتنى وظلمتنى والله لا تمتعت بالخلافة ثم مصيرك الى النار فانتبه [illegible] لما ولى الخلافة صار يسب الاتراك ويبغضهم فخافوا منه امراء الترك [illegible] وبدنا نيركثيرة فاشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة [illegible] غلامه ففصده بتلك الريشة فمات ايضا ولما احتضر [illegible] وست وعشرون سنة فكانت خلافته ستة اشهر

* [illegible] المستعين بالله *

اسمه احمد بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومائتين وكان مربوعا مليح الوجه ابيض بوجهه اثر جدري وكان اللثغ يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال وامه ام ولد صقلابية اسمها مخارق نقش خاتمه احمد بن محمد وهو اول من احدث لبس الاكمام الواسعة فجعل وسعها نحو الثلاثة اشبار وصغر القلانس وكانت قبله طوالا ثم اشهد على نفسه انه قد خلعها من الخلافة ورأى انه قد احل الناس من بيعته بالشروط وخطب للمعتز بن المتوكل ونقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب بواسط فاعتقل به تسعة اشهر وجماعة ووكل به من يحفظه ثم دس عليه المعتز سعيد الحاجب فقتله غدرا في اول شهر رمضان سنة اثنين وخمسين ومائتين وجيء براسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا راس المخلوع فقال دعوه هناك حتى افرغ من اللعب فلما فرغ احضره ونظره ثم امر بدفنه فكانت خلافته سنتين وتسعة اشهر وعمره احدى وثلاثون سنة ✻

* الفصل الثالث عشر في ذكر خلافة المعتز بالله *

اسمه محمد ابو عبد الله بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه وكان بديع الحسن ولم يلي الخلافة قبله احد اصغر منه وامه ام ولد رومية اسمها قبيحة نقش خاتمه محمد بن جعفر وهو اول خليفة احدث الركوب بحلية الذهب وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة واول سنة توفي مات اشناس الذي كان الواثق استخلفه على السلطنة وولي مكانه على بغا الشرابي والبسه تاج الملك فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجيء اليه براسه وكان المعتز مغلوبا مع الاتراك فاتفق ان جماعة من كبرائهم اتوه وقالوا يا امير المؤمنين اعطنا ارزاقنا لنقتل لك صالح بن وصيف وكان المعتز يخاف منه فطلب من امه مالا لينفقه فيهم فابت عليه وشحت نفسها ولم يكن بقي في بيوت المال شيء فاجتمع الاتراك حينئذ على خلعه ووافقهم صالح بن وصيف فلبسوا السلاح وجاؤا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز ان اخرج الينا فبعث يقول قد شربت دواء وانا ضعيف فهجم عليه جماعة وجروا برجله وضربوه بالدبابيس واقاموه بالشمس في يوم صائف وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك فخلعوه ثم احضروا محمد بن الواثق من بغداد وهو يومئذ بسامرا وكان المعتز قد ابعده الى بغداد فسلم المعتز اليه الخلافة وبايعه ثم ان الملأ اخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه فادخلوه الحمام ومنعوه الماء حتى عاين التلف ثم اتوه بماء ثلج فشربه وسقط ميتا وذلك في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين واختفت امه قبيحة ثم ظهرت في رمضان واعطت لصالح بن وصيف مالا عظيما من ذلك الف الف دينار وثلثمائة الف دينار وسفط فيه مكوك لؤلؤ حبه كبار وكيلجة ياقوت احمر وغير ذلك وقومت الاسفاط ما لقي الف دينار فلما راى صالح ذلك قال قبحها الله عرضت ولدها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذا فاخذ الجميع ونفاها الى مكة فبقيت هناك الى ان تولى المعتمد وردها الى سامرا وعاش المعتز

سبعاً واربعين سنة وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر ونصف ✱

✱ الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة المهتدى بالله ✱

اسمه جعفر ابو عبد الله ابن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز وكان اسمر رقيقاً مليح الوجه ورعاً متعبداً عادلاً قوياً في امر الله بطلاً شجاعاً لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً وامه ام ولد اسمها وردة نقش خاتمه المهتدى بالله يثق وهو الخليفة الصالح ولما ولى الخلافة اخرج الملاهى وحرم سماع الغناء والشراب وامر بنفى المغنيات وتغيير المنكرات والزم نفسه الجلوس للناس وازالة المظالم وقال انى استحى من الله عز وجل من ان لا يكون في بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بنى امية ويقال انه كان كثير الصوم وربما كان فطوره في بعض الليالى على خبز وخل وزيت وكان شديد الاشراف على امر الدواوين يجلس بنفسه للامور وضرب جماعة من الرؤساء ونال كثير الامراء من افعاله وتشدده في الامور وكتب الى باكيال ان يقتل موسى ومفلحاً احد امراء الاتراك ويمسكهما ويكون هو الامير على الاتراك كلهم فاوقف باكيال موسى على كتابه وقال انى لست افرح بهذا وانما هذا يعمل علينا كلنا فاجمعوا على قتل المهتدى وساروا اليه وقتل من الاتراك في يوم واحد اربعة الاف ودام القتال الى ان انهزم جيش الخليفة وامسك فعصر على خصيتيه فمات وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوماً وقد بلغ من العمر اثنين واربعين سنة ودفن بسر من راى ✱

✱ الفصل الخامس عشر في ذكر خلافة المعتمد على الله ✱

اسمه احمد ابو العباس بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدى وكان اسمر ربعة رقيقاً مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهمكاً على اللهو واللذات كان يسكر ويعض يديه ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وامه رومية اسمها فتيان نقش خاتمه المعتمد على الله ولما قتل المهتدى كان المعتمد محبوساً بالجوسق فاخرجوه وبايعوه فانهمك في اللهو واشتغل عن الرعية فكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة (ومن الحوادث في ايامه) دخلت الزنج البصرة واعمالها واخربوها وبذلوا فيها السيف واحرقوا واخربوا وسبوا وجرى بينهم وبين عسكره عدة وقعات فمات خلق لا يحصون ثم اعقبه هدات وزلازل فمات تحت الردم الوف من الناس واستمر القتال مع الزنج من حين تولى المعتمد سنة ست وخمسين ومائتين الى سنة سبعين ومائتين فقتل فيها كبير الزنج لعنه الله واسمه بهبوذ وكان ادعى انه ارسل الى الخلق فرد الرسالة وانه يطلع على المغيبات وذكر الصولى انه قتل من المسلمين الف الف وخمسمائة الف ادمى وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعلياً ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة وكان ينادى على المراة

العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد من الزنج العشرة من العلويات يطأهن ويستخدمهن ولما قتل هذا الخبيث دخل برأسه بغداد على رمح وزينت البلد وضج الناس بالدعاء للخليفة ومدحه الشعراء وكان يوما مشهودا وأمن الناس وتراجعوا الى المدن التي أخذوها وفي هذه السنة وقع غلاء مفرط بالحجاز والعراق وبلغ كر الحنطة ببغداد بخمسين دينارا وفي سنة ست وستين ومائتين وصلت عساكر الروم الى ديار بكر ففتكوا وهرب اهل الجزيرة والموصل ومنها وثبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين غار نيل مصر ولم يبق منه شيء وغلت الاسعار ومنها ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة يدعون انه لا غسل من الجنابة وان الخمر حلال وان الصوم في السنة يومان يوم النيروز ويوم المهرجان ويزيدون في اذانهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والقبلة الى بيت المقدس واشياء اخر وتعب الناس بهم غاية التعب وسيجيء تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى مبينا ومات المعتمد في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين فجاءة وقيل انه سم وقيل بل نام فغم في بساطه وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ومات كالمحجور عليه من جهة اخيه وله من العمر خمسون سنة ☼

❊ الفصل السادس عشر في ذكر خلافة المعتضد بالله ❊

اسمه احمد ابو العباس ابن طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت عمه المعتمد فاستقل بالامر وكان اسمر مهيبا معتدل الشكل ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من افراد خلفاء بني العباس كان يقدم على الاسد وحده لشجاعته وكان مفرطا في احكامه ولد في ذي القعدة سنة اثنين واربعين ومائتين وامه ام ولد رومية اسمها صواب نقش خاتمه توكل تكف وكانت ايامه طيبة كثيرة الامن والرخاء وكان قد اسقط المكوس ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية وكان يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس وكان قد خلق وكاد يزول وكان في اضطراب من وقت قتل المتوكل وفي ذلك يقول ابن الرومي يمدحه

هنيئا بني العباس ان امامكم	امام الهدى والباس والجود احمد
كما بابي العباس انشا ملككم	كذا بابي العباس ايضا يجدد
امام يظل الامس يشكو فراقه	تلهف ملهوف ويشتاقه الغد

(ومن الحوادث في ايامه) في سنة خمس وثمانين ومائتين ورد كتاب من دبيل ان القمر خسف في شوال وان الدنيا اصبحت مظلمة الى العصر فهبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل ثم اعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة المدينة فكانت عدة من اخرج من تحت الردم مائة الف وخمسين الفا وفي هذه السنة غارت مياه الري وطبرستان حتى بيع الماء ثلاثة ارطال بدرهم وقحط الناس واكلوا الجيف ومنها هدم المعتضد دار الندوة بمكة وصيرها مسجدا الى جانب المسجد الحرام ومنها ظهرت حمرة عظيمة حتى كان الرجل ينظر الى وجه

الرجل فيراه احمر وكذلك الحيطان فضرع الناس بالدعاء الى الله تعالى وكانت من العصر الى الليل وفيها هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت فى الامصار ووقع عقبها برد وزن البردة مائة وخمسون درهما وقلعت الريح ستمائة نخلة وامطرت قرية احجارا سوداء وبيضا وفى سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحرين ابو سعيد القرمطى المذكور وقويت شوكته وهو الذى قلع الحجر الاسود ووقع القتال بينه وبين عسكر الخليفة واغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرات وكان المعتضد كثير الجماع فاعتراه من ذلك فساد مزاج توفى لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسعين ومائتين قال المسعودى شكوا فى موته فتقدم الطبيب وجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته وهو ابن ست واربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وخلف من الذكور اربعا ومن الاناث احدى عشرة ✶

* الفصل السابع عشر فى ذكر خلافة المكتفى بالله *

اسمه على ابو محمد بن المعتضد بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان وسيما جميلا بديع الحسن درى اللون معتدل الطول اسود الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء ولد فى غرة ربيع الاخر سنة اربع وستين ومائتين وامه تركية اسمها جيجك وكان يضرب بحسنها المثل نقش خاتمه على بن المعتضد قال الصولى ليس فى الخلفاء من اسمه على الا هو وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه فلما جاءت اليه الخلافة كان غائبا بالرقة فنهض لبغداد ومر بدجلة فى سماريه وكان يوما عظيما وهدم المطامير التى اتخذها ابوه لطم من غضب عليه وهو حى وصيرها مسجدا وامر ان يرد الى ارباب الحقوق حقوقها وسار سيرة جميلة فاحبه الناس ودعوا له (ومن الحوادث فى ايامه) تزلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت اياما وهبت ريح عظيمة بالبصرة قلعت عامة نخلها وفى سنة احدى وتسعين ومائتين فتحت انطاكية عنوة وغنم فيها ما لا يحصى من الاموال وفى سنة اثنين وتسعين ومائتين زادت دجلة زيادة لم ير مثلها حتى خربت بغداد وبلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعا قال الصولى لما احتضر المكتفى سمعته يقول والله ما اسفى الا على سبعمائة الف دينار صرفتها من مال المسلمين فى ابنية ما احتجت اليها وكنت مستغنيا عنها اخاف ان يسئلنى الله عنها وانا استغفر الله منها توفى وهو شاب ببغداد فى سنة تسع وتسعين ومائتين وهو ابن اربع وثلاثين سنة وخلافته سنة وثمانية اشهر وخلف ثمانية اولاد وثمان بنات ✶

* الفصل الثامن عشر فى ذكر خلافة المقتدر بالله *

اسمه جعفر ابو الفضل ابن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة اخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة

واربعين يوما ولم يل الخلافة احد اصغر منه ولد فى رمضان سنة اثنين وثمانين ومائتين وامه رومية اسمها شغب نقش خاتمه جعفر يثق بالله وكان جيد العقل صحيح الرأى لكنه كان موثرا للشهوات والشراب مبذرا وكان قد غلبت عليه النساء فاخرج عليهن جميع الجواهر النفيسة التى فى الخزينة واعطى بعض حظاياه الدرة اليتيمة وزنها ثلث مثاقيل واعطى زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها واتلف اموالا كثيرة وكان فى داره احدعشر الف غلام خصى قال الذهبى اختل النظام كثيرا فى ايام المقتدر لصغر سنه حتى غلب امر الحكم بالغرب وسلم عليه بالامامة ودعا له بالخلافة وبسط فى الناس العدل والاحسان وخرجت المغرب من امر بنى العباس واستصباه الوزير ووافقه جماعة فاجتمعوا وركبوا عليه والمقتدر يلعب بالاكرة فهرب ودخل واغلقت الابواب فارسل الى عبد الله بن المعتز فبايعوه بالخلافة ولقبوه بالمرتضى بالله فلم يتم له امر وانهزم وعاد المقتدر على ما كان عليه ولم يمكث فى الخلافة سوى يوم وليلة ولذلك لم يعد المورخون خلافته بين الخلفاء ثم ظهر عليه المقتدر فقتله خنقا ثم اظهر انه مات حتف انفه ثم فرق على الجيوش الاموال الجزيلة وكان يصرف كل سنة فى كلفة الحج والى اهل الحرمين ثلثمائة الف دينار (ومن الحوادث فى ايامه) فى سنة ثلثمائة ساخ جبل بالدينور فى الارض وخرج من تحته ماء كثير غرق القرى ومنها ولدت بغلة فلوا فسبحان القادر على كل شئ وفى سنة اربع وثلثمائة ظهر حيوان ببغداد يقال له الزبزب ذكروا انهم يرونه بالليل على الاسطحة وانه ياكل الاطفال ويقطع ثدى المرأة فكانوا يتحارسونه ويضربون بالطاسات ليهرب واستمر عدة ليال وفى سنة تسع وثلثمائة قتل منصور الحلاج بافتاء العلماء والفقهاء باستحلال الدم وله اخبار يطول ذكرها افردها الناس بالتصنيف وفى سنة اربع عشرة وثلثمائة دخلت الروم ملطية بالسيف ومنها نقص ماء دجلة بالموصل وعبرت عليها الدواب وهذا امر لم يعهد وفى سنة خمس عشرة وثلثمائة دخلت الروم دمياط واخذوا من فيها وضربوا الناقوس فى جامعها ومنها ظهرت الديلم على الرى والجبال فقتل خلق كثير حتى ذبحت الاطفال وفى هذه السنين قد كثر فساد القرامطة واخذهم البلاد وقتلهم للمسلمين وكثر اتباعهم وهزم جيش الخليفة غير مرة وانقطع الحج خوفا منهم ونزح اهل مكة عنها وفى سنة سبع عشرة وثلثمائة سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمى فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله ابو طاهر القرمطى فقتل الحجيج فى المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح القتلى فى بير زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه بعد العصر يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من ذى الحجة ذلك العام واقام احدى عشر يوما ثم اخذوا الحجر الاسود معهم وبقى عندهم اكثر من عشرين سنة ودفع المسلمون لهم فيه خمسين الف دينار فابوا حتى اعيد فى خلافة المطيع وقيل لما اخذوه هلك تحته اربعون جملا من مكة الى هجر فلما اعيد حمل على قعود هزيل فسمن واقام ابو طاهر بمكة احدعشر يوما ثم انصرف الى بلده وفى سنة عشرين وثلثمائة ركب مونس على الخليفة وكان معظم جند مونس البربر فلما التقى الجمعان رمى بربرى الخليفة بحربة سقط منها الى الارض ثم ذبحه ورفع راسه على

رمح

رمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له بموضع ودفن يوم الاربعاء لثلاث بقين
من شوال سنة المذكورة واما البربري الذي قتله فساق فرسه نحو دار الخلافة فصاحوا عليه فصادفه
حمل شوك فزحمه الى قبان لحام فعلقه كلابه وخرج الفرس من تحته فمات فحطه الناس واحرقوه بحمل
الشوك وقد بلغ الخليفة من العمر سبعا وثلثين سنة الا سبعة ايام وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة
وقد خلع مرتين وخلف اثني عشر ولدا ذكرا

الفصل التاسع عشر في ذكر خلافة القاهر بالله

اسمه محمد ابو منصور بن المعتضد بويع له بالخلافة بعد موت اخيه ببغداد لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين
وثلثمائة وكان اهوج طائشا سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر وكانت له
حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا واعدام ولدا اسمها فنون نقش خاتمه يا املي اختم بخير عملي
فلما ولي الخلافة قبض على آل المقتدر وعذبهم وقبض على ابن اخيه المكتفي بالله وامر به فاقيم في بيت وسد
عليه بالاجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة ام المقتدر وطالبها بما لم تقدر عليه فضربها وعلقها
منكسة حتى كان يجري بولها على وجهها وهي تقول الست امك في كتاب الله وخلصتك من ابني وانت
تعاقبني بهذه العقوبة ولم يبق عندي مال ثم انها ماتت عقيب ذلك وكان ابن مقلة احد وزرائه
وكان كاتبا جوادا وهو الذي عرب الخط الكوفي الى طريقتنا هذه وذكر ان الكتابة العربية اولا كانت
حميرية تداولها اهل اليمن وغيرها الى قبيل الاسلام بمدة ثم نقلت الى الكوفة على يد شخص يسمى مرامر بن
مرة وتكوفت ونسبت الى الكوفة فشهرت واستعملوها الناس فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم استمر الناس
يكتبون على هذا القلم وهو طريقة كتابة المصحف العثماني وفي المائة الثانية استقصى الناس الطريقة العربية
لسهولتها وحادوا فيها عن تحرير الكوفي وبعد ذلك ظهر ابو علي محمد بن مقلة الوزير فنقل الخط الى العربي
ولم يترك فيه شيئا يشابه الكوفي فصار في ايامه الخط عربيا فقط وكان الوزير المذكور قد اتفق مع الجند
واجتمعوا وجاؤا الى دار الخليفة وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام واستتر فيه فاتوا اليه و
قبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه بمسمار محمي حتى سالتا على خديه وهو اول خليفة
سملت عيناه وذلك في جمادي الاخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة قال ابن البطريق في تاريخه ان
القاهر قد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام ذكر المسعودي في اخبار الزمان ان القاهر اخذ وعذب
بانواع العذاب بعد ما خلع وسملت عيناه فلم يقر بشيء من المال فاخذه الراضي بالله فقربه وادناه وقال له قد
ترى مطالبة الجند بالمال وليس عندي شيء والذي عندك ليس بنافع لك فاعترف به فقال المال مدفون في
البستان وكان قد انشا فيه اصناف الثمار حملت اليه من البلاد وعمل فيه قصرا وزخرفه وكان الراضي

مغرما بالبستان والقصر فقال وفى اى مكان منه المال فقال انا مكفوف لا اهتدى الى مكان فاحفر البستان تجده فحفر الراضى البستان كله حتى قلع الاشجار واساسات القصر فلم يجد شيئا فقال له واين المال فقال وهل عندى مال وانما كان حسرتى فى جلوسك فى البستان وتنعمك فاردت ان افجعك فيه فندم الراضى وحبسه ثم اطلقه بعد مدة واهمله (وحكى) ان رجلا قال صليت بجامع المنصورى فى بغداد فاذا انا بانسان اعمى وعليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت البطانة وبعض قطن وهو يقول ايها الناس تصدقوا على بالامس كنت امير المؤمنين وانا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل انه القاهر بالله وفى هذه الحكاية اعظم عبرة لمن اعتبر نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته سنة ونصفا وثمانية ايام ولما خلع من الخلافة كان عمره خمسا وثلثين سنة والله اعلم ✻

✻ الفصل العشرون فى ذكر خلافة الراضى بالله ✻

اسمه محمد ابو العباس ابن المقتدر بالله بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر بالله وكان قصيرا اسمر نحيفا الكنه كان سمحا جوادا واسع الصدر اديبا شاعرا ولد سنة سبع وتسعين ومائتين وامه رومية اسمها ظلوم نقش خاتمه من بالرضا (وفى ايامه) اختل امر الخلافة جدا وصارت البلاد بين خارجى قد تغلب عليها او عامل لا يحمل مالا وصاروا مثل ملوك الطوايف وكل من حصل فى يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط والاهواز فى يد عبد الله البريدى واخوته وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر فى ايدى بنى حمدان ومصر والشام فى يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية فى يد المهدى والاندلس فى يد بنى امية وخراسان وما والاها فى يد نصر بن احمد السامانى واليمامة وهجر والبحرين فى يد ابى طاهر القرمطى وطبرستان وجرجان فى يد الديلم ولم يبق بيد الراضى غير بغداد والسواد فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك ووهت اركان الدولة العباسية ثم ان الراضى مسك ابن مقلة وقطع يده وفيما بعد قطع عنقه بما وقع منه قال الخطيب للراضى فضايل منها انه اخر خليفة له شعر مدون واخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والاموال واخر خليفة جالس الندماء ومن اشعاره

كل صفو الى كدر ... كل امر الى حذر ... ومصير الشباب
للموت فيه والكبر ... در در المشيب من ... واعظ ينذر البشر
ايها الامل الذى ... تاه فى الجهل والغرر ... اين من كان قبلنا
ذهب الشخص والاثر ... رب فاغفر خطيئتى ... انت يا خير من غفر

توفى الراضى ليلة السبت خامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعلة الاستسقاء والسحج وكان اكبر اسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنين وثلثين سنة وستة اشهر ودفن بالرصافة ✻

الفصل الحادي والعشرون في ذكر خلافة المتقي بالله

اسمه ابراهيم ابو اسحق ابن المقتدر بويع له بالخلافة بعد موت اخيه الراضي وهو ابن اربع وثلاثين سنة فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين وورع وكان كثير الصوم والتهجد والتلاوة في المصحف ولم يشرب مسكرا وامه امة رومية اسمها خلوب نقش خاتمه كفى بالله معينا ولم يكن له سوى الاسم والتدبير الى غيره (ومن الحوادث في ايامه) في سنة ثلثين وثلثمائة كان الغلاء ببغداد فبلغ الكر الحنطة ثلثمائة وستة عشر دينارا واشتد القحط واكلوا الميتات وكان قحطا لم ير ببغداد مثله ابدا وفي سنة احدى وثلثين وثلثمائة وصلت الروم الى ارزن وميافارقين ونصيبين فقتلوا وسبوا ثم طلبوا منديلا في كنيسة الرها يزعمون ان المسيح مسح به وجهه فارتسمت صورته فيه على انهم يطلقون جميع من سبوا فارسل اليهم واطلقوا الاسارى ثم ان توروز احد امراء الاتراك استولى على بغداد وخلع المتقي وسمل عينيه وسلم الخلافة لابن عمه المستكفي بالله فاخرجه الى جزيرة بقرب السندية فحبس بها فاقام في السجن خمسا وعشرين سنة الى ان مات فكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا وخلع من الخلافة وقد بلغ ستا واربعين سنة ودفن في داره

الفصل الثاني والعشرون في ذكر خلافة المستكفي بالله

اسمه عبد الله ابو القاسم ابن المكتفي بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقي بالله وامه ام ولد رومية اسمها املح الناس نقش خاتمه عبد الله بن المكتفي ولما ولي الخلافة خلع على توروز وفوض اليه تدبير المملكة (وفي ايامه) قدم معز الدولة ابن بويه بغداد فخلع عليه الخليفة وفوض اليه الامور وضرب السكة باسمه وامر ان يخطب له على المنابر وكان قد بلغ معز الدولة ان المستكفي بالله قد دبر على هلاكه فدخل على المستكفي وقبل يده فطرح له كرسيا فجلس عليه ثم قدم اليه رجلان من الديلم ومدا ايديهما الى المستكفي فظن انهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته في عنقه ثم سحب واعتقل ثم خلع وسملت عيناه فاجتمع ببغداد ثلاثة خلفاء عميان وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء وذلك لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وتوفي في دار معز الدولة في سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وهو ابن ست واربعين سنة وكانت مدة خلافته سنة واربعة اشهر والله اعلم

الفصل الثالث والعشرون في ذكر خلافة المطيع لله

اسمه ابو الفضل القاسم بن المقتدر بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المستكفي بالله وكان وطئ الجانب الى الغاية وامه ام ولد صقلابية اسمها مشغلة ولد سنة احدى وتسعين ومائتين نقش خاتمه بالله المطيع لله وكان تدبير

المملكة الى معز الدولة ابن بويه وقرر للخليفة كل يوم نفقة مائة دينار فقط (ومن الحوادث في ايامه) في اول سنة من خلافته اشتد الغلاء ببغداد حتى اكلوا الجيف والروث وماتوا على الطريق واكلت الكلاب لحومهم وبيع العقار بالرغفان ووجدت الصغار مشوية مع المساكين وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة اعيد الحجر الاسود الى موضعه وفي سنة اربع واربعين وثلثمائة زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفزع الناس الى الله تعالى بالدعاء وفي سنة ست واربعين وثلثمائة نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جبال وجزاير واشياء لم تعهد وكان بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من اهلها الا نحو ثلاثين رجلا وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري واتصل الامر الى حلوان فخسف باكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وتفجرت منها المياه وتقطع بالري جبل وعلقت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم كذا نقله ابن الجوزي في كتاب الشذور في التاريخ وفي سنة اثنين وخمسين وثلثمائة يوم عاشورا الزم معز الدولة الناس بغلق الاسواق ومنع الطباخين من الطبخ ونصبوا القباب في الاسواق وعلقوا عليها المسوح واخرجوا النساء منشرات الشعور يلطمن في الشوارع ويقمن المأتم على الحسين وهذا اول يوم نيح عليه ببغداد واستمرت هذه البدعة سنين وكان من عادة الخلفاء يولوا القاضي المقيم ببلدهم القضاء بجميع الاقاليم والبلاد التي تحت ملكهم ثم يستنيب القاضي من تحت امره من يشاء في كل اقليم وفي كل بلد ولهذا كان يلقب القاضي بقاضي القضاة الى الآن ولا يلقب به الا من هو بهذه الصفة ومن عداه بالقاضي فقط واما الآن فصار في البلد الواحد اربعة مشتركون كل منهم يلقب قاضي القضاة ولقد كان صح قاضي القضاة اذ ذاك اوسع حكما من سلاطين هذا الزمان وفي سنة ثلاث وستين وثلثمائة حصل للمطيع فالج وثقل لسانه فدعاه حاجب عز الدولة سبكتكين الى خلع نفسه وتسليم الامر الى ولده عبد الكريم وقيل اسمه ابو بكر وقيل ابو بكر كنيته فاجاب وسماه الطايع لله ثم توفي بدير العاقول سنة اربع وستين وثلثمائة وكان بين خلعه وموته شهران وكان عمره ثلاثا وستين سنة وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر ✲

* الفصل الرابع والعشرون في ذكر خلافة الطايع لله *

اسمه ابو بكر وقيل عبد الكريم بن المطيع بويع له بالخلافة يوم خلع ابوه نفسه من الخلافة وعمره ثلاث واربعون سنة وكان مربوعا اشقر كبير الانف في خلقه حدة شديد القوة كريما شجاعا بطلا جوادا اسمحا الا انه يده قصيرة مع ملوك بني بويه وامه ام ولد اسمها هزار نقش خاتمه الطايع لله (وفي ايامه) قطعت الخطبة من الحرمين الشريفين لبني العباس واقيمت للمعز العبيدي صاحب مصر والغرب واستولى عضد الدولة ابن بويه على بغداد وملكها وخلع عليه الطايع الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لوائين وولاه مكان ابيه فلما جلس على سرير الملك قبض على الوزير ابي طاهر من وزراء عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه ابو الحسن الانباري بمرثية وهي هذه

علو فى الحياة وفى الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدكها اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات
ولم ار قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات
وما لك تربة فاقول تسقى ... لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

وفى سنة اثنين وسبعين وثلثمائة مات عضد الدولة فولى الخليفة مكانه فى السلطنة ابنه صمصام الدولة ولقبه شمس الملة وخلع عليه سبع خلع وقلده ما كان بيد ابيه وفى سنة ست وسبعين وثلثمائة قصد شرف الدولة اخاه صمصام الدولة فانتصر عليه وكحل عينيه ومال العسكر الى شرف الدولة وقدم بغداد وركب الخليفة اليه يهنيه بالسلامة وفى سنة تسع وسبعين وثلثمائة مات شرف الدولة وعهد الى اخيه ابى نصر فخلع عليه الخليفة ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وتقدم اصحاب بهاء الدولة فجذبوا الخليفة من سريره وتكاثر عليه الديلم فلفوه فى كساء ونهبوا دار الخلافة وخلع نفسه الطايع من الخلافة وذلك فى شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة واقام مخلوعا معتقلا الى ان توفى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وعاش ثلاثا وسبعين سنة

* الفصل الخامس والعشرون فى ذكر خلافة القادر بالله *

اسمه احمد ابو العباس ابن اسحق بن المقتدر بويع له بالخلافة ليلة خلع عمه الطايع وعمره يومئذ اربع واربعون سنة وكان ابيض كبير اللحية يخضبها وكان دايم التهجد كثير الصدقات وله دين متين ولد سنة ست وثلثين وثلثمائة وامه امة اسمها يمنى نقش خاتمه القادر بالله وليس له من الخلافة الا اسمها وكان مقهورا على امره توفى فى ذى القعدة سنة اثنين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وكانت خلافته احدى واربعين سنة وشهورا

* الفصل السادس والعشرون فى ذكر خلافة القايم بامر الله *

اسمه عبد الله ابو جعفر ابن القادر بالله بويع له بالخلافة عند موت ابيه وكان ولى عهده فى حياته وكان جميلا مليح

الوجه ورعا دينا زاهدا عالما قوى اليقين بالله ولد فى نصف ذى القعدة سنة احدى وتسعين وثلثمائة وامه
ام ولد ارمنية اسمها بدر الدجى وقيل قطر الندى نقش خاتمه القائم بامر الله كان كثير الصدقة مؤثرا للعدل والاحسان
وقضاء الحوائج لا يرى المنع من شئ طلب منه وكان من خير الخلفاء ولم يزل امره مستقيما الى ان قبض عليه ارسلان التركى
البساسيرى وسيره الى عانة فحبسه بها فكتب الخليفة قصته ونفذها الى مكة فعلقت فى الكعبة مكتوب فيها
الى الله العظيم من المسكين عبده اللهم انك العالم بالسرائر المطلع على الضمائر اللهم انك غنى بعلمك واطلاعك
على خلقك عن اعلامى هذا عبد قد كفر نعمائك وما شكرها والغى العواقب وما ذكرها اطغاه حلمك حتى تعدى
علينا بغيا واساء الينا عتوا وعدوانا اللهم قل الناصر واعتز الظالم وانت المطلع العالم المنصف الحاكم
بك نعتز عليه واليك نهرب من يديه فقد تعزز علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك وقد تحاكمنا اليك وتوكلنا
فى انصافنا منه عليك ورفعنا ظلامتنا هذه الى حرمك ووثقنا فى كشفها بكرمك فاحكم بيننا بالحق
وانت خير الحاكمين فانتصر له طغرلبك فظفر بارسلان وقتله ورد الخليفة الى مكانه مكرما ولما رجع الخليفة الى
داره لم ينم بعدها الا على سجادة من غير فراش ولم يضع راسه على مخدة ولزم الصيام والقيام وعفا عن كل من
اذاه ولم يسترد شيئا مما نهب من قصره الا بالثمن وقال هذه اشياء احتسبناها عند الله (ومن الحوادث فى ايامه)
كان ابتداء دولة السلجوقية وانقراض دولة بنى بويه وكان الغلاء بمصر الذى ما عهد مثله منذ زمان يوسف الصديق
عليه السلام فاقام سبع سنين حتى اكل الناس بعضهم بعضا وقيل انه بيع رغيف بخمسين دينارا وبلغ الاردب مائة
دينار وبيع الكلب بخمسة دنانير وفى مراة الزمان ان امراة خرجت من القاهرة ومعها مد جوهر
فقالت من ياخذه بمد بر فلم يلتفت اليها احد وفى سنة ثمان وخمسين واربعمائة ولدت بباب الازج
ببغداد صغيرة لها راسان ووجهان ورقبتان على بدن واحد وفيها ظهر كوكب كانه دايرة القمر ليلة
تمامه بشعاع عظيم وهال الناس ذلك واقام عشر ليال ثم تناقص ضوؤه وغاب وفى سنة ستين واربعمائة
كانت بالرملة الزلزلة الهائلة التى اخربتها حتى طلع الماء من رؤس الابار وهلك من اهلها خمسة وعشرون
الفا وابعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون السمك فرجع الماء عليهم فاهلكهم
وفى سنة احدى وستين واربعمائة احترق جامع دمشق وزالت محاسنه وتشوه منظره وذهبت سقوفه
المذهبة وفى سنة خمس وستين واربعمائة قتل السلطان الب ارسلان وقام فى الملك ولده ملك شاه
ولقب جلال الدولة وفى سنة ست وستين واربعمائة كان الغرق العظيم ببغداد وزادت دجلة ثلاثين
ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلكت الاموال والانفس والدواب وركب الناس فى السفن واقيمت الجمعة
فى الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت بغداد ملقة واحدة وانهدم مائة الف دار واكثر وفى سنة
سبع وستين واربعمائة مات الخليفة وذلك انه افتصد ونام فانحل موضع الفصد وخرج منه دم كثير
فاستيقظ وقد انحلت قوته فاوصى ثم توفى فى ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان من السنة المذكورة فكانت

خلافته خمسا واربعين سنة وله من العمر سبع وسبعون سنة وله وقايع يضيق هذا الكتاب عن ايرادها

* الفصل السابع والعشرون في ذكر خلافة المقتدي بامر الله *

اسمه عبد الله ابو القاسم ابن محمد ابن القايم بويع له بالخلافة يوم وفاة جده القايم بامر الله وكان دينا خيرا قوي النفس علي الهمة من نجباء بني العباس وكانت قواعد الخلافة في ايامه باهرة وافرة الحرمة وامه ام ولد اسمها ارجوان نقش خاتمه المقتدي بامر الله (ومن محاسنه) انه نفى المغنيات والخواطي من بغداد وامر ان لا يدخل احد الحمام الا بميزر وخرب ابراج الحمام صيانة لحرم الناس (ومن الحوادث في ايامه) ارسل السلطان ملكشاه السلجوقي الى الخليفة يقول لا بد ان تترك لي بغداد وتذهب الى اي بلد شئت فانزعج الخليفة وقال امهلني ولو شهرا واحدا فقال ولا ساعة واحدة وارسل الخليفة الى وزير السلطان فطلب المهلة الى عشرة ايام ثم ان المقتدي لبس جبة الصوف وجعل يصوم فاذا افطر جلس على الرماد وصلى ودعا على السلطان فمات السلطان في اليوم العاشر وسلطن الخليفة ولده محمود وهو ابن خمس سنين ولقبه ناصر الدنيا والدين ثم مات الخليفة من غد فجاة وقيل ان جاريته شمس النهار سمته وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته ست عشرة سنة واشهر ✻

* الفصل الثامن والعشرون في ذكر خلافة المستظهر بالله *

اسمه احمد ابو العباس ابن المقتدي بويع له بالخلافة عند وفاة ابيه وله ست عشرة سنة وكان لين الجانب كريم الاخلاق سخيا جوادا محبا للعلماء والصلحاء ولد في شوال سنة سبعين واربعماية وامه امة اسمها زهرة نقش خاتمه المستظهر بالله (ومن الحوادث في ايامه) ما نقله السيوطي في تاريخه ان في سنة تسع وثمانين واربعماية اجتمعت الكواكب السبعة سوى زحل في برج الحوت فحكم المنجمون بطوفان يقارب طوفان نوح فاتفق ان الحجاج نزلوا في دار المناقب فاتاهم سيل غرق اكثرهم وفي سنة تسعين واربعماية قتل السلطان ارسلان السلجوقي صاحب خراسان فتملكها السلطان بركياروق ودانت له البلاد والعباد وفي سنة اثنين وتسعين واربعماية اخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف وقتلوا به اكثر من سبعين الفا منهم جماعة من العلماء والعباد والزهاد وهدموا المشاهد وجمعوا اليهود في كنيستهم واحرقوها عليهم وورد المستنفرون الى بغداد فاوردوا كلاما ابكى العيون واختلف السلاطين فتمكنت الفرنج من الشام وفي هذه السنة او في حدود ثمان عشرة وخمسماية نقل المصحف العثماني من مدينة طبرية الى جامع دمشق خوفا عليه من الكفار وخرج الناس لتلقيه يوم دخوله الى دمشق فوضعوه في الخزانة الشرقية بمقصورة جامع دمشق وهو بخط حسن بحبر محكم في رق واظنه من جلود الابل فاما عثمان رضي الله عنه فما يعرف انه كتب بخطه هذه

المصاحف وانما كتبها زيد بن ثابت وغيره فنسبت الى عثمان لانها بامره واشارته ثم قرئت على الصحابة بين يدى عثمان رضى الله عنه ثم نفذت الى الآفاق وفى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة مات الخليفة فى يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ربيع الاول بعلة الخوانيق فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة وله من العمر احدى وخمسون سنة ✻

* الفصل التاسع والعشرون فى ذكر خلافة المسترشد بالله *

اسمه الفضل ابو منصور ابن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد منه وكان اشقر بطلا شجاعا ذا همة عالية وشهامة زائدة ضبط امور الخلافة ورتبها واحيا رسومها ونشر اعلامها ولد فى ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعمائة وامه ام ولد اسمها لبانة نقش خاتمه المسترشد بالله وكان يباشر الحروب بنفسه وخرج عدة نوب (ومن الحوادث فى ايامه) ما نقله الذهبى فى عيون التواريخ ان السلطان مسعود وقعت بينه وبين الخليفة وحشة فخرج لقتاله فالتقى الجمعان وغدر بالخليفة اكثر عسكره فظفر به السلطان مسعود ناسره واسر خواصه فحبسهم بقلعة بقرب همذان فبلغ اهل بغداد ذلك فحثوا على رؤسهم التراب فى الاسواق وبكوا وضجوا وخرجت النساء حاسرات ينديين الخليفة ومنعوا الصلوة والخطبة وكسروا منابر الجوامع قال ابن الجوزى وزلزلت بغداد مرارا كثيرة والناس يستغيثون فارسل السلطان سنجر الى ابن اخيه مسعود يقول ساعة وقوف الولد على هذا الكتاب يدخل على امير المؤمنين ويقبل الارض بين يديه ويسأل العفو والصفح فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والارضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها فضلا عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل وتشويش العساكر وانقلاب البلدان ولقد خفت على نفسى من جانب الله تعالى وظهور آياته وامتناع الناس من الصلوات فى الجوامع ومنع الخطباء ما لا طاقة لى بحمله فالله الله تلافى امرك وتعيد امير المؤمنين الى مقر عزه وتحمل الغاشية بين يديه كما جرت به عادة السلاطين من قبلنا ففعل السلطان مسعود جميع ما امر به وهم فيما هم فيه اذ هجم سبعة عشر رجلا من الباطنية على الخليفة وهو فى خيمته فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه فما شعر بهم العسكر الا وقد فرغوا من شغلهم فاخذوهم وقتلوهم فلما وصل الخبر الى بغداد اشتد ذلك على الناس وخرجوا حفاة مخرقين الثياب والنساء ناشرات الشعور يلطمن على خدودهن ويقلن المراثى لان المسترشد كان محببا فيهم ومن شعره

انا الاشقر المدعو بى فى الملاحم	ومن يملك الدنيا بغير مزاحم
ستبلغ ارض الروم خيلى وتنتضى	باقصى بلاد الصين بيض صوارمى

وكان قتله بمراغة يوم الخميس سادس عشر ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وعاش اربعا واربعين سنة فكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور ✻

* الفصل الثلثون في ذكر خلافة الراشد بالله *

اسمه منصور ابو جعفر ابن المسترشد بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه بعهد منه وكان شابا ابيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة جوادا كريما فصيحا ولد سنة اثنتين وخمسمائة وامه ام ولد ويقال انه ولد مسدودا فاحضروا الاطباء وفتح له مخرج بالة من الذهب فنفع نقش خاتمه الراشد بالله (ومن الحوادث في ايامه) ما ذكره السيوطي في تاريخه انه ارتفع سحاب امطر بلد الموصل نارا احرقت من البلد مواضع ودورا كثيرة وظهر ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان وخاف الناس منها وقد قتلت جماعة من الاطفال وفي ذي الحجة سنة ثلث وخمسمائة وقع بينه وبين الملك مسعود السلجوقي فقصده الملك بجيوش عظيمة فخرج الراشد من بغداد وتوجه الى السلطان زنكي بن اق سنقر بالموصل فاقام عنده ودخل السلطان مسعود بغداد واستمال الرعية ونهب دار الخلافة واحضر القضاة والشهود فقدحوا في الراشد انه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدماء المحرمة وارتكاب المنكرات وفعل ما لا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضي قضاة المالكية وهو ابن الكرخي بخلعه فخلعوه لاربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة ثلثين وخمسمائة وكان الراشد قد هرب الى اصفهان فحاصرها ومرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وله من العمر ثلثون سنة وكانت خلافته الى ان خلع سنة الا اياما *

* الفصل الواحد والثلثون في ذكر خلافة المقتفي لامر الله *

اسمه محمد ابو عبد الله ابن المستظهر بويع له بالخلافة يوم خلع ابن اخيه وسبب تلقيبه بالمقتفي انه راى في منامه قبل ان يستخلف بستة ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف بي وكان ادم اللون بوجهه اثر جدري مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا بيده ازمة الامور كان لا يجري في مملكته امر وان صغر الا بتوقيعه ولد في الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعمائة وامه حبشية اسمها زهرة نقش خاتمه المقتفي لامر الله فلما ولي الخلافة اظهر العدل ومهد بغداد فبعث السلطان مسعود فاخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب واثاث وذهب وستور ولم يترك في اصطبل الخلافة سوى اربعة افراس وثمانية بغال برسم الماء ولم يترك له الا العقار الخاص فيقال انهم بايعوه بهذا الشرط (ومن الحوادث في ايامه) ما ذكره السيوطي في تاريخه ان الفرنج حاصروا دمشق في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة فوصل اليها نور الدين محمود بن زنكي وهو صاحب حلب يومئذ واخوه غازي صاحب الموصل فنصر المسلمون وهزم الفرنج واخذ ما استولوا عليه من بلاد المسلمين وفي سنة اربع واربعين وخمسمائة جاء باليمن مطر كله دم وصارت الارض كلها مرشوشة بالدم وبقي اثره في ثياب الناس وفيها اخذت العرب ركب العراق وتمزق الحاج وهلكوا وطلى بعض النساء اجسامهن بالطين سترا للعورة واخذوا من اخت

السلطان مسعود شيئا بمائة الف دينار وفى سنة سبع واربعين وخمسمائة مات السلطان مسعود على سريره وفى سنة تسع واربعين وخمسمائة قتل بمصر صاحبها الظافر بالله العبيدى واقاموا ابنه عيسى صبيا صغيرا وولى امر المصريين فكتب المقتفى عهدا لنور الدين محمود بن زنكى وولاه مصر وامره بالمسير اليها وكان مشغولا بحرب الفرنج وكان تملك دمشق وعظمت ممالكه ذكر ابن الجزرى فى شذور الذهب فى حوادث سنة احدى وثلثين وخمسمائة ان اهل بغداد صاموا رمضان ثلثين يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلثين مع كون السماء صاحية فى اول الشهر وفى اخره وفيها ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا ثم سحاب احمر كان نارا اضاءت له الافاق ثم جاءت ريح عاصفة فالقت اشجارا كثيرة ثم وقع مطر وسقط برد كبار وفى سنة ثلث وثلثين وخمسمائة كان بالجبرة زلزلة عظيمة مقدار عشر فراسخ فى مثلها فاهلكت خلايق ثم خسف وصار مكان البلد ماء اسود | بالجزيرة

وفيها زلزلت حلب فى ليلة واحدة احدى وثمانين مرة وفيها نودى للصلوة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر ثم اتفق ان الرجل عطس فافاق وحضر جنازة رجل اخر فصلى معهم عليه وفيها كان بخراسان غلاء شديد حتى اكلوا الحشرات وذبح انسان رجلا علويا فطبخه وباعه فى السوق فحين ظهر عليه قتل وفيها كانت بالشام زلازل عظيمة بدعت فى شيزر وحماه والمعرة وطرابلس وانطاكية وحلب فما سلم بشيزر سوى امراة وخادم وهلك بحمص عالم عظيم انهدم فى هذه الزلزلة مكتب بحماه على الصبيان فهلكوا عن اخرهم فلم يجئ احد يسأل عن ولد منهم وتهدم اسوار اكثر مدن الشام ولم يسلم من اهل كفرطاب احد وتل حران انقسم بنصفين وهلك من مدائن الفرنج شئ كثير وفيها جدد الخليفة المقتفى باب الكعبة واتخذ لنفسه تابوتا من العتيق لدفنه (وفى ايامه) عادت بغداد والعراق الى يد الخلفاء ولم يبق لها منازع لان الحكم كان للمتغلبين من الملوك وليس للخليفة معهم الا اسم الخلافة ومن سلاطين دولته السلطان سنجر صاحب خراسان والسلطان نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام ومصر وتوفى المقتفى فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة بعلة الخوانيق وهو ابن ست وستين سنة وكان خلافته ثلاثا وعشرين سنة ✶

* الفصل الثانى والثلثون فى ذكر خلافة المستنجد بالله *

اسمه يوسف ابو المظفر ابن المقتفى بويع له بالخلافة بعد وثابيه قال ابن خلكان راى المستنجد فى منامه فى حياة والده ان ملكا نزل من السماء فكتب له فى كفه اربع خاءات فطلب معبرا وقص عليه ما راه فقال تلى الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك وكان موصوفا بالفهم الثاقب والراى الصائب والذكاء الغالب ولد سنة عشر وخمسمائة وامه ام ولد كرجية اسمها طاووس نقش خاتم المستنجد بالله ذكر الشيخ محى الدين ابن العربى فى مسامرته انه ولد فى زمن هذا الخليفة بمرسية فى دولة السلطان ابى عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش بالاندلس قال كنت اسمع الخطب يوم الجمعة يخطب باسم المستنجد بالله وكان للمستنجد نظم بديع

ونثر بليغ

ونثر بليغ ومعرفة بعمل الات الفلك والاسطرلاب وغيره ومن شعره

عيرتني بالشيب وهو وقار	ليتها عيرت بما هو عار
ان يكن شابت الذوائب مني	فالليالي تزينها الاقمار

وكان موصوفا بالعدل والرفق اطلق المكوس كلها بحيث لم يترك بالعراق مكسا وكان شديدا على المفسدين سجن رجلا كان يسعى بالناس مدة فحضر رجل وبذل فيه عشرة الاف دينار فقال انا اعطيك عشرة الاف دينار ودلني على رجل اخر مثله لاحبسه واكف شره توفي الخليفة ثامن ربيع الاخر سنة ست وستين وخمسمائة حبس فحمام وهو ابن ثمان واربعين سنة فكانت خلافته احدى عشرة سنة واياما ✻

* الفصل الثالث والثلثون في ذكر خلافة المستضيء بامر الله *

اسمه حسن ابو محمد ابن المستنجد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكان جوادا كريما موثرا للخير كثير الصدقات جزيل العطاء ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة وامه ام ولد ارمنية اسمها غضة نقش خاتمه المستضيء بامر الله قال ابن الجوزي لما استخلف المستضيء خلع على ارباب الدولة الفا وثلثمائة خلعة ونادى برفع المكوس ورد المظالم واظهر من العدل والكرم ما لم نره في اعمارنا وفرق مالا عظيما على الشرفاء والعلماء والفقراء وكان دائم البذل للمال ذا حلم واناءة ورافة لكنه احتجب عن اكثر الناس فلم يركب الا مع مماليكه ولم يدخل عليه غير قيماز من الامراء (وفي ايامه) عادت الخطبة بمصر لبني العباس بعد انقطاعها منها مائتين وخمس عشرة سنة وفي خلافته انقرضت دولة بني عبيد بمصر وضربت السكة باسمه (ومن الحوادث في ايامه) انه وقع برد بالسواد كالنارنج والكبر وزنت واحدة فكانت سبعة ارطال بالبغدادي هدم الدور وقتل جماعة وكثيرا من المواشي وزادت دجلة زيادة عظيمة بحيث غرقت بغداد وصليت الجمعة خارج السور وزادت الفرات ايضا واهلكت قرى ومزارع ومن العجائب ان هذا الماء على هذه الصفة ودجيل قد هلكت مزارعه بالعطش وفي سنة اربع وسبعين وخمسمائة هبت ببغداد ريح شديدة نصف الليل وظهرت اعمدة مثل النار في اطراف السماء واستغاث الناس وبقي الامر على ذلك الى السحر وفيها امر السلطان صلاح الدين الايوبي ببناء السور الاعظم المحيط بمصر والقاهرة وجعل على بنائه الامير بهاء الدين قراقوش قال ابن الاثير كان دور السور تسعة وعشرين الف ذراع وثلثمائة ذراع بالهاشمي وفيها امر بانشاء قلعة بالجبل المقطم وهي التي صارت دار السلطنة ولم تتم الا في ايام السلطان الملك الكامل وهو اول من سكنها وفيها بنى السلطان صلاح الدين تربة الامام الشافعي رحمه الله وتوفي المستضيء في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع سنين ونصفا عاش تسعا وعشرين سنة ✻

* الفصل الرابع والثلثون في ذكر خلافة الناصر لدين الله *

اسمه احمد ابو العباس ابن المستضيئ بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه وعمره ثلاث وعشرون سنة وكان ابيض تركى
الوجه اقنى الانف مليحا خفيف العارضين اشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل ودهاء وفطنة
ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلث وخمسين وخمسمائة وامه تركية اسمها زمرد نقش خاتمه الناصر لدين الله
فلما ولى الخلافة بسط العدل وامر باراقة الخمور وكسر الملاهى وازالة المكوس ففرحت البلاد وكثرت الارزاق وتصدقت
الناس بعدله وتبركوا به وكان فى اكثر الليل يشق الدروب والاسواق بنفسه وهو اطول بنى العباس خلافة وكان
له عيون عند كل سلطان يأتونه بالاخبار ولذلك كان يعتقد فيه بعض الناس ان له كشفا واطلاعا على الغيب
ولم يزل فى مدة حياته فى عز وجلالة وقمع الاعداء ولا خرج عليه خارجى الا قمعه ولا خالفه الا دفعه وكانت له حيل
لطيفة ومكايد غامضة وخدع لا يفطن لها احد يوقع الصداقة بين ملوك متعادين وهم لا يشعرون ويوقع العداوة
بين ملوك متفقين وهم لا يفطنون قيل ان الناصر كان مخدوما من الجن وكان الملوك والاكابر بمصر والشام اذا
جرى ذكره فى خلواتهم خفضوا اصواتهم هيبة واجلالا له كانت ايامه غرة فى وجه الدهر ودرة فى تاج الفخر وكان
يتشيع ويميل الى مذهب الامامية بخلاف ابائه حتى ان ابن الجوزى سئل بحضرته من افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال افضلهم بعده من كانت بنته تحته ولم يقدر ان يصرح بتفضيل ابى بكر رضى الله عنه
(ومن الحوادث فى ايامه) انه اجتمعت الكواكب الستة فى الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم فى جميع البلاد
بطوفان الريح فشرع الناس فى حفر مغارات فى التخوم وتوثيقها وسد منافسها على الريح ونقلوا اليها الماء والزاد
وانتقلوا اليها وانتظروا الليلة التى وعدوا فيها بريح كريح عاد وهى الليلة التاسعة من جمادى الاخرة فلم يأت
فيها شئ ولا هبت فيها نسيم بحيث اوقدت الشموع فلم يتحرك فيها ريح تطفيها فعملت الشعراء فى ذلك فمما قيل قول ابى
الغنايم محمد بن المعلم

قل لابى الفضل قول معترف ... مضى جمادى وجاءنا رجب
وما جرت زعزع كما حكموا ... ولا بدا كوكب له ذنب
كلا ولا اظلمت ذكاء ولا ... ابدت اذى فى قرانها الشهب
يقضى عليها من ليس يعلم ما ... يقضى عليه هذا هو العجب
قد بان كذب المنجمين وفى ... اى مقال قالوا وما كذبوا

وفى سنة ثلث وثمانين وخمسمائة اتفق ان اول يوم من السنة كان اول ايام الاسبوع واول السنة الشمسية
واول سنى العربية والشمس والقمر فى برج واحد وكان ذلك من الاتفاقات العجيبة وفيها فتح السلطان صلاح
الدين بيت المقدس وكثيرا من البلاد الشامية التى كانت بيد الافرنج فجزاه الله عن الاسلام خيرا (ومن الغرائب)
ان ابن برجان ذكر فى تفسير الم غلبت الروم ان بيت المقدس يبقى فى يد الروم الى سنة ثلث وثمانين وخمسمائة
ثم يغلبون ويفتح ويصير دار الاسلام الى اخر الوقت اخذا من حساب الابجد فكان كذلك وقد مات ابن برجان

قبل فتحه

قبل ذلك بدهر وفيها هبت ريح سوداء بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل احمر ووقع من الركن اليماني قطعة
وفي سنة ثلث وتسعين وخمسمائة انقض كوكب عظيم سمع لانقضاضه صوت هائل واهتزت الدور والاماكن
فاستغاث الناس وظنوا ذلك من امارات القيمة وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة توقف النيل بمصر بحيث
كسر ولم يكمل ثلاثة عشر ذراعا فكان الغلاء المفرط بحيث اكلوا الجيف والادميين وفشى اكل بني آدم واشتهر وروى من
ذلك العجب العجاب وتعدوا الى حفر القبور واكل الموتى وقد تمزق اهل مصر كل ممزق وكثر الموت من الجوع بحيث كان
الماشي لا يقع قدمه وبصره الا على ميت او من هو في السياق وهلك اهل القرى قاطبة بحيث ان المسافر يمر بالقرية فلا
يرى فيها نافخ نار ويجد البيوت مفتحة واهلها موتى وقد حكى الذهبي في ذلك حكايات يقشعر الجلد من سماعها قال
وصارت الطرق مزروعة بالموتى وبيعت الاحرار والاولاد واستمر ذلك سنين وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة
جاءت زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة فاخربت اماكن كثيرة وقلاعا وخسفت قرية من اعمال بصرى وفي سنة
تسع وتسعين وخمسمائة في سلخ المحرم ماجت النجوم وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر وانزعج الخلق ولجأوا الى
الله تعالى ولم يظهر مثل ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سنة ستمائة هجم الفرنج الى النيل
من رشيد ودخلوا البلد قوة فنهبوها واستباحوها ورجعوا وفي سنة احدى وستمائة تغلبت الفرنج على القسطنطينية
واخرجوا الروم منها وكانت بيد الروم من قبل الاسلام واستمرت بيد الفرنج الى سنة ستين وستمائة فاستنقذها
منهم الروم قال شمس الدين الجزري كان الماء الذي يشربه الناصر تأتي به الدواب من فوق بغداد بسبعة
فراسخ ويغلي سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الاوعية سبعة ايام ثم يشرب منه وبعد هذا مامات حتى سقي
المرقد مرات وشق ذكره واخرج منه الحصى ومات منه يوم الاحد سلخ رمضان سنة اثنين وعشرين و
ستمائة وهو ابن سبعين سنة وحمل على اعناق الرجال الى البدرية ودفن فيها فكانت خلافته سبعا واربعين
سنة ✻

✻ الفصل الخامس والثلثون في ذكر خلافة الظاهر بامر الله ✻

اسمه محمد ابو نصر ابن الناصر بويع له بالخلافة عند موت ابيه وهو ابن اثنين وخمسين سنة وكان جميلا حسن
الهيئة محسنا للرعية ابطل المكوس وازال المظالم ولد سنة احدى وسبعين وخمسمائة وامه ام ولد اسمها
اسما نقش خاتمها الظاهر بامر الله قال ابن الاثير في الكامل لما ولي الظاهر اظهر من العدل والاحسان
ما اعاد به سنة العمرين فلو قيل ما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا فانه اعاد
من الاموال المغصوبة والاملاك المأخوذة في ايام ابيه وامر بجباية الخراج على الرسم القديم في جميع العراق
وباسقاط جميع ما جدده ابوه وكان ذلك شيئا كثيرا لا يحصى واطلق المسجونين وارسل الى القاضي عشرة
الاف دينار ليوفيها عمن اعسر وفرق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مائة الف دينار فقيل له هذا

الذى تخرجه من الاموال لا تسمح نفس به ولا ببعضه فقال انا رجل قد تحت الدكان بعد العصر فاتركونى افعل الخير فكم بقيت اعيش توفى رحمه الله فى ثالث عشر رجب سنة ثلث وعشرين وستماية قيل ان حاجبه قتله وكانت خلافته تسعة اشهر واياما ✵

* الفصل السادس والثلثون فى ذكر خلافة المستنصر بالله *

اسمه منصور ابو جعفر ابن الظاهر بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان اشقر نحيفا قصيرا وخطه الشيب وخضب بالحناء ثم تركه ازج الحاجبين ادعج العينين سهل الخدين اقنى الانف رحب الصدر ولد فى صفر سنة ثمان وثمانين وخمسماية وامه جارية تركية اسمها زهرة نقش خاتمه المستنصر بالله قال ابن النجار لما ولى الخلافة نشر العدل فى الرعايا وبذل الانصاف فى القضايا وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والاربطة وعمر الطرق جمع الجيوش لنصرة الاسلام وحفظ الثغور وافتتح الحصون واجتمعت القلوب على محبته والالسن على مدحه وبنى على دجلة من الجانب الشرقى مدرسة ما بنى على وجه الارض احسن منها ولا اكثر وقوفا وهى باربعة مدرسين على المذاهب الاربعة وعمل فيها بيمارستان ورتب فيها مطبخا للفقهاء ومزملة للماء البارد واستخدم عساكر عظيمة وكان ذا همة عالية وشجاعة واقدام عظيم فقصدت التتار البلاد فلقيهم فهزم التتار هزيمة عظيمة توفى رحمه الله يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة اربعين وستماية وله من العمر اثنتان وخمسون سنة فكانت خلافته سبع عشرة سنة ✵

* الفصل السابع والثلثون فى ذكر دولة المستعصم بالله *

اسمه عبد الله ابو احمد ابن المستنصر بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وهو اخر الخلفاء العباسية بالعراق وكان كريما حليما سليم الباطن قليل الراى مبغضا للبدعة متمسكا بالسنة ولد سنة تسع وستماية وامه ام ولد اسمها هاجر نقش خاتمه المستعصم بالله فلما ولى الخلافة ركن الى وزيره مؤيد الدين العلقمى الرافضى من سوء تدبيره واشتغل بلعب الحمام وما لا يليق ولعب الوزير بالخليفة كيفما اراد وباطن التتار وناصحهم واطمعهم فى المجئ الى العراق واخذ بغداد وقطع الدولة العباسية ليقيم خليفة من آل على وصار اذا جاءه خبر من التتار كتمه عن الخليفة ويطالع التتار باخبار الخليفة ثم ان الوزير كاتب التتار واطمعهم فى البلاد وسهل عليهم ذلك وطلب ان يكون نائبهم فوعدوه بذلك وتاهبوا لقصد بغداد والخليفة تايه فى لذاته وكان خليا من الراى والتدبير واشار عليه الوزير بقطع اكثر الجند وان مصانعة التتار واكرامهم يحصل بها المقصود ففعل ذلك قال ابن الاثير فى الكامل حادثة التتار من الحوادث العظمى والمصائب الكبرى التى عقمت الدهور عن مثلها عمت الخلائق فلو قال قائل ان العالم منذ خلقه الله تعالى الى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فهذه الحادثة التى استطار شررها وعم

ضررهما فهم قوم لا يحصون عددا ولا يحتاجون الى عبرة ومدد بانهم فان معهم الاغنام والبقر والخيل ياكلون لحومها لا غير واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات ولا تعرف الشعير واما دبانتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا وياكلون جميع الدواب وبنى ادم ولا يعرفون نكاحا بل المراة باتيها غير واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين وستماية وصل التتار الى بغداد ومقدمهم هلاكو فخرج اليهم عسكر الخليفة فهزموهم ودخلوا بغداد يوم عاشورا فاشار الوزير خذله الله على الخليفة بمصالحتهم وقال اخرج اليهم وانا اصلح بينك وبينهم وبلغنى ان ملك التتار قد رغب فى ان يزوج ابنته بابنك الامير ابى بكر ويبقيك فى منصب الخلافة كما كان اجدادك مع السلاطين السلجوقية وينصرف عنك بجيوشه فليجب مولانا الى هذا فان فيه حقن دماء المسلمين ويمكن بعد ذلك ان نفعل ما نريد والراى عندى ان تخرج اليهم فتهم وتزين واخذ بردة النبى صلى الله عليه وسلم على كتفيه والقضيب بيده فخرج مستقبلا اليه فى جمع من العلماء والاعيان فلما اجتمع بكبير التتار انزله فى خيمة وحده ثم خرج الوزير واستدعى العلماء والفقهاء ليحضروا العقد فكلما حضرت طايفة ضربت اعناقهم وصار كذلك يخرج طايفة بعد طايفة فتضرب اعناقهم حتى قتل جميع من هناك ثم مد الجسر وبذل السيف فى بغداد واستمر القتل فيها نحو اربعين يوما فبلغ القتلى اكثر من الفى الف وثلثماية الف نسمة ولم يسلم الا من اختفى فى بير او قناة واما الخليفة فامر ان يجوع الى ان بلغ منه الجوع مبلغا عظيما فسال ان يطعم شيئا فارسل هلاكو له طبقا فيه ذهب وطبقا فيه فضة وطبقا فيه جوهر وقيل له كل هذا فقال هذا ما يؤكل فقال اذا كنت تعلم انه ما يؤكل لم ادخرته كنت صانعتنا ببعضه او استخدمت به جيشا لقيتنا به ثم امر به فاخذ البردة والقضيب فوضعهما فى طبق نحاس فاحرقهما وذر رمادهما فى دجلة كما مر واخذ الخليفة وولده فوضعهما فى جولقين وامر برفعهما وقيل ضربا بالمرازب وبعد فى الجص الى ان ماتا وكان ذلك فى نهار الاربعاء رابع عشر صفر سنة تسع وخمسين وستماية وعفى قبرهما وكان عمر الخليفة خمسين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمس عشر سنة وثمانية اشهر واياما وقتل بقية اولاده واسرت بناته ومن بيت الخلافة والاكابر ما يقارب الف بكر فكانت خاتمة الدولة العباسية بالعراق وزال ملكهم فى هذه السنة فجملة ايامهم بالعراق كما ذكر خمسماية سنة واربعة وعشرون سنة

فعليهم حتى الممات سلام		خلت المنابر والاسرة منهم	

قال الذهبى وما اظن ان الخليفة دفن وكانت بلية عظيمة لم يصب الاسلام بمثلها ولم يتم للوزير ما اراد وذاق من التتار غاية الذل والهوان فان هلاكو استدعاه الى بين يديه وعنفه على سوء ما فعله مع استاذه ثم قتله اشر قتلة وعملت الشعراء مراثى منها قول سبط التعاويذى

ببقاء مولنا الوزير خراب		بادت واهلوها معا فبيوتهم	

وفى هذا المعنى يقول الشيخ شمس الدين الواعظ الكوفى

يا عصبة الاسلام نوحى والطمى … حزنا على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان عند ما سابقا … بابن الفرات فصار لابن العلقمى

والشيخ تقى الدين بن ابى اليسر قصيدة مشهورة فى بغداد وهى هذه

لسائل الدمع عن بغداد اخبار … فما وقوفك والاحباب قد ساروا

يا سائرين الى الزوراء لا تفدوا … فما بذاك الحمى والدار ديار

تاج الخلافة والربع الذى شرفت … به المعالم قد عفاه اقفار

(ومن الحوادث فى ايامه) ما ذكره ابن الجوزى فى شذور الذهب فى سنة احدى واربعين وستمائة جاءت بدمشق الزيادة الكبرى التى ما سمع بمثلها فوصلت الى حائط جامع التوبة بالعقيبة ومنها اخذت التتار بلاد الروم وقررت على ملكها فى السنة اربعمائة الف دينار ثم اخذوا قيصرية وسيواس بالسيف وفى سنة اثنين وخمسين وستمائة ظهرت نار فى ارض عدن وكان يطير شررها فى الليل الى البحر ويصعد منها دخان عظيم فى النهار وفى سنة اربع وخمسين وستمائة ظهرت النار بالمدينة المنورة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة وظهر بالمدينة دوى عظيم ثم زلزلة عظيمة فكانت ساعة بعد ساعة الى خامس الشهر فظهرت نار عظيمة فى الحرة قريبا من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كانها عندنا (قال اهل المدينة كانها) وسالت اودية منها الى وادى شظا كسيل الماء وطلعنا نبصرها فاذا الجبال تسيل نارا وسارت هكذا وهكذا نيران كانها الجبال وطار منها شرر كالقصر الى ان ابصر ضوءها من مكة ومن الفلاة جميعها واجتمع الناس كلهم الى القبر الشريف مستغفرين تائبين واستمرت هكذا اكثر من شهر قال الذهبى امر هذه النار متواتر وهى مما اخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى وقد حكى غير واحد ممن كان ببصرى فى الليل ورأى اعناق الابل فى ضوءها ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة والدنيا بلا خليفة واستمر الحال على هذا المنوال الى رجب سنة تسع وخمسين وستمائة فانبعث الخلافة بمصر كما سنذكره وكانت مدة انقطاع الخلافة ثلاث سنين ونصفا

(القسم الثانى من الخلفاء العباسية) التى انبعث بمصر بعد قتل المستعصم فكان عدد خلفائهم خمسة عشر نفرا ومدة خلافتهم مائتى سنة وخمسا وخمسين سنة ونصف سنة وهو يشتمل على فصول

* الفصل الاول فى ذكر خلافة المستنصر بالله *

اسمه احمد ابو القاسم بن الظاهر بامر الله كان غائبا عند قتل المستعصم فسلم وقدم مصر واثبت نسبه ثم بويع له بالخلافة فاول من بايعه السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ثم قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز ثم كل واحد على مراتبهم وكان بطلا شجاعا مهيبا وكان اسود لان امه حبشية نقش خاتمه المستنصر بالله فلما ولى الخلافة نقش اسمه فى السكة وخطب له وفرح الناس وخطب يوم الجمعة بنفسه وذكر فيها شرف بنى العباس ورتب

السلطان له اتابكا وحاجبا وكاتبا وعين له جميع ما يحتاج اليه ثم ان المستنصر هذا عزم على التوجه الى العراق فخرج معه السلطان يشيعه الى ان دخلوا دمشق ثم جهز السلطان الخليفة وعين معه جماعة ليملك بغداد فخرج الخليفة ثم هبت فلما قرب من ارض العراق استقبله جماعة من التتار فتصافوا فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة فلم يعلم له اثر وذلك في الثالث من المحرم سنة ستين وستمائة فكانت خلافته دون سنة اشهر

الفصل الثاني في ذكر خلافة الحاكم بامر الله

اسمه احمد ابو العباس بن علي كان اختفى وقت اخذ بغداد فكان قدم حلب فبايعه خلق كثير فلما قصد المستنصر بغداد في الوقعة المذكورة كاتب الحاكم الملك الظاهر بيبرس فيه فطلبه فقدم الى القاهرة ومعه ولده وجماعة في سادس عشر صفر عام ستين وستمائة فاكرمه الملك الظاهر بيبرس وبايعه بالخلافة وامتدت ايامه (ومن الحوادث في زمان خلافته) ما ذكره ابن الجزري في شذور الذهب ان في شوال سنة تسع وستين وستمائة جاء بدمشق ايام التوت سيل عظيم لم يسمع بمثله والشمس طالعة حتى اغلقوا ابواب المدينة وطغى الماء فاخذ البيوت والدواب والاموال وارتفع عند باب الفرج عن عادته ثمانية اذرع ودخل الماء من مرامي السور ومن باب الفراديس فاتلف شيئا كثيرا واستغاث الخلق الى الله تعالى وكانت ساعة عظيمة قال الذهبي في دول الاسلام وفي سنة تسع وتسعين وستمائة قصد غازان بن ارغون بن ابقا بن هلاكو كبير التتار دمشق فاقبل بجيش عظيم وخرج السلطان فكان المصاف بوادي الخزندار على ثلاثة فراسخ من حمص فكانت ملحمة عظيمة قتل فيها اكثر من عشرة الاف من التتار ولاحت امارات النصر للمسلمين ثم انكسرت ميمنة المسلمين ودخل التتار دمشق وشرعوا في المصادرة والعسف ونهبوا الصالحية وسبوا اهلها واحرقوا جامع العقيبة وعدة اماكن وحاصروا القلعة وعملوا المجانيق والنقوب فاحرق اهل القلعة دار السعادة ودار الحديث والعادلية وما بينهما من الدور حتى النورية وخربت حوالي القلعة كلها وهرب اهلها وبقي باب البريد اصطبلا فيه الزبل نحو ذراع وكان كبير التتار نازلا بالمرج بجيشه وهم في نهب دمشق وبات الخلق في ليلة الله بها عليم ثم ان الله تعالى لطف بعباده والقى في قلب غازان فامر الامراء بالكف عن دمشق وصمم على ذلك بعد اربعة اشهر واسروا من الصالحية نحو اربعة الاف نسمة وقتلوا اهلها نحو ثلثمائة اكثرهم في التعذيب على المال ورحل الباقون ضعفاء في جوع وعري وبرد مفرط فانا لله وانا اليه راجعون ثم رحلت التتار من دمشق بالسبي والمكاسب وعجزوا عن اخذ القلعة سلمها الله تعالى بعزم متوليها الامير علم الدين ارجواش وفي شعبان سنة سبعمائة البست النصارى واليهود بمصر والشام العمائم الزرق والصفر واستمر الحال الى ان امر السلطان الاعظم المرحوم مراد خان بن سليم في سنة تسعمائة واثنين وثمانين بعدم لبس العمائم ووعدوا بان يدفعوا في كل عام لبيت المال مالا جزيلا فلم يرض ولم يرجع عن قوله

وفى ربيع الاول سنة احدى وسبعمائة ثبت عند قاضى ماردين ونقل ثبوته الى قاضى حماه بانه وقع هناك برد على صور حيات وعقارب وطيور ورجال وسباع وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور وتوفى الخليفة ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة فى قبة بنيت له وكانت خلافته نيفا واربعين سنة وهو اول خليفة دفن بمصر من العباسيين ✻

* الفصل الثالث فى ذكر خلافة المستكفى بالله *

اسمه سليمان ابو الربيع ابن الحاكم بامر الله بويع له بالخلافة بعهد من ابيه فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة وعمره سبعة عشر سنة وكان فاضلا جوادا حسن الخط جدا شجاعا وكان يجالس العلماء والادباء ولد فى نصف المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة وامه ام ولد اسمها زمرد نقش خاتمه المستكفى بالله خطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية (ومن الحوادث فى ايامه) تكلم الوزير فى اعادة اهل الذمة الى لبس العمائم البيض على جارى عادتهم وانهم قد التزموا للديوان بسبعمائة الف دينار كل سنة زيادة على الجالية فلم يقبله وفى سنة سبع عشرة و سبعمائة زاد النيل زيادة كثيرة لم يسمع بمثلها وغرق منها بلاد كثيرة واناس كثيرون وكان ضرره اكثر من نفعه وفى سنة ست وعشرين وسبعمائة اجريت عين عرفة الى مكة المشرفة وانتفع الناس بها انتفاعا عاما وتعرف بعين بازان اجراها الامير جوبان من بلاد بعيدة واتفق ان فى هذه السنة يبست ابار مكة وقل ماؤها وقل ماء زمزم ايضا ولولا ان من الله لعباده واجرى هذه القناة لنزح عن مكة اهلها وفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عمرت سقوف المسجد الحرام بمكة والابواب وعمر ظاهره مما يلى باب بنى شيبة وفى سنة ثلث وثلثين وسبعمائة عمل السلطان للكعبة بابا من ابنوس عليه صفائح من فضة زنتها خمسة وثلاثون الفا وثلثمائة درهم وقلع الباب العتيق فاخذه بنو شيبة بصفائحه وكان عليه اسم صاحب اليمن وفى سنة ست وثلثين وسبعمائة وقع بين الخليفة والسلطان خلف فقبض على الخليفة واعتقله بالبرج ومنع الناس من الاجتماع معه ثم نفاه الى قوص هو واولاده واهله ورتب لهم ما يكفيهم وهم قريب من مائة نفس فانا لله وانا اليه راجعون واستمر الخليفة بقوص الى ان مات بها فى شعبان سنة اربعين وسبعمائة ودفن بها وله من العمر بضع وخمسون سنة وكانت خلافته نيفا وثلاثين سنة ✻

* الفصل الرابع فى ذكر خلافة الواثق بالله *

اسمه ابراهيم بن المستمسك بالله فلما مات المستكفى بقوص عهد الى ابنه احمد بالخلافة فلم يلتفت السلطان الى ذلك وبايع ابراهيم المذكور واستمر فى الخلافة الى ان حضرت السلطان الوفاة فندم على ما صدر منه وعزل ابراهيم هذا وبايع ولى العهد احمد الاتى ذكره وقال ابن فضل الله العمرى فى مسالك الابصار فى اخبار ملوك الامصار

ان ابراهيم

ان ابراهيم الواثق نشأ في تهتك ولأدان الأبعد تنسك وعاشر السفلة والاراذل وهان عليه من عرضه ما هو باذل وزين له سوء عمله فراه حسنا وعمي عليه فلم ير شيئا الا محسنا وغوى باللعب بالحمام وكباش النطاح وديوك النقار واشياء من هذا ومثله مما يسقط المروة ويسلب الوقار وكانت مدة استيلائه سنة واياما

* الفصل الخامس في ذكر خلافة الحاكم بامر الله *

اسمه احمد ابو العباس ابن المستكفي كان ابوه لما مات بقوص عهد اليه بالخلافة فخلع السلطان على ابراهيم المقدم ذكره وبايعه وعند وفاته عزل ابراهيم وبايع ولي العهد احمد هذا قال ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار وهو امام عصرنا وغمام مصرنا فاحيا رسوم الخلافة ورسم بما لم يستطع احد خلافه وسلك مناهج ابائه وقد طمست واحياها بمباهج ابنائه وقد درست واستمر في الخلافة الى ان توفي في سنة ثلث وخمسين وسبعمائة ❋

* الفصل السادس في ذكر خلافة المعتضد بالله *

اسمه ابو بكر ابو الفتح ابن المستكفي بويع له بالخلافة بعد موت اخيه بعهد منه وامه ام ولد اسمها جوهرة نقش خاتمه المعتضد بالله وكان عارفا واسع الفكرة خيرا متواضعا محبا لاهل العلم (ومن الحوادث في ايامه) ما ذكره ابن الجزري في شذور الذهب ان في جمادى الاخرة سنة سبع وخمسين وسبعمائة وقع حريق بدمشق ظاهر باب الفرج لم يعهد مثله بحيث كانت عدة الدكاكين المحترقة سبعمائة سوى البيوت توفي الخليفة في رابع جمادى الاولى سنة ثلث وستين وسبعمائة فكانت خلافته عشر سنين ❋

* الفصل السابع في ذكر خلافة المتوكل على الله *

اسمه محمد ابو عبد الله بن المعتضد بويع له بالخلافة بعد موت ابيه بعهد منه وهو والد خلفاء العصر وامتدت ايامه واعقب اولادا كثيرة يقال انه جاءه مائة ولد ما بين مولود وسقط وولي الخلافة منهم خمسة والموجود من العباسيين كلهم من ذريته وخلع مرتين وحبس في المرة الاولى خلع المتوكل هذا وبويع عمر بن ابراهيم الواثق بالله في سنة خمس وثمانين وسبعمائة فاستمر في الخلافة نحو ثلث سنين وثلثة اشهر ثم اعيد المتوكل في المرة الثانية وخلع المتوكل ايضا وبويع زكريا بن ابراهيم المعتصم بالله ثم خلع منها واعيد المتوكل (ومن الحوادث في ايامه) ما ذكره صاحب الضوء اللامع في القرن التاسع انه ظهر في جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بعد العشاء في السماء حمرة عظيمة كانها الجمر وصارت في خلالها النجوم كالعمد البيض حتى سدت الافق ودامت الى الفجر وخفي بسببه ضوء القمر فباكى الناس عند ذلك وضجوا بالدعاء وكان ذلك في دمشق وحمص وحماه وحلب

والقدس وفى سنة ثلث وسبعين وسبعماية احدثت العلامة الخضرآء على عمايم الشرفآء ليتميزوا بها بامر السلطان الملك الاشرف منصور بن محمد بن قلاوون وهذا اول ما احدثت . وقال فى ذلك ابو عبد الله بن جابر الاعمى

جعلوا لابناء الرسول علامة	ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم	يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وفى هذه السنة كان ابتداء خروج الطاغية تمرلنك الذى اخرب البلاد واباد العباد واستمر يعثو فى الارض بالفساد وقيل لبعضهم فى اى سنة كان ابتداء خروج تمرلنك قال فى سنة عذاب يعنى بحساب الجمل ثلث وسبعين وسبعماية وفيها كسفت الشمس والقمر جميعا وطلع القمر كاسفا فى شعبان ليلة اربع عشرة وخسفت الشمس يوم الثامن والعشرين منه وفى سنة اثنين وثمانين وسبعماية ورد كتاب من حلب يتضمن ان اماما قام يصلى وان شخصا عبث به فى صلوته فلم يقطع الامام الصلوة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب الى غابة هناك فعجب الناس من هذا الامر وكتب بذلك محضر توفى المتوكل فى جمادى الاخرة سنة ثمان وخمسين وثمانماية بالقاهرة وكانت مدة خلافته خمسا واربعين سنة بما تخلل من خلع وحبس ✻

* الفصل الثامن فى ذكر خلافة المستعين بالله *

اسمه ابو الفضل العباس بن المتوكل بويع له بالخلافة يوم موت ابيه بعهد منه وكان السلطان يومئذ الملك الناصر فرج فخرج لقتال شيخ وهزم وقتل فبويع الخليفة بالسلطنة مضافة للخلافة وذلك فى محرم سنة خمس عشرة وثمانماية فلم يقبل ذلك الا بعد شدة وتصميم وتوثق بالايمان من الامراء وتصرف بالولاية والعزل وضربت السكة باسمه ولم يغير لقبه فلما كان فى شعبان سئل شيخ الخليفة ان يفوض اليه السلطنة على العادة فاجاب بشرط ان ينزل من القلعة ويسكن فى بيته فلم يوافقه شيخ على ذلك وتغلب على السلطنة ولقب بالمؤيد وخلع المستعين وبايع بالخلافة اخاه داود ونقل المستعين من دار الخلافة الى دار اخرى ومنع الناس من الاجتماع به وسير المستعين الى الاسكندرية فسكن بها الى ان مات شهيدا بالطاعون فى جمادى الاخرة سنة ثلث وثلثين وثمانماية وكانت مدة خلافته الى ان خلع ستة عشر سنة ✻

* الفصل التاسع فى ذكر خلافة المعتضد بالله *

اسمه داود ابو الفتح بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد خلع اخيه وكان جوادا سمحا الى الغاية نبيلا ذكيا فطنا يجالس العلماء والفضلاء ويستفيد منهم ويشاركهم وامه ام ولد تركية اسمها كورزل نقش خاتمه المعتضد بالله (ومن الحوادث فى ايامه) ظهر شخص بمصر يدعى انه يصعد الى السماء ويشاهد البارى جل ذكره ويكلمه واعتقده جمع

من العوام فعقد له مجلس واستتيب فلم يتب فعلق المالكي الحكم بقتله على شهادة اثنين بانه حاضر العقل فشهد جماعة من اهل الطب انه مختل العقل فقيد في المارستان توفي المعتضد يوم الاحد رابع شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وثمانمائة بعد مرض طويل وقد قارب السبعين

* الفصل العاشر في ذكر خلافة المستكفي بالله *

اسمه سليمان ابو الربيع بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد موت اخيه المعتضد بعهد منه وكان من صلحاء الخلفاء وخلفاء الصلحاء عابدا دينا كثير التعبد والصلوة والتلاوة حسن السيرة واستمر في الخلافة الى ان مات في ثاني المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة بعد ان مرض عدة ايام وله ثلث وستون سنة ودفن بالمشهد النفيسي عند ابائه فكانت خلافته عشر سنين

* الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة القايم بامر الله *

اسمه حمزة ابو البقا بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد اخيه ولم يكن عهد اليه ولا الى غيره وكان شهما صارما اقام ابهة الخلافة ثم وقع بينه وبين الاشرف اينال بسبب ركوب الجند عليه فخلعه من الخلافة في جمادى الاول سنة تسع وخمسين وثمانمائة وسيره الى الاسكندرية فاعتقله بها الى ان مات بها سنة ثلث وستين وثمانمائة وله من العمر نحو سبعين سنة وكانت مدة خلافته اثنين واربعين يوما

* الفصل الثاني عشر في ذكر خلافة المستنجد بالله *

اسمه يوسف ابو المحاسن بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد خلع اخيه وكان عارفا عفيفا دينا لم يول صاحب وظيفة دينية الا اصلح الموجودين ولم يول احدا بمال قط (ومن الحوادث في ايامه) ما وقع في اواخر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائة امطرت السماء وقت العصر ببغداد حصى ابيض زنة الحصاة ما بين رطل واكثر واقل مع برق ورعد وظلمة بحيث التجى كثير من حاضري المساجد وغيرهم بالضجيج والبكاء حتى انجلى ذلك واستمر المستنجد في الخلافة الى ان مات يوم السبت رابع عشر المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة بعد مرضه نحو عامين بالفالج وصلى عليه بالقلعة ثم انزل فدفن بجوار المشهد النفيسي وقد بلغ من العمر التسعين او جاوزها وكانت خلافته تسعا وثلثين سنة

* الفصل الثالث عشر في ذكر خلافة المتوكل على الله *

اسمه عبد العزيز ابو العز بن يعقوب بويع له بالخلافة بعد موت عمه المستنجد في نهار الاثنين سادس عشر المحرم

سنة اربع وثمانين وثمانمائة وكان محببا للخاصة والعامة بخصاله الجميلة ومناقبه الحميدة ولد سنة تسع عشرة وثمانمائة وامه بنت جندى اسمها حاج ملك نفش خاتمة المتوكل على الله وله اشتغال بالعلم (ومن الحوادث فى ايامه) ما ذكره السيوطى فى تاريخه ان السلطان الملك الاشرف قايتباى سافر الى الحجاز برسم الحج فبدأ بزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وفرق فيها ستة الاف دينار ثم قدم مكة وفرق فيها خمسة الاف دينار وفى سنة ست وثمانين وثمانمائة زلزلت الارض يوم الاحد بعد العصر سابع عشر المحرم زلزلة صعبة ماجت منها الارض والجبال والابنية موجا ودامت لحظة ثم سكنت وسقط فيها شرافة من المدرسة الصالحية على قاضى القضاة الحنفى شرف الدين بن عيد وفى ليلة ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة نزلت صاعقة اصابت بعضها هلال المنارة الرئيسية بالحرم النبوى على مشرفها افضل الصلوة واتم السلام فسقط شرقى المسجد له لهيب كالنار وانشق راس المنارة واصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد فاجتمع الخلق وعجزوا عن اطفائها وكادت تدركهم فهربوا وتركوا ما كان معهم من آلات الاطفاء واستولت على جميع سقف المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف وذلك كله مقدار عشر درج وكان يسقط شررها بيوت الجيران فلا يضرها وقال بعضهم

لم يحترق حرم النبى لريبة		يخشى عليه وما به من عار	
لكنما ايدى الروافض لامست		تلك الرسوم فطهرت بالنار	

وذكر السخاوى فى الضوء اللامع ان فى سنة سبع وثمانين وثمانمائة حصل الشروع فى عمارة المسجد النبوى ارسل السلطان الملك الاشرف قايتباى الامير سنقر الجمالى ثم اردفه بالخواجا شمس الدين ابن الزمن فعمره على اتم المراد فهو الآن باق وفى هذه السنة فى اثناء ذى القعدة جاء سيل بمكة لم يعهد بمثله دخل المسجد الحرام بحيث جاوز حلقتى باب الكعبة وخربت اكثر بيوت مكة ومات فيه خلق كثير وفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة كملت عمارة الحرم النبوى وفيها كان اجراء عين عرفه وفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة كان الطاعون العجيب حتى قيل ان ربع العالم مات فى تلك السنة فى مدة يسيرة وفى سنة ثمان وتسعين وثمانمائة قبيل ظهر يوم الاربعاء ثامن عشر صفر وقعت صاعقة بالمسجد النبوى اصابت المنارة الرئيسية بحيث تفطرت خوذة هلالها وسقط جانب دورها السفلى ثم بنيت سريعا وفى سنة تسعمائة خرج فى منزل الحسا على الركب الشامى عرب بنى لام فنهبوا وقتلوا الحاج وما سلم الا النادر واخذوا المحمل وفى سنة احدى وتسعمائة خرج الركب الشامى وقد صالحوا العرب فردوا المحمل فلما رجعوا الى دمشق دخلوا ومعهم المحملان توفى المتوكل فى سلخ محرم سنة ثلث وتسعمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة ٭

٭ الفصل الرابع عشر فى ذكر خلافة المستمسك بالله ٭

اسمه يعقوب ابو الصبر بن عبد العزيز بويع له بالخلافة بعد موت ابيه في صفر سنة ثلث وتسعمائة وهو خير بني العباس الموجودين دينا وفلاحا مكث في الخلافة مدة طويلة وفي احلام الاعلام انه كبر سنه وضعف نظره الى ان توفي بمصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وتسعمائة

الفصل الخامس عشر في ذكر خلافة المتوكل على الله

اسمه محمد بن يعقوب المستمسك بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه وهو آخر الخلفاء العباسية وبه انقرضت الخلافة في الدنيا عن بني العباس ولما استولى المرحوم السلطان سليم خان من بني عثمان على الديار المصرية سنة اثنين وعشرين وتسعمائة قبض على المتوكل هذا عوضا عن والده لكبر سنه وعاد به الى الروم وحبسه في السبع قلال بمدينة قسطنطينية الموسومة بيدي قله ولم يزل محبوسا الى ان قرب السلطان المذكور من الوفاة سنة ست وعشرين وتسعمائة فاطلقه وعين له كل يوم ستين درهما عثمانيا فسار المتوكل الى مدينة مصر وسكن بها الى ان توفي لاثني عشرة ليلة مضت من شعبان سنة خمس واربعين وتسعمائة وخلف ولديه عمر وعثمان ولهما اليوم وظيفة دارة من الخزانة العامرة العثمانية وهؤلاء الخلفاء كلهم من نسل ابي جعفر المنصور لان السفاح لم يخلف من يقوم بالامور والله اعلم

الباب السابع في ذكر دولة العبيديين الذين تسموا بالفاطميين

وكان ابتداء دولتهم بالمغرب سنة سبع وتسعين ومأتين وانقراضهم سنة سبع وستين وخمسمائة فكانت مدة ملكهم مأتين وسبعين سنة وعددهم اربعة عشر نفرا منهم ثلاثة بالمغرب واحد عشر بمصر والشام واول من ملك منهم بالمغرب (ابو محمد عبيد الله المهدي) وادعى انه علوي ولم يعرفه احد من اهل العلم بالنسب وسماهم جهلة الناس فاطميين فوضع حينئذ لنفسه نسبا وهو عبيد الله المهدي بن الحسن بن محمد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واما اهل العلم بالانساب ينكرون ذلك ويقولون ان اسمه سعيد ولقبه عبيد الله وللناس في ذلك اقوال كثيرة عدلنا عنها ويقال ان المهدي المذكور لما دخل سجلماسة بالمغرب ونما خبره الى اليسع ملكها وهو آخر ملوك بني مدرار قيل له ان هذا هو الذي يدعوا ابو عبد الله الشيعي الى بيعته فاخذه اليسع واعتقله فلما سمع به ابو عبد الله الشيعي حشد حشدا كثيرا من كتامة وغيرها وقصد سجلماسة واخذها فوجد المهدي مقتولا وعنده رجل يهودي او سامري كان يخدمه فخاف ابو عبد الله ان ينتقض عليه الامر فبادر ان عرفت العساكر بقتل المهدي فاخرج ذلك الخادم الى العساكر وقال لهم هذا هو المهدي واخباره مشهورة و المهدي اول من قام بهذا الامر وادعى الخلافة وان ابا عبد الله الشيعي هو الذي كان سبب قيام دولته

وبنى المهدية بافريقية وبنى سور مدينة تونس واحكم عمارته وكانت وفاته منتصف ربيع الاول عام اثنين
وعشرين وثلثماية بالمهدية فكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة وشهورا وقام بالامر بعده
(ابو القاسم القايم بامر الله محمد نزار) ابن المهدى تولى المملكة فى ربيع الاول سنة اثنين و
عشرين وثلثماية وتوفى بالمهدية تحت حصار مخلد البربرى فى سنة اربع وثلاثين وثلثماية فكانت مدة ملكه
اثنى عشر سنة ومات وعمره نيف وخمسون سنة وقام بالامر بعد وفاته ولده (ابو الطاهر المنصور بالله
اسمعيل) بن محمد نزار ولد بالقيروان سنة اثنين وثلثماية وكان فى غاية من الفصاحة والبلاغة
يرتجل الشعر والخطب وما يقصد من الكلام المسجوع لوقته تولى المملكة وهو محصور فقاتل البربرى الذى حاصر
والده فكسره ثم ملك جميع مدن القيروان وبنى مدينة وسماها المنصورة واستوطنها توفى سنة احدى واربعين
وثلثماية فمدة ملكه سبع سنين وثمانية ايام واقام بالامر بعده ولده (ابو تميم المعز لدين الله معد) بن اسمعيل
وهو اول من اقيمت له الدعوة بمصر وكان شهما شجاعا هماما اتسعت مملكته وكثرت عساكره فلما اختل
امر الديار المصرية بعد موت كافور الاخشيدى ومواليه لاشتغال خلفاء بنى العباس بالديلم عن الديار المصرية
لفتن قامت عندهم ببغداد قصد المعز اخذ مصر وخاف ان يغزو بنفسه وعساكره فيفوته المغرب ولا يحصل
له مصر فجهز قائدا من قواده يسمى جوهر الصقلى وكان يعرف بقائد القواد ومعه مائة الف رجل الى الديار
المصرية وامره انه اذا ملكها يبنى بلدا بالقرب منها لتكون سكنا للمعز فلما وصل القائد الى مصر وتسلمها من
غير قتال بعد امور جرت له اختصرناها اختط سور القاهرة وبناه باللبن واختط القصر فى وسط المدينة
بترتيب القاه اليه سيده وهو الان دار الضرب ورتب للقاهرة حارات لطوايف العسكر القادمين صحبته من
بلاد الغرب كحارة زويلة وحارة المصامدة وعمر الجامع الازهر وسمى هذه المدينة بالمنصورة وذلك فى سنة
احدى وستين وثلثماية ثم ارسل عرف استاذه بذلك فحضر بعساكره من بلاد الغرب الى ان دخل القاهرة من
غير ضرر وجلس على سرير الملك من غير منازع وذلك فى شهر ذى القعدة عام اثنين وستين وثلثماية وسبب
حل احجار الاساس صح
تسمية هذه المدينة بالقاهرة انه لما حفر الاساس الجماعة وجعل لهم حبالا لامد الاساس وجعل فى الحبال
اجراسا وامر حملة الاحجار برميها فى الاساس اذا سمعوا صوت الاجراس وقعد يرصد استحقاق الرمى ليحرك
لهم الجرس ليرموا الحجار فحط غراب على تلك الحبال فتحركت الحبال بالاجراس فصوتت فسمع حملة الاحجار فظنوا
ان المعز اشار اليهم فرموا فى ذلك الطالع فراى المعز ان الطالع نجم يسمى القاهر يقال انه المريخ فتشوم عليه
وقال ان الطالع القاهر فسميت بالقاهرة لانه لا يملكها الا قاهر واقام المعز بالقاهرة سنتين ونصفا
الى ان توفى فى ربيع الاخر عام خمس وستين وثلثماية وكانت مدة مملكته بالغرب والقاهرة ثلاثا
وعشرين سنة ونصفا فلما توفى كانت الولاية بعده لولده (ابى المنصور العزيز بالله نزار) بن معد
وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة قريبا من الناس مغرما بالصيد وكان اديبا فاضلا ذكيا كذا

ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر توفي سنة ست وثمانين وثلثمائة ومدة مملكته احدى وعشرون سنة وتولى بعده ولده (ابو علي الحاكم بامر الله منصور) بن نزار وكان شيطانا مريدا سيئ الاعتقاد سفاكا للدماء قتل خلقا كثيرا بغير ذنب وادعى الالوهية وامر بسب الصحابة قال الذهبي في تاريخ الاسلام ان الحاكم ادعى علم الغيب في وقت فكان يقول فلان قال في بيته كذا وكذا واكل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجائز اللواتي يدخلن بيوت الامراء وغيرهم ويعرفونه بذلك فرفعت اليه رقعة في اثناء ذلك فيها

بالجور والظلم قد رضينا	وليس بالكفر والحماقه
ان كنت اوتيت علم غيب	بين لنا كاتب البطاقه

فحين قراها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو واسلافه بمصر يدعون الشرف ويقولون نحن اولاد فاطمة وابونا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان الحاكم في كل سبعة ايام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر في اشتغال الناس فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

انا سمعنا نسبا منكرا	يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا	فانسب لنا نفسك كالطائع
او كان حقا كلما تدعي	فاذكر ابا بعد الاب السابع
اولا دع الانساب مستورة	وادخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بني هاشم	يقصر عنها طمع الطامع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد وكانت له امور متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة للعلم وانتقام من العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصلحاء واقام سنين يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا ثم جلس في الظلام مدة وقتل من العلماء ما لا يحصى وامر بسب الصحابة وكتب ذلك على ابواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة ومنع صلوة التراويح عشر سنين ثم اباحها وهدم قمامة النصارى ببيت المقدس وبنى مكانها مسجدا ثم اعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم وهدمها وكانت افعاله كلها من هذا القبيل وكان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق على حمار له فمن وجده قد غش في معيشته امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وهذا امر منكر لم يسبق اليه عشره الله تعالى وانه منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا مدة سبع سنين وسبعة اشهر وامر بغلق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل التجارة بعد العصر فوقف عليه وقال الم انهكم عن هذا فقال يا سيدي اما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه وعاد الناس الى امرهم الاول وهي

عن اكل الملوخية والجرجير وعلل تحريم الملوخية بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجرجير بكونه منسوبا الى عائشة
ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه شيئا كثيرا وامر فيه ونهى عن بيع العنب وانفذ ناسا الى الجيزة ومعاملتها
حتى قطعوا كرومها وداسوها بالبقر وامر بجمع جرار العسل وحملت الى شاطىء النيل فكسرت وقلبت في النيل
ونهى عن بيع الزبيب وجمع منه شيئا كثيرا واحرقه ونهى عن بيع السمك الذى لاقشر له وظفر بمن باعه فقتله
وامر النصارى ان يحملوا في اعناقهم الصلبان وان يكون طول الصليب ذراعا وزنته خمسة ارطال
وامر اليهود ان يحملوا قرامى الخشب فى زنة الصلبان وان يلبسوا العمائم السود وان لا يكتروا من مسلم بهيمة ثم افرد
لهم حمامات وامرهم ان يدخلوا اليها والصلبان فى اعناقهم وامرهم فى وقت بالدخول فى الاسلام كرها ثم اذن
لهم بالعود الى اديانهم فارتد منهم ستة الاف نفر وخرب كنائسهم ثم اعادها قال ابن الجزرى ادعى الحاكم
المذكور بالربوبية وكان قوم من الجهال اذا راوه يقولون يا واحد يا احد يا محيى يا مميت وصنف له بعض
الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح آدم انتقلت الى على وان روح على انتقلت الى الحاكم وقرىء هذا الكتاب
بالجامع القاهرة فقصد الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم الى جبال الشام فنزل بوادى التيم وناحية بانياس
فاستمال قلوب الناس واباح لهم الخمر والزنا واقام عندهم مدة يدعوهم فاضل منهم خلقا كثيرا وفى وادى
التيم ونواحى الشوف الى يومنا هذا قوم يدعون بالدروز ويعتقدون خروج الحاكم ولهم كتب يتداولونها
فيما بينهم ويعتقدون انه لابد ان يعود ويمهد الارض وتلك خيالات فاسدة وظنون كاذبة وكانت الاسماء عليه
يعتقدون ان افعاله لاغراض صحيحة استأثر بعلمها وتفرد بمعرفتها نعوذ بالله من ذلك قال الشيخ عماد
الدين بن كثير هذا من احكامه الشنيعة واوامره المخالفة للشريعة عامله الله بما هو اهله قتل فى شوال
عام احدى عشرة واربعمائة وعمره ست وثلاثون سنة وكانت مدة ولايته عشرين سنة ثم قام بالامر بعده
ولده (ابو الحسن الظاهر لاعزاز دين الله على) بن منصور ولى مكان والده بعد موته بشهرين
فى يوم عيد النحر وكان عمره سبع سنين فضعفت دولة العبيديين فى ايامه لصغر سنه واقام خمس عشرة سنة
وتسعة اشهر وتوفى ليلة النصف من شوال سنة سبع وعشرين واربعمائة ولما مات قام بالامر بعده
ولده (ابو تميم المستنصر بالله معد) بن على ولى فى يوم وفاة ابيه وهو ابن ثمان سنين وجرت
فى ايامه فتن وشدائد وخربت مصر الى الان وهى الكيمان التى بطريق مصر وتغلبت اكثر ولاة الاطراف
عليها وحوصر فى قصره وبحث الاجناد عليه وانتزعوا جميع ما فى يده وارادوا ان يتزوجوا لبناته واخواته
فاخرجهن مع اولاده من القصر وسيرهن الى غزة وعسقلان وكان فى ايامه الغلاء الذى ما عهد بمثله
فى زمن يوسف الصديق عليه السلام فاقام الناس سبع سنين حتى اكل بعضهم بعضا فقيل بيع قيراط رغيف
واحد بخمسين دينارا ثم عدمت الاقوات بعد ذلك قال سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان ان فى هذا الغلاء
خرجت امرأة ومعها قدر مد من جوهر فقالت من يأخذ هذا ويعوضنى فيه قدر مد من بر فلم تجد فقالت

ينفعنى اذ لم

اذا لم تشفعوا فى الضيافة فلا حاجة لى بك فالقته فى الطريق وانصرفت وماتت فالعجب انه ما التقطها احد لان
غالب اهل مصر اذ ذاك نزح عنها والموجودون مشغولون بانفسهم وكان المستنصر فى هذه السنة يركب وحده
ومعه العسكر مشاة فلم يجدوا ما يركبونه وكان المستنصر يستعير بغلة صاحب الديوان لحامل المظلة ليركبها وكان
عسكره يتساقطون من الجوع ولم يزل فى ضنك وفساد امر حتى طلب امير الجيوش بدر الجمالى وكان واليا
فى عكا فحضر الى الديار المصرية وهو فى ذلك الامر واستوزره فدبر الامور باحسن تدبير وجلب الاقوات من
الاماكن البعيدة ووطن العالم وازال عنهم ذلك الضنك واقام المستنصر فى ولايته هذه ستين سنة
الى ان مات لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة ثم قام بالامر بعده
ولده **(ابو العباس المستعلى بالله احمد)** بن معد وفى زمانه اختلت دعوتهم ودولتهم وضعف
امرهم وانقطع من اكثر بلاد الشام حكمهم وتغلبت الفرنج على اكثر بلاد الشام ولم يكن للمستعلى مع وزيره الافضل
كلام واستمر فى الولاية الى ان مات بمصر لعشر بقين من صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة وكانت ولايته
سبع سنين وشهرا ثم قام بالامر بعده ولده **(ابو على الآمر باحكام الله منصور)** بن احمد ولى
وهو ابن خمس سنين وخمسة ايام ونشأ ظالما جاهلا ظلاما كثير الفسق متظاهرا بالفواحش ردى الطبع وثب
عليه الباطنية فضربوه بالسكاكين الى ان مات وفرح الناس بقتله ثم ان جماعة من توابعه وثبوا على
الباطنية فقتلوهم وكانت مدة ولايته ثلاثين سنة وثمانية اشهر وقام بالامر بعده ابن عمه
(ابو الميمون الحافظ لدين الله عبد المجيد) بن ابى القاسم محمد بن المستنصر ولى وعمره
ثمان وخمسون سنة وشهر وكان وزيره ابن الافضل هو المتحدث ولم يكن للحافظ الا الاسم وكان الحافظ
تظاهر بمذهب الامامية ثم انه دبر على وزيره حتى قتله وتصرف فى مملكته وطالت يده واحسن تدبير
نفسه الى ان مات فى عام اربعة واربعين وخمسمائة وكانت ولايته تسع عشرة سنة وشهورا ثم قام بامر المملكة
بعده ولده **(ابو المنصور الظافر باعداء الله اسمعيل)** بن عبد المجيد وكان عارفا عاقلا دينا
عمر جامع الفكاهيين بالشوايين المعروف بالظافرى استوزر الملك عباس وكان له ولد يسمى نصر يصحبه
الظافر وكان لا يفارقه فحسده اكثر الامراء على ذلك فخشى الوزير على ولده وعلى نفسه فرمى بين الظافر
وبين ولده بمواقع شنيعة بامور قبيحة شنعها عليه فعزم نصر على الظافر فقتله فى شهر المحرم سنة
تسع واربعين وخمسمائة وكانت مدة ولايته اربع سنين وثمانية شهور ثم قام بالامر بعده ولده
(ابو القاسم الفائز بنصر الله عيسى) بن اسمعيل ولى صبيحة قتل والده وعمره خمس سنين
ووزر له الصالح طلايع بن رزيك ونشأ خيرا عارفا دينا عمر جامع الصالح خارج باب زويلة والمشهد
الحسينى فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وكان حسن الراى والتدبير وسار فى الناس سيرة مشكورة
الى ان ادركته الوفاة فى سابع عشر شهر رجب عام خمسة وخمسين وخمسمائة ثم قام بالامر بعده

(ابو محمد العاضد لدين الله عبد الله) بن يوسف بن الحافظ ولي وعمره احدى عشرة سنة وكان شديداً التشيع متغالياً في سب الصحابة واذا راى سنياً استحل دمه ووزيره طلايع بن رزيك فقتل وتولى ولده رزيك ولقب بالعادل ثم قتل وتولى شاور وهو الذي اخرب مصر لان الفرنج حاصروا القاهرة حصاراً شديداً فخاف على مصر فاحرق مدينة باب اللوق وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها اربعماية حمام وهي الكيمان التي بالقرافة خارج السور خوفاً ان يملكها الفرنج وطلب الفرنج من العاضد الف الف دينار فسيّر لهم وعدّة وارسل العاضد الى نور الدين الشهيد وكان اذذاك صاحب الشام يستنصر به وكان نور الدين بحلب فجهز له اسد الدين شيركوه ومعه ابن اخيه يوسف بن ايوب في جيش نحو العشرة الاف فارس خمسين الف ماش فلما سمع الفرنج بقدومه رحلوا عنه ودخل اسد الدين ومن معه الى القاهرة فخلع العاضد عليه خلعة الوزارة ومسك اسد الدين شاور وزير العاضد فقتله واستمر اسد الدين في وزارة العاضد شهرين وعشرة ايام ومات وتولى مكانه في وزارة العاضد صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم قبض على العاضد وجعله في قصر تحت الحرز الى ان مات في المحرم عام سبعة وستين وخمسماية وهو اخر الفاطميين بمصر (ومن غرايب ما يحكى) ان الفاطميين لما دخلوا الى مصر طلبوا من بعض العلماء ان يكتب لهم القاباً يلقبون بها اولادهم فكتب لهم القاباً احد عشر وجعل اخرهم العاضد فتولى منهم في مصر احد عشر لا يزيد ولا ينقص ومن العجب ان العاضد معناه القاطع وهو كان قاطعاً لدولتهم فسبحان من لا يزول ملكه

الباب الثامن في ذكر دولة بني ايوب ملوك مصر والشام القامعين لاهل الشرك والاجرام

وهم عشرة انفار تسعة رجال وامراة وهذه الدولة فرع من بني زنكي وكان مدة ملكهم ثمانين سنة واول من تولى الملك السلطان (الملك الناصر صلاح الدين يوسف) بن ايوب بن شادي بن مروان الحميدي ذكر ابن الاثير في تاريخه انهم من الاكراد الرواديه وكان ايوب في خدمة زنكي وبعده تولى بعلبك توفي سنة ثمان وستين وخمسماية وكان من امر صلاح الدين انه لما تولى الوزارة للعاضد العبيدي بمصر كما تقدم ذكره فارسل السلطان نور الدين الشهيد يامره بقطع الخطبة العبيدية واقامة الخطبة العباسية ففي اول جمعة من السنة امر باقامة الخطبة باسم المستضيء بالله وابطل اسم العاضد وكانت قد قطعت دعوة بني العباس من مصر من مائتين وعشرين سنة ثم توفي العاضد وتسلم السلطان صلاح الدين القصر بما فيه من نفايس الاموال واعتقل من وجد هناك من اقارب العاضد ومنعهم عن نسائهم لئلا يتناسلوا ثم لما بلغ امير المؤمنين المستضيء بنور الله العباسي اعادة الخطبة باسمه ارسل رسولاً بخلعتين احداهما للسلطان نور الدين الشهيد والاخرى للسلطان صلاح الدين وكان صلاح الدين في الصورة الظاهرة نائباً عن السلطان نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها وهذا

السلطان

السلطان صلاح الدين من خدم نور الدين الشهيد ووالده وعمه من امرائه وتربيته ونشوه فلما استقل بالسلطنة بعد وفاة الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد قاتل الافرنج وفتح منهم نيفا وسبعين مدينة وحصنا وكان يحكم من اقصى اليمن الى الموصل ومن طرابلس الغرب الى النوبة وكان رحمه الله ملكا شجاعا كريما حليما حسن الاخلاق متواضعا عمر المساجد والمدارس والخوانق وعمر قلعة الجبل وسور القاهرة الذى هو الآن موجود وخلص القدس من الافرنج وطهرها من دنس الكفر كما سيأتى وكان شافعى المذهب اشعرى الاعتقاد وكان قد ولد بتكريت سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وولد فى ليلة خروجهم من تكريت فتشاءموا منه فقال لهم رجل منهم فقيه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فكان كذلك وتوفى بقلعة دمشق نهار الاربعا سابع عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة ودفن بقلعة دمشق ثم نقل رحمه الله من القلعة الى التربة المستجدة بالمدرسة العزيزية شمالى الجامع الملاصقة للكلاسة ولم يوجد فى خزائنه الا سبعة واربعون درهما ودينار واحد ولم يخلف ملكا ولا عقارا واقام فى الملك اربعا وعشرين سنة وعمره سبع وخمسون سنة وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة صغيرة ثم ولى السلطنة من بعده ولده السلطان الثانى من بنى ايوب (الملك العزيز عماد الدين عثمان) بن صلاح الدين يوسف وكان ملكا عادلا كريما حسن الطوية والاخلاق والعقيدة شديد الخوف من الله تعالى محبا للعلماء ولسماع الحديث سمع واسمع بالاسكندرية ومصر وخالط الفقهاء واستفاد منهم وصاحب العلماء واهل الخير واناله البر والاحسان وسار فى الرعية سيرا حسنا الى ان ادركته المنية وكان مولده بالقاهرة ثامن جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسمائة توفى فى المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن عند ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه وكانت مدة ملكه سنتين الا اشهرا وعمره ثمان وعشرون سنة ثم تولى بعده ولده السلطان الثالث من بنى ايوب (الملك المنصور ناصر الدين محمد) ابن العزيز عثمان بن صلاح الدين جلس على سرير الملك يوم وفاة والده فاقام الى ان اخذ الملك منه الملك العادل ابو بكر فكانت مدة ملكه سنة وشهرا وتسلطن السلطان الرابع من بنى ايوب (الملك العادل ابو بكر بن ايوب) جلس على سرير الملك فى شهر ربيع الاخر عام ستة وتسعين وخمسمائة وكان عارفا شجاعا خبيرا بالحيل وكان عنده حلم يسمع ما يكره ولا يظهره انه سمع فتح الخابور ونصيبين وسنجار وعند موته قسم البلاد بين اولاده واتفقوا كلهم اتفاقا حسنا وصاروا كنفس واحدة توفى فى سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بمدينة دمشق فى وسط الشدة والمسلمون يقاتلون الفرنج على ثغر دمياط وعمره خمس وعشرون سنة واشهر وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة وشهرا ثم تولى بعده ولده السلطان الخامس من بنى ايوب (الملك الكامل ناصر الدين محمد) ابن العادل ابو بكر جلس على سرير الملك يوم وفاة والده وكان دينا مهابا شجاعا عارفا حسن التدبير عمر المدرسة التى بين القصرين وجعلها دار الحديث وعمرت والدته قبة الشافعى على ما هى عليه

الان واجرت ماء النيل من بركة الحبش اليها وفتح آمد وحصن كيفا والرها وخرتبرت وعنده وتر قسم البلاد
بين اولاده رحمه الله حادي عشر رجب سنة خمس وثلثين وستمائة بقلعة دمشق ودفن بها اياما ثم نقل الى
تربته التي انشأها شمالي الجامع الاموي وفتح بالحائط شباكين في التربة وكانت مدة ملكه عشرين سنة
وشهرا ونصف شهر ثم تولى بعده ولده السلطان السادس من بني ايوب (**الملك العادل الصغير ابو بكر**)
ابن الكامل محمد تولى المملكة باتفاق من الامراء وخلع عليهم الخلع السنية ثم انه اخذ في اللهو واللعب والسكر
فقوي عليه السكر يوما فتكلم في قتل خدامه فبلغهم ذلك فاتفقوا عليه مع الامراء فمسكوه وكاتبوا الملك الناصر
صاحب الكرك ان يطلق الملك نجم الدين ايوب من الاسر ويحضر به ليسلموه المملكة فلما وصل اليه الكتاب
تحالف مع الصالح وحضر الى الديار المصرية فوصلا الى مدينة بلبيس فخرج العسكر للقائه ودخل بشعار
المملكة وحبس اخاه في القلعة وجلس على سرير الملك واقام فيها الى ان قصد السفر الى الشام في سنة اربع
واربعين وستماية فخاف من غايلة اخيه فقصد ارساله الى قلعة الشوبك فامتنع العادل من الخروج فارسل
الصالح جماعة من الخدام فخنقوه سرا واشاعوا موته وتولى مكانه وهو السلطان السابع من بني ايوب
(**الملك الصالح نجم الدين ايوب**) ابن الكامل محمد فلما جلس على سرير الملك واستقر امره احضر
اخاه ليلا وساله عن موجب عزله ومن كان السبب فيه فاخبره عن ذلك ورده الى مكانه مسجونا ثم اقبل على
الخزاين وبيت المال فلم يجد غير دينار واحد والف درهم فسال عن المال فقيل له فرقه اخوك على الامراء
فكتم ذلك عنده مدة ايام واخذ واعطى ثم احضر القضاة والامراء الذين كانوا سببا في مسك اخيه وقال
بحضرة القضاة لاي شيء مسكتم سلطانكم فقالوا كان سفيها فقال الصالح من يكون سفيها يجوز تصرفه في
بيت المال فقالوا لا ثم انه قال للامراء اقسم بالله متى لم تحضروا المال الذي اخذتموه كانت ارواحكم عوضه
فخرجوا جميعا واحضروه فكان سبعماية الف دينار وخمسة وثلاثين الف دينار والفي الف درهم وثلثماية
الف درهم فضة ثم قام قليلا ومسك الامراء على التدريج وعظم امره وقويت شوكته وعمر قنطرة السد وحفر
اساس قلعة المقياس وعمر المدارس التي بين القصرين للقضاة الاربعة واخذ دمشق من صاحبها بعد
حروب يطول شرحها وتوجه للقاء العدو من الافرنج بالمنصورة فضعف بها ومات في ليلة النصف
من شعبان سنة سبع واربعين وستماية واوصى لولده المعظم توران شاه بالسلطنة وكان مقيما بقلعة
حصن كيفا وكانت زوجة الصالح شجرة الدر ام خليل الصالحية مدبرة الامور في مرضه فلم يتغير شيء
من معالم المملكة واخفت موت السلطان واقامت مدة على ذلك ثم ظهر موته وكان ملكا شجاعا ذا هيبة
وسطوة ما جسر احد ان يشفع عنده في مدة ملكه فقتل خلقا كثيرا من الامراء وغيرهم واخذ اموالهم ومات
في حبسه ما ينيف عن خمسة الاف نفس وكانت مدة سلطنته عشر سنين الا خمسين يوما ثم حضر ولده
توران شاه من حصن كيفا ونقل تابوت والده من المنصورة الى تربته بين القصرين فدفن بها وكان

السلطان الثامن من بني ايوب (الملك المعظم تورانشاه) ابن الصالح ايوب تولى الديار المصرية والشامية في يوم الثلاثا تاسع عشر شهر ذي القعدة سنة سبع واربعين وستماية فسافر الى دمياط وكسر الفرنج كسرة عظيمة وقتل منهم مايزالف نفس وزيادة واسر ملكهم الفرنسيس واعتقله بالمنصورة ثم شرع المعظم في ابعاد امراء والده ومماليكه وتقريب من حضر معه وخالف والده في جميع ما اوصاه به فاتفق الامراء على قتله وهجموا عليه فهرب ولحقوه فقال ما اريد ملكا دعوني ارجع الى حصن كيفا واستغاث بمن يجيره فلم يجره وقطعوه قطعا بالسيوف وكانت مدة سلطنته سبعة وسبعين يوما ثم اتفق الامراء على سلطنة (الملكة عصمة الدين شجرة الدر) ام خليل الصالحية لما علموا انها كانت احسن تدبيرا من زوجها الصالح واستمرت تعلم على المناشير والتواقيع فحلف لها جميع العساكر وخطب باسمها وضربت السكة باسمها وعلمت وحكمت واقطعت وخلعت وجعلت الامير عز الدين ايبك التركماني نائبا عنها واتابك العساكر وذلك في عاشر صفر عام ثمانية واربعين وستماية واطلقت افرنسيس ملك الافرنج بعد مراسلات كثيرة واشترطت عليه ان يسلم دمياط للمسلمين ويحمل اموالا مقررة وتوجه الى بلاده بعد ان سير الى الفرنج بدمياط يأمرهم بتسليمها الى المسلمين فسلموها بعد ان اقامت بيد الفرنج احد عشر شهرا وتسعة ايام ثم تزوجت بنائبها الامير عز الدين ايبك ثم اتفق رأي الامراء ان يسلطنوا التاسع من بني ايوب وهو (الملك الاشرف موسى) ابن الملك الناصر صلاح الدين جلس على سرير الملك يوم الاربعا ثاني جمادى الاولى عام ثمانية واربعين وستماية واشركوا اسمه مع اسم شجرة الدر على السكة ويعلمان معا على المناشير وغيرها وفي ذلك الوقت عظم امر المماليك البحرية وتسلطوا على المسلمين وكانوا الف مملوك من الترك بالروضة فكانوا يسبون الحريم وياخذون الاموال وكان كبيرهم الفارس اقطاي الصالحي وكلما طلب من الاموال اخذ من الخزاين حتى اقطع ثغر الاسكندرية بمفرده وهذا الاشرف هو آخر من ملك من ملوك بني ايوب رحمهم الله تعالى ✻

* الباب التاسع في ذكر دولة التركية بالديار المصرية *

عددهم اربعة وعشرون نفرا ومدة توليتهم مايتين واربع وستون سنة واولهم السلطان (الملك المعز عز الدين ايبك) زوج شجرة الدر وسبب استيلائه ان الاشرف موسى كان صغيرا وبلغ اهل مصر قدوم التتار للبلاد فاجتمعت الآراء على اقامة المعز بمفرده فتسلطن ودبر المملكة وشرع في تحصيل الاموال واستخدام الرجال واستجد وزيره الاسعد الفائزي مكوسا كثيرة وضمانات وسماها حقوقا ثم ان المعز لما تمكن وهربت جماعة البحرية الى الشام ورئيسهم بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي وسنقر الاشقر وبيبرس احتاط على موجودهم وابطل ما قرره الوزير من المكوس وخطب بنت

صاحب الموصل فسمعت بذلك زوجته شجرة الدر فتغيرت عليه فلما علم بتغيرها عليه عزم على قتلها فبلغها
ذلك فخافت على نفسها واتفقت مع الطواشي محسن الجوهري على قتله فقتلوه في الحمام فلما بلغ مماليكه
قتل المعز دخلوا على الملكة شجرة الدر ليقتلوها فسبقتهم زوجة المعز ام ولده وجوارها فقتلوها بالقباقيب الى
ان ماتت وكان المعز ملكا حازما شجاعا كريما حسن التدبير والسياسة غير انه كان سفاكا لدماء الناس
وكانت مدة سلطنته سبع سنين الا ثلثة وثلثين يوما ثم تولى الملك السلطان الثاني من ملوك الترك
(الملك المنصور نور الدين علي) ابن الملك المعز عز الدين ايبك جلس على سرير الملك في اليوم
الثاني من قتل والده وعمره عشر سنين وجعل الامير قطز نائبه واتابكيا كما كان في ايام والده (وفي ايامه)
اخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بها وولده كما تقدم وقصدوا الشام ثم ان الامير قطز استشار
الامراء في امر المنصور ووالدته لانها كانت تدبر امره بتدبير النساء فاشاروا بمسكهم فكتم امره الى ان خرج الامراء
ووجد الامير قطز الفرصة فقبض على المنصور ووالدته واخوته في ثامن عشر ذي القعدة عام سبعة وخمسين
وستمائة واعتقلهم بثغر دمياط ببرج السلسلة وكانت مدة مملكته سنتين وثمانية شهور وثلاثة ايام
ثم تولى السلطان الثالث من ملوك الترك (الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي)
وهو الوزير المتقدم ذكره فلما تولى السلطنة عظم امر المملكة وفي عام ثمانية وخمسين وستمائة وصلت التتار
الى حلب فاخذوها ثم وصل كتاب من هلاكو مضمونه الى المظفر قطز الذي هو من جنس الترك الذين هربوا
من سيوفنا انا جند الله في ارضه خلقنا من سخطه فسلموا الينا تسلموا من قبل ان تندموا وقد سمعتم
انا اخربنا البلاد وقتلنا العباد فلكم منا الهرب ولنا منكم الطلب فمن طلب حربنا ندم ومن
قصد اماننا سلم فان انتم لامرنا اطعتم فلكم ما لنا ولنا ما لكم وان خالفتم هلكتم فلا تهلكوا انفسكم بايديكم
فقد اعذر من انذر فعجلوا بالجواب قبل ان تضرم الحرب نارها وترميكم بشرارها فما بقي لنا مقصد سواكم
والسلام وكان الكتاب صحبة اربعة رسل من عنده فلما سمع المظفر لفظ الكتاب تغير تغيرا شديدا
وامر بتوسيط الرسل الاربع فوسطوا ثم انه انفق المال على العسكر وسار بهم الى البلاد الشامية فوجدوا اول
التتار بغزة فهربوا امامهم والتقوا بهم في عين جالوت من ارض كنعان فتقاتلوا قتالا عظيما حتى كسروا التتار
واسروا منهم خلقا كثيرا ثم توجه الى حلب ورتب حال الممالك ورجع الى الديار المصرية فلما قرب انحرف عن الدرب
للصيد فقتله بعض خواصه قيل قتله الملك الظاهر بيبرس بيده وذلك انه طلب منه بنتا من بنات
التتار فسمح له بها ثم اخذ يده ليقبلها فضربه رجل من الامراء ثم بالغت ضربته فضربه الملك الظاهر فقتله وصار
سلطانا مكانه في نصف ذي القعدة عام ثمانية وخمسين وستمائة وكانت مدة ملكه سنة الا ثلاثة
عشر يوما ثم اتفقوا على سلطنة السلطان الرابع من ملوك الترك (الملك الظاهر بيبرس البندقداري
العلائي) وكان ملكا جليلا عظيما مشهورا بالشجاعة والاقدام فتح قلعة بانياس ويافا والشقيف

مدينة انطاكية وقلعة البيرة والكرك والشوبك وقيسارية وقلعة الهوى وصفد وسائر حصون الاسماعيلية وحصن الاكراد وحصن عكار وكينول وادنه والمصيصه وابطل ما كان احدثه المظفر وهو تشفيع الاملاك و تقويمها وزكاتها على كل انسان دينار واخذ ثلث التركة الاهلية وفي عام ستين وستمائة غلت الاسعار فامر بجمع الحرافيش والفقراء وفرقهم على اولاده وعلى الامراء بقدر مقاماتهم واخذ لنفسه خمسمائة والزمهم بكفايتهم فما روى في ذلك الغلاء العظيم من يسال وفي سنة سبع وستين وستمائة حج من غزة ومر على الكرك فلما دخل المدينة المنورة زار وتصدق على الفقراء وتوجه الى مكة فغسل البيت الشريف بيده بماء الورد ورجع صحبة الركب الشامي الى بيت المقدس والخليل ثم حضر الى مصر فامر بعمارة الحرم الشريف وقبة الصخرة بالقدس الشريف بعد ان تداعت الى السقوط وعمر قناطر واسوارا ومدنا وقلاعا وهي التي اخربها هلاكو وعمر قلعة دمشق والقصر الابلق وكان ذا قصد حسن وفضل جميل ادركته المنية في مدينة دمشق في ثامن عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وعمره نحو من سبع وخمسين سنة ودفن في تربته المعروفة بدمشق و كانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وشهرين وخلف ثلاثة بنين وسبع بنات ولما مات تولى الملك بعده السلطان الخامس من ملوك الترك ولده (الملك السعيد محمد بركة خان) فلما تولى السلطنة قام بتدبير الملك الامير بيليك الخازندار نائب والده ثم ان السلطان المذكور نافر مماليك والده ومسك اكابر الامراء وقدم الاصاغر وابعد الاكابر وسافر الى الشام فجرت له امور عظيمة يطول شرحها فلما رجع الى بلبيس خامر عليه العسكر الشامي ورجعوا مع نائب الشام ولم يبق معه الا نفر قليل من الامراء ومماليكه وطلع قلعة الجبل فحاصروه الامراء وهرب مماليكه اولا فاولا فاقام في المحاصرة اسبوعا ثم ان الخليفة ارسل اليه الامراء يخبرونه بغرضهم فقالوا يخلع الملك نفسه ويرحل الى الكرك فنزل من القلعة واشهد على نفسه انه لا يصلح للملك ثم سافر من وقته الى الكرك فوصل اليها وتسلمها وكانت مدة سلطنته سنتين وشهرا واياما ثم تولى الملك بعده السلطان السادس من ملوك الترك (الملك العادل سلامش) بن الظاهر بيبرس جلس على سرير الملك في ربيع الاول عام ثمانية وسبعين وستمائة وعمره سبع سنين و شهور واستقر الامير قلاوون اتابك العساكر فاخذ في القبض على الامراء الظاهرية وصار يمهد لنفسه فامر ونهى وانعم واعطى واستمال قلوب الامراء واحسن التدبير لنفسه فلما بلغ مقصوده خلع الملك العادل سلامش بعد ان تملك خمسة شهور واياما ثم تولى السلطان السابع من ملوك الترك (الملك المنصور قلاوون الصالحي النجمي) تولى السلطنة في ثاني عشر رجب عام ثمانية وسبعين وستمائة فازوج عن ايبك الافرم وجعله نائبه بالديار المصرية فاقام مدة ثم استعفى فاعفاه واستناب مملوكه طرنطاي وولى سنقر الاشقر نيابة دمشق فعصى بها وتسلطن وحلف الامراء لنفسه وتلقب بالملك الكامل ثم ان السلطان جهز له عسكرا فقاتلهم فكسروه وهرب الى صهيون وتوجه السلطان الى ملاقاة التتار

فالتقى العسكران واقتتلا فى برج حمص وحمل المسلمون عليهم فانهزموا وانكسروا وفى سنة اثنين وثمانين وستماية عمر البيمارستان بين القصرين الذى عمت صدقته الاحياء والاموات وكان حسن الشكل معتدل القامة دري اللون فصيحا فى اللغة التركية بعيدا من الكلام العربى شجاعا غازيا فتح مدينة طرابلس فى سنة ثمان وثمانين وستماية بعد ان حاصرها اربعة وثلثين يوما ثم احرقها وعمر مدينة عنها بالقرب منها وهى الموجودة الان واخذ من يد الفرنج مرقب وجبلة واللاذقية وابطل اشياء كثيرة من المكوس والجرايم توفى رحمه الله فى سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستماية ودفن بتربته المنصورة بين القصرين ومدة سلطنته احدى عشر سنة وثلاثة اشهر وستة ايام وخلف ثلاثة اولاد وولد له بعد وفاته اخر وتولى بعده السلطان الثامن من ملوك الترك ولده (الملك الاشرف صلاح الدين خليل) ابن الملك المنصور قلاوون الالفى جلس على سرير الملك فى اليوم الثامن من وفاة والده وكان ملكا كريما شجاعا ذا همة عالية فتح عكا وقلعة الروم وابطل ما كان يوخذ بدمشق بباب الجابية وهو على كل حمل خمسة دراهم ثم سرح السلطان الى البحيرة ونزل الخيمة ووقف لطعم الطيور فحضر اليه من الامراء بيدارا ولاجين ومعهما جماعة فاستفهم منهم السلطان عن سبب حضورهم فى تلك الساعة فقال بيدارا لهم بين يدى مولانا السلطان كلاما وقرب من السلطان وجرد سيفه وضرب السلطان على وجهه فتلقاها بيده فجرح فصاح لاجين على رفيقه بيدارا وقال من يقصد قتل الملوك ليكون ملكا تكون ضربته كذا ثم وكسر وضرب السلطان على كتفه الايمن فقطعه فمات ومسك من كان معه من الامراء وكان ذلك وقت العصر خامس عشر المحرم عام ثلاث وتسعين وستماية ومدة سلطنته ثلاث سنين وشهران وايام واتفقت اركان الدولة على تولية اخيه السلطان التاسع من ملوك الترك (الملك الناصر محمد) بن قلاوون الالفى ولى السلطنة فى المحرم وعمره تسع سنين فمسك جماعة من الامراء الذين قتلوا اخاه فاعتقلهم بخزانة البنود وتولى عقوبتهم بيبرس الجاشنكير الى ان اقروا بما قدموا عليه فقطعت ايديهم وارجلهم وعلقت فى رقابهم وسمروا على جمال وشهروا بمصر والقاهرة وفى عام اربعة وتسعين وستماية تجمع من مماليك الاشرف ما ينيف عن ثلثماية نفر وفتحوا سوق باب السعادة ونهبوا اصباحا وقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا على باب زويلة ثم ان الامراء والجند استصغروا سن السلطان وطمع الامير كتبغا بالمملكة فخلع الناصر فى حادى عشر المحرم منها وكانت مدة ولايته احد عشر شهرا واياما وتولى بعده العاشر من ملوك الترك (الملك العادل كتبغا المنصورى) تولى السلطنة فى يوم خلع الناصر وكان اسمر اللون مغليا قصيرا فى دقنه شعرات قليلات قصير العنق جدا موصوفا بالشجاعة والدين وسلامة الباطن لكن يعوزه الحزم والراى (وفى ايامه) حدث غلاء عظيم لجدب الارض حتى بلغ القمح كل اردب ماية وخمسين درهما وبلغ اردب الشعير ماية درهم واكلت الناس الميتة والقطط ووصل فى الشام الاردب الى ما ينيف

عن الف درهم وصارت الناس في شدة الله بها عليم ثم سافر السلطان الى الشام وعاد فوصل الى
وادي فحمة فركب عليه لاجين وقتل بتخاص العادلي وبكتوت الازرق وكانا صاحبي العادل كتبغا فلما سمع
كتبغا بذلك ركب فرس النوبة وساق الى دمشق ومعه خمسة انفس فاقام بها خمسة عشر يوما واما لاجين
فاحتوى على الخزاين وساق الجيش ودخل تحت العصايب وعاد الى القاهرة فتسلطن واذعن له كتبغا
فرسم له بنيابة صرخد وامرة عزة ثم انعم عليه بنيابة حماه فاقام بها الى ان مات ثم حمل الى دمشق ودفن بجبل
قاسيون ثم تسلطن السلطان الحادي عشر من ملوك الترك (**الملك المنصور لاجين المنصوري**)
ولي الملك في صفر عام ستة وتسعين وستماية وكان طويلا اشقر ازرق العين شجاعا مهابا اديبا كريما
عاقلا منفعلا الى الخير حسن الراي عمر جامع ابن طولون وفي ليلة الحادي عشر من ربيع الاخر سنة سبع
وتسعين وستماية لعب السلطان بالشطرنج وعنده قاضي القضاة حسام الدين الحنفي فدخل عليه بعض
الامراء وقال للسلطان ما تصلي فقال نعم ثم قام ليصلي فضربه على كتفه وضرب الاخر على رجليه فقطعا
ثم انقلب قتيلا فصاح القاضي فلم يجب وتركوه عنده في تلك الليلة وغلقوا عليهما الباب الى باكر النهار
فلما اصبح اجتمع الامراء واتفقوا على احضار الملك الناصر من الكرك فاحضروه بعد ان استمر تخت الملك خاليا
من السلطنة احدى واربعين يوما فحضر الملك الناصر محمد المرة الثانية فمسك امرآء وافرج عن امراء وتصرف في
المملكة باتم راي واحسن تدبير ثم وردت الاخبار عليه بمجي التتار الى البلاد الشامية فسار السلطان اليهم والتقى
معهم بوادي الخزندار بالقرب من سلمية فقويت التتار وانهزم جيش المسلمين وهرب السلطان وطايفة
معه الى بعلبك ودخل التتار الى دمشق كما تقدم ذكره ثم حضر السلطان الى الديار المصرية وفتح الخزاين
وانفق الاموال الى العساكر ورجع الى التتار فوصل الى دمشق في مستهل رمضان عام اثنين وسبعماية
فوجد التتار على الكسوة فالتقى معهم وحمل المسلمون عليهم فانكسروا بعد ان استشهد من الامراء والمماليك
الف نفس وولوا هاربين وعاد السلطان الى مصر مؤيدا منصورا فاقام يدبر المملكة الى عام ثمانية وسبعماية
فتجهز للحج وخرج جماعة من خواصه يودعونه فلما وصل الى العقبة خرج من الوطاق ليتصيد فتوجه الى نحو
الكرك وامر نايب الكرك ان ياخذ الوطاق والمال ويعود الى القاهرة بها وارسل يقول لجماعة الامرآء
انني قد قنعت بالكرك فاطلبوا لكم ملكا تختارونه فحضر الكتاب وقرئ عليهم بدار النيابة بقلعة الجبل وكانت
مدة سلطنته الثانية عشر سنين واشهرا واتفق الامراء على تولية السلطان الثاني عشر من ملوك
الترك (**الملك المظفر بيبرس الجاشنكير**) تولى السلطنة ثالث عشر شوال منها وكتب
تقليد الملك الناصر محمد بنيابة الكرك وجهز اليه فاقام في نيابة الكرك الى سنة تسع وسبعماية
فخرج جماعة من الامرآء والمماليك وتوجهوا الى الملك الناصر فتلقاهم بالرحب واكرمهم فتدخلوا عليه
في التوجه الى الشام فاجابهم وتوجه بهم الى دمشق فتلقاه العسكر الشامي وزينت دمشق ودعي له

على المنابر واجتمعت عليه النواب فحضر بهم الى الديار المصرية فتلقاه الامراء الى غزة واخبروه ان بيبرس نزل عن الملك
واخذ نفائس الاموال وتوجه الى الصعيد وان الحرافيش رجمته فنثر عليهم اكياس الذهب فاشتغلوا بها
وهرب فوصل الى اخميم ومعه ثمانمائة مملوك وترددت الاخبار بينه وبين بيبرس فاتفق عليه بعضهم فتوجه اليها
من البرية فجهز له الناصر جماعة للقبض عليه فمسكوه وكان اخر العهد به وكانت مدة سلطنته احد عشر شهرا
وتولى المملكة السلطان السابق من ملوك الترك **(الملك الناصر محمد بن قلاوون)**
المرة الثالثة الى الديار المصرية وكان ملكا عظيما مهابا ومتنا كريما انطاعته العباد ودانت له البلاد
وكان ذا عسكر عظيم ومماليك كثيرة وكان دخوله الى الديار المصرية فى مستهل شوال عام تسعة وسبعمائة
وعمر عمائر ما قادر ملك فيها منها اتم عمارة القصر الابلق بقلعة الجبل واجرى الماء من النيل الى قلعة الجبل وعمر
الجامع الجديد بمصر والسواقى وعمر المدرسة بين القصرين وقناطر فى اماكن متعددة وابطل غالب المكوس
والرسومات وحج مرة ثانية فابطل مكوس مكة والمدينة واقطع اميرهما اقطاعات كثيرة بمصر والشام
وهى بايديهم الى الان (وفى ايامه) بيع القمح كل اردب بخمسة دراهم والشعير بثلاثة دراهم وحج مرة ثالثة
وفعل فيها من الخيرات ما لا يحصر وسالمته الايام وهابته ملوك الدنيا شرقا وغربا وهادنته واذعنت له
توفى رحمه الله فى سنة احدى واربعين وسبعمائة وعمره سبع وخمسون سنة وكانت مدة سلطنته جميعها
خمسا واربعين سنة وشهرا ونصفا وخلف اربعة عشر ذكرا وعدة بنات ودفن بمدرسة الناصرية
بين القصرين بمصر ثم تولى السلطنة من اولاده ولده السلطان الثالث عشر من ملوك الترك
(الملك المنصور ابو بكر) ابن الناصر محمد بن قلاوون ولى الملك صبيحة وفاة والده وحلف له
اركان الدولة واقام مدة يسيرة ثم وقع بينه وبين الامير قوصون فخلعه وارسل الى قوص وكان اخر
العهد به وكانت مدة مملكته شهرين ثم تولى بعده اخوه السلطان الرابع عشر من ملوك الترك
(الملك الاشرف علاء الدين كجك) ابن الناصر محمد بن قلاوون تولى السلطنة فى
حادى عشر صفر سنة اثنين واربعين وسبعمائة وكان عمره سبع سنين واقام مدة يسيرة ثم وصل الخبر
من الشام بان طاشتمر نائب حلب والفخرى نائب الشام مع اهلها خامروا جميعهم واختاروا ان يكون سلطانهم
الناصر احمد بن الناصر محمد ثم بعد ذلك امسك ايدغمش ثلاثين اميرا وخلع الاشرف من السلطنة فكانت
مدة ملكه خمسة اشهر ثم خطبوا للناصر احمد وهو بالكرك وارسلوا له بذلك فحضر وحضرت العساكر
الشامية صحبته الى الديار المصرية وطلع الى القلعة فى موكب عظيم وهو السلطان الخامس عشر من
ملوك الترك **(الملك الناصر شهاب الدين احمد)** ابن الناصر محمد بن قلاوون
جلس على سرير الملك فى عاشر شوال سنة اثنين واربعين وسبعمائة فاقام فى المملكة بعض ايام ومسك
جملة من الامراء وسجنهم ثم توجه الى الشام فى ذى الحجة واخذ معه طشتمر والفخرى وايدغمش مقيدين

ثم توجه الى الكرك فاقام به وقتل طشتمر والفخري ثم ان الامراء اتفقوا على سلطنة اخيه اسمعيل فاخرجوه وسلطنوه ثم جردوا امرا من الغي فارس وجمعوا عليهم عسكر الشام وحاصروا الكرك فاقام بها والعساكر تتبدل عليه نحوا من ثلث سنين ثم مسك في صفر سنة خمس واربعين فتوجه اليه منجك اليوسفي وقطع راسه واحضره وكانت مدة سلطنته شهرين واثني عشر يوما ولم يكن في اخوته مثله فانه كان احسنهم واكرمهم واشجعهم لكنه لم يعط سعدا ولما توفي السلطان السادس عشر من ملوك الترك (**الملك الصالح عماد الدين اسمعيل**) ابن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع من اولاده تولى الملك في يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة عام ثلاثة واربعين وسبعمائة وكان خيرا دينا كريما رتب دروسا للقضاة الاربعة بمدرسة جده المنصور قلاوون بين القصرين وكان يحب العلماء ويوقرهم ويحب الشجاعة واهلها مرض ومات في العشرين من ربيع الاول عام ستة واربعين وسبعمائة فكانت مدة ملكه سنتين وشهرين ثم تولى بعده اخوه السلطان السابع عشر من ملوك الترك (**الملك الكامل شعبان**) ابن الملك الناصر محمد وهو الخامس من اولاد الناصر ولي الملك في يوم وفاة اخيه وانتظم له امر المملكة الى عام سبعة واربعين ثم خامر عليه الامراء وخرجوا الى قبة النصر فخرج لهم السلطان ووقع بينهم القتال فهرب السلطان وصحبته اربعة مماليك الى القلعة فدخل من باب السر الى والدته فحجبته ثم حضر بعض المماليك الى الدهيشة بالقلعة وكان بها الملك المظفر امير حاجي بن محمد قلاوون مسجونا فدخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وحضرت اعيان الامراء وهم ملبسون فحلفوا له وسلطنوه ودخلت الامراء بيت الملك وفتشوه فوجدوا الكامل بين الازيار فمسكوه وسجنوه في المكان الذي كان مسجونا فيه امير حاجي وكان اخر العهد به ولما توفي تولى مكانه السلطان الثامن عشر من ملوك الترك (**الملك المظفر زين الدين حاجي**) ابن الناصر محمد بن قلاوون ولي الملك في يوم الاثنين مستهل جمادى الاخر عام سبعة واربعين وسبعمائة وكان مغرما بلعب الحمام عدل عن النوم في القصر لاجل اللعب به فنهاه الامير الجبغا العادلي عن ذلك وخوفه من ركوب المماليك عليه بسبب ذلك فامر بذبح الحمام وارسل الى الامير الجبغا يعرفه عن ذبحه الحمام وقال لاذبحن خياركم مثلها فاغتاظ الامير الجبغا لذلك واتفق مع الامراء فلبسوا وخرجوا الى قبة النصر ثم ركب السلطان ومماليكه وهم مخامرون عليه فاحتاطوا به ورموه عن فرسه وقتلوه في ساعته في ثالث عشر رمضان عام ثمانية واربعين وسبعمائة وكانت مدة سلطنته سنة وثلثة اشهر وفي صبيحة ذلك اليوم تسلطن السلطان التاسع عشر من ملوك الترك (**الملك الناصر حسن**) بن الملك الناصر محمد وهو السابع من اولاده (وفي ايامه) في سنة تسع واربعين وسبعمائة حصل وباء عظيم فطبق الارض واخرب البلاد واخلى مصر الى ان بلغ الراوية من الماء عشرة دراهم فضة وطعنت فيه غالب الطيور والوحوش وبلغ الدفن في القاهرة في كل يوم

ما يزيد عن عشرين الف ادمى وفى سابع جمادى الاخرة خرج جماعة من الامرآء الى قبة النصر وطلع الامير طاز فى القلعة راكبا ملبسا فخوف السلطان من ذلك فخلع نفسه فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة وكانت مدة ملكه ثلث سنين وتسعة اشهر ثم تولى الملك بعده السلطان العشرون من ملوك الترك (الملك الصالح صالح) ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ولى السلطنة فى ثامن عشر جمادى الاخرة عام اثنين وخمسين وسبعماية وكان ذا راى تام فوقع بينه وبين الامرآء فتن فركبوا عليه فظفر بهم ووسط غالبهم (وفى ايامه) كثر فساد العربان فى الصعيد فجرد لهم الامير شيخو فكسرهم وابادهم بالقتل وفيها منعت اليهود والنصارى ان يباشروا بالدواوين وان يكون عمائمهم دون العشرة اذرع ولا يدخل احد منهم الحمام الا بصليب فى رقبته ولا يدخلن نساؤهم مع نسآء المسلمين وان تكون ازر النصارى زرقا واليهود صفرا وان يلبس الخف او بين كل فردة من لون ثم ان الامرآء قصدوا اعادة الناصر حسن فاتفق غالب الامرآء ودخلوا على الصالح فخلعوه واعادوا اخاه الناصر حسن وكانت مدة الصالح ثلاث سنين وثلاثة اشهر ونصف وسجن بالقلعة الى ان مات فى سنة احدى وستين وسبعماية وتسلطن الناصر حسن المرة الثانية يوم خلع الصالح فى ثانى شوال سنة خمس وخمسين وسبعماية فمشى فى السلطنة على اتم الوجوه وشرع فى عمارة مدرسة بالرملة وفتح فى ايامه سيس وادنه بالامان وطرسوس عنوة وفتح المصيصة وقلعة كلال والجديدة وفى عام اثنين وستين وسبعماية وقع بين السلطان وبين مملوكه يلبغا العمرى فلزم يلبغا بجمعه وركب عليه السلطان ليلا وكان معه الخبر فخرج عن خيامه واكمن لهم فكبس السلطان عليه بالجيم فخرج يلبغا ومن معه من خلفهم فكسروهم وهرب السلطان ومن معه الى القلعة والبس مماليكه فلم يجد لهم خيولا لان خيولهم كانت فى الربيع وحجز يلبغا ما بينهم وبينها فتيقن السلطان الغلب فلبس لبس العرب هو وايدمر الدوادار ونزلا من القلعة فى اخر الليل بمفردهما قاصدين الشام فلقيهما بعض المماليك فاحضروهما الى الامير يلبغا وكان اخر العهد بالناصر وكانت مدة سلطنته الثانية ست سنين وسبعة اشهر واياما وخلف عشرة بنين وست بنات ولما فقد تسلطن السلطان الحادى والعشرون من ملوك الترك (الملك المنصور محمد) ابن الملك المظفر حاجى بن محمد بن قلاوون تولى السلطنة نهار الاربعا تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين وسبعماية واستبد بتدبير الامور الامير يلبغا فاقام مدة ثم تخيل الامير يلبغا من السلطان فاتفق مع الامرآء وخلعوا المنصور فى نصف شعبان عام اربعة وستين وسجنوه بالقلعة وكانت مدة مملكته سنتين وثلاثة اشهر وستة ايام ثم تولى الملك بعده السلطان الثانى والعشرون من ملوك الترك (الملك الاشرف شعبان) ابن حسين بن الناصر محمد قلاوون تولى الملك وعمره عشر سنين وكان هينا لينا خليما بشا محبا لاهل الخير مقربا للعلمآء والفقرآء معتقدا بامور الشريعة (وفى ايامه) اخذ الفرنج مدينة اسكندرية واسروا

جماعة من المسلمين فخرج لهم السلطان فلما سمعوا به هربوا ثم ان السلطان جدد ما هدم من اسوارها وفي عام سنة وسبعين وسبعمائة حصل غلاء عظيم ووصل القمح اردب مائتين وعشرين درهما وخرقت الحرافيش واولادهم المسغطون على الامراء والدواوين بعد رمضان كل واحد ونودي اي سائل سأل صلب وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة هجموا على الاشرف فهرب فكبسوا القصر فوجدوه معلقا داخل الباذهنج فاحضروه وخنقوه في خامس ذي القعدة ورموه في بئر ثم اخرجوه بعد ايام ودفنوه في تربة والده وكانت مدة مملكته اربع عشرة سنة وكان عمره اربعا وعشرين سنة وخلف ستة بنين وسبع بنات ثم تسلطن السلطان الثالث والعشرون من ملوك الترك (الملك المنصور على) ابن الاشرف شعبان بن الحسين جلس على سرير الملك وهو ابن ثمان سنين وفي ايامه وقعت فتن كثيرة بين الامراء بحيث يطول ذكرها وفي سنة احدى وثمانين وسبعمائة في اوايل رجب ظهر كلام من شخص في حائط يسمع ولا يرى وكان ذلك في جدار القبسي وفيه يقول شهاب الدين بن العطار

يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى	اظهر والا فهذا الفعل فتان
ما جاء في السمع للحيطان السنة	وانما قيل للحيطان آذان

وانام يتكلم الى ثالث شعبان ثم ظهر ان المتكلم زوجة صاحب المنزل فاحضرهما الاتابكي وامر بتسميرهما بعد ان ضرب الزوج بالمقارع والمرأة عصيا ثم اشتهر سلامة وفي يوم الاحد ثالث عشري صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة توفي الملك المنصور وكانت مدة سلطنته خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وتسلطن بعده السلطان الرابع والعشرون من ملوك الترك (الملك الصالح حاجى) ابن الاشرف شعبان ولي السلطنة بعد موت اخيه واطاعته العباد ودانت له البلاد (وفي ايامه) خرجت التراكمة فارسل الملك الاتابكي دواداره لاخراج العساكر الشامية ثم جاءت الاخبار بان التركمان انكسروا (وفي ايامه) حصل غلاء عظيم لكن لم يتم الا قليلا ثم ان برقوق الاتابكي اتفق مع الامراء على خلع الصالح فخلعوه وكانت مدة سلطنته سنة ونصفا وخمسة وعشرين يوما وبه انقرضت الدولة التركية كذا في كوكب الملك في دولة الترك

الباب العاشر في ذكر ملوك الجراكسة بمصر والشام وسيرهم الماضية في الانام

وكان ابتداء دولتهم سنة اربع وثمانين وسبعمائة وانقراضهم في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة فتكون مدة ملكهم مائة وثمانية وثلاثين سنة وعددهم ثلاثة وعشرون نفرا (اولهم) (الملك الظاهر سيف الدين برقوق) بن انص العثماني الجركسي اشتراه الاتابكي يلبغا العمري وعاش يلبغا وهو من صغار مماليكه وانما سمي برقوق لجحوظ في عينيه وتنقلت به

الاحوال الى ان صار امير مائة مقدم الف وكان اتابكا للملك الصالح المقدم ذكره وليس للصالح سوى الاسم لصغر سنه فلما اتفق مع الامراء وخلعه تولى مكانه في يوم الاربعا تاسع عشر رمضان عام اربعة وثمانين وسبعمائة فلما جلس على سرير الملك حلفت له الامراء وزينت القاهرة سبعة ايام وفي سنة سبع وثمانين ابتدا بعمارة مدرسة بين القصرين وكان المباشر على عمارتها رجلا يقال له الخليلي ولما كملت عمارتها نزل اليها السلطان ومد بها سماطا عظيما وملاء فسقيتها سكرا وفيها قال ابن العطار

قد انشأ الظاهر السلطان مدرسة ... فاقت على ارم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته ... صم الجبال له تسعى على عجل

وفي يوم الثلاثا سادس جمادى الاولى سنة تسعين وسبعمائة اجتمع راى الامراء واتفقوا على خلع الظاهر برقوق وسلطنة السلطان السابق الملك الصالح حاجي ثانيا فسلطنوه وذلك بعد فتن كثيرة وقعت بين الامراء يطول شرحها فكانت مدة ملكه ست سنين واياما وسجن برقوق بالقلعة وفي ما بعد ارسل الى الكرك وفي تاسع رمضان وصل البريدي بقتل برقوق ثم ان نايب الكرك وقاصيه اتفق رايهما وقالا هذا كتاب امير من الامراء نقتل من له سنة اعوام سلطانا بكتاب امير ولكن نصبر حتى يجي كتاب اخر فاتفقوا على ذلك ففي اثناء النهار وصل كتاب للناصري بالاطلاق فانتصر له جماعة واخرجوا برقوقا وبايعوه يوم الثلاثا تاسع رمضان فحكم بالكرك وتراجعت اليه الناس وخرج قاصدا نحو الشام فكان كلما مر ببلد اطاعته اهلها الى ان وصل دمشق فخرج اليه عسكرها فاقتتلوا معه فكسرهم فتحصنوا بالمدينة ولم يسلموها له فاقام عند قبة يلبغا وفي رابع المحرم سنة اثنين وتسعين وسبعمائة وصل السلطان المنصور ومعه الخليفة المتوكل والقضاة والعساكر من القاهرة واقتتلوا من بكرة النهار الى العصر وكانت وقعة عظيمة انجلت على تراجع بعض الامراء ودعا البكه الى برقوق فلما راى المنصور ذلك خلع نفسه وتقلد السلطان الظاهر برقوق ثانيا فملك الشام ورجع الى الديار المصرية فدخل القاهرة يوم الثلاثا رابع عشر صفر وطلع الى القلعة وجددت له البيعة واصبحت ايامه زاهرة وهي كما قيل

كانت ايامه من حسن سيرته ... مواسم الحج والاعياد والجمع

وفي ثالث عشر صفر سنة تسع وتسعين وسبعمائة حضرت رسل تمرلنك وهم اربعة ومعهم كتاب نسخته بعد البسملة الشريفة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند الله في ارضه مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه لا نرق لشاك ولا نرحم عبرة باك قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا قد خربنا البلاد وايتمنا الاولاد واظهرنا في الارض الفساد خيولنا سوابق وسيوفنا صواعق وسهامنا خوارق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال ملكنا الابرام وجارنا لا يضام من

سالمنا سلم ومن رام حربنا ندم فان انتم قبلتم شرطنا واطعتم امرنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا
وان انتم خالفتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا الا انفسكم وذلك بما كسبت ايديكم فالحصون
لا تمنع والعساكر لا ترد ولا تدفع ودعاؤكم لا يسمع لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع فابشروا
بالمذلة والهوان فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض وبما كنتم تفسقون
فقد صح عندكم اننا الكفرة وثبت عندنا انكم الفجرة وقد سلطنا عليكم من بيده امور مدبرة واحكام
مقدرة فعزيزكم عندنا ذليل وكثيركم لدينا قليل وقد اوضحنا لكم الخطاب فاسرعوا برد الجواب
قبل ان ينكشف الغطا ويدخل علينا منكم الخطا وترمى الحرب نارها وتلقى اوزارها وتدعون منا
باعظم داهية ولا يبقى لكم باقية وينادي عليكم منادي الفنا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم
ركزا الان قد انصفناكم اذ راسلناكم فردوا رسلنا بجواب هذا الكلام والسلام فلما
سمع السلطان هذا الكتاب اغتاظ غيظا عظيما وامر بتوسيط الرسل فوسطوا وعلقوا وامر بكتب
جواب فكتب ذلك بانشاء ابن فضل الله العمري رحمه الله تعالى ونسخته بعد البعد بعد البسملة والاصدار
حصل الوقوف على كتاب ورد مخبرا عن الحضرة الايلخانية ما وقفنا عليه فقولكم اننا مخلوقون
من سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه وانكم لا ترقون لشاك ولا ترحمون عبرة باك
وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم وذلك من اكبر عيوبكم وهذه صفات الشياطين لا صفات السلاطين
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ففي كل كتاب لعنتم وعلى لسان كل رسول ذكرتم
وبكل قبيح وصفتم وعندنا خبركم من حين خلقتم وانتم الكفرة كما زعمتم الا لعنة الله على
الكافرين من تمسك بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون حقا لا يدخلنا عيب
ولا يخامرنا ريب القران على نبينا نزل والرب بنا رحيم لم يزل انما النار لكم خلقت ولجلودكم
اضرمت اذا السماء انفطرت ومن اعجب العجاب تهديد الرتوت بالتوت والسباع
بالضباع والكماة بالكراع ونحن خيولنا برقية وسهامنا يمانية وسيوفنا شديدة المضارب
ذكرها في المشارق والمغارب ان قتلناكم فنعم البضاعة وان قتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا
كالجبال وعددنا كالرمال فالقصاب لا يبالي بكثرة الغنم وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار الفرار من الرزايا
لا من المنايا ونحن من الطمانينة على عادة الائمة ان قتلنا فشهداء وان عشنا كنا سعداء الا
ان حزب الله هم الغالبون ابعد امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين تطلبون منا طاعة
لا سمعا لكم ولا طاعة وطلبتم ان نوضح لكم امرنا قبل ان ينكشف الغطا ويدخل علينا منكم الخطا

هذا الكلام فى نظمه تركيك وفى سلكه تفكيك لو كشف لبان بعد التبيان اكفر بعد ايمان
واتخاذ رب ثان لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هذا مثل لكاتبك الذى وضع رسالته ووصف مقالته وصل كتاب كصرير الباب او كطنين ذباب فسنكتب
ما يقول ونمد له من العذاب مدا فلما وصل اليه الكتاب غضب غضبا شديدا وبعد ايام
مرض السلطان وتوفى ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة احدى وثمانمائة ودفن فى تربته وعهد
لولده وفى صبيحة نهار الجمعة اجتمع الخليفة والامراء وسلطنوا ولده (الملك الناصر فرج بن
الظاهر برقوق) تولى السلطنة وعمره عشر سنين وظن الناس بموت والده قيام فتنة عظيمة
فلم يتحرك ساكن وانشد ابن الاوحدى فى ذلك

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك ... الى ربه يرقى الى الخلد فى الدرج
وقالوا ستاتى شدة بعد موته ... فاكذبهم ربى وما جاء سوى فرج

وفى سنة ثلاث وثمانمائة ورد الخبر بان تمرلنك اصبح محيطا بحلب احاطة السوار بالمعصم وتقاتلت التتار
مع اهلها مقاتلة عظيمة ثم ان النواب وغالب عساكر الممالك برزت اليهم فاخذ سودون نائب الشام
الميمنة ودمرداش نائب حلب الميسرة وبقية النواب بالقلب وقدموا العامة بين ايديهم فركب تيمور وزحف
عليهم بجيوشه فما كان غير ساعة حتى دهمهم خلق كامواج البحر فولوا على ادبارهم منهزمين نحو البلد وقد
احاطت العساكر بالحوافر اجساد العامة وجرى من دخول المنهزمين بالابواب من فساد الاجسام وذهاب
المهج ما اذهب العقول وتعلقت النواب بالقلعة ومعهم خلق كثير فاقتحمت عساكر التتار فى المدينة وامتد
ايديهم فى اقطارها وجالت خيولهم بارجائها سفكا ونهبا وسبيا فاحتمى بالمساجد الجم الغفير من النساء
المخدرات والكواعب الناهدات فمالوا عليهم وقرنوهم اسرى فى الحبال واسرفوا فى قتل الاطفال ونهب
الاموال وتخريب المنازل وافتضاض البكور وانتهاك الستور واستمر الحال على هذا المنوال من يوم
السبت الى يوم الثلاثا وهم مع ذلك مشتغلون بنقب القلعة وردم الخندق فعند ذلك نزل دمرداش
فى طايفة من الامراء من القلعة يطلبون الامان فاجابهم تيمور وخلع عليهم واطمئن خاطرهم فنزل بقية
اصحابهم من القلعة كل نايب وطايفته فنظم كل رجلين فى قيد وفرقهم فى قومه ثم قدم اليه النهب واقام بحلب
نحوا من شهر واصحابه تعدوا فى نهب المدينة والقرى وافسادها وبعث بقطع اشجارها وهدم احجارها
واخبر بعض من يوثق به انه شاهد بظاهر حلب قد بنى شبه المواذن من رؤس الرجال مرتفعة البناء دورها
نيف وعشرون ذراعا وعلوها فى الهوى نحو عشرة اذرع والوجوه بارزة تسفى عليها الرياح وعدتها عشرة
ثم ارتحل عنها بعد ما تركها خالية وفى اليوم السادس من جمادى الاولى دخل السلطان الى دمشق فاقام
بها يومين وخرج فى اليوم الثالث فخيم بقبة يلبغا ثم ظهر فى اثناء النهار بعض جماعة على الجبل مما يلى

عقبة

عقبة دمر من عسكر تيمور وهم مقدار الف فارس فخرج اليهم من العسكر المنصور دون المائتين فالتقوا معهم فانكسر اصحاب تيمور كسرة قوية ثم انهم مسكوا من العسكر المنصور ثلاثة فوارس فاضرم تلك الليلة نارا عظيمة ثم تخيل للسلطان ان التتار ملاء الارض بقدر اماكن النار واخذ تيمور اثنين من الاسارى وسجنهم وشواهم على النار كالغنم واطلق الثالث فرجع واخبر السلطان بذلك فانقطع قلوب العسكر ففى تلك الليلة رجع السلطان الى الديار المصرية هاربا وصحبه الخليفة والامرآء مع كل امير مملوكين او ثلاثة وليس معهم خيل ولا قماش وتشتت بقية العسكر حفاة عراة واما اهل دمشق فلم يشعروا برجوع السلطان فاصبح ورأيهم جميعا للمناصبة للحرب فركبوا الاسوار واعلنوا بالنداء يحثون بعضهم بعضا على الجهاد فترامو مع التتار على الاسوار وقتلوا منهم وغنموا من خيلهم وكانت بينهم مقاتلة هائلة حتى قيل انهم قتلوا من التتار نحو من الف فارس وفى اخر النهار حضر اثنان من اصحاب تيمور ونادى احدهم بطلب الصلح وان يحضر احد ممن يعقل حتى يكلم الملك فوقع الاختيار على ارسال القاضى ابن مفلح الحنبلى فغاب ثم رجع واخبر انه اجتمع بتيمور وتلطف معه حتى قال له هذه بلد الانبياء وقد اعتقتها صدقة عن اولادى واخذ ابن مفلح يحل عزائم اهل البلد حتى صاروا فرقتين فرقة ترى ما يراه ابن مفلح من بذل الطاعة وهم الفقهاء ونحوهم وفرقة باقية على المحاربة وهم سواد الناس فباتوا تلك الليلة على ذلك ثم اصبحوا وقد غلب رأى ابن مفلح ومن عادة تيمور اذا اخذ بلدا صلحا ان يخرج اليه اهل البلد من كل نوع تسعة اشياء ويسمون ذلك الطقزات فطلب منهم تجهيز ذلك وهموا باخراجه من باب النصر فمنعهم نايب القلعة وهددهم باحراق البلد فاعرضوا عن ذلك وتدلوا من على السور فباتوا فى مخيم تيمور ورجعوا وقد تقرر منهم قضاة ووزير ومستخرج للاموال ومعهم فرمان ومرسوم فيه تسعة اسطر يتضمن الامان لاهل دمشق خاصة فقرى ذلك على المنبر وفتحوا الباب الصغير وقدم امير من امراء تيمور ثم شرعوا فى جباية الاموال التى قررها عليهم وهى الف الف دينار وحملت اليه فلما وضعت بين يديه غضب وامر بان يحمل له الف الف تومان والتومان عشرة الاف دينار فرجعوا ياخذون فى جباية الاموال فتزايد البلاء وفى هذه المدة كلها لم تقم الجمعة الامرة واحدة وفى اثناء الجباية خرب ما بين الجامع والقلعة بالنار نحو من ثلث البلد ثم سلمت القلعة بعد تسعة وعشرين يوما من الاستيلاء على البلد وجمعت الاموال التى قررها ثانيا واحضرت بين يديه فقال لابن مفلح واصحابه هذه ثلاثة الاف دينار ببلادنا وقد بقى عليكم سبعة الاف الف الف واراكم عجزتم عن الاستخلاص ثم طلب منهم ما تركه العسكر من كل شىء ثم طلب جميع ما فى البلد من الاموال والدواب فكان عدتها نحو اثنى عشر الفا ثم طلب جميع ما فيها من السلاح فلما انقضى ذلك كله امر باستكتاب خطط دمشق وكتب بها اوراقا وفرقها على امرائه فجعلت حملة الامواج فنزل كل امير فى خط وطلب سكان ذلك الخط فكان الرجل يطالب بالمال التقيل الذى

لا يقدر عليه فاذا امتنع عوقب بانواع العذاب ثم تخرج نساؤه وبناته فيوطئون بين يديه فاقاموا على ذلك
تسعة عشر يومًا فلما علموا انهم قد اتوا على ما فى البلد خرجوا منها ثم صبح فيهم عذاب الله المنزل فهجم عليهم
كالجراد المنتشر فانتهبوا ما بقى وسبوا النساء والشباب والرجال والقوا الاطفال واطلقوا النار فى
الجامع والبلد فاحترقت حتى صارت ترمى بشرر واستمر ذلك ثلاثة ايام حتى اندرست رسومها وفى ثالث
شعبان ركب تيمور وسار نحو حلب راجعًا لبلاده وكانت مدة اقامته فى دمشق اربعة وسبعين يومًا
ثم بعد رحيله كل من بقى بعريتهم الفلاحون والعشير وجرى عليهم منهم ما لا يجرى من تيمور وفى هذه السنة وقع
بطرابلس واعمالها زلزلة عظيمة هدمت برج انيش وبرجًا من قلعة المرقب فقتل نحو مائتى نفر وغارت ارض
كانت بستانا وبالقرب منها بستان فزحفت ارضه واستقرت مكان البستان الغاير وكتب بذلك
محاضر واثبتت وفيها وقع فتن بين الامراء وخاف السلطان على نفسه من ذلك واختفى فلم يعلم احد اين
ذهب وكانت مدة ملكه ست سنين وخمس شهور وعمره ثلاث وعشرون سنة فاجتمعت القضاة والامراء
عند الخليفة واستشاروا بتولية اخيه وهو الثالث من الجراكسة (الملك المنصور عبد العزيز)
ابن الناصر برقوق تولى الملك فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة وكان عمره ثمان سنين وفى
ثامن عشر ربيع الاخر ركب جماعة من المماليك وقالوا نريد استاذنا الملك الناصر فرج ان كان حيا
فارونا اياه وان كان ميتا فارونا قبره وطال الكلام فقال لهم اينال الاشقر ان استاذكم عندى فمن اراد
ان ينظره فيحضر عندى بآلة الحرب فحضر من المماليك نحو الثلثمائة فخرج اليهم بعض جماعة اينال فضربوهم
بالسيوف والدبابيس فكسروهم وتبعوهم الى باب زويلة ومسك منهم جماعة وفى رابع جمادى الاخرة
اشيع فى القاهرة ان الامراء يريدون الركوب ولا يعلم الطالب من المطلوب وضربت الكوسات و
رموا بالنفط وقت التسبيح فلما اصبحوا ظهر السلطان فرج بن برقوق المرة الثانية خرج من بيت سودون
الحمزاوى فاجتمع اليه جماعة من الامراء والمماليك فدخلوا القلعة بعد ما كانوا امتنعوا من فتحها وملكوا
القصر الابلق وكانت مدة دولة المنصور عبد العزيز شهرين وتسعة ايام وامر بحمل اخيه المنصور المذكور
واخيه ابراهيم الى ثغر الاسكندرية وفى سنة خمس عشرة وثمانمائة اتفق الامير شيخ ونوروز ويشبك
بن ازدمر وغيرهم على العصيان فخرج لهم السلطان فى فرسان الى ان وصل الى غزة خامر عليه اعيان
عسكره وتوجهوا للامير شيخ ونوروز الى حمص فتوجه السلطان فى طلبهم فلما قرب من حمص قصدوا القاهرة
من على بعلبك ووادى التيم فعاد السلطان فى طلبهم الى ان وصل الى اللجون واقتتلوا قتالًا شديدًا
فانكسر السلطان وهرب الى دمشق فتبعوه وحاصروه بقلعتها اياما ثم اشتد الحصار على السلطان
فطلب الامان فامنوه فنزل من القلعة وهو حامل لبعض اولاده وبعضهم حوله وهو يبكى ويتضرع لهم
فقبض وسجن ثم ادعى عليه ابن ازدمر بقتل اخيه بغير حق فحكم بقتله عوضه فجهز اليه ثلاثة فداوية

فقتلوه

فقتلوه فى سادس عشر صفر فاقام يومين مرميا على مزبلة باحدى شوارع دمشق فكانت مدته سوى
ايام غيبته اولا وثانيا ثلاث عشرة سنة ثم اضيفت السلطنة الى امير المؤمنين المستعين بالله
ابى الفضل العباس بن محمد العباسى وصار خليفة وسلطانا مدة ستة اشهر ثم ان الجراكسة
اختاروا ان السلطنة لا تخرج منهم فرغبوا شيخ فيها وخلعوا المستعين بالله من الخلافة و
السلطنة وتولى الخلافة بعده ابو الفضل داود العباسى وتولى السلطنة السلطان الرابع من الجراكسة
(الملك المؤيد شيخ) جلس على سرير الملك فى ثانى شعبان سنة خمس عشرة وثمانماية
وكانت البلاد وجلة والعربان عاصية وامر الرعايا غير منتظم فمهد البلاد ووطن العباد وامنت الطرقات
وكان شجاعا كريما مهابا باحسن الشكل ميمون الطلعة فلما بلغ نوروز نايب الشام سلطنة
الملك المؤيد حنق وغضب واظهر العصيان فسافر السلطان الى دمشق فلم يذعن له بالطاعة وتحارب
مع السلطان اياما ثم ضعف عسكره فهرب وتحصن بالقلعة فحوصر فلما غلب طلب الامان له ولمن
معه فامنهم ونزلوا الى السلطان وكان اخر العهد بهم وعمر السلطان الجامع الذى بباب زويلة وجدد
ثلث خطب بالقلعة وغيرها فمرض وادركته المنية فى المحرم عام اربعة وعشرين وثمانماية وكانت مدته
ثمان سنين وخمسة اشهر وستة ايام وتسلطن بعده ولده وهو الخامس من ملوك الجراكسة
(الملك المظفر احمد) ابن المؤيد شيخ تولى الملك يوم موت والده وكان عمره اذ ذاك سنة
وستة اشهر واياما ولم يكن تولى احد من الخلفاء ولا من الملوك اصغر منه واستبد بالامر الامير ططر
وكان امير المجلس وكان كريما فاستمال عقل الترك بالاعطاء فقبض فى ذلك اليوم على بعض الامراء وكان
چقمق نايب الشام فوثب واخذ قلعة دمشق واظهر العصيان فسافر السلطان الى الشام فحضر اليه
فرقة من الامراء بغزة ودخلوا تحت الطاعة ثم وقعت الفتنة بين الامراء فتقاتلوا فهرب بعضهم الى
صرخد وتحصن بقلعتها الى ان استقر الركاب الشريف ودخل دمشق فجهز اليهم نايبها فحاصرهم
الى ان سلموا انفسهم ثم توجه السلطان الى حلب فحضر اليه جماعة من الامراء الهاربين من المؤيد
فى بلاد الشمال فاقبل عليهم ورجع الى الشام وهم فى خدمته وفى مستهل رمضان من السنة المذكورة
قبض على المظفر احمد وسجن بقلعة دمشق وكانت مدته سبعة اشهر واثنين وعشرين يوما ثم تولى
السلطنة بعده وهو السادس من ملوك الجراكسة (الملك الظاهر ططر) ركب بشعار
المملكة فى قلعة دمشق وفرح الناس بذلك لقمع الاعداء وارضى العسكر بالمال فلم يختلف فيه
اثنان واخذ بقلوب الناس وعاد من دمشق ودخل القاهرة فى رابع شوال واقام اياما يسيرة
طيبة ثم عرض له قولنج صفراوى فمات منه يوم الاحد رابع ذى الحجة سنة اربع وعشرين وثمانماية
ودفن بمقام الامام ابى الليث وكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة ايام وتولى الملك

بعده ولده وهو السابع من الجراكسة (الملك الصالح محمد) بن الظاهر ططر ولي الملك
وعمره عشر سنين واستبد بالامر الامير جاني بك الصوفي فاتفق بعض الامرآء على قبض الامير المذكور فتحصن
بالقلعة فطلبوه فلم ينزل ثم جاء له من باب السلسلة بعض الامرآء واظهروا له المناصحة وسالوه ان ينزل
بمكان للمشاورة فنزل وتوجهوا به الى بيت الامير نوروز فمسكوه واعتقلوه بثغر الاسكندرية واستقر الامير
برسباي مكانه ثم ان البلاد فصرت بما عليها والطرقات فسدت لصغر سن السلطان فاجتمع اهل
الحل والعقد وخلعوا الصالح وكانت مدته اربعة شهور وبايعوا السلطان الثامن من الجراكسة وهو
(الملك الاشرف برسباي) جلس على سرير الملك نهار الاربعا ثامن شهر ربيع الاخر
سنة خمس وعشرين وثمانمائة وجعل الصالح في قاعة بين اولاده وهو من عتقاء الملك برقوق فلما
استقر على تخت الملك منع الناس من تقبيل الارض بين يديه وجعل مكانه تقبيل يد السلطان وفي
سنة ثمان وعشرين وثمانمائة جهز السلطان اغربة لفتح جزيرة قبرس وتوجهت الخيول في البر
الى مدينة طرابلس وفي تاسع شوال من السنة المذكورة وردت الاخبار بنصرة المسلمين ودقت
البشاير وزينت القاهرة وفيما بعد وردت الامرآء المجاهدون برا وبحرا ومعهم من الغنايم ومن
الاسارى بحيث لا يحصى واسروا الملك وهو مقيد راكب على بغل فرسم بسجنه ثم بيعت الغنايم وتقرر
على ملك الافرنج مايتا الف دينار يقوم بنصفها وهو بالقاهرة والنصف اذا توجه لبلاد قبرس
وان يحمل في كل سنة عشرين الف دينار ثم افرج عنه وجهز الى بلاده (ومن الحوادث في ايامه) في
سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مطرت بحمص ضفادع خضر فملات الازقة والاسطحة وفيها حصل وباء
عظيم باقليم مصر ووجد كثير من التماسيح والاسماك مطعونا طافيا على وجه الماء ووجد بين السويس و
القاهرة كثير من الضبا والذياب امواتا مطعونات وبلغ الموتى في اليوم زيادة عن ستة الاف
ثم اهمل العدد وفي يوم الجمعة نصف جمادى الاخرة اجتمع اربعون شريفا اسم كل منهم محمد بالجامع الازهر
فقرؤا ما تيسر الى اذان العصر فصعدوا على السطح واذنوا جميعا بصوت واحد ونزلوا فصلوا العصر
وانفضوا وفي يوم السبت اخذ يتناقص في كل يوم عن الاخر حتى انقطع وفيها وردت الاخبار
بانه كانت زلزلة عظيمة بجزيرة الاندلس وبمرج غرناطة سقطت منها ابنية كثيرة وخسف
بثلاث مدن وهي همدان وواسط ودارو ما ابتلعتها الارض باهلها وروي ان حائطا بمسجد
غرناطة ارتفع قدر عشرة اذرع ثم رجع واقامت الارض خمسة عشر يوما تهتز حتى خرج الناس الى
الصحرآء خوفا ان يقع عليهم البنيان وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ورد الخبر بان الخراب
شمل بلاد الشرق من تبريز الى بغداد وارسل عليها جراد لم يدع فيها خضرا ووقع الغلاء عندهم
حتى بيع رطل اللحم بالمصري بنصف دينار وبيع لحم الكلب بستة دراهم فضة ثم اعقب ذلك

وبابغداد والجزيرة وديار بكر ومنها طلق رجل زوجته وهي حامل فتبين الحمل وتزوجت بغيره ثم طلقها
فتزوجت بثالث فطلقها فولدت ضفدعا في قدر الطفل فدفنه اهلها خوف العار ومنها زاد النيل اربعة
اذرع في غير اوانه فغرقت غالب الزراعة الصيفية وفي رابع ذي القعدة سنة احدى واربعين وثمانمائة جمع
السلطان الخليفة والامراء والقضاة وعهد بالسلطنة لولده ثم توالى عليه الصرع حتى توفي بمصر يوم
السبت ثالث عشر ذي الحجة وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وخمسة ايام وكان بدو امره
انه كان ابوه في بلاده فقيرا فسلمه لحداد ينفخ له الكير فاقام عنده مدة ثم مات ابوه فتزوجت امه برجل فقير
فاحتاج فباعه ليهودي يسمى صادق فاخذه مدة ثم باعه لبعض التجار فجاء به الى مدينة حلب فاشتراه
نائبها الامير دقماق فاقام عنده مدة ثم ارسله تقدمة للظاهر برقوق ومازال يترقى الى ان بلغ ما بلغ
ثم استقل بعده ولده السلطان التاسع من الجراكسة (الملك العزيز ابو المحاسن يوسف)
ابن الاشرف برسباي ولي السلطنة في حياة والده بعهد منه في رابع ذي القعدة سنة احدى واربعين
وثمانمائة وعمره اربع عشرة سنة وسبعة اشهر (وفي ايامه) وقع الاختلاف بين الامراء ونهبت العرب
الحاج في عودهم بوادي عنترة فاخذوا منهم ثلاثة الاف جمل باحمالها واسروا من الركب جماعة وقتلوا جماعة
وتخلف بالبرية جماعة ولم يعتن بامرهم احد لاشتغال اهل الدولة بانفسهم ثم ان السلطان خلع على
الامير جقمق وفوض اليه الامر ان يعزل ويولي ولم يبق للسلطان سوى الاسم فلما كان يوم الاربعاء تاسع
عشر ربيع الاول خلع العزيز وكانت مدته اربعة وتسعين يوما وتسلطن السلطان المذكور وهو
العاشر من ملوك الجراكسة (الملك الظاهر ابو سعيد جقمق) جلس على سرير الملك
في الساعة الثالثة من يوم خلع العزيز وحبس العزيز في دار بالقلعة واجرى عليه من وقف ابيه في كل شهر عشرة الاف
درهم وفي سلخ رمضان فقد العزيز من القلعة فاشتد قلق السلطان وماجت الناس وتخوفوا وقوع
فتنة وسبب اختفائه انه كان بخدمته طواشي يسمى صندل احتوى على عقل العزيز وخونه وكان للطباخ
مداخلة مع صندل في اخراج العزيز فقال انا انهض بذلك فلما كان وقت الافطار والناس على اسمطتهم البسه
الطباخ ثيابه وحمل على راسه قدرا واخرجه من باب القلعة وصار ينتقل من مكان الى مكان وكبس عليه
اماكن كثيرة حتى فتش في الاموات ودور النصارى ثم ان العزيز قوي عليه الخوف فاذن للطواشي و
الطباخ ان ينصرفا عنه وصار مع مملوك ازدمر يتنكر في كل يوم في زي حتى دخل في زي النساء فلم
يزل ينتقل حتى قبض عليه وعلى مملوك ازدمر في هيئة مغربيتين ليلة الاحد سابع عشر شوال وسجن
بالقلعة ثم وجه الى ثغر الاسكندرية فسجن بها ورتب له كل يوم الف درهم من وقف ابيه وفي
سنة خمس واربعين وثمانمائة شاع بالقاهرة ان الشيخ القدوة الشريف العلامة سيدي احمد
البدوي سار الى بلاد الفرنج وخلص من ايديهم ثلاثة رجال اسرى واتى بهم الى مقامه وكسر قيودهم

واصبح الناس يرى الرجال والقيود وما ذلك على الله بعزيز ومنها وصلت قصاد ملك الحبشة صحبة قاصد السلطان وقدموا التحف من جملتها عشرة اقفاص مملوة قضبان ذهب وتبر وعشرة رماح ذهب وخمس وستون جارية حبشية بكرا باعناقهن قلايد المسك والعنبر ومنها رجع العسكر المجهز الى جزيرة رودس ومعهم بنت الملك واسرى رجال وصبيان ونساء وصحبتهم من الذهب العين ثمانية عشر صندوقا في كل صندوق نحو ثلاث قناطير ذهب واثنى عشر جرة نحاس مختومة الفم بالرصاص في كل جرة قنطار ونصف ذهبا وغير ذلك من الجواهر واليواقيت والتحف اخذوا ذلك كله من قلعة تشتيل من اعمال رودس وهدمت القلعة بهذه الغزوة وذكروا انهم راوا في وادفيها ثعبانا طايرا في الهوا طوله نحو خمسة وعشرين ذراعا بظفيرتين شعر يمينا وشمالا راسه مثل راس النخلة وذنبه مفروق فرقتين طاير بغير جناح سالوا عنه اهل المراكب فقالوا هذا الجنس بهذا الوادى كثير وفي سنة احدى وخمسين وثمانماية ظهرت مدينة يقال لها قرقص من عمل الفيوم كانت غرقت مع ما غرق من القرى وبهذه المدينة جامع من خصوصياته انه لا ينام فيه انسان الا وجد نفسه خارج الجامع يظهر منه نور ساطع ورجل عظيم قايم بالتسبيح والتحميد الى يومنا هذا وان دخله جنب او حايض اغلق الباب في وجهه وذكر ان رجلا اراد الدخول اليه ومعه شئ من الافيون فحمى عليه باب الجامع ولا زال حتى القى ما معه ففتح له الباب وفي سنة سبع وخمسين وثمانماية حصل للسلطان ضعف وتزايد عليه المرض فخلع نفسه وتوفي بعد ثلاثة ايام واجتمعت الامراء على ولاية ولده وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ويومين ثم تولى بعده ولده وهو السلطان الحادى عشر من ملوك الجراكسة

(الملك المنصور ابو السعادات عثمان) ابن الملك الظاهر جقمق ولي السلطنة يوم خلع والده وسنه دون العشرين وركب بشعار المملكة وحمل الامير الكبير اينال العلائي القبة والطير على راسه ودقت الكوسات ونودى بالامان والاطمينان وفي اليوم السابع عشر من ولايته اراد كسر العسكر واقام مماليك ابيه لكثرة ما سمع من الكلام وكان تدميره في تدبيره فرسم بمسك بعض الامراء فمسكوا وقيدوا وارسلوا الى ثغر الاسكندرية فانقلبت عليه بقية الامراء بمسك اخوانهم وخافت على انفسها منه وقالوا اذا كان هذا فعله فيمن يتعلق به وافنوا اعمارهم في خدمة والده فوقع الاضطراب في العسكر وصاروا فرقتين فوقع بينهما حرب عظيم يطول شرحها حتى حاصروا القلعة ومنعوا عنهم الاكل وقطعوا الماء فعند ذلك اتفق الراى على خلع السلطان فخلع وكانت مدته ستة واربعين يوما ولا يعلم احدا قل مدة منه مع عظم شوكته ولما خلع من السلطنة عقدت البيعة باجماع اهل الحل والعقد للسلطان الثاني عشر من ملوك الجراكسة وهو (الملك الاشرف ابو النصر اينال) ولي الملك يوم خلع المنصور وهو يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاول عام سبعة وخمسين وثمانماية واصله من مماليك الظاهر برقوق اشتراه مع اخيه طوخ فاعتق اخاه

لكونه

لكونه كان الاكبر وترك اينال هذا كتابا الى ان ملكه ولده الملك الناصر فرج فاعتقه وجعله بعد مدة خاصكيا ثم انتقل الى امرة اخرى الى ان ولى الامرة الكبرى وتسلطن فلما ملك خلع على الامرآء وفرح به الناس لعقله وسكينته واستقر الامير خوشقدم حاجب الحجاب امير سلاح وفى اليوم الثالث من ولايته اطلق الامرآء المسجونين فى ثغر الاسكندرية وسجن الملك المنصور مكانهم ولما تولى الاشرف امر تحريم المساكن فى البلاد لما يعهد ونرمنه من الفروسية والعقل وفى هذه السنة وقع من الامر الغريب ان السهم الذى خلف ميزاب الرحمة بسقف الكعبة المشرفة كسر وكان خشبه عود قاقلى ففتش اهل مكة على مثله فلم يجدوا فبينما هم فى ذلك اذ بلغهم ان مركبا لبعض التجار قدمت من الهند وفيها اربعة صوارى بمقدار السهم الذى انكسر فسافر جماعة من مكة الى جدة حتى اتوا التاجر صاحب المركب واعطوه فى السهم خمسماية دينار فابى فاعطوه حتى وصل الفا وماتى دينار فابى ولما الحوا عليه فى الطلب خرج عن المينة واخذ فى السفر فلم يخرج عن المينة الا قليلا واختلفت الرياح وهاجت عليه الامواج فكسرت المركب وخرجت الواحها الا ذلك الربع يحمل ذلك الصارى المطلوب حتى اتى به ساحل جدة فحمل بامان حتى اتوا به الى مكة فوجد وه عود اقاقليا كان ذلك الذى انكسر فوضعوه موضعه وفى السنة التى تولى فيها الاشرف فتح السلطان محمد بن مراد خان بن عثمان مدينة قسطنطينية ووردت قصاده الى القاهرة وعلى يدهم كتاب بفتح القسطنطينية وبعض هدايا الى الملك الاشرف فخلع على القاصد ورسم بكتب جواب الكتاب وتهنية هذا الفتح العظيم وفى سنة ثلاث وستين وثمانماية سقط بمنوف العليا نجم عظيم ساطع النور بالافق سقط على شجرة من بعض اشجارها فانفلقت الشجرة نصفين نصفا سيد فماد طريا اخضر والنصف الذى لم يصبه لم يحد احترق وجف لوقته ونظر الى ذلك النور رجلان فماتا فى تلك الساعة وورد خبر ان فى تلك الساعة من ذلك اليوم امطرت السمآء بناحية اسنا وارمنت مطرا عظيما لم يعهد مثله ووجد فى ذلك المطر السمك حيا وهذا يؤيد قول من قال ان بين السمآء والارض بحرا يقال له المكفوف وبه من انواع الحيوانات ما لا يعلم قدر خلقها الا الله تعالى وفى يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانماية امر السلطان باحضار الخليفة والقضاة والامرآء وعهد لولده لضعف تزايد فى بدنه وخلع نفسه وتوفى بعده وكانت مدة ملكه ثمان سنين وشهرين وخمسة ايام وهو الثالث عشر من ملوك الجراكسة (الملك المؤيد ابو الفتح احمد) ابن الملك الاشرف اينال ولى السلطنة وقت الظهر يوم خلع ابوه نفسه وركب بشعار المملكة وحمل الامير خوشقدم القبة والطير على راسه والامرآء فى ركابه حتى اتى القصر فدقت البشاير وجلس على سرير الملك وخلع على الخليفة والامرآء على العادة ثم بعد ذلك وقع بينه وبين الامرآء وهجموا حتى ملكوا الاصطبل ولم يكن عند السلطان فى القلعة سوى ماية مملوك من مماليك والده فلبسوا ونزلوا من السبع

حدرات وحصل بينهم وبين العسكر وقعة عظيمة وقاسوا من تلك الفئة القليلة ذلاً وهواناً لا يعبر عنه ولم يستطع احد يقرب القلعة من تلك الفئة القليلة وباتوا تلك الليلة على ما هم عليه وقد ايقن السلطان بالزوال فركب وطلع الى البحرة وطلبت جماعته الامان فاخرجوهم بالذل والهوان وخلعوه من السلطنة وارسلوه لثغر الاسكندرية فكانت مدته اربعة اشهر واجتمع اهل الحل والعقد واعيان العسكر على سلطنة الامير الكبير الاتابكي وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة ولبس منهم (**الملك الظاهر ابو سعيد خوشقدم**) ركب من محل ولايته فى نهار الاحد تاسع عشر شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين وثمانمائة وطلع الى القصر وحمل الامير الكبير بلباى القبة والطير على راسه ودقت الكوسات والبشاير ونودى بالامان والاطمينان وجلس على سرير الملك وكان ملكاً صالحاً كاملاً مطيعاً لاوامر الشرع مهاباً ووقع بين الامراء فى زمانه وقعات وفى سنة ست وستين وثمانمائة حصل بمكة المشرفة سيل عظيم حتى وصل الماء فى الحرم الى القناديل وغطى باب الكعبة مقدار ذراعين وعام المنبر فى الماء واستمر ذلك يومين وفيه اخبر رجل صالح من الوجه القبلى بمصر يسمى طه انه حصل فى تلك البلاد سيل عظيم واتحدر فيه حية عظيمة طولها اثنان وعشرون خطوة راسها كراس العنزة فقتلها اهل الناحية بعد مشقة عظيمة . وذكر السخاوى فى تاريخه ان فى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فى اواخر ربيع الاول امطرت السماء وقت العصر حصا ابيض زنة الحصاة ما بين رطل واكثر واقل مع برق ورعد وظلمة بحيث التجأ كثير من حاضرى المساجد وغيرهم بالضجيج والبكاء والذكر حتى انجلى وفى نهار السبت عشرين ربيع الاول من السنة المذكورة مات السلطان ودفن بتربته التى انشأها وكانت مدة ملكه ست سنين ونصفا وعمره خمس وسبعون سنة واجتمعت آراء الخليفة والقضاة والامراء على سلطنة الاتابكى وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة (**الملك الظاهر بلباى**) جلس على سرير الملك يوم وفات خوشقدم وكان ضعيف الراى والتدبير واستقر فى الاتابكية تمربغا واستمر فى السلطنة ستاً وخمسين يوماً ثم بعد ذلك اجتمع اهل الحل والعقد واتفقوا على خلعه لكونه عاجزاً فى تدبير المملكة وارسلوه الى الاسكندرية فسجنوه بها واتفق رايهم على سلطنة الاتابكى وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة (**الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا**) ولى الملك يوم خلع بلباى وصارت الاتابكية لقايتباى المحمودى الظاهرى وكان رومى الاصل من مماليك الظاهر جقمق وكان له فضل وصلاح مع الفروسية التامة ومع ذلك ما صفا له الدهر يوماً واستقر فى السلطنة شهرين الا يوماً واحداً فخلع وجهز له مباط فسجن ثم اجتمع راى الخاص والعام على تولية السلطان السابع عشر من ملوك الجراكسة (**الملك الاشرف ابو النصر قايتباى المحمودى الظاهرى**) جلبه الخواجا محمود الى مصر فنسب اليه واشتراه برسباى وعتقه الظاهر جقمق والبه انتسب وتنقل فى المراتب الى ان صار اتابكاً جلس على سرير الملك يوم الاثنين سادس رجب سنة

اثنين وسبعين وثمانمائة فسار فى المملكة بشهامة وصرامة ما سار بها ملك قبله وكان يحكى عن نفسه انه لما جلب الى مصر للبيع وهو فى حد البلوغ كان معه رفيقه احد المماليك فتسامر مع الجمال فى ليلة من ليالى شهر رمضان فقالوا لعل هذه الليلة ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد منا بدعاء يحبه فقال قايتباى انا اطلب من الله تعالى سلطنة مصر فقال رفيقه وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا فقال الجمال وانا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصار قايتباى سلطانا ورفيقه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا رحمه الله تعالى وكان ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد الطولى فى الخيرات والمبرات بنى المدارس الكثيرة وعدة ربط فى الحرمين وبيت المقدس وله بمصر والشام وغيرهما آثار جليلة وخيرات جميلة اكثرها باق الى يومنا هذا وهو اواخر سنة ست والف وقد اطاعته العباد ودانت له البلاد بحيث انه سافر من مصر الى الفرات فى طائفة يسيرة جدا من الجند وخرج الى الحج فى سنة اربع وثمانين وثمانمائة واقام الامير الكبير يشبك الدوادار نائبا عنه ولم يحج احد من ملوك الجراكسة غيره ووقف على اهالى المدينة المنورة والوافدين اليها ما يحمل منه اليها كل سنة سبعة الاف اردب قمحا يفرق على كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم حرهم وعبدهم ذكرهم وانثاهم بالتسوية بينهم ويعمل دشيشة كل يوم للفقراء مع قرصين وعمر حرم المدينة لما احترق واجرى عين عرفة وابطل المكوس واجتهد فى تعمير البلاد حق الاجتهاد فلما استهلت سنة احدى وتسعمائة وهى اول القرن العاشر وكان اولها يوم الاثنين فيها وقعت فتنة بالمدينة النبوية من اميرها حسن بن زبيرى فانه تعدى وفتح خزانة النبى صلى الله عليه وسلم واخذ غالب ما فيها من ذهب وفضة وفيها وقعت فتنة بين العساكر المصرية آل امرها الى ان غضب السلطان على جماعة من الامراء وانقلب الدست جميعه حتى آل الامر الى وفاة السلطان يقال ان السلطان لما راى اختباط العساكر بعضها على بعض ضعف من القهر واستمر مريضا خمسة عشر يوما وتوفى بعد غروب الشمس يوم الاحد سابع عشرى ذى القعدة ودفن بتربته وكان له مشهد عظيم لم يعهد مثله لملك وكانت مدته ثلاثين سنة الا ثمانية اشهر وكانت الامراء قد اجتمعوا يوم السبت والخليفة والقضاة واهل الحل والعقد وبايعوا ابن الملك وهو الثامن عشر من ملوك الجراكسة (الملك الناصر ابو السعادات محمد بن قايتباى) ولى الملك يوم وفاة والده وسنه نحو خمس عشرة سنة لانه ولد تقريبا فى سنة ست وثمانين وثمانمائة وامه جركسية فاستمر قانصوه الغورى اتابكا وكان ضعيف العقل سفيها له افعال صغار يه واختل نظام الملك بعدم تدبيره يحكى عنه امور قبيحة (منها) انه كان اذا سمع بامراة حسناء هجم عليها وقطع دائرة فرجها ونظمه فى خيط اعده لنظم فروج النساء (ومنها) ان والدته كانت من اعقل النساء واجلهن هيات له جارية جميلة جدا وجمعتها به فى بيت مزين اعدته لهما فدخل عليها وقفل الباب على نفسه وعليها وربطها وشرع يسلخ جلدها كالجلادين وهى حية تصرخ فلما سمعوا صراخها ارادوا الهجوم عليها فما امكنهم الدخول

واستمر الى ان سلخها وحشا جلدها بالاثواب وخرج يظهر لهم استاديته في السلخ (ومنها) انه مر وهو في موكبه بدكان حلوائي يبيع الحلاوة فاقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الحلاوة وكانت له حركات من هذه الخزعبلات منها ما يضحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر وفي سنة احدى وتسعمائة وصل كتب الحاج الى دمشق ارسلوها من ارض البلاط واخبروا بان الحاج مكث بمكة ستة عشر يوما وان المحمل الذي اخذه عرب بني لام بمنزل الحسا عام اول رده حداد امير بني لام الى امير الحاج وان امير الحاج دخل الى الحرمين بالمحملين وفي سادس عشر صفر دخل المحملان الى دمشق في ابهة عظيمة ولله الحمد وفي سنة ثلاث وتسعمائة حصل للسلطان ضيق عظيم من شدة الاختلاف بمصر وهو محصور بالقلعة وحصل لاهل دمشق من العصاة ضيق شديد من نهب وقتل وسبي حريم وحريق بحيث يطول شرحه وفي سنة اربع وتسعمائة استمر السلطان محصورا وليس له من الامر شيء وفي هذه السنة بيع بدمشق حمل الاجاص العثماني بسبعة دراهم والحمل التفاح الفاطمي مثله والنبطي الحمل بدرهمين والخبز الخاص الكماجة الرطل بدرهمين الاربعا وما دونه بدرهم وربع وما دونه بدرهم لكون غرارة القمح بيعت بنحو مائتين او اقل والشعير بمائة او اقل والدبس القنطار باربعمائة ذكر صاحب الدر الفاخر في القرن العاشر ان الملك الناصر توجه للصيد فجاء الى طومان باي العادل وهو راكب ومعه قدح لبن فناوله اياه فامتنع الناصر من شربه فضربه طومان باي بطبر كان معه ثم ظهر من الكمين رفقته فقتلوا الناصر وابن عم له وهما راكبان على خيلهما بمكان يقال له الطالسة بالقرب من الاهرام في نهار الاربعا خامس عشر ربيع الاول سنة اربع وتسعمائة فعاد العسكر في يومهم الى القاهرة ودفنوا الناصر في تربة والده فكانت مدة ملكه عامين وثلاثة اشهر وتسعة عشر يوما وولي مكانه خاله الملك التاسع عشر من ملوك الجراكسة (الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه) تولى الملك نهار الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وتسعمائة وسكن في زمانه اضطراب الفتن وسار في احكامه السير الحسن وارتكن الى صهره زوج اخته الاشرف جان بلاط فصار طومان باي يرمي الفتنة بينهما حتى استمر مختفيا نحو نصف شهر وبعد ذلك ظفر جان بلاط بقانصوه فقيده وارسله الى الاسكندرية ووضعه في البرج فاستمر محبوسا سبع عشرة سنة وولد له هناك اولاد وكانت مدة ولايته عاما واحدا وثمانية اشهر ويومين وتولى مكانه السلطان العشرون من ملوك الجراكسة (الملك الاشرف جان بلاط) جلس على سرير الملك ثاني شهر ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فعصى عليه قصروه نائب الشام فارسل له عسكرا مقدمهم الدوادار الكبير طومان باي فاتفق مع العاصي وعاد الى القاهرة مع العساكر المجهزة الى الشام فحاصروا القلعة جمعة ثم خامر عسكره عليه فهربوا عنه فخرج مع الحريم في زي امراة واستمر الملك شاغرا ثلاثة ايام فطلع له طومان باي فمسكه وارسله الى الاسكندرية ثم قتله خنقا فكانت مدة

ولايته نصف عام واياما يسيرة ثم تولى الملك الحادى والعشرون من ملوك الجراكسة وهو
(الملك العادل طومان باى) جلس على سرير الملك بمصر بعد ان تسلطن بالقصر
الابلق بدمشق نهار الجمعة خامس شهر جمادى الاولى سنة ست وتسعمائة وصلى الجمعة بالجامع
الاموى ثم دخل قلعة دمشق وسكن بها وخطب له ثم سافر من دمشق الى مصر وفى خدمته قصروه اتابكه
الذى كان نائب الشام وفى تاسع عشر جمادى الاخرة طلع الملك العادل طومان باى الى قلعة مصر
ولحضر القضاة والخليفة وقرئت عليهم مبايعته بدمشق فامضى له الجميع وفرح الناس بذلك لبغضهم
لجان بلاط الخبث طويته ورجاء لعدل هذا الملك ولما تمكن من الملك بعد نصف شهر قتل قصروه
واستخف بالامراء المقدمين فحقدوا عليه فاتفق قتيل الرماح امير سلاح والاشرف الغورى الدوادار
الكبير وغيرهما فركبوا عليه فى سابع عشر رمضان سنة ولايته فنزل فى اخر نهاره من القلعة هاربا واختفى
فتبعه العسكر الى ان ظفروا به فقتلوه وقطعوا راسه ودفنوه فى تربته التى اعدها لنفسه ايام امرته
فى اطراف الصحراء من جهة القبلة فكانت مدته ولايته ثلاثة اشهر ونصفا وتولى الملك بعده الثانى
والعشرون من ملوك الجراكسة وهو اخرهم (الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغورى)
تولى السلطنة نهار الجمعة مستهل شوال سنة ست وتسعمائة يوم عيد الفطر وكان رجلا بطينا سمينا
مربوع القامة خطب باسمه وكان كثير الدهاء ذا راى وفطنة وتيقظ الا انه كان شديد الطمع كثير
الظلم والعسف بخيلا وكثرت العوانية فى ايامه لكثرة ما يصغى اليهم وصار اذا شاهد انسانا توسع
فى دنياه واظهر التجمل فى ملبسه او مثواه فيرسل اليه الاعوان ويطالبه بالقرض ويستصفى امواله
ويهلك اهله وعياله الى ان يصير فقيرا وصار اذا مات احد ياخذ ماله جميعا ويترك اولاده فقراء
وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة وخزائن وسيعة فاستجاب الله فيه دعاء المظلومين وقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين (حكى) ان رجلا من اولياء الله تعالى راى بمصر فى اخر دولة قانصوه
الغورى رجلا من جماعة السلطان اخذ متاعا من دلال ولم يرض فى ثمنه فقال له الدلال بينى وبينك
شرع الله فضربه بالدبوس فشج راسه وقال هذا شرع الله فسقط الدلال مغشيا عليه ومضى الجندى
بالمتاع وما قدر واحد من المسلمين على منعه قال الرجل الصالح فرفعت يدى الى الله تعالى ودعوت على الجندى
المذكور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة وبت تلك الليلة وانا افكر فى امرهم
فرايت فيما يرى النائم ملائكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس وهم يكنسون الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم
فى بحر النيل فاستيقظت من النوم واذا بقارى يتلو القران يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم واغرقناهم
فى اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فعلمت ان الله تعالى ياخذهم اخذا وبيلا فما مضى قليل
الا وبرز السلطان وصحبته الخليفة والعساكر الى حلب واشاع بانه يصلح بين ملك الروم السلطان

سليم خان العثمانى وصاحب العجم شاه اسمعيل الصفوى فلما وصل الى مدينة غزة شكى اليه اهل بيت
المقدس ظلم نائبهم فلم يلتفت الى كلامهم واهانهم بالطرد والضرب ثم دخل دمشق ونائبها سيباى
الكافلى وهو حامل القبة والطير على رأس الملك اجلالا له كعادة الملوك ونزل فى المصطبة عند
وطاة برزة واقام سبعة ايام وتوجه الى حلب ومر على حمص فشكى له اهل البلد ظلم نائبهم فلم يلتفت اليهم فاذاقهم
الطرد والصغار ولم يزر السيد الجليل خالد بن الوليد مع ان الطاغية تيمور لما دخل حمص زاره وجعل اهلها
فى غفارته وعند وصوله الى حلب جاءه قاصدان من السلطان سليم خان العثمانى احدهما قاضى عسكر الروم
ايلى ركن الدين بن زيرك والآخر قراجا باشا واخبراه بوصول ملك الروم الى مدينة قيسارية ونيته التوجه
لقتال الصفوية فاكرمهما وذكر لهما الصلح بين ملكهم وبين شاه اسمعيل الصفوى وارسل بسبب ذلك
الى ملك الروم قاصدا يقال له مغلباى دوادار فلما وصل اليه قبض عليه حتى وصل له قاصداه ثم حلق
لحيته واخذ جميع الذى معه وقال له قل لاستاذك هذا خارجى وانت مثله واقاتلك قبله والميعاد بينى
وبينك فى مرج دابق فلما وصل اليه القاصد خرج من حلب بعدما قام بها نحو الشهرين وترك ولده فى قلعتها
وذلك فى يوم الثلاثاء عاشر شهر رجب وصحبته العساكر وهم نحو ثلاثين الفا فوصل الى مرج دابق ونزل
عند القبر المنسوب لنبى الله داود عليه السلام ومكث به ثلاثة ايام او اكثر وفى نهار الاثنين سادس عشرى
شهر رجب وصل اليهم اول العساكر الرومية وقت الظهر فركبوا خيولهم وارتصوا لهم فوقعت المحاربة بينهم
ثم بعد ذلك وصلت المدافع الكبار على عجل تجرها خيول فرموا بها عليهم فاظلم الافق وصار لها دوى فجفلت
الخيل وهرب الغلمان فقتل جماعة من المقدمين وغيرهم فوقع الغورى عن فرسه فاركبوه بلا عمامة ثم طاح ثانيا
فاعدوه وقالوا له اثبت لنا فقال لهم ما بقى شئ فرغت وسكت من وقته ثم زحفت عليهم العساكر الرومية ففر
عنه عسكره شذر مذر وتركوه ملقى على وجه الارض تحت سنابك الخيل فمات ولم يعلم به احد واستولى على
بلاده السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمة والغفران كما سيأتى بيانه فى محله ان شاء الله تعالى وهرب بقية
السيوف من الجراكسة الى مصر وصيروا الدوادار (طومان باى) سلطانا وهو الثالث والعشرون
من ملوك الجراكسة ولما دخل السلطان سليم خان الى مصر هرب طومان باى الى البر فمسكه شيخ عرب
وجاء به الى اوطاق السلطان سليم فامر بصلبه فى باب زويله وبه انقطعت الجراكسة وهذا شأن الدنيا
فى ابنائها تتقلب بهم وتتحول عنهم فسبحان من لا يزول ملكه (ثم اعلم) بان الخلفاء الاسلامية
ثلاث طبقات كلهم من قريش وهم من نسل اسمعيل عليه السلام (الاولى) الخلفاء الراشدون اولهم ابو بكر
الصديق رضى الله عنه وآخرهم الحسن بن على رضى الله عنهما (والثانية) الطبقة الاموية (والثالثة)
الطبقة العباسية وتفرقت فى الخلافة العباسية من الملوك والسلاطين طوائف كثيرة فلنذكرهم ان شاء
الله تعالى (قيل) ما الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع نقل عن عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه انه قال لبعض الصحابة املك انا ام خليفة فقال له اذا وضعت شيئا من بيت المال في غير حقه واخذته من غير موضعه مصادرة او غصبا قصدا لا خطأ فانت ملك غير خليفة والخليفة هو الذي ياخذ بحق ويضع في حق (والملك) هو الذي لا يبالي من اين ياخذ يعسف الناس ياخذ من هذا ويعطي هذا (والسلطان) هو الذي يكون في ولايته ملوك فيكون ملك الملوك فيكون اقل عسكره عشرة الاف فارس ويملك ممالك متعددة بجاز ان يطلق عليه اسم السلطان الاعظم ويشترط ان يخطب له في ممالك متعددة وبلاد مختلفة اقل ذلك ثلاثة ايام واكثرها ثلاثة اشهر وكانت قاعدة الخلافة المحمدية المدينة النبوية على ساكنها افضل التحية وذلك مدة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل عثمان تعلقت ارادة الله تعالى برفع الخلافة عنها لان الخلافة لما انتهت الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انتقل من المدينة الى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته وربما استوطن البصرة وكذلك ابنه الحسن وسيتخذها قاعدة لخلافته الامام الخاتم المحمدي المهدي عليه الرضوان في اخر الزمان فلما ولي معوية انتقلت قاعدة الخلافة الى دمشق ولم تزل الى اخر الدولة الاموية فلما انتقلت الدولة الى بني العباس سكن السفاح مدينة الانبار فلما ولي المنصور بنى بغداد وسكنها فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه الى ايام المعتصم بالله فبنى بلدة سر من راى فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم عادت قاعدة الخلافة الى بغداد الى وقعة التتار فانتقلت قاعدة الخلافة الى مصر وقد كانت بخارا قاعدة السلطنة زمن بني ساسان ثم صارت غزنة زمان محمود بن سبكتكين ثم همدان زمان دولة السلجوقية ثم مدينة خوارزم زمان الملوك الخوارزمشاهية ثم دمشق زمن الملك العادل نور الدين الشهيد ثم مصر زمن السلطان صلاح الدين الايوبي وبنيه ثم استمرت قاعدة السلطنة الكاملة بمصر زمن الاتراك والجراكسة الى ان سلبها السلطان سليم خان اسكنه الله فسيح الجنان فانتقلت الان قاعدة السلطنة الى مدينة القسطنطينية ابدها الله تعالى وابدها فانظر تقلب قواعد الخلافة والسلطنة من بلد الى بلد بتنقل الزمان والاوان والله وارث الارض لا رب سواه ولا نعبد الا اياه وما احسن قول العلامة ابي السعود رحمه الله تعالى في هذا المعنى

سلطنة الدهر هكذا دول	فعز سلطان من بدا ولها

ولله در من قال

ما اختلف الليل والنهار ولا	دارت نجوم السماء في فلك
الا لنقل السلطان من ملك	قد نال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم ابدا	ليس بفان ولا بمشترك

الباب الحادي عشر في ذكر دولة بني طباطبا بالكوفة واليمن منبع الصفات الحميدة والمنن

ذكر السيوطي في تاريخه ان اول من قام بالخلافة من بني طباطبا العلوية الحسنية (ابو عبد الله) محمد بن ابراهيم طباطبا في جمادى الاولى سنة تسع وتسعين ومائة وسبب تلقيب جد هذه الطائفة بطباطبا انه كان يلثغ بالقاف فيجعلها طاء فطلب يوما من الجارية ملبوسا فقالت له تريد قرجية ام قبا فقال لها بل طباطبا يريد قبا قبا فلقب بذلك لذلك وقام باليمن في هذا العصر (الهادي يحيى بن الحسين بن قاسم بن ابراهيم طباطبا) ودعى له بامرة المؤمنين ومات في ذي الحجة سنة ثمان ومائتين وقام مكانه ابنه (المرتضى محمد) مدة في سيرة حسنة وتوفي في سنة عشرين وثلثمائة وقام مكانه اخوه (الناصر احمد) ومات في صفر سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وقام بالامر بعد مولده (المنتخب الحسين) وسار سيرة ابيه في العدل وكانت مدة خلافته ست سنين فلما مات قام مكانه اخوه (المختار القاسم) وكان وقورا مهيبا اديبا لبيبا مؤيدا موفقا فكانت مدة خلافته الى ان مات خمس عشرة سنة ولما توفي تولى مكانه اخوه (الهادي محمد) مدة فلما مات تولى مكانه الرشيد العباس وبه انقرضت دولتهم وانطوت خلافتهم ✻

الباب الثاني عشر في ذكر دولة الطبرستانية من الدوحة الحسنية والحسينية

ذكر السيوطي في تاريخه انه بدا دولتها ستة رجال ثلثة من بني الحسن ثم ثلثة من بني الحسين فاول من قام منهم داعيا الى الحق والى الطريق القويم (الحسن بن زيد) بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد الجواد بن الحسن بن علي بن ابي طالب سنة خمس وثمانين ومائتين بالري والديلم ثم قام اخوه (القائم بالحق محمد) وقتل سنة ثمان وثمانين فقام حفيده (المهدي الحسن بن زيد بن القائم بالحق) وقام بعده (محمد بن الحسن) ✻

الباب الثالث عشر في ذكر جرهم بالحجاز وما سلك كل منهم من المحاسن في حجاز

ذكر المسعودي في مروج الذهب ان ابراهيم عليه السلام لما اسكن ولده اسمعيل مكة مع امه هاجر واستودعهما خالقه امر ابراهيم عليه السلام هاجر ان تتخذ عليه عريشا يكون لهما سكنا وكنا وكان من ظمأ اسمعيل وهاجر ما كان الى ان انبع الله لهما زمزم وقحط السهو واليمن فتفرقت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى والديار المخصبة وامامهم السميدع فاشرف روادهم لطلب الماء على الوادي فنظروا الى العريش وفيه هاجر واسمعيل فنزلوا مستبشرين بما اصابوا من نور النبوة وموضع البيت واستمروا الى ان وقع التنازع بين قحطان وبين جرهم

بسبب

بسبب انهم كثروا وضاقت عليهم ارض اليمن فطردوا جرهم فاقبلوا حتى نزلوا بقرب مكة فارسلوا الى العمالبق وقالوا نحن احق منكم بهذا المكان لانا اقرب قرابة من اسمعيل وامس به رحما لانا نلتقي نحن واياه الى هود عليه السلم وانتم لاتلتقون معه الا الى سام بن نوح عليه السلام فاخرجوا عن هذا المكان فقال العماليق عند ذلك ان هذا المكان ارث لنا عن جدنا معوية بن بكر وهو اول من سكن هذا المكان عند مهلك عاد بالريح العقيم فلم يسلموا وتاهبوا للحرب واقتتلوا قتالا شديدا فقتلتهم جرهم واحتووا عليه وقطنوه ونفوا العماليق عنه وكان رئيسهم مضاض بن عمرو فرأسوا عليهم اسمعيل عليه السلام وعرفوا فضله وزوجوه امراة من اشرافهم ذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان المورخين قسمت العرب الى ثلثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة (اما البائدة) فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل عليه السلم ولم يبق من العرب البائدة الا القليل (واما العرب العاربة) فهم عرب اليمن من ولد قحطان (واما العرب المستعربة) فهم ولد اسمعيل عليه السلم لان اصل لسان اسمعيل كان عبرانيا فلذلك قيل له ولولده العرب المستعربة اجمع النسابون على ان اليمن كلها من ولد قحطان وكان لقحطان من الولد احد وثلثون ولدا ذكورا وامهم امراة واحدة وكانوا نزولا ببعض بلاد الهند فلما هلكت عاد وبادت وقد بقي من عقبهم بمكة طائفة وهم عاد الاخرى هلكوا وفي الحديث انهم مسخوا نسناسا لكل نسناس منهم يد ورجل من شق واحد ينفرون كما ينفر الطاير ويرعون كما ترعى البهايم وقيل اولئك انقرضوا والموجودون من النسناس خلق على حدة وليسوا منهم واختلف الناس في قحطان فحكى هشام ابن الكلبي عن ابيه ان قحطان بن الهميسع بن ثابت بن اسمعيل الذبيح بن ابراهيم عليه السلام وكان جرهم الثاني اخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك اخوه (جرهم) الحجاز ثم ملك بعده ابنه (عبد ياليل بن جرهم) ثم ابنه (جرشم) فلما هلك ملك ابنه عبد المدان بن جرشم) ثم ابنه (نفيلة بن عبد المدان) ثم ابنه (عبد المسيح بن نفيلة) ثم ابنه (مضاض بن عبد المسيح) تولى الملك مائة سنة ثم ابنه (عمرو بن مضاض) ثم تولى اخوه (الحارث بن مضاض) مائتى سنة ثم ابنه (عمرو بن الحارث) مائة وعشرين سنة ثم اخوه (بشر بن الحارث) تولى الملك مدة ثم (مضاض الاصغر) مدة اربعين سنة وجرهم المذكورون هم الذين اتصل بهم اسمعيل عليه السلام ونزلوا عنده بمكة وتزوج منهم اسمعيل عليه السلم ولما بغت جرهم في الحرم وطغت بعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذا قوة ومنعة تغلبوا على اخوالهم جرهم فاخرجوهم من مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب باجمعهم وفي خروجهم من مكة يقول عمرو بن الحارث في قصيدة نذكر منها

نطوف بذاك البيت والامر ظاهر		وكنا ولاة البيت من عهد ثابت	
انيس ولم يسمر بمكة سامر		كان لم يكن بين الحجون الى الصفا	
صروف الليالى والجدود العواثر		بلى نحن كنا اهلها فابادنا	

وبانقراض جرهم انقرضت العرب العاربة ولم يبق من العرب الامن كان من عدنان وقحطان

الباب الرابع عشر في ذكر دولة الحسينية والدولة الزكية الهاشمية بمكة المشرفة والمدينة المنورة

ذكر القلقشندى فى نهاية الارب فى معرفة قبايل العرب ان المهدى بن محمد بن عبد الله الكامل بويع له بالخلافة بمكة فى اخر الدولة الاموية ثم ظهر بالحجاز بنو الاخيضر فى سنة احدى وخمسين ومائتين فاستمرت بايديهم الى ان غلب عليهم القرامطة سنة سبع عشرة وثلثمائة وفى عمدة الطالب ان يوسف الاخيضر بن ابراهيم بن موسى الجون اعقب ثلاثة اولاد منهم (اسمعيل بن يوسف) ظهر بالحجاز وتسمى بالسفاك سنة احدى وخمسين ومائتين ثم قصد مكة وغلب عليها ايام المستعين وغور العيون واعترض الحاج فقتل منهم جمعا كثيرا ونهبهم ثم مات على فراشه فجأة فى ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ولا عقب له ثم قام اخوه (محمد بن يوسف) بعده وقام وسار فى سيرة فى السفك والنهب فارسل المعتز السفاح الاشتر فى عسكر ضخم فهرب منه محمد وسار الى اليمامة فملكها وملك اولاده بعده فيقال لهم الاخيضريون وبنو يوسف ايضا وتولى الامرة بعده (محمد بن الحسن بن يوسف) ثم ولده (ابو جعفر احمد بن الحسن) ثم تولى بعده ولده (ابو عبد الله محمد بن احمد) ولم تزل بيده الى ان غلب عليها القرامطة وتولى ايضا (صالح بن اسمعيل بن يوسف) ثم استقل بملك مكة بعد نواب بنى العباس بنو سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط وملك بعض من هؤلاء معها المدينة وجمعوا الحرمين ثم انقرض الملك منهم لان اخرهم شكر لم يعقب وغلب عليها بنو هاشم وكانت وفاة شكر فى سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وله شعر حسن منه

وجانب الذل ان الذل يجتنب		قوض خيامك عن ارض تضام بها	
فالمندل الرطب فى اوطانه حطب		وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة	

ثم استقل بملك مكة الهواشم واول من ملك منهم (ابو هاشم محمد) العلوى الحسنى ثم توفى محمد المذكور سنة سبع وثمانين واربعمائة عن نيف وتسعين سنة وملك بعده ابنه (قاسم ابن ابى هاشم محمد) وتوفى فى سنة سبع عشرة وخمسمائة وولى بعده ابنه (فليتة بن قاسم) وتوفى فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة وولى مكانه ابنه (قاسم بن فليتة) فلما قرب الحاج من مكة احس بالشر فصادر المجاورين واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى البرية فلما وصل الحاج الى مكة رتب امير الحاج مكا

عمه (عيسى بن قاسم بن ابي هاشم) فبقي الى شهر رمضان ثم ان قاسم المذكور جمع العرب وقصد عمه عيسى فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضي به العرب فكاتبوا عمه عيسى وصلوا معه فقدم عيسى اليهم فهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عمه فقتلوه ودفن بالمعلى عند ابيه واستقرت امرة مكة لعيسى ثم توفي عيسى وولي مكانه ابنه (داود بن عيسى) وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة اخذ داود المذكور اموال الكعبة حتى انتزع طوقا من فضة كان على دائرة الحجر الاسود وكان ذلك قد لم شعثه حين ضربه القرمطي بالدبوس وكان اخوه مكثر قد بنى على جبل ابي قبيس قلعة يحصن بها عند انهزامه من اخيه داود فلما بلغ صاحب مصر خبر داود عزله وولى مكانه اخاه (مكثرا) وامر بنقض القلعة التي على جبل ابي قبيس وما زالت امارة مكة لداود تارة ولاخيه مكثر تارة ثم غلب على الملك بنو قتادة الذين منهم امراء مكة والمدينة المنورة وينبع الان و هؤلاء غير الثعالبة التي بالينبع فانهم بنو صرحة بن ادريس وكان من امر قتادة ان قتادة بن ادريس كان شيخا طويلا مهيبا جليلا شهما شجاعا وكانت له قلعة الينبع فلما راى ضعف الهواشم غلب عليهم و اقتلع مكة من يد مكثر المذكور وهو اخر امراء الهواشم بمكة في سنة تسع وتسعين وخمسمائة واستكثر جنده وخافته العرب في تلك البلاد خوفا عظيما وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى المدينة المنورة وكان قتادة لا يخاف من احد من الخلفاء والملوك ويرى انه احق بالامر منهم وكتب اليه الناصر لدين الله صاحب مصر كتابا يستدعيه فكتب اليه هذه الابيات

ولي كف ضرغام اصول ببطشها	واشري بها بين الورى وابيع
وكل ملوك الارض يلثم ظهرها	وفي وسطها للجدب بين ربيع
اجعلها تحت الرهان وابتغي	خلاصا لها اني اذا لرقيع
وما انا الا المسك في كل بقعة	يضوع واما عندكم فيضيع

وكان عادلا منصفا ذا نعمة ثم عكس هذا الامر في اخر عمره واحدث المكوس ونهب الحاج غير مرة فقتله ابنه الحسن وكان له من العمر نحو تسعين سنة فلما استقر الملك (للحسن) المذكور ارسل الى اخيه الذي بقلعة ينبع على لسان ابيه يستدعيه فلما حضر اخوه عنده قتله ايضا وارتكب امرا عظيما بقتل ابيه وعمه واخيه فلا جرم ان الله تعالى سلب ملكه ولم يمهله وكان لقتادة ابن اخر يقال له راجح وكان مقيما عند العرب بظاهر مكة ينازع اخاه الحسن في امرة مكة فلما قدم الملك مسعود بن شيس مكة في رابع ربيع الاول سنة ست وعشرين وستمائة لقيه حسن بن قتادة في المسعى وقاتله ببطن مكة فانهزم الحسن وملك (المسعود) مكة واستولى عليها وذاق الحسن وبال امره بقتل ابيه وعمه واخيه وولى (اقسيس) بمكة واليا من قبله وعاد الى اليمن ومضى الحسن الى دمشق فلم يرغبا فيه ثم مضى

الى بغداد فلم يرجعا ايضا فبولا بل اولاد وا فتله ولم تزل مكة فى ولاية افسيس حتى مات سنة ست وعشرين وستمائة ولما تغلب على اليمن الملك المنصور عمر بن على بن رسول جهز العساكر الى مكة المكرمة وولاها (الشريف راجح بن قتادة) واستمر اميرا الى عام سبع واربعين وستمائة فولى امرة مكة المشرفة (ابو سعد حسن بن على بن قتادة) واستمر ابو سعد المذكور فى ذلك الى ان قتل فى شوال سنة احدى وخمسين وستمائة قتله جماعة واستقر فى الامرة (جماز بن حسن بن قتادة) ثم عاد اليه راجح بن قتادة ثم اخذها من راجح ولده (غانم بن راجح) ولم تزل مكة مع غانم بن راجح حتى اخذها منه (ادريس بن حسن بن قتادة) (وابو نمى محمد بن حسن بن على بن قتادة) فى الخامس والعشرين من شوال عام اثنين وخمسين وستمائة ثم اخذها من المذكورين برطاش قاصد صاحب اليمن فى ذى القعدة من السنة المذكورة ثم اخرجه منها الشريفان المذكوران ادريس وابو نمى ثم اخرج ابو نمى ادريس من مكة واستقل بالامرة ثم حصلت المشاركة بينهما ثم قتل ابو نمى ادريس فى حرب كان بينهما بخليص وانفرد ابو نمى بالامرة حتى اخرجه منها (جماز بن شيحة الحسينى) صاحب المدينة (وغانم بن ادريس بن حسن بن قتادة) صاحب ينبع فى صفر سنة سبعين وستمائة ثم عاد (ابو نمى) الى مكة المكرمة بعد اربعين يوما واستمر فيها الى ان اخرجه ثانيا (جماز بن شيحة) بمعاونة الملك المنصور قلاوون صاحب مصر والشام وخطب لجماز المذكور وضربت السكة باسمه وبطل ذلك بعد مدة يسيرة من السنة المذكورة وعاد الشريف ابو نمى الى مكة ولم يزل بها حتى تركها لولديه (حميضة) (ورميثة) قبل وفاته بيومين وكانت وفاته فى رابع شهر صفر عام احدى وسبعمائة ومدة ملكه قريب من خمسين سنة واستمر حميضة ورميثة فى الامرة حتى صرفهما اخواهما (ابو الغيث) (وعطيفة) ثم عادا واظهرا العدل واسقطا المكوس ولم تزل المخاصمة والمنازعة فى الامرة بين الاخوين حميضة ورميثة وابو الغيث وعطيفة فمنهم من قتل ومنهم من مات حتى انتقلت امرة مكة لابد (عجلان بن رميثة) فى سنة ثمان واربعين وسبعمائة ثم شاركه اخوه ثقبة بن رميثة فمات عجلان وولى مكانه ولده (احمد بن عجلان) ولم يزل احمد اميرا بمكة المكرمة حتى مات فى العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وولى بعده ابنه (محمد بن احمد بن عجلان) وكان فوق النفس عالى الهمة شجاعا ولما توفى تولى عمه (كبيش بن عجلان) فقتل وتولى مكانه (على بن عجلان) وشريكه (عنان بن مغامس بن عجلان) ثم انهما توجها الى مصر واعطى الملك الظاهر عليا مالا وخيلا ورجع الى مكة وسار سيرة حسنة واقام عنان بمصر معززا لا مسجونا فى القلعة حتى مات بها وكانت مدته ثمان سنين وشهرين وقرر مكانه اخاه (حسن بن عجلان) وخطب له على منبر المدينة المنورة وفى سنة

اثنين

اثنين وثمان مائة في عاشر جمادى الاولى حصل بمكة في الليلة العاشرة مطر عظيم حتى هجم السيل وبلغ الماء الى الباب ودخل البيت الشريف وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة وفي هذه السنة في شوال وقع بالحرم الشريف المكي حريق عظيم احترق نحو ثلث الحرم واحترق مائة وثلاثون عمودا فصارت كلسا واستمر الى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فعزله السلطان وعين مكانه (علي بن مبارك بن رميثه) ولم يتم امره ومات وعاد الى الملك (حسن بن عجلان) المقدم ذكره وفي ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة عزل الشريف حسن وولى مكانه ابن اخيه (رميثه ابن محمد بن عجلان) فلما بلغ حسنا خبر العزل اخذ من التجار المقيمين بمكة اموالا عظيمة وعاد الى الامرة وعزل رميثة فوقع الحرب بين حسن وبين رميثة وغلب حسن واستمر في الامرة شريكا مع ولده (بركات) وفي سنة سبع وعشرين صرف الحسن عن الامرة وولى عوضه (علي بن عنان بن مغامس) وفي اواخر سنة تسع وعشرين اعيد الحسن الى امرة مكة فاتفق انه مات يوم الخميس سادس عشر جمادى الاخرة من هذه السنة وتقدم ولده الشريف بركات من مكة الى القاهرة والتزم كل سنة بان يحمل عشرة الاف دينار وان يكون مكس جدة له وما يحصل من مراكب الهند يكون لصاحب مصر جقمق (بركات) واليا على مكة وكان حسن السيرة في الناس ولما مات الاشرف واستقر الظاهر جقمق بمصر عزله وولى مكانه اخاه (عليا) اميرا على مكة عوضا عن اخيه بركات وفي سنة خمسين وثمانمائة توجه السيد محمد بن بركات الى القاهرة لاعادة الامرة لابيه الشريف (بركات) فاجيب لذلك واعيد وكان ملكا شهما عارفا بالامور واستمر متوليا على مكة المكرمة الى عام تسعة وخمسين وثمانمائة فمات وتولى مكانه (محمد بن بركات) وحصل للناس في ايامه الامن الزائد وكان عاقلا بشوشا عفيفا اديبا شجاعا وفوض اليه نيابة السلطنة بالاقطار الحجازية والاستنابة في المدينة المنورة وينبع من يختاره وصرح باسمه على منابر الحرمين بعد السلطان وتوفي في شهر محرم سنة ثلاث وتسعمائة وخلف سنة عشر ولدا ذكرا وتولى مكانه الشريف (بركات بن محمد بن بركات) وكان قائم الناموس وافر الحرمة والحشمة واستمر في الامارة الى ان وقعت كائنة في موسم عام ست وتسعمائة حصل بسببها استيلاء الشريف (هزاع بن محمد بن بركات) على مكة المشرفة ثم مكث بها مدة وتولى مكانه الشريف (جازان ابن محمد) في اوائل سنة ثمان وتسعمائة ولم يزل بها الى ان قتل في شهر رجب واقيم عوضه الشريف (حميضة) واستمر مقيما بها الى ان وصل الخبر بتفويض الامر الى الشريف بركات المشار اليه ولمن يختاره فاختار تقديم اخيه الشريف (قايتباي) في امرة مكة المشرفة واشرك معه ولده الشريف (علي بن بركات) نائبا عنه وكان يدبر جميع الامور بنفسه ولما توفي ولده الشريف علي استقر

عوضه فى النيابة عن عمه اخوه الشريف (محمد) الشافعى واستمر الى ان توفى واستقر عوضه اخوه الشريف (ابونمى بن بركات) واستمرت الاحوال على احسن نظام الى ان قدر الله وفاة الشريف فاتفق انه قد تعين للشريف بركات ان يقدم نجله السعيد الشريف ابانمى فجهزه الى القاهرة وافدا على السلطان الملك الاشرف قانصوه الغورى فاعاده مجبورا منصورا واستقر فى النيابة عن والده واستمر والده فى امرة مكة والمدينة وينبع وسائر الاقطار الحجازية يتصرف فيه كيف شاء وهذا ما وجد فى التواريخ المستفادة فيمن ولى مكة من آل قتادة وفى سنة احدى وثلثين وتسعمائة توفى الشريف بركات والد ابى نمى ودفن بالمعلى واستقل بالامرة بعده ولده الشريف (ابونمى) وعاش مدة مديدة حتى توفى فى المحرم سنة احدى وتسعين وتسعمائة وعمره اثنان وثمانون سنة وقد رأيته بمنى سنة ثمان وسبعين وهو محرم وهو فى غاية القوة والصلابة بهذا العمر وتولى مكانه ولده الشريف (حسن) وهو الان امير بمكة فى الدولة المؤيدة العثمانية واستناب ولده الشريف (حسين) على الاقطار الحجازية على قاعدة اسلافه الزكية وكان فى غاية اللطف والملاءمة فمات وولى مكانه ولده الشريف (مسعود) وكان ظالما جائرا فلم تطل مدته ومات فولى مكانه اخوه (ابوطالب بن حسن بن ابى نمى) وهو الان امير يرجى منه الخير توفى الحسن والد المذكور فى ثالث جمادى الاخرة سنة عشر والف ولابى طالب المشار اليه سيرة حسنة لاسيما بقتله عبد الرحمن بن عتيق عليه ما يستحق توفى ابوطالب فى تاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنى عشر بعد الالف وتولى مكانه اخوه (ادريس) ابن الشريف حسن بن ابى نمى والسيد (محسن) بن حسين بن نمى ✱

الباب الخامس عشر فى ذكر اقيال اليمن وملوك حمير واخبار الاسكندر وسيف بن ذى يزن

قال المسعودى تنازع الناس فى اليمن وتسميته يمنا فمنهم من زعم انه انما سمى يمنا لانه عن يمين الكعبة واول من تولى الملك والرياسة باليمن (يعرب بن قحطان) جمع اخوته واستولى على جميع اليمن سنين متطاولة وهو اول من نطق بالعربية واول من حياه ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا ذكر السيوطى ان اول من كتب بالعربية حرب بن امية قيل له ممن تعلمته قال من عبد الله بن جدعان وهو اخذه من طريق كاتب الوحى لهود عليه السلام فلما هلك يعرب ملك بعده ابنه (يشجب بن يعرب) تولى الملك بعد والده سنين كثيرة ثم ملك بعده ابنه (عبد شمس) ولما ملك اكثر الغزو فى اقطار البلاد وسبى خلقا كثيرا وهو اول من فعل ذلك من ولد قحطان فسمى سبا وهو الذى بنى السد بارض مارب باليمن وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من امد بعيدة على بعض الاقوال وكان

فرسخا في فرسخ وكانت مدة ملكه اربعمائة سنة وهو المذكور في قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان
عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور الآية ومدينة سبا كانت على
ثلاث فراسخ من صنعا ومن جملة طيبتها اثنا عشر طيبة (الاول) لا عقرب فيها ولا حية ولا نملة
ولا جراد ولا براغيث ولا بعوضة ولا بق ولا فار (والثاني) ان الرجل اذا مر ببلادهم وفي ثوبه القمل
والبراغيث فيموتون من طيب الهواء (والثالث) لم يكن فيها مرض واذا اتى المريض من مسيرة الف
فرسخ يشفيه الله تعالى من مرضه لانه كان يهب فيها نسيم الجنة متى يصل الى جسد المريض يبرء من
مرضه (والرابع) اذا اتوا بذي العاهات الذي لم يوجد لمرضه دواء فاذا دخلوا به في تلك المدينة
يشفيه الله تعالى من ساعته بفضله (والخامس) لم يكن فيها اعمى ولا اعور ولا احول ولا اخرس
ولا زمن ولا اعرج ولا مجنون وما اشبه ذلك (والسادس) اذا اتى بالمجنون من البلدان
ودخل في حدود البلد واغتسل من مائها يبريه الله من ساعته (والسابع) اذا زرعوا
وادرك الحصاد وحصدوه وجمعوه في البيدر ودقوه فعند ذلك يرسل الله تعالى ريحا فيخلص الحب من التبن
(والثامن) الثياب التي يلبسونها في الصيف فما يزيدون عليها في الشتاء ولا ينقصون في الصيف
(والتاسع) لم يكن فيها حر للشمس مثل حر سائر البلدان حتى يحتاجوا الى البرودة (والعاشر)
اذا تزوج الرجل امراة وجدها بكرا كلما ياتيها (والحادي عشر) اذا ارادت المراة ان تضع حملها
لم تجد الالم والوجع مثل ما تجد في زماننا بان يرسل الله تبارك وتعالى النوم على المراة ثم تستيقظ
من نومها فتجد الولد قد انفصل عنها مقطوع السرة وقد طهرت من نفاسها في الحال (والثاني عشر)
اذا البست المراة ولدها قميصا او ثوبا وقت صغره فكلما كبر الولد كبر القميص معه وكان الله تعالى قد اعطى
لهم النعمة على هذه الصورة فطلب منهم الطاعة على لسان نبيهم الذي بعث اليهم كان اسمه انعيبا
على نبينا وعليه السلام ولم يطيعوه فارسل الله عليهم سيل العرم فلما راوا ذلك جمعوا الحدادين و
الصباغين وبنوا حول المدينة سورا من الحديد والنحاس والرصاص فامهلهم الله تعالى مائة سنة
حتى يكملوا بنيانهم فلما كمل ما بنوه وباتوا تلك الليلة وهم مسرورون آمنون فامر الله تعالى الجرذ والفار
كل واحد مثل الكلب ولهم اسنان كامشاط الحديد فلما اصبحوا دخل الماء في المدينة من الاثقاب
التي ثقبها الفار والجرذ وغرق جميع ما في المدينة من الخلق وغيره وقد جعل الله لسانهم شوكا
بقدرته وقيل ان مارب لقب الملك الذي كان على اليمن وقيل ان مارب هو قصر الملك والمدينة
سبا ولما هلك سبا خلف عدة اولاد منهم حمير وعمرو وكهلان ولما مات سبا تولى الملك بعده
ابنه (حمير بن سبا) وكان اشجع الناس في وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان اول من وضع
التاج المذهب على راسه من ملوك اليمن وانما سمي حمير لكثرة لباسه الثياب الحمر وكان ملكه

خمسمائة سنة ولما توفى ملك اخوه (كهلان بن سبا) فطالت مدته حتى قرب من ثلثمائة
سنة ثم عاد الملك بعده الى ولد حمير وهو (وائل بن حمير) ثم ملك بعده ابنه (السكسك
بن وائل) ثم ملك بعده ابنه (يعفر بن السكسك) ثم وثب على ملك اليمن (ذو رياش
وهو عامر بن مازان بن عوف بن حمير ثم نهض من بنى وائل (نعمان بن يعفر) بن السكسك بن
وائل بن حمير واجتمع عليه الناس ثم ملك بعده ابنه (اسمح بن نعمان) المذكور ثم ملك بعده
على قول بعضهم (عاد بن عوص) ثم ولده الاكبر (شديد) ثم (شداد) بن عاد
وكان لعاد ابنان احدهما شديد والآخر شداد وهو الذى بنى مدينة ارم فى بعض صحارى عدن
فى خمسمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة ثم ملك بعده ابنه (مرثد بن شداد) وكان آمن بهود
عليه السلام وكان يكتم ايمانه من قومه خوفا من ان يخلعوه ولما مات ملك بعده ابنه (عمرو
بن مرثد) وكان هو ايضا مؤمنا بالله تعالى يكتم ايمانه فكان مدة ملكه مائة سنة ولما هلك
ملك بعده عم ابيه (لقمان بن عاد) عاش دهرا طويلا ثم ملك بعده اخوه (دوسد
بن عاد ثم ملك بعده ابنه (الحرث) ويقال له الحارث الرائش وهو تبع الاول وكان
ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة وكان يسمى الفيلسوف لعقله وادبه فتزوج بامرأة من غسان
وكانت على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه ابوه الاسكندر فلما هلك الحرث تولى مكانه ابنه
(الاسكندر) فهو الاسكندر بن فيلسوف الحميرى وانما نسبته الروم الى امه لان اباه مات
وهو صغير وكان رجلا طويل القامة رحب الجبين اختلف العلماء فى نبوته قال مقاتل نبى لان الله
تبارك وتعالى اوحى اليه لقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين والوحى للانبياء وقال على بن ابى طالب كرم الله
وجهه انه ليس بنبى لكنه رجل صالح مطيع لاوامر الله تعالى قال ابو الحسن فى قصيدته

وذو القرنين لم يعرف نبيا	كذا لقمان فاحذر عن جدال

واختلفوا فى نسبه قال اهل التفسير هو ابن فيلقوس اليونانى وقال الدميرى فى حيوة الحيوان
انهما اثنان (احدهما) على عهد ابراهيم عليه السلام وهو اول القياصرة وهو الذى بنى الاسكندرية
قيل انه عاش الفا وستمائة سنة كذا فى المحاضرة (والثانى) قبيل مولد المسيح بثلثمائة وثلث سنين
والغالب انه كان فى الفترة بين عيسى عليه السلام وبين نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب تسميته
بذى القرنين قيل كان فى مقدم راسه شبه القرنين من لحم وقيل كان له ذوابتان حسنتان
والذوائب تسمى قرنا وقيل كان كريم الطرفين من ابيه وامه قال صاحب ابتلاء الاخيار كان ابو
الاسكندر اعلم اهل الارض بالنجوم ولم يراقب احد الفلك ما راقبه وكان قد مد الله تعالى له الاجل
فقال ذات ليلة لزوجته قد قتلنى السهر فدعينى ارقد ساعة وانظرى فى السماء فاذا رايت قد

طلع فی هذا المکان نجم واشار الی موضع طلوعه فتنبهینی حتی اطأک فتعلقین بولد یعیش الی آخر الدهر وکانت اختها تسمع کلامه ثم نام ابو الاسکندر فجعلت اخت زوجته تراقب النجم فلما طلع اعلمت زوجها لتقصته فوطئها فعلقت منه بالخضر علیه السلام فهو ابن خالة الاسکندر ووزیره فلما استیقظ ابو الاسکندر ورأی النجم قد نزل فی غیر البرج الذی کان یرقبه فقال لزوجته هلا نبهتینی فقالت استحییت والله فقال لها اما تعلمین انی اراقب هذا النجم منذ اربعین سنة والله لقد ضیعت عمری فی غیر شیء ولکن الساعة یطلع فی اثره نجم فاطأک فتعلقین بولد یملک قرنی الشمس ولکن لا یعیش کثیرا فما لبث ان طلع النجم فواقعها فحملت بالاسکندر وولد الاسکندر وابن خالته الخضر فی لیلة واحدة وفی بلغة الغواص ان ذا القرنین نشأ یتیما فی بنی حمیر اسمه صعب بن جبل وامه هیلانة فحملته امه الی بیت الصنایع فی القسطنطینیة فقالت اختر یا بنی ما ترید منها فرای صانعا یصلح تاج الملک فوضع یده علیه فانتهره مرارا فلم ینته وکان یونان الحکیم یبصرهما فناداهما وقال لام هیلانة انت هیلانة ام وهذا ابنک صعب بن جبل قالت نعم فاخذ منه العهد له ولذریته بالایمان وقال له انت الملک الذی یسحب ذیله فی مشارق الارض ومغاربها وامر امه بکتم امره فحملته الی ارض بابل فلما بلغ الحلم رای ثلاث منامات فی ثلاث لیالی رای لیلة کان الارض کلها خبزا فاکله ورای لیلة اخری انه شرب البحار واکل طینها ورای فی اللیلة الثالثة انه قد رقی السماء فنقد نجومها ورماها الی الارض ورکب الشمس وسحب بناصیة القمر فلما اصبح اجتمع بالخضر وقص رؤیاها علیه فبشره بالملک الاعظم فعلت همته واشتدت شوکته وعظم فی قومه والقی الله علیه الهیبة واجتمع مع ابراهیم علیه السلام فی سفر بقرب مکة فاعطاه الرایة وعانقه وصافحه وقبله بین عینیه وهو اول من لبس العمامة وکانوا یلبسون التیجان قبله واول ما جمع علیه رایة الاسلام وحسن اسلامه واستولی الملک فهدم بیوت النیران ببلاد الفرس وبیوت الاوثان واحرق کتبهم ودعی الناس الی الاسلام وبنی اثنی عشر مدینة ثلاث مداین باعمال خراسان هراة ومرو واسکندر ومدینة بارض بابل ومدینة الاسکندریة بمصر والباقی متفرقة وذکر القرطبی فی تفسیر قوله تعالی انا مکنا له فی الارض وآتیناه من کل شیء سببا ان الله تعالی سخر له السحاب ومد له الاسباب وسخر له الظلمة والنور فکان اذا جند من اجناده عسکره یهدیه النور من امامه وتحفظه الظلمة من ورائه واحصی فکانوا الف الف وستمائة الف رجل فلما بلغ مغرب الشمس وجد جموعا لا یحصیها الا الله تعالی اصحاب قوة وباس فضرب حولهم جند الظلمة مثل الدخان فاحاط بهم من کل مکان حتی دخلت فی افواههم وانوفهم واعینهم فتحیروا وایقنوا بالهلاک فضجوا الی الله تعالی فجمعهم فی مکان واحد ودخل علیهم بالنور فدعاهم الی الله تعالی فامنوا ودخلوا فی طاعته وفعل مثل ذلک لما بلغ مطلع الشمس وکان اذا اتی بحرا او نهرا عظیما بنی سفنا من الواح فحمل معه فنظمها ثم حمل علیها جمیع ما معه قال

الطبري من حيله في حروبه انه لما تلقاه ملك الهند بالفيلة نفرت منها خيل اصحابه فعاد عنه وامر
باتخاذ فيلة من نحاس والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتى الفتها ثم عاد الى الهند فخرج اليه
ملكهم بعساكره وفيله فامر الاسكندر فملئت بطون الفيلة من النفط والكبريت وركبت على العجل
وجرت وسط العسكر ومعها جمع من اصحابه فلما نشب الحرب امر باشعال النار في تلك الفيلة
فلما حميت انكشف اصحابه عنها وغشيها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة راجعة
على عسكر الهنود فانهزموا بين يديها فاهلكت غالب عسكرهم وقتل ملك الهند فور وانقاد اليه جميع
ملوك الهند يروى انه لما توجه نحو المشرق راى مدنا خرابا فسئل عن سبب ذلك فقيل له اخربها
ياجوج وماجوج وشكوا اليه من شرهم وسئلوه ان يجعل بينهما سدا ومكان السد جبلان متقابلان
املسان كالحائط يزلق عنهما كل شئ يرتقي فيهما فوجد هناك معدنين فاستخرج منهما ما كفاه من الحديد
والنحاس ثم امر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جمع الحديد والحطب وجعله صفوفا بعضها فوق بعض صف
حطب وصف قطع الحديد حتى ساوا بالبناء الجبلين ثم اشعل النار في الحطب فحمي الحديد وافرغ عليه
النحاس المذاب فصار موضع الحطب للنحاس والحديد واستمر مكانه فبقي السد كانه برج مخطط بسواد
الحديد وحمرة النحاس وجعل ارتفاعه مائتي ذراع وخمسين ذراعا وطول السور ما بين الجبلين مائة فرسخ
وعرضه خمسون فرسخا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرون السد
كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى
كاشد ما يكون حتى اذا اراد الله تعالى ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فيعودون اليه فيجدونه كما تركوه فيحفرونه ويخرجون
على الناس فيقتلونهم بالشام وساقتهم بخراسان ثم يهلكهم الله تعالى بالنغف في رقابهم فلما فرغ الاسكندر
من امر السد بلغه ان الله تعالى خلق في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان وفي تلك الظلمة عين الخلد تنبع من
الفردوس من شرب ماءها لم يمت ابدا الى يوم القيمة فلما سمع ذلك تاهب لرؤيتها وكان مسيره مما يلي
القطب الشمالي والشمس جنوبية فلهذا كان مظلما والاقليم في الارض موضع لا تطلع الشمس عليه
ابدا فلما بلغوا طرف الظلمة فاذا ظلمة تفور مثل الدخان ليست كظلمة الليل فعين الخضر عليه السلم
على مقدمته بالفي رجل ومعه اربعة الاف رجل فصار الخضر يرحل وذو القرنين ينزل مكانه
فسار فيها ثمانية عشر يوما فوصل الخضر واديا تحقق ان العين فيه فقال لاصحابه قفوا هنا ولا يبرح
رجل من موضعه فمشى وحده حتى انتهى اليها فراى ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد فشرب
منه واغتسل وتوضأ وصلى ركعتين ولبس ثيابه ثم رجع فاجتمع مع اصحابه واخطأ ذو القرنين الوادي
فسلك في الظلمة اربعين يوما ثم انصرفوا راجعين وراوا في طريقهم نملا كالبخاتي فكانت النملة تخطف

النغف بالتحريك دود يكون في انوف الابل والغنم واحدتها نغفة نهاية

الفارس عن فرسه فوصلوا العراق ومات الاسكندر فى طريقه بشهرزور وقيل ببلاد نصيبين
من بلاد ديار ربيعة بعلة الخوانيق فلما اشتد مرضه قال له الحكماء انك لا تموت الا على ارض من
حديد وسقف من ذهب فاخذه الرعاف وكان راكبا فسقط عن دابته فبسط درعه على الارض
فنام فادركته الشمس فاظلوه بترس من ذهب فنظر وهو مضطجع على حديد وفوقه ذهب فايقن
بالموت فلما توفى طلى جسمه بالاطلية الماسكة لاجزائه وحمل الى امه بالاسكندرية فى تابوت من
ذهب مرصع بالجوهر ودفن فى ارض مصر وله قبر يعرف بقبر الاسكندر وللاسكندر فى اسفاره
وقطعه الاقاليم ومشاهدته الامم وملاقاته الحكماء مع تنائى ديارهم وبعد اوطانهم واختلاف لغاتهم
وعجايب صورهم اخبار كثيرة من حروب ومكايد وفنون لا يسعها هذا المختصر وسنذكر شيئا
من اخباره فى ذكر ملوك اليونانين وكان عمره ستا وثلثين سنة ومدة ملكه اربع عشرة سنة
ولما توفى الاسكندر ملك بعده ابنه (ذو المنار ابرهة) وانما سمى ذو المنار
لانه اول من بنى المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى بها اذا رجع وكان ملكه مائة
وثلاثا وثمانين سنة ثم ملك بعده ولده (افريقس بن ابرهة) وهو الذى نقل
البربر من ارض فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت البربر اهل بعثة يوشع
عليه السلام وافريقس هو الذى بنى افريقية وبه سميت وكان مدة ملكه مائتين واربعا وستين سنة
ثم ملك بعده اخوه (ذو الاذعار عمرو بن ذى المنار) وسمى بذى الاذعار لانه غزا
بلاد النسناس فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم فى صدورهم
فذعر الناس منهم فسمى بذى الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده
(شرحبيل بن عمرو) ثم ملك بعده (الهدهاد بن شرحبيل) وهو ابو
بلقيس زوجة سليمان عليه السلم وكان ابوه ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا
هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لى وابى ان يتزوج
منهم فخطب من الجن فزوجوه امراة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن وذكر فى سبب وصوله الى
الجن حتى خطب منهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الظبا فيخلى عنهم فظهر له
ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل خرج متصيدا فراى
حيتين يقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء واطلق
البيضاء فاذا هو ملك الجن وكانت السوداء من عبيده قد عصت عليه ثم ظهرت البيضاء فى صورة
شاب جميل فعرض على الملك المال فاستعفى وقال ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته
فولدت له بلقيس فلما توفى ابوها جلست مكان ابيها (بلقيس بنت هدهاد)

فلما استولت على سرير الملك اطاعها الملوك فكانت تجلس من كل اسبوع يوما للحكومة وتحجب عن
الناس ترخي ستورا رقيقة بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها مطرقين رؤسهم
من هيبتها واذا كان لاحد عندها حاجة يسجد لها اولا ثم يعرض حاجته وقد مر بعض وصفها
وصفة عرشها في ذكر سليمان عليه السلم وكانت مدة ملكها عشرين سنة وملك سليمان
عليه السلام اليمن ثلثا وعشرين سنة ثم عاد من بعده الملك الى حمير وتولى الملك بعده عم
بلقيس (ناشر النعم بن شرحبيل) وكان اسمه مالك وسمي ناشر النعم لانعامه على الناس
وكان شديد السلطان وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده (شمر يرعش
ابن افريقس بن ابرهة ذي المنار) وسمي شمر يرعش لارتعاش كان به وخرج نحو العراق
ثم توجه يريد الصين ودخل مدينة الصغد وهدمها فسميت شمركند اي شمر خربها وعربت بعد
فقيل سمرقند وقيل الذي بناها شمر يرعش فقيل شمركند فعربت فقيل سمرقند ثم ملك
بعده ابنه (ابو مالك بن شمر يرعش) ثم بعده ملك (عمران بن عامر الازدي)
من نسل كهلان بن سبا ثم ملك بعده اخوه (عمرو بن عامر الازدي المزيقيا) وانما سمي
مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم حلة او حلتين فاذا امسى مزقها لئلا يلبسها احد غيره وهو الذي
احس بسيل العرم المقدم ذكره وخرج من اليمن الى ارض عك وتوفي بها ثم تفرق اولاده الى البلاد
وقد ذكر في كتب السير والتفاسير ان ارض مارب كانت العمارة فيها اكثر من مسيرة شهرين للمجد
وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعضهم مسيرة ستة اشهر وكانت المراة اذا ارادت ان تجني من
ثمرها شيئا وضعت مكتلها على راسها وخرجت تمشي تحت الاشجار وهي تغزل او تعمل ما شاءت
فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها مما شاءت من الثمار التي تتساقط طيبا وكانوا لا يرون بها السوء من حسن
هوائها وكان متجرهم من اليمن الى الشام يبيتون بقرية ويقيلون باخرى ذات مياه واشجار لا يحتاجون الى
حمل زاد اصلا قيل كانت قراهم اربعة الاف وسبعماية متصلة من سبا الى الشام ثم انهم بطروا النعمة
وسئموا الراحة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها
الرواحل ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة فاخرب بلادهم ثم ملك اليمن من بعده اخوه
(الاقرن) ثم ملك بعده ابنه (ذو جيشان) وهو الذي اوقع بطسم وجديس وذكر
بعضهم ان الذي اوقع بجديس وطسم هو حسان بن تبع والله اعلم ثم ملك الامر بعد ذي جيشان اخوه
(تبع الاكبر بن الاقرن) وكان غزا بلاد الروم حتى بلغ وادي الياقوت فمات قبل ان يدخله وكان
ملكه مائة وخمسين سنة ثم ملك بعده (كليكرب) وطال زمانه حتى قيل انه ملك
اكثر من ثلثماية سنة ثم ملك بعده (ابو كرب اسعد بن كليكرب) وهو تبع الاوسط

الذى ذكره الله تعالى فى القرآن وكان آمن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة عام وهو
اول من كسا البيت الحرام واوصى اهله بتطهيره وكان له بابا ومفتاحا وكان يدين بدين اليهود ومن
فمن هناك كان ناصل اليهود بتربا اليمن ثم قتل ابو كرب وتولى مكانه ابنه (حسان بن
تبع) فتتبع قتلة ابيه فقتلهم عن آخرهم وهو الملك السائر من اليمن الى يثرب وبنى بيوتها
واراد هدم الكعبة فمنعه من كان معه من احبار اليهود فكساها القصب اليمانى وكان ملكه
خمسا وعشرين سنة ثم قتله اخوه وملك بعده وهو (عمرو بن تبع) فتوارثه الاسقام
حتى كان لا يمضى الى الخلاء الا محمولا على نعش فسمى ذا الاعواد لذلك وكان ملكه اربعا وستين
سنة وكان يفحص كتب آبائه فوجد بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فى كتب جده افريقس بن
ابرهة فآمن به وقال فى ذلك

فيا ليت ذا الاعواد ادرك احمدا	فيعقل عنه كل من جار واعتدى
ويا ليت ذا الاعواد اخر يومه	الى ان يرى ذا المكرمات محمدا
شهدت بان الله لا رب غيره	وانى له اضحيت عبدا موحدا
وان الذى يعطيه صفقة كفه	على نصره يوما فقد فاز واهتدى

ثم ملك بعده (عبد كلال بن ذى الاعواد) ثم ملك بعده (تبع بن حسان بن
كليكرب) وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن اخيه (الحارث بن عمرو) ثم
ملك بعده (مرثد بن كلال) وكان ملكه اربعين سنة ثم تفرقت بعده ملوك
حمير والذى اشتهر بعده انه ملك (وليعة بن مرثد) مدة تسع وثلاثين سنة ثم ملك
بعده (ابرهة بن الصباح) فكان ملكه ثلاثا وتسعين سنة ثم ملك بعده (عمرو بن
دقيقان) الذى كان له سيف عمرو بن معدى كرب المعروف بالصمصامة وفى ذلك
يقول

وسيف لابن دقيقان عندى	تخير نصله من عهد عاد

وذكر ان ملك الروم اهدى الى الرشيد جملة سيوف قلعية فامر الرشيد باحضار صمصامة عمرو
ليفخر عندهم سيوفهم فجعل يقط بها السيوف سيفا فسيفا كما يقط الفجل فى حضور رسل ملك
الروم ثم اراهم حد الصمصامة فاذا ليس به فل ولا اثر وكان مدة ملكه تسع عشرة سنة ثم
ملك بعده (لخنيعة ذو الشناتر) لقب به لاصبع زائدة له ولم يكن من اهل بيت
الملك وكان ينكح الاحداث من ابناء الملوك لئلا يملكوا لانهم لم يكونوا يملكون من نكح ولم يزل
يظهر الفسق واللواط وعدل مع ذلك فى الرعية وانصف المظلوم وبعث الى يوسف ذى نواس
وكان من ابناء الملوك فلما اتاه الرسول عرف ما يريده فاخذ سكينا لطيفا فاخفاه بين نعله

وندمه فلما خلى معه وثب اليه ذونواس فقضى عليه ثم حزّ راسه وكان فى قصره كوة يشرف منها على عبيده اذا قضى حاجته من الغلام الذى يباضعه فوضع الراس فيها ثم خرج على العبيد فقالوا له يا ابا نواس ارطب ام يابس فقال لهم سلوا الشيطان الخناس وليترك ذونواس اى سلوا الراس التى فى الكوة يخبركم واتركوا ذا نواس فلما راوا ما فعل ذونواس بخشيعة قالوا ينبغى ان لا يملك علينا غيره الذى اراحنا منه فملكوا (ذونواس) واسمه يوسف وكان يهوديا جبارا وهو صاحب الاخدود الذى ذكره الله تعالى فى القران قال مقاتل كانت الاخدود التى فى الدنيا ثلاثة واحد بنجران ليوسف المذكور وكانت فى الفترة قبل البعثة بسبعين سنة والثانية بالشام لانطيانوس الرومى والثالثة بفارس لبخت نصر فاما التى بالشام وفارس فلم تذكر فى القران وانزل فى التى كانت بنجران كذا فى معالم التنزيل قيل اطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعا من اليمن ودمشق من الشام والرى من خراسان وبروسا من الروم ثم غلب ارياط على اليمن فخرج ذونواس هاربا بعد حروب طويلة خوفا من العار فاقحم البحر بفرسه فغرق وهو اخر من ملك من اهل اليمن وكان مدة ملكه ستا وستين سنة فجملة زمان ولاية ملوك اليمن نحو ثلثة الاف سنة وسبب استيلاء الحبشة على اليمن ان النجاشى ملك الحبشة لما بلغه فعل ذى نواس باتباع المسيح وما يعذبهم به من انواع العذاب والتحريق بالنيران عبر بالحبشة اليهم وغلبهم (ارياط بن اصحمة) فملك اليمن عشرين سنة ثم وثب عليه (ابرهة الاشرم) ابو يكسوم فقتله وملك اليمن فلما بلغ النجاشى ذلك غضب وحلف بالمسيح ان يجز ناصيته ويهريق دمه ويطأ تربته يعنى ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة فجز ناصيته وجعلها فى حق من عاج وجعل من دمه فى قارورة وجعل من تربة اليمن فى جراب وانفذ ذلك الى النجاشى ملك الحبشة وضم الى ذلك هدايا كثيرة والطافا وكتب اليه يعترف له بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية انه فى طاعته وانه بلغه ان الملك حلف بالمسيح ان يجز ناصيتى ويريق دمى ويطأ ارضى وقد انفذت الى الملك بناصيتى ليجزها بيده وبدمى فى قارورة ليهريقه وبجراب من تربة بلادى ليطأها بقدمه وليطف الملك عنى غضبه ليعقد برّ يمينه وهو على سرير الملك فلما وصل ذلك الى النجاشى استصاب رايه واستحسن عقله وصفح عنه وكان ذلك فى ملك قباد ملك فارس و ابرهة ابو يكسوم هو الذى سار باصحاب الفيل الى مكة لاخراب الكعبة وذلك لاربعين سنة خلت من ملك انوشروان فعدل الى الطايف فبعث معه ثقيف بابى رغال ليدله على الطريق السهل الى مكة فهلك ابو رغال بالطريق فى موضع يقال له المغمس بين الطايف ومكة فرجم قبره فلما قرب ابرهة مكة امر عبد المطلب قريشا ان تلحق ببطون الاودية ورؤس الجبال من مضرة

الحبشة

الحبشة وقلد الابل النعال وخلاها فى الحرم وهو يقول

يا رب ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك	لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك

ذكر العلامة ابو السعود فى تفسيره ان ابرهة بنى بصنعا كنيسة وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج مع الحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل الف فيل وكان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتى بعير التى كان خلاها فى الحرم فخرج اليه فى شأنها فلما راه ابرهة عظم فى عينه واجلسه معه على سريره وقال الترجمان قل له ما حاجتك فلما ذكر له المائتى بعير قال سقطت من عينى جئت لاهدم البيت الذى هو دينك ودين ابائك ولا تكلمنى فيه الهاك عنه ذود اخذت لك فقال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا يحميه ثم رجع عبد المطلب واتى باب الكعبة واخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون الله عز وجل فارسل الله عليهم الطير الابابيل امثال اليعاسيب ترميهم بحجارة من سجيل وهو طين مختلط بحجارة خرجت من البحر مع كل طير ثلاثة احجار فاتلفهم الله تعالى وجعلت الحبشة يومئذ تسئل عن دليلها على الرجوع وقد تاهوا وذكر فى حدائق الاذهان ان ابرهة بعد ان رجع من الحرم سقطت انامله وتقطعت اوصاله حتى بعث الله عليه الطير الابابيل فاهلكه وكانت مدة ملكه الى ان هلك نحو خمسين سنة وتولى مكانه ابنه (يكسوم بن ابرهة) فعم اذاه سائر اليمن وكان ملكه الى ان هلك سنتين ثم ملك بعده (مسروق بن ابرهة) فاشتدت وطأته على اليمن وعم اذاه سائر الناس وزاد على ابيه واخيه فى الاذا وكانت امه من ال ذى يزن وكان سيف ابن ذى يزن الحميرى وكان يكنى بابى مرة قد ركب البحار ومضى الى قيصر يستجيره فاقام ببابه سبع سنين فلم يجده لبعد بلاده وقلة خيرها فمضى الى كسرى انوشروان يستنجده فوعده انوشروان بالنصرة واشتغل بحرب الروم وغيرها من الامم ومات سيف بن ذى يزن فاتاه ابنه (معدى كرب بن سيف) فصاح على باب الملك فلما سئل عن حاله قال لى قبل الملك ميراث فوقف بين يدى انوشروان فسأله عن ميراثه فقال له انا ابن الشيخ الذى وعده الملك النصر على الحبشة قال ما لى حاجة فى بلادك الا ان فى سجوننا رجالا حبستهم للقتل نبعثهم معك فان هلكوا هلكوا وان ظفروا نلت مناك وازددت ملكا الى ملكى نبعثهم وهم ثمانمائة رجل واستعمل عليهم وهرز بن اصبهبد الديلمى وكان افضلهم حسبا ونسبا فحملوا فى ثمان سفاين من دجلة ومعهم خيولهم وغلمانهم وعددهم حتى اتوا ابلة البصرة وهى فرج البحر ولم يكن يومئذ بصرة ولا كوفة وهذه مدن اسلامية فركبوا فى سفن البحر وساروا حتى اتوا ساحل حضرموت موضعا يقال له موث فخرجوا من السفن وقد كان اصيب بعضهم فى البحر

فامرهم وهرزان يحرقوا السفن ويعلموا ان الموت ولا مفرّ منه فيجهدون انفسهم فيما خبرهم الى ملك اليمن مسروق بن ابرهة فاتاهم في مائة الف من الحبشة وغيرهم فتصاف القوم وكان مسروق على فيل عظيم فقال وهرز لمن كان معه من الفرس اصدقوهم الحملة واستشعروا الصّبر ثم تامّل ملكهم وقد نزل عن الفيل فركب جملا ثم نزل عن الجمل فركب فرسا ثم انف من محاربة الفرس على فرس استصغارا لاصحاب السفن فدعا بحمار فركبه فقال وهرز ذهب ملكه وتنقل عن كبير الى صغير وكان بين عيني مسروق ياقوتة حمرا معلقة في تاجه بعلاقة من الذهب تضئ كالنار فرماه وهرز بسهم في جبهته فقتله وكان مجيد الرمي لا يوتر قوسه غيره لشدتها ثم حملت الفرس عليهم فانهزموا وقتل منهم نحو ثلثين الفا وقد كان انوشروان شرط على معدي كرب شروطا منها ان الفرس تتزوج من اليمن ولا تتزوج اليمن منها وخراجا يحمل اليه فتوج وهرز لمعدي كرب بتاج كان معه وبدلة من الفضة البسه اياها وكتب الى انوشروان بالفتح واخرجت الحبشة من اليمن وكانت معهم نحو اثنين وسبعين سنة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وكان مدة مسروق الى ان قتل ثلث سنين وكان معدي كرب بعد ان جلس على سرير الملك واتته الوفود من العرب تهنئه بعود الملك اليهم قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه وبه انقطع الملك باليمن عن اولاد سبا وكان وهرز والى معدي كرب فاعلم ملك الفرس بذلك فسير له من البر اربعة الاف من الاساورة وامره باصلاح اليمن وان لا يبقى احدا من الحبشة فاتى (وهرز) اليمن ونزل صنعا فلم يترك احدا من السودان ولا من انسابهم وملك انوشروان وهرز على اليمن الى ان هلك بصنعا ثم ملك بعده ولده (مرزبان بن وهرز) الى ان هلك فولى كسرى مكانه رجلا من فارس يقال له (سيحان) ثم مات سيحان فامّر كسرى ابنه (جرجس) ثم عزله وامّر (بازان بن ساسان) فلم يزل عليها حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم بازان المذكور وكان سبب اسلامه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل كتابا الى كسرى يدعوه الى الاسلام فمزقه وامر بازان المذكور وهو ملك اليمن ان يرسل اليه راس هذا الذي يدعي انه نبي فارسل بازان قاصده الى المدينة لينظر حيلة في قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى الى نبيه ما اضمر بازان وقاصده فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم القاصد ان كسرى قتل في يوم كذا في شهر كذا فرجع القاصد خائبا خاسرا فما لبث ان جاء الخبر بقتله فاسلم بازان ومن معه وحسن اسلامه وتوفى بازان في السنة العاشرة من الهجرة وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضا من اليمن الى ابنه شهر بن بازان وهو اول امير ولي باليمن في الاسلام وقد ذكرنا جوامع من اخبار اليمن وملوكها فلنذكر الآن ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم للحوقهم باليمن ثم نعقب ذلك بملوك الشام من اليمن وغيرهم ان شاء الله تعالى ونعالم

الباب السادس عشر في ذكر ملوك الحيرة وما سلكوه من السيرة

وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب اولهم (مالك بن فهم الازدي) وكان خرج مع عمرو لما احس بسيل العرم باليمن نزل بالحيرة وكان ملكا على مشارف الشام الى الفرات من قبل الروم وكانت دياره بالموضع المعروف بالمضيق من بلاد الخانوقة وقرقسيا وكان ملكه في ايام ملوك الطوايف وكانت مدة ملكه على الحيرة عشرين سنة ثم ملك بعده اخوه (عمرو بن فهم الازدي) ثم ملك بعده ابن اخيه (جذيمة الوضاح) وكان يقال له الابرش لبرص كان به وهو اول من عمل له المنجنيق من ملوك العرب واول من حذيت له النعال واول من رفع بين يديه الشمع وكان من تجبره لا ينادم احدا من الناس وكان ينادم الفرقدين واذا شرب قدحا صب لهذا قدحا ولهذا قدحا وكان جذيمة جمع غلمانا من ابناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا وكان جميلا فعشقته رقاش اخت جذيمة فقالت له اذا سقيت الملك فسكر اخطبني اليه فانه يزوجك واشهد القوم عليه فلما سقى عدي وسكر قال له سلني ما احببت قال زوجني اختك رقاش قال قد فعلت فخطبها واشهد القوم عليه فعلمت رقاش انه سينكر اذا افاق فقالت ادخل على فدخل فلما اصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدي المذكور ولحق بقومه وقيل انه ظفر به وقتله وحبلت رقاش فقال لها جذيمة

حدثيني وانت غير كذوب … ابحر زنيت ام بهجين
ام بعبد وانت اهل لعبد … ام بدون وانت اهل لدون

فاجابته رقاش تقول

انت زوجتني وما كنت ادري … واتاني النساء للتزيين
ذاك من شربك المدام صرفا … وتماديك في الصبا والمجون

نقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره وجاءت بولد وسمته عمروا وتبناه جذيمة واحبه حبا شديدا وكان لا يولد له ولد ثم عدم الغلام وتزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده رجلان يقال لاحدهما مالك وللآخر عقيل بوادي سماوة فحملاه الى جذيمة وذلك بعد ان بالغ جذيمة في السؤال عنه في الآفاق فعرفه وضمه اليه وقال لهما اطلبا ما شئتما فقالا له نطلب منادمتك ما بقيت وبقينا وهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندماني جذيمة ويقال انهما نادماه اربعين سنة ولم يعيدا عليه حديثا (وفي ايامه) كان قد ملك الجزيرة واعمال الفرات ومشارف الشام رجل من العمالقة يقال له عمرو بن الضرب بن حسان العمليقي فجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرو وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها نايلة فملكت بعده وبنت مدينتين متقابلتين على شاطئ الفرات من

الجانب الشرقي والغربي وهما اليوم خراب وكان فيما ذكر قد اسقفت الفرات وجعلته طريقا بين مدينتيها واخذت في الحيلة على جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغتر وكانت بكر الخبع جذيمة اصحابه فاستشارهم فاشاروا عليه بالمضي اليها وخالفهم قصير بن سعد تابع كان له من لخم وقال له لا تفعل فخالفه وقدم اليها فظفرت به وقتلته واخذت بثارابيها فلما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته (عمرو بن عدي) واخذ في الحيلة فاتفق عمرو مع قصير وجدع انف قصير فضربه بالسياط وهرب قصير على تلك الحالة الى الزبا على انه مغاضب لعمرو فلما راته على تلك الحالة انعمت عليه وقربته وصار من اخصائها وكان قصير يتجر للزبا وياخذ المال من مولاه ويعطيه الى الزبا على انه كسب متجرها مرة بعد اخرى حتى اتى بقفل نحو الف جمل من الصناديق واقفالها من داخل وفيها رجال معتدون للحرب فلما شاهدت الزبا ثقل تلك الاحمال ارتابت منها وقالت

ما للجمال مشيها وئيدا — اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا — ام الرجال جثما قعودا

فلما دخلت الابل الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوة فخرجت الزبا هاربة من قصرها الى السرب الذي اتخذته تحت الفرات الى حصن اختها في الجانب الآخر وكان قصير قد وقف على طريق السرب فابصرت قصيرا ومعه عمرو وبيده السيف فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو فذهبت مثلا وخربت المدينة وسبيت الذراري واخذ عمرو بثار خاله جذيمة وطال ملكه الى ان بلغ مائة سنة ثم ملك بعده ابنه (امرؤ القيس بن عمرو) مدة ستين سنة ثم ملك بعده (عمرو بن امرئ القيس) خمسا وعشرين سنة وكان ملكه في ايام سابور ذي الاكتاف وكانت امه مارية التي يضرب المثل بقرطها فيقال لقرط مارية ثم ملك بعده من العمالقة (اوس بن قلام العمليقي) ثم ملك آخر من العماليق ثم رجع الملك الى بني عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخميين المذكورين وملك منهم امرؤ القيس الثاني المعروف بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار ثم ملك بعده (النعمان الاعور بن امرئ القيس) وهو الذي بنى الخورنق وكردس الكراديس وبقي في الملك ثلاثين سنة ويقال انه اشرف يوما على جانب الخورنق فقال اكل ما اراه الى نفاد فقيل له نعم فتزهد وخرج عن الملك فقال اي خير في ملك آخره الى نفاد وكان ذلك في زمن بهرام جور ولما تزهد ملك بعده ابنه (المنذر بن النعمان) ثم ملك بعده ابنه (الاسود بن المنذر) قتلته غسان وانتصرت عليه ثم ملك بعده اخوه (المنذر بن المنذر بن النعمان) ثم ملك بعده (علقمة الذميلي) وذميل بطن من لخم ثم ملك بعده (امرؤ القيس بن النعمان) وهو الذي قتل سنمارا الذي بنى لامرئ القيس قصره لئلا

يبني لغيره مثله فالقاه من اعلاه قيل انه كان واقفا يوما بين يدي الملك وذكر القصر وحسن بنائه فاغتر وقال وانه اقدر ان ابني قصرا بديعا كلما مضت ساعة من النهار تلون بلون الشمس فغضب امرؤ القيس وقال قصرت في حقي فامر به فالقي من اعلى القصر فات قال الشاعر

	ومن يفعل المعروف مع غير اهله	يجازي الذي جوزي فيها سنمار	

ثم ملك بعده ابنه (المنذر بن امرء القيس) ويقال لامه ماء السماء لحسنها وجمالها واسمها ماوية وقيل لولدها بنو ماء السماء وطرد كسرى قباذ المنذر المذكور عن ملك الحيرة وولى مكانه (الحارث بن عمرو بن حجر الكندي) ثم لما تمكن كسرى انوشروان في الملك طرد الحارث واعاد (المنذر) المذكور ثم ملك بعده (عمرو بن المنذر) اربعا وعشرين سنة وفي ثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه (قابوس ابن المنذر) ثم ملك بعده اخوهما (المنذر بن المنذر بن امرء القيس) ثم ملك بعده (النعمان بن المنذر بن ماء السماء) ملك اثنين وعشرين سنة وقتله كسرى ابرويز وهذا هو الذي ينسب اليه الزهر المعروف بشقائق النعمان ولقد احسن من قال في حق ابي حنيفة رحمه الله تعالى

وكنيته ابو قابوس

	ايا جبلي نعمان ان حصاكما	ليحصى وما تحصوا مناقب نعمان	
	جلا بكتب الفقه طالع مجدها	حقايق نعمان شقائق نعمان	

(حكى) انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد وللاخر عمرو بن الملك فسكر النعمان ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سال عنهما فاخبر بخبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة وكان اذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طي فاراد قتله فقال حيا الله الملك ان لي صبية صغارا ولم اوص بهم احدا فان راى الملك ان ياذن لي في اتيانهم واعطيه عهد الله ان ارجع اليه اذا اوصيت بهم فرق له النعمان وقال له لا الا ان يضمنك رجل ممن معنا فان لم يات قتلناه وكان مع النعمان وزيره شريك بن عمرو فنظر اليه الطائي فقال

	يا شريكا يا ابن عمرو	هل من الموت محاله	
	يا اخا كل مصاب	يا اخا من لا اخا له	
	يا اخا النعمان فيك	اليوم عن شيخ علاله	
	ابن شيبان قتيل	احسن الله فعاله	

فقال شريك هو علي اصلح الله الملك فمضى الطائي واجل اجلا يأتي فيه فلما كان ذلك اليوم

احضر النعمان شريكا وجعل يقول له ان صدر هذا اليوم قد ولى وشريك يقول ليس لك علي سبيل حتى يمسي فلما امسي اقبل شخص من بعيد والنعمان ينظر اليه والى شريك فقال له ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي فبينما هم كذلك اذ اقبل الطائي فقال النعمان والله ما رايت اكرم منكما وما ادري ايكما اكرم اهذا الذي ضمنك في الموت ام انت اذ رجعت الى القتل ثم قال لشريك الوزير ما حملك على ضمانه مع علمك انه الموت قال لئلا يقال ذهب الكرم من الوزراء وقال للطائي ما حملك على الرجوع وفيه تلافك قال لئلا يقال ذهب الوفاء من الناس ويكون عارا في عقبي وفي قبيلتي قال النعمان فوالله لا اكون الام الثلاثة فيقال ذهب العفو من الملوك فعفا عنه وامر برفع يوم بؤسه وانشد الطائي

ولقد دعتني للخلاف جماعة	فابيت عند تجهم الاقوال
اني امرؤ مني الوفاء خليقة	وفعال كل مهذب بذال

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء مع ما ذكرت قال ايها الملك ديني قال وما دينك قال النصرانية قال اعرضها علي فعرضها عليه فتنصر النعمان ويقال انه قتله كسرى بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وثمانية اشهر ثم انتقل الملك في الحيرة الى (اياس بن قبيصة) الطائي وكان ملكه تسع سنين ثم ملك بعده (زادويه بن ماهسان) الهمداني ثم عاد الملك الى اللخميين فملك بعد زادويه المنذر (المنذر بن النعمان) وسمته العرب المغرور واستمر ملكا بالحيرة الى ان قدم اليها (خالد بن الوليد) واستولى على الحيرة وكانت مدة ملكهم ستمائة سنة واثنين وعشرين سنة وثمانية اشهر ولم يزل عمرانها يتناقص من الوقت الذي ذكرنا الى ايام المعتضد وانه استولى عليها الخراب وقد كان جماعة من الخلفاء العباسية ينزلونها لطيب هوائها وصحة تربتها وقرب الخورنق والنجف منها وكانت آل نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام

الباب السابع عشر في ذكر ملوك الشام من آل غسان ولمع من سيرهم فيما ملكوه من الزمان

ذكر صاحب البحر الزخار والعيلم التيار ان اصل غسان من اليمن من بني الازد من اولاد سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة فاخرجتهم غسان عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم واول من ملك من غسان (جفنة بن عمرو) وكان ابتداء ملكهم قبل الاسلام بما يزيد على اربعمائة سنة وقيل اكثر من ذلك وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه (عمرو بن جفنة) وبنى بالشام عدة ديورة منها دير حالي ودير ايوب ودير هند ثم هلك وملك ابنه (ثعلبة بن عمرو) وهو الذي صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء ثم ملك بعده ابنه (الحارث بن ثعلبة) ثم ملك بعده ابنه (جبلة بن

الحارث) وهو الذى بنى القناطر وادرج القساطل ثم ملك اخوه (النعمان بن الحارث) وهو الذى بنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك (عمرو بن الحارث) ثم ملك (جفنة الاصغر بن المنذر الاكبر) وهو الذى احرق الحيرة وبذلك سمّوا المحرّق ثم ملك اخوه (النعمان الاصغر بن المنذر الاكبر) ثم ملك (النعمان بن عمرو بن المنذر) وبنى قصر السويدا ثم انخلع وملك ابنه (جبلة) وهو الذى قاتل المنذر بن ماء السّماء وكان جبلة ينزل بصفين ثم ملك بعده (النعمان بن الايهم) بن الحارث ثم ملك بعده اخوه (الحارث بن الايهم) ثم ملك بعده (النعمان بن الحارث) وهو الذى اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة من اللخميين ثم ملك بعده ابنه (المنذر بن النعمان) ثم ملك بعده اخوه (عمرو بن النعمان) ثم ملك اخوهما (حجر بن النعمان) ثم ملك بعده ابنه (الحارث بن حجر) وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده (الايهم بن جبلة بن الحارث) وهو صاحب تدمر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع ثم ملك بعده اخوه (عمرو ابن جبلة) ثم ملك بعده (جبلة بن الحارث بن جبلة) ثم ملك بعده (جبلة بن الايهم ابن جبلة) وهو آخر ملوك غسان وهو الذى اسلم فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ثم عاد الى الروم فتنصر وسبب ذلك انه خرج الى الحج مع عمر فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فلطم جبلة فهشم انفه فاقبل الفزارى الى عمر رضى الله عنه فشكى فاحضره عمر وقال انشد نفسك والا امرت الفزارى ان يلطمك فانف من ذلك جبلة وقال امهلنى هذه الليلة حتى انظر فى امرى فلما جاء الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ثم سار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم وفرح هرقل بهم واكرمهم واقطعهم الاموال وغيرها فلما بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فاجاب الى الجزية فاجتمع الرسول بجبلة فوجده فى نعيم لا يوصف وقال له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ان كنت تضمن لى ان يزوجنى عمر ابنته ويولينى الامر من بعده رجعت الى الاسلام قال فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط علىّ وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا اتى الله به مضى علينا بحكمه ثم جهزنى عمر الى هرقل ثانية وامرنى ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه فى ام الكتاب وكان ندم على تنصره وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمة	وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى منها لجاج ونخوة	فبعت لها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت امي لم تلدني وليتني … رجعت الى الامر الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة … وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة … اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

وقد اختلف في مدة ملك الغسانية فقيل اربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة وكانت ديار ملوك غسان اليرموك بالجولان وغيرها من غوطة دمشق واعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام وجميع من ملك الشام من الغسان احد وعشرون ملكا وقد كان بالشام ملوك ببلاد مارب من ارض البلقاء من بلاد دمشق كذلك تبدا من قوم لوط من ارض الاردن وبلاد فلسطين وقد كان لكندة وغيرها من العرب من قحطان ملوك لم نذكر الا من اشتهر ملكه وعرفت مملكته وسائر الامم الخالية والممالك الباقية لم نذكره ميلا الى الاختصار

الباب الثامن عشر في ذكر ملوك كندة وشيء من سطوتهم ونجدتهم في ارض بكر بن وائل وحسن العشائر والقبائل

ذكر صاحب البحر الزخار ان اول ملوكهم (حجر) بضم الحاء المهملة وهو من اولاد سبا وكانت كندة قبل ان يملك حجر عليهم بغير ملك فاكل القوي الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل ثم ملك بعده ابنه (عمرو بن حجر) ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه (الحارث بن عمرو) فلما عاد المنذر الى ملك ابيه زمن انوشروان هرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم وملك بعده ابنه (حجر بن الحارث) على بني اسد بن خزيمة بن مدركة وملك باقي بنيه على قبائل العرب فملك ابنه شرحبيل بن الحارث على بكر بن وائل وملك ابنه معدي كرب على قيس بن عيلان وملك ابنه مسلمة على تغلب اما حجر المذكور وهو ابو امرئ القيس الشاعر فبقي امره متماسكا في بني اسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة ولما بلغ امرأ القيس قتل ابيه وكان في شرب مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا وحملني ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر اليوم لحاف وغدا ثقاف فارسل ذلك مثلا وكان ابوه طرده حين قال الشعر وشهر به وقال الملوك لا تمدح وانما تمدح ثم استنجد امرؤ القيس لاخذ ثار ابيه ببكر وتغلب على بني اسد فانجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع ببني كنانة فظننا منه انهم بنو اسد فقتلهم قتلا ذريعا فقالت عجوز والالا ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنو اسد وقد ارتفعوا من قبل الليل حين استشعروا بك ثم صار يدخل قبائل العرب وينتقل من اناس الى اناس حتى دخل على قيصر فاستنصره فاجابه وكان بنو اسد بعثوا من عندهم رجلا الى الروم ليفسد الامر على امرئ القيس يقال له الطماح فوشى به الى قيصر ان يقتله فوجه معه جيشا ثم اتبعه رجلا ومعه حلة مسمومة فقال له اقرئه السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك هذه ليكرمك بها وادخله الحمام فاذا خرج فالبسه اياها ففعل

ذلك الرجل فلما لبسها تقطر بدنه فكان يحمل في محفة وذلك قوله

لقد طمح الطماح من بعد ارضه … ليلبسني من دائه ما تلبسا
فبدلت قرحا داميا بعد صحة … فيا لك من نعمى تحولن ابؤسا

ثم نزل الى جنب جبل يقال له عسيب بقرب مدينة انكورية الروم وفي سفحه قبره فقال

اجارتنا ان الخطوب تنوب … واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا مقيمان ههنا … وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا … وان تصرمينا فالغريب غريب

ولنذكر بعد هذا خبر عمرو بن عامر وخبر سيل العرم وتفرقهم في البلاد وبعض اخبار العرب وكان اول من خرج من اليمن في ايام تمزيقهم عمرو بن عامر ويقال له مزيقيا لانه كان يمزق في كل يوم حلتين لئلا يلبسهما احد بعده كما مر وسبب خروجه من اليمن انه كانت له زوجة كاهنة يقال لها طريفة وكانت رأت في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم اصعقت فاحرقت كلما وقعت عليه ففزعت طريفة فزعا شديدا فاتت زوجها وهي تقول رأيت ما ازال عني النوم رأيت غيما ارعد وابرق طويلا ثم اصعق فما وقع على شئ الا احترق فلما رأى ما داخلها من الفزع سكنها ثم انهما دخلا حديقة كانت لهما فاذا بالشجر تتحرك من غير ريح قال عمرو وما ترين في ذلك قالت اجل ان قرب الويل وما لك فيه من قبل وان الويل فيما يجيئ به السيل قال وما علامات ما تذكرين قالت اذهب الى السد فاذا رأيت جرذا يكثر في السد بيده الحفر ويقلب برجليه جلامد الصخر فاعلم ان العقر عقر وانه قد وقع الامر قال وما هذا الذي تذكرين قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال نكل فانطلق عمرو الى السد فحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الى زوجته فاخبرها بذلك وقال لها متى يكون هلاك السد قالت لا يعلم ذلك الا الله عز وجل فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل شئ له بارض مارب ولما خرج عمرو من اليمن خرج لخروجه منها خلق كثير فنزلوا ارض عك بن عدنان وبقوا بها حتى مات عمرو وكان عمره ثمانمائة سنة وكان منها اربعمائة ملكا وتفرقوا في البلاد فمنهم من سار الى الشام وهم اولاد جفنة ومنهم من سار الى يثرب وهم ابناء قبيلة الاوس والخزرج وسارت ازد الى الشراة وعمان وسار مالك بن فهم الى العراق ونزلت ربيعة تهامة وسموا خزاعة لانخزاعهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق ثم ارسل الله تعالى على السد السيل فهدمه وهو سيل العرم الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وكان لربيعة المذكور ولد اسمه كليب الذي يقال فيه اعز من كليب وائل وبلغ من عزه في قومه انه كان لا توقد نار مع ناره ولا يرد ابل مع ابله ويقول وحش الفلاة في جواري فلا تهاج فاجتمعت عليه معد كلها حتى بلغ من بغيه وعزه ما قد ذكرناه وقتله جساس بن مرة وهو صهره وابن عمه وكان سبب قتله

انه كانت لجساس جارة يقال لها البسوس وكانت لها ناقة يقال لها السراب وبها تضرب العرب المثل في الشوم فيقال اشأم من البسوس واشأم من السراب وذلك لاجل ما جرى بين بني وائل بسببها فانه يقال ان الحرب دامت بينهما اربعين سنة وكانت هذه الناقة معقولة بفناء بيت البسوس يوما من الايام فرت ابل كليب فقطعت السراب عقالها وتبعت ابل كليب فلما انتهت الى كليب انكرها فرمى السراب بسهم فاصاب ضرعها فنفرت الناقة وقيل ان سبب رميه لها وهي ناقة البسوس انه كان كليب في بعض الايام يمشي في حماه فوجد قنبرة قد باضت في تلك الحماه فقال لكليب هذه القنبرة في جواري وكان يسمي تلك الارض مجاة المعرّ وكان يخاطبها فقال

يا لك من قنبرة بمعمر … خلا لك الجو فبيضي واصفري
قد رفع الفخ فماذا تحذري … ونقري ما شئت ان تنقري
قد ذهب الصياد عنك فابشري … لا بد من اخذك يوما فاحذري

فدخلت ناقة البسوس ذلك الحمى فوطئت على بيض القنبرة فكسرت بيضها فلما علم كليب ان السراب صنعت ذلك رماها بسهم خرم ضرعها فلما رأتها البسوس لفت خمارها وصاحت واذلاه واجاراه فلما سمعها جساس وعلم بذلك ركب فرسا له واخذ رمحه بيده وركب معه عمرو بن الحرث على فرس له حتى دخلا على كليب في حماه فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو فوقع كليب يفحص برجله حتى مات ولما قتل جساس كليبا وقعت الحرب بين بكر وتغلب وشمر مهلهل اخو كليب لحرب بكر وسمّي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر اي رققه وهو خال امرئ القيس الشاعر فاستعد مهلهل لحرب بني تغلب وترك النساء والغزل وحرّم القمار والخمر وارسل رجالا من تغلب الى بكر وعرض عليهم اربع خصال فاتت رسله الى مرة ابو جساس وهو في نادي قومه فقالوا لهم انكم اتيتم عظيما في قتلكم كليبا لاجل ناقة وقطعتم بيننا وبينكم الرحم ونريد ان نعرض عليكم خصالا اربعا فقال لهم مرة وما هي قال تحيي لنا كليبا او تدفع لنا جساسا فنقتله او هماما اخاه او تمكنا من نفسك فان فيه وفاء من دمه فقال لهم اما احياء كليب فلا سبيل اليه واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادري اي البلاد احتوت عليه واما اخوه همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم ولن يسلموه الي فادفعه اليكم ليقتل بجريرة غيره واما انا فما هو الا ان تجول الخيل غدا جولة فاكون اول قتيل بينهما فما اتعجل من الموت ولكن عندي خصلتان اما احديهما فهؤلاء بنيّ الباقون وهم تسعة فخذوا في عنق من شئتم منهم فانطلقوا به الى رجالكم فاذبحوه ذبح الخروف والا فالف ناقة سوداء المقل اقيم لكم فغضب القوم وقالوا لقد اسأت تبذل لنا صغار ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقعت الحرب بينهما فقال المهلهل يرثي

كليبا … كليب لا خير في الدنيا ومن فيها … اذا انت خليتها فيمن يخليها

نعى النعاة كليبا الى فقلت لهم	مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنايعه	ما كل آلائه يا قوم احصيها
ليت السماء على من تحتها وقعت	وانشقت الارض فانخلت بمن فيها

ولم يزل المهلهل يطلب بثار كليب ولا يبالي بمن يقتل من بكر واستمر الحرب بين بكر وتغلب زمانا الى ان قتل همام بن مرة اخو جساس واصطلحت بكر وتغلب فغزا المهلهل بنفسه فنزل بمدحج في قوم بغا لهم جنب فاجاره معوية الجنر وتزوج ابنة المهلهل واستمر عندهم الى ان قتل وكان سبب قتل المهلهل انه لما نزل من مدحج اشترى عبدين يغزوان معه فغزا بهما حتى طال عليهما فاحبا الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع قفر فلما اشعر بهما لم ير لنفسه ملجأ قال لهما اذا قتلتماني وعولتما فابلغا عني هذه الرسالة لاهلي فقالا له هات رسالتك فانشدهما من مبلغ عني بان مهلهلا لله دركما ودر ابيكما فلما قتلاه وانصرفا نحو بنيه قالوا لهما ما فعل سيدكما قالا مات بارض كذا فدفناه بها سليما فقيل لهما فما اوصى بشيء حين مات قالا اوصانا بكيت وكيت فلم يدر احد ما اراد وقالوا ما هذا بشعر مهلهل فقالت ابنته والله ما كان ابي ردي الشعر ولا سفساف الكلام وانما اراد ان يخبركم ان العبدين قتلاه وانما معنى هذا البيت

من مبلغ عني بان مهلهلا	اضحى قتيلا بالفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما	لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فقتل العبدان بعد ان اقرا بذلك وانهما احبا الراحة منه لطول ما اتعبهما من الغزو والسفر

الباب التاسع عشر في ذكر ملوك اليمن من بني زياد القامعين حزب الاشراك والالحاد

وكان ابتداء ملكهم في سنة ثلاث ومائتين اولهم (محمد بن زياد) وقيل (ابراهيم ابن عبد الله بن زياد) وكان المامون سيره وجماعة من بني امية الى الفضل بن سهل ذي الرياستين وبلغ المامون اختلاف امر اليمن فاثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور فامر المأمون بارساله الى اليمن فسار ابن زياد المذكور ومعه جماعة وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستغرقت قدم ابن زياد باليمن وبنى مدينة زبيد في سنة اربع ومائتين وملك اقاليم اليمن باسرها وبركملت دولة بني زياد حتى قتل ابن زياد وبقي محمد بن زياد كذلك حتى توفي ثم ملك بعده ابنه (ابراهيم ابن زياد بن محمد) ثم ملك بعده ابنه (زياد بن ابراهيم) ولم تطل مدته ثم ملك بعده اخوه (ابو الجيش اسحق بن ابراهيم) وطالت مدته وتوفي في سنة احدى وسبعين وثلثمائة وخلف في الملك طفلا اسمه (زياد) وبقي في الملك مدة ثم توفي وانتقل ملك اليمن الى الطفل الخرمن آل

زياد اسمه (ابراهيم) فقتل وهو آخر ملوك اليمن من بني زياد فتكون مدة ملك بني زياد باليمن مائتي سنة واربع سنين والله اعلم ☼

الباب العشرون في ذكر ملوك اليمن من آل نجاح ذوي الاخلاق أعظام السجاح

ولما قتل ابراهيم المذكور ملك اليمن عبد من عبيده يقال له (نجاح) فضرب السكة باسمه وكان له عدة اولاد واستقل بملك اليمن في سنة اثنتي عشرة واربعمائة حتى توفي في سنة اثنتين وخمسين واربعمائة ثم ملك بعده ابنه (سعيد) الاحول وبقي في الملك سنتين وغلب عليهم الصليحي في سنة خمس وخمسين واربعمائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وكان الصليحي ابو الحسن علي بن محمد عالما بارعا وكان ابوه قاضيا باليمن وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة ثم ان سعيد الاحول واخاه جيا شا سارا ومعهما سبعون رجلا من زبيد حتى ادركا الصليحي وهو نازل عند بئر ام معبد وقد سار الى الحج فبغتاه فقتلاه وقتلا اخاه عبد الله وحز سعيد راسهما واحتاط على امراة الصليحي اسما بنت شهاب وسار عائدا الى زبيد والراسان قدامها امام هودج اسما واستوثق الامر بتهامة لسعيد بن نجاح واستمرت اسما ماسورة فارسلت كتابا الى ابنها الملك المكرم احمد بن الصليحي وكان ملكا في بعض حصون اليمن تخبره وتستحثه على الوثوب على ملك نجاح فجمع جموعا وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى (الملك المكرم احمد) على زبيد وانزل الراسين ودفنهما وولى على زبيد خاله (اسعد بن شهاب) وماتت اسما المذكورة بعد ذلك ثم عاد بنو نجاح وملكوا زبيد واخرجوا اسعد منها في سنة تسع وسبعين ثم غلب عليهم الملك المكرم وملك زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين واربعمائة ومات في سنة خمسمائة وترك عدة اولاد فملك ولده (فايك) ثم مات فملك ابنه (منصور) دون البلوغ ثم ملك بعده ولده (فايك بن منصور) ثم ملك بعده ابن عمه واسمه ايضا (فايك بن محمد بن فايك) وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح وكانوا قائمين بدعوة الفاطمية وكانت مدة دولة آل نجاح باليمن مائة وبضع عشرة سنة ثم انتقل الملك الى بني المهدي الحميري ☼

الباب الحادي والعشرون في ذكر ملوك اليمن من بني المهدي الناصرين الدين القويم المحمدي

وكان المهدي من حمير من اهل قرية يقال لها العنبرة من سواحل زبيد وكان رجلا صالحا ونشأ ابنه (علي بن المهدي) على طريقة ابيه ثم حج واجتمع بالعراقيين وتضلع من معارفهم واجتمع عليه الناس واستفحل امره حتى قصد يغازي الغارات وقطع الحرث والقوافل وحاصر زبيد وقتل فايك بن محمد آخر ملوك بني نجاح بعد حروب كثيرة واستقر في دار الملك يوم الجمعة رابع شهر رجب سنة اربع

وخمسين وخمسمائة وبقي ابن المهدي في الملك شهرين واحدا وعشرين يوما ومات ثم ملك بعده ولده (مهدي بن علي بن مهدي) ثم ملك بعده ولده (عبد النبي) ثم خرجت المملكة عن عبد النبي الى اخيه (عبد الله) ثم عادت الى عبد النبي المذكور واستقر في ملك اليمن الى ان سار توران شاه بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسمائة ففتح اليمن واسر عبد النبي واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي وعبد النبي آخر من ملك اليمن من بني حمير وكان مذهبهم التكفير بالمعاصي وكان من دأبهم قتل من خالف اعتقادهم من اهل القبلة واستباحة وطي سباياهم واسترقاق ذراريهم ✱

الباب الثاني والعشرون في ذكر ملوك اليمن من اولاد الرسول وابناء فاطمة الزهراء البتول

اولهم الامام المهدي لدين الله الشريف (احمد بن يحيى بن رسول) ثم ولده النجيب السيد الجليل المدعو بالخليفة والامام امير المؤمنين (شرف الدين يحيى) بن شمس الدين المهدي لدين الله وكان جد شرف الدين من عظماء الزيدية وهو مصنف كتاب الاحكام في اصول الزيدية وكان شرف الدين هذا يدعي الاجتهاد ويقول تقليد الحي خير من تقليد الميت وكانت عامة بلاد اليمن في يده الى ان ذهب من بلاد الروم اويس باشا في شهر شعبان سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتزع زبيد وظمار وغيرهما من يده بعد مقاتلة عديدة ثم استولى على مدينة تعز واستصفى اموالها وبذلك تزلزل امر الشريف وعصى كل عامل له في ناحية . ثم وقع الوحشة بينه وبين ولده الكبير الشريف (مطهر) واستبد بالامر وتوفي والده الامام في جمادى الآخرة سنة اربع وستين وتسعمائة ودفن بالجلة وفي ايام الشريف مطهر عظم امر الاروام بالديار اليمنية وفي هذه السنة سار ازدمر باشا الى صنعاء اليمن وبها الشريف صلاح الدين ابن الامام من قبل مطهر فغلب عليه واستولى على صنعاء فاباحها ثلاثة ايام قتلا ونهبا ثم اقتتل هو والشريف مطهر في قاع صنعاء قتالا شديدا انتصر فيه ازدمر باشا واستولى على خزاين الشريف ثم امتدت الحروب والفتن الى سنة ثمان وستين وتسعمائة وفيها وصل من الروم مصطفى باشا المشهور بالنشاري ومعه كتاب من السلطان سليمان مضمونه هذا مثالنا الشريف السامي السلطاني وخطابنا المنيف العالي الخاقاني لازال نافذا بالعون الصمداني والمن الرباني الى الامير الكبير الحسيني النسبي فرع الشجرة الزكية الطاهرة وطراز العصابة العلوية الفاخرة الشريف مطهر بن شرف الدين نخصه بسلام اتم وثناء اعم نبدي لعلمه الكريم انه لايزال يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لدينا وانقياده الى جنابنا وبلغنا الآن عنه خلاف ذلك وتغيير ما كاتبنا به في السابق وانه وقع بينه وبين امرائنا وعساكرنا بتلك البلاد خلف كثير ووقايع متناقضة عم ضررها المامور والامير وهذا عين الخطأ المحض المرتب

عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اما تعلم ان عساكرنا المنصورة لا يعجزهم صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير ولما خبرنا القباشر ذمة من عساكرنا المنصورة تقبلون هجوما بين الفاوبزيدون وتلحق الجيش بالجيش حتى تصل عساكرنا المنصورة اولهم في البلاد اليمنية واخرهم في مملكتنا المحمية ولكن غلب حلمنا عليه لكونه سلالة سيد المرسلين ومن آل بيت النبوة الطاهرين ولازم على ناموس سلطنتنا الشريفة قبل اشاع الحرب عليه ان نعرفه بعض الامور وقد اقتضت وامرنا الشريفة بين افتخار الامراء الكرام المختص بمزيد عناية الملك العلام مصطفى باشا بكلربكي زبيد سابقا دامت معدلته باشا على العساكر المنصورة وصحبته ثلاثة الاف من جنودنا المنصورة معونة لامير الامراء الكرام المختص بمزيد عناية الملك العلام ازدمر باشا دامت معدلته فحال وصول ركاب مصطفى باشا المشار اليه الى تلك الديار تقابله بقلب منشرح وصدر منفسح وتمشي تحت صناجقنا الشريفة وتكون مع عساكرنا المنصورة على قلب رجل واحد فان فعلت فانت من الفائزين ولا تخف ولا تحزن انك من الامنين وان حصل والعياذ بالله خلاف ذلك واستمر على الضلال والعناد فيصير ذنبه في رقبته ويهلك نفسه ويدخل في قول اصدق القائلين يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين ويصير بعد الوجود الى العدم ويندم حيث لا ينفعه الندم وقد حذرناه وانذرناه به ونحتنا عليه فان خالف اتيناه بجنود لا قبل له بها واخرجناه منها ذليلا لا ملجأ له من سلطاننا الا اليه ومثله لا يبدل الا على صواب (صورة كتاب المطهر) نور الله شموس الاسلام واطلعها وفجر عين معين الشريعة النبوية وانبعها وفتح اكمام السعادة الابدية واينعها ولألأ كواكب الدين الحنيفي واسطعها واعلى منارات الملة البيضاء ورفعها وكسر نواجم قرون الشرك والبغي وقمعها بدوام ايام مولانا السلطان العظيم ذي الملك الباهر القاهر المستقيم القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم الهادي باوامره ونواهيه الى سواء الصراط المستقيم المتسم بمحبة آل الرسول وابناء فاطمة البتول الملك المظفر المنصور والهمام المؤيد المشهور السلطان سليمان بن سليم اهدى الى مقامه الشريف نجايب ركايب التحيات والتسليم ورحمته الطيبة وبركاته الصيبة الموصلة بنعيم دار النعيم وحرس جنابه العالي من صروف الايام والليالي وبعد فانه ورد الينا من تلقاء اطال الله بقاه للمسلمين والاسلام في بقائه مرسوم سطعت انواره وطلعت بالمسرات شموسه واقماره وعرفنا ما ذكره سلطاننا سلطان الامم ومالك رقاب العرب والعجم فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته وازالنا عن السلوك في مسالك مخالفته كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق ومعصيتكم يظلم منها المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على يقين ونرجو انكم لا تصغوا اذنا لكلام الفاسقين ولا تقطعوا حقا للذرية النبي الامين وابناء علي الانزع البطين كرم الله وجهه في عليين قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك

هدى الكتاب المبين وانتم اولى برعاية ما امر الله به ان يرعى ويقرّ من عين النبي الكريم عينا وسمعا والذي
اشرتم اليه من بلوغ مخالفتنا لعساكركم المنصورة وجيوشكم القاهرة الموفورة ليس له صحة ولا
ثبات ولا كان لنا الى حربهم قصد ولا التفات بل ضيّقوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما ورمونا
بمداهي لا يرمى بها الا الذين يعبدون اصناما ولم يعلموا انّا ممن اوجب الله لهم رعاية واحتراما ومن الذين
يبيتون لربهم سجّدا وقياما فدفعنا عن انفسنا واولادنا ما امكن من الدّفاع ودرأنا عن محارمنا وترك
الدرائة عنها لا يستطاع وحين وصل وكيلكم الپاشا مصطفى الى هذه الجهات اليمنيّة والدّيار الّتي
هي بسيوف قهركم محميّة لبسط عدله في اهل اليمن واخمد نيران الفتن ما ظهر منها وما بطن واطلع
على الحقايق وهو يعرّفكم عن حالنا السابق وما نحن عليه من حسن المساعي والطرايق ولعمري انّه رجل
عظيم وذو شان فخيم فالله تعالى يجعل سعيه مشكورا ويدفع بعنايته عن الانام والاسلام شرورا ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الپاشا مصطفى والپاشا ازدمر صعدا الى صنعا وحشدا عسكرا كثيرا
فحاصر الشريف في حصن ثلا مدّة طويلة فلم يغنيا شيئا وقيل دخلا بعد ان استأمنا على انفسهما فوقع بينهما
المهادنة والمسالمة ثم نزلا وفي سنة ثنتين وستين وتسعماية وقع القحط العظيم باليمن حتى اكل الناس
الشجر والعشب ومات اكثرهم جوعا ومات من اهل الجبال بمدينة اب نحو خمسة الاف نفر ومن اهل المدينة
نحو اربعة الاف نفر وكان سبب ذلك حدوث الجراد بها وطول مكثه حتى اكل الاشجار والنبات ثم دخل على الناس
في بيوتهم فخاف الناس منه خوفا عظيما وفي سنة خمس وستين وتسعماية وقع باليمن طاعون عظيم اهلك
من اهلها خلقا كثيرا وكانت الامطار والخصب كثيرا وفي عام اربع وسبعين وتسعماية عزل نايب صنعا
الپاشا رضوان وعيّن مكانه مراد پاشا فقبل ان يصل مراد پاشا اقام رضوان پاشا مكانه نايبا باليمن
اميرا يقال له قزل باش محمد بيك وارتحل هو الى الباب العالي فاغتنم الفرصة الشريف فقام و
استولى على صنعا ونواحيها وقاتل الارورام قتالا شديدا حتى افناهم وكان الپاشا مراد قد وصل اذ ذاك
الى زبيد فراى ان يسير الى تعز خوفا عليها وعلى ما فيها من الخزاين السلطانية فلما كان بوادي حنان ستقبلهم
العرب وهم في عدد لا يعلمهم الا الله تعالى وكان عدد الارورام ثلثة الاف نفر فوقع القتال بين الفريقين
حتى انتصر العرب وهزموا الارورام وافنوهم قتلا واسرا ثم ساروا وغلبوا على عامة بلاد اليمن حتى لم يبق بيد
الارورام الا زبيد ثم حاصروا زبيد مدّة اربعين يوما الى ان وصل من باب السلطان عثمان پاشا
ابن ازدمر في جمادى الاولى سنة ست وسبعين وتسعماية فدخل زبيد واصلح شانها ثم سار منها بعد
ان مكث بها مدّة اشهر بالعسكر فحاصر تعز وبها علي بن سوغان نايب الشريف الى ان انتصر عليه
وانتزع البلدة من يده ثم قدم محمد بن شمس الدين قايد الشريف بعسكر كثير فحاصر عثمان پاشا بتعز في
منتصف هذا العام ثم انضم الى عثمان پاشا سنان پاشا الوزير لمعونة عثمان پاشا فقاتلوا القايد

المذكور من الضحى الى الليل حتى اجلوه عن البلد وغنموا اسبابه ثم لم يزل يسير الپاشا سنان بالعساكر والجنود يقاتل العرب حتى وصل الى القاعدة ثم الى الشوال ثم الحبيش ثم الى التفكر وتعزان ثم الى زباد ثم الى صنعا ثم الى ثبعان ثم الى كوكبان فحاصرها مدة سبعة اشهر ثم افتتحها ثم وصل من السلطان بهرام پاشا مولى على البلاد اليمنية فوصل الى تعز ثم الى القاعدة وفيها قدم على ابن الامام صاحب جب في ثلاثين الف مقاتل وقاتل بهرام باشا من الضحوة الى بعد الظهر فانتصر بهرام باشا وقتل من العرب مائتين وعشرين نفرا ثم حاصر بهرام پاشا الامير المذكور في حصن جب فلم يزل يعمل الحيلة في احراق بيت البارود حتى تم له ذلك ثم لم يلبث ان مات الامير المذكور فاذعن اهله بالطاعة وذلك في رجب ثم كان لبهرام پاشا المذكور في فتح البلاد اليمنية قدم راسخة وفي غرة رجب سنة ثمانين وتسعمائة توفي صاحب البلاد اليمنية الشريف مطهر ودفن في ثلا وتولى مكانه ولده (يحيى بن علي بن مطهر) والآن آل الامر الى قريبه وصهره (علي بن سويع) استمال القلوب وقاد الجيوش واستولى على صعدة فصار يحيى مغلوبا بالجور ✱

الباب الثالث والعشرون في ذكر ملوك الغرب من الطوائف ذوي المفاخر والمعارف

فلما انقرضت الدولة الاموية من الغرب قسمها اصحاب الاطراف وصاروا امثال ملوك الطوايف فاما قرطبة فاستولى عليها (ابو الحسن علي) بن جهور الى ان مات سنة خمس وثلاثين واربعمائة وقام بامر قرطبة بعده ابنه (الوليد محمد بن علي) ثم صار الى الامير (المعتمد بن عباد) ثم اخذها منه (ابن تاشفين) وقتل المذكور ووزيره ابابكر بن زيدون وكان من خيار الناس والوليد هذا هو الذي انشأ القصيدة الفراقية المشهورة التي يقول فيها

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا	شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
تكاد حين تناجيكم ضمايرنا	يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت	سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا	واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا

وهي قصيدة طويلة صنيعة واما (بطليوس) فاستولى عليها بعد المنصور سابور الفتى العلوي ثم انتسب الى بني الافطس البربري واول من ملك منهم (ابو بكر محمد) بن عبد الله بن مسلم المعروف بابن الافطس ويلقب بالمظفر فلما توفي تولى بعده ولده (عمر بن محمد) ويلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب امير المسلمين يوسف بن تاشفين على الاندلس وهو الذي رثاه الشاعر في قصيدته المشهورة الموسومة بالعبدونية

بن المظفر

بنى المظفر والايام ما برحت … مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولاحملت … بمثله ليلة فى مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة او … من للسماحة او للنفع والضرر
من للعدى وعوالى الخط قد عقدت … اطراف السنها بالعى والحصر
وطوقت بالمنايا السود بيضهم … اعجب بذلك وما منها سوى ذكر
ما فع كارثة او دفع آزفة … او رفع حادثة تغنى عن القدر
ويح السماح وويح الجود لو سلما … واحسرة الدين والدنيا على عمر

وصارت بلاده الى يوسف بن تاشفين واما اشبيلية فاستولى عليها قاضيها (ابو القسم محمد) ابن اسمعيل بن عباد اللخمى المنذرى ثم صارت للامير (المعتمد بن عباد) ثم اخذها منه (ابن تاشفين) واما سرقسطه والثغر الاعلى فصارت بعد المنذر بن يحيى لولده وبعد ولده الى (سليمان بن احمد) بن محمد بن هود الجذامى وتلقب بالمستعين بالله وكان به من البسالة والشجاعة ما لا يوصف وهو الذى وجد فى زمانه فى المعركة بعد ارتفاع الحرب مع الكفار قطعة من بيضة الخودة الحديد قد ثلثها بما حوته من الراس فيقال انه لم ير قط ضربة اقوى منها ثم صارت بعده لولده (احمد بن سليمان) الملقب بالمقتدر بالله وهو الذى كسر الطاغية ردمير عظيم الروم بعد ان اشرفوا على الانهزام وكانت وقعة هائلة ثم صارت بعده لولده (عبد الملك) بن احمد بن سليمان ثم صارت بعده لابنه (احمد بن عبد الملك) وتلقب بالمنتصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسمائة فصارت بلادها جميعا للموحدين واما طليطلة وطرطوشة وبلنسية فصارت الى (اسمعيل بن عبد الرحمن) وتلقب بالظافر بحول الله ثم ملك بعده ولده (المامون يحيى ابن اسمعيل) وهو الذى بنا القصر بطليطلة واحكمه فبينما هو نايم اذ سمع منشدا ينشد

ابنى بناء الخالدين وانما … بقاؤك فيها لو عقلت قليل
لقد كان فى ظل الاراك كفاية … لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فلم يمض كثير حتى اخذت الفرنج من ولده القادر بالله طليطلة فى سنة ثمان وسبعين واربعمائة وصار هو ببلنسية ثم قتله بها القاضى ابن جحاف الاحنف واما دانية والجزاير والمرية فصارت الى ايدى العامريين الى ان انتقلت وصارت للملثمين واما مرسية فوليها (بنو طاهر) ثم صارت الى (المعتمد بن عباد) ثم صارت للملثمين واما غرناطة فملكها (حبوش بن ماكس) الصنهاجى ثم صارت بعد ولده للملثمين واما مالقة فملكها (بنو على بن حمود العلوى) الى ان اخذها باديس ابن حبوش صاحب غرناطة ✻

الباب الرابع والعشرون في ذكر ملوك الغرب من الملثمين اهل الفضل والهدى واليقين

وكان اول سيرهم من اليمن في ايام ابي بكر الصديق سيرهم الى جهة الشام ثم انتقلوا الى مصر ثم الى الغرب مع موسى بن نصير واحبوا الانفراد فدخلوا في الصحرآء واستوطنوها الى سنة ثمان واربعين واربعماية وكان من امرهم انهم ينتسبون الى حمير فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا للحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك البلاد دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلوة في بعضهم فتوجه عبد الله مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة وهي القبيلة التي منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعاهم الى العمل بشرايع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع اقلهم فقال الفقيه للمجيبين يجب عليكم قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا فامتنع الفقيه وقال لجوهر انت الامير فامتنع ايضا ثم اتفقا على (ابي بكر بن عمر) راس قبيلة لمتونة فعرضا عليه فقبل وعقدت له البيعة وسماه الفقيه امير المسلمين واجتمع اليه خلق كثير وحرضهم الفقيه على الجهاد وسماهم المرابطين فقاتلوا المخالفين ثم جرى بين المرابطين وبين اهل سوس قتال شديد فقتل في تلك الحرب الفقيه ثم سار المرابطون الى سجلماسة واستولوا عليها وقتلوا صاحبها وفوض حكومتها الى يوسف بن تاشفين اللمتوني وكان رجلا دينا حازما ثم اجتمع طوايف المرابطين وملكوا عليهم (ابا النصر يوسف ابن تاشفين) وتلقب بامير المؤمنين وقوي امره وعلا قدره ببلاد الغرب ولم يزل يحارب ويقاتل من يعاديه حتى توفي سنة خمسماية وقام مكانه ابنه (علي بن يوسف) بن تاشفين وفي زمانه ظهر الموحدون وابتداث دولتهم وفي سنة سبع وثلاثين وخمسماية توفي علي المذكور وقام في الملك بعده ولده (تاشفين بن علي) ولم يزل الحرب قايما بينه وبين الملك الكبير ابي محمد حتى سقط من جرف عال فهلك وقتل كل من كان معه ثم ولي اخوه (اسحق بن علي) وكان صغير السن فسار اليه عبد المومن الموحدي فملك بلاده وقتل اسحق وهو اخر ملوك المرابطين الملثمين وكانت مدة ملكهم سبعين سنة والله سبحانه اعلم ✻

الباب الخامس والعشرون في ذكر دولة بني حفص ملوك تونس وافريقية والمغرب ووقايعهم مع نصارى اسبانية

وتزعم هذه الطايفة انهم من ولد عمر بن الخطاب وجدهم المنسوبون اليه هو ابو حفص عمر صاحب ابن تومرت فلما كان سنة احدى وخمسين وخمسماية بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد وطلب من ابي حفص ان ينزل عن العهد لولده المذكور فاجاب ابو حفص الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المؤمن فصار بعده ولده (عبد الواحد ابن ابي حفص) ثم صار من بعده ابنه (ابو زكريا يحيى) وتلقب بامير المؤمنين وعظم

شأنه

شأنه الى ان توفي وملك بعده ابنه (محمد بن ابي زكريا) وتلقب بالمنتصر ثم ملك بعده اخوه
(يحيى بن يحيى) سبعة عشر يوما ثم بعده اخوهما (ابو اسحق ابراهيم) بن يحيى بن عبد
الواحد بن ابي حفص ثم انتقل الملك الى رجل من اهل بجاية يقال له (محمد بن ابي عمارة) وملك
اربع سنين ثم عاد الملك للحفصيين وملك منهم بعد ابن ابي عمارة ابو حفص (عمر بن يحيى) ثم ملك
بعده ولده (عبد الرحمن) بن عمر المذكور وملك خمسة وعشرين يوما ثم خلع وملك بعده رجل من
الحفصيين يقال له ابو عبد الله) وكان يلقب بابي عصيدة ثم ملك بعده (ابو بكر بن عبد
الرحمن) المخلوع ثم قتله (ابو البقاء) وتولى مكانه ثم ملك بعده (ابو يحيى زكريا)
اللحياني من اولاد ابي حفص ثم ملك بلاد الغرب (ابو بكر بن يحيى) ويقال له السباع فمات
واستقر الملك بعده لولده (ابو فارس محمد عبد العزيز) بن ابي العباس احمد وكان يمشي في الاسواق
ويتجر ثم قتل فقام مكانه ابنه (ثابت بن محمد) فقتل واستولى الافرنج على طرابلس الغرب فجمع
ابو بكر بن محمد بن ثابت جيشا واخذ البلد عنوة فلما توفي ولي مكانه (علي بن عمارة) بن محمد بن ثابت
وفي سنة ثمانمائة قبض ابو فارس على علي بن عمارة واقام مكانه (يحيى بن ابي بكر) واخاه عبد الواحد
الى ان استوحش ابو فارس فقبض عليهما ايضا فانتهت دولة آل عمارة وفي سنة سبع وثلثين وثمانمائة
توفي السلطان ابو فارس وكان حسن السيرة عدلا في الرعية واستقر في الملك (المنتصر ابو عبد الله)
محمد بن الامير محمد المنصور فكحل عمه المعتمد ابن ابي فارس وقتل اخاه ابا الفضل وولده الفضل ومات
لطول مرضه واستقر بعده شقيقه (عثمان بن محمد) واستمر عثمان في الملك وحسن حاله وطالت
مدته وتوفي وتولى مكانه حفيده (يحيى بن مسعود) واستقام امره واظهر العدل ومشى على
سيرة جده ابي فارس وكان شحيحا بالاموال فابغضه العسكر بسبب ذلك فلما خرج عليه عبد المؤمن واشتد
الحرب بينهما انعزل الجند من عند يحيى فبقي هو وجماعته وكان يقاتل بنفسه ويقول انا يحيى الغريب فقتل
وقتل معه عدة من جماعته وملك تونس بعده (عبد المومن) بن ابراهيم بن عثمان واستقر
بكرسيها واحسن السيرة باهلها ثم تولى اخوه (زكريا) وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة وقع فناء
عظيم ومات زكريا مع جملة من مات وتولى السلطنة (محمد بن الحسن) وكان مشتغلا عن امور الملك
باللهو وشرب الخمر (وفي ايامه) في سنة ست عشرة وتسعمائة استولى الافرنج على وهرانه ثم على بجايه
ثم على طرابلس وبقيت في ايديهم مدة اثنتين واربعين سنة حتى اخذها منهم سنان باشا اغو الوزير
الاعظم رستم پاشا وزير المرحوم السلطان سليمان من بني عثمان عام ثمانية وخمسين وتسعمائة فلما مات
محمد بن الحسن بعد ان ملك اكثر من ثلثين سنة تولى مكانه ولده (السلطان حسن) وكان خلف
ابوه خمسا واربعين ذكرا فلما تسلطن الحسن وضع فيهم السيف وقتلهم عن اخرهم ولم يفلت منهم الا اخواه

الرشيد وعبد المؤمن وكانا غائبين ثم ان الحسن رام قتل الرشيد فاستشعر ولحق ببعض احياء العرب واشتغل الحسن باللهو وجمع من الملاهي ما يزيد على اربعمائة شاب امرد يفسق بهم فشق ذلك على اهل البلد وطلبوا منه ترك ذلك حتى رجموا داره بالحجارة فابى ان يترك فنفرت عنه القلوب فارسلوا الى الرشيد ليملكوه فلم يمكن فقدم الرشيد الى عند خير الدين باشا صاحب الجزائر والتجأ اليه فلما علم ذلك السلطان حسن شق عليه وارسل الى السلطان سليمان يشكو من خير الدين باشا انه اوى اخاه وارسل صحبة الرسول اموالا وتحفا فاجاب اليه السلطان بالوعد وقال طب نفسا فانا نأمر خير الدين باشا باستصحاب اخيك معه فاذا حصل اخوك عندنا اودعناه عندنا وما خليناه يعود الى بلادك ابدا فلما قدم خير الدين باشا الى السلطان ومعه الرشيد عين له السلطان كل يوم خمسمائة درهم جامكية ومن الماكل ما يكفيه ثم ان خير الدين باشا عرض على السلطان بان العمارة لا تطيق ان تخرج من هنا وتسير مسافة اشهر ثم تجتمع بالكفار ولا بد ان تنشؤا عمارتكم قرب بلاد الكفار ثم تسير منها الى حيث تشاء فانا ثم موضع تسع فيه عمارتكم غير مينا حلق الوادي امام تونس فقال السلطان كيف يمكن ذلك وهو امير بلاد تونس فقال ان اهل تونس متضجرون من سلطانهم وهذا اخوه الرشيد عندنا والناس يحبونه ويطيعونه فان امر السلطان سرت بالعمارة وذكرت لاهل تونس ان الرشيد معنا فنملك تونس مع اتفاق من اهله ليكون البلاد كلها للسلطان فقال السلطان نعم الراى فسار خير الدين باشا بعمارة عظيمة ودخل حلق الوادي وارسى بمينائها وارسل الى اهل تونس يخبرهم بقدوم الرشيد وانهم جاؤا امدادا له ليملكوه البلاد فلما بلغ ذلك اهل تونس قاموا قومة واحدة وقالوا الله ينصر السلطان رشيد وسار واتجه العمارة فلما تيقن الحسن بالقصة اخذ اهل بيته واقاربه وامواله فهرب الى اخواله مشايخ العرب فقام خير الدين باشا وهو يظهر ان الرشيد معه فدخل البلد واستولى على التخت وقتل بعض مشايخ الحفصيين خفية ثم تحقق اهل البلد بان الرشيد ما جاء وانما هي حيلة عملها خير الدين باشا فقاموا على خير الدين باشا وقاتلوه وقتل من اهل تونس ما يزيد على ثلثين الف نفس ما بين رجل وامراة ثم كف عنهم خير الدين باشا وصالحهم ولما بلغ الحسن ذلك اغار في بعض الليالي على البلد فقتل من العثمانية المقيمين بها نحو الف وثلثمائة نفس ثم ركب البحر وسار الى اسبانية واستمد من ملكهم على خير الدين باشا وقال انت تعلم اننا من بيت ملك قديم وان خير الدين حرامي جاءنا واخرجنا عن ملكنا بالحيلة وانه ان تمكن هناك مدة قطع عليكم مراكب البرة والبحار فيحصل لكم بذلك منه مضرة عظيمة فاجاب ملك اسبانية الى مسؤله ووعده النصر وعين له كل يوم اربعة آلاف دينار افرنجي لماكله وكان مكثه عنده سبعة ايام ثم سار بعمارة كبيرة نحو اربعمائة غراب فنازل تونس فلما راى اهل تونس ما حل بهم من البلاء العظيم استانسوا مع خير الدين باشا واطاعوه و اتفقوا معه على ان لا يخرج من البلد وهم يخرجون ويقاتلون عن دينهم وعن انفسهم فاستمر القتال بين

الفريقين نحو احد وثلاثين يوما ثم اتفق ان اشتاقت نفس خير الدين باشا الى الخروج من البلد والقتال مع
الكفار فنزل من القلعة وفوض امرها الى قايده الكبير جعفر اغا وكان افرنجيا يبطن الكفر وكان في البلد محبوس
خير الدين باشا من الاسارى نحو اربعين الف نفر فقام جعفر اغا المذكور فاطلقهم من الحبس ومكنهم من القلعة
واسوارها ومدافعها فصار المسلمون بين عدوين المدافع من البلد والسيف من امامهم فانهزموا اقبح
هزيمة فصاروا اما عرضة السيف واما هلكة تحت سنابك الخيل والهاربون هلك غالبهم من العطش
ودخل ملك اسبانية البلد واجلس الحسن على التخت واعطاه الحسن نفايس الاموال واعطاه من اسارى المسلمين
ما يزيد على سبعين الف نفس ممن بينهم علماء الرشيد ثم التمس الحسن ان يؤخر عنده نحو اربعة الاف
افرنجي يقيمون عند حلق الوادي ويبنوا هناك معقلا وذلك في حدود سنة اربعين وتسعمائة تقريبا
ثم كثروا وبنوا مدينة مسورة حتى تضرر بهم الخلق كافة فكان الحسن هو الذي صار سببا لقرار الكفار
هناك ثم ان الحسن لما اطمانت به الدار وحصل له القرار خرج من البلد الى قتال صاحب قيروان رجل
يقال له ابن الخطيب وكان يعاديه وخلف في تونس ولده حميدة فلما ابعد الحسن قام اهل البلد وجاؤا
الى حميدة وقالوا لا يخفى عليك ما حل بنا من جهة ابيك المشوم فان كان لك حاجة بالملك فقم بنا بعكسه
الا دعونا عمك عبد الملك فبايعناه فلما راى حميدة منهم الجد رضي بذلك فبايعوه وقلدوه الامر ولما بلغ
الحسن ذلك ترك ابن الخطيب وركب البحر وعاد الى اسبانية ثانيا فقام اسبانية بعمارة عظيمة وارسى
في حلق الوادي ونازل تونس فخرج حميدة ومعه وجوه العرب فقاتلوا اسبانية قتالا عظيما حتى افنوا
غالبهم بالقتل وهرب الحسن فظفر به بعض اهل تونس فاتوا به الى حميدة فحبسه ثم هجم عليه اهل البلد فقالوا
لا بد من سمل عينيه فسملوه واستمر في الحبس حتى مات وكان حميدة حميد الفعال في اول امره ثم تغير وظلم
وعلق النظر الى حريم الناس على عكس ما كان ابوه يفعله حتى اجتمع عنده اكثر من ثلثمائة امراة من بنات
الناس وامتدت ايامه حتى بلغ خمسا وعشرين سنة وثلثة اشهر ونصفا فلما كان اول شمس حميدة خرج من
تونس الى قتال بعض احياء العرب فلما ابعد عن البلد ارسل اهلها الى نايب الجزاير قليج علي باشا بتسليم
البلد اليه فقام قليج علي باشا فدخل تونس واستولى على اموال حميدة وكانت عظيمة على ما يحكى وخطب
بها وبجميع بلاد افريقية باسم السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان من آل عثمان وكان
ذلك في اواخر شوال سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ثم ان حميدة جاء بعقد ارعشرة الاف وثمانمائة
رجل يريد قتال علي باشا فخرج اليه علي باشا فقاتله وهزمه واستقر قدم علي باشا في المملكة ثم انه اقام
رجلا مكانه وسار حتى لحق بعمارة السلطان في البحر وكانوا عازمين على ملاقاة عمارة الكفار ثم ان حميدة
استمد من اسبانية كما هو داب اسلافه فامدوه بعمارة كثيرة نحو مائة وخمسين غرابا فنازلوا تونس فلما
احس نايب تونس حيدر باشا بغلبة الكفار خرج هو واهل البلد جميعا الى جهة قيروان فجاء عسكر

الكفار واستولوا على تونس ثم قبضوا على حميدة فارسلوه الى بلاد اسبانية وكان له اخ يقال له مولى محمد بن الحسن وكان هرب من اخيه حميدة الى بلاد الافرنج فجاؤا به واجلسوه على سرير الملك وليس معه مال ولا عسكر ولا قدرة وهو كالماسور والحكم للافرنج وتركوا في تونس ثمانية الاف مقاتل وبنوا معاقل في عدة اماكن فلله الامر ولم يزل مولاى محمد المذكور ملكا بتونس مع ضعف الحال حتى تغلب السلطان الاعظم سليم خان العثماني وارسل عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير الاعظم سنان باشا ومعه علي باشا كاشف وجه البحر بفتح قلعة حلق الوادى واسترداد تونس فوصلوا في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وتسعماية الى بر تونس فحاصروا حلق الوادى وهو من امنع الحصون في الدنيا فافتتحوها بعد قتال دفع من الطرفين اناس كثيرة فقتلوا من بها من الكفار وفتحوا تونس واستولوا عليها واسروا صاحبها الافرنجي وصادفوا فيها صاحب تونس مولاى محمد قد تحصن فيها خوفا من العثمانية فاسروه ثم جاؤا به الى القسطنطينية وحبس في القلال السبع وهو اخر من تولى الملك من اهل هذا البيت والله تعالى اعلم ✱

الباب السادس والعشرون في ذكر دولة بني الليث الصفار سلاطين سجستان والعجم والفرس والاهواز وخراسان

وهم ثلثة انفار ومدة ملكهم خمسون سنة وكان الليث من اهل سجستان يبيع الصفر وبعده صار من قطاع الطريق واتفق انه نقب ليلة خزانة درهم ابن نصر امير سجستان واخذ الاموال فوقع نظره في شئ ابيض يبرق فاخذه وذاقه فوجده ملحا فرد المال الذي اخذه الى مكانه وخرج هو واصحابه ولم ياخذوا منه شيئا فلما اصبح الامير درهم واطلع على الحال نادى بالامان لمن دخل خزانته ولم ياخذ منها شيئا ليطلع على سر ذلك فحضر الليث فسئله لم اخذ المال ورده فقال وجدت في خزانتك شيئا ابيض فذقت منه فوجدته ملحا فما رايت ان اخذ من مالك واخونك بشئ بعد ان ذقت ملحك فحصل عند الامير منه موقع واثبته في ديوانه واستخدمه وفيما بعد اتخذه راس العساكر فلما توفي الليث ولى الامير درهم مكانه ولده السلطان (يعقوب) ولما توفي الامير درهم تولى مكانه في اواسط شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين فانقادت له جميع العساكر لحسن سيرته فملك سجستان وبلاد خراسان وكرمان وكان ذلك في خلافة المهتدى بالله العباسي فما لبث حتى عظم حجم جريدته واتسعت رقعة ولايته فملك بلاد فارس وخوزستان واتخذ نيسابور دار ملكه وكانت له سياسة لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من ملوك الامم الغابرة من الفرس وغيرهم وحسن انقيادهم لامره واستقامتهم لطاعته لما كان شملهم من احسانه وغمرهم من بره وملأ قلوبهم من هيبته ورعبته فمما ذكر من ظهور طاعتهم له انه كان بارض فارس وقد اباح للناس ان يرتعوا دوابهم ثم حدث امر وجب الرحيل عن تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الربيع وانه راى رجلا من اصحابه قد اسرع الى دابته وهي ترعى والحشيش في فيها فاخرجه من فم الدابة ومنعها ان تلوكه بعد سماعه النداء واقبل على الدابة كالمخاطب لها فقال بالفارسية

اميركفث اسپان بسبزه بترند وتفسير ذلك امر الامير بقطع الدواب عن الرطبة وانه رأى في عسكره في غير هذا الوقت رجلا من قواده والدرع الحديد على بدنه لا ثوب تحته فقيل له في ذلك فقال نادى منادي الامير البس السلاح وكنت عريانا اغتسل من جنابة فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب فلبست الدرع امتثالا لامره وقد كان انتخب من اصحابه الف رجل فجعلهم اصحاب الاعمدة الذهب كل عمود منها الف مثقال ومثلهم اصحاب اعمدة الفضة فاذا كان في الاعياد وفي اليوم الذي يحتاج في مثله الى مباهاة الاعداء دفع اليهم تلك الاعمدة ومشوا في خدمته اجلالا له فكان لا يطلع على سره احد ولا يعرف تدابيره غيره واكثر افكاره وهو خال بنفسه يفكر فيما يدبره وكانت وفاته لسبع بقين من شوال عام خمسة وستين ومائتين بجنديسابور وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة وتولى مكانه اخوه (عمرو بن الليث) وسار سيرة حسنة وزاد في رفعته حتى خطب له بمدينة بغداد وكان لا يذكر غير اسم الخليفة وفي سنة سبع وثمانين ومائتين كانت الحرب بين اسماعيل ابن احمد الساماني وبين عمرو المذكور بناحية بلخ وكانت امرأة اسمعيل المذكور معه على عادة الفرس في السفر فخرجت يوما الى حافة نهر تغتسل واخرجت عقدها الثمين ووضعته على حافة النهر فجاء طير فاختطف ذلك العقد وطار به فلحقته الخيول فالقى الطائر العقد في بئر في البرية فنزل اعوان السلطان الى البئر فوجدوا في اسفل البئر ثلثمائة وسبعين صندوقا مملوءة من الذهب والجواهر وهي خزينة خصمه الذي خرج لقتاله وهو عمرو بن الليث واستبشر بذلك انه يغلب عمرا وكان كذلك وفي تواريخ الفرس ان عمرو بن الليث هذا امسكه الملك اسمعيل منفردا واسره ولم يحصل لاحد من عسكره بأس وذلك ان فرس عمرو عشق فرسا انثى في جانب خصمه اسمعيل المذكور فحمله فرسه كرها عليه ولم يستطع ردها الى ان دخل بين عسكر عدوه فمسكوه فلما انتصر اسمعيل واسر عمرا وارسله الى الخليفة المعتضد بالله فلما ادخل الى مدينة بغداد وكان رافعا يديه يدعو وهو على جمل فالج وهو ذو السنامين وكان انفذه الى الخليفة في هدايا نفذت له فقال في ذلك الحسن بن محمد

الم تر هذا الدهر كيف يكون ... يكون يسيرا امره وعسيرا
وحسبك بالصفار نبلا وعزة ... يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه ... على جمل منها يقاد اسيرا

فلما مثل بين يدي الخليفة امر بحبسه ومنع الطعام عنه فهلك في السجن من الجوع وقيل اشتهى طعاما فوضعوا له قطعة لحم في سطل فجاء كلب ووضع عنقه في السطل وتعلق برقبته فضحك فسئل عن سبب ضحكه فقال بالامس كان يحمل ما يحتاج اليه مطبخي في اسفاري على ثلثمائة جمل واليوم يحملها كلب في عنقه وكانت مدة ملكه ثلاثا وثلثين سنة فتولى الملك بعده ولده (طاهر بن عمرو بن الليث) خمس سنين وهذا آخر من ملك من بني الصفار وقد انقرضت دولتهم في سنة خمس وثلثمائة والله اعلم

الباب السابع والعشرون في ذكر دولة آل سامان بما وراء النهر وخراسان

ذكر العتبي في تاريخه ان ملك آل سامان كان بما وراء النهر الى حدود اصفهان وهم عشرة انفار ومدة ملكهم مائة سنة وسبعين سنة وستة اشهر اولهم (ابو ابراهيم اسمعيل) بن احمد وهو الذي قبض على عمرو ابن الليث المذكور وكان منعوتا بالعدل والرأفة موسوما بطاعة الخلافة توفي ببخارا ليلة الثلاثاء الاربع عشرة خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين وقام بالامر بعده (ابو نصر احمد بن اسمعيل) فملك ست سنين وثلاثة اشهر وقتل بنفر من غلمانه ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان مقتديا بسيرة ابيه في اتباع العدل الى ان طوت الدنيا صحائف ايامه وملك بعده ولده (ابو الحسن نصر بن احمد) فملك ثلثين سنة وكان رفيع العماد قوي العماد فلما توفي تلاه في ارث الملك (نوح بن نصر) وهو الحميد في آرائه السديد في آثاره فملك اثنتي عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة ايام وتوفي ببخارا يوم الثلاثاء الاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلث واربعين وثلثمائة وانتصب منصبه (عبد الملك ابن نوح) فملك سبع سنين وستة اشهر واحد عشر يوما وعثرت به دابته فسقط الى الارض سقطة حمل منها ميتا وخلفه في الولاية اخوه (منصور بن نوح) خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وتوفي ببخارا يوم الثلاثاء الاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وولي امره ولده (نوح بن منصور) احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر فتوفي وولي بعده ولده (منصور بن نوح) ثم بعد عامين وثب عليه اخوه عبد الملك بن نوح فقبض عليه فاعتقله بكتوزون بسرخس يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وبويع اخوه (عبد الملك ابن نوح) فاستغرقت ندمه في الولاية حتى خرجت على يد السلطان يمين الدولة وامين الملة دعامته وشالت نعامته نظارا الى بخارا وقبض ايلك خان عليه وانتزع الولاية من يديه وكانت مدة ملكه ثمانية اشهر وسبعة عشر يوما وتولى بعده (اسمعيل بن نوح) وهو آخر من تولى الملك من هذه الطائفة فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول ✵

الباب الثامن والعشرون في ذكر دولة بني سبكتكين ذوي رأي صحيح وعقل رصين

وهم عشرة انفار ومدة ملكهم مائة سنة واثنان وسبعون سنة واول من تولى الملك منهم (سبكتكين) وسببه انه ورد بخارى في ايام نوح بن منصور واحد ملوك السامانية المقدم ذكرهم وكان وروده في صحبة ابي اسحق ابن البتكين وهو حاجبه ولما خرج ابو اسحق المذكور واليا الى غزنة انصرف الامير سبكتكين وعليه مدار اموره فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان قضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح للمكان

ثم وقع

ثم وقع اتفاقهم على تولية الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند وافتتح قلاعا كثيرة وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته واخر الامر انه وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها فاشتاق الى غزنة فخرج اليها فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة وكانت مدة ملكه ثلثا وثلثين سنة فتولى الملك بعده ولده (اسمعيل) بعهد منه وكان اخوه (السلطان محمود) بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعي ابيه وتولية اخيه اسمعيل قصده في جيش عظيم فظفر به وحبسه واستولى على الملك ولما انتظم له الامر سير له الامام القادر بالله العباسي خلعة السلطنة ولقبه بسيف الدولة ثم بيمين الدولة وفرض على نفسه غزو الهند في كل عام ولم يزل يفتح من بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فوصل الى بلد فيه الصنم المعروف بسومنات وان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته ولم يبق في بلاد السند والهند احد الا وقد تقرب لهذا الصنم بما عز عليه حتى بلغت اوقافه عشرة الاف قرية مشهورة وامتلأت خزاينه من اصناف الاموال وفي خدمته الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون روس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ولكل طايفة من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين هذه القلعة التي فيها الصنم المذكور مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة الماء وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلثين الف فارس فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا ففتحوها في ثلثة ايام ودخلوا بيت الصنم ووجدوا حوله من اصنام الذهب المرصع بانواع الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه نيفا وثلثين حلقة فسألهم السلطان محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد منذ اكثر من ثلاثين الف سنة فمحص عنها ادناس الشرك ومناقب هذا السلطان كثيرة وسيرته من احسن السير وكان مولده ليلة عاشورا سنة احدى وستين وثلثمائة توفي في ربيع الاخر سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه قريبا من خمس وثلثين سنة وقام بالامر بعده ولده (محمد) بعهد منه واجتمعت عليه الكلمة وكان اخوه ابو سعيد مسعود غايبا فقدم نيسابور فمال الناس اليه لان محمدا كان سيئ الخلق والتدبير منهمكا في لذاته فاجمع الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى (مسعود) ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة ووكلوا به فكانت مدة ملكه سنتين واستقر الملك للامير مسعود فجرى له مع بني

سلجوقی خطوب بطول شرحها حتی قتل فی سنة ثلثین واربعمایة ومدة ملکه ثلث عشرة سنة وتولی بعده
ولده (شهاب الدولة مودود) ثم ابنه (ابو المظفر ابراهیم) وکان صالحاً عابداً
وکان اکثر مجالسه فی الجوامع والمساجد یدبر الملك ویفید الطالبین بالدرس فکانت مدة ملکه اثنتین
واربعین سنة ثم تولی الملك بعده ولده (ابو الفتح ارسلان شاه) مدة فلما هلك ملك بعده
اخوه (المظفر بهرام شاه) ولم یزل یتلاشی امورهم ویختل نظامهم حتی ملك ولده (ابو شجاع
خسروشاه) وهو آخر من ملك من هذه الطایفة واستولی علی الملك السلجوقیة فسبحان من لا
یزول ملکه

الباب التاسع والعشرون فی ذکر دولة بنی طولون بالدیار المصریة والشامیة وهم من اصناف الترك وکانوا من السنیة علیهم الرحمة

ذکر ابن عساکر فی تاریخه ان طولون کان من الاتراك الذین اهداهم نوح بن اسد السامانی عامل بخاری الی المامون
فی سنة مایتین وان احمد بن طولون ولی علی مصر فی زمن المعتز بالله العباسی فی سنة خمسین ومایتین ثم اضیفت
الیه نیابة الشام والثغور وافریقیة فاقام مدة طویلة وفتح مدینة انطاکیة وبنی قلعة یافا ولم یکن لها قبل
ذلك قلعة وبنی بین مصر والقاهرة الجامع المعروف به واستقل بالامر وخطب باسمه وکان کثیر الصدقات
فقال له یوماً المتولی علی صدقاته انه ربما امتدت الی الید المطوقة بالجوهر والمعصم ذو السوار والکم الناعم
افامنع هذه الطبقة فقال هؤلاء المستورون الذین یحسبهم الجاهل اغنیاء من التعفف احذر ان ترد یداً
امتدت الیك واعط من استعطاك فعلی الله تعالی اجره وکان یتصدق فی کل اسبوع بثلاثة الاف دینار
سوی الراتب ویجری علی اهل المساجد فی کل شهر الف دینار وفرق علی العلماء والصلحاء ببغداد
فی ایامه الفی الف دینار ومائتی الف دینار وکان خراج مصر فی ایامه اربعة الاف الف دینار وثلثمائة
الف دینار وکان لابن طولون ما بین رحبة مالك بن طوق الی اقصی بلاد الغرب وفی النجوم
الزاهرة فی اخبار مصر والقاهرة ان احمد بن طولون قدم الی دمشق فی سنة سبعین ومایتین وعمر
علی قبر معویة بباب الصغیر قبة عالیة وعلق فیها قنادیل وجعل فیها القراء واستمر ابن طولون مدة یجور
ویعسف فی الرعیة الی ان اجتمعوا عند السیدة نفیسة وشکوا من ظلمه فقالت لهم متی یرکب قالوا فی غد
فکتبت رقعة ووقفت فی طریقه وقالت یا احمد بن طولون فلما راها عرفها فترجل عن فرسه واخذ
منها الرقعة وقرأها فاذا فیها ملکتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت الیکم الارزاق فقطعتم
هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة لا سیما من قلوب اوجعتموها واجساد عریتموها اعملوا ما شئتم
فانا صابرون وجوروا فانا مستجیرون واظلموا فانا الی الله متظلمون وسیعلم الذین ظلموا ای منقلب
ینقلبون فعدل لوقته توفی فی عشر ذی القعدة سنة سبعین ومایتین وخلف سبعة عشر ولداً وکانت

مدة ولايته نحو ست وعشرين سنة وتولى بعده ابنه (ابو الجيش) خمارويه واقام مدة طويلة وكان كثير السهر فاصطنع لنفسه بستانا بقرب جامع ابيه وابتنى فيه قصورا وساق اليه مياها جاريه وعمل في وسطه بركة عظيمة مملوة بالزيبق ووضع عليها تختا كان ينام عليه لاجل سهره وفي شهر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين ذبحه بعض خدمه على فراشه بدمشق وحمل الى مصر ودفن بها وكان سببه انه نقل اليه ان جواريه قد اتخذت كل واحدة خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد خمارويه تقرير بعض الجواري على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ولما قتل تولى مكانه ولده (جيش ابن خمارويه) وكان صبيا فاقام تسعة اشهر ثم خلعه طغج بن جف امير دمشق لصباه وتقريبه الاراذل وتهدده لقواد ابيه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها واجلسوا اخاه (هارون ابن خمارويه) في الولاية وكانت مدة ولاية اخيه جيش المذكور تسعة اشهر ولم يزل هرون والياء ضعف من الامر بسبب اختلاف القواد عليه واختل نظام مملكته حتى استقل (طغج بن جف) بدمشق وخرج عن طاعته وفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعث المكتفي جيشا فامر عليهم محمد بن سليمان الواثقي فاستولى على دمشق وسار حتى دنا من مصر وجرى بينه وبين عسكر هارون وقعات حتى قتل هارون وتولى بالامر مكانه عمه (ابو المغانم شيبان) بن احمد بن طولون ثم هرب من الجيش تحت الليل واستولى (محمد بن سليمان) على مصر وقبض على اولاد طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى اموالهم وقد رها اربعمائة جمل حملها من التحف والف الف دينار وحملهم الى المكتفي ببغداد وانقرضت دولة الطولونية عن الديار المصرية وكانت مدة ولايتهم قريبا من اربعين سنة فسبحان من لا يزول ملكه ✻

الباب الثلثون في ذكر دولة بني طغج الاخشيدية بالديار المصرية والشامية ذوي المفاخر الحسنة والشمايل المرضية ونبذة من اخبار الاحداث لانهم كانوا اتفاقا في جميع الزمان ❋

طغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم انتهى

ذكر الصوري في تاريخه ان هذه الطائفة منسوبون الى عبد الله بن طغج بن جف بن يلتكين بن فور بن خاقان صاحب سرير الذهب والقصر الجوهر في فرغانة (وكان المعتصم جلب من فرغانة) رجالا اصطنعهم فكان جف من جملتهم ومات جف ليلة قتل المتوكل وكان طغج اصغر اولاده فولد له محمد وهو اول من استولى على مصر والشام وعبده كافور والاصل في اخشيد اي شيد معناه الشمس البيضاء وكل من ملك بفرغانة يسمى الاخشيد كما يدعو الروم ملكها قيصر والفرس بكسرى والعرب بتبع والمسلمون بالخليفة والترك بخاقان وملك جرجان صول وملك اذربيجان اصبهبد وملك طبرستان سالار وملك الديلم كاسان وملك الانباط نمرود وملك القبط فرعون وملك اليمن تبع وملك الحبشة (النجاشي) كذا في البيان الجامع لتاريخ الزمان ولقب محمد بن طغج

بالاخشيد وتولى مصر والديار الشامية من قبل الراضى بالله العباسى ولما ضعف امر الخلافة وتغلب عمال الاطراف عليها استقر ملك مصر والشام فى يد الاخشيد الى ان مات فى ذى الحجة سنة اربع وثلثين وثلثمائة وكان شجاعا من شيوخ المعتزلة وكان شديد التيقظ فى حروبه وله ثمانية الاف مملوك يحرسونه بالنوبة كل يوم الف مملوك وهو لا يثق حتى يمضى الى خيم الفراشين فينام بها خوفا على نفسه وكان جيشه يحتوى على اربعمائة الف رجل ولم يزل الى ان توفى فى الوقت المعلوم وحمل تابوته الى بيت المقدس ودفن هناك وكانت مدته ولايته احدى عشرة سنة وثلثة اشهر وفى السنة التى توفى فيها وجد بداره رقعة مكتوب فيها هذه الكلمات اشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات اوما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقى فكون بصحبة ملك يكون فى زوال ملككم فرح للعالم تقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقى الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة فى فكر الى ان مات وولى الامر بعده ابنه (ابو القاسم انوجور) وكان صغيرا فاقيم كافور الاخشيدى الخادم الاسود اتابكا فكان يدبر المملكة وفى زمانه سار سيف الدولة بن حمدان الى دمشق وملكها واقام بها واتفق انه ركب يوما والشريف العقيقى معه فرأى الغوطة فقال ما تصلح هذه الا لرجل واحد فقال له العقيقى هى لاقوام كثيرة وغالبها وقف فقال سيف الدولة لو اخذتها بالقوانين ما اهلها فاعلم العقيقى اهل دمشق بذلك فكاتبوا كافورا يستدعونه لنجاتهم فاخرجه وولى على دمشق بدر الاخشيدى

(ولنذكر نبذة من اخبار آل حمدان لانهم كانوا ابتهاجا فى وجه الزمان) فنقول هم من بنى ربيعة وسيف الدولة على هو كبيرهم واميرهم وواسطة عقدهم ونصيرهم واخوه ناصر الدولة الحسن ووالدهما عبد الله ابو الهيجاء بن حمدان كان تولى امارة الحاج من جانب الخلفاء العباسيين وقتل بعد ذلك ثم ان الراضى بالله العباسى جعل للاخوين المذكورين لقبا سلطانية فجعل لعلى سيف الدولة وللحسن ناصر الدولة واعطى سيف الدولة حلبا وما يتبعها الى اخر بلاد حمص والى حدود الموصل والى جوانب جيحان واعطى ناصر الدولة الحسن الموصل وما يتبعها وكان ناصر الدولة اكبر سنا ولكن كان سيف الدولة اعظم شانا واتفق انه كان قد صدر بين الاخوين المذكورين نوع منافسة ادت الى مناقشة فكتب سيف الدولة الى اخيه ناصر الدولة هذه الابيات يخاطبه واجاد

رضيت لك العليا وقد كنت اهلها	وقلت لهم بينى وبين اخى فرق	
وما كان بى عنها نكول وانما	تجاوزت عن حقى فتم لك الحق	
اما كنت ترضى ان اكون مصليا	اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق	

ومن غريب ما اتفق ان ناصر الدولة قصد بغداد بعساكره فهزم منها بعد مرة من معز الدولة بن بويه حين قصدها بعساكر ... واتفق الى اخيه سيف الدولة المذكور ووصل الى حلب فى ايام قليلة فتلقاه سيف الدولة وذكر ابن

الاثير انه نزع خفا حبه عند قدومه بيده ولقد اتسع ملك سيف الدولة حتى انه ملك دمشق فى زمن كافور الاخشيدى حين كان متوليا امور المملكة بمصر وكان سبب خروجه ما ذكرناه من محادثته مع الشريف العقيقى فى امر غوطة دمشق وكان كثيرا ما يغزو بلاد الكفر وله مع الدمستق الطاغى امير النصارى وقايع وحروب وكانت حضرته محط الرحال ومنهل ارباب الكمال بحيث ان الافاضل كانوا يقصدونه من جميع الاطراف لما يجدون عنده من المكارم والالطاف وكان شاعره المتنبى الشاعر الذى لم تسمح بمثله الادوار ما دار الفلك الدوار وكان كاتبه الامير كشاجم الفاضل المشهور وكان خطيبه خطيب الخطباء ابن نباتة صاحب الديوان المشهور وكان مودبه ابن خالويه وكان سرداره ابن عمه ابو فراس الحارث صاحب النظم العجيب والشعر الغريب والمكارم الشايعة والصفات الساطعة التى تزينت بها الدفاتر ورواها البادى والحاضر وسار صيته فى الآفاق وتناقلت احاديث فضله الرفاق فاى كتاب ما هو مزين بصفاته واى دفتر ما هو مطيب بمحاسن سماته وغالب شعر المتنبى فى مدايحه العالية وفى ذكر محاسنه الغالية وهو القايل فيه

لا تطلبن كريمًا بعد رؤيته	ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره	قد افسد القول حتى احمد الصمم

واستمر سيف الدولة يجاهد فى الله حق جهاده ويسعى فى دين الاسلام بما يقربه فى معاده ولقد اسر ابن عمه الامير الكبير صاحب القدر الرفيع الخطير الفاضل الشجاع الواصل الى مرتبة الاختراع والابداع الامير ابو فراس وكان حبسه فى حصن خرشنه وهو من الحصون المنيعة والقلاع الرفيعة فقاسى من حبسه اشد المضايقة فارسل الى امه وكانت مقيمة بمدينة منبج ان تذهب الى الملك سيف الدولة الى حلب وتطلب منه ان يرسل الى ملك النصارى ليفديه فذهبت اليه فردها وقال لها ولدك ابن عمى وخال اولادى ولكن انا عجزت وانا انصحه انه لا ينزل بنفسه الى الميدان عند وقوع الحرب لانه امير سردار وليس للسردار شجاعة الابتدار تحت علمه وقد فديته قبل هذه مرتين فلما رجعت الى منبج ارسلت الى ولدها مكتوبا تذكر له فيه ان الملك ردها فكتبت اليه ما قال لها من النصيحة فكتب الامير ابو فراس من حصن خرشنه وهو فى الاسر قصيدة لا نظير لها يخاطب سيف الدولة ويعاتبه على رده امه بغير اجابة الى الفدا ويذكر القاه نفسه فى رضاه الى الردا فقال

يا حسرة ما اكاد احملها	آخرها مزعج واولها
حزينة بالشام مفردة	بات بايدى العدا معللها
تسئل عن الركبان جاهدة	بادمع ما تكاد تمهلها
يا من راى لى بحصن خرشنة	اسد شرى فى القيود ارجلها

يا من راى الدروب شاغنة   دون لقا الحبيب اطولها
باى عذر رددت والهة   عليك دون الورى معولها
جائتك تمتاح رد واحدها   ينتظر الناس كيف تقفلها
سمحت منى بمهجة كرمت   انت على يأسها مؤملها
ان كنت لا تبذل الفداء لها   فلم ازل فى هواك ابذلها

وهى قصيدة طويلة محاسنها عميمة شاملة وارسل الى امه مكتوبا يقول فيه

لولا العجوز بمنبج   ما خفت اسباب المنيه
ولكان لى عما قصدت   من الفدا نفس ابيه
لكن اردت مرادها   ولو انجذبت الى الدنيه
يا امتا لا تحزنى   لله الطاف خفيه

ثم بعد ذلك ارسل اليه وفداه واستقبله وتلقاه ولد سيف الدولة فى سنة ثلث وثلثمائة ومات فى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ودفن عند امه بميافارقين وتولى الملك بعده ولده (سعد الدولة ابو المعالى) وسعد الدولة هذا هو ابن اخت ابى فراس المذكور واتفق ان ابا فراس المذكور كان عند سيف الدولة واليا على حمص فرام بعد موت الملك ان يستقل بملك حمص فارسل اليه ابن اخته سعد الدولة يقول له يا خال اعط حمص لنائبنا قرغويه فامتنع من تسليمها فقاتله عند صدد ومرين فانكسر عسكر ابى فراس وقتل فى ذلك المكان واستمرت جثته ثلثة ايام ملقاة فى البرية حتى جاء بعض الاعراب وواراها واستمر سعد الدولة واليا مكان ابيه نحو عشرة اعوام ولما مات ناصر الدولة الحسن اخو سيف الدولة بديار الموصل تولى بعده ولده (ابو تغلب) فقتل وتولى مكانه اخوه (الغضنفر) ابن ناصر الدولة وصدر لابى تغلب المذكور مع الملك عضد الدولة بن بويه قصة عجيبة ومضافات غريبة اوجبت انكسار عسكر ابى تغلب وانتصار عضد الدولة فارسل ابو تغلب الى عضد الدولة مكتوبا يلتمس منه العفو والصفح عنه فقال فى ذلك عضد الدولة

اافاق حين وطئت ضيق خناقه   يبغى الامان وكان يبغى صارما
فلاركبن عزيمة عضدية   تدع الانوف عدى الزمان رواغما

وذكر ابن خلكان ان سيف الدولة جمع لنفسه من غبار الجهاد مع الكفار كثيرا وصيره لبنة واوصى ان توضع فى قبره تحت خده ففعلوا به ذلك واستمر ملك بنى حمدان فى بلاد حلب والجزيرة وبلاد الموصل ما يقرب من سبعين سنة ولسيف الدولة شعر لطيف جدا من ذلك انه قال يوما هذا البيت مفردا

راقبتنى العيون فيك فاشفقت ولم اخل قط من اشفاق

وطلب من الامير ابي فراس ان يجيزه فقال ارتجالا

ان كنت ربى مالكا … فلك الامر كله

فاعطاه لذلك منبج اقطاعا وله في تشبيه قوس قزح واجاد الى الغاية

كاذيال خود اقبلت في غلائل … مصبغة والبعض اقصر من بعض

وكان بنو حمدان شيعة لكن كان تشيعهم خفيفا ولم يكونوا كبني بويه فان بني بويه كانوا في غاية الغلو في التشيع ومن اراد استقصاء اخبار ملوك بني حمدان فلينظر الى يتيمة الدهر للثعالبي والله تعالى اعلم وفي سنة تسع واربعين وثلثمائة مات انوجور فاقام كافور اخاه (عليا) مكانه فتوفي وهو صغير واستقل (كافور الاخشيدي) بالمملكة يدعى له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية والحجازية فاقام سنتين واربعة اشهر ومات بمصر في سنة سبع وخمسين وثلثمائة قال الذهبي كان كافور عبدا حبشيا خصيا اشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورايه ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور قال ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوي كنت اساير كافورا يوما وهو في موكب فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض وناولتها اليه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني حتى يفعل بي هذا فكاد يبكي فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا بالبغال والنجايب بمراكبها وقال اصحابه امر كافور بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار وذكر ابن الاثير في تاريخه ان كافورا كان يوما سايرا بمصر في موكب عظيم ومعه الشريف بن طباطبا العلوي فنزل كافور عن فرسه ووقف الموكب من خلفه وقدامه وسجد لله تعالى على الارض في السوق ثم ركب على فرسه وسار فسأله الشريف عن ذلك فقال قد علمت انه لا يسألني عن هذه المسألة غيرك كنت في مبدا امري امر من هذا السوق واري في هذا المكان دكان هريسة وكنت اشتهيها ولا اقدر على ذلك فكنت اقنع بالشم واكتفي به ولما من الله علي بهذه السلطنة العظيمة عزمت على شكر الله تعالى وكلما كثرت النعم وجب الشكر بمقدارها اردت ان اشبع عيني الشكر بمقدار شبعي وعجزها ونازعتني نفسي في ذلك عدة مواكب وكانت تغلبني وتمنعني من ذلك واليوم غلبت انا نفسي واديت الشكر لله تعالى ولما مات كافور وقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على نصب (ابي الفوارس احمد ابن علي) بن الاخشيد وخطب له وهو ابن اثنين وعشرين سنة فاقام شهورا حتى اتى جوهر القايد من الغرب فانتزعها منه فكان جملة الدولة الاخشيدية نحو خمس وثلثين سنة

الباب الحادي والثلاثون في ذكر بني مرداويج الديلمي ملوك جرجان الممارسين معركة الابطال والشجعان

ذكر صاحب السلوك في دول الملوك ان اصل الديلم ان باسل بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد

ابن عدنان خرج مغاضبا لابيه فوقع فى ارض الديلم فتزوج امراة من العجم فولدت له ديلم بن باسل فهو ابو الديلم كلهم وهم افخاذ وعشاير وكانوا مجوسا لم ينقادوا الى ملة فاسلم بعضهم واول من ظهر منهم (ابو الحجاج مرداويج بن زياد الديلمى) فقوى امره وعظمت جيوشه واستولى على بلاد الجبل والرى واتته الديلم من كل ناحية واتخذ له سريرا من الذهب وتاجا مرصعا بالجوهر واصطنع كراسى فضة لخواصه ولم يزل تزداد شوكته وفى سنة خمس عشرة وثلثماية استولى على جرجان وكتب ابو مسلم الكاتب الاصفهانى بذلك

بعلم الخليفة	ارى نارا تاجج من بعيد	لها فى كل ناحية شعاع	واستولى على قزوين

وهمدان ودينور وقم وكاشان واصفهان وطبرستان واستولى على بقية بلاد الجبل ونهب البلاد الى ان وصل الى حلوان وفى سنة تسع عشرة وثلثماية ارسل المقتدر بالله العباسى العساكر فغلبهم مرداويج وكان جبارا متكبرا وفى سنة ثلث وعشرين وثلثماية دخل الحمام فهجم عليه جماعته فقتلوه وتولى مكانه اخوه (وشمكير بن زياد) مدة فوقع بينه وبين ملوك الاطراف حروب كثيرة توفى فى سنة ست وخمسين وثلثماية وسببه انه كان خرج للصيد فصادف خنزيرا مجروحا فهجم عليه فقام فرسه ورماه فقتله وتولى مكانه ولده (بيستون بن وشمكير) مدة وتوفى فى سنة ست وستين وثلثماية وتولى مكانه اخوه (قابوس) بن وشمكير وكان عالما فاضلا شاعرا وكان قابوس هذا احسن الخط الى الغاية حتى ان الصاحب بن عباد كان يقول عند رؤيته هذا خط قابوس ام جناح الطاووس وينشد قول المتنبى

من خطه فى كل قلب شهوة	حتى كان مداده الاهواء

فاستمر الى ان غضب عليه عضد الدولة واخرجه من الملك فتوجه الى خراسان وبقى معزولا عند بنى سامان ثمانى عشرة سنة ثم تولى بعده جرجان وطبرستان ومازندران وكيلان خمس عشرة سنة ومن نظمه

قل للذى بصروف الدهر عيرنا	هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف	ويستقر باقصى قعره الدرر
ففى السماء نجوم ما لها عدد	وليس يكسف الا الشمس والقمر

ومما انشدنيه بلفظه لنفسه فى اواخر رجب الفرد سنة تسع بعد الالف الاستاذ البارع الكامل المولى العالم الفاضل فريد دهره ووحيد عصره العلامة البدرى مولانا الشيخ حسن البورينى لا زالت شموس علومه ساطعة وبدور فهومه طالعة لله دره حيث قال

صبرا على نوب الزمان فانها	مخلوقة لنكاية الاحرار
لا يكسف النجم الحقير وانما	يسرى الكسوف لرفعة الاقمار

وكان قابوس صاحب عنف وتجبر فخلعه عساكره وولوا مكانه ولده (فلك المعالى منوجهر) وانقطع هو فى عبادة ربه فلما توفى فى سنة عشرين واربعماية تولى مكانه ولده (انوشروان شاه)

ولم يتم حاله حتى استولى على الملك السلطان محمود بن سبكتكين وكان آخر العهد بهم وقد انقرضت دولتهم والله اعلم

الباب الثاني والثلثون في ذكر دولة آل بويه ملوك العراق الموصوفين باهتمام النسب ومكارم الاخلاق

ذكر اصحاب التاريخ ان بويه كان رجلا صعلوكا من الديلم وكنيته ابو شجاع بن فنا خسرو بن تمام وكان يرجع اليه فقيرا بصيد السمك وكان ينتسب الى الفرس ويزعم ان جده بهرام جور احد ملوك الاكاسرة ثم ان بويه راى في منامه كانه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفرجت فصارت ثلث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فقصه على منجم فقال له يكون لك ثلاثة اولاد يملكون الارض فمضت السنون وولد له خمسة اولاد مات الاثنان وبقى ثلثة اولاد وهم عماد الدولة ابو الحسن على بن بويه وهو اكبرهم وركن الدولة ابو على الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعية احسن السياسة وهم خمسة عشر نفرا ومدة ملكهم مائة وست وعشرون سنة وكان مبدا ظهورهم في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة في خلافة المقتدر بالله العباسي وذلك ان عماد الدولة سار الى مرداويج فاقبل عليه وقلده امارة الكرخ فاحسن السيرة وافتتح قلاعا ظفر منها بذخائر كثيرة فاستمال الرجال حتى شاع ذكره وقصده الناس وعظم في اعينهم لانه كان في تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف وبعث اخاه ركن الدولة فاخذ كازرون ثم ملك شيراز وفارس فعظم شانه وقصده الرجال من الاطراف فقام مرداويج وقعد فقدر الله قتله على يد غلمانه فسار اكثر جنده اليه واستولى على بغداد نهار السبت حادي عشر جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ونهبوا دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء واقام الخليفة المطيع لله ولم يجعل له امرا ولا نهيا ولم يبق بيده الا ما لا يقوم ببعض حاجته فملك البصرة والموصل وتمام البلاد فولى امر بغداد لاخيه معز الدولة وعين لركن الدولة امارة اصفهان وهو اقام بمدينة شيراز (ومن اغرب ما اتفق) انه لما ملك شيراز اجتمع عساكره وطالبوه بالجوامك والرواتب ولم يكن عنده ما يعطيهم واشرف امره الى الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس انسه قد خلا فيه للتفكر والتدبير اذ راى حية خرجت من موضع من سقف ذلك البيت ودخلت في موضع آخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وامرهم باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما حضروا وبحثوا فيها وجدوا ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق وجد فيها خمسمائة الف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله وثبت امره بعد ان اشرف على الانخرام ثم انه طلب خياطا فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان اطروشا

وكان عنده وديعة لصاحب البلد قبله فظن في نفسه انه سعى به اليه وانه يطلب بهذا السبب فلما خاطبه
حلف انه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقا لم يدر ما فيها فجيء عماد الدولة من جوانبها فاحضرها فوجد
فيها اموالا واثوابا بالجملة عظيمة وركب يوما فساخت قوائم فرسه فحفروا فوجدوا فيه كنزا عظيما وكانت
هذه الاسباب من اقوى دلايل سعادته توفي في سنة ثمان وثلثين وثلثمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين
وتولى الملك بعده ابنه (مؤيد الدولة ابو منصور حسن بن بويه) وسار سيرة حسنة وتولى
الملك مدة فلما توفي تولى مكانه اخوه (ركن الدولة حسن بن بويه) ثمان وعشرين سنة فلما
توفي جلس على سرير الملك (معز الدولة احمد بن بويه) مدة وسار سيرة ابائه وتوفي فتولى مكانه
(عضد الدولة خسرو شاه) ابن حسن اربعا وثلثين سنة فلما توفي تولى مكانه ولده
(ابو الفوارس شرف الدولة شرزيل) بن خسرو بن بويه وقد استولى على جميع بلاد ابيه وكان
ذلك في خلافة الطايع بالله العباسي فلما هلك ملك مكانه (فخر الدولة علي بن حسن) ثلث
عشرة سنة واحد عشر شهرا ثم تولى بعده ولده (مجد الدولة رستم ابن فخر الدولة)
تغلب عليه السلطان محمود بن سبكتكين واستولى على غالب بلاده ثم تولى الملك (بهاء الدولة خسرو بن
شرف الدولة) اثنتين وعشرين سنة وشهرين فمات وخلف ولدين احدهما سلطان الدولة والآخر
شرف الدولة تولى الملك بعد ابيه (سلطان الدولة) اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر فلما توفي
تولى الملك اخوه (شرف الدولة) خمس سنين وشهرين ولما هلك ملك مكانه (عماد التقي
مرزبان الدولة) مدة فلما مات تولى مكانه ولده (الملك الرحيم بن عماد الدولة) فجلس
على سرير الملك ببغداد فظفر به السلطان طغرل السلجوقي فقتله وملك مكانه اخوه (كيخسرو بن عماد
الدولة) مدة وملك فتولى مكانه اخوه (ابو منصور فولادستون بن عماد الدولة) فوقع بينه
وبين ابي سعيد خسرو شاه ابن عماد الدولة محاربات الى قتل ابي منصور واستقل بالملك خسرو شاه
المذكور وبه انقرضت دولتهم وهو آخرهم واستولى الملك السلجوقية ✻

الباب الثالث والثلثون في ذكر دولة بني سلجوق بما وراء النهر ولمع حسن من سيرهم في هذا الدهر

ذكر الامام عماد الدين في تاريخه الموسوم بزبدة النصرة ونخبة العصرة ان السلجوقية كانوا ذوي عدد وعدد
لا يدينون لاحد ولا يدنون من بلد ينتسبون الى ابراهيم الخليل عليه السلم وهو سلجوق بن دقاق ومعنى
دقاق القوس الجديد ابن لقمان بن نعمان بن ايوب بن داود وكان نسؤسا وانتهت اليه رياسة الغز وميلا
خالد ان ملك الترك بيغوخان لما شاهد فيه النجابة جعله قايد الجيش ثم اغرته امرأته بقتله فهاجر
سلجوق من دار الحرب الى دار الاسلام واسلم هو وقومه ثم حصل لسلجوق اتصال بملوك السامانية و

كان يظاهرهم بهما ثم فلما توفي سلجوق بجند ودفن هناك وكان عمره نحو مائة سنة وخلف من البنين ارسلان وميكائيل وموسى وكان مسكنهم موضعا يقال له نور بخارا وذلك من اعمال بخارا وهم عدة نفر ومدة ملكهم مائة واربعون سنة واول من ملك منهم (ميكائيل بن سلجوق) وكان زعيمهم المبجل وعظيمهم المفضل وكان السلاطين يدعونهم للمهمات ويراعونهم للملمات فلما دخل السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين الى بخارا المساعدة قدرخان فامتنع ميكائيل عليه ولم يميل اليه فاغتاظ السلطان فقبضه وعبر به وباصحابه الى خراسان فلما توفي السلطان محمود نفذ ولده مسعود لقتالهم عسكرا فقتل منهم عدة واسر منهم جماعة ثم بعد ذلك ركب السلجوقية اليه ودخلوا طوس فملكوها وامتدوا الى نيسابور فتاهلوها وذلك في شهر رمضان سنة تسع وعشرين واربعمائة ولم يلبثوا حتى عظمت شوكتهم واتسعت رقعتهم ولايتهم وتوفي ميكائيل وتولى مكانه ولده (طغرلبك محمد بن ميكائيل) فامر ونهى واخذ واعطى وسير اخاه داود مع جيش الى سرخس فملكها ونهج له طريقته في العدل فسلكها وكان شديد الاحتمال سديد الافعال ولم يزل تشتد منعته وتقوى شوكته حتى استولى على بلاد خراسان وطرح على ملك الديلم فوجد في دورهم دفاين وذخاير فانتجر الى بلد الاملاكه وكانت وفاته بالري نهار الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة وعمره سبعون سنة حكى عبد الحميد ان طغرلبك قال رايت في منامي في مبدأ امري كاني رفعت الى السماء وقيل لي سل حاجتك تقض فقلت ماشيء احب الي من طول العمر فقيل عمرك سبعون سنة فكان كذلك فلما هلك ملك بعده ابن اخيه (سليمان بن داود) وكان توفي ابوه داود فقام مقامه ولما خطب باسم سليمان بالري بعد وفاة طغرلبك مضى اخوه آلتنسز واردم الى قزوين وخطب باسم الب ارسلان واقبل عضد الدولة الب ارسلان من نيسابور ليلا بالعفو منيثا بيه يطوى السهول والوعور وكان ابن عم ابيه قتلمش بن اسرائيل في كردر وقد طمع في الملك ولم يعلم ان ذلك يورطه الى الهلاك فعارضه في جموعه فتقاتلا وتقاتلا وانجلت المعركة عن قتل قتلمش وقتل الب ارسلان من الترك ان عدة وافرة وحاز من اموالهم غنيمة ظاهرة فلما وصل الى الري تلقاه الوزير عميد الملك في حشمه وخدمه وكوسه وعلمه وعزيزه ونجمه واجلسه على سرير الملك وكان ملكا كريما حليما كثير الصدقات حريصا على بناء المساجد وكان يقول استحي من الله ان ابني دارا ولا ابني بجنبها مسجدا ثم بعد ذلك سير الى الوزير المذكور غلامين فقتلاه وكان خصيا وسبب ذلك ان طغرلبك كان انفذه في ابتداء حاله ليخطب له امراة فتزوجها لنفسه وعصاه ولما ظفر به اقره في خدمة الوزارة بعد ان خصاه ثم ان السلطان المذكور توجه الى حلب والشام فحل بحلب وشرع في حصارها وحاط باسوارها وصاحبها حينئذ محمود بن صالح بن مرداس من بني كلاب وكان قايما بدعوة العلوية فلما ضاق به الامر وخاف ان يتسع الخرق عن رقعه خرج ليلا الى السلطان ومعه

ن الدنة منيعة بنت وثاب النميري بخمسمائة وبنفرعان له فعفى السلطان وصفح واعاد محمودا الى مكانه محمودا
لمكانه وامنت السماء وسكنت الدهماء وبلغ السلطان خروج ارمانوس ملك الروم وقد وصل الى قرب اخلاط خ ل اومانوس
وكان السلطان في خواصه ومعه خمسة عشر الف فارس من نخب رجاله فاستعد للمقاتلة والروم في
ثلثمائة الف وبهذا يهدرون ومعهم ثلاثة الاف عجلة تحمل اثقالهم ومن المنجنيقات التي ترمي قنطار حجر مقدار
مائة عجلة فتوكل السلطان على الملك الديان وسار حتى نزل على حافة النهر وملك الروم نازل بين اخلاط
ومنازكرد وبينه وبين العسكر فرسخ فقال له امامه ابو نصر محمد البخاري انك تقاتل عن دين الله الذي وعدنا
باظهاره فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال والناس يدعون لك على المنابر فلما اصبحوا يوم الجمعة ارتجت الارض
بالضجاج وارتجت السماء بالعجاج الى ان دنا وقت الزوال وصدحت على اعواد المنابر الخطباء والمجاهدون
في اخلاص الدعاء فتقدم السلطان وثبت فؤاده وقوي قلبه وحمل ملك الروم بجمعه واخذ ببصر الدهر وسمعه
نثبت لهم جبل الاسلام ثم وثبت وجالت وما وجلت فوقع الحرب والضرب فما نجت من اولئك الالوف احاد
وما سلمت من اعداء الاسلام اعداد واسر ملكهم وانكسرت الروم كسرة لا تقبل جبرا (ومن عجيب ما حكي)
انه كان اهدي لملوك الوزير فرده على صاحبه ولم يقبله فتغير صاحبه فقال له الوزير عسى ان ياتينا
بملك الروم وذكر ذلك استهزاء به فاتفق وقوع الملك يوم المصاف في اسر ذلك الغلام فخلع عليه
السلطان وانعم عليه وغنم المسلمون غنيمة عظيمة فاحضر ملك الروم بين يديه فرق له قلب السلطان
وارسله وفك قيده ووصله الى اهله وجعل عليه في كل يوم الف دينار يؤديها لبيت مال المسلمين ولما
انصرف الى بلاده محوا من الملك اسمه وقالوا هذا من اعداد الملوك ساقط وزعموا ان المسيح عليه ساخط
ثم بعث الى السلطان بمائتي الف دينار وجواهر قيمتها تسعون الف دينار واعتذر وحلف انه لا يملك
غيرها فقبلها السلطان   وفي سادس ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة قتل السلطان وكانت
مدة ملكه تسع سنين وشهورا وقد بلغ من العمر اربعين سنة ودفن بمرو عند قبر ابيه وخلف عدة بنين
وهم ملكشاه وتكش واياز وتتش وارسلان وارغون وبوري برس وتولى الملك ولده جلال الدولة

(ابو الفتح ملكشاه) بن الب ارسلان فلما جلس على سرير الملك نازعه عمه قاروت بك
الملك ووقع بينهما حروب الت الى انهزام قاروت واسره فلما ظفر به امر بخنقه فخنقه غلام ارمني اعور
وكان ملك شاه ملكا شجاعا مقداما سيرته العدل وكان كثير الغزو حتى بلغ في غزوه الى حدود
قسطنطينية وقرر الف الف دينار تحمل الى خزانته كل سنة من تلك الممالك ووضع في البلاد التي
افتتحها من الروم خمسين منبرا اسلاميا وقصد فتح سمرقند وحاصرها وظفر بخاقانها فاسره وحمل غاشيته
وسار في ركابه فاخذه اسيرا الى العراق ثم من عليه بالاطلاق ومشى في ركابه سلطان العرب مسلم بن قريش
وقبل حافر مركوبه وكانت ملوك الروم وغيرهم وما وراء النهر في ظل حمايته وكنف رعايته وكان ملوك الاطراف

يقبلون

يقبّلون كتبه اجلالا وتعظيماً له وكان نافذاً بصيراً يعرف الناس ومقاديرهم ويضعهم في محالّهم وكان يعرف بالسلطان العادل ومن جملة عدله انه ركب يوماً للصيد فرأى رجلاً باكياً شاكياً فسأله عن سبب بكائه فقال اشتريت بطيخات بدريهمات لابيعها واعود بربحها على عيالي واعيد منها راس مالي فاخذها رجل من جماعتك من يدي ولم يعطني ثمنها فقال له السلطان طب نفساً فهل تعرفه فقال لا وكان البطيخ في اول باكورته ولا يوجد في البلد شيء منه فقال السلطان لبعض خواصه قد اشتهيت بطيخاً فاجتهد لي في تحصيله ولو واحدة فما زال يطلبه حتى وجده عند بعض الامراء فسأله فقال قد احضره عبد من عبيدي فامر السلطان باحضار ذلك العبد فتوقف فاحضر المتظلم وقال خذ هذا الامير فانه اخذ بطيخك وانه مملوكي وقد وهبته لك فبعه بما شئت فاشترى الامير نفسه بثلثمائة دينار واثرى صاحب البطيخ بعد اقتاره وكان الناس ياخذون التراب الذي وطئته دابته فيتبركون به وكان مغرماً بالصيد فقيل انه احصى ما اصطاده بيده فبلغت عدته عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار وبنى منارة من قرون الظباء وحوافر الحمر الوحشية في طريق الحج من الكوفة تسمى مأذنة القرون توفي رحمه الله في سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة وعمره ثمان وثلاثون سنة واشهر وكانت مدة ملكه عشرين سنة وحمل تابوته الى اصفهان ودفن في مدرسته التي بناها وخلف اربعة بنين وهم بركيارق ومحمد وسنجر ومحمود وكان (محمود) طفلاً عند ابيه فبايعوه على السلطنة لان امه تركان خاتون الجلالية من الملوك الايلخانية فيما وراء النهر وكانت مستولدة في ايام ملك شاه وان الامراء كانوا من صنايعها فاختاروا ولدها فبايعوه وساروا به الى اصفهان فاجلسوه على سرير الملك فما تم سنة حتى مات محمود وماتت امه وبقي الملك لاخيه (بركيارق) فجلس على سرير الملك وكان عالي الهمة لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للخمر والادمان عليه ودخل بلاد سمرقند وبخارا وغزا بلاد ما وراء النهر ووقعت في زمانه فتن وشرور من الامراء والاجناد بحيث يطول شرحها توفي في ثالث شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة بروجرد وهي بلدة بقرب همدان وبلغ من العمر خمساً وعشرين سنة واقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة واشهراً وتولى الملك بعده (ابو شجاع محمد بن ملك شاه) وكان وفور امها اديباً لبيباً فلما جلس على سرير الملك وجد قواعد الدولة بالتراخيه مختلة وعقودها محلولة فاحكم القواعد وابرم المعاقد وكان رجل السلطنة الكامل وفحلهم البازل وله الاثار الحميدة والاراء السديدة كان يغني الفقير ويجبر الكسير ويفك الاسير وينصر الاسلام ويكشف الظلام وصفت له الدنيا ولم يبق له منازع ثم عرض زماناً طويلاً فقيل له مرضك سحري وانما سحرتك زوجتك فاعضل داؤك وبطل دواؤك وحملوا السلطان الى ان كحلها وحبسها في بيت ضيق واعتقلها واخرجوا خاتم السلطان وقالوا انه امر بخنقها فخنقوها ومن عجيب القدرات ان الزوجين توفيا في ساعة واحدة فالخاتون في بيتها خنقت والسلطان على فراشه نفسه

زهقت وذلك فى اواخر سنة احدى عشرة وخمسمائة وخلف ستة بنين وهم محمود ومسعود وداود وطغرل وسليمان وسلجوق وكلهم تولوا السلطنة سوى سليمان وسلجوق ولما ايس السلطان من نفسه احضر ولده محمودا وبكى كل منهما وامره ان يخرج ويجلس على سرير الملك وينظر فى امور الناس فقال له ولده ان هذا اليوم غير مبارك فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك فامتثل امره وجلس على سرير الملك (ابو القاسم محمود بن محمد بن ملك شاه) مكان والده واحكم قواعد الملك وكان هو يومئذ فى سن الحلم وكان قوى المعرفة بالعربية وكان محمود الخليفة مودود الطريقة لكنه بلى بانواع البلاء من اعوانه فنغصوا عليه عيشه وفرقوا خزائنه واستضعفوا جانبه وطمعوا فيه وكان خلف والده من العين والاثاث ما لم يخلفه احد غيره من الملوك السلجوقية فآل الامر انهم احتاجوا الى بيع صناديق خزائنه التى فرغت وطلب السلطان محمود المذكور من الخازن غالية ليتطيب بها فلم يجد سوى ثلاثين مثقالا فسأل الخازن عما كان فى خزانة ابيه من الغالية فقال كان ما يقارب مائة وثمانين رطلا فقال السلطان للحاضرين اعتبروا بالتفاوت بين الامرين فلما تلاشت امور محمود لكونه غير محمود واختل نظام الملك فمرض ومات فى اواخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة واخفوا موته نحو خمسة اشهر حتى وصل السلطان الاعظم ابو الحارث سنجر بن ملك شاه من خراسان لتمهيد البلاد واصلاح احوال العباد لانه كان عماد آل سلجوق وهو شيخ البيت وعظيمه وحافظ عزه وقديمه فوصل الى الرى واصلح ما فسد الى ان وصل (السلطان ابو طالب طغرل بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان) واجتمع مع عمه فاجلسه على سرير الملك بهمدان ودخل السلطان سنجر بعد ثلاثة ايام الى مقر مملكته خراسان ثم بعد ذلك وقع حروب بين طغرل وبين اخويه مسعود وداود آلت الى انتصار السلطان عليهما فلما استقر له الملك وامن من معارضيه انتقل بالوفاة الى جوار ربه وذلك فى اوائل عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وكانت مدة ملكه سنتين وشهرين وكان رحمه الله جامعا للخلال التى تفتقر اليها السلطنة من الحزم والتحفظ والعزم الا انه كان مستبدا بآرائه متعجبا باهوائه لا يستشير احدا فى اموره ولا يسترشد فى تدبيره فلما هلك ملك مكانه (ابو الفتح مسعود بن محمد بن ملك شاه) جلس على سرير الملك مدة وكان يصطنع الاراذل ويرفع الاسافل لا ينضر لعدو سجية ولا يقبل فى ولى نميمة توفى فى اواخر جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وخمسمائة وكانت مدة ولايته تسع عشرة سنة كانها سنة وجلس مكانه ابن اخيه (السلطان ملك شاه بن محمود) على سرير الملك واشتغل بالانهماك فى القصف والعزف وفوض الامور كلها الى وزيره وما علم انه يخسر من ربحه ويظلم يومه بطلوع صبحه فبطر الوزير وقال للامراء والاجناد هذا السلطان لا يصلح للملك فانه قد شغلته الخمر عن الامر واغناه الخسف عن النمر وانا ارى من الصواب ان نخلعه ونستدعى اخاه محمدا ونوليه الملك فوافقوه على الراى الرايب لانهم

كرهوا استيلاءه وسئموا استعلاءه فقالوا له عجل هذا الامر فقبض بلنكري الوزير على السلطان واعتقله
ببرج همدان وانفذ الى اخيه الملك محمد فقدم (السلطان ابو شجاع محمد بن محمود) وجلس
على سرير الملك بهمدان فاول ما امر بقتل الوزير المذكور فساء ذلك الامراء واجمعوا بان اخرجوا السلطان
سليمان بن محمد بن ملك شاه وحملوه الى همدان فلما سمع بذلك السلطان محمد انتقل الى اصفهان بشرذمة
يسيرة واستقر (سليمان) على سرير الملك وكان وزيره شريبا للخمر اذا شرب وقع سريعا ونام اسبوعا
وارادوا ان يسعدوه وهو شقي فلما وصل السلطان محمد الى اصفهان منحازا عن عمه سليمان جمع العساكر
ورجع الى همدان فوقع بينه وبين الخليفة المتقي بالله حتى آل الامر انه حاصر بغداد فما شعر الا وقد استولى
عدوه على همدان فرجع لحربه وكانت وفاته في ثالث عشر ربيع الاول سنة ست وخمسين وخمسمائة وجلس مكانه
ابن اخيه (السلطان ركن الدين ابو المظفر ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملك شاه)
فتصاغر له الكبراء وائتمر له الامراء فادنى وابعد واشقى واسعد الى ان توفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة
وجلس على سرير الملك ولده الصغير (السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل) فتشغل بتدبير السرير
ونفذت اوامره في الممالك وما زال امره مستقيما وكان سيء التدبير يعاقب على التهم بالقتل والتدمير
وكان قد وقع بينه وبين اخيه قزل ارسلان حروب آلت الى قتل قزل ارسلان على فراشه ولم يعلم قاتله
وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة تغلب على المملكة السلطان خوارزمشاه وقتل طغرل في المعركة وختمت
الدولة السلجقية بطغرل وكان افتتاحها بطغرل فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول ✻

الباب الرابع والثلثون في ذكر دولة الخوارزمشاهية ومآثرهم السنية وحسن فعائلهم وخصالهم المرضية في الرعية

ذكر في بحر الانساب ان عدد ملوكهم عشرة انفار ومدة ملكهم مائة سنة وثمان وثلاثون سنة واول من
ملك منهم (محمد بن انوشتكين) وكان مملوكا تركيا لبعض امراء السلجوقية وكان مقدما عنده
لشجاعته ونجابته ولما سار الى خراسان وازال منها الخوارج ومهدها نظر فيمن يوليه فوقع على
محمد بن انوشتكين المذكور فولاه ولقبه خوارزمشاه وذلك في سنة تسعين واربعمائة لكونه نشأ
مثل ابيه في النجابة والشجاعة وحسن التدبير وكان محبا لاهل العلم والدين عادلا في الرعية
فلما هلك ملك مكانه ولده (اتسز) فسار سيرة ابيه وكان قد قاد الجيوش في حياة ابيه وباشر
الحروب وكان السلطان سنجر يصاحبه في اسفاره وحروبه ثم كثرت السعايات عليه عند السلطان سنجر
حتى بغضه وسار لينزع الملك من يده فانهزم اتسز وقتل ابنه وخلقا كثيرا من جماعته ثم بعد ذلك
صالح سنجر واستقل بالملك من غير منازع الى ان توفي في منتصف سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكانت
مدة ملكه خمسين سنة وملك بعده ابنه (ارسلان شاه بن اتسز) فقتل جماعة من اعمامه

وسمل اخاه فرض زمانا ومات فى سنة ثمان وستين وخمسمائة وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وملك بعده
ابنه الاصغر (سلطان شاه محمود) لكونه كان عنده واستمر الملك فى تدبير امه وكان ابنه الاكبر
علاء الدين تكش غائبا فلما بلغه موت ابيه وتولية اخيه استنكف وسار الى ملك الخطا مستنجدا ورغبه
فى اموال خوارزم وذخائرها فانجده بجيش كثيف وجاء الى خوارزم فملكها واستولى على نيسابور وخزائنها
ولحق سلطان شاه محمود مع امه بالمؤيد صاحب نيسابور فجمع عساكره وسار معه فلما كان على عشرين فرسخا
من خوارزم خرج اليه تكش وهزمه وجيئ بالمؤيد اسيرا فقتله ولحق اخاه وظفر بامه فقتلها وهرب السلطان
محمود وعاد تكش الى خوارزم وتوفى محمود فى سنة تسع وثمانين وخمسمائة واستولى (علاء الدين تكش)
على بقية بلاد اخيه وكان عادلا عارفا بالاصول والفقه على مذهب الامام الاعظم رحمه الله توفى فى رمضان
سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن فى مدرسته التى بناها وملك بعده ابنه (ملك شاه محمد بن
تكش) ولقبوه علاء الدين لقب ابيه فلما بلغ اخوه الهند وخان تولية اخيه جمع عساكره وحارب
مع اخيه فلم يقدر عليه ورجع خائبا خاسرا واستولى ملك شاه على جميع بلاد ما وراء النهر وقسم الملك بين اولاده
فجعل ولى عهده (قطب الدين اولغ شاه) دون ابنه الاكبر جلال الدين وكرمان وكيش ومكران لابنه
(غياث الدين) وبقية البلاد لابنه (ركن الدين) واذن لهم فى ضرب النوب الخمس له وهى بادب
اى طبول صغار تقرع عقب الصلوات الخمس وسماها نوبة ذى القرنين سبعة وعشرين دبدبة وكانت مصنوعة
من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر وكان وقع بين السلطان وبين جنكزخان وقايع ادت الى المجيئ اليه
فلما بلغه هجوم جنكزخان الى البلاد الاسلامية لم يزل يضمحل جاه دولته ويحل به نوايب الخطوب حتى انتقل
الى جوار الرحمن فى اطراف طبرستان فى سنة سبع عشرة وستمائة وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وكان
خلع ولده قطب الدين وعهد لولده الاكبر (جلال الدين) فلما جلس على سرير الملك تيقن بحلول البوار ونزول
الدمار وخراب الديار بمجيئ طائفة التتار فشرع فى تحصين البلاد والقلاع والاحتفاظ بمدن الممالك عن
الضياع وكان ملكا عظيما وسلطانا جسيما ذا صولة ظاهرة ودولة باهرة لكنه عن مقاتلة التتار عاجز ومن مقاتلتهم
ناجز ثم ان تلك الدواهى المصيبة وصلوا الى بلاد الاسلام فى اوائل سنة خمس عشرة وستمائة وساروا على بسيطة
الغبراء كسير الغمام فارادوا اطفاء نور الايمان فنهضوا الهضبة ناموا فيها الانام ولم يزل السلطان يفر منهم مع شرذمة
قليلة وهم يتبعون اثره الى ان وصل الى حافة نهر جيحون والتتار من خلفه وقد ادركوه فلما راى ذلك خاف
على حرمه واهله فقتلهم عن آخرهم والقاهم فى نهر جيحون وعدى النهر وذهب الى باشورة آمد وصعد الى جبل الاكراد
فتبعه رجل منهم وبيده حربة فقتله وفى تواريخ الفرس انه كان مختفيا فى بعض الاطراف ولا يعلم به احد ولم يكن
معه سوى رجل واحد من خواصه فسمع انسانا يقول العجب من وقايع الدنيا ان عسكر جنكزخان وصل الى
القلعة التى بها نساء السلطان فلما سمع ذلك لم يزل يميل الى جانب الارض حتى وقع ميتا فاخبر الرجل

الذي كان معه انه هو السلطان فتعجب الناس من ذلك ولم يجدوا له كفنا فكفن بشاشه فسبحان الذي يبقى وما سواه فان وكانت الوقعة في منتصف شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة وبها انقرضت دولتهم

الباب الخامس والثلثون في ذكر دولة بني سلجوق بحلب والشام ولمع من وقائعهم فيما مضى من الايام

ذكر في الدول الاسلامية ان اول من تولى الملك بحلب والشام من السلجوقية (اتسز بن ابق) السلجوقي لانه سار الى فلسطين لفتح تلك البلاد وحاصر دمشق فملكها صلحا ودخلها سنة ثمان وستين واربعمائة وسكن بدار الامارة داخل باب الفراديس فكانت مدة اقامته بدمشق ثلاث سنين واحد وعشرين يوما وسار السلطان ملك شاه السلجوقي الى حلب فملكها وولى عليها (قسيم الدولة آق سنقر) جد نور الدين الشهيد كما سياتي ذكره وولى دمشق اخاه (تاج الدولة تتش بن الب ارسلان) السلجوقي وما فتحه من تلك النواحي ولم يزل تتش يجاهد في سبيل الله تعالى حتى فتح حمص ففي اثناء ذلك توفي السلطان ملك شاه فعزم تتش على طلب السلطنة لنفسه فسار الى حلب فاطاعه قسيم الدولة آق سنقر لصغر اولاد السلطان وحمل على انطاكية ثم سار الى ديار بكر واعمالها الى ان وصل اذربيجان وهمدان فاطاعوه وخطبوا باسمه وبادر الى اصفهان فاستقبله صاحبها بركيارق فانهزم تتش منه فلحقه وقتله فاستقام الامر لبركيارق فولى مكان تتش ولده (رضوان) لكنه لم يتمكن على غالب البلاد التي كانت بيد والده لان دمشق غلب عليها اخوه شمس الملوك دقاق بن تتش فقدم اخوه رضوان فحاصرها فلم ينل مقصودا وعاد الى حلب ثم عرض لدقاق مرض طويل بر فتوفي وقيل ان امه زينب ارسلت له جارية فسمته في عنقود عنب معلق في شجرة ثقبته بابرة فيها خيط مسموم فاكله فتقرحت جوفه ومات في سنة ثلث وتسعين واربعمائة ودفن بخانقاه الطواويس بدمشق وتولى مكانه اخوه (ارتاش بن تتش بن الب آرسلان) فلم يقم غير ثلاثة اشهر ثم انه توهم وتوجه الى الشرق فهلك هناك ولم يتم لرضوان الامر وكان مقره بحلب حتى توفي في سنة سبع وخمسمائة وتولى مكانه ابن اخيه (الب ارسلان بن دقاق) وكان صبيا صغيرا وكان يدبر امره اتابكه لؤلؤ الخادم ثم تنكر له فقتله ونصب مكانه اخاه (سلطان شاه) مدة وهو مضمحل الحال وضعيف الاحوال فخاف اهل حلب من الافرنج فاستدعوا ابا الغازي بن ارتق وحكموه على انفسهم فلم يجد مالا فصادر جماعة ثم سار الى مدينة ماردين بنية العود لحمايتها واستخلف عليها ابنه (حسام الدين تمرتاش) فانقرض ملك تتش من حلب والشام والله اعلم ✱

الباب السادس والثلثون في ذكر دولة بني ارتق ملوك ماردين وديار بكر واخبارهم وما وقع لهم من الفتح والنصر

ذكر ابن الاثير في تاريخه ان ارتق بن اكسب كان من مماليك السلطان ملك شاه السلجوقي ولم مقام محمود في دولتهم

وكان والياً على حلوان وما يليها من اعمال العراق ولحق تتش اخا السلطان ملك شاه وهو يومئذ صاحب الشام فاكرمه وولاه على القدس ثم سار مع تتش الى حلب وملكها ثم هلك ارتق سنة ثلاث وثمانين واربعمائة بالقدس الشريف وملك من بعده ابناه (ايلغازى) (وسقمان) ولما ملك الافرنج انطاكية سنة احدى وتسعين واربعمائة اجتمع الامراء بالشام والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكان لسقمان فى ذلك المقام المحمود وطمع صاحب مصر فى ارتجاع القدس منهم وسار اليها الملك الافضل فحاصرها اربعين يوماً وملكها بالامان فخرج سقمان واخوه ايلغازى ابنا ارتق وابن اخيهما ياقوتى وابن عمهما سويج فلحق ايلغازى بالعراق فولى شحنة بغداد وسار سقمان الى الرها فاقام بها واستفحل امره فملك حصن كيفا وسار سقمان الى ماردين من ديار بكر فملكها ثم جمع الجيوش واستولى على نصيبين ثم بعث فخر الملك ابن عمار الدين صاحب طرابلس يستنجد سقمان على الافرنج عندما ملكوا سواحل الشام وخاف على طرابلس وسار سقمان حتى وصل الى القريتين فتوفى هناك فحمله ابنه ابراهيم الى حصن كيفا فدفنه بها وقد سار ايلغازى من بغداد الى ماردين فاستولى عليها ولما خشى اهل حلب على مدينتهم من الافرنج وكانوا استدعوا ايلغازى بن ارتق من ماردين سلموا له البلد وعزلوا رضوان بن تتش لضعف حاله كما تقدم وقد وقع بينه وبين الافرنج وقايع كثيرة وكان لا يطيل المقام بدار الحرب لان اكثر الغزاة الذين كانوا معه التركمان يأتون بجراب دقيق وقديد شاة فيعجل العود قبل ان تنقضى ازوادهم ثم توفى ايلغازى بن ارتق فى رمضان سنة ست عشرة وخمسمائة ثم تولى بعده ولده الذى بحلب (حسام الدين تمرتاش) وملك ابنه سليمان ميافارقين الى ان جاء الافرنج وحاصروا حلب وبنوا عليها المساكن وطال الحصار وقلت الاقوات واضطرب اهل البلد وظهر لهم العجز من صاحبها ولم يكن فى الوقت اقوى من البرسقى صاحب الموصل ولا اكثر جمعاً فاستدعوه ليدافع عنهم الافرنج ويملكوه البلد فلما اشرف على الافرنج ارتحلوا عائدين الى بلادهم فخرج اهل البلد فتلقوا البرسقى فدخل حلب ولم تزل بيده الى ان هلك وملكها ابنه (عز الدين) ثم هلك فولى السلطان عليها (محمود نور الدين) ورجع تمرتاش الى ماردين واستمر بها وكان ملك ميافارقين قد صار لحسام الدين تمرتاش ولم يزل تمرتاش ملكاً بماردين الى ان هلك سنة سبع واربعين وخمسمائة وكانت مدة ملكه احدى وثلثين سنة وملك مكانه بماردين ابنه (السبى ابن تمرتاش) وبقى ملكاً عليها الى ان مات وولى بعده ابنه (ايلغازى بن السبى) الى ان مات ايضاً ولما توفى قام بالامر بعده (بولق) وكان بينه وبين بنى ايوب ملوك مصر حروب كثيرة الى ان هلك فملك بعده اخوه (ارتق ارسلان ابن قطب الدين ايلغازى) مدة ثم هلك وتولى بعده ابنه (السعيد نجم الدين غازى) وتوفى فى سنة ثمان وخمسين وستمائة وملك بعده اخوه (قره ارسلان بن ارتق) فلما هلك ملك بعده (شمس الدين داود) فاقام سنة ثم هلك وملك بعده اخوه (المنصور نجم الدين غازى بن قره ارسلان) الى ان توفى فى

ذر كرماس

نسخة البى

نسخة البى ذر كربلس

سنة اثنتي عشرة وستمائة وملك بعده ابنه (الصالح شمس الدين ابن صالح) الى ان توفي لاربع وخمسين من ملكه وملك بعده ابنه (المنصور احمد) الى ان توفي في سنة تسع وستين وسبعمائة لثلاث سنين من ملكه وملك بعده ابنه (الصالح محمود) اربعة اشهر وخلعه عمه المظفر فخر الدين وملك بعده ابنه (مجد الدين عيسى) وهو آخر من تولى ماردين من هذه الطائفة واستولى عليها الملك هلاكو

الباب السابع والثلثون في ذكر دولة الاتابكية واوصافهم الحسنة الزكية

ذكر في الدول الاسلامية ان اول هذه الطائفة (قسيم الدولة آق سنقر) كان مملوكا للسلطان ملك شاه السلجوقي ولما ملك اخوه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان السلجوقي مدينة حلب في سنة ثمان وسبعين واربعمائة استنابه فيها فعصى عليه بعد ذلك وجرى بينهما حروب آلت الى اسر آق سنقر وقتله فدفن بمدرسته المعروفة بالزجاجية داخل حلب وكان حسن السياسة كثير العدل وكانت بلاده آمنة ولما مات نشأ ولده الاكبر (عماد الدين زنكي) في ظل الدولة السلجوقية فشب مرموقا بعين النجدة وكان شديد الهيبة عظيم السياسة وكان اشجع خلق الله تعالى ثم كان له في خدمة السلطان محمود عند حربه مع اخيه مسعود مقامات جليلة فاختصه السلطان واضاف اليه شحنكية بغداد وولاية واسط مضافا الى الموصل وذلك في سنة احدى وعشرين وخمسمائة وسلم اليه ولده فروخ شاه المعروف بالخفاجي ليربيه ولهذا قيل له اتابك وهو الذي يربي اولاد الملوك ثم سار في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة الى مدينة حلب وملك في طريقه منبجا من بدحسان وتلقاه اهل حلب واستولى عليها واقطع اعمالها للامراء والاجناد ثم قبض على صاحب حلب الامير قطلغ فخنقه فمات ثم استولى على مدينة حماه وحمص وبعلبك وحاصر دمشق فلم يملكها ثم توجه لفتح قلعة جعبر فحاصرها فاصبح مقتولا على فراشه قتله بعض خواصه فدفن بالرقة وعمره ستون سنة فاستولى بعده ابنه (سيف الدين) على الموصل وابنه الآخر (نور الدين الشهيد محمود) على حلب ثم توفي سيف الدين وتولى مكانه اخوه قطب الدين مودود على الموصل وكان نور الدين المذكور معتدل القامة اسمر اللون واسع الجبهة حسن الصورة لحيته شعرات في حنكه وكان مولده يوم الاحد سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة حلب ونشأ على الخير والصلاح والعبادة وكان ملكا زاهدا حنفي المذهب عابدا عادلا مستمسكا بالشريعة وكان مغرما بالجهاد في سبيل الله فتح نيفا وخمسين حصنا وملك دمشق وضبط امورها وعمر بها البيمارستان المشهور ودار الحديث وابطل المكوس وكانت الفرنج تملكت سواحل الشام الى عسقلان ثم طمعوا في ملك دمشق وكان اهلها يؤدون الضريبة للافرنج فلما بلغ ذلك نور الدين الشهيد تجرد لطلب دمشق ولجهاد الافرنج فعمل الحيلة وارسل الى صاحبها

مجير الدين ابق بن طغتكين واستماله وواصله بالهدايا والتحف حتى اعتمد عليه ووثق به فكان يغريه بالرجال
الذين يجد بهم القوة على المدافعة واحدا بعد واحد ويرسل يقول له ان فلانا كاتبني في تسليم دمشق فيصدق
كلامه ويقتله مجير الدين حتى قتل جميع من هو شديد من امرائه فسار حينئذ نور الدين الى دمشق بعد ان كاتب
الامراء الاحداث الذين استمالهم فوعدوه فلما علم ذلك مجير الدين راسل الافرنج في نصرته على نور الدين على ان
يعطيهم بعلبك فاجابوه الى ذلك وشرعوا في الحشد فسبقهم نور الدين الى دمشق فثار الامراء الذين كاتبهم
وفتحوا له باب الشرقي فدخل منه وملكها واعتصم مجير الدين بالقلعة فراسله بالنزول عنها فنزل وعوضه عن دمشق
مدينة حمص فسار اليها ثم عوضه عن حمص ببالس فلم يرضها وسار الى بغداد وسكن فيها الى ان توفي ولنور
الدين الشهيد وقائع وحروب مع الافرنج وكان قد اتسع ملكه حتى خطب له بالحرمين وباليمن وكان قد شرع
لاخذ مصر من السلطان صلاح الدين بن ايوب وكفاه منقبة ما ذكره صاحب خلاصة الوفا في اخبار دار المصطفى
ان السلطان المذكور راى النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل مرة يا محمود
انقذني من هذين الشخصين وهما اشقران تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر ذلك له فقال هذا امر
حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك فتجهز بمقدار الف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة
من اهلها ثم ذكر قضية الصدقة وانه لم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان في الرباط التي
قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجدوا في طلبهما فلما راهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا
جئنا للمجاورة فقال لهما اصدقاني وعاقبهما فاقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلان من بالحجرة الشريفة
باتفاق من ملوكهما ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي لجهة الحجرة الشريفة ويجعلان
التراب في بئر عندهما في الرباط وقيل كانا يجعلان التراب في محفظتهما ويخرجان يلقيانه في الخارج فضرب اعناقهما
عند الشباك الذي شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقا بالنار وركب راجعا الى الشام بعد ان حفر خندقا حوالي
الحجرة الشريفة وسكب فيه الرصاص والنحاس واستحفظه غاية الاحتفاظ ومحاسن هذا السلطان اجل ان تحصى
وتحصر فمن اراد الوقوف على مناقبه فعليه بالكوكب الدرية في السيرة النورية توفي رحمه الله نهار الاربعاء حادي
عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق من علة الخوانيق ثم نقل الى تربته التي انشأها بقرب سوق
الخواصين وكانت مدة ملكه ثمانيا وعشرين سنة ولما توفي اجتمع الامراء واهل الدولة بدمشق وبايعوا
ابنه (الملك الصالح اسمعيل) وهو ابن احدى عشرة سنة واطاعه الناس وكانوا يرجعون في
جميع امورهم الى الملك صلاح الدين بن ايوب صاحب مصر ثم بعد ذلك اختلفت الاراء وظهرت الشرور
وكثرت الخمور وعزم الافرنج على قصد دمشق وانتزاعها من ايدي المسلمين فلما بلغ ذلك السلطان صلاح
الدين سار من مصر لحفظ دمشق وتربية الملك الصالح لصغر سنه واتفق وقوع الفتنة من اهل السنة
والشيعة في حلب فتوجه الملك الصالح اليها واقام بها ودخل السلطان صلاح الدين الى دمشق وتسلمها

بغير

بغير قتال وهو ابن تسع وملك حمص وحماه ثم توفي الملك الصالح اسماعيل في منتصف عام سبعين وسبعين وخمسمائة ولم يعقب فكانت مدة ملكه ثماني سنين وعهد بالملك لابن عمه (عز الدين مسعود) صاحب الموصل ثم استولى السلطان صلاح الدين على حلب وعوضه عنها سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج ولم يزل فيهم بقية متصرفون على الاماكن المذكورة الى ان دفع التتار بجلال الدين خوارزمشاه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وقتلوه وانقرضت دولة الاتابكية من الشام والجزيرة اجمع كان لم تكن

الباب الثامن والثلثون في ذكر دولة بني طغتكين بالشام وحسن سيرتهم في الانام

ذكر في تحفة ذوي الالباب ان ابا منصور (طغتكين) كان من رجال تاج الدولة تتش زوجه بام ابنه دقاق وكان معه لما ذهب الى الري لقتال ابن اخيه بركيارق ورجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة وكان اتابك دقاق مدة ولابنه وكان شهما مهابا شديدا على المفسدين وامتدت ايامه الى ان توفي في سابع صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ودفن بدمشق عند المسجد الجديد قبلي المصلى ذكر ابن القلانسي ان المصحف العثماني كان حمله عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة المنورة ووضعه في مسجد طبرية فحمله طغتكين المذكور لما خرج من طبرية ووضعه في الجامع الاموي بدمشق ولما توفي تولى مكانه ولده (تاج الملوك) ابو سعيد بوري بن طغتكين وكانت سيرته حسنة وكان فيه حلم وسماحة ولم يزل بدمشق حتى وثب عليه اثنان من الباطنية فجرحاه فمات منها في حادي عشري رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة وتولى مكانه ولده (شمس الملوك ابو الفتح اسماعيل بن بوري بن طغتكين) وكان مقداما مهابا استرد قلعة بانياس من ايدي الكفار في يومين ثم انه مد يده الى اخذ الاموال وعزم على المصادرات للكتاب والعمال فادخلت عليه امه زمرد غلمانه ليلا فقتلوه بين يديها وهو يستغيث اليها ولما قضي نحبه جعلته في بساط ملفوف ثم امرت الامراء فدخلوا عليه فراوه مقتولا فقالت انظروا الى سلطانكم وما حل به من ظلم الناس ثم احضرت اخاه (شهاب الدين محمود بن بوري) فعقدت له السلطنة وقامت امه بتدبير المملكة الى ان خطبها وتزوجها الاتابك ابن زنكي وكانت الامور على السداد الى ان وثب عليه جماعة من خدمه فقتلوه في رابع عشري شوال سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وتولى الملك بعده ابو المظفر (محمد بن بوري بن طغتكين) وكان ضعيف السيرة ولم تطل مدته فمات في ثامن شعبان سنة اربع وثلثين وخمسمائة واجلس ابنه (ابق) وكان صغيرا دون البلوغ فقام بتدبيره وتربيته اتابكه معين الدين وكان الاتابك ابن زنكي انما زوج ابنه بام شهاب الدين المقدم ذكره طمعا في الاستيلاء على دمشق ولم يظفر بما امله فتسلم حمص وقلعتها ثم انه حاصر دمشق ولم ينل منها شيئا فلما ايس عن فتح دمشق احرق المرج والغوطة ونهب ما فيها ورحل عائدا الى بلاده فتوفي واستولى على الملك الاتابكية وانقرضت دولة السلجوقية من

طغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي. ابن خلكان

الشام والبلاد للفراتية اجمع والله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء من عباده

الباب التاسع والثلثون في ذكر دولة بني مرداس اهل الشدة والباس

ذكر الجناني في تاريخه ان اول من تولى الملك بمدينة حلب وتوابعها من هذه الطائفة (صالح بن مرداس) الكلبي في سنة اربع عشرة واربعماية استخلصه من يد امراء الحاكم بامر الله الفاطمي واستمر في الملك مدة الى ان وصل العسكر من الديار المصرية فوقع الحرب بينهم وانجلى بقتل صالح وتولى مكانه ولده (محمود بن صالح) الى سنة تسع وعشرين واربعماية فقتل على يد انوشتكين من امراء مصر وتولى مكانه وفي سنة ثلث وثلثين واربعماية توفي انوشتكين وتولى مكانه بحلب (ثمال بن صالح بن مرداس) مدة ثم اقبل ابن ملتم من امراء مصر وحارب ثمالا واستولى على حلب وتولى مكانه (الظاهر نصر بن صالح) بعد حروب وقعت بينهما وعاد ثمال الى حلب بالعساكر المصرية وكان شجاعا قويا فتولى مدة فلما توفي تولى مكانه اخوه (عطية بن صالح) فلم تطل مدته فهرب الى قيصر فمات هناك وتولى مكانه نصر بن محمود فلما توفي تولى مكانه (احمد بن نصر بن صالح بن مرداس) الى حدود سنة اثنتين وسبعين واربعماية ثم استولى على الديار الحلبية صاحب الموصل (شرف الدولة مسلم بن قريش) وبه انقرضت دولة بني مرداس فكانت مدتهم ثمانيا وخمسين سنة

الباب الاربعون في ذكر دولة آل براق طول كرمان اولي الافكار الثاقبة والاذهان

ذكر اصحاب السير ان آل براق ملكوا كرمان من سنة احدى وعشرين وستماية الى سنة ست وسبعماية وكانوا تسعة انفار واول من تولى الملك منهم (براق) وكان صاحب كوخان سلطان الخطا وكان من امره ان كوخان ارسله الى خوارزمشاه للصلح فاعجبه لحسن تدبيره ورايه وابقاه عنده فولاه امارة كرمان فاستمر اميرا على بلاد كرمان اثنتي عشرة سنة وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وستماية وتولى مكانه ولده السلطان (ركن الدين مبارك) مدة ثم عزله واستولى على الملك ابن عمه (السلطان قطب الدين) وهو اول من تسلطن من هذه الطائفة وكانوا امراء من قبل كوخان وكان قطب الدين يميل الى فعل الخيرات والمبرات وكانت مدة ملكه ست سنين وتوفي في سنة ست وخمسين وستماية وتولى مكانه ولده (السلطان الحجاج بن قطب الدين) ثلاث عشرة سنة وسار سيرة حسنة وفي سنة تسع وستين وستماية خاف على نفسه من الخازن وهرب الى السلطان حلي فالتجا اليه واستمر عنده مقدار عشر سنين فارسل معه عساكر الى كرمان ففي اثناء الطريق توفي الحجاج وتولى مكانه اخوه (السلطان سيورغتمش بن قطب الدين) واستمر في الملك

نسخة اخذ بادشاه خاتون بنت قطب الدين

الى سنة احدى وسبعين وستمائة نعزل وولى مكانه (زوجة قطب الدين) مدة ثم قتلها وولى مكانها (السلطان مظفر الدين محمد) فلم يزل فى الملك الى ان توفى فى سنة ثلث وسبعمائة فتولى مكانه ابن عمه (السلطان قطب الدين شاه جهان) وكان ظالما غاشما جبارا سفاكا عديم الراى والتدبير وهو اخر من ملك من هذه الطائفة وانقرضت دولتهم واستولى على الملك امراء المغل

الباب الحادى والاربعون فى ذكر دولة غزنة من الغورية حسنى الخصائل والهمم العلية

ذكر الجنانى ان اصلهم من ترك الخطا سكنوا فى جبال الغور فيما وراء النهر وكان ابتداء امرهم فى سنة خمس واربعين وخمسمائة وانتهاء حالهم فى سنة تسع وستمائة واول من ملك منهم (سيف الدين محمد بن الحسين) تزوج بنت بهرام شاه الغزنوى فلما تحقق قصده له تحيل عليه الى ان امسكه وقتله وتولى مكانه اخوه (سورون بن الحسين) فسار لغزنة لطلب ثار اخيه فغلب عليه بهرام شاه وقتله وتولى مكانه اخوه (علاء الدين حسن بن الحسين) جهانسوز وكان ملكا قويا شجاعا فسار الى بهرام شاه لطلب ثار اخويه فلم يقدر على المقاومة وانهزم الى بلاد الهند واستولى مكانه على غزنة (السلطان علاء الدين) واستناب اخاه سيف الدين مكانه وتوجه هو للغور فلما بلغ بهرام شاه ذلك عاد الى غزنة وتولى الملك فلما توفى تولى الملك بعده ولده (خسرو شاه) وبعده عاد (السلطان علاء الدين) وانتزع الملك من يد خسرو شاه وتلقب بالسلطان الاعظم وحمل على راسه القبة والطير على قاعدة بنى سلجوق وكان شافعى المذهب وكان حسن الخط يكتب المصاحف بخطه ويوقفها على المساجد فلما توفى تولى مكانه اخوه (شهاب الدين ابو المظفر) واستولى على الهند والسند وخراسان والغور وكان دينا شجاعا وفى سنة احدى وستمائة توجه الى السند ففى اثناء الطريق دخل عليه جماعة الى خيمته وقتلوه وهو فى الصلوة وولوا مكانه ابن اخيه (بهاء الدين شاه) وكان حاكما فى بلاد باميان فتوفى قبل ان يصل مقر سلطنته واوصى بالملك لولديه (جلال الدين) (وعلاء الدين) فوقع بينهما حروب آلت الى استيلاء محمود بن غياث الدين على الملك وهو اخر من تولى من هذه الطائفة وانقرضت دولتهم فغلب على الملك خوارزمشاه وقتله

الباب الثانى والاربعون فى ذكر جنكيز خان كيف فسد وخان

اتفق اهل التاريخ ان الترك اكثر اجناس العالم وهم امم لا يحصيهم الا خالقهم ولم يزالوا ببلاد المشرق من اول الخليقة لا يعلم احد مبتداها وهم رحال يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد فى بلادهم واكثر دوابهم الخيل واقواتهم الارز والبان الخيل ولحومها وتعرف ملوكهم بالخان وهى سمة ملوكهم وهم من بقايا ياجوج و

ومأجوج سموا بالترك لانهم تركوا عن دخول السد وكانوا مبددين في دشت قبجاق في حدود ملك الخطا والصين
مسيرة اماكنهم شرقا بغرب ثمانية اشهر وشمالا بجنوب مثله يتوالدون في ذلك البر ويتهارجون في ذلك
السهل والوعر كالحيوانات السايبة لا حاكم يردعهم ولا دين ولا اعتقاد يجمعهم وهم قبائل وشعوب
واصناف وضروب وكل طائفة تغير غارتها وتقصد جارتها وتلعن اختها وتنهب نحتها وتاكل سحتها
لا يعرفون الحلال والحرام ويعبدون الاوثان والاصنام ويسجدون للشمس اذا بزغت من الظلام ويعظمون
النجوم ويعبدونها وتخاطبهم الجن ويرصدونها وافخر ملبوسهم جلود الكلاب والتيوس وياكلون الكلاب
والفار وما وجدوا من صيد القفار فهم متمكنون في ذلك المكان حتى بلغ ذو القرنين بين السدين وساوى
على يأجوج ومأجوج بين الصدفين حتى نبع منهم هذا اللعين الطاغية تموجين الذي يسمى جنكيز
خان وساعده قضاء الديان لامر يريده الرحمن وكان اصله من قبيلة من تلك التاتار وتسمى قنات ظلمة
وعتاة وفي مسالك الابصار ان جدة جنكيزخان امراة اسمها الان قوا وانها ولدت بودنجر من غير اب
قالوا وكانت متزوجة ثم مات زوجها وحملت وهي ايم فتنكر عليها اقاربها فذكرت انها بعض الايام رات
نورا دخل في فرجها ثلاث مرات وطرا عليها الحمل بعده وقالت لهم ان حملي ثلاثة ذكور فان صدق ذلك عند
الوضع والا فافعلوا ما بدا لكم فوضعت ثلاث توايم من ذلك الحمل وظهرت براءتها بزعمهم اسم احدهم
بوقن والآخر قوناعي والثالث بودنجر وهو جد جنكيزخان وكان من ابتداء حاله و
امره خدم عند ملك الخطا المسمى باونك خان فقربه الملك وادناه فحسده الوزراء وعملوا له المكايد
ونصبوا له المصايد حتى اثر كلامهم عند الملك فقصده ولا زال يتبعه حتى كبسه وكان معه الخبر فاعانه
الله ونصره وكسر الخان وعسكره وقبض عليه فقتله واستولى على امواله وذخايره وكان ذلك في سنة
تسع وتسعين وخمسمائة ثم بعد ذلك تقوى وقصد سلطان الخطا والصين والتون خان بعدد كالرمال
ومدد كالجبال فقبض عليه واباده واستصفى ولايته وبلاده وكانت هذه الكسرة والنصرة في سنة
احدى وستمائة من الهجرة وكان اميا لا يقرا ولا يكتب اعجميا عجز بالا يحسب ولا ينسب لا اطلع على الاخبار
ولا اقتفى الاثار بل استمد بفكره قواعد لو ادركها الاسكندر ودارا ما وسعهما الا اقتفاء اثره كسر بصدمة اثر
الاكاسرة وقهر بسطوته القياصرة واما عسكره كانوا ما بين مسلمين ومشركين ويهود ومن لا يدين
لمعبود فلم يتعرض لاحد في دينه واعتقاده ويقينه واما هو فلم يتقيد بدين بل يعظم علماء كل طائفة
واخترع هو لنفسه في الملك قواعد سلك فيها المقارب والمباعد ثم لم يكن لهم كتاب ولا خط وكلهم فلم يعرفون
به خط فامر عقلاء مملكته واذكياء قبيلته ان يضعوا له خطا وقلما يكون بينهم علما وعلامة فوضعوا
له قلم المغل ورتبوا له كتابا سماه الياسق الكبير ذكر فيه ما اقتضاه رايه التعيس وفكره الخسيس لكل
حسنة مثوبة ولكل سيئة عقوبة فمن احكامها المظلمة صلب السارق وخنق الزاني وان شهد

بذلك

بذلك واحد فلا يحتاج الى ثان (ومنهـا) حفية من سبق سواء كذب او صدق (ومنهـا) استعباد الاحرار وتوارث الفلاح والاكار (ومنهـا) توريث نكاح الزوجة لاقارب الزوج وتداولهم فوجا بعد فوج (ومنها) عدم العدة وحصر الزوجات فى عدة (ومنها) الاخذ بقول الجوارى والصبيان ومنها) مطالبة الجار بالجار ومعاقبة البرى بمرتكب الاوزار (ومنها) منع عفو الحاكم وان عفا المظلوم ونحو هذه الخرافات الباطلة والهذيانات العاطلة من القواعد الملعونة على خلاف الشريعة الميمونة وكان كرسى مملكته مدينة قراقروم وسبب تحركه الى ممالك الاسلام وتوجه عنان سخطه الى طلب الانتقام هو انه لما استقر امره وانتشر الظلم والجور ذكره وقع بينه وبين السلطان خوارزمشاه من قبل اصحابه وفتح سد الثغر بابه الى ان قتل السلطان وكان من امره ما كان ثم نهض نهضة انام فيها الانام وقام قومة اقام لها ساعات القيام فتوجه من مشركى التاتار وعساكر الكفار بالبحار الطامية وجبال النيران الحامية فى سنة خمس عشرة وستمائة ومشوا على ممالك الاسلام وارادوا اطفاء نور الايمان من اشراكهم بظلام فوصلوا الى البلاد وهى جنة المرتاد فاحتووا على جند نيسابور وقراها وولايتها وما والاها واظهروا فيها علامات الحشر ثم داسوا وعلوها وسبكوا اهلها فقتلوا الخاص والعام ومدوا الى ذخايرها النهب العام ثم نقلوا عن جند الى ولايات اندكان وفناكث وخجند ومرغينان وكانت دار ملك ايلك خان ثم الى اطراف تركستان ثم الى نسف وانزار وبسغناق وهما من امهات البلاد فى تلك الآفاق فاخذوا وقتلوا ونهبوا اهلها ودكوا جبلها وسهلها وملأوا الجبال والسهول قتلى واحاطوا بها معظم البلا

فمشوا الى سهل الجبال ووعرها	مشى الجراد على القصيل الاخضر
فكانهم موسى على شعر مشى	او مجفل فوق الحصيد الاصفر
او شعلة نار الهوى فتعلقت	فوق الصعيد على الهشيم الاغبر

ثم ان الدواهى المصيبة فى رابع المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وصلوا الى بخارا بلدة فضلها لا يجارى قبة الايمان وكرسى ملوك بنى سامان مجمع العلماء والصلحاء والعباد والكبراء فدخل جنكيزخان الى المدينة وطاف بها على هيبة وسكينة حتى انتهى الى باب الجامع فراى محلا شريفا ومعبدا واسعا لطيفا فقال هذا بيت السلطان فقالوا بل بيت الرحمن فقال ان اولى ما انمنا ازاحتنا فى بيت من خلق ارواحنا ورزق اشباحنا فنزل عن دابته ودخل الجامع مع جماعته ثم استدعى بالخمور والطبول والزمور فتصدر فى مجالس العلم والاذكار ومحاريب الصلوات الكفرة والفجار من المغل والتاتار ثم احضر العلماء والاشراف والكبراء وانزلوا بهم الثبور والويل واستخدموهم الخيل ومن جملة الاعيان شخص ولى يدعى السيد الشريف جلال الدين على وهو اعلى سادات

ماوراء النهر وقد قبض عليه وربطوا الى عنقه يديه ثم استنظروه مراكبهم وانشبوا فيه مخالبهم وهو واقف بباب الجامع في هيئة الذليل الخاضع فرأى الامام الهمام علم العلماء الاعلام الشيخ ركن الدين ابن الامام وهو في مثل حاله فقال ايها الامام المفضال ما هذه الاحوال فانشد معنى هذا المقال

هذا المقال	اري حال التزيدي لساني فايس لي		طريق الى اني افوه بلفظة	
	اعض بها كفي واعض معقلتي		اني النوم هذا ام تراه بيقظة	

فاجاب الامام ما هذا محل الكلام كن عبد الاراده واتبع ما اراده واستمروا يشربون الخمور على صوت الزمور ثم ادخلوا الخيل الى الجامع وطلبوا لها مرابط ومواضع ثم افرغوا خزائن المصاحف و الختمات وظروف الكتب واوعية الربعات وصبوا فيها الشعير واطعموا فيها الخيل والبغال والحمير فبددت الربعات المعظمة والمصاحف المكرمة تحت السنابك والحوافر ومواطي اقدام كل كافر فلما استخلص ما عندهم من الاموال امر بقتل الرجال واسر النساء والاطفال ثم امر بالنهب وهدم البلد والاحراق واعدام عينها على الاطلاق فيما قال فعلوه فلم يبق منهم ديار ولا نافخ نار وقيل انه نجا من هذه الواقعة رجل واحد فوصل الى خراسان فسألوه عن هذا الشان كيف كان فقال لهم بذلك اللسان وصورته هذه امدند وكندند وسوختند وكشتند وبردند ورفتند اي هجموا وهدموا واحرقوا وارهقوا ونهبوا وذهبوا ثم توجهوا الى سمرقند وفعلوا باهلها ما فعلوا ببخارا ودورة اسوارها مقدار اثني عشر فرسخا فقس ما في ذلك من الخلائق والامم فالكل براهم سيف القلم كما يبري الباري القلم ثم غاروا على جميع عراق العجم ولم يبقوا على ذي روح وقد انمحت من الوجود امهات الامصار وشملها البوار واما القرى والقصبات والرساتيق والمزدرعات فاكثر من ان يحصر ويضبط بحساب ودفتر فابيد كله وابير فالحكم لله العلي الكبير كل ذلك في ادنى مدة واوهى رقدة وما ذكر ذرة من طور وقطرة من بحور ثم ان جنكيز خان لما وصل الى بلاد خراسان مرض ورجع الى سرة مملكته المشوم ايميل وقوقان وقراقروم ولم يزل على ذلك حتى تسلم روحه الخبيثة مالك في رابع رمضان عام اربعة وعشرين وستمائة فكانت مدة ملكه تزيد على ثلاث وعشرين سنة وفي مسالك الابصار ان جنكيز خان لما ايس من الحيوة وقنط من رحمة الله جمع جميع اولاده المشاركين له في فساده وهم

جغتاي واوكتاي وجرجان وكاكان واورخان وتولي خان

واوصاهم بوصايا وطرائق في سياسة الرعايا وعين لكل من هؤلاء مملكة من الممالك واوصى بالتخت لولده الصغير تولي خان واستمرت بعده الفتن والشرور والمحن واغار تولي خان على بقية ممالك الاسلام وغير شرايع خير الانام فلما هلك ملك مكانه ولده (هلاكو بن تولي خان) والعامة يقولون هلاوون على وزن قلاوون وهو من اعظم ملوك التتار وكان حازما شجاعا ذا سطوة عظيمة وهو على قاعدة اسلافه

في عدم التقيد بدين وانما كانت زوجته ظفرخاتون قد تنصرت واستولى هلاكو المذكور على عراق العجم والموصل والجزيرة وديار بكر والروم والشام وغيرها واباد ملوكها ذكر الذهبي في تاريخه ان هلاكو سفك دم الف الف او يزيدون فهل يقدر المؤرخون ان يجمعوا ويصفوا سوء افعاله ومع هذا فان الله تعالى قدر وقهر للاسلام لان الكفار المغولية مالوا الى دين المجوسية فانقادوا اليهم وقصد الممالك الاسلامية بالسوء ذكر البيضاوي في تاريخه ان الله تبارك وتعالى الهم الى بعض اوليائه بفيض فضله ان يظهروا من كرامات المحمديين عند هلاكو منهم ابو يعقوب ومحمد خواجا دربندي قدس الله سرهما الخضر واعند هلاكو ودخلوا النار وشربوا السموم والنحاس المذاب فلما رأى ابن هلاكو رجع عن الكفر والزندقة وخاف من الاولياء وعظم ملة الاسلامية واهلها وكان سبب هلاكه بعلة الصرع فكان يعتريه في اليوم الواحد مرارا فمرض ولم يزل ضعيفا نحو شهرين وكانت وفاته في سابع ربيع الاخر سنة ثلاث وستين وستمائة في بلد مراغه ونقل الى قلعة تلث من اعمال سلماس فدفن بها وبني عليه قبة وكان عمره نحو ستين سنة وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرا وتولى الملك بعده ولده (ابغا) وقيل اخوه (قبلاي) فامتدت ايامه الى ان توفي ببلاد همدان سنة خمس وتسعين وستمائة وكان كرسي مملكته مدينة ما لبق ام ببلاد الخطا وكان مدة ملك قبلاي اثنين وثلاثين سنة وملك بعده اخوه (احمد ابن هلاكو) وكان اسمه تكدار فاظهر دين الاسلام وتسمى باحمد فقتل في جمادى الاولى سنة اثنين وثمانين وستمائة وملك بعده (ارغون بن ابغا) وكانت مدة ملكه نحو سبع سنين ولما هلك ملك بعده اخوه (كيختو بن ابغا) وكان ينسب الى الفواحش من اللواط والفسق واستمر حتى قتل في ربيع الاخر سنة اربع وتسعين وستمائة وملك بعده (بيدو بن طوغاي بن هلاكو) فلما بلغ غازان وهو بخراسان جلوس بيدو على سرير الملك جمع من اطاعه وسار الى قتال بيدو وكان مع غازان اتابكه نيروز وهو الذي جمع الناس على طاعة غازان فلما تقارب الجمعان علم غازان انه لا طاقة له ببيدو فتراسلا واصطلحا ورجع غازان الى خراسان واقام نيروز عند بيدو واخذ في استمالات قلوب المغل الى غازان فلما استوثق نيروز من المغل كتب الى غازان وامره بالحركة فتحرك غازان ثانيا وبلغ بيدو حركته فقال لنيروز في ذلك فقال نيروز ارسلني لاربط غازان وارسله اليك فحلفه بيدو على ذلك فخلف نيروز وسار الى غازان وعمد نيروز الى قدر والقدر اسمها بالتركي غازان فوضع قدرا في جولق وربطه وارسله الى بيدو وفاء بيمينه والتقى الجمعان بنواحي همدان فقتل بيدو وهنالك مقتله وكانت في ذي الحجة سنة اربع وتسعين وستمائة فكانت مدة ملك بيدو نحو ثمانية اشهر وتولى مكانه (غازان بن ارغون بن ابغا بن هلاكو) وقتل اتابكه نيروز واقام موضعه قطلوشاه وفي سنة تسع وتسعين وستمائة سار غازان المذكور الى الشام وملكها ولم يملك قلعتها

وكرّ راجعاً الى بلاده واقام نوابه بالشام ثم خرجت العساكر المصرية لقتال التاتار فلما بلغهم ذلك تركوا البلد
وساروا الى بلادهم فلمّا بلغ غازان ذلك ارسل اتابكه قطلوشاه مع عساكر التاتار الى الشام وكانت الوقعة
بين الصميين والكسوة فنصر الله تعالى المسلمين وولّت التاتار منهزمين واستمروا يقتلون ويأسرون منهم
ماشاؤا واستمروا يطردونهم الى قريب الفرات كما مرّ ولم تطل مدّة غازان بعد ذلك حتى هلك فى سنة
ثلاث وسبعمائة بنواحى الرى فكانت مدّة ملكه ثمانى سنين وعشرة اشهر وملك بعده اخوه (خدابنده
بن ارغون بن ابغا بن هلاكو) الى ان هلك فى سابع عشرى رمضان سنة
ست عشرة وسبعمائة وتولّى بعده (ابو سعيد) وعمره اذ ذاك فوق عشر سنين وبقى الحكم لاتابكه
واستمرّ ذلك الى سنة سبع وعشرين وسبعمائة ولم يصل اليّ خبر من تولّى بعده اتفق المؤرّخون على انّه
لم يبق من بنى هلاكو من تحقّق نسبه لكثرة ما وقع فيهم من القتل غيرة على الملك ومن يجاطلب الاختفاء
بشخصه فخفى نسبه واستمرت بحار الفتن منهم تثور وتمور الى ان نبغ الاعرج تيمور فاهلك الحرث و
النّسل واختلط المليح بالبسل وحلّ بالعالم الباس وفسدت احوال النّاس ❋

الباب الثالث والاربعون فى ذكر تيمور وما فعله من مفاسد الامور

وهو احد الدجالين الموعودين فى الاخبار النبويّة ان يخرج على جميع البلاد الاسلاميّة ذكر صاحب المنتخب له
نسباً يتصل به الى جنكيزخان من جهة النسآء وكان رجلاً ذا قامة شاهقة كانّه من بقايا العمالقة
عظيم الجبهة والراس شديد القوة والبأس ابيض اللون مشرباً بحمرة عظيم الاطراف عريض الاكتاف
مستكمل البنية مسترسل اللحية اعرج اليمنى وعيناه كشمعتين جهير الصوت لايهاب الموت
وكان من ابهته وعظمته انّ ملوك الاطراف وسلاطين الاكناف مع استقلالهم بالخطبة والسكّة كانوا
اذا قدموا عليه وتوجّهوا بالهدايا والتقادم اليه يجلسون على اعتاب العبوديّة والخدمة نحوا من مدّ البصر
من سرادقاته واذا اراد منهم واحداً ارسل من الخدمة نحوه قاصداً فينادى ذلك الواحد باسمه فينهض فى
الحال ويعدو نحوه وكان بدوّ امره وخروجه فى حدود الستّين وسبعمائة وهو من قرية تسمّى خواجه ايلغار
من اعمال الكش وهى مدينة من مداين ماوراء النهر عن سمرقند نحو من ثلاثة عشر شهرا ذكر انّه لما ولد
سقط على الارض ذلك السقيط كان كفّاه مملوئين من الدّم العبيط فقال بعضهم يكون شرطيا وقال البعض
ينشأ لصّاً حراميّا وقال قوم يكون قصّاباً سفّاكاً وقال آخرون بل يصير جلّاداً بتّاكاً وكان ابوه رجلاً
فقيراً اسكافاً وهو نشأ شاباً جلداً لكنه من الفقر كان يتجرم ففى بعض الليالى سرق غنمة واحتملها فشعر به
الراعى فضربه بسهمين اصاب باحدهما فخذه فاخطلها وبالاخرى كتفه فابطلها فازداد كسراً على فقره
وبؤساً على شرّه ولم يملك سوى ثوب قطن فباعه واشترى بثمنه راس ماعز وقصد الشيخ شمس الدين

الفاخوری فی مدینة کش وقد ربط بطرف حبل عنق الماعز وربط عنقه بالطرف الآخر وجعل یتشحط علی عصا من جرید حتی دخل کما یدخل علی الشیخ المرید فصادفه هو والفقراء مشغولین بالذکر ومستغرقین فیما هم فیه من الوجد والفکر فلا زال قائما فی صف النعال حتی افاقوا من حالهم وسکتوا عن قالهم فلما وقع نظر الشیخ علیه سارع الی تقبیل یدیه وانکب علی رجلیه فتفکر الشیخ ساعة ثم رفع راسه الی الجماعة وقال کان هذا الرجل بذل عرضه وعروضه واستمدنا فی طلب ما لا یساوی عند الله جناح بعوضة فنری ان نمده ولا نخزیه ولا نرده فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه فاشبهت قصته قصة ثعلبة ورجع من عند الشیخ وخرج وعرج بعد ما عرج الی ما عرج ولما قدم خراسان اجتمع مع الشیخ زین الدین ابی بکر الخوافی وانکب علی رجلیه فوضع الشیخ علی ظهره یدیه فقال تیمور لولا ان الشیخ رفع یدیه عن ظهری بسرعة لخلته ارتض ولقد تصورت ان السماء قد وقعت علی الارض وانا بینهما رضضت اشد رض ثم انه جلس بین یدیه وقال یا مولانا الشیخ لم لا تامرون ملوککم بالعدل والانصاف وان لا یمیلوا الی الجور والاعتساف فقال له الشیخ امرناهم بذلک فلم یأتمروا فسلطناک علیهم فخرج من فوره من عند الشیخ وقد تاب سنه الحدید وهو قایل ملکت الدنیا ورب الکعبة فانه کان یقول جمیع ما نلته بدعوة الشیخ شمس الدین الفاخوری وهمة الشیخ زین الدین الخوافی والسید محمد برکه وکان من امره انه هو ورفقائه کانوا یتجرمون فی بلاد ما وراء النهر حتی شعر بهم السلطان حسین حاکم هراة فظفر به فبعد ضربه امر بصلبه وکان للسلطان ولد رأیه عزمتین یدعی الملک غیاث الدین فشفع فیه واستوهبه من ابیه فقال له ابوه هذا جغتای حرامی مادة الفساد لئن ابقی لیهلکن البلاد والعباد فقال له ابنه وما عسی ان یصدر من نصف آدمی وقد اصیب بالدواهی ورمی فوهبه اباه فوکل به من داواه الی ان اندمل جرحه وبری فرحه فکان فی خدمته فقربه وزوجه شقیقته ثم انه غاضبها فی بعض الایام فقتلها ثم لم یسعه الا الخروج والعصیان والتمرد والطغیان الی ان کان من امره ما کان حتی استصفی ممالک ما وراء النهر وذلت لاوامره جوامع الدهر شرع فی استخلاص البلاد واسترقاق العباد فکان یجری فی جسد العالم مجری الشیطان من بنی آدم ویدب فی البلاد دبیب السم فی الاجساد ومن رایه انه صاهر المغل وصافاهم وهادنهم وهاداهم وتزوج بنت ملکهم قمر الدین خان فامن شرهم وکفی ضرهم ثم ارسل الی مخدومه سلطان هراة الملک غیاث الدین الذی کان سعیشه عملا بقوله کتب الله علی کل نفس خبیثه ان لا تخرج من الدنیا حتی تسیء الی من احسن الیها وطلب منه الدخول فی طاعته فارسل غیاث الدین یقول صحبة الرسول اما کنت خادما لی واحسنت الیک واسبلت ذیل نعمتی علیک وذلک بعد ان نجیتک من الضرب والصلب فان لم تکن انسانا یعرف الاحسان فکن کالکلب فعبر جیحون وتوجه الیه فلم یکن لغیاث الدین قوة الی الوقوف بین یدیه فحصن نفسه فی القلعة فحسب ان یکون له بذلک

منعة فامنه وقبض عليه واحتاط على ما لديه وكان حلف ان لا يريق له دما ولكن قتله في الحبس جوعا
وظما ثم عاد الى خراسان ونوى الانتقام من اهل سجستان فوضع السيف فيهم وافناهم عن بكرة ابيهم
ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر ولا عين ولا اثر ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب وما فعل
ذلك بهم الا انه اولا منهم اصيب ذكر الشيخ عبد اللطيف الكرماني ان الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان
هزيمة لما تراجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها ارادوا ان يجمعوا بها فاضلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه حتى
ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه ولما خلص له جميع ممالك العجم ودانت له ملوكهم والامم بلغه ان فيروز شاه
سلطان الهند انتقل الى رحمة الله ولم يكن له خليفة ابنه فنوى ان يتولى تلك الوظيفة فوصل اليها وقتل
اقيالها ونسلم اقيالها وقد وفد عليه المبشر بان احمد حاكم سيواس والملك الظاهر برقوق حاكم مصر و
الشام انتقلا الى دار السلام فسر بذلك صدره وانشرح وكاد ان يطير نحوهما من الفرح فاقام في الهند
نائبا وتوجه نحو مدينة سيواس وكان بعد وفاة واليها استولى عليها الامير سليمان بن السلطان بايزيد
يلدرم خان بن مراد خان بن عثمان خان فوصل اليها تيمور بتلك السيول الهامية فقال انا فاتح هذه
المدينة والقلعة في ثمانية عشر يوما وكانوا قد حصنوا المدينة والقلعة فاقام في محاصرتها وفتحها في اليوم
الثامن عشر وذلك بعد ان حلف لاهل البلد ان لا يريق دمهم وان يرعى ذممهم ويحفظ حرمتهم وحرمهم
فلما دخل المدينة ربطهم في الرباق سربا وحفر لهم في الارض سربا والقاهم احياء في تلك الاخاديد
وعدد من لقي في تلك الحفر كان ثلاثة الاف نفر ثم اطلق النهب للنهاب واتبع الاسر والخراب
وانمحت مراسم نقوشها فهي خاوية على عروشها ولما استوفى سيواس حصدا ورعبا فوق سهام الانتقام
الى نحو الممالك الشامية كالجراد المنتشر فوصل اليها وخذل وقتل وفعل فعلته التي فعل وقد ذكر تفصيله
في ذكر فرج بن برقوق ولم يتعد منهم احد جسر يعقوب فرجع الى طريقته العوجاء حتى وصل الى الموصل وهو
يمحو آثار الاسلام ثم توجه الى مدينة بغداد فلما سمع السلطان احمد ذلك استناب مكانه نائبا ولحق هو
الى سلطان الروم بايزيد خان فاخذها عنوة يوم عيد الاضحى فتقرب على زعمه بان جعل المسلمين قرابين
ثم امر عسكره بان ياتيه كل واحد من اهل بغداد براسين ثم اتوا بهم وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين وجمع
رؤسهم فبنى بها مباذين وعجز بعض الجند عن رؤس الرجال فقطع رؤس النساء والاطفال ثم ان
تيمور خرب المدينة بعد ان اخذ ما بها من الاموال والخزينة وابقاها عش البوم والغراب في
اماكنهم فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ثم لوى بتلك الاتراك ناحية قراباغ ونوى السير نحو ممالك الروم
فراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغازي وجعل السلطان احمد حاكم بغداد وقره يوسف حاكم اذربيجان
سببا وذكر انهما من سطوات سيوفه هربا فتوجه نحوه فكان لا يدخل قرية الا افسدها ولا ينزل على مدينة الا
خامها وبددها فلما بلغ السلطان بايزيد بمجيء ذلك العنيد توجه الى ملاقاته فاجتمع العسكران على نحو

ميل من مدينة انقرة واشتغل الحرب بين الفريقين من الضحى الى العصر فآلت الى اسر ابن عثمان وكان من امره
ما كان وقتل غالب عسكره من العطش لانه كان ثامن عشر تموز وكان نهار الاربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة
اربع وثمانمائة ولما حصل لراس مملكة الروم هذه الوعكة واندعكت اجسام عساكره اقوى دعكة ووقع
السلطان في مخالبه وعلم انه غير ناج من معاطبه قال للتيمور لي اليك ثلاث نصائح هن لخير الدنيا
والآخرة لوائح اولاهن ان لا تقتل رجال الاروام فانهم ردء الاسلام وانت اولى بنصرة الدين
لانك تزعم انك من المسلمين ثانيهن ان لا تترك التاتار بهذه الديار ولا تذر على ارض الروم منهم
ديارا فانك ان تذرهم يملأوها من قبائلهم نارا وهم على المسلمين اضر من النصارى ثالثهن ان لا تمد
يدك بالتخريب في قلاع المسلمين وحصونهم ولا تجليهم عن مواطن حركتهم وسكونهم فانها معاقل الدين وملجأ
الغزاة المجاهدين وهذه امانة حملتكها وولاية قلدتكها فقبلها منه باحسن قبول وحمل هذه الامانة
ذلك الجهول ولما صفا للتيمور شرب ممالك الروم من الكدر وقضى جيشه من الغارة الوطر اندرج
الى رحمة ربه السلطان بايزيد وكان معه مكبلا في قفص من حديد وبعد ما سبكوا الاشباح وسلبوا
الارواح ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الا الثلث او الربع بعد ان جعل اهلها بين المحترقة والمختنقة
والموقوذة والنطيحة وما اكل السبع قرر كل امير من امرائه [الروم] على ولايته وزاد في رعايته وامرهم بان
يخطبوا له وان يضربوا السكة باسمه فامتثلوا اوامره واجتنبوا زواجره ثم ان تيمور رجع الى بلاده وقد
بلغ من دنياه المرام وانتهى امله الى الكمال والتمام ووصل الى مدينة ترار وضعف وانقطع ثلث ليال
وعلم اجمال الانتقال الى دار الخزي والنكال وابى الله ان يخرج تلك الروح النجسة الا على صفات
ما اخترعه من الظلم واسسه فجعل يتناول من عرق الخمر حتى فتت كبده ولم ينفعه ماله وولده وصار
يتقيأ دما وياكل يديه حسرة وندما فانتقل الى لعنة الله وعقابه واستقر في اليم رجزه وعذابه وذلك
في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانمائة بنواحي مدينة ترار وحملوا اعظمه الى سمرقند
وعمره قد جاوز الثمانين ومدة ملكه واستيلائه مستقلا ست وثلاثون سنة وذلك خارج عن مدة خروجه
وبخروجه رفع الله تعالى برحمته عن [البلاد] والعباد العذاب المهين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

ما كان ذاك العيش الا سكرة	لذاتها رحلت وحل خمارها

فلما قضى تيمور نحبه وكشف الله عن العالم كربه خلف ولدين احدهما اميرشاه والآخر شاه رخ ولم يكن معه
احد من اولاده واحفاده سوى ولد ولده (خليل بن اميرشاه) حفيده فجلس على سرير الملك
وكان ابوه اميرشاه متولي ممالك تبريز فقتله قره يوسف حاكم اذربيجان فلما توفي خليل تولى
الملك (شاه رخ) واستولى على ممالك ما وراء النهر وخراسان وجميع عراق العجم وخلف
تيمور بنتا تدعى سلطان بخت كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما افسدتها النساء البغداديات

لها تواريخ سوء لا ينبغي ذكرها

الباب الرابع والاربعون في ذكر دولة الدانشمندية ملوك الروم القاتلين بسيفهم كل رجس باطل ظلوم

ذكر المولى الجناني في تاريخه عن بدو امرهم ان الذي اشتهر عن البطال الغازي هو ابو محمد جعفر بن السلطان حسين بن ربيع بن علي بن عباس سكن بقرية المسيحية الموسومة بمدينة سيد غازي وبها قبره يزار ويتبرك به رزوج اخته لعمر بن زياد بن عمرو بن معد فولدت له بنت اسمها نظير الجمال زوجها العلي بن مضراب امير التركمان بالديار الرومية فولد منها ولد سماه احمد ولقبه (**دانشمند الغازي**) وهو اول من ملك من هذه الطائفة وكان عالما فاضلا كاملا وعاشر السلطان طورسان بن علي بن جعفر البطال بمدينة ملطية وسار سيرة جده من الجهاد في سبيل الله وطلبا من الخليفة الاذن في الجهاد فاذن لهما وولاهما على البلاد التي تفتح لهما فجمعا من العساكر نحو اربعين الفا وتوجها بنية الجهاد في شهر رجب سنة ستين واربعمائة من مدينة ملطية فعزم السلطان طورسان بنصف العساكر على ساحل البحر الاسود وهو يغزو الكفار الى ان وصل بقرب القسطنطينية تبنى بالجبل الموسوم علم طاغي قلعة عالية ولم يزل يحارب الكفار ولم يجده احد من المسلمين الى ان قتل هو ومن معه جميعا ولم يبق منهم احد يقال ان الدعاء هناك مستجاب واما الملك دانشمند سار بمن معه من العساكر حتى وصل الى مدينة سيواس فبناها وجعلها مقر سلطنته وكان جعفر البطال استخلص سيواس من يد الكفار وجعلها دار الاسلام وكان الامير عثمان جد السلاطين العثمانية اول ما وصل من بلاد الشرق لتلك الاماكن مع والده ارطغرل قاصدا للسلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي فارسل الملك دانشمند الغازي ومعه خمسة الاف رجل لفتح مدينة قسطموني ففتحها واستولى على معدن الفضة وضرب دراهم باسم السلطان دانشمند وعزم دانشمند المذكور بنفسه لفتح قلعة نيكسار فاصابه سهم فقتل وتولى مكانه ولده (**الملك الغازي محمد**) وكان عالما فاضلا دينا مجاهدا في سبيل الله وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة هجم الافرنج الى البلاد الشامية واخربوا غالبها فوصل اليهم السلطان المذكور وابادهم بالقتل والسبي وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة توفي الملك المذكور وتولى مكانه ولده (**نظام الدين ابو المظفر باغي بصان**) مدة الى ان توفي في سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن بمدينة نيكسار وتولى مكانه ابن اخيه (**الملك ابراهيم**) ولما توفي ابراهيم المذكور تولى مكانه ولده ابو الفداء (**اسمعيل**) توفي بمدينة نيكسار ودفن بها وتولى مكانه (**ذو النون بن محمد**) وهو اخر من ملك من هذه الطائفة واستولى على بلاده آل سلجوق وبه انقرضت دولتهم

نسخه وثلثمائه

غز الملك

الملك

الباب الخامس والاربعون في ذكر دولة آل قرمان القامعين لاهل الشرك والطغيان

كان يقال

كان بها الجدّ هم نوره صوفى اصله ارمنى فاسلم وسكن بمدينة اماسية وصار من توابع بابا الياس ولمّا قتل الشيخ الياس المذكور انتقل الى مدينة قونيه وسكن بها واعتقده اناس كثير حتى السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى وجعل ولده (قرمان) مقربا عنده وزوّجه اخته وولاه امرة بلاد لارنده ففتح بلاد سلفكه ولما توفى السلطان علاء الدين استولى على جميع بلاده وسمّى تلك البلاد باسمه واستمر فى السلطنة مدة فلما توفى تولى مكانه ولده (علاء الدين) وهو الذى حارب السلطان يلدرم بايزيد وظفر به السلطان يلدرم بايزيد وقتله وقبض على ولديه على ومحمد وحبسهما بمدينة بروسه واستمرا فى الحبس اثنتى عشرة سنة حتى اطلقهما تيمور ونصب (محمدا) مكان والده فى بلاد قرمان بعد ما حلفه وكان اخوه على هرب والتجأ بسلطان مصر فانجده بعساكر مع ابنه ابراهيم واستخلص بلاد قرمان من يد محمد وفوضها الى على وبعده تحارب ناصر الدين ذو الغادر مع محمد بيك بن قرمان ومسكه وارسله الى سلطان مصر فحبسه هناك ثم لما توفى الملك المؤيد شيخ سلطان مصر وتولى السلطنة امير ططر ارسل محمد المحبوس الى الروم واجلسه على سرير الملك وتوفى محمد وتولى مكانه ولده (ابراهيم) وكان اعدل هذه الطائفة واحسنهم وزوج السلطان مراد خان اخته لابراهيم المذكور وصار بينهما اتحاد عظيم وفيما بعد وقع بينهما عداوة عظيمة آلت الى الحرب بينهما ووقع الصلح بينهما توفى ابراهيم فى سنة تسع وخمسين وثمانمائة وكانت مدة ملكه اربعين سنة وخلف ستة اولاد وتولى الملك بعده ولده (اسحاق) وهرب بقية اخوته الى السلطان محمد خان بن عثمان فعين السلطان محمد خان بلاد قرمان لارشد تلك الاولاد الامير احمد وارسل معه عساكر فلم يقدر اسحاق على المقاومة وهرب الى بلاد الشرق الى اوزن حسن سلطان العراق وفيما بعد غضب السلطان محمد على الامير احمد المذكور وفوض امرة قرمان لولده (السلطان مصطفى) واستمر بلاد قرمان فى يد بنى عثمان وبه انقرضت دولتهم ※

الباب السادس والاربعون فى ذكر ملوك الروم من آل سلجوق الكافية لاهل الفجور والفسوق

ذكر صاحب الدول الاسلامية ان السلجوقية لما انتشروا فى البلاد طالبين الملك دخل منهم (قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق) الى بلاد الروم وملك مدينة قونية واقسراى ونواحيها ثم انه توجه لبلاد الري ليملكها فلم يقدر وهجم عليه العساكر فانهزم هو وعسكره فوجد مقتولا بين القتلى وذلك فى سنة خمس وستين واربعمائة وقام بالامر بعده ابنه (سليمان بن قتلمش) واستولى على ما كان بيد ابيه وافتتح مدينة انطاكية من يد الروم سنة سبع وسبعين واربعمائة واستضافها الى بلاده وسار وحاصر حلب فامتنعت عليه وسألوه الامهال حتى يكاتبوا السلطان ملك شاه ودسوا الى تتش صاحب الشام يستدعونه

توصل واعترضه سليمان على غير تعبية فانهزم وطعن نفسه بخنجر ومات فملك بعده ابنه (قلج ارسلان بن سليمان) واقام فى سلطانه وسار حتى استولى على الموصل وديار بكر واعمالها ثم سار الى الموصل لقتال جاولى فوقع بينهما حروب آلت الى قتل قلج ارسلان وضربه جاولى بسيفه فقتله وانهزم عساكره وتولى مكانه ابنه (مسعود شاه ابن قلج ارسلان) فوقع بينه وبين الدانشمندية من التركمان حروب كثيرة ثم توفى مسعود سنة احدى وخمسين وخمسمائة وملك مكانه ابنه (عز الدين قلج ارسلان) واستولى على ما كان بيد ابيه من البلاد ثم قسمها بين اولاده فاعطى قونية باعمالها لغياث الدين كيخسرو ومدينة اقسراى وسيواس لقطب الدين ومدينة توقات لركن الدين سليمان ومدينة انكورية لمحيى الدين ومدينة ملطية لعز الدين وبلاد البستان لمغيث الدين ومدينة قيسارية لنور الدين محمود ومدينة نكسار واماسية لابنى اخيه فوقع بينهم النزاع والمخاصمة وبقى السلطان قلج ارسلان يتنقل بين اولاده واولاد اخيه من واحد الى آخر وهم معرضون عنه ومتثقلون به حتى مرض وعاد الى قونية فتوفى بها وتولى مكانه ابنه (غياث الدين كيخسرو) فى مدينة قونية وبقية بنيه على حالهم فى البلاد التى قسمها بينهم ابوهم لكن النزاع واقع بينهم واستفحل ملك غياث الدين وعظم شانه الى ان قتله تكور لاديقية سنة سبع وستمائة فلما توفى تولى بعده ابنه (كيكاوس) ولقبوه الغالب بالله وكان عمه طغرل شاه بن قلج ارسلان صاحب ارزن الروم يطلب الامر لنفسه فسار الى قتال كيكاوس بن اخيه وحاصره فى سيواس ثم افرج عنه حتى ظفر به فقتله فى سنة عشر وستمائة وملك بعده اخوه (علاء الدين كيقباد) وكان ملكا مهابا وقورا يحب الغزو وقد اتسعت رقعة ملكه ببلاد الروم ومد يده الى ما يجاوره من البلاد وخدم عنده عسكر جلال الدين خوارزمشاه بعد مهلكه فاثبتهم فى ديوانه واستخدمهم وزوج ابنته لصاحب مصر وقدمت عليه وفى خدمتها امير ومعه خمسمائة فارس من الروم وحمل جهازها على الف جمل ومحفتها بغطاء اطلس احمر مكلل بالذهب وكان يوم وصولها اليه يوما مشهودا وعمل لها عرس لم يسمع بمثله و اول ما فتح مدينة علائية بساحل البحر وبنى حصار قونية وسيواس وفتح بلاد ارزنجان وجشكزك وكاخ مع نواحيها وله حروب كثيرة مع الكفار وطائفة التاتار بحيث يطول شرحها توفى فى سنة اربع وثلاثين وستمائة وكانت مدة ملكه اربعا وعشرين سنة وملك بعده ابنه (غياث الدين) وكان ظالما غاشما جبارا عسوفا وقارن استيلاؤه انقراض دولة السلجوقية ولم يزل يضمحل حاله ويكثر حروبه الى ان قتله مماليكه فى سنة اربع وخمسين وستمائة وترك ثلاثة اولاد اكبرهم علاء الدين كيقباد وعز الدين كيكاوس وركن الدين وجعل علاء الدين ولى عهده وكان يخطب باسمهم جميعا وامرهم واحد وكان جنكيزخان قد هلك وولى مكانه ابنه طولوخان فملك اكثر بلاد الروم وكان ملوك الروم تحت حكم التاتار وآخر من تولى الملك من آل سلجوق بالديار الرومية (مسعود بن

كيكاوس) الى سنة ثمانى عشرة وسبعمائة واصابه الفقر فاختل امره واضمحل نعله وبقى الملك الشانار
ثم فشل امرهم واضمحلت دولتهم فاستولى على غالب بلادهم بنو عثمان وتولى على البعض آل قرمان وكانت
مدينة صينوب وقسطمونى بعد السلطان علاء الدين بيد اولاد قزل محمد اولهم (عادل بيك)
تولى تلك الديار مدة فلما توفى تولى مكانه ولده (بايزيد الزمن) وكان دينا خيرا ثم من بعده
تولى مكانه ولده (اسفنديار) مدة وبعد وفاته (ابراهيم) وبعده (قزل احمد)
وصار اخوه اسمعيل اتابكا له وفى ايام السلطان محمد خان العثمانى ضبط تلك الديار وعين لاحمد المذكور
امارة بلاد روم ايلى وهذه الطائفة يزعمون انهم من نسل خالد بن الوليد رضى الله عنه واما ممالك ايدين
تولى عليها صاحبها (ايدين بيك) بعد موت السلطان علاء الدين كيقباد واستقل بتلك البلاد
وتولى بعده ولده (محمد بيك) ثم بعد وفاته تولى ولده (عيسى بيك) وكان كريم النفس
وفى زمانه صنف حاجى باشا كتاب الشفا فى الطب فانتزع الملك منهم المرحوم السلطان مراد خان
العثمانى واما مملكة صاروخان تولى عليها صاحبها (صاروخان) استقلالا وبعده ولده
(الياس بيك) ولما توفى تولى مكانه ولده (اسحاق) نظفر به السلطان يلدرم بايزيد خان
واسره واما ممالك كرميان تولى عليها صاحبها (كرميان بيك) مدة وبعده ولده (علم
شاه) وبعده ولده (يعقوب بن علم شاه) وكان صالحا متورعا زاهدا فى الدنيا سلم مفاتيح
بلاده للسلطان مراد خان الغازى فعين له امرة ببلاد روم ايلى ولما توفى السلطان علاء الدين كيقباد
السلجوقى كان الامير عثمان تغمده الله بالرحمة والرضوان جد السلاطين العثمانية اذ ذاك بيده بنرقه حصار
كما سنذكره ان شاء الله تعالى

الباب السابع والاربعون فى ذكر دولة بنى عثمان ابقاهم الله الى آخر الدوران

وهم من اعظم سلاطين الدنيا ابهة وجلالة واشدهم قوة وآثارا واول من ملك منهم فى ممالك الروم الامير عثمان
الغازى ابن الامير ارطغرل بن سليمان شاه وله نسب يتصل الى يافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الثالث
عشر لحضرة سلطاننا الاعظم السلطان محمد خان لازالت اعلام خلافته مرفوعة والويه سلطنته منصوبة
ولما كانت اسماؤهم بلغة الترك القديمة لم نذكرها لعسر ضبطها وهى مشهورة وفى التواريخ التركية مذكورة
وكان سليمان شاه المذكور سلطانا فى بلاد ماهان قرب بلخ فلما ظهر جنكيزخان واخرب بلاد العجم واخرج
منها السلطان علاء الدين خوارزمشاه وتفرقت اهلها فى سنة احدى عشرة وستمائة نزلت البلاد مع من تبعها
من المماليك وغيرها وقصد بلاد الروم وكان قد سمع بدولة السلاجقة بالروم وعظم شوكتهم وكثرة غزوهم
الى الكفار وتبعه فى ذلك خلق كثير فلما وصلوا الى اذربيجان تنازلوا مع الكفار وغنموا منهم شيئا كثيرا

ثم قصدوا صوب حلب من ناحية البستان فوصلوا الى نهر الفرات امام قلعة جعبر ولم يعلموا المعبر فعبروا النهر فغلب عليهم الماء فغرق سليمان شاه فاخرجوه ودفنوه عند قلعة جعبر وقبره اليوم هناك يزار ويتبرك به وكان مع سليمان شاه المذكور اولاده الثلاثة وهم سنقور وكون طوغدى وارطغرل فلما وصلوا الى موضع يقال له پاسين اوه سى رجع سنقور وكون طوغدى ابنا سليمان شاه الى بلاد العجم وتخلف ارطغرل جد الملوك العثمانية مع ابنائه الثلاثة وهم كوندز آلپ وصاروبنى وعثمان ومكث فى ذلك الموضع يجاهد الكفار ثم ارسل ابنه صاروبنى الى صاحب قونية وسيواس السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى يستأذنه فى الدخول الى بلاده ويطلب منه موضعا ينزل فيه فعين له جبال طومانيج وجبال ارمناك وما بينهما موضعا للسكنى فاقبل ارطغرل مع اربعمائة خركاه من قومه فتوطنوا فى قره جه طاغ وفى سنة خمس وثمانين وستمائة نازل السلطان علاء الدين بعساكر كثيرة ومعه الامير ارطغرل قلعة كوتاهية وهى يومئذ بيد الكفار ففوض امر القلعة الى الامير ارطغرل وسار الى قتال التاتار بسبب تعرضهم لبعض بلاده ولم يزل الامير ارطغرل يجتهد حتى فتحها عنوة وغنم من الاموال اشياء كثيرة فازداد عند السلطان قربا ومنزلة ولم يزل الامير ارطغرل بعد هذا يقاتل ويجاهد فى سبيل الله عز وجل حتى توفى فى سبيل الله سنة سبع وثمانين وستمائة فلما سمع السلطان وفاته تأسف عليه وعين مكانه ولده

السلطان عثمان خان الغازى ابن الامير ارطغرل

وكان تفرس فى الغزاة فى سبيل الله منذ نشأ وكان مولده سنة ست وخمسين وستمائة فلما رأى السلطان علاء الدين جده واجتهاده فى الجهاد وعلم نجابته فى فتح تلك البلاد اكرمه وامده بانواع الاعانة والامداد وارسل اليه الرايات السلطانية والخلع السنية والطبل والزمر فلما ضرب الطبل بين يدى السلطان عثمان نهض قائما على قدميه اعظاما للسلطان علاء الدين فما زال كذلك حتى فرغوا من ذلك اليوم كان بين العساكر العثمانية القيام على ارجلهم عند ضرب طبل السلطنة فى الاسفار والاعياد وكان يحب العلماء والصلحاء وكان كثير التردد الى الشيخ العارف اده بالى القرمانى وربما يبيت فى زاويته فرأى ليلة فى منامه ان قمرا خرج من حضن الشيخ المذكور فدخل فى حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت اغصانها الآفاق وتحتها جبال وانهار ذات انهار وعيون والناس ينتفعون من تلك المياه فلما استيقظ الامير عثمان وقص رؤياه للشيخ فقال له الشيخ لك البشارة بمنصب السلطنة وسيعلو امرك وينتفع الناس بك وباولادك وانى زوجتك ابنتى هذه فقبلها عثمان وتزوجها فولد منها اولاد من جملتهم السلطان اورخان ثم ان السلطان علاء الدين عظم بلاؤه من التاتار وقد شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة والنهوض فاشتغل بنفسه عن غيره فتسلطن عثمان الغازى فى البلاد التى افتتحها وخطب له فيها بالسلطنة

وخطب

وخطب خسن الشيخ اده بالى مولانا طورسون الفقيه فى مدينة قره جه حصار يوم الجمعة سنة تسع
وتسعين وستمائة وهى اول خطبة خطبت فى الدولة العثمانية باسم الامير عثمان الغازى وقيل بل اجازله
فى ذلك السلطان علاء الدين المذكور وهو مجاز من الخلفاء العباسيين ثم شرع الغازى عثمان شاه
فى الغزو والجهاد واستخلاص البلاد ففتح قلعة بيله جك وابنه كول ويكى شهر وفى سنة سبعمائة توفى
السلطان علاء الدين السلجوقى وتولى مكانه ولده كامر وكثر الهرج والمرج فى بلاده فلحق غالب عساكره
بالسلطان الغازى عثمان وفى سنة سبع وسبعمائة فتح الامير عثمان ناحية مرمره وكان الامير عثمان
الغازى قسم البلاد بين اولاده واقطعهم اياها واستقر هو فى بلدة يكى شهر وتمكن بها وجعلها دار
الامارة واسكن بها الجند وفى هذه السنة فتح السلطان الغازى عثمان خان حصن كته وحصن
لفكه وحصن آق حصار وحصن قوج حصار وفى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة افتتح المسلمون حصن
كبوه وحصن يكيجه طراقلو وحصن تكور بيكارى وغيره وفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة
حاصر الغازى عثمان خان مدينة بروسه مدة ثم لما امتد امر الحصار امر ببناء قلعتين فى طرفى
المدينة واسكن فيهما الجند وامرهم بالتضييق على اهل البلد وقطع الميرة عنهم وعاد هو الى مكانه
فلما امتد ذلك ارسل الملك عثمان ابنه اورخان وصحبته عساكر كثيرة لفتح بروسه وكان السلطان
عثمان اذ ذاك مريضا من علة النقرس فتخلف عن الغزو وفى هذه الاثناء توفى الملك المذكور فى سنة
ست وعشرين وسبعمائة وقيل بل عاش بعد فتح بروسه بعض ايام ودفن فى قرية سوكوت ولم قبره هناك
يزار ويتبرك به وكان رحمه الله ملكا عادلا شجاعا مرابطا مجاهدا يراعى الابطال ويحسن للايتام والارامل
ولم يترك من المال شيئا وانما ترك بعضا من الخيل وشيئا من الغنم فالغنم التى ترعى فى نواحى بروسه
باسم السلاطين العثمانية من تلك الاغنام توفى رحمه الله وله من العمر تسع وستون سنة وكانت مدة
ملكه ستا وعشرين سنة وتولى مكانه ولده

السلطان المجاهد اورخان خان ابن السلطان عثمان خان

جلس على سرير الملك فى ابتداء سنة سبع وعشرين وسبعمائة وسنه ثمان واربعون سنة وكان مولده
فى سنة ثمان وسبعين وستمائة ثم انه بالغ وبذل الجهد فى فتح مدينة بروسه ففتحها بعد جهد جهيد
واستولى على القلعة واسكنها من المسلمين وجعلها دار الاسلام بعد ان كانت معقلا لاهل الاوثان
والازلام وانتقل الملك اليها وجعلها دار السلطنة وبنى بها جامعا ومدرسة وتكية يطبخ فيها
الطعام للفقراء والغرباء وهذه المدينة من الاقليم الخامس وهى من اعظم المدن الاسلامية واعمرها
وهى مدينة كثيرة الثمار والعيون وفى جانب منها مياه سخنة بقدرة الله تعالى جعلوها حمامات

ينتفع بها خلق كثير وهو من عجايب الدنيا وفى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة سار السلطان اورخان ففتح
حصون قيون حصارى وفتح ازنكميد وفتح مدينة ازنيق وكانت من معظم مداين الكفار وجمع عظمائهم
فغنم المسلمون منها غنيمة لم يعهد مثلها وفتح حصونا كثيرة وفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة امر السلطان
اورخان لولده سليمان ان يجتاز البحر الابيض الى طرف روم ايلى للجهاد ولم يكونوا يملكون السفن فعملوا
الواحا شبه السفن فركبوا عليها بالليل من موضع يقال له كمر فوصلوا الى ذلك البر فصادفوا حصنا يسمى
چمنى فاستولوا عليه بما فيه ثم هجموا على قلاع اخر فاستولوا عليها قهرا وكان الامير سليمان بن اورخان
على جانب عظيم من الشهامة والعدالة فلما راى الكفار حسن سيرته ونشر عدله وضبط جنده اطاعوه
ورضوا به فصار امر المسلمين ينمو وصيتهم يسمو فخرج لقتالهم تكور صاحب مدينة كليبولى فى عسكر كثير
وكان المسلمون فى نفر قليل فتوكلوا على الله واستمدوا من روحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا قتالا
شديدا فانتصر المسلمون واستولوا على عدة حصون منها مدينة كليبولى وهى مدينة جليلة على شاطى البحر
بينها وبين قسطنطينية ستة وثمانون ميلا ونصف ميل ومنها قلعة قره جك وقلعة جنره بولى وهى
بلاد متسعة ومنها قلعة دوكور ومنها تكور طاغى وغيره واخرب الكنايس والبيع وبنى مكانها مساجد
ومعابد وفى سنة ستين وسبعمائة خرج الامير سليمان المذكور للصيد فكبا به الفرس فمات من وقته
وجزع عليه والده جزعا شديدا وفى هذه السنة عبر الامير مراد الغازى بن السلطان اورخان
الى طرف روم ايلى من خليج كليبولى ففتح مدينة چورلى وهى من القسطنطينية مسيرة ثلاث
مراحل ولم يزل مراد الغازى يحاصر البلاد ويقاتل الكفار العناد حتى فتح مدينة ديمتوقه
وهى من كبار البلاد الاسلامية يومئذ وفى سنة احدى وستين وسبعمائة توفى السلطان
اورخان الغازى وعمره ثلاث وثمانون سنة ودفن بمدينة بروسه وكانت مدة ملكه خمسا و
ثلاثين سنة وكان رحمه الله ملكا جليلا ذا صورة حسنة وسيرة مرضية وكرم وافر وعدل متكاثر
بنى بازنيق جامعا ومدرسة وهى اول مدرسة بنيت فى الدولة العثمانية ومن العلماء فى زمانه
داود القيصرى اشتغل فى بلاده ثم انتقل الى مصر وقرء على علمائها وغيرهم ومن المشايخ فى زمانه
كيكلو بابا كان يركب الغزلان وحضر فتح بروسه مع السلطان اورخان وهو راكب على غزال وله
كرامات يعجز الانسان عن حصرها ومنهم الشيخ العارف بالله قره جه احمد اصله من بلاد العجم من ابناء
الملوك ومنهم الشيخ المجذوب موسى بابا ومن كراماته انه اخذ جمرة فوضعها فى قطنة وارسلها
الى الشيخ كيكلو بابا الذى كان يركب الغزلان فلما راها الشيخ ارسل اليه قصعة فيها لبن فلما راه
تعجب فسئل عنه فقال انه لبن الغزال وتسخير الحيوان اصعب من تسخير الجمادات ومن المشايخ ايضا
فى زمانه اخى اوران ودوغلو بابا وابدال عراد كلهم من اولياء الله تعالى ظهرت كراماتهم وتبويع بالسلطنة

بعد وفاة والده . ✱

✱ السلطان مجاهد الدين مراد خان ابن السلطان اورخان ✱

استقر على سرير الملك بمدينة بروسه وكان عمره اذ ذاك اربعا وثلثين سنة مولده سنة سبع وعشرين وسبعماية وجلوسه على التخت سنة احدى وستين وسبعماية فلما جلس على سرير الملك سار وحاصر مدينة انكوريه ففتحها عنوة وكانت من امنع الحصون وهى مدينة يجلب منها الاصواف الى العالم فلما سمع بخبره ابن قرمان صاحب مدينة لارنده خشى على بلاده فجمع خمسة من القبائل والعشائر وهم التاتار وورسق وطورغود والتركمان وغيرهم جماعة لا تحصى فنهض كل من الملكين الى قتال الآخر فجرى بينهما قتال شديد وحرب اكيد ثم انجلى الامر عن هزيمة ابن قرمان وانتصار السلطان مراد خان بن عثمان وفى سنة احدى وستين وسبعماية ارسل السلطان مراد خان الغازى شاهين لالا الاتابك الى فتح مدينة ادرنه فى جيش كثيف فاقتتلوا قتالا شديدا وعجز عن اخذها وسئلوا السلطان ان يقدم اليهم بنفسه فسار السلطان مع جيوش الموحدين وغزاة المجاهدين فاجتاز البحر فلما سمع الكفار بقدومه تزلزلت اركانهم فهرب سلطانهم فلما سمع المسلمون بذلك هجموا على المدينة فاخذوها وارسلوا اعلموا السلطان فحمد الله واثنى عليه وجاء فدخل المدينة وهى من اعظم مدن الدنيا وهى مدينة كثيرة البساتين يجرى من تحتها الانهار الثلاثة وهى تونجه وآربله ومريج وهى من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية خمسة وتسعون ميلا ثم ان السلطان الجليل عامله الله بالجميل ارسل لالا شاهين الاتابك بعد ان نصبه امير الامراء بروم ايلى وسار وفتح مدينة فلبه وهى مدينة لطيفة ثم فتح زغره بنواحيها وعاد الى مدينة بروسه وفى سنة ثلث وستين وسبعماية اشار قره خليل باشا على السلطان بان يأخذ خمس الاسارى من الغنايمين على زقاق كليبولى وكان الغزو والجهاد فى بلاد روم ايلى فكانت تسبى الاسارى كالسيل الهامى والبحر الطامى فاجتمع منهم عند السلطان طايفة كثيرة فامرهم السلطان بتعليم علم المكاحل فتعلموا ثم ميزهم ان ارسلهم الى حضرة الشيخ العارف بالله الحاج بكتاش ليعلمهم بعلامة ويسميهم باسم ويدعو لهم بالخير والظفر فلما اجتمعوا بالشيخ قطع كم قباه وكان من لبدة فالبسه على راس رئيسهم ودعا لهم بالبركة والظفر وسماهم ينك جرى معناه العسكر الجديد وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعماية اشترى السلطان مراد خان من صاحب بلاد حميد خمس قلاع وهى بلواج ويكى شهر وآق شهر وقره اغاج وسيدى شهر وفى سنة احدى وتسعين وسبعماية خرج السلطان المذكور الى قتال رئيس الكفار ابن لاز فاتفق موافاته بعسكر الكفار بموضع يقال له قوس اوا ببلاد روم ايلى فالتحم بين الفريقين القتال وضرب السيوف والمكاحل ورشق النبال الى ان هبت رياح النصر

من طرف المسلمين وانقلب الكفار على ادبارهم صاغرين ثم انه لما انهزم الكفار اقبل من امرائهم امير يقال له ميلوش مع حيلة ورجله مظهر الطاعة فلما هم بتقبيل يد السلطان ضربه بخنجر كان في كمه فمن ذلك سن العثمانية عند قدوم الوافد وتقبيل يد السلطان ان يمسك واحد من طرف كمه واخر من كمه الاخر احترازا من ذلك فلما قتل دفنوا امعاءه هنالك وحملوا جسده ودفنوه بمدينة بروسه وقبره اليوم يزار ويتبرك به وكان رحمه الله ملكا جليلا عابدا عارفا وكان افنى عمره في الجهاد وكان شجاعا مقداما على الهمة توفي وعمره خمس وستون سنة ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وتولى الملك بعده ولده

* السلطان السعيد يلدرم بايزيد خان الغازي ابن السلطان مراد خان *

وكان السلطان يلدرم بايزيد واخوه يعقوب مع ابيهما في السفر فلما قضى نحبه اتفق راي اركان الملك على تولية بايزيد فدعوه الى الوطاق فاعلموه بوفاة والده فعزوه وهنوه بالسلطنة واجلسوه على سرير الملك ودعوا اخاه يعقوب فقالوا له ان السلطان قد ضعف ويريد حضورك اليه فلما دخل الوطاق قبضوا عليه وخنقوه وكان ذلك في رمضان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ثم بعد ذلك فتح السلطان المذكور قره طوه وهي معدن الفضة الخالصة التي لا نظير لها وفتح بلاد اسكوب وهي من اجل البلاد الاسلامية وفي هذه السنة فتح قلعة ودين ومنها خاف ابن آيدين من السلطان وسلم مفاتيح قلاعه الى السلطان ومنها اطاع السلطان اهالي بلاد قره سي وصاروخان ومنها هرب صاحب قسطموني وهو ابن منتشا فارسل السلطان من يضبط تلك البلاد جميعا ولما نقض العهد علاء الدين صاحب بلاد قرمان وبلغ السلطان انه اغار على بعض بلاد اناطولي هجم عليه السلطان فانهزم فلحقه بموضع يقال له اقجاي فاسره واسر ابنائه محمد وعلي فنازل السلطان مدينة قونيه وهي كرسي مملكته وحاصرها وكان وقت ادراك الغلال فرسم السلطان بان لا يتعرض احد لشيء من الغلال وان لا يظلموا احدا واذن لاهل القلعة بان يخرجوا ويشتغلوا ويبيعوا على مقدار ما شاؤا فخرج اهل القلعة واصلحوا شان غلالهم وحصادهم وباعوها من العسكر على ابلغ وجه ارادوا فلما شاهدوا ذلك رجعوا الى انفسهم فقالوا ان ملكا بلغ منا هذا المبلغ لا ينبغي ان نعصيه ونخرج عن طاعته فحضروا برمتهم طائعين ولحكم الملك السعيد راضين وسلموه مفاتيح القلعة وقالوا انت احق بها واهلها فلما راى اهل سائر القلاع ما فعل اهل قونيه وهم عمدة بلاد قرمان رغبوا في المثل بعثوا اليه مفاتيح قلاعهم وهي بلدة اق سراي ونكده وقيصرية ودولي قره حصار وسلموها الى الملك السعيد يلدرم بايزيد ثم رجع السلطان الى مقر مملكته بروسه بعد ما قتل علاء الدين بن قرمان وحبس ولديه بمدينة بروسه الى ان اطلقهما الخارجي تيمور حين قدم الروم وفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة استولى السلطان المذكور على سيواس واما سيبة

ومدينة توقات ونيكسار وجانيك وصامسون وفي اخر هذه السنة بلغه ان بايزيد الزمن صاحب قسطموني اغار على بعض البلاد التي بيد السلطان وعاث فيها نهبا وتخريبا فلما بلغه ذلك وكان قد جاز البحر لغزو الكفار الى طرف روم ايلي فتركه ورجع قاصدا لقتال بايزيد فاتفق انه مات وتولى مكانه ولده اسفنديار فلما وصل السلطان استولى منها على بلدة طرقلو بولي ومدينة قسطموني وقلعة عثمانجق وكان قصده ان يستولي على جميع البلاد التي كان يملكها بايزيد بيك كما سبق فارسل اسفنديار الى الملك وافدا ومعه هدية يستعطفه ويسترضيه ويقول ان ابي جوق وقد مات وانا مطيع لاوامر مولانا السلطان ومن جملة مماليكه فالمناسب لعدله ان لا يواخذ احدا بذنب غيره وارجو من مكارمه ان يترك لي مدينة سينوب وهي مدينة ابي ومسقط راسي ويجعلني فيها نايبا من قبله فاجاب السلطان الى مسؤله واعطاه وعاد الى مدينة بروسه وارسل الى تكور صاحب القسطنطينية يقول له اما ان تخرج من البلاد وتسلمها الي واما سرت اليك فاثبتك في اعز اماكنك اليك فخاف منه والتزم له بالخراج في كل سنة عشرة الاف ذهب وان يبني للمسلمين في داخل المدينة محلة يسكنون فيها ويكون لهم فيها مسجد وجامع وقاض يفصل الخصومات فرضي بذلك ولم يتعرض له السلطان فاستمرت هذه الحالة الى زمان وقعة تيمور فعند ذلك نقض العهد واخرب الجامع واخرج المسلمين من البلد وسفرهم الى الروم قال الحافظ بن حجر في كتابه انباء الغمر في ابناء العمر واشتهر يلدرم بايزيد بالجهاد في الكفار حتى بعد صيته وكاتبه الملك الظاهر برقوق وهاداه وارسل اليه اميرا بعد امير ولم يبق احد من ملوك الارض حتى كاتبه وهاداه حتى كان يقول الظاهر برقوق انا لا اخاف من الكفار فان كل احد يساعدني عليهم وانما اخاف من ابن عثمان وفي سنة اثنتين وثمانماية سافر ملوك الطوايف ببلاد الروم الذين اقتلعهم يلدرم بايزيدخان من ممالكهم مثل ابن كرمان وابن منتشا وابن ايدين وابن اسفنديار وغيرهم الى تيمور صاحب الشرق يشكون اليه من السلطان بايزيد ويرغبونه الى الروم ويستنجدون به عليه في رد ممالكهم فاجاب تيمور الى سؤالهم بعد ان رجع من البلاد الشامية وبغداد فدخل حدود الروم في اواخر سنة اربع وثمانماية وارسل تيمور الى الملك السعيد بايزيد في الصلح على عادته من المكر والدهاء وقال انك رجل مجاهد في سبيل الله وانا لا احب قتالك ولكن انظر اي البلاد التي كانت معك من ابيك وجدك فاقنع بها وسلم لي البلاد التي كانت مع ارثنا وكان عند السلطان بايزيد خفة وشجاعة ولم يكن عنده صبر ساعة وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان فلما وقف على كتابه وفهم نحوى خطابه قال ايخوفني بهذه الترهات ويستفزني بهذه الخزعبلات او يحسب انني مثل ملوك الاعاجم او نا تارا لدشت الاغنام اوما يعلم ان اخباره عندي ان اول امره حرامي سفاك الدماء هتاك الحرم نقاض العهود والذمم وكيف خذل الملوك

وختر وكيف تولى وكفر واين للتاتار الطغام الضرب بالبتار الحسام وما لهم رشق سوى النبال والسهام بخلاف ضراغم الاروام واما نحن فالحرب دأبنا والضرب طلابنا والجهاد صنعتنا رجالنا باعوا انفسهم واموالهم من الله بان لهم الجنة فكم لضرباتهم فى اذان الكفار من طنة ولسيوفهم فى قلل الانس الغوارس من رنة وانا اعلم ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا فان لم تات تكن زوجتك طالقا ثلاثا وان قصدت بلادى وفررت عنك ولم اقاتلك البتة فزوجاتى اذ ذاك طوالق ثلاثا البتة ثم انهى خطابه ورد على هذه الطريق جوابه فلما وقف تيمور على جوابه استقبح بما ختم بالنساء لكتابه وكان السلطان يلدرم بايزيد على مدينة اسنا بنول محاصرها وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب اوزارها فتركها وتوجه لقتاله واستعد لاستقباله وخاف من الهجوم على بلاد الروم فاجرى من عساكره السيول الهامرة واخذهم على قفار غامرة حذرا على رعاياه من مواطئ مطاياه فانه كان على الضعيف من رعيته شفوقا وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا وكان غالب عسكره التاتار قوم ذو يمين ويسار فارسل تيمور الى زعمائهم والكبار من رؤسائهم وامرائهم يستميلهم ويذكرهم الجنسية ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فوعدوه بالمعاونة والمعاودة وكان تيمور قد نازل انكورية فلم يقف السلطان من رقاده الا وتيمور قد مر على جميع بلاده فقامت عليه القيامة واكل يديه حسرة وندامة ولما تدانت الجيوش من الجيوش واضطربت الوحوش وامتلأت منهم الصحارى والقفار وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار اندفعت من عساكر العثمانية التاتار واتصلت بعساكر تيمور كما رسم اولا واشار وكانوا هم صلب العسكر والاوفر والاكثر بل قيل ان ذلك الجمهور كانوا نحوا من جند تيمور وكان مع السلطان من اولاده اكبرهم الامير سليمان فلما راى ما فعله التاتار علم انه قد حل بابيه البوار فاخذ باقى العسكر وقهقر عن ميدان المصاف وتأخر وترك اباه فى شدة الباسا ورجع بمن معه الى جهة بروسا فلم يبق مع السلطان الا المشاة ومن داناهم وبعض من الكماة وقليل ما هم فثبت للجاولة بمن معه من الرفاق وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق فصبر لحادثات الدهر وما انهزم واراد ان يمشى على مذهب الامام مالك بما التزم فاحاطت به اساورة الجنود احاطة الاساورة بالزنود ووقع السلطان فى القنص وصار مقيدا كالطير فى القفص وكانت هذه المعركة على نحو ميل من مدينة انقرة يوم الاربعاء سابع عشر ذى الحجة سنة اربع وثمانمائة ووصل ولده الامير سليمان الى بروسه معقل ابن عثمان فاحتاط على ما فيها من الخزائن والاموال والحريم والاولاد ونفائس الاثقال واشتغل بنقل ذلك الى برادرنة وكان للسلطان المذكور من الاولاد الذكور الامير سليمان هذا هو اكبرهم وعيسى وموسى ومصطفى ومحمد وهو اصغرهم وكل طلب لنفسه مهربا وانحاز اليه من العسكر طايفة بجبا فكان محمد وموسى فى قلعة اماسية وهى حرشنة شاهقة عاصية

وأما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون واستكان الى ان قتله اخوه الامير سليمان وموسى فيما بعد قتل الامير سليمان بعيسى ثم بعد الكل محمد قتل موسى وأما مصطفى فانه فقد وقتل نحو من ثلاثين بسببه ثم انه لم يزل السلطان في اسر تيمور وقصده ان يطلقه اذا وصل الى حدود بلاده فمرض فلم ينجح حتى توفي في مدينة آق شهر يوم الخميس رابع شعبان سنة خمس وثمانمائة من علة الخناق وضيق النفس ودفن في المدينة المذكورة بطريق الامانة ثم نقله ولده موسى چلبي بمعرفة تيمور الى تربته بمدينة بروسه فلما سمع تيمور بوفاته تأسف وحزن وبكى ثم ان تيمور قسم بلاد الروم على زعمه للملوك الذين خلفهم الملك السعيد بايزيد ما كان لهم واطلق تيمور ابني قرمان من الحبس وسلم اليهما مقاليد ابيهما وفوض بلاد اناطولي على زعمه الى موسى وعيسى ابنا السلطان يلدرم خان ثم مضى الى سبيله بعد ما خان وافسد العباد واخرب البلاد وهتك الستور واباح البكور ولم يسلم من شره من رعايا الروم لا الثلث ولا الربع وصارت جماعتهم فيهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية ونطيحة وما اكل السبع وكان السلطان السعيد يلدرم بايزيد من خيار ملوك الارض وكان مجاهدا مرابطا وقد فتح من بلاد الكفار ومدنهم الكبار ما لم يتيسر لها من المسلمين خف ولا حافر وكان قوي النفس شديد البطش عالي الهمة ذكر الحافظ ابن حجر في تاريخه بعد ما اثنى عليه ان الحوض الذي يغتسل منه كان فضة وكذا كانت اوانيه التي كان يأكل فيها ويشرب ويستعملها وكان الامن في زمانه بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحا بالبضاعة فلا يتعرض له احد وكانت مدة ملكه اربعة عشر عاما وثلاثة اشهر وعمره ثمان وخمسون سنة وخلف خمسة اولاد ذكور وهم عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد كما سبق وصار بينهم النزاع والقتال نحو اثنتي عشرة سنة الى ان استقل بالملك

* السلطان محمد خان الغازي ابن السلطان يلدرم بايزيد خان *

جلس على سرير الملك بمدينة بروسه في سنة ست عشرة وثمانمائة وعمره اذ ذاك تسع وثلاثون سنة لان مولده في سنة سبع وسبعين وسبعمائة وكان دأبه الاشتغال بالحروب وكان من جملة من خرج عليه وحاربه قره دولتشاه من التاتار في نواحي اماسية فسار عليه وهزمه وبدد شمله ثم قصد قتال اسفنديار بيك صاحب سينوب وجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه السلطان محمد وانهزم اسفنديار اقبح هزيمة واستولى السلطان محمد على جميع ما يملكه ثم بعد ذلك صفا له الدهر وانتظم له الامر ولم يبق من ينازعه في ملكه ثم لما بلغه ان ابن قرمان نقض العهد وتعرض لاخذ بعض البلاد سار اليه بجيش كثير فقاتله وهزمه فتبعه حتى اسره واسر ولديه محمد ومصطفى فاحضر بين يدي السلطان فعاتبه على سوء صنعه ثم عفا عنه وعن ولديه واطلقهما وعين لهما بعض بلادهما واخذ عليهما العهد والميثاق بان لا يخوناه بعد ذلك واستولى على عدة قلاع لابن قرمان منها قلعة سوري حصار وقلعة قيرشهري

وقلعة نكده وقلعة آق شهر وقلعة سيدى شهرى وقلعة اوغارى وقلعة بكشهرى وقلعة سعيد ايلى ثم سار واستولى على قلعة صامسون وغالب هذه البلاد كان افتتحها السلطان بايزيد ثم لما قدم تيمور الى بلاد الروم ردها الى اصحابها وفى سنة اربع وعشرين وثمانمائة مرض السلطان محمد خان من الاسهال وهو يومئذ بمدينة ادرنه ولم يزل يثقل مرضه حتى مات وكان قد عهد فى حياته بالملك لولده مراد خان وسبب ذلك انه راى رؤيا انه جالس فى محل لطيف فمدوا له سماطا فتناول منه شيئا يسيرا ولم يتناول منه غيره ثم رفعوه ووضعوه بين يدى ولده العادل مراد خان وهو فى بيت غير البيت الذى هو فيه فلما انتبه علم انه لا يدوم فى الملك وان ولده سيلى الملك بعده وامر ببناء الجامع والمدرسة والعمارة بمدينة بروسه وكان ولده مراد خان يوم وفاة ابيه فى اقصى بلاد روم ايلى فى الغزو فاخفى الوزراء موت السلطان مدة احد واربعين يوما حتى وصل السلطان مراد خان الى مدينة بروسه واستقر على التخت بها ثم بعد ذلك اظهروا موت السلطان وشيعوه الى مدينة بروسه ودفنوه فى الجامع الذى انشاه بالمدينة المذكورة وكانت مدة ملكه ثمانية اعوام وعشرة اشهر وعاش ثمانيا واربعين عاما وكان رحمه الله ملكا جليلا همامًا محبا للعلماء والصلحاء وهو اول من عين الصرة من محصول اوقافه لاهل الحرمين من سلاطين بنى عثمان وتولى السلطنة بعده ولده

* الملك العادل السلطان مراد خان ابن السلطان محمد خان *

جلس على سرير الملك بعد وفاة والده بعهد منه اليه فى اواخر سنة اربع وعشرين وثمانمائة وعمره ثمانى عشرة سنة وفى سنة خمس وعشرين وثمانمائة ظهر رجل يدعى بمصطفى فى نواحى سلانيك وادعى انه الامير مصطفى ابن الملك السعيد يلدرم بايزيد الذى فقد فى وقعة تيمور ولم يعلم له خبر فاجتمع عليه خلق كثير فاستفحل امره جدا حتى قام واستولى على جميع بلاد روم ايلى وعلى مدينة ادرنه ثم اجتاز البحر الى طرف اناطولى ليقاتل السلطان مراد وكان السلطان مراد بعث قبل قتاله وزيره بايزيد پاشا وصحبته عساكر كثيرة الى قتال الخارجى المذكور فقاتلوه بقرب ادرنه فانتصر الخارجى وانهزم عسكر مراد خان واسروا الوزير بايزيد پاشا وقتله الخارجى فلما بلغ ذلك السلطان مراد خان اندهش فقام وتضرع الى الله تعالى والتجا الى قطب العارفين مولانا السيد محمد البخارى وكان الشيخ اذ ذاك فى قيد الحياة واستمد منه فوعده الشيخ بالنصر (حكى) عن الشيخ المذكور انه قال توجهت فى هذا الامر توجها تاما فرايت النبى صلى الله عليه وسلم فقبلت قدمه المباركة وسئلته النصر فلم يقل شيئا ثم توجهت ثانى مرة فرايته صلى الله عليه وسلم فقبلت رجليه وتضرعت فلم يقل شيئا ثم توجهت ثالث مرة فرايته صلى الله عليه وسلم فقبلت رجليه وتضرعت وقلت بلا اذ الملهوفين يا رسول رب العالمين سألتك

العون فی حق مراد فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم النصر لمراد ان شاء الله تعالى فلما اصبح بعث الشيخ الى السلطان مراد وبشره بالنصر وقلده بيده السيف وقال سر باذن الله فی حفظ الله فانك منصور فشكر له السلطان ذلك وقبل يده المباركة فسار بعساكره ونزل نهر اولوباد وهو نهر كبير من عجايب الدنيا لانه يجرى ستة اشهر الى الشرق وستة اشهر الى الغرب لامر اقتضته قدرته تعالى فامر برفع الجسر الراكب على النهر المذكور فرفعوه ثم قدم الخارجى فنزل فی شط النهر الى الجانب الاخر واستمر العسكران هناك زمانا من غير ان يجرى بينهما قتال ثم ان الله تبارك وتعالى وهو الواحد القهار ينصر من يشاء من عباده سلط على الخارجى الرعاف فاستمر به ذلك ثلاثة ايام حتى ضعف جدا وجعل يخلط فی الكلام واختل عقله فلما تحقق ذلك اركان دولته ووجوه عسكره تيقنوا بخذلانه فداخلهم الخوف فتفرقوا شذر مذر وهرب الخارجى مع ضعفه الى طرف روم ايلى فلما شاهد ذلك عسكر السلطان مراد اجتازوا النهر فساقوا خلف المنهزمين فاسروا منهم خلقا كثيرا وقتلوا اغالبهم وغنموا منهم اموالا واولادا كثيرة ثم امر السلطان بعض امرائه حتى لحقوا الخارجى بقرب ادرنه فظفر به فقتله وفی سنة تسع واربعين وثمانمائة نزل السلطان مراد خان عن السلطنة لولده السلطان محمد خان وخلع نفسه عن السلطنة واختار لنفسه مدينة مغنيسا فاعتزل بها عن الملك وشاع هذا الخبر فی الافاق وقال ملوك الكفار بعضهم لبعض ان ملك المسلمين قد صار شيخا كبيرا فاعتزل عن الملك وجعل منصبه لولده وهو صبى صغير لا يخشى منه فاتفق قرال انكروس وقرال المان وقرال لچه وقرال له وامير لاطين وامير بوسنه وصاحب افلاق وبغدان وطايفة الافرنج على قتال المسلمين وان لا يدعوا من بلاد الاسلام حجرا على حجر فلما بلغ ذلك اركان الملك خافوا واسترهبوا واستصوبوا ان يدعوا السلطان مراد من مغنيسا ليكون معهم لانه سلطان شاع بذكره الاخبار وطال ما انكى الكفار فارسلوا يطلبونه فامتنع وقال سلطانكم دونكم تخذوه وخلونى فلم يزالوا يحلون عليه حتى رضى وسار مع ولده السلطان محمد الى طرف العدو فلما تصاف الطايفتان والتقى الجمعان تكاثرن كل من الفريقين على الاخر واتفق ان انهزم المسلمون وجعل الكفار يطردونهم ويقتلونهم ولم يبق الا السلطان مراد خان فی القلب فلما شاهد ذلك الحال رفع يديه الى الله تعالى وساله النصر والعون واستغاث بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلم يمض ساعة حتى اغتر قرال انكروس وهو كبيرهم فبرز من بين عسكره وانفرد وجعل يدعو السلطان مراد لمبارزته ثم هجم على المسلمين فاتفق ان تعثر به فرسه فتسارع اليه المسلمون فحزوا راسه ورفعوه على رمح وجعلوا يصيحون هذا راس قرال الملعون فلما راى الكفار ذلك انهزموا من آخرهم وساق المسلمون خلفهم وقتلوهم قتلا ذريعا وكان يوم غم وسرور والعاقبة للمتقين واما الغنايم والاسارى فلا تحصى ولا تحصر ثم ان السلطان لما عاد من الغزو امضى سلطنة ابنه السلطان محمد خان على ما كان عليه وسار هو الى طرف مغنيسا واستمر الحال على هذا المنوال الى ان تحركت طايفة

الينكچرية وعاثوا وكبسوا بيوت الامراء والوزراء ونهبوها وكان ذلك في سنة خمسين وثمانمائة فعند
ذلك رأى الوزراء وسائر اركان الملك ان يعيدوا السلطان مراد خان الى الملك ليستر هيبته فطلبوه
واجلسوه على سرير الملك وعاد ابنه السلطان محمد خان الى مكان ابيه مغنيسا واستمر السلطان مراد
يغزو ويحوي بلاد ارنود واستولى على معظم بلاد الكفار . وفي سابع المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة نهار الاربعاء
توفي السلطان مراد خان وكان ملكا عالما عاقلا عادلا شجاعا وكان يرسل لاهالي الحرمين الشريفين
وبيت المقدس من خاصة ماله في كل عام ثلاثة آلاف وخمسمائة دينار وكان يعتني بشأن العلم والعلماء
والمشايخ والصلحاء مهد الممالك وأمن المسالك واقام الشرع والدين واذل الكفار والملحدين و
كانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وله من العمر تسع واربعون سنة وتولى مكانه ولده

* الملك المجاهد ابو المعالي السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان *

جلس على سرير الملك بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه وكان عمره اذ ذاك تسع عشرة سنة وخمسة اشهر و
ثلاثة ايام وهو السلطان الظل الظليل الفاضل النبيل اعظم الملوك جهادا واقواهم اقداما واجتهادا
واكثرهم توكلا على الله تعالى واعتمادا وهو الذي اسس ملك بني عثمان وقنن لهم قوانين وصارت كالطوق في
اجياد الزمان وله مناقب جميلة ومزايا فاضلة جليلة وآثار باقية في صفحات الليالي والايام
ومآثر لا يمحوها تعاقب السنين والاعوام ولما تسلطن خرج الى قتال صاحب قرمان فخاف منه
صاحب قرمان وصالحه فعاد الى مقر ملكه ثم لم يكن له هم الا فتح المدينة الكبرى قسطنطينية
العظمى فشرع في مهماتها ومقدماتها وهي من اعظم البلدان واكثرها اهلا وامنعها حصنا لانها
احاطها البحر من كل صوب الا الطرف الغربي وهو طرف يسير وقد حصنوه بثلاثة اسوار وعدة خنادق
يجري فيها ماء البحر مع ما فيها من المكاحل والمدافع فاظهر السلطان مسالمة صاحب قسطنطينية
وذلك في سنة ست وخمسين وثمانمائة ثم طلب من طرف بلاده ارضا مقدار جلد ثور يهبها له فاستقل
ذلك قسطنطين وقال سبحان الله ما يفعل به فوهبه له فارسل السلطان المزبور شكر الله سعيه المبرور
جماعة البنائين والصناع فاجتازوا الخليج الداخل من بحر نيطش وهو البحر الاسود الى بحر الروم فقدوا الجلد
الثور قدا رقيقا فبسطوه على وجه الارض على اضيق محل من فم الخليج فبنوا على القدر الذي احاط ذلك
الجلد سورا منيعا شامخا وحصنا رفيعا باذخا فركب فيها المدافع الرعدية والمكاحل الشهابية ثم بنى
السلطان المجاهد في مقابلة ذلك الحصن في بر اناطولي حصنا آخر وهو طرف بلاده فشحنها بالآلات
النارية والمرامي الرعدية حتى ضبط فم الخليج فلم يقدر يسلكه بعده شيء من مراكب بحر الاسود الى
قسطنطينية والى بحر الروم ثم اثنى عزمه الى مدينة ادرنة فامر بانشاء دار السعادة الجديدة فشرعوا

في بنائها ثم امر بسبك المدافع الكبار وعمل المكاحل لاجل فتح مدينة قسطنطينية فاكثروا منها ثم لما تكاملت
الآلات والاسباب المتعلقة بالقتال ز [illegible] ن في اوائل شهر جمادي الاولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة
بعسكر كثير وجيش كبير وعزم صارم ورأي حازم في اسعد اوقات الحركات متوكلا على فايض الخير
والبركات فخيم على قسطنطينية ونازلها من طرف الشمال وكان له اربعمائة غراب قد انشأها هو
وابوه قبل ذلك التاريخ فارساها عند الحصن الذي انشأه على مقدار جلد الثور الموسوم ببغاز كسن
نامر بتلك الاغربة فسحبت الى البر بعد ان جعلت تحتها دواليب تجري عليها كالعجلة وشحنها بالرجال والابطال
ثم نشر قلاعها فانتشرت في ريح شديدة موافقة فساروا في البر على هذه الهيئة حتى انصبوا الى الخليج
الواقع شمالي البلد من طرف مدينة غلطه فامتلأ الخليج من تلك الاغربة ثم قربوا بعضها من بعض
وربطوها بالسلاسل فصارت جسرا ممدودا ومعبرا لطيفا للمسلمين وكان اهل البلد آمنين من هذه الجهة
ولم يحصنوها وانما كان خوفهم من جهة البر فكانوا حصنوها وغفلوا عن هذه الجهة لامر يريده الله تعالى
فشرع المسلمون في الحصار والقتال من جهة البر والبحر مدة احد وخمسين يوما حتى اعيي المسلمين امرها
وكان اهل قسطنطينية لما سمعوا بقصد المسلمين اليهم استمدوا من الافرنج فامدوهم بجيش عظيم و
عدد فتقووا به وكان السلطان محمد خان قد ارسل وزيره احمد پاشا ابن ولي الدين پاشا قبل هذا
التاريخ الى خدمة العارف بالله الشيخ آق شمس الدين والى خدمة الشيخ آق بيق يدعوهما للجهاد و
الحضور معه في فتح قسطنطينية فحضرا وبشر الشيخ شمس الدين الوزير المذكور بالنصر وقال ستفتح
قسطنطينية ان شاء الله تعالى على يد المسلمين في هذا العام وانهم سيدخلونها من الموضع الفلاني في
اليوم الفلاني من هذا العام وقت الضحوة الكبرى وانت تكون حينئذ واقفا عند السلطان محمد فبشر
الوزير السلطان بما بشر به الشيخ من خبر الفتح فلما صار ذلك الوقت الموعود له ولم تفتح القلعة
حصل للوزير خوف شديد من جهة السلطان فذهب الى الشيخ فمنعوه من الدخول اليه لانه اوصى
جماعته ان لا يدخلوا عليه احدا فرفع الوزير اطناب الخيمة فنظر فاذا الشيخ ساجد على التراب ورأسه
مكشوف وهو يتضرع ويبكي فما رفع الوزير رأسه الا وقد قام الشيخ على رجليه وكبر فقال الحمد لله
الذي منحنا بفتح هذه المدينة قال الوزير فنظرت الى جانب المدينة فاذا العسكر قد دخلوا باجمعهم
ففتح الله ببركة دعائه في ذلك الوقت الذي كان اشار به وكانت دعوته تخرق السبع الطباق فلما
دخل السلطان محمد خان المدينة نظر الى جانبه فاذا وزيره ابن ولي الدين واقف عنده فقال
هذا ما اخبر به الشيخ وقال ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحي بوجود مثل هذا الرجل في زماني
ومن مناقب هذا الشيخ انه كان طبيبا يداوي الابدان كما هو طبيب لداء الارواح حتى يحكى ان الاعشاب
كانت تناديه وتقول له انا انفع من المرض الفلاني وكان فتح المدينة نهار الاربعاء العشرين من جمادى

الآخرة سنة سبع وخمسين وثمانمائة وكانت ايام محاصرتها احدا وخمسين يوما فغنم المسلمون من الاموال والاسباب والدواب ما لم يسمع بمثله في عصر من الاعصار لان السلطان لما شاهد العي والفتور من العسكر في الحصار امر بان ينادى ان الغنايم كلها لهم ويكفيني فتح المدينة فلما بلغهم ذلك بذلوا جهدهم واجتهدوا حتى يسر الله لهم فتح المدينة فلما شاع خبر هذا الفتح الى الآفاق هابه ملوك العالم فارسل اليه صاحب مصر وصاحب العجم وصاحب المغرب بالمكاتبات والمراسلات يهنئونه بالفتح ولا شك ان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة وكم رام من الخلفاء والملوك فتح هذه المدينة وصرفوا هممهم وبذلوا جهدهم واموالهم وافنوا اعمارهم وعساكرهم فلم ينالوه وانما حباه الله تعالى لهذا السلطان الجليل والملك الجميل لكونه اعلم الملوك واعدلهم واحسنهم سيرة واخلصهم نية وطوية وضمن بعضهم هذا المعنى في تاريخ الفتح فقال

رام امر الفتح قوم اولون	حازه بالنصر قوم آخرون

وقع لفظة آخرون تاريخ فتح المدينة بعد حساب الحروف وقيل في تاريخها ايضا بلدة طيبة ٨٥٧ وهي كذلك في طيب الهوى وعذوبة الماء وهي من الاقليم الخامس بينها وبين مكة المكرمة الف ميل وثلثمائة وسبعة وثمانون ميلا ولما دخل السلطان المدينة سارع بالتوجه الى كنيستها العظمى اياصوفيه فدخلها وطهرها من خبائث الكفر وصلى فيها ودعا الى الله تعالى وحمده واثنى عليه وجعلها مسجدا جامعا للمسلمين وعين له اوقافا ومراتب ثم ان السلطان محمد خان التمس من الشيخ شمس الدين ان يريه موضع قبر ابي ايوب الانصاري فقال الشيخ اني شاهدت في موضع نورا لعل قبره هناك فجاء اليه وتوجه زمانا ثم قال اجتمعت مع روحه هنا فهنأني بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم الذي خلصتموني به من ظلمة الكفر فاخبر السلطان بذلك فحضر بنفسه الى هناك فقال التمس منك يا مولانا الشيخ ان تريني علامة اراها بعيني ويطمئن بذلك قلبي فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع وهو من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر لكم رخام عليه خط عبراني فلما حفروا اظهر رخام عليه خط عبراني فقرأه من يعرفه وفسره فاذا هو قبر ابي ايوب الانصاري فتحير السلطان محمد خان وغلب عليه الحال حتى كاد ان يسقط لولا ان مسكوه ثم امر ببناء القبة عليه وامر ببناء الجامع والحجرات والتمس من الشيخ آق شمس الدين ان يجلس في ذلك المكان مع توابعه فامتنع واستأذن بالرجوع الى وطنه قصبة كوينك فاذن له السلطان تطييبا لقلبه ولما دخل المسلمون الى مدينة قسطنطينية ارسل صاحب غلطه مفاتيح قلعتها ففتحت ودخلها المسلمون وتسارعوا الى مسجدها القديم الذي كان بناه مسلمة بن عبد الملك يوم حصرها وكان الكفار صيروه كنيسة لهم كما سيأتي بيان ذلك في محله ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة بعث اهل مدينة سلوري

وهى من امنع الحصون واحسنها موقعا بمفتاح قلعتها وكذلك بعث بمفتاح قلعة برغوسى بغرب ادرنه
وسلك هذا المسلك كثير من اهل القلاع بعد ما بلغهم فتح القسطنطينية وفى سنة ستين وثمانمائة
غزا السلطان محمد خان بلاد انكروس وانتصر عليهم وانجرح كبيرهم جرحا منكرا حتى ال عاقبة امره ان توفى
منه ثم سار فنزل مدينة بلغراد مدة ثم ارتحل منها لمصادفة الشتاء ووقوع بعض فتن فى البلاد الاسلامية
وفى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة امر السلطان ببناء دار السعادة العتيقة بغرب الجامع الذى انشاء السلطان
بايزيد خان وهى اول دار انشأها الملوك العثمانية فى مدينة قسطنطينية وفى سنة احدى وستين
وثمانمائة غزا السلطان محمد بلاد موره فافتتحها واستولى عليها وصيرها دار الاسلام واسكن فيها طائفة
من العرب ثم غلب عليهم الروم فتنصر جماعة منهم ورحل جماعة عنها ثم عاد السلطان لما بلغه ذلك وافتتح نحو
ستين قلعة لم يدخلها مسلم قط وبالجملة لم يبق فى بلاد موره حصن حتى فتحه وفى هذه السنة خاف على نفسه
من صولة السلطان محمد خان صاحب سينوب الامير قزل احمد بن اسفنديار بن بايزيد الزمن ولحق الى
سلطان العجم حسن بيك الطويل يستنجده ويحركه على المسير على السلطان محمد خان كما فعله سلفه فلما
بلغ السلطان ذلك سار الى بلاد اسفنديار واستولى على مدينة قسطمونى وعلى سينوب وعلى قلعة طرابزون
ثم توجه الى بلاد الكرج فعاث عسكره فيها وغنموا منها اشياء كثيرة وفى سنة خمس وستين وثمانمائة جهز
السلطان من جهة البحر عمارة عظيمة الى فتح جزيرة مدللو وكان قد كثر الضرر منها للمسلمين فى البحر فضبطوا جميع
الجزيرة وصيروها دار الاسلام وشحنوها بالمسلمين وفى هذه السنة امر السلطان محمد خان ببناء جامع
فى محلته المعروفة الان وثمانى مدارس حوالى الجامع على ترتيب لطيف ثم بنى خلف المدارس الثمانى تتمات
للمدارس ذات حجرات كثيرة للطلبة المستعدين واستجلب العلماء الكبار من اقصى الديار وانعم عليهم وعطف
باحسانه اليهم مثل مولانا على القوشجى والفاضل الطوسى والعالم الربانى مولانا الكورانى وغيرهم من علماء
الاسلام وفضلاء الانام وقنن قوانين تطابق المعقول والمنقول وجعل لهم مراتب يرتقون اليها ويصعدون
بالتمكن والاعتبار عليها الى ان يوصلوا الى سعادة الدنيا ويتصلوا بها ايضا الى سعادة العقبى وعين
للارامل والايتام فى كل سنة من النفقة والكسوة ما يفى لهم وقد اتفق الفراغ من بنائه فى رجب سنة خمس
وسبعين وثمانمائة وفى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة غزا السلطان بلاد بوسنه بعسكر كثير وقاتلهم
اشد القتال واستولى على عامة بلادهم وصيرها دار الاسلام ولم يقم الكفار بعد ذلك قايم هناك ثم بعد
ما مهد امور تلك البلاد صوب عنان عزيمته الى فتح بلاد ارنود وهم صنف من النصارى يصبرون على
المحن ويتكلفون الاعمال الشاقة قيل اصلهم من عرب الشام من بنى غسان ارتحلوا من الشام بعد ما اتى
الشهبا الاسلام فقدموا من هناك الى هذه البلاد وتوطنوا بها فازدادوا وكثروا وقيل هم طائفة من عرب
البربر عبروا البحر الى هذا الصوب مع يعقوب بن منصور الموحدى فبقوا فيها مدة ولم يزالوا بها حتى

غلب عليهم الجهل فتنصروا ثم ان السلطان دخل بلاد ارنود فنهبها واستولى على عدة قلاع هناك وامر ببناء قلعة حصينة في ثغر عظيم هناك كالسد بيننا وبين الكفار واشحنها بالرجال وسماها آق حصار واودع فيها من المدافع والمكاحل ما يكفيها وفي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة تغضب السلطان محمد خان على صاحب قونية ولارندة احمد بيك بن قرمان فانتزع الملك منه وفوض بلاد قرمان لابنه السلطان مصطفى ثم استولى على بعض قلاع عاصية هناك مثل قلعة اركلي وقلعة اق سراي وقلعة كولك وقلعة كولي وسلم الجميع الى ابنه المذكور وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة بعث صاحب العجم حسن بيك الطويل يوسفجه بيك مع عسكر التاتار الى نهب بلاد ابن عثمان فجاؤا ونهبوا مدينة توقات واضرموا فيها النار واحرقوها ثم اغتر بذلك يوسفجه بيك فهجم على بلاد قرمان واغار عليها وكان واليها يومئذ السلطان مصطفى وكان شجيعا الى الغاية فقابل العدو وقاتله وهزمه واسر رئيسهم يوسفجه بيك وكبّله في الحديد وارسله مع عدة اسارى من الامراء الى ابيه السلطان محمد خان فكان ذلك عنوان الفتح ومقدمة النصر وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة استجاش كل من الملكين سلطان الروم وصاحب العجم حسن الطويل الى قتال الآخر فسار كل من الملكين في عسكر ضخم كثيف لا يحدون وجيش عرمرم لا يعدون واتفق ملاقاتهما بقرب من بلدة بايبورد فاقتتل الفريقان وامتزج البحران وتصاول الاسود واختلط الاعلام والبنود ومال السلطان مصطفى وهو كالسيف الصارم والشجاع الحازم على طرف ولد سلطان العجم زينل شاه فقاتله قتال الاشداء حتى ظفر به وقتله فلما بلغ ذلك حسن الطويل انقصم ظهره وفني بصره وانتصر العساكر المحمدية فلم يبق له مجال الفرار حتى صوب عنان فرسه للفرار وجعل الجيوش العثمانية يطردونهم ويقتلونهم ويأسرونهم حتى اسروا منهم عدة امراء كبار وقتلوا من عسكره ما تفرقت المفاوز بجثثهم وابدانهم وجرت الشعاب والاودية بدمائهم وفاز السلطان محمد خان بالنصر والغنائم ثم سار الى قره حصار الشرقي وهي من بلاد حسن الطويل فاستولى عليها وادرجها في جملة ممالكه وفي هذه السنة بعث السلطان محمد خان وزيره كدك احمد باشا لفتح بلاد كفه فلما وصل اليها حاصرها حتى غلب عليها وفتحها ثم افتتح هناك عدة قلاع وحصون وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة سار الملك المجاهد السلطان محمد خان الى قتال كفار بغدان فخاف منه كبيرهم استفان النصراني فهرب الى اقصى بلاده فدخل السلطان بلاد بغدان فتوغل فيها وقتل من قدر عليه فكانوا خلقا لا يحصى اسرو سبي وغنم منهم اموالا لا تحصى حتى اذعن رئيسهم استفان المذكور بالطاعة واعطاء الجزية وفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة امر السلطان بانشاء دار السعادة الجديدة في محلها المعروف الان فشرع فيها فجاءت على اوسع مكان وبنائين وقصور ورتبه ترتيبا بحيث لم يدرك مثله (حكي) ان السلطان محمد خان الغازي امر ابنه السلطان بايزيد بان يبعث اليه بابنيه السلطان احمد والسلطان سليم فلما قدما اليه جلس السلطان محمد خان على التخت واخذ يحير من اذن كل منهما ليدنيه اليه فبكى السلطان سليم من شدة غضبه فامر السلطان

باحضار

باحضار ظرائف التحف من الخزينة ليرضيهما فرضي السلطان احمد وقام وقبّل يد ابيه وابى السلطان سليم ان
يرضى ثمّ امر له بنفائس الاموال فاحضرت فاعطاها له ليرضى فلم يرض فعند ذلك قال له السلطان يا ولدى كم
نصطلح معك فقال السلطان سليم والله ما اصطلح معك ان لى عليك حقا ابقيه الى يوم القيمة فانزعج
السلطان وقال للوزرائه اعلموا انّ ولدى هذا هو الذى يملك هذا التخت ثم ختنهما وارسلهما الى والدتهما
فلمّا تمّ امر الختان بدا للسلطان محمّد خان ان يسافر الى بلاد اناطولى فقام وخيّم بعسكره ظاهر اسكدار بسفح
جبل هناك يقال له مال تپسى فاتفق ان مرض السلطان مرض الموت فاوصى بالملك الى ولده بايزيد وتوفى
فى سنة ست وثمانين وثمانمائة وتوفّى ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فحمل وصلى عليه
بجامعه الذى انشاه وكانت مدة ملكه استقلالا بعد ابيه احدى وثلاثين سنة وشهرين وعمره احدى وخمسون سنة
فلمّا اوصى السلطان محمّد بالملك لولده بايزيد خان وهو قد كان توجّه فى ذلك العام الى سفر الحج فقيل له ذلك
فقال والله ما انثنى عن هذا السفر ابدا وانّ ولدى قورقود ينوب عنّى فى السلطنة الى ان اعود فاستقر قورقود فى
على التخت نيابة عن والده واحسن الى الجند واستمال خواطرهم وضاعف عطاياهم فاحبوه محبة عظيمة وكان
سنه اذ ذاك اثنى عشرة سنة فغاب السلطان بايزيد مدة تسعة اشهر فاقام شعار الملك السلطان
قورقود وخطب له على المنابر وضرب على وجوه الدراهم والدنانير باسمه فلمّا عاد ابوه من الحج ووصل الى
ازنيق مكث هناك حتى استقبله ولده مع الوزراء والعساكر وخلع نفسه عن الملك ودعا لوالده
وانصرف الى مكانه مغتبطا وكان يقول والده هذه عارية السلطان قورقود واستقر فى الملك

السلطان الغازى ضياء الدين بايزيد خان بن السلطان محمّد خان

جلس على سرير الملك فى ثامن عشر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وثمانمائة وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة وهو
من اعيان السلاطين العظماء تفرّع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء وتزيّنت باسمه رؤس المنابر
وتوشّحت بذكره صدور المنابر فلمّا بلغ اخاه جم سلطان ذلك واتى الى طرف بروسه وهى التخت قديما
فاستولى عليها وصادر الناس على اموال كثيرة ثمّ قام منها الى قتال اخيه السلطان بايزيد خان فالتقى العسكران
فى المكان المعروف بسلطان اوكى على شاطى نهر يكى شهر فوقع بينهما قتال شديد ثم انتصر السلطان بايزيد خان على
اخيه جم وانهزم الى طرف حلب مستنصرا بالملك الاشرف قايتباى فلمّا وصل الى مدينة مصر بدا له ان يحج الى
بيت الله الحرام فاكرمه السلطان قايتباى اكراما عظيما فلمّا اتمّ مناسك الحج وعاد الى البلاد القرمانية استمال
طائفة من الورسق وطورغود فنهض معهم الى قتال اخيه فلمّا قاتل معه انهزم مرة اخرى اقبح من الاولى فوصل
الى ساحل البحر ولقى هناك سفينة تريد البلاد الافرنجية فركبها حتى وصل الى بلاد الكيتلان فاكرمه ملكها
غاية الاكرام وعيّن له الاقامة فى انابولى وهى من اجل بلادهم واتزهها فلم يزل هناك حتى اغتال عليه اخوه السلطان

بايزيد خان بان بعث رجلا من خواص غلمانه وهو مصطفى باشا الوزير الذى استوزره بعده فى صورة حلاق مجيد كانه هارب من المسلمين فحظى عند ملك الافرنج ولم يزل عنده حتى وصفه الملك عند جم سلطان بانه ماهر فى صنعة الحلاقة كامل فى الخدمة فاستدعاه وامر بحلق راسه فحلق وكان معه موسى مسمومة فاتفق انه توفى عقيب الحلق ولم يشك الافرنج فى انه مات حتف انفه ثم تخلص الحلاق المذكور ولحق الى البلاد الاسلامية فحظى عند السلطان بايزيد خان بذلك الى الغاية فجعله وزيرا وفى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة بنى السلطان المذكور لا زال فى عز وسرور بمدينة ادرنه على شط النهر الموسومة بتونجه جامعا ومدرسة وما كلا ثم سار من العام الى بلاد قره بغدان فافتتح قلعة كلى وقلعة آق كرمان وفيها فتحت قلعة ملوان وقلعة طرسوس وقلعة نقشه وقلعة كولك وفيها كان ابتداء الفتن بين السلطان بايزيد وبين السلطان قايتباى صاحب مصر والشام وذلك بسبب ان الملك الاشرف قايتباى كان قد آوى اخاه جم سلطان واكرمه فاغتاظ من ذلك السلطان بايزيد خان ولما تعرض علاء الدين ذو الغادر الى بعض بلاد قايتباى فجهز له قايتباى جيشا لقتاله استعان عليهم علاء الدين المذكور بالسلطان بايزيد فامده بعسكر وقواه ببعض امرائه الشجعان ثم لم تزل تقع الفتن والحروب بين الفئتين واستولى جيش هذا على كولك وسيس وقيسارية واذنه وعينتاب واستولى جيش ذلك عليها تارة بعد ان جرى بينهما ما لا خير فيه حتى تم الصلح بينهما وفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة توجه الوزير يعقوب باشا الغزو بلاد بوسنه فظفر بملكها دربجيل وقيده فى وثاق وارسله الى السلطان بايزيد خان وفى سنة احدى وتسعمائة توفى السلطان قايتباى واستولى الملك السعيد بايزيد على القلاع المتنازع فيها بينهما وفى سنة ثلاث وتسعمائة شرع السلطان بايزيد خان فى بناء الجامع بقرب دار السعادة العتيقة بمدينة قسطنطينية وفى سنة خمس وتسعمائة سار السلطان الغازى بايزيد خان بعساكره فاستولى على قلعة اينه بختى وعلى قلعة متون وعلى قلعة قرون وفى سنة ثمان وتسعمائة ظهر شاه اسمعيل بن حيدر الصفوى فى اطراف الشرق واستفحل امره وانتزع الملك من يد اخواله وفى سنة ست عشرة وتسعمائة ظهر فى بلدة بك بازارى من اعمال مدينة انقره رجل يقال له شيطان قولى فانتسب الى شاه اسمعيل ملك العجم واجتمع عنده كل شقى مفسد مارق عن الدين حتى صار له جماعة عظيمة فسير السلطان الى قتالهم طائفة مع الوزير الاعظم على باشا فلما رائى الجمعان استقبل الوزير جمعهم فهجم عليهم شرذمة من العسكر فقتلوه ثم لم يقابلهم احد حتى اتصل الى اسمعيل المذكور وفى سنة ثمانى عشرة وتسعمائة نزل السلطان بايزيد خان عن السلطنة لولده السلطان سليم خان وسبب ذلك ان السلطان بايزيد خان شاخ وكبر سنه وتعطلت رجله عن الحركة بعلة النقرس فرام الفراغ عن الملك لولده السلطان احمد امير اماسية وهو اكبر اولاده واحبهم اليه على حسب ما فعله السلطان مراد خان بولده السلطان محمد خان فاغتاظ من ذلك ولده السلطان سليم خان فقام وتوجه الى طرف

القسطنطينية كانه يريد زيارة ابيه السلطان بايزيدخان وتقبيل يده وليس له غرض في الملك فلما وقف
السلطان بايزيدخان على جلية الامر نهض من قسطنطينية بعساكره واستقبل ولده المذكور ولاقاه
بين قسطنطينية وادرنة بقرب مدينة چورلي امام قرية اوغراش فجرى بينهما حرب شديد ثم انجلى عن هزيمة سليم نسخة بغرش
خان فرام العسكر ان يطردوه فمنعهم ابوه السلطان بايزيدخان وقال اتركوه لعله يتصلح واما السلطان سليم
فانه ركب البحر من بندر ادرنه وقصد بلاد كفة فبينما هو فيها اذ بعث السلطان بايزيدخان الى ولده احمد يدعوه
الى الملك وتقليد الامر اليه فلم يرض وتعلل في ذلك بان هذا لا يمكن ان يقبله في حياة والده وانه يخاف من
الطائفة الينكچرية فان هواهم مع اخيه سليم خان وبالجملة لما علم ابوه انه ليس لابنه احمد سهم ولا نصيب في الملك
وان الملك لله يؤتيه من يشاء وخاف على الملك ارسل الى ولده السلطان سليم خان يدعوه الى الملك
وتسليم الامر اليه فقدم سليم خان بالراي الحازم والسيف الصارم حتى قرب من قسطنطينية فامر السلطان
بايزيدخان العسكر ووجوه الامراء والوزراء فاستقبلوه وهنوه بالملك فلما اراد الدخول الى البلد رفعت
الينكچرية سيوفهم ومكاحلهم والعسكر رماحهم وشبكوا بعضها ببعض وقالوا فليعبر السلطان من تحت
سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت ايدينا فعرف السلطان قصدهم فانف السلطان سليم وما اختار
ذلك لشهامة نفسه ودخل البلد من باب آخر على حين غفلة من اهلها واجتاز من وسط يكي باغچه حتى دخل
دار السعادة ولم يشعر بذلك احد من العسكر الا بعد ان وصل الى مقر الخلافة ثم وعدهم بخير كثير وطيب
خواطرهم فتفرقوا ودخل على ابيه وسلم عليه وقبل يديه فعند ذلك دعا له ابوه بالخير وقلده الامر واوصاه
باشياء تليق بالسلطنة ثم امر من يوسر بتجهيز اسباب السفر له للاقامة بمدينة ديمه توقه بمعرفة ابنه
واجازة منه له وكلما تضرع ولده سليم خان في الاقامة معه لم يفد وقال السيفان لا يجتمعان في قراب
واحد فلما كان السلطان بايزيدخان ببعض الطريق رام ان يتوضا لصلوة الظهر فوضعوا له السم في
الماء فلما توضا تساقط شعر لحيته فحس بذلك فقال ردوني فردوه وتوفي قبل ان يصل الى القسطنطينية
ودفن امام مدرسته التي انشأها بالمدينة المزبورة وكان رحمه الله ملكا جليلا كبيرا عالما ورعا مجاهدا
مرابطا بنى المدارس والجوامع والجسور والقناطر وفتح فتوحات جليلة عاش سعيدا ومات شهيدا وكان
له عدة اولاد وصار لاولادهم اولاد منهم السلطان احمد والسلطان قورقود والسلطان جهان شاه
والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه فعين لاكبر اولاده السلطان
احمد مملكة اماسية وما والاها وكان يتوقع منه ان يكون ولي عهده ويأبى الله الا ما اراد وكان عين للسلطان
قورقود مملكة مغنيسا وجعل للسلطان سليم مملكة طربزون وجعل للسلطان محمود مملكة منتشا وعين
للسلطان عبد الله مملكة الكفا وما يليها من التاتار وانتقل ثلاثة منهم بالوفاة في حياة والدهم وكفاهم
الله القتل والقتال (ومما يحكى) عن السلطان بايزيد عليه رحمة الملك المجيد انه كان يجمع في كل منزل

حل من غزواته ما على ثيابه من الغبار ويحفظه فلما دنى اجله المحتوم وقدم على الحى القيوم امر بذلك الغبار فضرب
منه لبنة صغيرة وامر بان توضع معه فى القبر تحت خده الايمن ففعل ذلك تحرى قوله صلى الله عليه وسلم
من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرم الله عليه النار وكان مدة ملكه احدى وثلاثين سنة الا اياما وعمره
اثنان وستون سنة لان مولده سنة ست وخمسين وثمانمائة وتولى مكانه ولده

السلطان القاهر والملك الناصر سليم خان ابن السلطان بايزيد خان

ولد بمدينة اماسية سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وامه عائشة خاتون من بنات بعض امراء التركمان الذين
سكنوا فى حوالى اماسية ولما تسلطن كان عمره اذ ذاك ستا واربعين سنة جلس على سرير الملك فى ثامن عشر صفر سنة
ثمانى عشرة وتسعمائة وفى السنة الثانية قصد كل واحد من الاخوين السلطان سليم خان والسلطان احمد قتال
الآخر فتقاتلا امام مدينة يكى شهر فانتصر سليم خان وامر باخيه احمد فخنق وحملوا جسده ودفنوه فى مدينة بروسه
ثم عين جماعة من العسكر الى قتال اخيه قورقود المتسلطن نيابة عن والده كما مر وكان بمغنيسا فهزموه وظفروا
به ثم خنقوه بامر اخيه السلطان سليم خان ودفنوه فى مدينة بروسه ثم امر بقتل السلطان محمود والسلطان
سليمان والسلطان اورخان والسلطان موسى اولاد اخيه فخنقوهم وقتل من اهل بيت السلطنة سبعة
عشر نفرا ولما استقر السلطان سليم خان على سرير الملك وهيهات اين الاستقرار وثبت على تخت السلطنة
من غير منازع وانى له بالثبات والقرار وشرع فى قهر الملوك واخذ الممالك والاستيلاء على الاقاليم والمسالك
بدأ بقتال شاه اسماعيل بن حيدر الصفوى فلما دخلت سنة عشرين وتسعمائة توجه من مقر سلطنته بعسكر
كثيف وسار نحو الشرق لقتال شاه اسماعيل المذكور فالتقيا فى مكان يقال له چالدران فحال وصوله
لم يؤخر الحرب فالتحم القتال وتكسرت النصال على النصال فعند ذلك امر السلطان الينكچرية وكانوا اذ ذاك
اربعة عشر الف نفر فدفعوا مكاحلهم سبع نوب ورموا ما عندهم من المدافع ولم ينج منهم الا من طول الله عمره
فانهزم الاعجام وطردتهم عساكر الاسلام ونالوا منهم ما ارادوا من القتل والنهب والاسر وما نجى كبيرهم
الا بجهد جهيد واستولى السلطان على خزائنه وامواله وخيمه ونسائه ونهى السلطان العسكر عن المسير
خلفهم وقال يكفيه ما حل به من البلاء ثم دخل السلطان مدينة تبريز وهى كرسى مملكته وصلى فيها الجمعة
وخطب باسمه ثم ارتحل الى بلاد الروم وذلك لحلول الشتاء وقلة العلف فشتى فى مدينة اماسية ولما حلت
ايام الربيع رجع الى بلاد الشرق وافتتح قلعة كماخ وهى من امنع الحصون فى الدنيا ثم افتتح مدينة بايبورد وارسل
وزيره فرهاد باشا بعسكر كثير الى قتال ملك مرعش والبستان الامير علاء الدولة فانتصر عليه فرهاد باشا وقتله
وعين امارة تلك البلاد الى على بيك بن شاه سوار بن اخى علاء الدولة وكان قد هرب من عمه والتجأ الى كنف السلطان
وشرط عليه بان تكون الخطبة والسكة باسم السلطان وفى هذه السنة احب اهل آمد ان يدخلوا فى طاعة

السلطان سليم خان فاخرجوا واليهم الذى من قبل سلطان العجم واغلقوا ابواب المدينة وارسلوا يطلبون اميرا من امراء السلطان المذكور يكون واليا عليهم فعين لهم بيقلو محمد بيك الآمدى ونصبه امير الامراء فوصل الى تلك البلاد وقاتل مع واليها قره خان فانتصر عليه فقتله ثم ان محمد پاشا المذكور حاصر مدينة ماردين مدة اربعين يوما فافتتحها ثم افتتح بلاد الموصل وعانة وحديثة وهيت وسنجار وحصن كيفا وجشكزك وقلعة العمادية وحصن سوران وساير بلاد الاكراد وعامة جزيرة بنى عمرو وفى سنة اثنتين وعشرين وتسعماية قصد السلطان سليم خان قتال الغورى ملك مصر والشام وحلب واليمن فخرج من قسطنطينية بعسكر ضخم وسار حتى وصل الى مدينة حلب والتقى مع الغورى فى مرج دابق بقرب حلب واقتتل العسكران فانهزم الجراكسة شذر مذر وقتل الغورى فى المعركة وخرج اهل حلب بعلمائهم وصلحائهم حاملين المصاحف على رؤسهم يستقبلون السلطان سليم خان ويهنونه بالفتح ويسئلونه الرفق والصفح فعاملهم السلطان المذكور بالجميل ودخل مدينة حلب وخطب له فيها ثم خرج الى طرف الشام فاستقبله اهلها بالاكرام والاحترام وسئلوا منه الانعام واللطف فعاملهم بالجميل وحضر يوم الجمعة فى جامع بنى امية للصلوة وخطب باسمه ومكث السلطان سليم خان بالشام مدة ثلاثة اشهر ونصف شهر وامر بعمارة قبة على قبر العارف بالله تعالى الشيخ محى الدين بن العربى قدس الله سره وبنى مأكلا للطعام ثم سار يريد البلاد المصرية فافتتح فى مسيره مدينة بيت المقدس وزار المشاهد وانعم على اهلها ثم سار وفتح مدينة غزة وطبرية وصفد والجون ورملة ووصل الى مدينة مصر فى ثالث عشرى محرم سنة ثلث وعشرين وتسعماية فالتقى مع الاشرف طومان باى الداودار بالريدانية وكان معه اربعون الف جركسى فاشتد العطب وعظم الحرب فانهزم طومان باى الى بلاد ابن بقر فارسل السلطان اليه وطلبه منه فلم يمكن مخالفته فارسله اليه ولما وصل طومان باى الى السلطان الصارم والملك الحازم قربه اليه وادناه وسأله عن عوايد المملكة المصرية واحوالها وبعد عشرة ايام صلبه فى باب زويلة ثم امر بالقبض على كل من كان جركسيا فاحضروا عنده جمعا كثيرا ثم امرهم فضربت اعناقهم ثم دخل المدينة وصلى بها الجمعة ثم خرج الى طرف الاسكندرية فتفرج بها ومهد امرها وقتل بها من الامراء الجراكسة المحبوسين نحو سبعة عشر اميرا ثم قدم الى القاهرة ودعى خير باى وفوض اليه امارة مصر والقاهرة وخلع عليه ثم خرج فى شعبان من هذه السنة الى طرف الروم فلما وصل الى مدينة رملة بلغه من الثقات انهم قتلوا ما كان عندهم من العسكر المجروحين فامر بقتل عامة اهل البلد بحيث لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار فبينما هو فى اثناء الطريق اذ قدم عليه والى مكة والمدينة الشريف بركات الحسنى وولده الشريف ابو نمى محمد واجتمعا بحضرة السلطان وهنياه بالفتوحات واخبره الشريف بركات بانه حين بلغه الخبر خطب له بمكة والمدينة فشكر له السلطان المذكور ذلك واثنى عليه وانعم عليه وعلى ولده بالخلع وقرر الامرة لولده الشريف ابى نمى برضى والده ثم قدم السلطان الى دمشق وعين امرها مع اعمالها الى الامير جان بردى الغزالى لكونه كان مواليا له حين كان امير الحلب فى

دولة الجراكسة واستولى على مدينة ملطية وديوركي ودارنده وبهسني وكركر وكاخته والبيره وعينتاب وانطاكية وقلعة الروم واطاعته قبائل العرب المجاورين للشام ومصر ثم ان السلطان لما قدم قسطنطينية قصد ان يشتي بمدينة ادرنة على حساب عوايد آبائه في ذلك فلما وصل الى منزل كان تحارب فيه مع والده السلطان بايزيد خان ظهر في جنبه دمّل ولم يزل يتعاظم هذا الدمل حتى اتسع الخرق على الراقع وتعطل السلطان عن الحركة فاقام في ذلك المحل نحو اربعين يوما فلما كان تاسع شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة ليلة السبت توفي رحمه الله تعالى فاخفى موته الوزراء وارسلوا يعلمون ولده السلطان سليمان خان ويدعونه الى التخت معجلا فلما تيقنوا بوصول السلطان سليمان الى مدينة قسطنطينية اشاعوا موت سلطانهم ورجعوا به الى قسطنطينية فلما قرب من المدينة استقبله ولده السلطان سليمان خان مع وجوه العلماء والاعيان وصلوا عليه في جامع السلطان محمد ثم حملوه ودفنوه في محل قبره وامر السلطان سليمان خان ببناء جامع عظيم وعمارة لطعام الفقراء عند تربته وكان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا حسن الطبع بعيد الغور صاحب راى وتدبير وحزم وكان يعرف الالسنة الثلاثة العربية والتركية والفارسية وينظم نظما بارعا حسنا وكان دايم الفكر في احوال الرعية والمملكة وقهر الملوك واباده ولما كان بمصر كتب على رخام في حائط القصر الذي سكن فيه بخطه فقال

الملك لله من يظفر بنيل منى	يرده قهرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي ولغيري قدر انملة	فوق التراب لكان الامر مشتركا

توفي رحمه الله تعالى وله من العمر اربع وخمسون سنة وكانت مدة ملكه تسعة اعوام وثمانية اشهر وتولى مكانه ولده

* السلطان الاعظم والخاقان المفخم سليمان خان بن السلطان سليم خان *

جلس على سرير الملك في سنة ست وعشرين وتسعمائة وعمره اذ ذاك ست وعشرون سنة لان مولده في سنة تسعمائة ولما بلغ جان بردى الغزالي موت السلطان سليم خرج عن الطاعة ورام ان يتسلطن بدمشق ونواحيها ولم يدر ان الدولة عنهم قد ولت وان السعادة قد ادبرت فجمع الجموع وحشد الحشود من طوائف الجنود فسار الى مدينة حلب ليستولي عليها فحاصرها مدة ولم يقدر عليها وكان نائب حلب اذ ذاك قره جه احمد باشا فجد في دفعه واجتهد وكان غرضه ان يخرج من البلد ويقابل العدو ويقاتله الا انه خاف من اهل البلد لانهم كانوا قريبي العهد من الجراكسة فلما راى الغزالي انه لم يجد الى الدخول سبيلا عاد راجعا الى دمشق فشرع في تحصين القلعة وترميمها فلما بلغ السلطان سليمان خان انه غدر وخان امر وزيره فرهاد باشا بالمسير مع جند الباب وجماعة من طائفة الينكجرية الى قتال الخارجي المذكور وعين معه امير الامراء بروم ايلي واناطولي وقرمان اياس باشا بان يسير وايمن معهم من الجيوش وكان معهم ثمانية عشر من المدافع الكبار فلما سمع الغزالي بقدومهم خرج من الشام لارض تقابون مغترا بشهامته وحسن رايه طالبا لاخذ الانتقام

من الادوام نا نفق ملاقات اول العسكر بموضع يقال له المصطبه بارض لقابون وكان ذلك يوم الثلاثا السابع
والعشرين من صفر الخير سنة سبع وعشرين وتسعمائة فانهزم الخارجي بمن معه تحت رجل الجبل فلم يعلم له
ولجنوده اثر ولما وصل الوزير فرهاد باشا لم يجد من يقابله ويقاتله فدخل البلد ومهدها وفوض نيابة الشام
الى امير الامراء باناطولي اياس باشا وفرق امارة القدس وغزة وغيرهما الى عبيد السلطان وبعث بخبر السلطان
بالفتح ففرح السلطان ولما قدم الوزير خلع عليه وزاد قدره ورتبته وفي هذه السنة قصد السلطان سليمان
خان قتال قرال انكروس لاوش وكان قد تكبر وتجبر واظهر العصيان فامر السلطان ان يجهز عمارة كبيرة في البحر
الابيض لحفظ البلاد من الافرنج لعنا دوامر بانشاء خمسين زورقا كبيرا للمجاهدين واربعمائة سفينة للدواب وسيرهم
من بحر بنطس الاسود حتى يدخلوا في نهر طونه وهو نهر واسع اعظم من النيل والفرات فيرسوا بقرب مدينة بلغراد
وهي مدينة حصينة لها سور منيع حصين وقد احاط بها نهران عظيمان وهما نهر طونه ونهر صاره ثم ان السلطان
اسكنه الله فسيح الجنان توجه بنفسه من البر فخرج من مقر سلطنته في حادي عشر جمادي الاخرة من هذه السنة
الى مدينة ادرنه مع شوكة عظيمة وصحبة العساكر المنصورة وامر امير الغزاة والمجاهدين بالي بيك بن يحيى باشا
على العساكر وامره بان يسير بجيوش الموحدين ويحاصر قلعة بلغراد وانه قادم من خلفه ثم ان السلطان عزم بعدهم
من طريق قلعة بوكردلن وهي قلعة حصينة على شاطي نهر صاوه وهو الفاصل بين بلاد الاسلام والكفر فامر احمد باشا
امير الامراء بروم ايلي ان يحاصر القلعة المذكورة فسار وحاصرها حتى اخذها بعد ايام ومقاساة آلام وحروب عظيمة
ثم جاء السلطان ونزل امام بلغراد بموضع يقال له زمون فامد الغزاة بالعساكر ولم يزل يشتد الامر ويعظم
القتال وتقطع الرؤس وتزهق النفوس حتى فتح الله تعالى على المسلمين وفازوا بغنائم لا تحصى فلما شاهد الكفار
هذا الفتح العظيم انقادوا وجاؤا اليه بمفاتيح ثماني قلاع منيعة هناك ثم ان السلطان امر بعمارة ما هدم من قلعة
بلغراد وعين لها اميرا وقاضيا وعاد الى كرسيه لان الشتاء اقبل والوقت ضاق ثم ان السلطان لما بلغه
ما يحصل بالمسلمين السائرين على وجه البحر من التجار والحجاج والمسافرين والصادرين والواردين من جهة كفار
ردوس احب الجهاد اليهم نعين لهم وزيره فرهاد باشا المذكور بان يسير الى طرف سيواس لحفظ البلاد وكان
بلغه خيانة علي بيك بن شاه سوار صاحب مرعش وامر بقتله ان ظفر به فسار فرهاد باشا حتى اذا وصل
الى قريب بلاده وارسل الى علي بيك المذكور بان يقدم اليه ليشاوره في امر المملكة فلما اجتمع به قتله وقتل
اولاده معه ثم ان السلطان امر الوزير الثاني مصطفى باشا بان يسير بالعمارة في البحر فلا يرسي الا على جزيرة ردوس
وخرج السلطان بنفسه في عساكر لا تحصى في ثامن عشر رجب سنة ثمان وعشرين وتسعمائة فسار من البر حتى نزل
بقرب بكي شهر من بلاد آيدين ثم ان المسلمين الذين عينوا مع الوزير الثاني من جهة البحر ساروا في نحو سبعمائة غراب
حتى ارسوا في مرسى من مراسي ردوس يقال له انف الثور وكانت قلعة ردوس من امنع حصون الدنيا وكان بانيها
ماهرا في الهندسة بحيث انه بنى سور القلعة تحت الارض وعمل لها خندقا عريضا عميقا وشحنها بالمدافع وجعل

البلد سورين في عرض سبعة اذرع وملأ ما بينهما وهو مقدار عشرة اذرع بالتراب والحجارة ولها من جانب البحر مينا عظيمة
مدورة كالحوض ولها باب مخصوص وجعلوا عليها سلسلة من حديد ولها بعض قلل وبروج تناغي في الرفعة والاحكام
سماك السماء وفي رابع شهر رمضان اجتاز السلطان مع العسكر من البحر الى جهة ردوس فنزل بمحل رفيع مشرف على
الحصن وقدم خير الدين بيك الجركسي نائب مصر في اربعة وعشرين غرابا امدادا للمسلمين واستمروا في امر الحصار
بالمكاحل والمدافع مدة تزيد على ثلاثين يوما فلم يغنوا شيئا لان سورها كان مملوا بالتراب وحجارتها فشرعوا
في نقل التراب وطم الخنادق ونقب الاسوار من تحت الارض ثم انهم ملؤا النقوب بالبارود واضرموها بالنار
فانفتح بسبب ذلك عدة مواضع يمكن العبور منها الى القلعة فلما شاهد الكفار ذلك استأمنوا على انفسهم واولادهم
فامنهم السلطان ثم رجعوا عن ذلك لانه اتاهم مدد من الكفار في عدة مراكب بالليل ثم شرع المسلمون في الحرب
ثانيا حتى اضطر الكفار ونادوا يا اهل الايمان الامان الامان وذلك في وقت العصر وارسل امير القلعة
خمسين نفرا من كبارهم بالرسالة فقبل السلطان سواله واذن لهم في المسير مع جماعة وامرهم بان يطلقوا اسارى
المسلمين فاطلقوا امة كثيرة كانوا ماسورين من الاشراف والاعيان والعباد من مدة مقيدين في السلاسل
والاغلال فدخلوا البلد واخربوا الكنائس وجعلوها جوامع وهؤلاء الطائفة الذين خرجوا من ردوس عمروا
قلعة ملطية وسكنوا لها فافسدوا طريق الحاج وغيرهم من المسلمين ثم توجه السلطان الى مدينة اسلامبول
وفي رمضان سنة تسع وعشرين وتسعمائة ولي احمد باشا نيابة مصر فلما وصل اليها رفع راية الخلاف
واستمال من بقي من الجراكسة المفسدين واعلن بالملك لنفسه وضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر
وكان احمد باشا استصحب معه محمد بيك وجعله وزيرا وكان عاقلا فراى عاقبة هذا الامر خاسرة فتدارك
في تلافيه فترصد الفرصة فاتفق ان دخل احمد باشا المذكور الحمام فكمن الوزير مع جماعة من العثمانية وظفروا
به فقتلوه وضبط احوال مصر الى ان وصل من الباب العالي الوزير كوزلجه قاسم باشا وفي سنة ثلاثين
وتسعمائة كانت وليمة الوزير ابراهيم باشا في مدينة اسلامبول وكان عرسا عظيما حضره السلطان وجميع
العلماء والاعيان وفي سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة خرج السلطان سليمان الى قتال الطائفة
الطاغية انكروس فلما وصل الى بلغراد لم يزل مشغولا بفتح الحصون والقلاع وجاء الكثير بالها مستامنين
بمفاتيح القلاع ثم سار السلطان حتى انتهى الى نهر صاوه وهو من اعظم انهار الدنيا فامر السلطان فاتخذوا
عليه جسرا ممدودا امام قلعة اوسك فاجتاز العسكر منه جميعا الى بلاد الكفار ثم امر السلطان برفع الجسر فرفع
فبقي المسلمون في بلاد الكفار وذلك لشهامته وقوة عزيمته وقطع اطماع العسكر من الفرار الى بلادهم ولما
سمع القرال لاوش رئيس كفار انكروس قصد المسلمين جمع مردته الشياطين وسار من كرسي مملكته بدون
الى طرف عسكر الاسلام نحو خمسين منازل وخيم في مفازة هناك تسمى صهارج واشرف المسلمون على محل الكفار
ورؤية القتال فرتبوا الميمنة والميسرة واخذوا اهبة الحرب وتضرع السلطان الى الله تعالى وسأل لهم

النصر واستمد بروحانية سيد الانام صلى الله عليه وسلم وجعلوا اناس الينكجرية في هيئة الحاجز بين العسكرين
ما يزيد خمسين عجلة كانت تجر المدافع الكبار وركبوا عليها المدافع وقيدوا بعضها ببعض بالسلاسل لان غالب
العسكر مشاة يخاف عليهم من خيل الكفار ووقف الينكجرية تسعة صفوف كما هي عادتهم في الحروب فجاء الكفار
وهجموا باجمعهم على القلب فراوا انه لا سبيل الى العبور بسبب العجلات فانحازوا الى طرف اليمين فوقع بينهم وبين
عسكر روم ايلي مقتلة عظيمة فلما علم الكفار ان لا طاقة لهم بهم انحازوا الى طرف عسكر اناطولي فاقتتلوا اقتتالا
شديدا وقد كان اصاب رئيس الكفرة القرال لاوش مدفع من جهة المسلمين فضعف عن المقاومة وامتد
القتال الى غروب الشمس ثم انتصر المسلمون وانهزم المشركون كحمر مستنفرة فرت من قسورة فتبعهم المسلمون
وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى صارت الاجساد كالتلال ثم اقبل الليل فباتوا وقد جرت الدماء كالسيل
فغنم العسكر منهم شيئا كثيرا لا يحصى ثم نهض السلطان الى فتح كرسي مملكة القرال قلعة بدون فوصل
اليها فوجدها خالية لا انيس بها ولا جليس فاستولى عليها واتى له بمفتاح بشته وهي بلدة مقابل بدون
في الطرف الاخر من نهر طونه وكان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة فلما دخل السلطان الى حدود
بلاد الاسلام بلغ السلطان انه توغل في بلاد الكفار وانقطع خبره عن المسلمين فخرج في بلاد اناطولي عدة
خوارج منهم قلندر ومنهم سيدي خليفه فاستفحل امرهم وكثر جمعهم وخرج كل منهم في ناحية وقتلوا ونهبوا من المسلمين
والامراء المودوعين لحفظ البلاد خلقا كثيرا فعين لهم السلطان عساكر فقتلوهم وهزموهم وفي سنة اربعين وتسعمائة
امر السلطان سليمان خان لنظام الملك ابراهيم پاشا الوزير الاعظم ان يشتي في حلب ثم يسير اذا دخل زمن الربيع
الى طرف العراق وامره على العساكر المنصورة فوصل الى حلب وقد صادف اول الشتاء فلما سمع سلطان بلاد العجم
ان الوزير ابراهيم پاشا شتى بحلب ارتحل من تخت اذربيجان الى بلاد خراسان وكان فكر الوزير في استخلاص قلعة
وان وعادلجوز وسائر القلاع التي في تلك النواحي فلما اقبل الربيع خرج الوزير المذكور من حلب وقارب تلك
النواحي اذ اقبل رسول حاكم تلك القلاع بمفاتيحها فعين الوزير اناسا لضبطها وحراستها ووصلت ايضا مفاتيح
عدة قلاع من بلاد الاكراد ولما وصل الوزير مع العساكر الى بلاد العجم توقف العسكر وقالوا لا نقابل السلطان
الا السلطان فنحن لا نقابل سلطان العجم ما لم يكن السلطان معنا فخاف الوزير من غائلة هذا الامر فارسل
بريدا للسلطان بالنهوض والوصول اليه والا تلاشت الامور فخرج السلطان من مدينة قسطنطينية في
ثامن شهر ذي القعدة سنة اربعين وتسعمائة فاستقبله اهل تبريز وهنئوه بالقدوم وفي غد ذلك اليوم نهض
السلطان فنزل باوجان وكان الوزير ابراهيم پاشا حل ركابه فيه فتلاطم البحران واجتمع العسكران واستسعد
الوزير بتقبيل ركاب السلطان فخلع عليه وعلى بقية الامراء الذين كانوا معه وكان صاحب كيلان السلطان
مظفر قد قدم الى الوزير ابراهيم پاشا بمدينة تبريز بعشرة الاف من عسكره كلهم مشاة ما فيهم فارس غير سلطانهم
فلما اجتمع بالسلطان سليمان خان طيب خاطره ووعده بمساعدته حين الاحتياج وفي سادس عشر ربيع الاول

رحل السلطان من اوجان ونزل بالسلطانية فى سلخ الشهر وفيها ورد محمد خان بن شاه رخ بن ذى الغادر طايعا
الى السلطان واذن السلطان لصاحب كيلان بالمسير لبلاده ونهض السلطان بالعسكر وقد نزل الشتاء واقبل
البرد فتوجه الى طرف العراق ليشتى فوصل الى مدينة بغداد فى ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى واربعين وتسعمائة
وكان النائب بها من قبل سلطان العجم تكلو محمد خان فلما سمع بوصول العسكر الى حدود العراق بعث الى السلطان
بالطاعة ثم اخذ امواله وعياله وهرب الى بلاد العجم فدخل العسكر بغداد ونصبوا الرايات العثمانية على بروجها ثم
قصد السلطان زيارة سيدنا ابى حنيفة رحمه الله وكان شاه اسمعيل لما ملك بغداد امر بنقض تربته فجدد
السلطان عليه مشهدا عظيما وبنى فيه تكية يطبخ فيها الطعام وبنى عليه قلعة حصينة ووضع فيها المدافع و
المكاحل والحراس وزار سيد بنى هاشم موسى الكاظم روح الله روحه فى ظاهر بغداد وقصد زيارة سيدنا
الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره ثم قصد زيارة المشهدين المعظمين مشهد امير المؤمنين على بن ابى
طالب ومشهد ولده الحسين رضوان الله عليهم اجمعين واستمد من ارواحهما ثم زار المزارات المتبركة ثم ان
السلطان لما اقبل الربيع نزل فى عشرى ذى الحجة سنة احدى واربعين وتسعمائة بمنزل يقال له صاروجه
نش فوصل رسول صاحب الشرق يعرض الاخلاص ويطلب الصلح فلم يلتفت السلطان الى كلامه واستمر فى مسيره
الى مدينة مراغه ثم الى مدينة تبريز وفى رابع شهر محرم سنة اثنتين واربعين وتسعمائة ركب السلطان ودخل
مدينة تبريز ليتفرج ويصلى صلاة الجمعة ففرشوا له جامع السلطان حسن فصلى فيه صلوة الجمعة وخطب الخطيب خطبة
بليغة باسمه ثم نهض بالعسكر الجرار والبحر الزخار يريد قتال شاه طهماسب المذكور فتوغل فى بلاده حتى وصل الى
بلاد مدينة دركزين وفيها وصل وافد شاه طهماسب بالكتاب يريد الصلح وانه لا يقابل ولا يقاتل ابدا و
يرجو من كرم السلطان ان يرحم الرعايا والبرايا فقد هلكت دوابهم وخربت بلادهم وان يعفو عنا فنعود بالعز
والاكرام الى طرف الروم وعاهده ان لا يخونه وتكون له البلاد التى اخذها منه ولا ينازعه فيها ابدا وانه يلبيه
كلما دعاه فلما تحقق السلطان منه ذلك امر العسكر بالعود فعاد حتى دخل مقر سلطنته قسطنطينية فى رابع
عشر رجب وقد زينت المدينة واستبشروا بقدومه وفى ليلة الثانى والعشرين من رمضان من هذه السنة استمر
ابراهيم باشا فى مجلس السلطان وجلس معه وصاحبه حتى اذا حان وقت النوم قام الى محله على جارى عادته ارسل
السلطان بوستنجى باشى اسكندر اغا لقتل ابراهيم باشا فقتله فاصبح ميتا فتعجب الناس من قتله لانه كان احب
الناس عند السلطان وخفى عن العامة سببه والذى اشتهر ان اسكندر چلبى الدفترى وشى الى السلطان
بانه يروم قتل السلطان ويتسلطن هو مكانه وكان قد اظهر هذا السر لصاحبه اسكندر المذكور وقيل ان السلطان
لما بلغه ذلك سأله منه فى مجلس انسه فقال يا ابراهيم انى اريد اجعل السلطنة لك فقال العفو يا مولانا السلطان
العبد لا يبلغ مرتبة السيد فقال لا بد من ذلك فقال ان تفضل السلطان بان يضرب وجه السكة باسم مولانا
السلطان والوجه الاخر باسمى اكتفى بالمشاركة فى السكة فلما اطلع السلطان على جلية الحال قتله من غير مهلة

وكتبت

وفى سنة اربع وخمسين وتسعمائة وصل القاسب ميرزا ابن اسماعيل بن حيدر الى الروم وكان سببه ان الشاه طهماسب
لما استولى على شروان جعل القاسب واليا بها من قبله وهو اخوه الصغير وكان شجيع الخاطر ثم وقع بينه وبين طهماسب
عدة حروب وكان النصر فيها الى القاسب المذكور ثم نهض طهماسب الى قتاله فلما سمع بمجيئه خاف منه
القاسب فترك شروان خالية وهرب مع جماعة من خواصه الى الروم فلما قدم القسطنطينية احسن
السلطان اليه ووهب له من الذهب الاحمر شيئا كثيرا ووهب له عدة احمال من الاقمشة وعدة خيول
واعطاه الطبل والعلم ووعده بتخليص بلاد ابيه وردها اليه فلما ذهب الشتاء واقبل الربيع تجهز
السلطان الى المسير لقتال طهماسب وامر القاسب ميرزا بالتقدم وقواه بطائفة من عسكر الباب وجعل
اولامه باشا اتابكا له وفى ثامن صفر سنة خمس وخمسين وتسعمائة توجه السلطان قاصدا بلاد العجم فلما
قرب من حدود اذربيجان نزل برهان وفيها بقية من نسل ملوك شروان من الجبل فاستخلص شروان
من يد جماعة طهماسب فاستولى على شروان وفى عشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة وصل السلطان الى كرسي
طهماسب تبريز ففوض امرها الى القاسب ميرزا واعطاه من العسكر والمدافع الكبار ما يكفيه فلما تولى القاسب
امر تبريز جعل يصادر الرعايا والبرايا ويظلمهم على عادة ملوك العجم ولما تحقق السلطان منه ذلك استصحبه
معه فكان قصد السلطان ان يسير على مدينة وان وان يخلصها من ايدى العدو لانهم كانوا ملكوها بعد
ان ملكها نواب السلطان فوصل اليها فى عاشر رجب وكان طهماسب شحنها بالرجال والابطال وحصنها
غاية الاحصان ولم تزل العساكر بها يجولون الحصار بضرب المدافع وعمل النار حتى اخربوا منها اكثر القلل فلما تيقن
من بالقلعة انهم ماخوذون تدلى بعضهم من القلعة بحبل واجتمع بالقاسب ميرزا وتضرع واستشفع به فلما
شفع القاسب عند السلطان فى استبقائهم والعفو عنهم [عفا عنهم صح] السلطان فخرجوا منها وسلموا القلعة لصاحبها
فدخلها اهل السنة والجماعة فنصبوا عليها الاعلام الاسلامية وولى السلطان اسكندر باشا الدفترى
امير الامراء بها ولما قرب الشتاء قصد السلطان ان يتصوب الى طرق ديار بكر فسار ليشتى بها حتى وصل
الى مدينة آمد فبينما هو مخيم فيها اذ ورد ان العدو لما بلغهم عود السلطان دخلوا مدينة اذربيجان و
احرقوها وشردوا اهلها وقتلوا من قدروا عليه واحرقوا الزروع فلما بلغ ذلك السلطان امر الوزير احمد
باشا بالمسير اليهم وعضده بجماعة من العسكر واستخبروا بان جماعة طهماسب مخيمون بقرب مدينة تبريز
فساروا وكبسوهم فى الليل وقاتلوهم وشردوهم ثم ان القاسب ميرزا تضرع الى السلطان بان يعطيه
جماعة من العسكر ليسير بهم الى بلاد اصفهان وقم وكاشان لان بها معظم اموال اخيه طهماسب وخزائنه
وفيها اولاد جماعته وازواجهم واموالهم فاجاب السلطان الى سؤله وعضده بطائفة من الاكراد والاعجام
واجتاز السلطان والعسكر بنهر الفرات ووصل الى حلب وفى بعض هذه الايام وصل القاسب ميرزا
الى حدود عراق العجم فتوغل بها وبدأ بالنهب والتحريق والتخريب حتى وصل الى حدود فارس واخرب ضياعهم

واحرق بيوتهم واسر اولادهم وازواجهم ثم عاد الى بغداد وشتى بها ووقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة فقصد
الى ان عرض محمد باشا الى السلطان بان القاسب ترفض ورفض طاعة السلطان ولم يكن الامر على حقيقته وانما
هو مكيدة فعلها في حقه بغضا وعداوة فلما اطلع القاسب على ذلك خاف على نفسه من صولة السلطان فهرب
الى بلاد الاكراد ولم يزل بها حتى غدر عليه اخوه طهماسب فقتله قتلة شنيعة وفي ثامن عشر رمضان سنة ستين
وتسعمائة خرج السلطان من مدينة القسطنطينية وصمم عزمه الى بلاد الشرق فارسل الى اولاده السلطان بايزيد
والسلطان سليم والسلطان مصطفى بالقدوم اليه فلما وصل الى بلدة يكي شهر قدم اليه ولده بايزيد فقبل
يده وفوض اليه السلطان حراسة بلاد روم ايلي وارسله ان يقيم بمدينة ادرنه ولما وصل السلطان الى بلاد
ودين قدم اليه ولده السلطان سليم خان فاستسعد بتقبيل يده وامره بالمسير معه الى بلاد العجم ولما وصل الى
مدينة اركلي وصل ولده السلطان مصطفى وكان قد بلغه انه يريد ان يتسلطن مكان ابيه وان قلوب العسكر
معه فلما دخل وطاق السلطان لتقبيل يده امر السلطان بخنقه فخنقوه وارسل من يضبط امواله وعزل
في ذلك اليوم الوزير الاعظم رستم باشا ونسب اليه هذه الفتنة وولى مكانه الوزير الثاني احمد باشا وبعث بجسد
ولده المرحوم السلطان مصطفى الى مدينة بروسه ليدفن بها ويقال

يا دهر ويحك ما ابقيت لي جلدا	وانت والد سوء تاكل الولدا

وامر لولده سليم خان ان يشتي بمرعش وتوجه السلطان بنفسه الى حلب فدخلها في غرة ذي الحجة وكان ولده الصغير
جهانكير معه فاتفق انه مرض ومات فتأسف عليه السلطان تأسفا شديدا وصلى عليه وارسل بجثته الى مدينة
اسلامبول ولما اقبل الربيع خرج السلطان مع العساكر من حلب وتوجه الى بلاد الشرق ولما وصل الى المكان المعروف
بياسين انعم على العساكر وحرضهم على الجهاد والقتال ووعدهم بالانعام والافضال ورتب الميمنة والميسرة والقلب
والساق وكان يوما مشهودا ولما وصل الى بلاد آذربيجان كتب الى الشاه ما محصله يدعوه للمبارزة ويعيره على
ترك الحرب والاختفاء في الكمون وارسله مع رجل اطلقه من السجن من اصحاب الشاه وتوجه السلطان حتى وصل
الى مدينة وان وهي من احسن مدن الدنيا وانزهها فاخربها العسكر جميعا وكان دابهم كذلك من حين دخلوا
بلاد العجم ثم لم يزالوا كذلك حتى وصلوا في سادس عشري شعبان سنة ستين وتسعمائة الى مدينة نخجوان
مقر سلطان العجم وفيها دور وقصور شامخة الاركان رفيعة البنيان ودور اولاده واحفاده ووزرائه
وساير اعيان دولته فلما دخلها العسكر القوها خالية فقطعوا اشجارها وخربوا قصورها فصارت البلدة
كانها ارض قفرى ما عمرت قط وكان امير العمادية اغار شجعان قومه على مدينة تبريز فنهبها وقتل من قدر
عليه ثم سار الى مراغه فنهب واحرق وقتل واغار على الوف من جماعة الشاه فقاتلهم وانتصر عليهم واخذ
بجانبهم المرصعة واعلامهم وطبولهم وفي اثناء ذلك وصل وافد من جانب الشاه ومعه مكتوب ما محصله انه
ندم فيما اظهر من العداوة واظهر التذلل والاستغفار والتجأ الى عتبة السلطان يطلب منه الصلح فاجابه

السلطان الى مسؤله وخلع على الوافد وتوجه السلطان بعد ان شتى بمدينة اماسية الى صوب كرسي مملكته وبلغ السلطان ان رجلا من الملبسين خرج عن الطاعة فى مدينة كمليجه بروم ايلى وادعى انه السلطان مصطفى المقتول فاجتمع عنده من اسافل الناس بقدر اربعين الف رجل فاهتم السلطان فى امره وامر الوزير محمد باشا بالمسير اليه وكان السلطان بايزيد قد بعث ايضا لقتاله فلما تحقق من كان عند الخارجي هجوم العسكر عليهم تفرقوا من عنده شيئا فشيئا ثم هجم عليه الوزير فقتله وفى سنة احدى وستين وتسعمائة شرع فى بناء الجامع والعمارة بمدينة قسطنطينية فجاءت من عجائب الدنيا ونوادر الدهر وفى سنة اربع وستين وتسعمائة امر بعمارة الجامع والماكل بمدينة دمشق بمكان يعرف بالقصر الابلق بالمرجه وفى سنة ست وستين وتسعمائة وقع بين السلطان سليم خان المذكور والسلطان بايزيد ولدى السلطان سليمان خان بسبب تبديل اماكنهما حروب لان السلطان بايزيد كان مقره بمدينة كوتاهية والسلطان سليم بمدينة مغنيسا فلما امر السلطان ان يبدل اماكنهما لم يرض السلطان بايزيد بالبعد فوقع بينهما حروب شديدة آل الامر الى انهزام السلطان بايزيد وولده اورخان مع اخوته الى بلاد العجم فاجتمع مع الشاه طهماسب فاستقبله وراعاه فبعد ذلك ارسل والدهم السلطان سليمان يطلبهم من الشاه وارسل امير الامراء خسرو باشا الخنفة مع اولاده الاربع وهم السلطان اورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان عثمان وكان له ولد صغير فى مدينة بروسه فخنقوا الجميع وذلك فى سنة سبعين وتسعمائة ونقل اجسادهم من قزوين الى بلاد السلطان فدفنهم فى سيواس وسكن الله الفتنة والوسواس وكان السلطان بايزيد هذا قد سمع بان فى مدينة دمشق رجلا يعرف علم الزايرجة يقال له الشيخ منصور فارسل اليه وطلبه الى بلاده ويسأله عن وصول السلطنة اليه وطلب منه ان يعين الذى يصير سلطانا ابوه او اخوه وكان الشيخ منصور خجل من السلطان بايزيد ان يخاطبه بان السلطنة ليست له فكتب اليه بعد سفره عنه

ملك الملوك اذا وهب — لا تسألن عن السبب
الله سلطن من اراد — فكن على نهج الأدب

نفهم الاشارة من هذه العبارة وسار الى بلاد العجم غير ثابت على القدم وفى هذه السنة وقع فى اقليم الدشت ببلاد التاتار قحط عظيم حتى باع بعضهم بعضا من اهل المملكة العثمانية بشئ من القمح والشعير وفى تاسع شوال سنة اربع وسبعين وتسعمائة نهض السلطان سليمان خان الى فتح مدينة سكدوار وهى من مدن نصارى مجر والحال ان السلطان قد شاخ وكبر وهرم وازداد عليه علة النقرس فسار بعسكر كثير متزاحم الافواج متلاطم الامواج وبعث وزيره پرتو باشا الى فتح قلعة كوله فلم يلبث الا قليلا حتى فتحها واما قلعة سكدوار فكانت فى المناعة الى حد الغاية وقد احاط بها المياه والاوحال من كل جانب فلم يزدد امر القلعة الا استصعابا واشتد مرض السلطان حتى احس بالموت فرفع يديه الى السماء وقال يارب العالمين افتح على عبادك المسلمين وانصرهم

واضرم النار على الكفار واوصى بالسلطنة لولده السلطان سليم وكتب اليه كتاباً واوصاه بالرعية والاستعجال بالمسير اليه لئلا يضيع عسكر المسلمين فى بلاد الكفار ثم انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى واخفى الوزير الاعظم محمد باشا وفاته ودعا رئيس الاطباء فشق بطنه وملأه بالاجزاء الحارة ودفن امعاءه هناك ثم لم يزالوا يجدون فى امر الفتح حتى فتحوها بالحريق نهار السبت فى وقت الضحى فى سابع شهر صفر الخير سنة خمس وسبعين وتسعمائة وذلك بعد وفاة السلطان المبرور بثلاثة ايام ولم يزل العسكر هناك فى ترميم القلعة واصلاحها حتى بعث الوزير محمد باشا الى السلطان سليم خان يدعوه الى سكدوار فنهض السلطان سليم خان وكان يومئذ على امارة كوتاهية ودخل القسطنطينية على حين غفلة من اهلها وجلس على سرير الملك يوم الاثنين التاسع من ربيع الاول سنة اربع وسبعين وتسعمائة وقت الضحوة الكبرى وكان الطالع اذ ذاك مريخ وذلك بعد نقطة الاعتدال الخريفى الموسوم بمهرجان بعشرة ايام ودخل عليه العلماء وعزوه بابيه وهنوه بالسلطنة ثم خرج فى اليوم الثالث الى جهة سكدوار فلحق بالعسكر وصلى على ابيه هناك ثم بعثه فى العجلة صحبة الوزير احمد باشا الى مدينة قسطنطينية فلما قرب من المدينة استقبله وجوه العلماء والمشايخ بالذكر والتوحيد الى البلد ودفنوه فى تربته بجامعه الذى بناه بمدينة قسطنطينية وكان رحمه الله عالى الهمة عالما نجيبا الى الغاية طويل القامة حسن الصورة وهو ممن اشتهر فى الآفاق بالعدل والخيرات من بناء المدارس الاربعة بمكة واجراء عين عرفة وهذا الذى ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات ولو اوردنا استيفاء ما فعله من الخيرات لاحتجنا الى عدة مجلدات عاش رحمه الله اربعاً وسبعين سنة وبقى فى الملك ثمانية واربعين سنة وكان له عدة اولاد توفى الجميع فى حياته وتولى الملك بعده ولده ✻

* السلطان الغازى سليم خان بن السلطان سليمان خان *

ثم ان السلطان سليم خان ابد الله ملكه واجرى فى بحر المرادات فلكه قدم من سكدوار بالعسكر الجرار الى مدينة قسطنطينية فى شهر جمادى الآخرة سنة اربع وسبعين وتسعمائة فاستقبله جميع اهل البلد واستبشروا بقدومه فلما استقر فى دار الملك امر بالجوائز ففرقت على العسكر وغيرهم وزاد فى معالم الجند ثم شاع فى هذه السنة عصيان بنى عليان من سكان الجزيرة وخروجهم عن الطاعة فجهز اليهم من الباب العالى وغيره عساكر صحبة امير الامراء بالبصرة وبغداد فساروا وحاربوهم عدة ايام وشهور حتى غلبوا عليهم وهزموهم بعد عدة حروب وخطوب بطول شرحها واستولوا على معظم قلاعهم واخربوا اماكنهم ثم عادوا سالمين وكان الفتح فى اواخر سنة خمس وسبعين وتسعمائة ثم ان السلطان الاعظم سليم خان امر الوزير مصطفى باشا بالمسير مع العسكر فى البحر والتوجه الى فتح جزيرة قبرس وعين كاشف البحر على باشا القبودان ان يدور بسائر العمارة فى وجه البحر صيانة للعساكر من هجوم الكفار فلما حل اول الربيع وقد تكاملت الاغربة والسفن وشحنت بالرجال وانواع السلاح خرجوا فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة

من فم

من فم الخليج لقسطنطينية بابهة هائلة واهبة زائدة فلما وصلوا الى الجزيرة المذكورة خرجوا من طرف ملاحتها
فخيم العسكر هناك ثم استقرت الآراء على حصار قلعة لفقوسه اولا اذ هي مدينتهم الكبرى وقاعدة مملكتهم
فحاصروها مدة شهر واحد ثم افتتحوها في اواسط ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم بعث الوزير المشار اليه احسن الله
اليه عدة رؤس مقطوعة من عظماء اهل لفقوسه ورؤسائهم في اطباق من فضة الى اهل قلعة كرينه فلما شاهدوها
خافوا وذلوا فطلبوا الامان وبعثوا بمفتاح القلعة فتسلمها وصيرها دار الاسلام بعد ان كانت مقر الاهل الشرك
والازلام ثم توجه الوزير المذكور ولا زال في عز وسرور بعد ما مهد قواعد مدينة لفقوسه وبنى ما خرب منها
الى حصار قلعة ماغوسه وهي من امنع الحصون واصعب المعاقل واكرب المناهل وهي في ساحل البحر الابيض
على صخرة صماء وقد حصنوها بشيء كثير من المدافع والمكاحل وشحنوها بجماعة من اسود المحاربين وقد احاط بها خندق
واسع عميق لسورها عرضه مائة ذراع وعشرة اذرع وعمقه تسعة وعشرون ذراعا وقد ركبت في هذه القلعة
سبعمائة واربعة وستون مدفعا كبيرا ومن البنادق ما لا يعلم عددها الا الله تعالى فحاصرها العسكر حصارا شديدا
وقاتلوا اهلها بالآلات النارية والاحجار المنجنيقية وشقوا بطون الارض شقا ونقبوا سورها نقبا وجروا
في عروقها جريا وتصوبوا الى صوب الحصن هويا فاتفق ان اقبل الشتاء واشتد البرد ولم يوجد هناك مرسى ترسى
فيه عمارة السلطان فعاد كاشف البحر الى طرف الروم وبقي العسكر صحبة الوزير هناك لا يفترون الليل والنهار
عن الحصار فلما انقضى زمن الشتاء وطاب الهواء عاد كاشف البحر علي پاشا بالمسير الى طرف قبرس عونا للمسلمين
ومددا لمن هناك من الموحدين فلما عاين الكفار ذلك وكانوا يرجون ان يصل اليهم مدد من بلاد الافرنج يئسوا
ونادوا بالامان فامنهم الوزير المذكور فبعثوا بمفاتيح القلعة وطلبوا ان يمكنوا من المسير الى بلادهم كما فعل
باشياعهم من قبل اهل ردوس وكانوا نحو سبعة آلاف محارب فاجاب الوزير قبل الله سعيه المشكور الى
ما اقترحوا عليه فخرجوا من المدينة وخيموا خارجها فدخلها المسلمون ونصبوا فيها الاعلام الاسلامية وعمروا
ما وهى وخرب وشيدوا ابراجها واحكموا حصونها وكان الوزير المذكور قاسى من صاحب هذه القلعة امورا حقد عليه
بذلك فلم ير اطلاقه ومعه من المقاتلة والاسباب ما لا مزيد عليه فاراد الاحتيال عليه وكان قد عين لهم عشرين
غرابا فلما ركبوا في الاغربة واستقروا فيها جميعا مع اموالهم وارزاقهم جاء اميرهم ليسلم على الوزير ويودعه فامر به الوزير
فقيد وقطع اذنيه في مجلسه ثم غدر به فقتله اشر قتلة ثم امر بمن في المراكب فاخرجوا واستوسروا واستولى على
جميع ما معهم من الغنائم ثم سار بعمارة لنهب جزائر الكفار فطلعوا على جزيرة كفالينه فنهبوها وهدموا ابنيتها
ثم الى جزيرة كورفس وهي مفتاح بلاد البنادقة فحاصروها بعض ايام وعاثوا فيها نهبا وتخريبا ثم فعلوا ذلك
بعدة جزائر هناك فلما طال مكثهم على وجه البحر وراوا ان العدو ما قابلهم اغتروا فاذن الوزير پرتو پاشا
بالتفرق فتفرق العسكر غالبهم وقد ملؤا المراكب باسباب الغنائم وشحنوها فما بقيت العساكر مرسين في
مينا اينه بختي اذ وصل اليهم الخبر بان الكفار استخبروا عن تفرقكم فهاهم سائرون عليكم وواصلون اليكم

في ملل كثيرة وقبائل شتى من اهل الاوثان وغيرهم فتشاور المسلمون بعضهم مع بعض فكان راى الوزير الاعظم پرتو باشا في ذلك ان لا يقابلهم ولا يقاتلهم وكان ذلك مقتضى طبعه لانه كان جبانا الى الغاية وكان ما راه هو الانسب بمقتضى الحال وخالفه كاشف البحر علي باشا في ذلك وكان رجلا شجاعا بطلا مغوارا فقال لا بد من لقاء الكفار فان وهج القنا اشد من وهج النار وقد ايدنا الله بالاسلام وزادنا قوة وبسطا فلو سارت اعزتنا وهي خالية عن عسكر الاسلام لكفت قبائل الكفار فكيف وانا بينكم وفينا من العسكر ما يفي بالمقابلة ولم يزل يناظرهم حتى غلب على رايهم فاتفق الجميع على لقاء العدو ولما كان يوم الاحد السابع عشر من جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وتسعمائة التقى الجمعان وتقابل الفريقان في طرف من بلاد المسلمين فهبت الريح على المسلمين والجاهم الى البر فانكسروا وذلك بعد قتال شديد دام من طلوع الشمس الى الغروب وقتل المرحوم علي باشا المذكور وجماعة كثيرة لا تحصى وغنم الكفار غنايم من الاموال والاسباب والاغربة والشواني وما فيها وقل من سلم من هذه الوقعة فسبحان الحكيم الصمد القادر يفعل ما يشاء فاهتم السلطان في انشاء عمارة اخرى مع ما يناسبها من المدافع فجدوا واجتهدوا حتى تم لهم ما راموا في مدة سبعة اشهر وما كان ذلك الا عناية من الله تعالى فصاروا كان لم يمسهم ضر ولا شر وفي هذه السنة برز امر السلطان بان تهدم رواقات المسجد الحرام لوهنها ونفوذ المطر منها وان يبنى مكانها قباب على البناء فشرع فيها فصارت في غاية ما يكون من الحسن واللطافة وجدد ابواب الحرم فلم يبق فيه من البناء القديم الا البيت العتيق وفي سنة ثمانين وتسعمائة خرجت عمارة السلطان من فم الخليج القسطنطيني صحبة كاشف البحر قليج علي باشا القبودان في مائة وخمسين غرابا غير ما انضم اليهم من المراكب فسار يحمي البلاد عن هجوم العدو فلما كان ببعض اطراف البلاد صادف عمارة الافرنج فوقع بين الفريقين بعض مقاتلة ومناوشة واصاب عدة مدافع لبعض سفن العدو ناغرقها ثم انجلى كل من الفريقين نحو بلاده ملصادفة الشتاء وفي هذه السنة امر السلطان بهدم البيوت والحيطان الملاصقة بجامع ايا صوفية بمدينة قسطنطينية وكان الناس قد اكثروا من البنيان حتى استتر الجامع واغتم ونفذت القاذورات الى داخل الجامع فهدمت نحو اربعين ذراعا وصار حول الجامع مفازة لطيفة فصارت في غاية ما يكون من الحسن وامر السلطان بترميم الجامع المذكور وان يبنى منارتان اخريان وامر ان يبنى حواليها مدرستان جليلتان فشرع في ذلك وتوفي السلطان بحبه وفي هذه السنة ورد الخبر بان عين عرفة وصلت الى مكة المشرفة وجرت على وجه الارض في اماكن متعددة وكان من امرها انه كان انهي الى السلطان سليمان خان اسكنه الله غرف الجنان بان عين حنين قد ضعفت الى الغاية وان اهل مكة في ضيق عظيم بسبب الماء فامر باجراء عين عرفة الى مكة فصرفوا في ذلك اموال الدنيا ولم يزالوا يباشرونها من ذلك العهد حتى تيسر مجيئها في عهد ولده السلطان سليم خان وهذه نعمة جليلة لهذه الدولة حيث تيسر لهم هذا الامر ولم يتيسر لمن كان قبلهم من الخلفاء والملوك وكم سعوا في هذا الامر فلم يقدروا عليه وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة خرجت عمارة عظيمة في سفن واغربة وقلايين وشواني مشحونة بالرجال وآلات الحرب صحبة الوزير سنان پاشا وصحبة كاشف البحر علي باشا قاصدين فتح قلعة حلق الوادي وتخليص

مدينة تونس من ايدى الافرنج وقد مر ذكرها فى قصة بنى حفص الى ان آل الحال الى فتح القلعة والمدينة وتحصينها
ولله الحمد والمنة وفى هذه السنة انشأ السلطان حماما بدار السعادة على صفة قبلوجة بروسه بحيث لم يبصر
مثله فلما تم دخل السلطان الحمام المذكور فبينما هو يمشى اذ زلق قدمه فسقط سقطة عظيمة اسود منها جنبه الذى
سقط عليه فلما برز من الحمام عرض ذلك على رئيس الاطباء محمد بن عز الدين وكان جاهلا فعالجه ببعض ضمادات
فلم ينجع وكان الواجب فصده من غير تأخير وكان امر الله قدرا مقدورا ثم لم يلبث ان حم السلطان واشتد
مرضه فلم ينجع الطب فيه وتوفى فى ثامن عشرى شعبان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة يوم الاثنين وقت
الزوال واخفى موته احد عشر يوما وشاع بين الناس فلم يتيقنوا موته حتى قدم ولده النجيب السلطان مراد خان
ليلة الاربعا الثامن من رمضان بعد ما مضى ثمان ساعات من الليل وكان الطالع اذ ذاك الجدى وكان
السلطان لما توفى امر الوزير لرئيس الاطباء ان يتولى غسله وعدة من خواصه الطواشية وكفنوه وجعلوه
فى تابوت من غير اشعار احد ووضعوه فى المكان الذى توفى فيه فلما وصل السلطان ولم يشعر به احد وكان اكثر
الناس من القول بموته وخيف الاضطراب من العسكر امر الوزير لاركان الملك بان السلطان طيب وانه
يعمل المركب يوم الثلاثا فتأهبوا فلما كان يوم الثلاثا توجه الوزير وقضاة العسكر وساير اركان الدولة
الى الديوان فدخل الوزراء على السلطان كما كانوا يدخلون اولا للعرض فشاهدوه ميتا فى جوف التابوت
فقال الوزير محمد باشا هذا سلطانكم قد مات وان الذى لا يموت الحى القيوم فترحموا عليه وخففوا عنكم
هذا وسلطانكم الجديد قد وصل فلا تهتموا فترحموا عليه وخرجوا فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة تيقنوا
بموت السلطان فلما كان صبيحة يوم الاربعا اذن المؤذنون على المنارات ونادى المبلغون فى الاسواق
بان السلطان سليم توفى الى رحمة الله تعالى وان سلطانكم السلطان مراد خان ايده الله تعالى وانه استقر
على سرير الملك فذهب العلماء والكبراء الى دار السعادة فسلموا عليه وعزوه بابيه وصلى عليه قبل صلاة الظهر
فى دار السعادة وهو اول سلطان صلى عليه بدار السعادة وهو شئ لم يسبق اليه وهو اول سلطان توفى بمدينة
قسطنطينية وتقدم للصلاة عليه العالم الكامل ابو حامد المفتى باشارة من السلطان اليه ثم ذهبوا بالجنازة
فوضعت تحت خيمة جعلوها فى جنب اياصوفية لعدم تهيئ القبر ثم عاد الناس الى دار السعادة لاجل الصلوة
على اولاد السلطان سليم خان وكانوا خمسة اخوة خنقوا فى ذلك اليوم على ما جرت به عوايدهم فصلوا عليهم بعد صلوة
العصر ثم جاؤا بهم الى عند ابيهم ولما اصبح الصباح من يوم الخميس التاسع من رمضان حضر العلماء والوزراء والاعيان
فدفنوا جميعهم فى ذلك الموضع وكان رحمه الله شهما شجاعا ذكيا مائلا الى التقوى ووجوه الخير وكان مهيب الشكل
جليل القدر صحيح العقيدة حنفى المذهب مواظبا الصلوات الخمس وكان مع ذلك متهما بالميل الى اللهو والطرب
والتوغل فى التنعم وقد صح انه رجع فى مدة مرضه قبل موته بشهرين (ومما يحكى) عن صفاء مشربه وحسن حاله
انه لما انشأ العمارة الجديدة من الاغربة والسفن بعد وقعة الهزيمة وجهزها من البحر اخلص النية وتوضأ

ودخل بيت خلوته يصلي فيه ما شاء الله ويبكي ويتضرع وخر ساجداً زماناً طويلاً ثم اخذ المصحف يتفأل فيما يؤول اليه حال العسكر المجهز للعدو فجاء اول المصحف بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله فاستبشر السلطان وحمد الله واثنى عليه وسكن ما به من الاضطراب وكانت مدة سلطنته ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتسعة عشر يوماً وكان مولده في اواخر رجب سنة ثلاثين وتسعماية بالقسطنطينية وتولى الملك بعده ولده ✻

* السلطان المعتصم بالله مراد خان بن السلطان سليم خان *

ولد في مدينة قسطنطينية سنة ثلاث وخمسين وتسعماية وتاريخ ولادته خير النسب ٩٥٣ بحساب الجمل وتربى في حجر السعادة واشتغل بالعلوم حتى حصلها وفاق اكثر اسلافه العظام وله نظم في الالسن الثلاثة واشتغل في علم التصوف ولم يصدر منه شيء من الكبائر وكان عمره حين جلس على سرير الملك ثلاثين سنة وكان اكبر همه قتال صاحب اذربيجان وخراسان من اولاد حيدر الصفوي فعين الوزير مصطفى پاشا فاتح بلاد قبرس فتوجه في سنة ست وثمانين وتسعماية بعسكر كثير الى بلاد الشرق فبنى قلعة قارص وشحنها بالمدافع والمكاحل وهي مدينة اسلامية قديمة فيها المساجد والجوامع ومزارات الاولياء وفيها مزار الشيخ العارف بالله ابي الحسن الخرقاني من كبراء الصوفية فلما استولى عليها الكفار اخربوها ثم سار الى تخوم بلاد العجم والكرج حتى وصل الى مكان يسمى چلدر من بلاد الشاه فحاصر هناك قلعة الكفار والكرج يسمى بكى قلعه فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه صحبة وزيره دفماق فبعث الوزير مصطفى پاشا عسكراً الى قتاله فهزموهم وحصدوهم بالسيوف واستولوا على اموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور هناك على عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى افتتح قلعة تفليس من بلاد داورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديماً ثم غلب الكرج واستولوا عليها ولما فتحت مدينة تفليس ارسلت ام منوجهر الكرجي ملكة تلك البلاد ابنها الى الوزير بالطاعة ومعه مفاتيح ثمان قلاع من القلاع الستة عشر التي تملكها فرحب به الوزير وآنس به وعين له امرة تلك البلاد وذلك بعد ان اسلم منوجهر بين يدي الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد ان نصب في تفليس امير الامراء الى طرف شروان وهي شماخي وبث سراياه الى الاطراف وتمكن منها ثم ترك فيها الوزير عثمان پاشا ابن ازدمر والياً بها فلما اقبل الشتاء توجه الوزير الى طرف بلاد السلطان وشتى هناك للاغارة في الربيع على بلاد العجم ثم بلغه ان ارس خان صاحب شروان القديم قصد بنحو اثني عشر الف عسكري لقتال عثمان پاشا فوقع بينهما قتال شديد فاتفق ان انتصر عثمان پاشا وقتل ارس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين عسكر الشاه هناك ما ينوف عن عشرين وقعة وكانت النصرة دائماً في جانب عثمان پاشا واخر ذلك ان عدل امام قولي بعسكر يقرب من ثلاثين الف مقاتل على ارض شروان فقاتل عثمان پاشا مدة اربعة ايام ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية وبنى عثمان پاشا بعد هذه الوقعة

في شماخي حصارا عظيما في دور سبعة الاف ذراع بذراع البنا في مدة اربعين يوما ثم ترك فيها جعفر باشا
نايبا بها وبعد مدة قدم الى مدينة قسطنطينية وصار وزيرا اعظم وذلك بعد ان قاتل في مسيره عدة امم
اعترضوه بالحرب وغلب عليهم ثم لما وصل الى بلاده كفه بلغه ان خان قازان التاتار اظهر العصيان على سلاطين آل
عثمان فقاتله وانتصر عليه وقطع راسه وفي سنة ثمان وثمانين وتسعماية بعث السلطان مراد خان وزيره
سنان باشا الى قتال العجم فسار مع عسكر جرار ووصل الى حدود العجم وارسل اليه الشاه في الصلح وبعث
للسلطان احد وزرايه يدعى ابراهيم خان بتحف سنية وهدايا جليلة وظن سنان باشا ان هذه الحالة ربما
تعجب السلطان ولم يقع كذلك بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان واقام مقامه فرهاد باشا
وفي سنة تسعين وتسعماية احتفل السلطان بختان ولده النجيب السلطان محمد خان وصنع لذلك وليمة عظيمة
بحيث لم يقع في زمن من الازمان مثلها وامتدت الوليمة والفرجة واللهو والطرب مدة خمسة واربعين يوما
وكان جالسا يتفرج في دار ابراهيم باشا بمحلة آط ميداني وفي سنة احدى وتسعين وتسعماية توجه
الوزير فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار ونزل في بلاد اذربيجان نحو سبعة ايام واستولى على مدينة روان وبنى
عليها حصنا حصينا ونصب فيها يوسف باشا واليا واميرا وفي هذه السنة خرج ابراهيم باشا من مدينة
قسطنطينية الى الديار المصرية والشامية ليصلح منهما ما فسد وفي سنة اثنتين وتسعين وتسعماية سار
فرهاد باشا بعسكر عظيم للغزو ببلاد الكرج فبنى هنالك عدة قلاع وفي هذه السنة بعث السلطان الوزير الاعظم
عثمان باشا بعساكر كثيرة الى قتال الاعجام فتوجه بعد ان شتى في بلاد قسطموني وسار في سنة ثلاث وتسعين
وتسعماية ومعه من العساكر ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكان ذلك لمحبة الناس اليه لكرمه وشهامته وحسن تدبيره
فعارضه الاعجام في الطريق مرة اخرى فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز في اواخر رمضان من السنة المذكورة
واستقبله اهل تبريز بعصا حضر ووجوه الناس فقابلهم الوزير باللطف ثم شرع اولا في بناء القلعة في مكان
يسمى هشت بهشت وكان ذلك في طرف المدينة ثم شرع في بناء سور المدينة فاتم الجميع في مدة خمسة وثلاثين
يوما ثم ظهر من اهل تبريز بعض غدر في امر العساكر فهجم عليهم العساكر وقتلوهم ونهبوا اموالهم ولم ينج منهم الا النساء
والاطفال ومرض الوزير في تلك المدة ثم لما تم امر القلعة وسور المدينة وخنادقها خرج الوزير مع العسكر
متوجهين الى بلاد الروم وذلك بعد ان ابقى في المدينة نحو ثلاثين الف مقاتل صحبة امير الامراء جعفر باشا وشرط له
ان يكون وزير السلطان فلما كان اليوم الرابع من مسيرهم اعترض للوزير حمزة ميرزا ابن شاه محمد خدابنده صاحب عراق
العجم مع عسكر كثير فتهيأ الوزير لقتالهم وركب بغلته الشهباء وهو آخر ركوبه على الدابة فاستمر الحرب من غلس الصبح
الى الظهر فلما راى الوزير اشتداد الامر امر الوزير برمي المدافع الكبار وكانت ثمان مائة مدفع فاصاب من عسكر الروم
وجيش الاعجام ما قدر الله اجله فانجلى الامر عن هزيمة العجم ثم نزل الوزير في ذلك المحل وفتح ابواب وطاقه لاجل
لعطاء التي هي العطية للعساكر فلما صار نصف الليل غلق ابواب الوطاق واشتغل بالوفاة الى رحمة الله تعالى

نائبا مقامه سنان باشا امير الامراء بمدينة وان فلما رحلوا اعترضهم العدو يمينا وشمالا ووقع بينهما منا وشة فلما
وصلوا الى حدود المملكة العثمانية امام قلعة سلماس هجم حمزة ميرزا المذكور في نحو ثلاثين الف راكب فوقع بين العسكرين
قتال كثير حتى انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد ان حصد غالبهم بالسيف فلما دخلوا مدينة وان شقوا بطن الوزير عثمان
باشا وحشوه بالطيب وبعثوا جسده فدفنوه بمدينة آمد وكان اوصى بذلك وكان الوزير المذكور رأى مناما وهو
بمدينة تبريز انه راكب فرسا ابيض فالقاه الفرس الى الارض وسقطت عمامته عن رأسه فعرف انه يموت من مرضه
الذي اعتراه فاوصى بما اراد وكان الوزير المذكور تقبل الله سعيه المشكور من الشجعان بجانب عظيم كان تولى عدة مناصب
في ابتداء حاله ثم صار امير الامراء ببلاد الحبشة فسار حتى انتهى الى تخوم ارض الحبشة فرأى مكانا ينبت الذهب فيه
في سفح جبل كما ينبت القصب فوصل الى اقليم الميمون اي القرود وقاتل مع امم كثيرة مرات عديدة فكان النصر له
وفي سنة اربع وتسعين وتسعمائة جهز السلطان فرهاد باشا الوزير المذكور مع عساكر عظيمة الى بلاد العجم فوصلوا الى
مدينة تبريز وحصنوا قلعتها ورمموا اسوارها وكانت الشاهية حاصروها مرارا عديدة وقربوا من اخذها ثم بنى
هناك بين وان وبين تبريز قلعتين وشحنهما رجالا وسلاحا ولم يزل الوزير المذكور يشتي ببلاد الروم ويرجع في
الصيف الى بلاد العجم حتى مهد البلاد التي اخذت من الكرج وبنى قلعة كوري ووصل الى بلاد قره باغ وكنجه وبنى
هناك حصنا على كنجه وحصنا على بردعه وقاتل صاحب قره باغ محمد خان فكسره وغنم امواله وعاد الى بلاد الروم وقد
وقع فتح بلاد شروان في هذه السنة لان امارات الفتح اتصال الممالك العثمانية بشروان واستمر الجدال والحرب
بينهما سجالا الى ان وقع الصلح بينهما وجعل حد لابتداء احدهما وفي نهار الثلاثاء ثالث عشري ربيع الاخر
سنه احدى بعد الالف وقعت الحادثة العظمى بمدينة قسطنطينية التي لم يسمع بمثلها في سالف الدهر وكنت
اذ ذاك هناك وذلك ان العساكر من طائفة غرباء اليمين واليسار والسلحدارية وغيرهم اتفقوا ودخلوا الى ديوان
السلطان بسبب ابطاء جوامكهم عن العادة وارسلوا يطلبون محمد الشريف الدفتري يومئذ فامتنع السلطان
من تسليمه لهم خوفا ان يقتلوه ولم تزل قضاة العساكر يترددون لهؤلاء الجماعة لدفع هذه الفتنة فلم يقدروا فزجروهم
واستمروا واقفين وعلى ما هم عليه مصرين حتى هجم عليهم من الداخل بعض الصبيان وساعدهم من وجد من الجاوشية
وخدمة الديوان واستمروا يضربونهم بالحجارة التي رجموا بها فازدحموا عند خروجهم من الباب الوسطاني حتى تراكم
بعضهم على بعض بين البابين واسند الباب فكان الناس يمشون عليهم فقتل منهم ومن المتفرجين نحو من
مائتين وسبعة عشر انسانا فامر السلطان بالقاء اجسادهم في البحر وسلم الدفتردار المذكور وفي هذه السنة
عين السلطان الوزير الاعظم سنان باشا لمحاربة كفار المجر وارسل معه العسكر ففتح تلك السنة قلعة بسترم وقلعة
طاجه وشتى بمدينة بلغراد وفي السنة الثانية فتح قلعة يانق وهي من احصن القلاع واصعبها قد احاط بها
الماء وهي مدينة مانت الملوك بجسر لها الحصانتها ومنعتها ومتانتها تنقطع الاطماع عن طلبها وتقصر العزائم عن
فتحها القوة سببها وكان فتحها عند النصارى بمنزلة المحال الصعوبة مراقيها واستعلاء مراميها وفتحها الله تعالى

على يد الوزير الاعظم سنان باشا لطفا منه تعالى لا بضرب سيف ولا بطعن سنان توفي السلطان مراد خان في تاسع جمادى الاولى سنة ثلث بعد الالف وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وثمانية اشهر وخلف عشرين ولدا ذكرا غير الاناث فلما استقر ولده الاكبر على سرير الملك امر بخنق اخوته فخنقوهم وصلوا عليهم مع ابيهم ودفنوهم معه تجاه اياصوفيه وجلس على سرير الملك خليفة الله على كافة العباد وظله الشامل لجميع البلاد وهو سلطان هذا الزمان خلاصة خواقين آل عثمان ✻

✻ السلطان المجاهد الغازي محمد خان ابن المرحوم السلطان مراد خان ✻

لا زال امره ماضيا بلا مضارع ونافذا في الاقطار بدون منازع جلس على سرير الملك نهار الجمعة وقت الضحى سادس عشر جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف فهو امام عصرنا وغمام شامنا ومصرنا ففي ثامن يوم من جلوسه امر بقتل ابراهيم باشا الشهير بدالي ابراهيم باشا الذي كان نائبا بديار بكر فظلم العباد واضعف البلاد وكان محبوسا في احدى القلل البحرية وكان حبسه ابوه المرحوم السلطان مراد خان عليه الرحمة والرضوان بسبب انه ظلم العباد وفتك في البلاد حتى ان الناس جلوا عن اماكنهم وخلوا من مساكنهم من ديار بكر في ايامه وبرز امره العالي باخراج كل من كان بدار السلطنة الجديدة من المساخر والجواري وامهات اخوته وارسلهم الى السرايا العتيقة وامر لهم بما يكفيهم من الجوامك والرواتب وكانوا شيئا كثيرا فصاروا كان لم يكن شيئا مذكورا (ومن محاسنه) انه وفى دين والده ومن جملة ما وفى ثمن خضروات المطبخ ثمانين الف دينار ذهبا وقس على ذلك ما يناسبه ولما استقر على سرير الملك وجد الحرب قائمة بين المسلمين والكفرة على ساق وراى ان يشاور العلماء والوزراء في قتال اجناد الشقاوة والشقاق احياء لسنة الجهاد وقطعا لدابر اهل الكفر والعناد فاشار الجميع بذلك وحسنوا له السير في هاتيك المسالك فنادى بالسير في الغزاة وعزم بنفسه في الجهاد في سبيل الله فنهض نهضة الاسد الضاري واعاد ماء السلطنة الى ما كان له من المجاري واخرج الاموال الكثيرة وابرز كل اسد باسل يخشى الاسود زئيره ورافقه في الجهاد شيخه سعد الدين وقال انا معك اسير حتى اخلص وجودي من الذنوب فانني بها اسير ففرح باستصحاب المذكور وعين له من المؤن ما يكفي الجمهور وخرج بعساكره محفوفة بالفتح المبين مصروفة الى كسر جموع الكفار بلطف الله المعين فوقعت الصواعق في هاتيك الديار وعلموا انه قد دهمهم البلاء والدمار فتجهزوا بما يقدرون عليه من العساكر وبرز الجنود الاسلام بجندهم الكافر وقد وصل السلطان المذكور بعسكره المنصور الى مدينة بلغراد ومنها يتقرب الى معاقل الكفر في هاتيك البلاد ثم استمر يتقدم بعساكره المنصورة ورايته المنشورة الى ان نزل على حصن عظيم يقال له اكري ومعناه الاعوج وهو حصن مشهور بالمتانة معروف عند الغزاة بالحصانة قد قهر من نازله وغلب

من يحاوله وعلت شرفاته الى مغازلة النجوم وما عهد ظاهرها هناك هجوم ومع ذلك فابطال المسلمين قد ثبتوا حتى كأنهم في مواقف حربهم قد نبتوا الى ان اضمحل عمرانها وتداعى بنيانها فعلم اهلها انها صائرة الى الخراب والجئة الى ان توصف بالتباب فصاحوا الامان الامان على سلامة الارواح والابدان واعطاهم السلطان امانا من المهالك فخرجوا من حصن اكرى واعناقهم اليه ملتوية واجسامهم الى مشاهدة محبية ودخل المسلمون اليها افواجا واشعلوا من نور الايمان في ظلمة الكفر سراجا فلما تم ذلك جاء الخبر من جواسيس الاسلام ان الكفار مرادهم من المسلمين الانتقام فنهض اليهم السلطان في جموعه قبل ان يقابلوه في رجوعه فوقعت بينهم وقعة ما سمع بمثلها في غابر الازمان ولم يحدث مثلها في حوادث الحدثان فوقع بين الفريقين ودارت رحى الحرب بين العسكرين وكان عزم المسلمين قد فتر عن الكفار وضعفت القوى وتخاذلت الانصار فهجم الكفار على سرادق السلطان هجمة واحدة ودخلوا الى خيمته بهمة ليست راشدة حتى ان علجا من الكفار دخل الى الخيم وركز رمحه فوق الخزينة وعندها خيم فرآه واحد من خواص السلطان فثار اليه ثورة الاسد الغضبان وضربه بالسيف فقده وقطع بحده قده وبعد ساعة او ساعتين نادى على الكفار منادي الجبن وسمعوا من هاتف الغيب كسر الكافرون من غير ريب وتراجعت الوزراء واكابر الامراء خوفا على وجود السلطان من اصحاب النيران لانهم سمعوا دخولهم اليه وهجومهم عليه وفر غالب العسكر ولم يلاحظوا فزع اليوم الاكبر فقال المولى سعد الدين اثبت ايها الملك فانك منصور بعون مولاك الذي اعطاك وبالنعم اولاك فركب السلطان جواده فطلب من مولاه اسعافه واسعاده وتضرع الى مولاه بعدما تحقق ان لا ناصر له سواه فما مضت ساعة من النهار الا وقد هب نسيم الانتصار وارتفع علم الاسلام وانخفض اعلام الكفر الى الرغام ولولا لطف الله بهذه الدولة السعيدة لتزلزلت قواعدها الشديدة ولكن ردها الله تعالى ردا جميلا وما جعل عليها للكافرين سبيلا ولعمري انها دولة ترف ظلالها ويظهر اعتدالها لما فيهما من اتباع الشرائع التي هي الى دخول الجنة اقوى الذرائع وكان السلطان اعز انصاره الرحمن عزل ابراهيم باشا من الوزارة العظمى وولى مكانه سنان باشا ابن جغال فلما رجع الى دار الملك قسطنطينية المحمية اعاد الوزارة لابراهيم باشا واعاده لمحاربة المجر ففتح في تلك السنة حصن فنجه واستقام حاله حتى احبه العساكر محبة عظيمة واستمر يجاهد في سبيل الله الى ان توفاه الله وولي مكانه حسن باشا الشهير باليمشجي في الوزارة العظمى فذهب لسفر المجر فبعد مدة رجع ولم ينتج له حال مع وجود العساكر والابطال وتوفي المرحوم السلطان محمد خان عليه الرحمة والغفران ليلة الاحد ثامن عشر رجب سنة اثنتي عشرة والف ومدة ملكه تسع سنين وشهران ويومان وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وتولى مكانه بعده ولده ✱

✱ السلطان الاسعد والخاقان الامجد السلطان احمد خان ✱

ثبت الله قواعد سلطنته وجعل ملائكة السماء من انصاره واعوانه جلس على سرير الملك نهار الاثنين تاسع عشر رجب سنة اثنتي عشرة والف وهو ثاني يوم وفاة والده ولم يسبق لغيره ان يتسلطن وهو عند والده لان العادة المعروفة والطريقة المسلوكة المألوفة في ملوك آل عثمان ادام الله دولتهم الى انقضاء الدوران انه اذا كبر ولدهم ولّوه السنجق الشريف واخرجوه من عندهم الى المقام المنيف وكان عمره حين جلوسه على كرسي الملك ما يقرب من خمس عشرة سنة فسار سيرة الاكابر من الملوك وتعجب الناس مما شاهدوه من حسن السلوك حتى كانه تعلم سير الملوك من عالم الارواح وتكمل في علمه وفهمه وعدله قبل التصور في عالم الاشباح اذعنت له رقاب الاكاسرة ودانت لحكمه عرانين القياصرة فهو البدر الكامل في السلطنة العلية الطالع في مطالع اربعة عشر من ملوك العثمانية فرايت سلاطين الزمان دون مراتبه ومواكبهم تابعة في النصر لمواكبه الجوالي بابه باذلين للطاعة وخدموه لاختيار امنهم بقدر الاستطاعة وراسلوه طلبا للامان وان لم يكن بعضهم من اهل الايمان لا زالت سلسلة سلطنته متسلسلة الى سلسلة انتهاء الدوران وارواح اسلافه متنزهة في الروضة والرضوان وكانت الطغاة والبغاة في زمانه قاموا ولعدم استحقاقهم من غارات بلاد الاسلام راموا فخالفوا طاعة الملك العلام ونبذوا طاعة سلطان الاسلام واستحلوا من دماء المسلمين واعراضهم واموالهم الحرام وكانوا ابتداء تمكنوا في بلاد اناطولي وقرمان وتملك بعضهم من ديار العرب الى حد ودحوران فاجتمع عندهم من القبائل والشعوب اصناف وضروب بحيث لا يحصيه العد ولا يحصره الحد فمشوا على ممالك الاسلام وارادوا اطفاء نور الايمان من ظلمهم بظلام فادهشوا سهلها وسكوا اهلها ومدوا الى ذخائرها النهب العام بعد ان قتلوا غالب الخواص والعوام فقتلوا الرجال واسروا النساء والاطفال وبعض اهل البلدان الذين اظهروا عدم الطاعة والايمان امروا بهدمها والاحراق واعدام عينها على الاطلاق ولم يبق على طريقهم من الرعايا ديار ولا نافخ نار وامحت من الوجود امهات الامصار وشملها البوار واما القرى والقصبات و الرساتيق والمزدرعات فاكثر من ان تحصر وتضبط بحساب دفتر فابيد كله وابير فالحكم لله العلي الكبير فانمحت مراسم نقوشها فهي خاوية على عروشها وانقطعت الطرقات مدة فلم يسلك الى بلاد الروم فيها نفس واحدة واما ما فعله علي باشا ابن جانبولاد في الشام من النهب العام وتخريب البلاد فانه لما ولي نيابة حلب جمع كل شقي من القبائل والعشاير مقدار ما رام وطلب وتوجه الى الديار الشامية لياخذ ثاره من جماعة الينكجرية فلما بلغهم ذلك استقبلوه الى مدينة حماه ومعهم محمد باشا الطواشي نائب الشام وعامة الجيوش من الكماة فالتقى الجمعان وتلاطم البحران فما كان غير ساعة حتى دهمهم خلق ليس لهم لقاء ومنهم طائفة فولوا على ادبارهم منهزمين وقالوا الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين فغنم الاشقياء اموالهم وارزاقهم وخيمهم ودوابهم وكانت ساعة الله بها عليم مما شاهدوه من العذاب الاليم واستمر ابن جانبولاد في

اثرهم حتى وصل الى حدود الشام فاستقبله الامير فخر الدين ابن معن بن معن من الدروز وطائفة السكمانية فوصل
الى البقاع واناخ هناك مدة وجعل يراسل طائفة الينكجرية وهم لا يتحركون بحركة فجعل يقدم رجلا ويؤخر
اخرى حتى قوى قلبه بعض الاشقياء فنهض نهضة انام منها الانام وقام قومة اقام بها ساعات القيام فتوجه
نحو مدينة الشام فلما بلغ العساكر الشامية ذلك خرجوا الى ارض العراق ومعهم من العشاير والقبايل والعربان
وعامة الرعايا ومشايخ البلدان بحيث لا يحصيهم الا الملك الديان فلما كان نهار الاحد ثامن عشري جمادى
الاولى اجتمع الفريقان وامتزج البحران فما كان غير ساعة من نهار وراوا ان لا طاقة لهم على القرار ولم يكن
لهم الا الفرار نفرق عنهم القبايل والعشاير ورجع الى المدينة بعض العساكر والغالب منهم توجهوا نحو البلاد
فوصل ابن جانبولاد بمن معه الى خيمهم واستولوا على اموالهم وارزاقهم ونصب خيمه بارض قرية المزة فلما راى اهل
دمشق ما حل بهم من البوار ودخل القلعة نايبها محمد باشا الطواشى فاراد تحصين اسوار المدينة واغلق ابوابها
وعين ما يكفيه من الرجال لحفظها وحراستها وكان قاضيها بدر الموالى وصدر العلماء الاعالى ابراهيم
افندى وصحبته امير الامراء الكرام حسن باشا ومحمد باشا ابن منجك اليوسفى فكانوا يطوفون داخل
السور ويتفقدون ليلا ونهارا الذى يحفظهم مامور فهجم جيش الاشقياء فنهبوا محلة القبيبات
والميدان وسويقة المحروقة الى ان وصلوا سوق ساروجا ومحلة السودان حتى وصلوا الى الصالحية فما ابقوا
شيئا الا اصابها فارسل ابن جانبولاد يطلب من اهلها مايتين وخمسين الف غرش حتى يرحل عنهم فاجتمع
به حسن باشا ولم يزل يتلطف معه فى الكلام حتى ارضاه بماية وعشرين الف غرش وكان يوسف باشا ابن
سيفا اذ ذاك بدمشق وكان مقصوده ان ياخذ اهله ويرحل تلك الليلة الى بلاده فاجتمع بدر الموالى ابراهيم افندى
والاعيان ومنعوه من السفر ما لم يعط ما هو المراد فاعطاهم ذلك ورحل ليلته نحو حصن الاكراد فلما قبض
المبلغ المذكور ابن جانبولاد رحل من ساعته مع من معه من الرجال وكفى الله المؤمنين القتال ولما
حصل للبلاد الاسلام هذه الوعكة واندعكت اجسام رعاياها اقوى دعكة بلغ ذلك سلطان الاسلام ممن
يثق به من الخواص والعوام وامر عبده المقتدر بالقدرة الربانية وزيره الاعظم الاعز بالعزة السبحانية
القايم بخدمة العباد بطريق النصيحة والسداد المبشر باثر امير البلاد وعفير العباد الباشا مراد لا زالت
ايات جلاله فى صحايف الايام مسطورة ورايات اقباله فى مناجق الاعلام منشورة وعين معه من العساكر
عددا كالرمال ومددا كالجبال ومعه من الالات النادرة والمدافع الرعدية كجبال النيران الحامية
وجنودا كالبحار الطامية فلما تكاملت الالات والاسباب المتعلقة بالقتال نهض من مدينة اسكدار بعسكر
كثير وجيش كبير وعزم صارم وراى حازم فى اسعد اوقات الحركات متوكلا على فايض الخير والبركات بنية
اصلاح البلاد وقمع اهل الضلال والفساد نحو مدينة حلب الشهبا لما بلغه ان على باشا ابن جانبولاد
الهب قلوب الخلق لهبا فسار نحوه فما نزل فى مرحلة الا وضع العساكر بين يدى مخيمه رؤسا كالتلال واسراء

بعضهم على بعض كالجبال والاشقياء متباعدون عنه وهو لا يلتفت الى وجودهم واستمر الحال على هذا المنوال
حتى وصل الى مدينة آدنة فبلغه ان ابن جانبولاد بعد ان وضع اثقاله بقلعة حلب وحصن اسوار البلد لئلا يصيبه
النكد تأهب الى ملاقاة العساكر وارسل جندا من اجناده لتحصين جبل بغراص ليمنعوا العساكر من المرور فلما
رحل الوزير المذكور شكر الله سعيه المشكور من مدينة آدنة اعرض عن السلوك على بغراص وتوجه نحو جبل
تاز فما شعر ابن جانبولاد الا والجيوش قد احاطت بالجنود كاحاطة الاساور بالزنود وكان الحرب والقتال
نهار الثلاثاء ثالث رجب سنة ست عشرة والف بارض مرج دابق من اعمال قنسرين وكان من الجانبين
عسكر ضخم كثير لا يحدون وجيش كبير عرمرم لا يعدون واقتتل الفريقان وامتزج البحران وتصاول
الاسود واختلط الاعلام والبنود وارتجت السماء بالعجاج والارض بالفجاج والوزير المكرم كالسيف الصارم
والشجاع الحازم قد ابر السجود وتمرغ وجهه على التراب وهو يبكي ويتضرع ويطلب النصر من الملك الوهاب
واستمر الحرب الى آخر النهار فانتصرت العساكر الاسلامية المحمدية والجيوش الاحمدية فلم يبق لابن جان
بولاد مجال للقرار فصوب عنان فرسه للفرار فجعل الجيوش العثمانية يطردونهم ويقتلونهم ويأسرونهم
فقتلوا من عسكره ما نغرست المفاوز بجيشهم وابدانهم وجرت الشعاب والاودية بدمائهم فوصلوا الى خيمهم
واستولوا على اموالهم وخيولهم واما ما كان من امر ابن جانبولاد فانه فى بحر الحيرة سبح وعمل بقول من نجا برأسه فقد ربح
فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها واخذ من الاموال ما استخف حملها وتوجه الى بلاد الروم فالتجا الى
العتبة العلية السلطانية فارسل يقول انه رجع وتاب مما فعله وقال انا عبد من عبيد هذا الباب
فقال السلطان عفا الله عما سلف ولو كان ذنبه يستحق به الخنق والتلف فولاه نيابة مدينة دمشوار
من اعمال روم ايلى وفى نهار السبت سابع رجب دخل الوزير مدينة حلب وتسلم قلعتها من غير نكد ولا
تعب واستولى على ما ادخره ابن جانبولاد من الذخاير ونفايس الاموال الذى جمعها من العباد واقام
بها الى ان بلغه ان الشقى قره سعيد ومن معه من كل طريد وعنيد عليهم مقامع من حديد يوم نقول لجهنم
هل امتلأت وتقول هل من مزيد عازمين على لقائه منع الله المسلمين ببقائه بجارية جيوش الموحدين
فتوجه الى لقائهم فى سابع عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتلاقيا نهار الثلاثاء ثالث عشر
ربيع الآخر بارض كوكسون من اعمال مدينة مرعش فتقابل العسكران وتلاطم البحران فاطلقوا
بعد ان وضعت الحرب اوزارها المدافع الكبار فاظلم الافق فصار لها دوى فجفلت الخيل وهربت الغلمان
فهزموهم وحصدوهم بالسيف فنشقى المطرود سعيد وتمزق جلد رفيقه ابن قلندر وهو سحيق بعيد ولم
يزل الطرد والعسكر فى اعقابهم وقطع السيوف وطعن الرماح فى مناكبهم ورقابهم حتى خرجوا من حدود
البلاد والتجؤا الى ملة الالحاد فاجتمعوا باشباههم من اهل الضلال وكفى الله المؤمنين القتال فصارت
المملكة الاحمدية منهم مطهرة وبعد ظلمهم مبتسمة منورة ثم توجه الى قتال ابن الطويل فاجتمعا بارض

بقال لها كل وارش تابع قضاء شروان فاجتمعا فها الثلاثاء ثاني عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة فالتحم القتال
وتكسرت النصال على النصال ولم ينج منهم الا من طول الله عمره وطردتهم عساكر الاسلام ونالوا منهم ما راموا
من القتل والنهب وسائر المرام وما نجا كبيرهم الا بجهد جهيد فلحق برفقائه من ابن قلندر وفره سعيد فلما
اسرف هذا الشقي واخوه من قبله في قتل الرجال ونهب الاموال وافتضاض البكور وانتهاك الستور
من النساء المخدرات والكواعب الناهدات عاملهما الله بما يقتضيه عدله وجلاله لا بما يقتضيه فضله وجماله
فلما مهد البلاد ورجعت الى اوطانها العباد وامنت الطرقات وسكنت الدهماء وامنت الشهباء توجه الوزير المذكور
الى دار السلطنة ابدها الله تعالى وابدها وفي اثناء سنة ثماني عشرة والف خرج الوزير الاعظم المذكور عامله
الله بلطفه المشكور الى مدينة اسكدار ونصب خيمه هناك واجتمع عليه العساكر ومقصوده تطهير الارض من
بغي من الاشقياء والطغاة وهو يوسف باشا ورفقائه فاطاعوه ونشرحوا بتقبيل اقدامه راغبين ولاجمعا
شاكرين ✻

الباب الثامن والاربعون في ذكر دولة اق قوينلي ووقايع قره قوينلي

وهم طائفتان من التركمان وكانت مساكنهم القديمة بلاد تركستان ثم تحولوا منها في زمن ارغون خان الملك الى بلاد
اذربيجان ثم تحولت طائفة قره قوينلي الى نواحي ارزنكان وسيواس واستقل بها امرهم وتحولت طائفة اق قوينلي
الى ديار بكر واستولوا على الملك والسلطنة واول من ظهر منهم وتامر في البلاد (علاء الدين طور علي
بيك) التركماني وكان مدة تامره في حدود آمد وموصل ثم توفي وقام مقامه (فخر الدين قطلي بيك) بن
طور علي ثم توفي وتولى بعده (قره ايلوك عثمان) وكان شجاعا وله مع الترك والعرب وقايع ولما تصرف تيمور
في البلاد وحضر معه الشام انتمى اليه ودخل في طاعته ودار على ممالك الروم واستنابه تيمور في بلاده وكان له من
البلاد آمد وارزنجان وماردين والرها وعامة ديار بكر ثم استولى على غير تلك البلاد وكانت له وقائع مع برسباي
صاحب مصر قبل ان يلي الملك وهو يومئذ امير طرابلس انكسر فيها برسباي وبسبب هذه الوقعة انزعج برسباي
في سلطنته بلاد آمد وكانت وقعة اخرى مع برهان الدين صاحب سيواس فقتل بها برهان الدين واستولى
قره ايلوك على سيواس وفي سنة تسع وثمانمائة اقتتل قره ايلوك واسكندر ابن قره يوسف وانهزم قره ايلوك
فوقع في خندق بارض ارزن الروم فمات وكان بلغ من العمر التسعين بل زاد عليها فدفنوه هناك ثم اخرجه اسكندر
المذكور من قبره بعد ثلاثة ايام وحز راسه وارسله الى القاهرة فنصب راسه على باب زويلة وفرح اهل مصر
بذلك لان الناس كانوا في خوف من جهته لكثرة حروبه وشدة فتكه فلما هلك ملك بعده ولده حمزه بيك
وبقي ولده يعقوب في ارزن الروم وجهانكير بن علي بيك بن عثمان شريكا له في الامر وفي سنة ثمان واربعين
وثمانمائة توفي حمزه بيك المذكور وكان مثل ابيه في قبح سيرته وكثرة شروره وفسقه وملك بعده ولد اخيه

جهانكير

(جهانكير) بن علي بيك وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة وجه اخاه حسن الطويل صاحب العجم مع عسكره فالتقى
مع الشيخ حسن فقتله وهذا اول ظهور حسن الطويل وقتل جماعة من عسكر جهان شاه وتاكدت عداوته مع جهان شاه
ثم ان حسن الطويل مازال يطمع في الملك حتى وثب على آمد فاخذها بالحيلة مع وجود جهانكير المذكور وهو احسن هذه
الطائفة خيرا ودينا وعفة وعدلا وفي سنة احدى وسبعين وثمانمائة وقع بين حسن الطويل صاحب ديار
بكر وبين جهان شاه صاحب العراقين حروب كثيرة انتصر فيها حسن الطويل المذكور فقتله وقتل اولاده
وكثيرا من عسكره واستولى على بلاد العراق واذربيجان وفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة قصده صاحب
ما وراء النهر الملك ابو سعيد ابن ميرشاه ابن تيمور ان يسترد ما كان لجهان شاه من البلاد من حسن الطويل
فقابله بجدود اذربيجان فالتحم الحرب بينهما الى ان قتل خلقا كثيرا من عظماء خراسان واسر الملك ابو سعيد ففي
يد زينل بن حسن الطويل ثم امر بقتله فقتل وارسل براسه الى صاحب مصر فامر بر صاحب مصر فدفن اجلالا
له لانه كان من اكابر ملوك الاسلام وارسل معه كتابا سلك فيه طريقة الملوك وابرق فيه وارعد وكان
قبله يتلطفهم واستولى حسن الطويل على ما كان بيد ابي سعيد المذكور على ملك سمرقند وغيره وفي سنة
ست وسبعين وثمانمائة وصل يوسفجه بيك بعسكر حسن الطويل الى مدينة توقات فنهبها وخربها واسروا
ثم اتم مسيره الى بلاد قرمان وكان بها السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان فاتح القسطنطينية
فكبسه السلطان مصطفى وظفر بر فاسره وقتل غالب عسكره ثم بعث به الى ابيه السلطان محمد خان كما مر
وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة نهض كل من الملكين السلطان محمد خان وحسن الطويل الى قتال الآخر
فالتقى العسكران بقرب مدينة بايبورد فوقع بينهما قتال شديد ثم نزل النصر للسلطان محمد خان
فانهزم حسن الطويل وقتل ولده زينل على يد السلطان مصطفى كما ذكر في محله وفي سنة ثلاث وثمانين
وثمانمائة توفي حسن الطويل في ليلة عيد الفطر وخلف خمسة اولاد وهم خليل ميرزا وكان حاكم فارس
ومقصود بيك وكان حاكم بغداد ويعقوب ومسيح ويوسف وملك بعد ابيه (خليل بن حسن
الطويل) ابن علي بيك ابن عثمان بن قطلو بيك ابن طور علي التركماني بعهد من ابيه اليه وكان اكبر اولاده واجتمع
اليه فملك جميع ما كان يملكه ابوه من البلاد الشرقية الا انه لم يتهن بالملك لانه لما تولى اخذ بالعسف والشدة
وقتل كثيرا من الامراء وقتل اخاه وخلقا كثيرا من اقاربه ومع ذلك اشتغل باللهو والملاهي وكانت الفتن قائمة في
اطراف البلاد بسبب بعض الملوك ولم يمكن احدا ان يعرض عليه شيئا من ذلك لسوء خلقه وشدة جبروته فاتفقوا
على خلعه وتولية اخيه الملك الصغير (يعقوب بيك) صاحب ديار بكر فخلع خليل واستولى يعقوب بيك
على ملكه وكانت مدة سلطنته ستة اشهر ونصف شهر واستولى على سرير الملك بعده اخوه يعقوب المذكور
وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة بعث يعقوب شاه عسكرا كثيرا الى بلاد المشعشع فكسروه كسرا شنيعا
وكان المشعشع يعد نفسه علويا ثم تعالى حتى قال انتقلت روح علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى

واستفحل امره واستولى على بلاد ابن علان وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ظهر الشيخ حيدر بن الشيخ صفي الدين
ابن جنيد الاردبيلي شيخ الصوفية بمريدته وهجم على شروان شاه صاحب شماخي فغلب عليه واستنجد صاحب شماخي
يعقوب شاه المذكور وكان بينهما علاقة للمصاهرة فاستنجده على حيدر بعسكر كثير كثيف فاوقعوا بحيدر المذكور
فقتلوه واعادوا شروان شاه الى مقر ملك شماخي وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة تحيل يعقوب شاه بحيلة
غريبة حتى استولى على بلاد ديار بكر ونزعها من يد الاكراد والتركمان وانتصر عليهم وفي سنة ست وتسعين
وثمانمائة ماتت ام يعقوب شاه وكان موتها سببا لاختلاف حصل بين اهل هذا البيت وكانت دأبها ان تجمع في
كل اسبوع اهل هذا البيت بمكان اعتدته لهم وتتكلم عن لسان كل ما يناسب الحال التي فيه اتصال البعض الى البعض
ولما ماتت انقطع هذا التدبير وتفرقت الكلمة فكان سببا ووسيلة لدس السم على يعقوب شاه بعد وفاة والدته
بثمانية عشر يوما واخيه ميرزا يوسف بيك وكان وفاتهم في نواحي قره باغ وكانت مدة ملك يعقوب شاه اثنتي عشرة
سنة وشهرين وخلف ثلاثة اولاد وهم باي سنقر وحسن ومراد وتسلطن بعده اخوه (مسيح بيك) ابن حسن
الطويل فوقع بين الامراء خلاف الى ان آل الحال الى توليته على بيك ابن خليل بيك ابن حسن الطويل ثم لم ينتظم
به الامر ايضا حتى اقاموا باي سنقر بن يعقوب بن حسن الطويل صبيا صغيرا دون عشر سنين ثم وقع بين الامراء
عدة حروب وتشاجر بسبب ان كل جماعة منهم اختاروا واحدا من اهل بيت الملك ومالوا اليه وقتل جماعة منهم ثم اتفق الامر
ان قتل باي سنقر في بعض الحروب بعد ان ملك سنة وثمانية اشهر واستقر على سرير الملك (رستم ميرزا) ابن مقصود
ابن حسن الطويل وكان رستم هذا مغرما بحب النساء مغلوبا بالنساء فاستولت كل واحدة منهن على امور المملكة واركانها
فاختل نظام الملك وارسلوا الى الروم يدعون السلطان احمد وكان قد هرب من عمه يعقوب شاه بعد قتل ابيه والتجأ
الى السلطان السعيد بايزيد خان العثماني فصاهره السلطان المذكور وزوجه ابنته فوصل الى بلاد العجم وقتل
رستم المذكور بعد ان ملك خمسة اعوام ونصف عام واستولى مكانه (السلطان احمد) بن اوغورلي محمد
ابن حسن الطويل ورام احمد المذكور ان يجري في تلك البلاد قواعد الشرع وسياسة الملك على ما شاهده في الروم فلم
يعجب ذلك امراء تلك البلاد المطبوعين على الظلم واراقة الدم فثقل عليهم ذلك واتفقوا على خلعه فارسلوا الى مراد بن يعقوب
شاه فجاء وقاتل احمد ميرزا وهزمه ثم ظفر به فقتله وكانت مدة ملك احمد نحو سنة ثم اتفق الامراء والعساكر وارسلوا
الى الوند ميرزا ابن يوسف بن حسن الطويل وكان في بعض بلاد الاكراد ووعدوه بالملك فحضر واجتمع عليه الامراء
والعساكر فقاتلوا مراد ميرزا فكسروه واستقر مكانه في سرير تبريز ولما مضى من ملكه مدة سنة واحدة خرج عليه
محمد ميرزا ابن يوسف بيك وادعى الملك لنفسه واستفحل امره بعراق العجم فخرج الوند لقتاله فلم يلبث ساعة
الا انهزم الى طرف فارس وتمكن بالملك (محمد ميرزا) فعند ذلك خرج السلطان مراد بن يعقوب شاه وكان محبوسا
وجلس على سرير الملك وذلك بعد ان تمكن محمد ميرزا من التخت ثم اتفق التقى مع محمد ميرزا فقاتله وهزمه ثم ظفر به فقتله
ثم سار منها الى ديار بكر وانتزعها من ايدي اعمامه وفي سنة ثمان وتسعمائة قصد شاه اسمعيل ابن الشيخ حيدر

الصفوي

الصفوي بغداد وبها السلطان مراد المذكور وكانت قد ضعفت دولتهم جدا وقويت شوكة الاسماعيلية الاردبيلية جدا وكانوا قد استولوا على غالب بلادهم التي بايديهم فلم يطق مراد المقاومة فترك بغداد واتى الى الروم مستغيثا مستجيرا فلم ينل بها قبولا ثم ذهب والتجأ الى علاء الدولة بن ذي الغادر فاخذ منه مددا وذهب الى بغداد واستردها واستقر على سريرها وكان اسماعيل مشغولا بحرب بعض الملوك ثم قصد اردبيل وهجم على مراد المذكور ببغداد وطرده عنها واستولى عليها واضمحل حال مراد ميرزا ولم يعلم له خبر وهو آخر من ملك عراق العجم من اهل هذا البيت

الباب التاسع والاربعون في ذكر دولة الغادرية ذوي الهمم العلية المرضية

وهم طائفة من التركمان توطنوا في نواحي البستان ومرعش ثم كثروا واستفحل امرهم حتى ملكوا مرعش والبستان وملطية وعينتاب وعزاز وخربوت وبهسني ودارنده وقير شهري وقيسارية وحصن المنصور وقلعة الروم وبلاد سيس وقارص وضمانتي واودية زعوتي وكوند زلجه وغير ذلك وهم يزعمون ان نسبهم ينتهي الى كسرى انوشروان العادل ملك فارس ويعرفون من بين التركمان بالشهامة والشجاعة واول من ظهر منهم (قرجا) ابن ذي الغادر في نواحي البستان تامر بين قومه فلما توفي قام مقامه ابنه (خليل) بن قرجا بن ذي الغادر واستفحل امره وكان من شأنه ان مبارك شاه الطازي نائب البستان نازل خليل المذكور ليقاتله في سنة ثمانين وسبعمائة فانكسر خليل وتبعه عسكر مبارك شاه المذكور ثم عاد عليه خليل المذكور مع طائفة من التركمان فكسروه وظفروا به فقتلوه وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة جمع خليل واخوته جموعا كثيرة فوصلوا الى تبريز وخاف اهل حلب منهم فامر الملك الصالح صاحب مصر لنائب حلب والشام بالمسير على التركمان فسار العسكر من حلب الى مرعش ثم الى البستان ثم الى ملطية والتركمان تفرقوا منهم وتحصن بالجبال المنيعة ثم رجع التركمان فهزموا العسكر وشرعوا في النهب وفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة قتل خليل بن قرجا وله من العمر ستون سنة فتك به بعض امراء التركمان في جماعة بمواطاة صاحب مصر وارسل رأسه الى مصر فعند ذلك امر صاحب مصر نواب الشام بالتوجه الى قتال التركمان فوصلوا الى طنون ما بين مرعش والبستان فالتقى بهم سولي بن قراجا بن ذي الغادر فكسرهم وقتل من جماعة صاحب مصر سودون العلائي نائب حماه وكذا نائب بهسني فبلغ ذلك صاحب مصر فشق عليه ولم يزل يعمل الحيلة حتى دس على سولي بن قراجا من يقتله كما قتل اخاه فقتله رجل يقال له علي خان ضربه بسكين في خاصرته وهو نائم في مكان بقرب مرعش وهرب القاتل وذلك في سنة ثمانمائة ولما قتل توجه ولده الى الملك الظاهر فقرره مكان ابيه وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا قد استقر في الملك عوض عمه فوقع بينه وبين ابن عمه الذي ولاه الملك الظاهر مقتلة عظيمة قتل فيها خلق كثير من التركمان وفي سنة اثنين وعشرين وثمانمائة فوض الملك المؤيد شيخ صاحب مصر نيابة قيسارية وطرابلس الى ناصر الدين المذكور مضافا الى نيابة البستان وفي هذه السنة كسر ناصر الدين محمد بن قرمان وابراهيم بن رمضان على قيسارية كسرا منكرا فقتل مصطفى بن محمد بن قرمان في المعركة وقبض على ابيه محمد بن قرمان

فاعتقله وارسله مقيدا الى مصر مع رأس ولده صحبة ابنه داود بن ناصر الدين محمد فخلع عليه واكرم نزله وفى سنة ست واربعين وثمانمائة توفى ناصر الدين وقرر صاحب مصر مكانه (ملك ارسلان بن سليمان) وفى سنة سبعين وثمانمائة قدم ارسلان المذكور الى القاهرة فقتله صاحب مصر لكونه سلم بلاد خربوت لحسن الطويل وعين مكانه لاخيه شاه بداق بن سليمان واعتضد اخوه شاه سوار بيك بسلطان الروم فاستولى على البستان ولما بلغ ذلك صاحب مصر ارسل لقتاله جمعا كثيرا من العسكر فهزمهم شاه سوار وافناهم بالقتل وفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة التقى شاه سوار بابن رمضان التركمانى صاحب آذنه فهزمه الى قلعة اياس وشاه سوار فى اثره فلما بلغ صاحب مصر اهتم فى امره فجهز عسكرا ضخما الى قتاله صحبتهم شاه بداق بن ذى الغادر فوصلوا الى مدينة البستان فهرب شاه سوار فقبض عليه بالامان فاتى به الى مصر فى السلسلة وامر به صاحب مصر فصلب حيا مكلبا بكلاليب من حديد فى لوحى اكتافه وكان عمره دون الخمسين سنة وكان اديبا عاقلا ذا راى وشجاعة وضرب اسمه على سكة الدراهم والدنانير ودعى له على المنابر بمدينة البستان وما والاها من الممالك واستمر فى الامرة شاه بداق بن سليمان الى ان غلب عليه اخوه (علاء الدولة) بن سليمان ثم لم يزل يفخم امره حتى ملك بلادا لم يملكها اباؤه الاقدمون واستمر فى الملك وبعد صيته واستولى على مدينة سيس وطرسوس ثم على مدينة آمد وساير بلاد ديار بكر وفى سنة اثنتى عشرة وتسعمائة قصده صاحب اذربيجان شاه اسماعيل استرداد ديار بكر عن ايدى ذوى الغادرية فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسر بعض اولاد علاء الدولة وقتل بعضهم فى المعركة واستولى شاه اسمعيل على آمد وغيرها الى ان اخذها منه السلطان سليم خان بن بايزيد خان فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ولما توجه السلطان المذكور لقتال شاه اسماعيل وجاوز حدود البستان اغار جماعة من عسكر علاء الدولة صحبة بعض اولاده على احمال ذخاير عسكر السلطان المبرور فاخذ منه شيئا كثيرا فلم يلتفت اليهم السلطان حتى عاد من غزو العجم وشتى بمدينة اماسية وعين جماعة من العسكر صحبة سنان باشا الطواشى الى قتال علاء الدولة واقتتل الفريقان بقرب البستان فانهزم عسكر علاء الدولة وقتل هو وكان عمره اكثر من تسعين سنة فعين مكانه السلطان المبرور الامير (على بيك) ابن شاه سوار بن علاء الدولة وفى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ارسل السلطان فرهاد باشا الوزير امامه فلما وصل بقرب مدينة توقات ارسل الى على بيك يدعوه اليه ليدبر معه فلما وصل اليه على بيك مع ابنه البطل الصارم صاروا رسلان وعدة اولاده قبض عليهم وامر بخنقهم فخنقوا ولم يبق منهم احد ودخلت بلادهم جميعا تحت تصرف الملوك العثمانية ضمانا زمن لا يزول ملكه وكل شيء هالك الا وجهه ✻

الباب الخمسون فى ذكر الدولة الرمضانية ذوى المحاسن السنية

وهم من طايفة التركمان الذين تغلبوا على بعض بلاد الروم واول من ظهر منهم واشتهر واستقل امره (احمد بن رمضان) وكان له من البلاد آذنه وسيس واياس وتوابعها ولى الامارة من قبل الثمانين وسبعمائة واستمر يشاقق العساكر الشامية

تارة وبصالحونه اخرى وفى سنة ثمانين وسبعمائة سار تمر بيك نائب حلب بعساكر ضخمة على بلاد آدنه فنهب اموالهم وسبا نسائهم فانتهكت محارمهم فلما رجعوا اخذت التركمان عليهم مضيقا من طرف البحر فقتلوا منهم غالب العسكر فلم ينج منهم الا الشارد النادر واسروا تمر بيك نائب حلب وملكوا سيس واستعدوا لقتال اهل حلب ونهبها وفى سنة خمس وثمانين وسبعمائة تجمع عسكر الشام وحلب بصحبة الامير يلبغا فساروا الى جهة التركمان فتوافقوا عند الجسر على الفرات فانكسر التركمان واسر اخو احمد بن رمضان وابنه وامه فقتلهم يلبغا الناصرى ثم تجمع التركمان وواقعوا يلبغا عند آدنه فكسروه وقلعت عين الناصرى وجرح ولما كانت الفتنة الكبرى فى حدود الثمانمائة رجع تيمور الى العراق واستقرت قدم احمد فى الامرة ولم يزل فى ذلك الى ان مات فى اواخر سنة تسع عشرة وثمانمائة وكان شجاعا مهابا ثم اختلف اولاده بعده حتى استقر فى الامرة (داود بيك) بن رمضان فاستمر الى ان توفى ثم قام مكانه ولده (محمود بيك) فمات واستقر بعده اخوه (خليل بيك) بن داود وكان شهما شجاعا عاقلا وقورا صاحب خيرات ومبرات بنى فى مدينة آدنه جامعا كبير المحاسن جامعا وهو من نوادر الدنيا حسنا واتقانا ثم توفى فى حدود سنة ست عشرة وتسعمائة ففوض السلطان سليمان خان امرة ولاية آدنه وسيس وتوابعهما الى ولده النجيب (بيرى بيك) ثم ولاه السلطان المبرور نيابة حلب ثم الشام ثم رده الى مكان ابيه وجده بطلبه ولم يزل بها الى ان مات فى حدود سنة سبعين وتسعمائة وكان على جانب عظيم من الصلاح وكان كثير الخيرات والمبرات وقد بنى بمدينة آدنه جامعا حسنا وعمارة لطيفة يفرق منها الطعام للفقراء وابناء السبيل وبنى بها حماما وخانا وسوقا وخلف ولدين درويش بيك وابراهيم بيك ثم توفى درويش بيك بعد ابيه بستة اشهر او نحوها وفوض السلطان الامرة لاخيه (ابراهيم بيك) مكان ابيه ثم توفى وتولى مكانه ولده (محمد بيك) بن ابراهيم فاما قباد باشا فهو اخو بيرى بيك المقدم ذكره تولى امرة طرابزون اولا ثم ولى امير الامراء بحلب فى حدود سنة ست وستين وتسعمائة ثم تولى مدينة وان فتوفى بها وخلف ولدا اسمه سليمان ولاه السلطان سليمان امرة الكرك والشوبك ثم انتقل الى امرة نابلس ثم الى بيت المقدس وفعل فعلته لو فعل ثم ولى امير الامراء بمدينة بغداد وكان سفاكا فتاكا لا يصبر عن قتل النفس عامله الله بما يستحق وتولى نيابة مدينة دمشق مدة شهرين فعزل قبل قتله عبيده وهو نائم على فراشه بداره التى انشاها بدمشق فى محلة عيسى القارى ❊

الباب الحادى والخمسون فى ذكر دولة الدربندية ملوك شروان الباسقة الاغصان المشرقة اللمعان

واول من ملك من هذه الطائفة (الشيخ ابراهيم) الدربندى وتنسبه على ما قيل يتصل بالملك كسرى انوشروان وكان لهم الملك فى تلك البلاد الى ان اتى الله بالاسلام وكان الشيخ ابراهيم المذكور ابوه وعشايره من اهل الفلاحة يسكنون فى قرية من قرى شروان فاتفق ان نصب اهل المملكة على من يسوسهم فاجتمعت كلمتهم على تقليد الملك الشيخ ابراهيم المذكور فساروا اليه بالمطايا السلطانية والركائب الملوكية فوجدوه قد حرث وتعب ونام فى طرف الحرث فنصبوا عليه جركاه ووقفوا له

من بعيد كهيئة الملوك وحرمتهم ولم ينبهوه فلما انتبه سلموا عليه وبايعوه بالملك وجاؤا به الى المدينة واجلسوه على سرير الملك وجعل يفتح البلاد ويعدل بين العباد ويؤلف القلوب ويحسن الى الناس حتى عظم ملكه وانتشر في الآفاق ذكره وهو من جملة الملوك الذين تحمد سيرتهم وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة قصد تيمور المسير الى دشت قبجاق وجعل طريقه الى بلاد الشيخ ابراهيم المذكور فاستشار الشيخ ابراهيم قومه في امر تيمور وما يفعله قالوا نحن اولو قوة واولو بأس شديد والامر اليك فقال لا اجعل عسكري عرضة للسيف ولا اترك رعيتي تحت سنابك الخيل ولا يكون ذلك ولا اقاتل ولكني اتوجه اليه بنفسي واتمثل بين يديه سامعا مطيعا فان ردني الى مكاني فهو غاية الامان وان قتلني فقد سلمت رعيتي من القتل والخسار والنهب والاسار ثم امر بالتقادم ان تجمع واذن للجيوش فتفرقت وامر باقامة الخطبة باسم تيمور وبضرب السكة باسمه ثم حمل التقادم وورد عليه وتمثل بين يديه وكان من عادة الجغتائي في تقديم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة فقدم الشيخ ابراهيم المذكور من كل جنس من اصناف ما قدم من الهدايا والتحف وانواع الغرائب والظرف تسعة ومن المماليك ثمانية فقال له المتسلمون لذلك واين التاسع من المماليك فقال التاسع نفسي للعاشية فلما بلغ تيمور هذا الكلام اعجبه وحل من قلبه بمكان ومقام وقال له انت ولدي وخليفتي في هذا البلاد ومعتمدي وخلع عليه خلع الملوك ورده الى بلاده مستبشرا ببلوغ الامنية وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة مات صاحب شروان الشيخ ابراهيم المذكور وتولى مكانه ولده الجليل (ابو السلطان خليل) ابن الشيخ ابراهيم فقصده قره يوسف التركماني بسنة الاف فارس فسار الى شماخي فواقعه بعسكر شروان فهزمه وقتل من عسكره اناسا كثيرة ومكث السلطان خليل في الملك مدة متطاولة مع ما له من الخير والعدل والنصر حتى توفي وتولى مكانه ولده النجيب (شروان شاه) بن خليل بن الشيخ ابراهيم وفي ايامه ظهر الشيخ حيدر الصوفي الاردبيلي صاحب عراق العجم واستفحل امره وجعل يركب في عشرة الاف مقاتل فملك بعض البلاد ثم ظهر في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وحاصر بلاد شروان فاستنجد عليه صاحب شروان من صاحب العراق السلطان يعقوب بن حسن الطويل فانجده بجيش كثيف فسار الى قتال حيدر المذكور فقاتله وهزمه وظفر به فقتله وقتل عدة اولاد له وكان شاه اسماعيل ابن حيدر مع ابيه في الوجبة فكان ممسوكا فهم شروان شاه بقتله ايضا فشفع فيه بعض امرائه وقال ايها الملك استبقه فانه منا لان امه كانت بنت حسن بيك الطويل فعفى عنه شروان شاه وطرده عن حوزة ملكه ونفاه فلما تخلص شاه اسماعيل من هذه الورطة تغرب بوادي الحيرة ثم سار الى بلاد لاهجان وتعلم فيها الرفض ثم سار منها الى اذربيجان وهو دائما يدعو الخلق اليه فاجتمع عليه من اسافل الناس واشرارهم خلق كثير فسار بهم في سنة ست وتسعمائة الى طرف شروان ليأخذ بثار ابيه حيدر فخرج اليه شروان شاه فقاتله فانهزم فظفر به شاه اسماعيل فقتله واستولى على بلاد شروان ودخلها وجلس على سريرها ثم تركها بعد ان مكث مدة شهر ثم استولى الملك (غازي بيك) بن شروان شاه بن خليل بيك فلما مضى من ملكه ستة اشهر بغى عليه ولده السلطان محمود بن غازي فقتله واستولى على ملك ابيه وكان ظالما غشوما فاسقا وامتنع الناس عن طاعته وارسلوا الى اخيه صاحب كيلان شيخ شاه بن

غازي فلما احس السلطان محمود بقدوم شيخ شاه انهزم الى شاه اسماعيل صاحب اذربيجان فوصل شيخ شاه
وراى التخت خاليا فجلس عليه واحسن السيرة وعدل بين الرعية وبعد ان مضى على ذلك مدة رجع السلطان محمود من
بلاد العجم ومعه جماعة من العسكر فحاصر اخاه شيخ شاه بقلعة كلستان اكثر من ثلاثة اشهر فاتفق ان مملوكا من
مماليك السلطان محمود ذبح مخدومه على فراشه تحت الليل وبعث براسه الى اخيه شيخ شاه فسر بذلك شيخ شاه
وامر بالطبول فضربت وبالاعلام فنشرت ولما اصبحوا فتحوا باب القلعة وهجموا على الذين اتوا مددا فجعلوهم حصيدا
وطريدا وشريدا ولم يتركوا منهم احدا ابدا واستمر شيخ شاه في الملك الى ان توفي في حدود سنة خمس وعشرين وتسعمائة
وكان ملكا دينا منصفا حسن السيرة محبا للعلوم والعلماء والمشايخ وخلف سبعة اولاد ذكور تسلطن منهم بعده
ولده (خليل بادشاه) ودام في الملك نحو عشرين سنة ولم يخلف من الاولاد من يصلح للملك فسلطنوا بعده ابن اخيه
(شاه رخ بادشاه) ابن فرخ ميرزا ابن الشيخ شاه بن شروان بن خليل ابن شيخ ابراهيم وكان سنه خمس عشرة سنة
وكان قد ضعف في زمانه شوكة الدربند بة جدا وقويت دولة بني جيدر الصوفي ففي سنة خمس عشرة وتسعمائة
بعث شاه طهماسب بن اسماعيل بن جيدر الصوفي اخاه القاسب ميرزا الى فتح شروان فانتزعها من يد شاه رخ باد شاه
فحاصر القاسب مدينة شماخي مدة سبعة اشهر ولم ينل منها بطائل فلما طال امر الحصار نهض طهماسب بنفسه وعسكر
كثيف وارسل الى صاحبها بالامان وبذل الايمان ووعده بالاقطاعات والمواهب وكانت كاذبة فاغتر بظاهرها ملك
شاه رخ فخرج طائعا ولما وعد طامعا فلم ير منه الا خلاف ما وعد وشرط ثم امر بمن في القلعة من كبار القوم فقتل
غالبهم وعين طهماسب لاخيه القاسب امرة شروان ورجع هو الى تبريز واستصحب معه صاحب شروان شاه رخ وكان
يهينه ويوقفه بين يديه كالعبيد واستخدمه في نعله ثم غدر به فقتله ثم ان برهان الدين علي سلطان وهو من اعمام
شاه رخ جمع جيشا كثيرا فسار الى شروان لقتال القاسب ميرزا فقاتله مرارا فلم يظفر به وذهب الى الروم يستمد من السلطان
المرحوم سليم خان فاكرم نزله وقواه ببعض العسكر فسار بهم الى ان وصل الى حدود شروان فراى ان العدو قد تقوى وقد
تمكن من البلاد واكثر من العدد فانحاز الى طرف داغستان ومكث بها نحو ثلاثة اعوام فلما سار الملك الغازي السلطان
سليمان خان في سنة خمس وخمسين وتسعمائة لقتال طهماسب المذكور انتقل طهماسب الى اقصى بلاده فوجد برهان الدين غنيمة في
الفرصة فنزل عن مكانه واستولى على بلاد شروان وانتزعها من ايدي نواب طهماسب فبقي والياً بها مدة سنين ثم
توفي ولم يترك من يصلح للملك فرجعت ولاده وعيا له الى طرف بلاد داغستان خوفاً من الشاهية واسترد طهماسب جميع
بلاد شروان وخلف برهان الدين المذكور ولدين احدهما خليفة ميرزا توفي صغيرا والاخر ابو بكر ميرزا وهو الآن في
الجبل وكانت مدة تمكنه اكثر من عشرين سنة ثم انه اتصل الى حاكم التاتار دولت كراي خان وتزوج ابنته وارسل
يتشفع فيه فقبل السلطان سليمان خان سؤاله وعين له كل يوم وظيفة جليلة ولم يزل في عزة مع صاحب الدشت حتى
سار معه الى فتح شروان وتولى هنالك الامر حين افتتح البلاد الشروانية الوزير الاعظم مصطفى
باشا وهو الآن هنالك والله اعلم ✱

الباب الثاني والخمسون في ذكر ملوك العجم من آل حيدر الصفوي الاردبيلي الاسماعيلي

واول من قام من هذه الطائفة وجمع العسكر (الشيخ جنيد) بن الشيخ ابراهيم بن خواجه علي بن الشيخ صدر الدين
ابن الشيخ صفي الدين بن جبرآيل قيل كان جنيد هذا من العلوية الحسينية الاسماعيلية والله اعلم بصحته واجتمع
طائفة من محبيه ومحبي آبائه فغزا الكرج وقاتلهم وغنم منهم شيئاً كثيراً ثم ان ابنه الشيخ حيدر بن جنيد سلك مسالك
ابيه في جمع العسكر ومباشرة الغزاة واجتمع عنده من العسكر نحو ستة الاف واكثر فغزا الكرج واتخذ التاج من الجوخ
الاحمر باثني عشر فرقة وسمي بتاج الحيدرية ثم هجم على صاحب شروان ووقع بينهما حروب وانجلت عن انهزام الشيخ
حيدر المذكور وقتله هو واولاده سوى ولديه اسماعيل ويار علي فسارا الى طرف لاهجان فاجتمع عليهما من مريدي
ابيهما فلما بلغ ذلك يعقوب بيك صاحب تبريز قبض عليهما وحبسهما في قلعة اصطخر فكانا بها مدة حياة يعقوب
بيك فلما توفي يعقوب بيك واستولى على ملكه رستم ميرزا عفا عنهما واطلقهما وقال لهما اذهبا فلا زماتربيكما
وكونا كانتما من زمرة الفقراء فلم يزالا كذلك مدة حياة رستم ميرزا فلما توفي رستم ميرزا تولى مكانه (احمد
بيك) ابن اوغورلوخا فامن صولته وشدة بأسه فهربا الى كيلان والتجيا الى ملكه الشريف حسن خان فلما
سمع احمد بيك بفرارهما والتجائهما الى صاحب كيلان ارسل يطلبهما منه فانكر صاحب كيلان كونهما عنده فعين
جماعة من العلماء والاعيان ليستحلفوه بالكلام المنزل انهما ليسا في ارضه فلما تحقق ذلك سلك صاحب كيلان
مسالك الحيلة واصطنع عريشاً من الاخشاب في محل خفي ثم امر ابني الشيخ حيدر فصعدا عليه ولما قدم الذين بعثهم
احمد ميرزا باستحلاف صاحب كيلان بادر بالحلف فحلف بالله العظيم والكلام المنزل القديم انهما ليسا في ارضه ثم
استمر اسماعيل واخوه يار علي عند صاحب كيلان حتى قتل احمد بيك وتولى مكانه (الوند ميرزا) فخرج عند ذلك شاه
اسماعيل واتى الى لاهجان وكان بها شيعة من احباء والده فجمعوه وشيعوه وعلموه الرفض ووعدوه بالنصر وقالوا
الآن نحن قليل مستضعفون ولابيك احباء في بعض بلاد الروم دعرفوه مكانهم فارحل اليهم واتفق معهم فان اطاعوك
وتجمعوا عندك فأت بهم الينا فترى منا ما يسرك ويشرح به صدرك فسار شاه اسماعيل الى الروم واستصحب بعضاً
من الخلق معه وعاد الى لاهجان وفي اواسط محرم سنة خمس وتسعمائة توجه شاه اسماعيل من لاهجان بطائفة من
العسكر فقصد بلاد آذربيجان وغلب على صاحبها الوند ميرزا ابن يوسف بن حسن الطويل وقتل عدة ملوك منهم
وهم اخواله حتى استولى على بلاد آذربيجان وسمي بالشاه وخطب له على منابرها وهو اول من تجبر وطغى من هذه
الطائفة وفي سنة ست وتسعمائة قصد صاحب شروان وقتله واستولى على بلاده ثم سار الى ديار بكر فقاتل صاحبها
واستولى على غالب بلاده وتوجه الى العراق واستخلص بغداد واستولى على جميع العراق وعدى على صاحب خراسان
وما وراء النهر شيبك خان بن اوزبك خان فكسره وقتله وجعل جمجمة رأسه مثل القدح فكان يشرب منه الخمر
مدة حياته وتيسر له فتح بلاد خراسان وفي سنة عشرين وتسعمائة وقع بينه وبين المرحوم السلطان سليم خان

فقال

قتال شديد كما مرّ آنفا وتوفي في سنة ثلاثين وتسعمائة وكان عمره الى يوم وفاته ثمانيا وثلاثين سنة واربعة اشهر ومدة
ملكه اربع وعشرون سنة وكان مقداما مقحاما شجيعا باسلا وكان مشغولا باللعب والملاهي وترك عدة اولاد وتولى
الملك اكبرهم (شاه طهماسب) وكان فيه من الراي وحسن التدبير والحزم ما لا مزيد عليه وكان شغوفا على
الرعية مراعيا لاحوال المملكة وقد وقع بينه وبين سلطان الروم وقهرمان القروم السلطان سليمان خان عليه
الرحمة والرضوان وقائع آل ذلك الى انهزامه واخذ غالب بلاده ووقع بينه وبين اوزبك خان وقائع وحروب
يطول شرحها حتى توفي في سابع صفر سنة اربع وثمانين وتسعمائة مسموما سمته زوجته ام حيدر في النورة وكان محترزا
في ماكله ومشربه من هذه الجهة فاتفق ان دخل الحمام فتنوّر فجعل السم في النورة فتقطعت مذاكيره فدعا ابنه حيدرا
فقال لم فعلت بي هذا يا حيدر ولم عجلت عليّ هب انك ملكت ووصلت الى مرادك فهل تتمتع بعدي فلما مات
اخذت بنته پري خان خانم اخيها حيدر فقالت يا اخي ادخل الى الخزانة وانظر الى ما فيها فان الملك لا يتم الا
بالمال وكان دست فيها رجالا مسلحين فهجموا عليه فقتلوه واخرجت جنازته مع جنازة ابيه طهماسب وكانت
مدة ملك طهماسب المذكور اربعا وخمسين سنة ثم ركبت پري خان وسارت الى اخيها اسماعيل وكان محبوسا
في قلعة الموت مدة حياة ابيه وهي خمس وعشرون سنة وكانت هي واسماعيل من اب واحد وام واحدة فعمدت
اليه فاخرجته وفوضت الامر اليه جميعا ثم ان اسماعيل قتلها ولم يمهلها وكان اسماعيل المذكور شيعيا ثم صار
سنيا وسببه ان ذات يوم ضاق صدره وهو محبوس فاراد ان يقتل نفسه فغلب عليه النوم فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه اصحابه الاربعة رضوان الله عليهم اجمعين فاقبل نحو علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه ليظهر
له المحبة فاعرض عنه الامام ولم يلتفت اليه فسأله عن سبب اعراضه فقال له الامام لبغضك لابي بكر فاقبل
نحو الصديق واعتذر عنده وقبّل رجليه وتاب ورجع عن بغضه اياه فبشره الصديق بالفرج من هذا المضيق
بعد سنتين وعيّن له في شهر كذا ويوم كذا واخبره بان يأتيه رجل يخبره بموت ابيه ويدعوه الى الملك واوصاه
بان لا يجتمع بذلك الرجل ولا يلتفت الى كلامه ثم بعد ذلك يأتيه رجل آخر في ذلك اليوم بعد الظهر فيجتمع بذلك
الرجل ويصدق كلامه ويتوجه معه فلما توفي والده وتولى الملك حيدر ارسل من يقتله فلما قتل حيدر في
تلك الساعة ارسلت اليه اخته فصدق كلامها وخرج واستولى على سرير الملك ورجع عن اعتقاده وصار من
اهل السنة والجماعة وقتل غالب الروافض وكان متجبرا متعاظما الى الغاية فيحتجب عن الخلق على خلاف قاعدة
اسلافه وفوض الامر الى وكيله وهو الوزير الاعظم عندهم فكل من له حاجة يعرضها الى الوكيل فيرفعها الوكيل اليه
وكان يوحى منه حالات كثيرة من الشجاعة والشهامة وكان يخاف منه اهل البلاد فلما تولى الملك صار
اجبن الخلق وعجز عن ضبط المملكة وكان اخوه محمد خدابنده بخراسان ما اطاعه وكذلك اكثر القبائل هناك
وكان عمره جاوز خمسين سنة وتوفي في ثالث عشر رمضان سنة خمس وثمانين وتسعمائة مسموما لانه كان يتعاطى
اكل الترياق ويبالغ فيه فسموه في الترياق فمات وقيل هجم عليه خواص ملكه في صورة النساء فقتلوه لانه كان متعصبا

على عسكر ابيه حيث يزعم انهم صاروا سببا لحبسه فشرع فى قتلهم حتى بلغ من قتل ثلاثين الفا وكان يقول اذا تجدد
راس الخيمة ينبغى ان تجدد الاطناب ايضا فابغضوه وملوا منه ثم تولى الملك بعده اخوه الكبير صاحب خراسان
(محمد خدا بنده) ابن طهماسب فلما بلغه موت اخيه قدم من خراسان الى قزوين واستقر على سرير الملك وكان
يرجى منه الخير والعدل ثم ظهر منه ما يخالف ذلك وطغى وتجبر عن قبول الهدنة بينه وبين السلطان مراد خان
ايده الله تعالى واستمر على قاعدة اخيه من الخلاف ووقوع النزاع والقتال بين الفئتين فآل ذلك الى دخول وهجوم
عساكر الروم الى بلاد العجم وعاثوا فيها نهبا وتخريبا وسبيا وقتلا كما مر آنفا وانجلى الامر عن استيلائهم على غالب بلاد
العجم والآن وقع الصلح بينهما ولله الحمد وكان محمد خدا بنده هذا اعمى لا يبصر شيئا ولذلك اخره اخوه شاه اسماعيل
عن القتل مع انه قتل من يصلح للسلطنة من اولاد طهماسب فاقتضت الحكمة الربانية انه تسلطن سنين عديدة
وتولى الملك بعده (شاه عباس) بن خدا بنده وهو اليوم صاحب بلاد العجم

الباب الثالث والخمسون في ذكر دولة الازبكية والدوحة الشبكية

ملوك ما وراء النهر وخراسان فهو (اوزبك) بن طقطاى القاآن بن القاآن صاحب بلاد اوزبك ومملكته
من بحر القسطنطينية الى خوارزم مسافة ثمانية فرسخ وعرضها من باب الابواب الى مدينة بلغار نحو ستمائة
فرسخ ولكن اكثر ذلك مراعى وقرى ولها فى ايديهم ما ينيف على المائة سنة وكان اوزبك خان ذا باس شديد
وعبادة فى المحراب ولما اسلم وحسن اسلامه اسلم غالب رعيته ولم يلبس سراقوجا ولا شيئا من شعارهم ولا
رغب فى درهم ولا فى دينار وكان يستعمل خاصة من فولاذ من غير ذهب وكان يؤثر الفقراء ويحبهم
ويتردد الى بعض مشايخ الصوفية وكان السلطان الملك الناصر قد خطب بنته او اخته فاجاب الى ذلك
وجهزها فى البحر الى الاسكندرية وتوجه القاضى كريم الدين الى لقائها الى الاسكندرية وعمل لها ضيافة
فى الميدان تحت القلعة وبعد ذلك طلعت الى القلعة وجرى من امرها ما جرى ولم يزل القاآن اوزبك على حاله
الى ان خانته ام دفر وامتلأ فمه وعينه من العفر وكانت وفاته سنة اثنتين واربعين وسبعمائة ومدة مملكته
اثنتا عشرة سنة هذا ما وصل الينا من اخباره (واما شيبك خان) بن برق خان بن ابى الخير فينتهى نسبه الى
اوزبك خان ابن طقطاى بن طغرلجه بن نقوقا آن بن بابوى بن جوجى بن جنكز خان وكان بدو حاله فى بلاد
تركستان ثم وصل الى خدمة السلطان احمد ميرزا ابن السلطان ابى سعيد حاكم ما وراء النهر فوقع بينهما بعض
منافرة آلت الى مفارقته فرجع الى تركستان وجمع العساكر وهجم على السلطان احمد ميرزا المذكور واخذ
بلاده ولما مات السلطان حسين ميرزا حاكم خراسان وقع المخالفة بين اولاده فهجم عليهم واستولى على بلاد
خراسان وفى سنة ست وتسعمائة جمع الجموع الشاه اسماعيل وحاربه عند مدينة مرو فقتل شيبك
المذكور وجعل جمجمة راسه مثل القدح فكان يشرب فيه الخمر مدة حياته وكان شيبك نقاشا ماهرا وكان

حسن الخط

حسن الخط ولما قتل يشبك خان هجم عبيد الله خان بن السلطان محمود بن اخي يشبك خان المذكور وتحارب مع الشاه اسماعيل وانتصف منه وهذا ما انتهى الينا من اخبارهم

الباب الرابع والخمسون في ذكر السلاطين المتقدمين والاساطين المقدمين

وفيه عدة فصول

الفصل الاول في ذكر ملوك الفرس الاولى والثانية وسيرهم المتوافقة المتباينة

اتفق المحققون من اصحاب التواريخ ان اول ملوك الفرس اربع طبقات (الاولى) الفيشدادية (والثانية) الكيانية (والثالثة) الاشغانية (والرابعة) الساسانية وهم الاكاسرة وكانت قاعدة ملكهم المداين بالعراق ومدة ملكهم اربعة الاف ومائة واحدى وثمانون سنة وشهور وهؤلاء من نسل كيومرث واولهم كيومرث وآخرهم يزدجرد المقتول في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه (الطبقة الاولى) الفيشدادية لكل واحد منهم يقال الفيشداد ومعناه اول سيرة العدل وهذه الطبقة قديمة وقد نقل ان سلاطين الدنيا صنفان (الصنف الاول) قبل نبينا (والصنف الثاني) بعد ظهور الاسلام وفي سير الملوك للغزالي رحمه الله ان آدم عليه السلم لما كثرت اولاده وبلغ عددهم اربعين الفا اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث عليه السلم والآخر كيومرث فولى شيث لحفظ امور الدين والآخرة وجعله ولي عهده واعطاه اربعين صحيفة وولى كيومرث لحفظ امور نظام الدين والسياسة وتعمير العالم وكانت مدة ملك كيومرث مائتي سنة وثلاثا وعشرين سنة وعمره الف سنة وكان في عهد آدم عليه السلم ولما مات بقيت الدنيا بغير ملك زمانا طويلا وقد نقل عنه اشياء يأباها العقل واختلفوا في مدة ملك الفيشدادية وحروبهم فاوردنا منها ما يقرب الى الذهن صحته وهم تسعة انفار واولهم (هوشنج) تولى الملك بعد وفات كيومرث في عهد آدم عليه السلم وهو اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج وكان ملكه اربعين سنة وهو الذي بنا بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على رأسه التاج وجلس على سرير الملك كذا ذكره صاحب المختصر في اخبار البشر وفي نظام التواريخ ان اول الملوك كيومرث وهو الذي ابتنى مدينة اصطخر ومدينة دماوند وهو اول من بنى وسكن الدور وكانوا قبل ذلك يسكنون الكهوف والمغاير وكان ملكه قريبا من مائتين واربعين سنة وعمره الف سنة كما مر وملك بعده (طهمورث) وهو سبط هوشنج ملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة جده وهو اول من امر بالصوم وسبب ذلك انه ظهر الغلاء والقحط في زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم في النهار شفقة للفقراء وايثارا عليهم بطعام وهو اول من كتب بالفارسية وكان يطيع الاوامر الله تعالى وكانت مدة ملكه نحو اربعين سنة ثم هلك وملك بعده (الملك جمشيد) معناه شعاع الشمس سمي بذلك لوضائة وجهه وهو اخو طهمورث لابويه وملك

جمشيد ايضا الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة وزاد عليها وهو اول من استخرج الحرير من دود انه تعلم من الجن وكانوا مسخرين له كذا فى زبدة التواريخ ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب واحدث النيروز وجعله عيدا يتنعم الناس فيه ثم بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان اظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التى كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب وكان من جملة عماله باستيحاش الناس من جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده بعد ان كثرت اتباعه وقويت شوكته وهرب جمشيد وتبعه بيوراسب حتى ظفر به فقتله بان وضعه بين دفتين ونشره بمنشار ثم ملك (بيوراسب) الضحاك وكان يقال له الدهاك بمعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك وملك الارض كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن الاعشار والمكوس واتخذ المغنيين والملهين ويقال انه هو النمرود لعنه الله وكان اول من سن الصلب والقطع وكان على منكبه سلعتان ويدعى انهما حيتان تضطربان اذا جاعتا فلا تسكنان حتى تطعما بدماغ انسان وكان يذبح لهما كل يوم رجلين من الذين كانوا يستحقون القتل فلما تم من كان فى سجنه امر بان يجمع من العامة من كان مجرما وغير مجرم وكانوا يقرعون القرعة على اهل الامصار والقرى فمن وقع عليه اخذوه فلم تزل الناس فى هذا البلاء نحوا من خمسمائة سنة حتى اراد الله اهلاكه وكان لرجل حداد من اهل اصفهان يقال له كابى الحداد اربعون ولدا ولم يزالوا يذبحون من اولاده حتى لم يبق له سوى ولد واحد فلما ارادوا ذبح ذلك الولد اخذ كابى المذكور عصا طويلة وعلق بطرفها الجلد الذى يستتر به عند شغله ويتوقى به النار ورفعه وصاح فى الناس ودعاهم الى المجاهدة مع الضحاك فاجتمع عنده خلق كثير وبقى ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان وجعلوه علمهم الاكبر الذى يتبركون به وهو الذى صار الى المسلمين فى وقعة القادسية وكانت الفرس لا ينشرونه الا فى امور عظيمة ولما قوى امر كابى قصد الضحاك فهرب منه الضحاك وسال الناس كابى ان يملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك فامرهم ان يملكوا احدا من ولد جمشيد وكان (افريدون) بن اثفيان من اولاد جمشيد وقيل كان رجلا جسيما مليحا وهو من بقية العمالقة مقدار قامته سبعة ارماح وعرض صدره رمح وكان مستخفيا من الضحاك فاستبشر الناس وولوه الامر مكان الضحاك وكان كابى احد اعوانه فلما استولى افريدون على منازل الضحاك وجلس على سرير الملك تبع الضحاك مدة ثم اسره بدماوند فلما مثل بين يديه ساله كيف قتل جده جمشيد قال وضعته بين دفتين وامرت بنشره فقال جزاء ذلك عندى ايضا وامر بان يجعلوا عمودا من حديد على فم بئر ويربطوا رجليه فى العمود ويعلقوه منكوسا ويدعوه حتى يموت ففعلوا كما امر واحدثوا المهرجان يوم قتله وكان ابراهيم الخليل عليه السلام فى اواخر ايام الضحاك وكان نمرود عاملا من عماله استعمله على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وكانت مدة ملك الضحاك الف سنة ولما ملك افريدون سار فى الناس باحسن سيرة ورد جميع ما اغتصبه الضحاك على اصحابه وكان مؤثرا للعلم واهله وكان ممارسا لعلم الطب والفلسفة والنجوم وكان لافريدون ثلاثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا خوفا من تفرق الميثاق بعده آحادهم اى ج فجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير

وفوض اليه الولاية على اخوته والثاني سلم فجعل له الروم وبلاد الشام ومصر والمغرب والثالث تور وجعل له
الصين والترك والمشرق جميعه فلما مات افريدون وثب تور وسلم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض
ثم نشأ ابن لابن ايرج المقتول يقال له (منوجهر) بن ايران بن ايرج فحقد على عمي ابيه وجمع العسكر وتغلب على
ملك جده ايرج فقوي امره وكان موصوفا بالعدل والاحسان في مملكته ويقال انه اول من حفر الخنادق وجمع
آلة الحرب واول من وضع الدهقنة وجعل لكل قرية دهقانا ولما قوي منوجهر المذكور قتل عمي ابيه تور وسلم
واخذ ثاره منهما ثم نشأ من ولد تور بن افريدون المذكور افراسياب واليه تنسب الترك فجمع العسكر وحارب
منوجهر المذكور وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وضربا بينهما حدا لا يتجاوزه احد منهما وهو نهر بلخ وكان
تغلب افراسياب المذكور على مملكة فارس في ايام منوجهر اثنتي عشرة سنة واكثر الفساد واخرب البلاد وطم الانهار
فقحط الناس ثم ظهر (زو) بن طهماسب وقيل زاب وهو من اولاد منوجهر فتنازع اليه الناس وطرد افراسياب
عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة وسار زاب المذكور باحسن سيرة حتى عمر البلاد
واصلح ما كان اخرب من البلاد ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فعمرت البلاد واستخرج بالسواد نهرا وسماه الزاب
وبنى على حافته مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة ونقل اليها انواع الرياحين والاشجار وهذا اول من اتخذ
انواع الاطعمة وقسم الغنائم على جيوشه وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وكان نائب من نواب المذكور ووزيرا
يقال له كرشاسب من اولاد تور بن افريدون تولى الملك ويقال انهما اشتركا في الملك وكان مسكنه بابل ومدة
ملكه عشرون سنة وبعض المؤرخين لم يذكره في الملوك وهو آخر من تولى من طائفة البيشدادية (الطبقة الثانية
الكيانية) ولما هلك كرشاسب ملك بعده (كيقباد) بن زاب وهو اول ملوك الكيانية سلك سيرة جده
في الخير وعمارة البلاد وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو نهر جيحون ليمنع الترك
عن العبور الى ارض فارس وقيل كان في زمانه من الانبياء حزقيل والياس واليسع وشمويل عليهم السلام ثم هلك
كيقباد بعد ان ملك مائة وعشرين سنة وقام مقامه بعده ابن ابنه (كيكاوس) بن كيبيه بن كيقباد
المذكور فشدد على اعدائه وقتل خلقا كثيرا من عظماء البلاد وسكن مدينة بلخ وولد له فيها ولد بديع في الجمال
وكان يفتن بحسنه فسماه سياوش ثم انه سلمه الى رستم الشديد الذي كان نائبا على سجستان فرباه رستم
وادبه حتى صار نهاية في الادب والفروسية ولما قدم به الى ابيه امتحنه فاعجبه ثم انه كانت لابيه الملك زوجة
بارعة الجمال يقال لها آب رخ يقال انها ابنة افراسياب ملك الترك وهي غير ام سياوش فعشقت سياوش
وارادت منه المواصلة فابى سياوش وقال معاذ الله انه ابي ومولاي لا اخونه في اهله فلما يئست المرأة
واستشعرت من سياوش بانه ينمها الى الملك قصدت اهلاكه فذكرته عند الملك بسوء حتى تغير الملك
عنه فرام اهلاكه في بلاد العدو خوفا من لحوق العار في قتل ولده فكتب الى رستم في ذلك وارسله في جيش
كثيف فلما التقى سياوش بالعدو وانتظم الصلح بينهما من غير حرب كتب سياوش الى ابيه يخبره بامر الصلح

فلم يرض بذلك فرأى سياوش نقض العهد عاراً عليه فامتنع من انفاذ امر ابيه واجمع على الفرار الى افراسياب فلحق
به بعد ان اخذ منه على نفسه الامان فاكرمه افراسياب وزوجه ابنته حتى اذا حبلت البنت من سياوش
عدى افراسياب على سياوش فقتله خوفا منه على كرسيه لميل الناس اليه واجتهد افراسياب في اسقاط
الولد فلم يمكن وامر فيران وهو اكبر امرائه وهو الذي استأمن لسياوش من افراسياب ان تكون ابنته عنده
حتى اذا وضعت الحمل قتل الولد فلما ظهر الولد امتنع فيران من قتله وستر امره فكان عند فيران حتى بلغ اشده
فلما سمع كيكاوس بقتل ابنه سياوش وانه ولد له ولد من بنت افراسياب تحيل في ذلك وارسل قوما
شطارا في زي التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو
وكان كيكاوس عقيما فقرر الملك لولد ولده (كيخسرو) المذكور ولما ملك كيخسرو وقوي امره قصد ملك الترك
افراسياب طالبا الثار ابيه سياوش فجرت بينهما حروب كثيرة وظفر كيخسرو بجده افراسياب واوثقه في حديد
ثقيل ووبخه على غدره بابيه ثم ذبحه وقد غنم غنائم عظيمة فلما استقر في الملك مدة تزهد وخرج عن الدنيا
وترك الملك وعين مكانه لاعظم قواده (لهراسف) وفقد كيخسرو وكانت مدة ملكه ستين سنة وكان ذلك
في ايام سليمان بن داود عليهما السلم ثم ملك بعده (لهراسب) ويقال انه ابن اخي كيكاوس فاتخذ سريرا
من ذهب مرصعا بالجوهر وكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ الحسنا وسكنها لقتال الترك وكان
بخت نصر عاملا من جانبه على العراق والاهواز وعلى الروم وتولى سبعا وخمسين سنة وسبب تسمية بخت نصر
انه وجد وهو رضيع عند صنم اسمه نصر ولم يعلم له ابوان وكلبة ترضعه اسمها بخت فسمي باسمهما فلما هلك
بخت نصر بعد ما مسخ تولى مكانه ابنه اولاق سنة واحدة ثم قتل وتولى مكانه ابنه بلطاش سنتين ثم قتل
وانقرضت به ذرية بخت نصر وقد ذكرت قصته في ذكر ارميا عليه السلم وكان لهراسب المذكور شديد القمع
للملوك وكانت ملوك الروم والعرب والهند يؤدون اليه الاتاوة في كل سنة ويقرون له انه ملك الملوك
له ثم انه كبر سنه واحس بالضعف فتنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه (كيشاشب)
وقيل اسمه بشتاسف ولما تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه البلاد وقتله العباد فعزله وعين اقطاعه
الى امير عظيم يقال له كورس ثم امر باطلاق اسارى بني اسرائيل فجهزهم الى بيت المقدس وظهر في ايامه زرادشت
الحكيم وهو مؤلف كتاب دين المجوس وكان من تلامذة عزير النبي عليه السلم سمعه وقرأ عليه ثم خالفه فدعا عليه
عزير عليه السلم فجذم ثم الف كتابه المذكور في اثني عشر مجلدا كل جلد في جلد ثور تحمله عجلة واحدة اباح في كتابه تزويج الام
والاخت واحل شرب الخمر وامر بعبادة النيران فتوقف كيشاشب عن الدخول في دينه ثم صدقه فدخل في دينه وجرى
بين كيشاشب وبين خرزاسب ملك الترك حروب عظيمة قتل بينهما فيها خلق كثير بسبب دخوله في دين زرادشت
وكان لكيشاشب ولد يقال له اسفنديار هلك في حياة ابيه وخلف ولدا يقال له اردشير بهمن فلما تولى
(اردشير بهمن) المذكور انبسطت يده وتناول الممالك حتى ملك الاقاليم السبعة وراعى وجوه بني اسرائيل

واحسن اليهم وكان كريما متواضعا علامته على كتبه من اردشير بهمن عبد الله وخادمه والسائس لامركم وغزا رومية في الف الف مقاتل وعرف بهمن بالعربية الحسن النية وكان اردشير بهمن متزوجا بابنته جماني وذلك حلال في دين (نسخه هماى) المجوس فتوفى بهمن وهي حاملة منه بداراب وكانت قد سألت بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها ويخرج ابنه ساسان من الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى اكابر دولته ففعلوا ذلك وعظم على ساسان تولية اخته فلحق باصطخر وتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى رعيها بنفسه وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة وساست (جماني) المذكورة بعده احسن سياسة ثم وضعت ولدا سمته داراب وهو ابنها واخوها (نسخه هماى) وكانت جماني صاحبة راى وتدبير وعقل وحزم ولم تزل قائمة بامر الملك ضابطة له واغزت الروم جيشا وظفر (نسخه هماى) فقمعت الاعداء واشغلتهم عن الطريق الى شئ من بلادها وكان ملكها سبع عشرة سنة ولما بلغ داراب رشده عزلت جماني نفسها وتولى (داراب بن بهمن) الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وكان صاحب العزيمة (نسخه هماى) والفزع وولد له ولد سماه داراب باسمه وكان مدة ملكه اثنتى عشرة سنة وتولى الملك بعده ابنه (داراب ابن داراب) وكان حقودا ظالما فتنفرت منه قلوب الخاصة والعامة وفي زمنه تملك الاسكندر بن فيلقوس المشهور مملكة فارس لانه عرف بوحشة خواطر اصحاب داراب منه فقصده بجيشه فلحق الاسكندر لما دنى من داراب بعض من يختص بداراب وشكوا اليه من داراب وشجعوه اليه وطال بينهما القتال وذكر الشيخ جمال الدين بن الجوزي في شرح القصيدة العبدونية ان الاسكندر ذا القرنين قد منع داراب من حمل الجزية التي كانت تعطيها الملوك بزمانه وكانت الملوك تحمل الجزية في كل سنة وتؤديها الى ملك فارس وذلك مائة بيضة ذهبا وزن كل بيضة الف مثقال فلما اظهر الاسكندر منع ذلك وهو ان يؤدى الى ملوك فارس ما كان غيره يحمله خرج داراب لقتاله فالتقيا بنصيبين من بلاد الجزيرة فاقتتلا سنة كاملة وكان داراب قد مله قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه على عورته وقووه عليه ثم وثب على داراب حاجباه فقتلاه ونفرا براسه الى الاسكندر فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزاء من يجترأ على استاذه وصار ملك داراب الى الاسكندر ابن فيلقوس اليوناني وفي شرح رسالة ابن زيدون ان الاسكندر لما امتنع من ارسال الاتاوة لداراب بعث اليه باكرة وصولجان وخردلة فيها سمسم وقال انت صبى فالعب بهذه الاكرة فان اديت الاتاوة والا بعثت اليك بجنود عدد هذا السمسم واتيت بك في وثاق فكتب اليه الاسكندر اما بعد فقد تيمنت بالاكرة والصولجان فان الدنيا مثل الاكرة وسالعب بها واضيف ملكك الى ملكى واما السمسم فقد تيمنت ايضا به فانه بعيد من الحرافة والمرارة واما الدجاجة التى كانت تبيض ذلك البيض فقد ذبحتها واكلت لحمها فغضب داراب ود ... ار اليه بجموعه فصار من امره ما صار والله اعلم (الطبقة الثالثة الاشغانية)

وهم ملوك الطوايف وكان من امرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس واسر ملوكهم وعظمائهم قتل منهم جماعة واراد قتل الباقين عن اخرهم فمنعه ارسطاليس وقال له الراى ان تملك عدة منهم على الفرس فيقع بينهم التشاجر و

التباغض فلا يجتمعون فتأمن اليونان غائلتهم فمال الاسكندر الى ذلك وملك من كبار الفرس عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة واثنتي عشرة سنة حتى قام ازدشير ابن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم يورخ في مبدا امرهم اسماؤهم ولا عدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا صغارا في الاطراف ولم يشتهر منهم الا الاشغانية فضبط اصحاب السير والتواريخ ايامهم وعدد ملكهم واساميهم فاول من اشتهر منهم (اشغا بن اشغان) ويقال اشك بن اشكان وكان اول ملك اشغا المذكور لمضي مائتين واربعين سنة من غلبة الاسكندر وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده (شابور بن اشغان) ستين سنة وكان مولد المسيح عليه السلام في بضع واربعين سنة خلت من ملك شابور فلما هلك ملك بعده (جور بن اشغان) وقيل جودرز عشر سنين فلما هلك ملك بعده (بيزن الاشغاني) احدى وعشرين سنة وهلك ثم ملك بعده (جودرز الاشغاني) تسع عشرة سنة وهلك ثم ملك بعده (نرسي الاشغاني) اربعين سنة وقال يوم ملك اني محب ومكرم من انقاد امري وهلك ثم ملك بعده (هرمز الاشغاني) تسع عشرة سنة وقال يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاتبة ثم هلك وملك بعده (اردوان الاشغاني) اثنتي عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة وسبع وثلاثين سنة ثم ملك بعده (خسرو الاشغاني) اربعين سنة وقال يوم ملك تسطع نار ربي مادامت مضطرمة ثم هلك وملك بعده (بلاش الاشغاني) اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده (اردوان الاصغر) ثلاث عشرة سنة وظهر امر ازدشير بن بابك وقتل اردوان وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوائف فيكون انقضاء ملك اردوان لمضي خمسمائة واثنتي عشرة سنة للاسكندر (الطبقة الرابعة الساسانية) وهم الاكاسرة واولهم (ازدشير بن بابك) وهو ولد ساسان بن ازدشير بهمن المقدم ذكره وساسان المذكور هو الذي تزهد لما اخرجه ابوه من الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبما تقدم وعدة ملوك الساسانية من ازدشير الى يزدجرد المقتول في زمن عثمان رضي الله عنه ثلاثون ملكا منهم امرأتان وقيل اثنان وثلاثون وازدشير هذا هو ابو الملوك الساسانية جميعا وكان شجيعا عارفا طويل الفكر وكان بيزل اصطخر وكتب الى ملوك الطوائف يدعوهم الى الاختلاع فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم من تربص حتى قدم عليه ومنهم من عصاه فلما غلب عليهم لم يبق احد منهم الا من اخفى نفسه وكان قد اخذ في جملة من اخذ منهم ابنة لملكهم تحكي البدر عند الكمال والشمس قبل الزوال فلما رآها قال لها انت من بنات ملوكهم قالت بل من خدمهم وكان ازدشير قتل اباها واخاها فاتخذها لنفسه واصطفاها فحملت منه فلما علمت بالحمل اشهرت نفسها وقالت انا ابنة الملك فخاف ازدشير من ضررها الثلاثة تذكر قتلاها فيسول لها طلب الثار عليها فامر شيخا من رجاله يقال له ابرسام بان يودعها بطن الارض اشارة الى قتلها فحملها الى منزله ووقع في صعب الامر ومشكله ثم تدبر في المآل وتادتر ربه الجمال بهلالها الناصح المشير ذو الراي والتدبير حسبي انا

لخطأت وعن مرضات الملك ابطأت فما ذنب الذي في بطني المودع من الملك ولم يجن فامهلني الى ان اضع ثم لملك الامر
فبغى الشيخ وانه لابدّ اذا برد قلبه وخمد كربه يطالبك بالفرع ان لم يطلب بالاصل وبعد القطع لا يمكن الوصل
فرأى الشيخ المشير الرأي في التأخير فعمل لها سربا تحت الارض وجعلها فيه ثم عمد الى مذاكيره فجبّها ووضعها
في حقّ وختم عليه ورجع الى الملك وقال قد اودعتها بطن الارض ودفع اليه الحق وقال انّ لي فيه وديعة وتضرّع
اليه ان يرفعها له واقامت الجارية الى ان اخذت مدّتها النهاية فوضعت ولدا ذكرا كغصن بان مثمر اقمر فسمّاه
ذلك الشيخ سابور واقام بتربيته واصلاح رضاعه واغذيته الى ان بلغ سبع سنين وهو كبدر الافق المبين
فركب كسرى ازدشير في بعض الاوقات وخرج يصطاد في بعض الجهات فتبدد العسكر وصار كالحجيج اذا نفر
ووقع ازدشير في ناحية منفردا فصادف غزالين يسوقان ولدا فهجم عليهما فلما قصدهما تركا ولدهما ففوّق السهم
الخفيف نحو الخشف الضعيف فلمّا رأت امّه السهم داخلها الوله والوهم فقصدت السهم دون ولدها واستقبلت
نصل كبد القوس بكبدها فاراد اطلاق السهم من الكبد ليصيب به غزال الولد فاعترضه الفحل بصدره وتلقاه
دون نحرها فجعل نفسه وقاية لام ولده وفداها بروحه وجسده فتذكّر ازدشير ولده وامّه وضاعف حزنه
عليهما همّه وغمّه ثم فاضت دموع عينيه فرمى القوس والسهم من يده ورجع متفكّرا وعلى ما فرط منه متحسّرا
ودعا الشيخ وذكر له ذلك النكد وما رآه من الغزالين والولد وتحرّق على فقد حظيته وتأسّف لمصاب فلذة كبده
ولم يكن له ولد ولا من يرث الملك بعده احد ثم دعا له الشيخ وانصرف وعبى جملا من الهدايا والتحف
والبس ابن الملك الفاخر ملبوس وجهّز امّه كما يجهّز العروس واقبل بهما اليه وعرض كل ذلك عليه وقال متّعك الله
بهما ومتّعهما بك فسرّ صدر ازدشير بذلك وانشرح واغمي عليه من شدّة الفرح فدعى الشيخ بالحق المودع
عند الملك ففضّ خاتمه فاذا فيه مذاكير الشيخ وكتاب يقول فيه لمّا امرني الملك بقتل المراة التي علقت من ملك
الملوك ازدشير لم ار ان ابطل زرع الملك الطيّب فاودعتها بطن الارض كما امرني فتبرّئت اليه من نفسي لئلا
يجد عائب الى عيبنا سبيلا فاعجب الملك صنعه ذلك وافاض عليه خلع الانعام والرضى والاكرام فعند ذلك
امر الملك ازدشير بعقد التاج لولده وكان لسانهم الفهلوي وهي من اللغات التي لم يبق لها مترجم وكان
ازدشير من اهل العقل والمعرفة وله اشياء رتبها واقتدى بها المتأخرون من الملوك وكان قد رتب
اصحابه على ثلاث طبقات الطبقة الاولى على نحو من عشرة اذرع مجلسهم من مجلسه وهم بطانته وندماؤه ومحدّثوه
من اهل الشرف والعلم والطبقة الثانية على نحو من عشرة اذرع من هؤلاء وهم وجوه المرازبة والطبقة الثالثة
على مثله عشرة اذرع من الثانية وكان يقول ما من شيء اضرّ على نفس ملك او رئيس من معاشرة سخيف او مخاطبة
لئيم كما انّ الريح اذا مرّت بطيب حملت طيبا يحيى به النفوس وكان مدّة ملك ازدشير اربع عشرة سنة
وعشرة اشهر ثمّ ملك بعده ابنه (سابور) المقدم ذكره احدى وثلاثين سنة وكان جميل الصورة
حازما وظهر في ايامه ماني الزنديق وادّعى النبوّة وتبعه خلق كثير وكان جمع له كتب فلسفة اليونانيين

ونقلها الى اللغة الفارسية فرجع سابور عن مذهب المجوسية الى مذهب مانى والقول بالنور والبراءة من الظلمة ثم عاد بعد ذلك الى دين المجوسية ولحق مانى بارض الهند لاسباب اوجبت ذلك ثم ملك بعده ابنه (هرمز ابن سابور) سنة واحدة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد القوة وكان يلقب هرمز البطل الشجاع وبنى مدينة هرمز من كور الاهواز ثم ملك بعده ابنه (بهرام بن هرمز) ثلاث سنين وثلاثة اشهر وكانت له حروب مع ملوك الشرق واتبع سيرة آبائه فى حسن السياسة والرفق بالرعية ويقال انه اتاه مانى يعرض عليه مذهبه فصلبه على باب من ابواب المدينة وقتل الرؤساء من اصحابه ثم ملك بعده ابنه (بهرام ابن بهرام) سبع عشرة سنة فاقبل فى اول ملكه على القصف واللهو والنزهة والصيد لا يفكر فى ملكه ولا رعيته واقطع الضياع لخواصه وخدمه فخربت البلاد وقل ما فى بيوت الاموال وكان تدبير الملك مفوضا الى وزرائه فلما ان كان فى بعض الايام ركب الى بعض نزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المدائن وكانت ليلة قمراء فدعا بالموبذان لامر خطر له فجعل يحادثه فانتهى بهم المسير الى خرابات كانت من امهات القرى قد خربت فى ملكه لا انيس بها الا البوم واذا بوم يصيح وآخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات فقال الملك هل ترى احدا من الناس اعطى فهم كلام هذا الطائر فقال الموبذان انا ايها الملك ممن خصه الله بفهم ذلك فاستفهمه الملك عما يقول فقال هذا بوم ذكر يخاطب بومة انثى وهو يقول لها متعينى نفسك حتى يخرج من بيننا اولاد يسبحون الله تعالى ويبقى لنا فى العالم عقب يذكرون الله تعالى ويكثرون ذكرنا والترحم علينا فاجابته البومة ان الذى دعوتنى اليه هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفر الا انى اشترط عليك خصالا ان انت اعطيتنيها اجبتك الى ذلك فقال لها الذكر وما تطلبينه منى قالت ان تعطينى من خرابات امهات الضياع عشرين قرية مما قد خرب فى ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك وما الذى قال لها الذكر قال الموبذان كان من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد اقطعتك مما يخرب الف قرية فما تصنعين بها قالت فى اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فنقطع كل ولد من اولادنا قرية من هذه الخرابات قال لها الذكر هذا اسهل امر اردتيه وايسر شىء طلبتيه منى وقدمت لك الوعد وانا ملىّ ثقة بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذان عمل فى نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وخلا بالموبذان فقال له ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قيام للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين البرية نصبه الرب وجعله قيما وهو الملك فلما سمع الملك ذلك اقام فى موضعه ثلاثة ايام واحضر الوزراء والكتاب وارباب الدواوين فانتزعت الضياع من ايدى الخاصة والحاشية وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفة فانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل وكانت الفرس تهدى الى الكعبة اموالا وجواهر وقد كان ساسان اهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا فقذف فى زمزم فوصل ذلك العبد

نسخة قبلتها

المطلب ثم ملك بعده (بهرام بن بهرام بن بهرام) فكان مدة ملكه اربع سنين واربعة اشهر وسلك سبيل آبائه من العدل
والسياسة وهو الذي يقال له شهنشاه ثم ملك بعده اخوه (نرسي بن بهرام) تسع سنين ثم ملك بعده ابنه
(هرمز بن نرسي) تسع سنين ايضا ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسائه حاملا فعقد التاج على ما في بطنها
فولدت ولدا سموه (سابور) فلما اشتد ظهرت منه مخايل عظيمة من صباه فكان اول ما ظهر منه انه سمع ضجيج الناس
بسبب الزحمة على الجسر الذي على دجلة بالمدائن فقال ما هذه الجلبة فقيل بسبب زحام المارين على الجسر فامر ان يعمل
الى جانب الجسر جسر آخر يكون احد الجسرين للخارجين والآخر للداخلين فعملوه وزال الزحام وكان سنه اذ ذاك خمس سنين
فتعجب الناس من نجابته وفي ايام صباه طمعت العرب في بلاده واخربوها فلما بلغ من العمر ست عشرة سنة
انتخب من فرسان عسكره عدة كثيرة وسار بهم الى العرب وهم من ولد اياد بن نزار وملكهم يومئذ الحارث الاغر
الايادي وكانوا يصيفون بالجزيرة ويشتون بالعراق فقتل من وجد منهم ووصل الى الحسا والقطيف و
شرع يقتل ولا يقبل فداء ثم سار الى اليمامة وسفك بها الدماء ولم يمر بماء للعرب الا عوره ولا ببئر الا
طمها فعمهم القتل فما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وصار ينزع اكتاف العرب حتى نزع فيما قيل اكتاف
سبعين الف رجل فلذلك سمي سابور ذو الاكتاف وصار لقبا عليه وقد اتى في مسيره على بلاد البحرين و
فيها يومئذ بنو تميم فامعن في قتلهم وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مرة وله من العمر ثلثمائة سنة وكان يعلق
في عمود البيت في قفة قد اتخذت له فلما سمعوا بمسير سابور اليهم رحلوا وارادوا حمله معهم فابى عليهم الا ان
يتركوه في ديارهم وقال انا هالك اليوم او غدا ولعل الله ينجيكم من صولة هذا الملك فخلوا عنه وتركوه فاصبحت خيل
سابور في الديار فلم يجدوا احدا فلما سمع عمرو صهيل الخيل وهمهمة الرجال اقبل يصيح بصوت ضعيف فنظروا
الى قفة معلقة في شجرة فاخذوه وجاؤا به الى سابور فلما وضع بين يديه نظر الى دلائل الهرم ومرور الايام
عليه ظاهرة فقال له سابور من انت ايها الشيخ الفاني قال انا عمرو بن تميم وقد بلغت من العمر ما ترى وقد هرب
الناس منك لاسرافك في القتل وانا اسئلك عن امر ان انت اذنت لي فيه فقال له سابور قل يسمع فقال
ما الذي حملك على قتل رعيتك من رجال العرب فقال اقتلهم لما ارتكبوا في بلادي واهل مملكتي فقال عمرو
فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما ملكت رجعوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك قال سابور واقتلهم ايضا
لانا نجد في مخزون علمنا واخبار اوائلنا ان العرب ستدال علينا قال عمرو هذا امر تظنه ام تحققه قال بل اتحققه
ولا بد ان يكون ذلك قال عمرو فان كنت تعلم ذلك فلم تسيء الى العرب والله لئن تبق العرب وتحسن اليهم
فيكافئوا قومك عند ادالة الدولة لهم باحسانك اليهم وان انت طالت بك المدة كافوك عند مصير الامر اليهم فيعفون
عليك فقال سابور الرأي ما قلت ولقد صدقت ونصحت فرفع السيف وانكف عن قتلهم ويقال ان عمرا
بقي بعد ذلك ثمانين سنة وفي سلوان المطاع ان سابور لما اراد ان يدخل بلاد الروم متنكرا نهاه نصحاؤه
وحذروه فلم يسمع كلامهم فسار واستصحب وزيرا كان له ولابيه من قبله وكان شيخا ذا دهاء وسداد ورأي

عالما بالديانات واللغات والمكايد فتوجها معا نحو الشام فتزيا الوزير بزي الرهبان وتكلم بلسان الجلالقة وتعرف بصناعة الطب الجراحي وكان معه الدهن الصيني اذا دهنت به الجراحات بريت واندملت في الحال ولا يأخذ على ذلك لمداواة اجرا فانتشر صيته في البلاد فلما طافا بلاد الشام وقصد القسطنطينية فقدماها فصادفا وليمة لقيصر وقد اجتمع لها الخاص والعام فدخلاها في جملتهم وجلسا على موائدهم وقد كان قيصر قد امر مصورا فصور صورة سابور على اوانيه والستائر والابواب وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم فوقعت عينه على سابور فانكره وجعل يتأمل شخصه فرأى عليه مخايل الرياسة وتأمل صورة سابور في كأس كانت بيده فتحقق انه سابور فعند ذلك نقر الحكيم جامه الذي بيده ووضعه على اذنه فقال له قيصر ماذا تسمع ايها الحكيم فقال يعلم الملك ان الجام يقول لي ان صاحب هذه الصورة التي عليه حاضر معنا في مجلسنا هذا وبحثوا عنه فعرفوه فعرض ذلك على قيصر فقبض عليه فلما امتثل بين يديه سأله عن خبره فقال انا من اساورة سابور هربت منه لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وقدمه الى السيف فاقر بنفسه فعملت له من جلود البقر صورة بقرة كاعظم ما يكون من البقر تسع طاقات واتخذ له باب من اعلاها في ظهر الصورة يدخل اليها ويخرج منها وجعل من اسفلها موضع المبال فامر بسابور فجعلت يداه الى عنقه بسلسلة من الذهب بحيث يتناول ما يصلحه من طعام وغيره فسار قيصر في جنوده وقد عزم على خراب بلاد الفرس وحمل معه تلك الصورة التي سجن فيها سابور بعد ان وكل عليها مائة رجل من ذوي الباس والقوة يحفظونها ويحاولونها ولا يباينونها فاذا نزل العسكر ضربت حولها قباب الحرس وجعل المطران رئيسا عليهم فقدم وزير سابور على المطران في صورة راهب طبيب وصاحبه فعرف له حقه وانزله عنده وجعل زمام امره ونهيه بيده وهو في كل ليلة يمتع المطران باخبار ظريفة رافعا صوته ليسمع سابور حديثه ويتسلى بذلك ويدس في احاديثه ما يجب ان يعلمه سابور ويفطن له من الاسرار وكان سابور يجد لذلك اعظم راحة ولم يزل قيصر سائرا بجنوده حتى وصل الى ارض فارس فافتتح المدن وشن الغارات وعقر النخل حتى انتهى الى مدينة جند سابور وهي دار الملك لسابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل عليها ونصب المجانيق فلما كانت الليلة القابلة تلطف وزير سابور حتى دخل على الطباخ فالقى في جميع الاطعمة سما فلما اكلوا استمروا صرعى في مضاجعهم فبادر الوزير بفتح باب الصورة عن سابور واستخرجه وازال الجامعة من عنقه وتلطف حتى اخرجه من عسكر قيصر وقصد نحو المدينة وهم يتحارسون على سورها فراطنهم بالفارسية فعرفوهما ورفعوهما اليهم بالحبال فلما دخل سابور المدينة فتح خزائن السلاح وخرج على الروم فكبسهم وهم غافلون مطمئنون فظفر بقيصر فاسره واحتوى على خزائنه ولم ينج من جنوده الا القليل وفي ذلك يقول الحرث

هم ملكوا جميع الناس طرا	وهم ربقوا هرقلا بالسواد
وهم قتلوا اباقابوس غصبا	وهم اخذوا البسيطة من اياد

ثم امر

ثم امر سابور لقيصر ومن معه من الاسارى ان يغرسوا بالعراق الزيتون بدلا مما عقروه من النخل ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك وامران يعمروا ما اخربوه من البلاد من تراب بلاده حتى يطلقه فامر قيصر رعيته بنقل التراب من بلادهم الى فارس فلم يزل قيصر في اسره حتى اثمر ما غرس وعمروا ما خرب واطلق ما كان في اسره من الفرس ثم اطلقه بعد ان قال له خذ اهبتك واستعد عدتك فاني غاز ارضك عن قريب وقد كانت ملوك الساسانية تسكن بطيسفون عند المداين فسكن سابور في الجانب الشرقي وبنا هناك الايوان المعروف بايوان كسرى الباقية اثارها الى هذه الغاية واستمر الايوان في ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة وهي مدة ملكه ومدة عمره ثم ملك بعده اخوه (ازدشير بن هرمز) اربع سنين بوصية له من سابور بالملك لان ابن سابور يومئذ كان صغيرا فخلع وملك بعده (سابور بن سابور) وسلك سيرة ابيه وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرهما من العرب فسقط عليه فسطاط كان مضروبا عليه فمات من ذلك ثم ملك بعده اخوه (بهرام بن سابور) وهو الذي يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك السيرة الحسنة وملك احدى عشرة سنة فوثب عليه جماعة من الفرس فقتلوه فلما هلك ملك بعده ابنه (يزدجرد بن بهرام) المعروف بالاثيم وكان فظا غليظا لئيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة فاجتمع الناس ودعوا الله عليه وذكروا انه تقبل الله دعائهم وذكروا انهم راوا فرسا اقبل بشدة عدو حتى وقف على بابه فتعجب الناس من حسنه فاخبروه بذلك فنظر اليه فاعجبه وامر باسراجه والجامه فلما اسرج مسح وجهه وناصيته واستدار حوله فرفسه رفسة اصاب بها كبده فقتله ثم هرب الفرس فلم يعلم احد اين ذهب وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه (بهرام جور بن يزدجرد) وكان ابوه يزدجرد سلمه للنعمان بن امرئ القيس احد ملوك اليمن من العرب وهو صاحب الخورنق ليربيه ويعلمه الفروسية فلما مات ابوه تولى الملك شخص يسمى كسرى من ولد اردشير فلما بلغ ذلك بهرام جور انتصر بالنعمان ووقع بينهما مراسلات كثيرة واخر الامر اصطلحا على ان يجعلا التاج بين اسدين شبلين فمن تناوله فهو الملك فلما حضر كلاهما الموعد دخل بهرام ووثب على احد الاسدين فعصره بفخذيه ثم تناول الاسد الاخر من اذنه فلم يزل يضرب راس احدهما بالاخر حتى قتلهما فاخذ التاج ولبسه واستقر على سرير الملك وكان عادلا عاقلا ذا شغف بالقتال صؤلا على اعدائه وكان يقول الشعر بالعربية ومما حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان ملك الترك

اقول له لما فضضت جموعه ... كأنك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها ... وما خير ملك لا يكون له حام

وله اشعار كثيرة بالعربية والفارسية اعرضنا عن ذكرها طلبا للايجاز وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخطار ويقال انه دخل ارض الهند متنكرا فمكث حينا لا يعرف حتى بلغه ان فيلا هائجا بموضع قد قطع الطريق واهلك الناس فسألهم ان يدلوه عليه فرفع امره الى الملك فارسل معه من يدله فلما انتهى اليه صعد الى شجرة لينظر

ما يصنع بهرام مع الفيل فلما رآه الفيل اقبل اليه فجعل بهرام يرميه بالنبل ويثبت النشاب بين عينيه ثم دنا
واخذ بخرطوم الفيل وجذبه جذبة خر منها ميتا ثم احتز راسه واتى به الى الملك فحياه الملك واحسن اليه
ثم ان ملكا من اعداء ذلك الملك اقبل نحو بلاد الملك الذى بهرام عنده فجزع ذلك الملك منه من كثرة جنود الآتى
نحوه فقال بهرام له لا يهولنك امره فركب بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهرى وانظروا الى عملى وكانوا
قوما لا يعرفون الرمى واكثرهم رجالة فحمل عليهم حملة هزمهم ثم جعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين ويأتى الفيل
فيضرب مشفره ويكبه على ام راسه ويتناول من عليه فيقتله ويأخذ الفارس فيذبحه على قربوس سرجه ويتناول
الرجلين فيضرب احدهما بالآخر فيموتان معا ويرمى فلا تقع له نشابة فى الارض فولوا منهزمين وحمل اصحابه
الذين كانوا معه يحرسون ظهره عليهم فاكثروا القتل فيهم فانكحه ملك الهند ابنته واقطعه من بلاده جانبا
كبيرا ثم انصرف بهرام الى مملكته ولم يزل تحمل اليه اموال تلك البلاد وذكر فى زهرة الادب ان بهرام جور
خرج يوما متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انفرد عن اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه ومر براع
فقال له امسك لى فرسى ريثما اتشاغل بذبح الحمار وحانت منه التفاتة فراى الراعى يقلع جوهر عذار فرسه وكان
العذار ياقوتا احمر فحول بهرام جور وجهه عنه وقال فى نفسه تأمل العيب عيب وعقوبته من لا يستطيع الدفاع
عن نفسه سفه والعفو من افعال الملوك وسر عثرة العقوبة من افعال العامة فلما رجع الى العسكر قال له
الوزير ايها الملك السعيد انى ارى جوهرة عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال اخذه من لا يرده ورآه من لا ينم
عليه فمن وجده منكم صاحبنا فلا يطالبه وكان مغرما بالصيد فبنى منارة من قرون الظباء وحوافر حمر الوحش
وفى اواخرها الاثر كان كلما اصطاد حمار وحش دمغ اذنه واطلقه واخر امره انه هلك بان خرج للصيد وامعن فى طرد
الوحش حتى توحل فى سبخة هو وفرسه وكانت مدة ملكه ثلثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا ثم ملك بعده
ولده (يزدجرد بن بهرام) فسار سيرة ابيه وقمع الاعداء وعمر البلاد واحضر حين ملك رجلا فاضلا من
حكماء عصره فقال له ايها الفاضل ما صلاح الملك فقال الرفق بالرعية واخذ الحق منهم من غير مشقة والتودد اليهم
بالعدل وانصاف المظلوم من الظالم قال فما صلاح امر الملك قال وزرائه واعوانه ان صلحوا اصلح وان فسدوا افسد
فسار سيرة حسنة وكانت مدة ملكه ثمانى عشرة سنة واربعة اشهر فهلك وخلف ولدين احدهما هرمز والآخر فيروز
فتنازعا فى الملك بعده فملك (هرمز) وهو اصغر الولدين لكونه كان حاضرا عند ابيه حين الوفاة وكان اخوه
الكبير فيروز غائبا فى بلاد سجستان فلما بلغ فيروز موت ابيه وتولية اخيه هرمز هرب الى خشنوار ملك
الهياطلة وهم اهل البلاد التى بين خراسان وبين الترك وهى بلاد طخارستان واستعان بملكهم على رد
ملك ابيه اليه واستخلاصه من اخيه هرمز فاقتتلا فى الرى وظفر فيروز باخيه فحبسه وكانت امهما واحدة
فملك (فيروز) وقتل اخاه ثم انه غزا خشنوار ملك الهياطلة حتى اخذه اسيرا ثم عاهده ان يطلقه ولا يغزوه
ابدا فاطلقه فاخذته الحمية فغزاه ثانية فظفر به فقتله وظهر فى ايامه غلاء شديد وغارت الاعين والمياه

حتى عيون

حتى سيحون وجيحون والفرات ويبس النبات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك
ارسل الله المطر وعادت الاكوان الى احسن ما كان وكان ملكه سبعا وعشرين سنة وتنازع في الملك
ابناه قباد وبلاش فغلب بلاش على اخيه ثم ملك (بلاش) وكان حسن السيرة الى ان هلك بعد اربع
سنين وكان قباد قد سار الى خاقان ملك الترك يستمده على اخيه فمطله في ذلك اربع سنين ثم وجه معه جيشا
فلما قدم المداين وجد اخاه قد هلك فتملك عليهم (قباد) المذكور وكان ضعيفا مهينا في ملكه (وفي
ايامه) ظهر مزدق الزنديق وتفسير مزدق جديد الملك واليه تضاف المزدقية ادعى النبوة وامر الناس
بالتساوي في الاموال وان يشتركوا في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحوى ودخل قباد في دينه فشق
ذلك على الناس وعظم عليهم واجمعوا على خلع قباد وانضم الى مزدق جماعة وقالوا نحن نقسم الناس ونرد على
الفقراء حقوقهم من الاغنياء فكانوا يدخلون على الرجل فيغلبونه على امواله ونسائه فوثب رجل من الاشراف
يعرف بابن ساجور في جماعة من اصحابه على مزدق فقتله ولم يبق ناحية الا خرج منها خارج فخلعوا قباد وولوا
مكانه اخاه (جاماسب بن فيروز) ولحق قباد بالهياطلة فانجدوه وانتصر على اخيه جاماسب وحبسه
واستمر (قباد) في الملك حتى قتل في يد العرب بمدينة الري وكان ملكه الى ان هلك ثلاثا واربعين سنة
ثم ملك بعده ابنه (انوشروان العادل) ولما تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك وجلس
على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله تعالى ان صار الملك الي ان اعيد آل المنذر الى الحيرة ثانيا وان اقتل
طائفة المزدقية الذين افسدوا في اموال الناس ونسائهم وكان مزدق قائما الى جانب السرير فقال اهل تقتل
الناس جميعا هذا فساد في الارض والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد سألت
ابي قباد بان ياذن لك في المبيت عند امي فامر لك فمضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك وما زال نتن
جواربك في انفي منذ ذلك اليوم الى الآن وسألتك حتى وهبتها لي ورجعت فقال نعم فامر بقتله فقتل
بين يديه واخرج واحرقت جثته وامر بقتل توابعه فقتل منهم خلقا كثيرا واثبت ملة المجوسية القديمة
وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد وقسم اموال الزنادقة على الفقراء
ورد الاموال التي لها اصحاب الى اصحابها واجرى الارزاق للضعيفات اللاتي مات عنهن ازواجهن وامر
ان يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن اب واما البنون الذين لم يوجد لهم
اب فاضافهم الى مماليكه ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها وكان الحارث مزدقيا ثم سار الى الهياطلة
مطالبا بدم فيروز فقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها وارسل جيشا الى اليمن فطردوا
الحبشة عنها وغزا برجان واذعن له قيصر بالطاعة وهو الذي بنى سور باب الابواب وجعل مبدأ السور من
جوف البحر مقدار ميل وبناه بلبن الحديد والرصاص وفي البر على جبل الفتح نحو اربعين فرسخا حتى وصل الى بلاد طبرستان
وجعل على ثلاثة اميال من هذا السور بابا من الحديد واسكن من داخله امة من الناس وذلك لدفع الامم

المتصلة بذلك الجبل ولما بنى انوشروان هذا السور هابته الملوك وهادنه وكان ممن ورد عليه رسول ملك
الروم قيصر بهدايا وتحف فنظر الى ايوانه وحسن بنائه ثم راى اعوجاجا فى ميدانه فسئل عن سبب ذلك فقيل ان
عجوزا لها منزل فى جانب الاعوجاج وان الملك رغبها فى الثمن فابت ولم يكرهها وبقى الاعوجاج من ذلك على
ما ترى فقال الرومى هذا الاعوجاج احسن من الاستواء ولاربع وعشرين سنة خلت من ملكه ولد عبد الله بن
عبد المطلب ابو النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك ولد النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الثانية والاربعين
من ملكه وكفى بعدله شهادة النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه حيث قال ولدت فى زمن الملك العادل كسرى
انوشروان وكان ملكا عادلا عاقلا مهيبا محببا الرعية وله افعال حسنة وآثار جميلة وكان يسمى كسرى الخير
وكان وزيره بزرجمهر الحكيم وفى المستظرف ان كسرى انوشروان كان له معلم حسن التأديب يعلمه فى حال
صباه حتى فاق فى العلوم فضربه المعلم يوما بغير ذنب فاوجعه فحقد انوشروان عليه فلما ولى الملك قال للمعلم
ما حملك على ضربى يوم كذا وكذا ظلما قال لما رايتك ترغب فى العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت ان
اذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال انوشروان زه زه وكانت مدة ملكه ثمانيا واربعين سنة ثم ملك
بعده ابنه (هرمز بن انوشروان) وكان عادلا يأخذ الدنى من الشريف وبالغ فى ذلك حتى ابغضه
خواصه وكان اصطنع صندوقا ليلقى المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه لئلا يصل اليه ايدى بطانته
ومرزبانيته ثم امر باتخاذ سلسلة من الطريق نافذة الى مكانه وجعل فيها اجراسا وكان المتظلم يجيء فيحرك
السلسلة فيعلم به ويتقدم باحضاره وازالة ظلامته وكان مهيبا سايسا جوادا مضى من ملكه عشر
سنين ولم يحرك احد بحركة لان اباه كان مهد الملك وسخر الرعية ثم خرج عليه عدة اعداء منهم صاحب
الروم فى ثمانين الف فارس ومنهم ملك الخزر ومنهم ملك الترك فى جمع عظيم فارسل هرمز اليه رجلا من اهل
الرى يقال له بهرام جوبين وكان بهرام من قواده وكان رجلا مبارزا شجاعا بطلا وكان وحيد دهره وكان رجلا
طويلا اجعف كانه الخشب اليابس ومن ثم لقب بجوبين فقاتل بهرام الترك وهزمهم ونهب اموالهم وطردهم و
استولى على بلادهم ثم ارسلها الى هرمز ثم بعد ذلك خاف هرمز على ملكه من بهرام جوبين وجرى بينهما قتال
اكثر العسكر مع بهرام وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف امر ابيه وخشى
من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه ومسكه وسمل عينيه ولبس التاج وجلس على سرير
الملك فكان اول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز فى الملك نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة وخالفه بهرام
جوبين وقصد ان ينتقم من برويز لما فعله فى ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى بينهما مراسلات وآخر الحال
ان بهرام جوبين تغلب وخشى برويز ان يقيم والده الاعمى صورة ويستولى على الملك فاتفق مع خواصه
على قتل ابيه هرمز فخنقه فلحق برويز بملك الروم مستنجدا به واقبل (بهرام جوبين) ولبس التاج وجلس على
سرير الملك فوصل برويز الى ملك الروم موريقش وقدم اليه هدايا كثيرة فحمل اليه موريقش ملك الروم

الى الف

الفي الف دينار وانجده بمائة الف فارس والف ثوب من الديباج المنسوج بالذهب الاحمر وعشرين
جارية من بنات ملوك برجان والجلالقة والصقالبة وغيرهم من الاجناس المختلفة على رؤسهن اكاليل
الجوهر وزوجه بابنته مارية فسار اليه بمن كان معه من العساكر فالتقيا وجرى بينهما قتال [illegible] وولى
بهرام جوبين هاربا الى خراسان ثم ملك (برويز خسرو بن هرمز) من بعد طرده بهرام جوبين وفرق في عسكر
الروم اموالا جليلة ثم اعادهم الى ملكهم وهو الذي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وارسل اليه الكتاب مع دحية
الكلبي يدعوه الى دين الاسلام فمزقه برويز فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزق الله ملكه كل ممزق فارسل
برويز يأمر بازان ملك اليمن بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فعين بازان الى المدينة الشريفة قاصدا ينظر
في قتل النبي صلى الله عليه وسلم حيلة فاوحى الله الى نبيه ما اضمر بازان وقاصده فاحضر القاصد واخبره
النبي صلى الله عليه وسلم ان كسرى برويز قتله اولاده اليوم فرد خايبا خاسرا فلما صح ذلك اسلم بازان و
حسن اسلامه وكان مدة ملكه ثمانية وثلاثين سنة (وفي ايامه) كانت حروب دفيا روجمع في
ايامه من الاموال ما لم يجمعه غيره من الملوك روي انه اصاب بسفينة القتها الريح وقصته انه لما وقع
بين كسرى وقيصر مخالفة وقصد كسرى ملكه وسار اليه فخاف قيصر وحمل خزاين ابائه واجداده في السفن
فادتها الريح الى كسرى والفرس بالغوا في ملكه وسلطنته وروى حمزة الاصفهاني ان برويز كان له احد عشر الف
جارية وستة الاف خادم وحارس وثلاثة الاف امراة وعشرون الف وخمسماية فرس ويقال انه خرج في بعض اعياده
وقد صفت له الجيوش وفيها صف الف فيل وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الراجلة فلما رأته الفيلة
سجدت فما رفعت رؤسها حتى ضربت بالمحاجن وراضها الفيالون بالهندية وفي عهده ولد الفيل بخراسان
ولم يعهد هناك للفيل ولادة وكان حين يركب يمشي معه مايتا انسان معهم المجامر والمعاطر ليشم الروايح الطيبة
وكان له الف انسان برسم رش الماء في الطريق لاطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن الشمايل شجاعا
ذا قوة وكانت له قطعة ذهب لين كالشمع يصنع منها ما يريد من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب
ماؤها تملي بنفسها من غير ان يملأها احد وكان تزوج بشيرين المغنية معشوقة فرهاد ولهما اخبار وسير
بطول شرحها وقد صنف في وقايعهما كتب بالفارسية والتركية وبنى لها قصرا بقرب حلوان ثم ان برويز
طغى وبغى واحتقر الاكابر وظلم الرعية وكان في حبسه ستة وثلاثون الف رجل وكان متولي الحبس رجل
يقال له زادان فد تغير على برويز فاتفق مع المحبوسين فافرج عنهم وساروا وهجموا على كسرى برويز في داره
فهرب فوجدوه وقيدوه وحبسوه في دار رجل ووكل به جماعة ومضى الى ابنه شيرويه واجلسه مكان والده
واطاعه الخاص والعام وجرى بين شيرويه وبين ابيه مراسلات وتقريع وآخر الامر قال شيرويه لابيه
لا يعجب ان انا قتلتك فاني اقتدي بك فارسل شيرويه بعض اولاد الاساورة الذين قتلهم برويز وامرهم
بقتله فقتلوه ومعنى برويز بالعربية المظفر وخلف برويز ثمانية عشر ولدا غير شيرويه فقتلهم شيرويه

ولما قتل شيرويه اباه برويز راود زوجته شيرين على نفسها فامتنعت فضيق عليها ورماها بالزنا واراد قتلها
ان لم تفعل فقالت افعل على ثلاث شرائط قال وما هي قالت تسلم الى قتلة زوجي اقتلهم وتصعد المنبر فتبرئني
مما قذفتني به وتفتح لي ناووس ابيك فاتى له ودبعة عندي عاهد لي ان تزوجت بعده رددتها اليه فدفع
لها قتلة زوجها فقتلهم وابراها مما قال لها وفتح ناووس ابيه وبعث الخدم معها فجاءت الى برويز فما نقته و
مصت فصا مسموما كان معها فماتت من وقتها وابطأت على الخدم فصاحوا فلم تتكلم فدخلوا فوجدوها معا نقه
لبرويز ميتة وام شيرويه مارية بنت قيصر ملك الروم وكان ردي المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكانت
اخوته كانهم عوالي الرماح قد كملوا في الخلق والخلق والادب ثم ندم على قتل اخوته وجزع عليهم جزعا شديدا وكان
ابوه برويز وضع في الخزاين برانی سم وكتب عليها نافع مجرب للجماع فلما تملك شيرويه وصفي له الامر دخل الخزينة فنظر
الى البرنية مكتوبا عليها وكان مغرما بالجماع فلما ذاق منها مات في الحال والفرس تسميه الغشوم وكانت مدة
ملكه ثمانية اشهر وعمره اثنتان وعشرون سنة ثم ملك بعده (ازدشير بن شيرويه) وكان عمره سبع
سنين وحضنه رجل يقال له بهادرخشيش فاحسن سياسة الملك فسار شهريار الى انطاكية فقتله
وقتل بهادرخشيش معه وكانت مدة ملكه سنة وستة اشهر ثم ملك بعده (شهريار) وكان من مقدمي
الفرس وكانت الشام اقطاعه فاستولى على الملك ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن من اهل بيت
المملكة فوثب عليه جماعة من الحرس وهو سائر الى الصيد والقوه عن فرسه وقتلوا جماعة من اصحابه و
شدوا في رجل شهريار حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك وليس من اهله ثم ولوا المملكة (بوران
بنت كسرى برويز) فاحسنت السيرة ووادعت الروم وملكت سنة واربعة اشهر ثم هلكت فملك
(خشنشد) من بني عم كسرى برويز ولما ملك لم يهتد الى تدبير المملكة فقتل فكانت مدة ملكه نحو من
شهر ثم ملكت (ازرميدخت بنت كسرى برويز) واظهرت العدل والاحسان وكان اعظم الفرس
حينئذ فرخ هرمز والي خراسان وكانت ازرميدخت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز ليتزوجها
فامتنعت من ذلك ثم اجابته بالاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها فلما حضر امرت متولي حرسها
فقتله وكان لفرخ ابن يقال له رستم وقد ولاه على خراسان نيابة عنه حين توجه بسبب ازرميدخت
فلما سمع بقتل ابيه جمع عسكرا وقصدها فقتلها آخذا بثار ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظماء
الفرس فيمن يولونه الملك فلم يجدوا غير رجل من عقب ازدشير بن بابك اسمه (كسرى) فملكوه ولم يلق به
الملك فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من بيت الملك فوجدوا رجلا يقال له فيروز يزعم انه من نسل
انوشروان فملكوا (فيروز) المذكور ووضعوا التاج على راسه وكان راسه ضخما فقال ما اضيق
هذا التاج فتطير العظماء من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يصلح للملك فقتلوه ثم ملكوا
مكانه (فرخ زاد خسرو) من اولاد انوشروان ملك ثلاثة اشهر ثم ملك بعده (يزدجرد بن

نسخه حرمها

شهريار

شهريار) الساساني وكان مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حسبما ذكرناه آنفا وكان ملك يزدجرد المذكور
كالخيال بالنسبة الى ملك آبائه وكانت الوزراء تدبر ملكه وضعف ملك فارس واجترى عليهم اعداؤهم وغزا المسلمون
بلادهم وكان رستم الشديد الارمني وزيره وقائد جيوشه فقال له خذ من الخزائن والسلاح والعساكر ما تريد
واكفني امر العرب النازلين بالاذناب فذهب رستم في مائتي الف مقاتل مع خمسة الاف امير تدور عليهم رحا الحرب ونقضت
دهاقنة العراق عهودهم مع المسلمين فوصل الخبر الى امير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه فوجه العساكر المنصورة
من المدينة المحمدية مستمدا من الحضرة النبوية صلوات الله عليه وسلامه بسعد بن ابي وقاص صاحب الجيش فلما
اجتمع عساكر المسلمين مع عسكر رستم رأى رستم رؤيا هالته وكان منجما كاهنا كأن يزدجرد يجمع السلاح
من ممالك فارس ويعطيها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعطيه امير المؤمنين عمر رضي الله عنه وهو يقسمها
بين العساكر الاسلامية فازداد رستم غما وجبنا وكان يكره حرب العرب فلما التقى الفريقان وتزاحف الناس اقتتلوا
اياما فهرب رستم ورمى بنفسه في نهر العتيق فاقتحم هلال بن علقمة رضي الله عنه النهر فاخرجه منه الى البر فقتله
ثم صعد الى السرير وصاح قتلت رستما ورب الكعبة وفي المستطرف ان عمرو بن معدي كرب الزبيدي صاحب الصمصامة
حمل يوم القادسية على رستم وكان رستم على فيل فضرب عمرو الفيل فقطع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل
عليه مع خرج كان فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وقد بلغ ثمن تاجه مائة الف دينار وهزموهم
وطردوهم وفر يزدجرد الى ارض الجبال وبعث خزائنه الى الصين ولم يجتمع شملهم فقتل منهم ثلاثون الفا
وكان قتل رستم سنة اربع عشرة من الهجرة وغزا المسلمون بلادهم في خلافة عثمان رضي الله عنه وقتل يزدجرد
بعد ذلك بمدة وكان عمره الى ان قتل عشرين سنة وهو آخر من ملك من ملوك الفرس وزال ملكهم بالاسلام
زوالا لا يرجى له القيام وكانت عدة ملوك الفرس من كيومرث الى يزدجرد المذكور ثمانين ملكا منهم ثلاث
نسوة والله اعلم بغيبه واحكم فسبحان من لا يزول ملكه

الفصل الثاني في ذكر ملوك الهند وابنائها وبدو ممالكها وآرائها

ذكر المسعودي في مروج الذهب ان الهند كانت فيها الصلاح والحكمة فانه لما تجيلت الاجيال وتحزبت الاحزاب فيها فقال
كبراؤهم نحن اهل البدو وفينا التناهي وفينا هبط آدم عليه السلام من الجنة ومنا سرى الى الارض فالرياسة
لنا ونصبت لها ملكا وهو (البهرمن الاكبر) والملك الاعظم ظهرت في ايامه الحكمة وتقدمت الاطباء والعلماء
واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت في ايامه السيوف والخناجر واكثر من انواع المقاتلة وشيد الهياكل ورصعها
بالجواهر المنيرة وصور فيها الافلاك والبروج وكيفية العالم فكانت مدة ملكه الى ان هلك ثلثمائة سنة وستين
سنة وولده يعرفون بالبراهمة والهند تعظمهم وهم اعلا اجناسهم واشرفهم ولا ياكلون شيئا من الحيوان ولما هلك
اكبرهم جزعت عليه الهند جزعا شديدا وملكت ابنه (الباهبوذ) فسار فيهم سيرة ابيه وقدم الحكماء وزاد في

مراتبهم فكان مدة ملكه الى ان هلك مائة سنة وفى ايامه عمل النرد واحدث اللعب بها وجعل ذلك مثالا للمكاسب
وانها لا تنال بالحيل فى هذه الدنيا وان الرزق لا يتأتى فيها بالحذق ثم ملك مكانه (رامان) بعد
الباهبوذ فكان مدة ملكه مائة سنة وخمسين سنة وله سير واخبار وحروب مع ملوك الفرس وملوك الصين
ثم ملك بعده (فور) وهو الذى حارب الاسكندر فقتله الاسكندر مبارزة فكان ملك فور الى ان هلك مائة
واربعين سنة ثم ملك بعده (دبشليم) وهو الواضع كتاب كليلة ودمنة الذى ترجمه ابن المقفع بلسان
العربية من لسان الهند وكان مدة ملكه مائة سنة وعشرين سنة ثم ملك بعده (بلهيث) ووضع فى
ايامه الشطرنج والواضع له صصه ابن داهر الهندى فقضى بلعبها على النرد وبين من الظفر الذى يناله الحازم
والنكبة التى تلحق الخامل وكان مدة ملكه ثمانين سنة ثم ملك بعده (كورش) فاحدث للهند آراء فى
الديانات على حسب ما راى من صلاح الوقت وخرج من مذاهب من سلف وعمل له كتاب فى معرفة العلل والعلاج
وشكلت الحشائش وصورت وكان مدة ملكه مائة وعشرين سنة ولما هلك اختلفت الهند فى ارائها وانفرد كل رئيس
بناحية فملك على ارض السند ملك وملك ارض القنوج ملك وملك على ارض قشمير ملك وملك مدينة المانكير
وهى الحوزة الكبرى ملك يسمى (البلهرى) وهذا اول ملك سمى بهذا الاسم فصارت سمة لمن ولى هذه
الحوزة من الملوك والملك مقصور فى اهل بيت لا ينتقل منهم الى غيرهم كذلك بيت الوزارة ومن عادة ملوكهم وعامتهم
وعامتهم انهم لا يرون حبس الريح فى اجوافهم وليس هو عندهم عيبا وافحج ما يكون عندهم السعال والجشوة لان الريح
واحدة فى الجوف وانما تختلف اسماؤها باختلاف مخارجها فما يذهب صاعدا سمى جشاء وما يذهب سفلى سمى
ضراطا ولا فرق بينهما الا باعتبار المخارج واعظم ملوك الهند فى وقتنا هذا (جلال الدين الاكبر) وغالب
ملوك الهند تتوج الشيب ولها جيوش وفيلة لا يدرى كثرتها واكثر اهل الهند يحرقون اموالهم ويذرون رمادهم
فى الرياح لغرض يذكرونه فى المستقبل وفى الهند نهر يسمى بالكنك وهو نهر حاد الانصباب سريع الجرى بحيث
يخطف البصر عليه وتعذب اكثر اهل الهند انفسها بالحديد وتغرقها زهدا فى العالم ورغبة فى النقل
عنه وذلك انهم يقصدون موضعا فى اعالى هذا النهر وهناك جبال عالية واشجار عادية على حافة
هذا النهر ورجال عندهم جلوس وحدايد وسيوف منصوبة على تلك الشجرة وقطع من الخشب مجوزة فتاتيهم
اهل الهند من الممالك النائية والبلدان القاصية فيسمعون كلام اولئك الرجال المرتبين على هذا النهر
وما يقولون من تزهيدهم فى هذا العالم والترغيب فيما سواه فيطرحون انفسهم من اعالى تلك الجبال العالية
على تلك الاشجار العادية والسيوف والحدايد المنصوبة فيتقطعون قطعا ويصيرون الى هذا النهر اجزاء وما
ذكرناه مشهور عندهم واهل الهند تعذب نفسها بانواع العذاب وقد تبعثت لما بنالها من النعيم فى المستقبل
فيصير الواحد الى باب الملك فيستاذن فى احراقه لنفسه فيدور فى الاسواق وقد اججت له النار العظيمة
وعليها من قد وكل بها يقدها ثم يسير فى الاسواق وقدامه الطبول والصنوج وعلى بدنه انواع من خرق الحرير

قد خرقها

ثم جز قفاه على نفسه وحوله اهله وقرابته وقد سلخ جلد رأسه ووضع عليه اكليل من الريحان وقد جعل على بدنه الكبريت
والسندروس وروايح دماغه تفوح وهو يمضغ ورق الفلفل تجلداً فاذا اشرف على النار وقد صارت جمراً كالتل العظيم
اخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقه ثم ادخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منه قطعة وهو يتكلم فقطعها
بالخنجر ودفعها الى بعض اخوانه تهاوناً بالموت ولذة بالنقلة ثم هوى بنفسه فى النار واذا مات ملك من ملوكهم
او قتل نفسه احرق خلق كثير من الناس انفسهم لموته وللهند اخبار كثيرة عجيبة تجزع من سماعها النفوس

* الفصل الثالث فى ذكر ملوك الصين فى سالف الدهر والحين *

قد تنازع الناس فى انساب اهل الصين وبدئهم فذهب كثير منهم ان عامور بن شويل بن يافث بن نوح عليه السلام بتوبل
لما قسم الارض بين اولاده وانتشروا فى الارض فصاروا عدة ممالك فمنهم الديلم والجيل والطيلسان والبربر
وموغان واهل جبل القبخ من انواع الامم فبنوا المدن والضياع وكوروا الكور ومصروا المدن وكان اول
من ملك عليهم منهم (نسطرطاس) بن عامور وكان دار ملكه مدينة انموا وهى مدينة عظيمة وكان مدة
ملكه ثلثمائة سنة وفرق اهله فى تلك الديار وشقق الانهار وقتل السباع وغرس الاشجار واطعم الثمار
فلما هلك ملك ولده (عزوان) فجعل جسد ابيه فى تمثال من الذهب جزعا عليه وتعظيما واجلسه
على سرير من الذهب مرصع باليواقيت والجوهر واقبل يسجد لابيه وهو فى جوف تلك الصورة هو واهل مملكته
فى طرفى النهار اجلالا له وعاش مائتى سنة وخمسين سنة فلما هلك ملك ولد له يقال له (عيزور)
فجعل جسد ابيه فى تمثال من الذهب وجعله دون مرتبته واجلسه على سرير من الذهب فكان يبدأ بالسجود للاول
ثم لابيه مع اهل مملكته فكان مدة ملكه نحوا من مائتى سنة ثم هلك فملك ولده (عيثان) فجعل اباه كما سبق
من افعالهم وطال ملكه واتصلت بلاده ببلاد الترك فعاش اربعمائة سنة ثم هلك فملك ولده (بوبايان)
فجعل جسد ابيه كما تقدم فاستقامت له الامور وزعم ان الملك لا يثبت الا بالعدل لان العدل ميزان الرب
ضم الناس الى ديانة اخترعها برايه وامرهم ان يعملوا بها فكانت مدة ملكه نحواً من مائة وخمسين سنة وجعلوا
يوم وفاته عيدا يجتمعون فيه عنده وصوروا صورته على ابواب المدينة وعلى الدنانير والفلوس وجعلوه فى
تمثال من الذهب كما فعل بآبائه ولم يستقم لهم حال حتى حدث فى الملك امر زال به النظام وانتقضت به الاحكام
وهو ان نبغ خارجى من غير بيت الملك يقال له (بايشو) فاجتمع اليه ارباب الشرور واستولى على الملك
الى ان استنجد ولد الملك بخاقان ملك الترك فالتقى الفريقان واستمر الحرب نحواً من سنة حتى قتل الخارجى وتولى الملك
ولد الملك اسمه (يعفور) وهو الذى ذكره صاحب لسكردان انه راسل كسرى انوشروان بكتاب مضمونه
من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذى يجرى فى قصره نهران يسقيان العود والكافور الذى
توجد رائحته على فرسخين والذى تخدمه بنات الف ملك والذى فى مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى

انوشروان واهدى اليه فرسا وفارسا من در منضد عينا الفرس والفارس من ياقوت احمر وقائم سيفه منضد
بالجوهر وثوب صينى فيه صورة الملك يتلون بالوان مختلفة فى سفط من ذهب تحمله جارية تغيب فى شعرها
تتلألأ جمالا وغير ذلك مما تهدى به الملوك الى امثالها وفى كتاب الفرج بعد الشدة ان الاسكندر لما انتهى
فى مسيره الى الصين وحاصرها اتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له اتى رسول ملك
الصين يستأذن بالدخول عليك فقال ائذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبل الارض ثم قال ان رأى الملك
ان يخلى المجلس فليفعل فامر الملك من بحضرته بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا حاجبه فقال له الرسول ان
الذى جئت له لا يحتمل ان يسمعه احد غيرك فامر الملك بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شئ من السلاح
فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا وقال له قف مكانك قل ما شئت وامر حاجبه بالانصراف فلما
خلى المكان تقدم الرسول وقال له اعلم انى انا ملك الصين لا رسوله وقد حضرت بين يديك لاسألك
عما تريد منى فان كان مما يمكن الانقياد له ولو على اصعب الوجوه اجبت اليه واستغنيت انا واياك عن الحرب
فقال له الاسكندر وما امنك منى قال لعلمى بانك رجل عاقل وانه ليس بيننا عداوة متقدمة ولعلمى
انك تعلم ان اهل الصين متى قتلتنى لا يسلمون اليك ملكهم ولم يمنعهم عدمهم اياى بان ينصبوا ملكا من اولادى
ثم تنسب انت الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر مفكرا فى مقالته ثم رفع رأسه اليه وقد تبين له
صدق مقالته وعلم انه رجل عاقل فقال اريد منك ارتفاع ملكك ثلث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه
فى كل سنة فقال ملك الصين هل غير هذا قال لا قال قد اجبتك الى ذلك قال الاسكندر قد رفعت منك
لاجل مجيئك على السدس فشكره وانصرف فلما اصبح الصباح وطلعت الشمس اقبل جيش الصين حتى طبق
الارض كثرة واحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واستعدوا فبينما هم كذلك
اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعلى رأسه التاج فلما وصل الى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه
فقال الاسكندر اغدرت فقال لا والله فقال ما هذا الجيش قال اردت ان اعلمك انى لم اطعك من قلة ولا ضعف
ولا ذلة والذى غاب عنك من الجيش اكثر مما ترى لكنى لما رايت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو اقوى
منك واكثر عددا علمت ان من حارب الاله غلب وقهر فاردت طاعته بطاعتك والذلة لامره بالذلة لك فقال
له الاسكندر ليس ينبغى ان يؤخذ من مثلك وما رايت احدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك
عن جميع ما اردته منك وانا منصرف عنك فقال له ملك الصين اما اذا فعلت فانك لا تخسر ثم قدم له ملك الصين
من الهدايا والتحف اضعاف ما امله ورحل الاسكندر عنه وفى ابتلاء الاخيار ان الاسكندر لما سار فى الارض
سمعت به ملكة الصين الاقصى فاحضرت من ابصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير وامرتهم ان يصوروا
صورته فصوروه فى البسط والاوانى والحيطان وصارت تنظر الى ذلك حتى اثبتت معرفته فلما قدم عليها
الاسكندر ونازل بلدها قال الاسكندر للخضر يوما قد خطر لى شئ اقول لك قال وما هو قال اريد ان ادخل

هذا البلد متنكرا وانظر كيف يعمل فيها قال افعل ما بدا لك فلما دخلها الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها
فعرفته بالصورة التى عندها فامرت باحضاره فلما مثل بين يديها امرت به فوضع فى مطمورة لا يعرف الليل
من النهار فبقى فيها ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب حتى كادت قوته ان تسقط واختبط عسكره لاجل غيبته وتحير
يسكنهم ويسليهم فلما كان فى اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطا نحو مائة ذراع ووضعت فيه اوانى الذهب
والفضة وانواع الجواهر وما فى ذلك شئ يؤكل الا انه مال لا يعلمه الا الله تعالى وامرت فوضع فى اسفل السماط صحن
فيه رغيف من خبز البر وشربة من الماء وبقية اوانى السماط مملوءة ذهبا وفضة وامرت باخراج الاسكندر واجلسته
على راس السماط فنظر اليه فابهره ذلك وكان يبصر الجواهر فى الاوانى ولم ير فيها شيئا مأكولا ثم نظر فراى فى ادنى السماط
اناء فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده فاكل فلما فرغ من اكله شرب من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى
وقام فجلس مكانه اولا فخرجت عليه الملكة وقالت يا سلطان اما صدعنك هذا الذهب والفضة والجواهر سلطان
الجوع وقد اغناك عن هذا كله ما قيمته درهم واحد فمالك والتعرض الى اموال الناس وانت بهذه المثابة فقال
لها الاسكندر لك بلادك واموالك ولا بأس عليك بعد اليوم فقالت اما اذا فعلت هذا فانك لا تخسر ثم قدمت
له جميع ما قد كانت احضرته وكان شيئا يحير الناظر ويسر الخاطر فنزل الى عسكره وقبل هديتها ورحل عنها
وانه دعاها الى الله تعالى فامنت وآمن اهلها

الفصل الرابع فى ذكر ملوك السريانيين وما وقع لهم قبل هذا الحين

ذكر اهل العناية باخبار ملوك العالم ان اول ملوك السريانيين بعد الطوفان وقد تنوزع فيهم وفى النبط ومن الناس من
رأى ان السريانيين هم النبط ومنهم من رأى انهم اخوة ومنهم من رأى غير ذلك وكان اول من ملك رجل منهم يقال له
(سوسان) وكان اول من وضع التاج على رأسه وانقادت له ملوك الارض وكانت مدة ملكه ست
عشرة سنة باغيا فى الارض مفسدا للبلاد سفاكا للدماء ثم ملك بعده ولده (بريال) وكانت مدة ملكه عشرين
سنة ثم ملك بعده (سماسير) سبع سنين ثم ملك بعده (اهريموز) عشر سنين فخط الخطط وكور
الكور وجد فى امره واتقن ملكه وعمارة ارضه فلما استقامت له الامور وانقاد له الجمهور وقع بينه وبين ملوك
الهند حروب نحوا من سنة فقتل ملك السريانيين واحتوى ملك الهند على الصقع وملك جميع ما فيه فسار اليه
بعض ملوك الغرب وملك العراق ورد الملك للسريانيين فملكوا عليهم رجلا منهم يقال له (سرا) وكان ولد
الملك المقتول فكان مدة ملكه الى ان هلك ثمانى سنين ثم ملك بعده (أهريمون) وكانت مدة ملكه
اثنتى عشرة سنة وملك بعده ابنه يقال له (هوريا) فزاد فى العمارة واحسن فى الرعية وغرس الاشجار فكانت
مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده (ماروت) واستولى على الملك فكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة
ثم ملك بعده (ازود) (وجلجاس) ويقال انهما كانا اخوين فاحسنا السيرة وتعاضدا على الملك ولم

يتم لهما الامر

الفصل الخامس في ذكر ملوك بابل وهم النبط الاوائل

ذكر المسعودى فى مروج الذهب انّ ملوك بابل هم اوّل ملوك العالم وهم الذين شيّدوا البنيان ومدّنوا المدن وكوّروا الكور وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وضبطوا قوانين الحرب وامّا الفرس الاولى انّما اخذت الملك من هؤلاء فكان منهم نمرود الجبّار فكانت مدّة ملكه نحو ثمانمائة سنة منها اربعمائة كان صحيحا واربعمائة كان سقيما وهو الذى احتفر انهارا بالعراق اخذها من الفرات فيقال انّ ذلك نهر كوثا من طريق الكوفة وعاش نمرود بعد القاء ابراهيم عليه السّلام فى النّار اربعمائة سنة لا يزداد الا عتوّا فبعث الله اليه ملكا فدعاه للاسلام فلم يؤمن فقال نمرود للملك أَلِرَبِّكَ جُنُود قال نعم قال فليقاتلنى قال اجمع جنودك الى ثلاثة ايّام فجمع جنوده وحشده فامر الله خزنة البعوض ان يفتحوا منها بابا ففتحوا فلمّا كان فى اليوم الثّالث خالطتهم البعوض فاكلت منهم اللحوم وشربت الدّماء فلم يبق من جنوده ردوابهم الّا العظام ونمرود على حاله لم يصبه شئ وهو ينظر فقال له الملك اتؤمن بالله فقال لا فامر الله بعوضة فدخلت منخره ووصلت الى دماغه فاكلت منه حتى صارت كالفارة فاقام اربعمائة سنة فلا يستريح حتّى يضرب رأسه بالمطارق حتّى هلك

الفصل السادس في ذكر ملوك اليونانيين ولمع من اخبارهم وما قالته النّاس في بدو نشأتهم

ذكر المسعودى فى مروج الذهب انّ النّاس تنازعوا فى نسبهم فذهبت طائفة انّهم ينتمون الى الروم ويضافون الى عيص بن اسحاق وقالت طائفة انّ يونان من ولد يافث بن نوح عليه السّلام وذهب قوم الى انّهم جيل متقدّم فى الزمان الاول ينتمون الى جدّهم ابراهيم عليه السّلام لانّ الدّيار كانت مشتركة والمواطن كانت متساوية وكان القوم قد شاركوا القوم فى التّجنّبة والمذهب فلذلك غلط من غلط فى النّسبة وجعل الاباء واحدة وكانت اليونان من اعقل النّاس وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقيّة والطبيعيّة والالهيّة والرّياضيّة وكانت خزائن ملوكهم وكتب علومهم بقبرس فحملت الى المأمون فامر بنقلها الى العربيّة فهذه التى فى ايدى النّاس اليوم من العلوم المذكورة منها وكان العالم بهذه العلوم يسمّى فيلسوفا وتفسيره محبّ الحكمة وكانت ملوكهم من اعظم الملوك ودولتهم من افخر الدّول ولم يزالوا كذلك حتّى غلبت عليهم الرّوم وفى كتاب ابى سعيد المغربى انّ بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطينى من شرقيّه وغربيّه الى البحر المحيط وهذا هو الخليج الّذى ينصبّ من بحر القلزم الّذى يسمّى فى القديم بحر بنطس والآن البحر الاسود الى بحر الروم وذكر المسعودى انّ يونان اخو قحطان وانه ولد عابر بن شالخ بن ارفخشد وانّه انفصل عن ديار اخيه فى جماعة من ولده واهله فخرج من ارض اليمن حتّى وافى ديار العرب فاقام هنالك ونسله فى تلك الاماكن واستعجم لسانه فزالت نسبته وصار منتسبا غير معروف وكان يونان جبّارا عظيما وسيما

جسيما وكان جزيل الرأى كبير الهمة وذكر بطلميوس فى كتابه ان اول من اشتهر منهم بالملك (فيلقوس بن مصر
ابن هرمز بن هرمس بن منصور بن رومى بن لبط بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام ومعنى فيلقيس صاحب الفرس
وكان مقر ملكه مدينة مقدونيه وهى مدينة حكماء اليونانيين وهى مدينة على جانب الخليج القسطنطينى من شرقيه
وكانت مدة ملك فيلقوس سبع سنين فلما مات ملك بعده ابنه (الاسكندر) وقد تنازع الناس فيه فمنهم
من رأى انه ذو القرنين صاحب الخضر وابن خالته وهو المذكور فى القرآن ومنهم من رأى انهما اثنان احدهما الاسكندر
المذكور والاخر فى الفترة وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى ذكر اقيال اليمن وكان ملوك اليونانيين يؤدون الطاعة ويحملون
الخراج الى فارس وكان خراجهم فى كل سنة بيضا من ذهب عددا معلوما ووزنا مفهوما فلما ملك الاسكندر بعث
اليه دارينوش ملك الفرس يطالبه بما جرى من الرسوم وهو دارا بن دارا فبعث اليه الاسكندر انى قد ذبحت
تلك الدجاجة التى كانت تبيض هذا البيض واكلتها فكانت من حروبهم ما دعا الاسكندر الى الخروج الى ارض الشام وقتل
دارا كما مر وسار الاسكندر بعد ما ملك بلاد فارس واحتوى على ملوكها وتزوج بابنة ملكها متوجها نحو السند
والهند فوطئ ملوكها فذلت له جميع الملوك وحملت اليه الهدايا وكان معلمه ارسطاليس حكيم اليونانيين ولما
اجتمع مع الفيلسوف فى الهند امر له عند الوداع بجوائز كثيرة فلم يقبل فسأله عن عدم قبوله الهدية فقال له
الفيلسوف لو احببت المال ما اردت العلم فلست ادخل على علمى ما يضاده وينافيه واعلم ايها الملك ان العطية توجب
الخدمة وليس بحر عاقل من خدم غير ذاته والذى يصلح النفس الناطقة العلم وهو صفاؤها وغذاؤها وتناول اللذات
الحيوانية وغيرها من الموجودات ضررها والحكمة سبيل الى العلم وسلم اليه ومن عدم ذلك عدم القربة
من باريه وللاسكندر مع هذا الفيلسوف مناظرات كثيرة من انواع العلوم ولما توفى الاسكندر عرض الملك
على ابنه فابى واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان
وملك مصر والشام والمغرب البطالسة وهم ملوك اليونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليموس وهى لفظة مشتقة
من الحرب معناها اسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر ملكا واول البطالسة
بطليموس (ششوس بن لاغوش) كان يلقب بالمنطقى وملك المذكور عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس
الثانى واسمه (فيلودقوس) ومعناه محب اخيه وهو الذى نقلت له التوراة من العبرانية الى اليونانية
وهو الذى عتق اليهود الذين وجدهم اسرى لما ملك وكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس
الثالث واسمه (اوراخطيس) ملك خمسا وعشرين سنة وكان ملك الشام يومئذ ابطيخش وهو الذى
بنى مدينة انطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها احد عجايب العالم فى البناء على السهل والجبل ومسافة
السور اثنا عشر ميلا وجعل عدد الابراج فيها مائة وستة وثلاثين برجا وجعل عدد شرافاتها اربعا وعشرين
الف شرافة وجعل كل برج من الابراج يسكنه بطريق من البطارقة برجاله وخيله ثم ملك بعده بطليموس الرابع
واسمه (فيلونطول) ومعناه محب ابيه وملك سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الخامس واسمه

(**افيفتوس**) اربعا وعشرين سنة وهو صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي وكان نقش خاتمه من صان لسانه كثرت اخوانه وكان حسن النطق كثير الزهد والصيام نظيف الثياب مات وعمره سبع وستون سنة ثم ملك بعده بطليوس السادس واسمه (**فيلومنطول**) ومعناه محب امه وملك خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليوس السابع واسمه (**اوراخطيس**) ملك تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليوس الثامن واسمه (**سوطيرا**) ملك ست عشرة سنة ثم ملك بعده بطليوس التاسع واسمه (**سيديرنطيس**) ملك تسع سنين ثم ملك بعده بطليوس العاشر واسمه (**اسكندروس**) ثلاث سنين ويقال له هذا بطليوس الحديث ثم ملك بعده بطليوس الحادي عشر واسمه (**فيلودقوس**) ثماني سنين ثم ملك بعده بطليوس الثاني عشر واسمه (**سوسنوس**) تسعا وعشرين سنة ثم ملكت بنته (**قيلونطورا**) وهي الثالثة عشر من ملوك اليونان وهي آخرهم فملكت اثنين وعشرين سنة وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلماء معظمة للحكماء ولها كتب مصنفة في الطب والرقية وكان لها زوج يقال له افطرنيوس مشاركا لها في ملك مصر فلما اراد الله ذهاب ملك اليونان سلط عليهم ملوك الروم وقيلونطورا المذكورة هي آخر ملوك اليونانيين الى ان انقضى ملكهم ودرست رسومهم وزالت علومهم الا ما بقي في ايدي الناس وكان لهذه الملكة خبر عجيب في موتها وقتلها لنفسها اعرضنا عن ذكره واتفق اهل المعرفة باخبارهم ان جميع عدد ملوك اليونانيين اربعة عشر ملكا وان عدد جميع سني ملكهم ومدة ايامهم وامتداد سلطانهم ثلثمائة سنة وسنة واحدة والله اعلم بغيبه واحكم ✻

الفصل السابع في ذكر ملوك الروم وهم بنو الاصفر وكل ملك منهم يسمى قيصر

تنازع الناس في الروم ولاية علة سموا بهذا الاسم قال المسعودي في مروج الذهب سموا روما لاضافتهم الى مدينة رومية واسمها روماس بالرومية فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روما وفي كتاب البيان في تاريخ الزمان ان الروم ينسبون لروم بن عيص بن اسحاق عليه السلام وكان اول ظهورهم سنة ست وسبعين وثلثمائة من وفاة موسى عليه السلام وذكر ابو سعيد المغربي في كتابه ان الروم يعرفون ببني الاصفر وكانوا يدينون بدين الصابئة ويعبدون اصناما على اعداد اسماء الكواكب السبعة وقد ملك رومية عدة ملوك منهم من لم يشتهر ولا وقفت الينا اخبارهم وكان اول من اشتهر من ملوكهم وملك الروم بعد اليونانيين برومية (**بولوس**) سبع سنين ونصفا وقد كانت مدينة رومية بنيت قبل الروم باربعمائة سنة ثم ملك بعده (**اغسطس قيصر**) ستا وخمسين سنة وهذا الملك اول من سمي من ملوك الروم قيصر وهو الثاني من ملوكهم وتفسير قيصر شق عنه وذلك ان امه ماتت وهي حاملة به فشق بطنها عنه فكان هذا الملك يفتخر في وقته ان النساء لم تلده وكذلك يفتخر من كان من ولده واحتوى هذا الملك على خزائن ملوك الاسكندرية ومقدونية ونقلها الى رومية وخرج اغسطس المذكور في السنة الثانية عشر من ملكه من رومية بعساكر عظيمة في البر والبحر وسار الى الديار المصرية واستولى على ملك اليونان وكانت قيلونطورا هي ملكة اليونان وكان

مقاصها في الاسكندرية ولما ملك اغسطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة
البطالسة فولى بيت المقدس هردوس اليهودي وفي ايام اغسطس المذكور ولد المسيح عليه السلام وكانت مدة ملكه ثلاثا
واربعين سنة ثم ملك بعده (طيباريوس) اثنتين وعشرين سنة وهو الذي بنى طبرية بالشام ولهذا اشتق اسمها
من اسمه ثم ملك بعده (غالبوس) اربع سنين ولمضي السنة الاولى من ملكه رفع المسيح عليه السلام ولما هلك هذا
الملك اختلفت الروم فاقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع في الملك نحو اثني سنة وثمانيا وتسعين سنة لا انتظام لهم
ولا ملك يجمعهم فلما انقضت المدة المذكورة ملكوا عليهم (طيبارميس) ثم ملك بعده (قلورنوس) اربع عشرة
سنة وهو الذي قتل في آخر ملكه بطرس وبولس برومية وصلبهما منكوسين وهما المذكوران في سورة يس ثم
ملك بعده (ساسالوس) عشر سنين ثم ملك بعده (طيطوس) سبع سنين وهو الذي غزا اليهود واسرهم
وباعهم واخرب بيت المقدس واحرق الهيكل ثم ملك بعده (ذومطينوس) خمس عشرة سنة وتتبع النصارى و
اليهود وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام ثم ملك بعده (بارواس) سنة واحدة ثم
ملك بعده (ازديانوس) احدى وعشرين سنة ففي اول سنة من ملكه اطلق للناس الخراج والاتاوي الذي بنوا
وقضى ديونهم وفي زمانه اشتهر جالينوس في الطب ووضع كتبا كثيرة نحو مائة كتاب وكان شيخه في الطب طبيبا اسمه
اليانوس وكانت وفاة جالينوس بجزيرة صقلية وقد بلغ من العمر ثمانيا وثمانين سنة وتجذم بعد ان مضى من ملكه
ثماني عشرة سنة فسار الى مصر يطلب الشفاء فلم يجده ومات ثم ملك بعده (طرانانوس) ثلثا وعشرين سنة
وكان اخذ ارصاد بطلميوس صاحب المجسطي في السنة الثالثة من ملكه ثم ملك بعده (مرقوس) تسع عشرة سنة
ثم ملك بعده (قرمودوس) ثلاث عشرة سنة وفي آخر ايامه خنق نفسه وقيل كان جالينوس في زمانه ثم ملك بعده
(فوطحوس) ستة اشهر وقتل غيلة في مجلسه ثم ملك بعده (سوريانوس) ثماني عشرة سنة فلما هلك ملك بعده
(انطونياوس) سبع سنين وقتل بين حران والرها ثم ملك بعده (معقدانوس) سنة واحدة وفي زمانه وقع حريق
عظيم برومية ووثب عليه غلمانه فقتلوه ثم ملك بعده (انطونياوس) الثاني اربع سنين ثم ملك بعده (الاسكندروس) ثلاث
عشرة سنة ثم ملك بعده (مكسلميلوس) ثلاث سنين وشدد في قتل النصارى ثم ملك بعده (عوديانوس)
ست سنين وقتل في حدود فارس ثم ملك بعده (فيلبوس) سبع سنين واحسن الى النصارى وادام الاجتماع بهم
فلما هلك ملك بعده (دقيانوس) سنة واحدة فاعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين ومنه هرب الفتية
وكانوا سبعة وهم من اشراف الروم مؤمنون وقصتهم مشهورة وفي الكتب مسطورة وسيأتي شيء من اخبارهم وذكر
آثارهم في ذكر مدينة افسوس ثم ملك بعده (غالينوس) ثلاث سنين ثم ملك بعده (عليغوس) وولده
(اوريانوس) ملكا بالاشتراك ثم ان اوريانوس انفرد بالملك بعد سنتين ثم غزاه سابور بن ازدشير فانتصر
عليه واسره في المعركة وارسله الى بابل وسجنه هناك ثم ملك مكانه ابنه (غالينوس) الثاني ست سنين ثم
ملك بعده (قلودنوس) سنة واحدة وفي اول السنة من ملكه ظهر في السماء اكليل من نار ثم ملك بعده

(اردفلينوس) وقيل ودلبانوس ملك ست سنين ومات بصاعقة اصابته ثم ملك بعده (طيطينوس) ستة اشهر ثم ملك بعده (فيلوبرياس) شهرين وقتل بمدينة طرسوس ثم ملك بعده (قرويوس) سبع سنين ثم هلك في الحرب بمدينة سرميس وملك بعده (فاروس) مع شريك له ملك سنتين ومات وقتل شريكه في بعض الحروب وملك بعده (قلطيانوس) احدى وعشرين سنة وفي السنة التاسعة امر بهدم كنايس النصارى فهدمت كلها واحرق كتبهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفي هذه السنة وقع غلاء عظيم لم يسمع بمثله حتى بلغ غرارة الشامي من الحنطة العين وخمسمائة درهم ثم انه اعتزل من الملك الى ان مات وذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان قلطيانوس المذكور آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده وفي بعض الكتب المعتبرة ان ملك الروم انتهى الى رجلين منهم على سبيل الاشتراك وكان احدهما يسمى مقسيمانوس والآخر يسمى زرقلطيانوس وكان تخت ملكهما برومية الكبرى وكان للاول بنت اسمها مارويه زوجها لرجل اسمه مقسليوس وللثاني بنت اسمها والرويه زوجها لرجل اسمه قسطنيه من نسل الملك قلوديوس ثم ان مقسيانوس وزرقلطيانوس تركا الملك واعطى كل منهما حصته من ذلك لختنه فكان للاول ولاية اناطولي وما والاها وللثاني بلاد الروم وما والاها من الممالك الى افرنجه وديار المغرب وافريقية وهو الذي بنى قسطنيه بالغرب وسماها باسمه وكان لمقسيانوس ابن اسمه مقنديوس فسلطنوه في مدينة رومية وتغلب عليها وعلى ما يقربها من ناحية موليا وغيرها ثم ان قسطنيه حكم احدى عشرة سنة وتوفي فقام بالملك بعده ابنه قسطنطين وذكر المسعودي ان عدة ملوك الروم الذين ملكوا مدينة رومية تسعة واربعون ملكا وجميع عدد سنيهم اربعمائة وسبع وثمانون سنة وتسعة اشهر وستة ايام واختلف اصحاب التاريخ في اسماء ملوكهم لانها بالرومية ولهذه الملوك سير واخبار هي موجودة في كتب النصارى الملكية اعرضنا عن ذكرها لعدم نفعها والله الموفق للصواب

الفصل الثامن في ذكر ملوك القسطنطينية الكبرى والمدينة العظمى

وكان اول من انتقل من ملوك الروم عن مدينة رومية الى بوزنطا وهي القسطنطينية فبناها وسماها باسمه (قسطنطين) بن قسطنيه وهو اول من تنصر من ملوك الروم ثم تبعه من تبعه على الخصوص والعموم وكان على دين الصابئة يعبدون اصناما على اسماء الكواكب السبعة وفي احدى عشرة سنة خلت من ملكه خرجت امه هيلاني الى ارض الشام فبنت الكنايس وسارت الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم فحلتها بالذهب والفضة واتخذت لوجوده عيدا وهو عيد الصليب ثم انه اشير لقسطنطين في المنام ان يعمر حصنا في غاية الحصانة والاحكام فشاور اكابر خواصه فوقع اختيارهم على موضع يقابل استنبول ويسمى بقاضي كوبي يروى انهم لما شرعوا في البناء في هذا المكان المذكور جاءت حيوانات على صور شتى كالطيور والوحوش وما شاكلها وجعلت تخطف الات البنائين ومكاتل الفعلة ومعاول الحفارين ودخلوا بها في البحر

فاحتاروا

فاجتازوا الى الجهة الغربية من البحر ليكشفوا امر تلك الحيوانات فراوا مكان قسطنطينية الآن وهي في غاية
اللطافة وكان اذ ذاك جزيرة خالية مثلثة الشكل معروفة عند الامم القديمة بعقد جبل لسبعة جبال كانت
بها وروى في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام لما غزا كفار البحر وكان مقر سلطنتهم مدينة دشقار لجأ
في بعض الايام متصيدا فرأى مكان قسطنطينية وقد احاط به البحر وكان ذلك وقت الربيع وظهور انواع النبت
فامر ببناء عريش لطيف لاجل الاستظلال بين المشرق والشمال وهو الآن موضع دار السعادة العامرة فاستطاب
ذلك المنزل وكان يتصيد ويعود اليه ليلا وكان وزيره آصف اختار مكان اياصوفيا مع توابعه وباقي
العسكر في المكان المعروف الآن بآت ميداني وذكر في تاريخ البلدان ان عيسى عليه السلام دخل قسطنطينية
في سياحته ودعا لها بالبركة ولدخوله اخبار يطول شرحها واول ما شرعوا في عمارة الغلطه فهي على هذا
اقدم من مدينة قسطنطينية ويقال ان البحر من الجهة الغربية كان متصلا من عند قبر ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه الى المرساة الجنوبية وكان موضع البلد جزيرة مستقلة تدور المراكب حولها فاستصوب بعض
الملوك ردم الجانب الغربي ليسهل اليها السلوك فردم وقيل كان دار ملكهم اذ ذاك المكان المعروف الان بيدي
قله وهي اول ما بني من المدينة ويقال ان هذه البلدة عمرت ثلاث مرات قبل هذه وهي رابعة في المدة الاولى
خربت بالزلزلة اولا وآخرا ولم يسلم من اهلها الا من كان خارجا عنها وبقيت زمانا طويلا وموضعها موحش
ثم انهم عمروها ثانيا بالاستحكام وجعلوا لها اقبية تحت الارض خوفا من الزلزلة وبعضها باق الى هذه الايام
ثم حدث بها وباء عظيم في عام لم يفلت منه الا القليل ثم ان بعض الملوك حشد الناس اليها من الاطراف
ورفع عنهم الخراج وعاملهم بالعدل والانصاف فعمرت ثالثا واجتمع فيها طوائف كثيرة من الناس واشتهرت
ثم ظهر بها نوع من الحيات والثعابين فاهلكت اكثر الناس والمواشي وهرب من سلم من الباقين وبقيت
خالية برهة من الدهر لا يأتيها احد من البر ولا من البحر ثم ان بعض السلاطين وهو يانقوا بن مازيان احد
اجداد قسطنطين اصطنع طلسما لدفع تلك الآفات ولعله الموجود الآن من النحاس على شكل ثلاث حيات
بالمكان المعروف بآت ميداني فارتفعت بعون الله تعالى وما بقي منها الا ضرر ضعيف كالدود بالاذور وهو الذي
ابتدأ عمارة اياصوفيا في المرة الثالثة ولما شرع في البناء ارسل الى ملوك الاطراف بجمع ما يحتاج اليه
البناء وطلب العواميد وكان بحران وهي قرية من اعمال دمشق كنيسة عظيمة القدر جليلة الشان كان
يتعبد فيها ابراهيم الخليل عليه السلام فيما قيل فهدموها وارسلوا منها عشرة اعمدة من السماقي قيل ان مقطعه
بجبل سرنديب وانقطع من الارض بعد الطوفان لان الحجارة كانت كالطين قبله فقطع ما قطع منها ثم يبست
وازدادت صلابة وبقية الاعمدة جيء بها من رومية وبلاد الحبشة فلما كملت سقط نحو ثلثها وكان سقوطها
ليلة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من جهة المحراب وكان الفراغ من بنائها على ما ذكر من تواريخ الروم
في اليوم الحادي عشر من شهر مايس الرومي وهو ايار المصري خمسة آلاف وثمانمائة من هبوط آدم عليه السلام

الى الارض ثم بنى قسطنطين بعده مدينة بعلبك وكان اهلها كفارا يشاركون فى النساء ولم يخلص لاحد منهم
نسب وبنى بانطاكية هيكلا فلنرجع الآن الى ما كنا بصدده من البيان عن بيان اخبار ملوك الروم ولما مات قسطنطين
انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم (قسطس) وهو ابن الملك الماضى فكان ملكه اربعا
وعشرين سنة وبنى كنائس وشيد دين النصرانية ثم خرج الملك عن اولاد قسطنطين ثم ملك بعده ابن عمه
(اليانس) ورفض دين النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان وغزا العراق فى ملك سابور بن اردشير بن
بابك فى جنود لا تحصى فقهره ثم قتل فى ارض فارس بسهم اصابه من سهام العرب فكان ملكه الى ان هلك سنتين
ثم ملك بعده (يوبنالوس) فشيد دين النصرانية وردها الى ما كانت عليه ومنع من عبادة الاوثان والتماثيل
فكان ملكه سنة واحدة ثم ملك بعده (اواليس) وكان على دين النصرانية ثم رجع عنها وهلك فى بعض حروبه
وكان ملكه الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل ان فى ايامه استيقظ اصحاب الكهف من رقدتهم حسب ما اخبر الله
عز وجل عنهم انهم بعثوا احدهم بورقهم الى المدينة وهى مدينة افسيس من ارض الروم وللناس من جهة علم الفلك
وازورار الشمس عن كهفهم فى حال طلوعها وغروبها لموضعهم من الشمال كلام كثير ثم ملك بعده (اوبنانوس)
ثلاث سنين ثم ملك بعده (خرطيانوس) ثلاث سنين ايضا ثم ملك بعده (تاودوسيوس) تسعا
واربعين سنة ثم ملك بعده (ارقاديوس) بقسطنطينية وشريكه (اونوريوس) برومية ثلاث
عشرة سنة ثم ملك بعدهما (تاوذوسيوس) الثانى عشرين سنة وفى ايامه غزا فارس الروم ثم ملك بعده
(مرقيانوس) سبع سنين وهو الذى بنى دير مران بحمص ثم ملك بعده (واليطيس) سنة واحدة
ثم ملك بعده (اليون) ثمانى عشرة سنة ثم ملك بعده (لاون) الكبير سبع عشرة سنة وفى ايامه كثر
الخسف فى انطاكية بالزلازل ثم ملك بعده (اليونان) ثمانى عشرة سنة ثم ملك بعده (اسطينوس)
سبعا وعشرين سنة وهو الذى بنى اسوار مدينة حماه وفرغ من عمارتها فى سنتين وفى زمانه اصاب الناس
جوع شديد من الجراد ثم ملك بعده (نولسطينوس) تسع سنين ثم ملك بعده (نولسطينوس) الثانى
ثمانيا وثلاثين سنة وكثرت الحروب فى ايامه بين الفرس والروم ثم ملك بعده (مورنقيس) عشرين سنة
وهو الذى نصر كسرى ابرويز على بهرام واحرق مدينة افامية ثم ملك بعده (طيريوس) ثلاث سنين ثم ملك
بعده (ماريقوس) ثمانى سنين ثم ملك بعده (برقوس) اثنتى عشرة سنة ثم ملك بعده (قوقاس) ثمانى
سنين ثم ملك بعده (هرقل) واسمه بالرومى ارقليس وكانت الهجرة النبوية فى السنة الثالثة عشرة من ملكه
وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وهو الذى ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية وكان مقر سلطنته مدينة انطاكية

الفصل التاسع فى ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام وقبل استيلاء الاروام

وقد وقع التنازع فى مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى عصر من كان من ملوك الروم فالذى ذكره اصحاب الزيجات فى كتبهم

ومن العرب

ومن اعتنى بتاريخ الروم ممن سلف وخلف ان ملك الروم كان في وقت ظهور الاسلام وايام ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
هرقل وفي كتب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان الملك قيصر بن نون ويؤيد ذلك ما ذكره الشيخ
الاكبر في مسامرته بسند متصل الى محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى
قيصر وكتب معه اليه كتابا يدعوه الى الاسلام فلقيه دحية بحمص وقيصر ماش من قسطنطينية فلما
لقيه اعطاه الكتاب ففتحه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم السلام على
من اتبع الهدى اما بعد يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقرأ آيات من كتاب الله
يدعوه الى الله تعالى ويزهده في ملكه ويرغبه في الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه فقرأ قيصر الكتاب فقال
يا معشر الروم اني لاظن ان هذا الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما السلام ولو اعلم انه هو لمشيت اليه حتى
اخدمه بنفسي لا يسقط ماء وضوئه الا على يدي قالوا ما كان الله ليجعل ذلك في الاعراب الاميين ويدعنا
ونحن اهل الكتاب فارسل يبتغي قوما من اهل الحجاز يسئلهم فوجدوا قوما كثيرا بالشام فاحضر بين يديه
ابو سفيان واصحابه كلهم لله ورسوله عدو فقال اخبرني يا ابا سفيان عن حال هذا الرجل الذي بعث فيكم قال
ايها الملك لا يكبر عليك شأنه انا نقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذي
نفسي بيده كان يقال للانبياء قبله فما زال يسئلهم وهم يجيبونه حتى قال لهم ما تزيد ونبي عليه الا بصيرة و
الذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي قال يا معشر الروم هلم الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعا اليه
ونسأله الشام ان لا يطأها قال كيف نسأله ملكك الذي تحت رجليك وهو هناك لا يملك من ذلك شيئا
فمن اضعف منك فقال للروم أليس تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى عليه السلام كنتم
ترجون ان يجعله الله منكم فجعله في غيركم وهي رحمة الله يضعها حيث شاء فلما راى ممانعتهم واباءهم خاف
على ذهاب ملكه منهم حيث عنهم ثم قال يا معشر الروم دعاكم ملككم لينظر كيف صلابتكم في دينكم فدعوا له وخروا
له سجدا رجعنا الى ما نحن بصدده فلما هلك قيصر ملك بعده ابنه (قيصر) وذلك في ايام ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ثم ملك بعده (هرقل بن قيصر) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي حاربه
امراء الاسلام حين فتحوا بلاد الشام مثل ابي عبيدة وخالد بن الوليد وغيرهم حتى اخرجوهم وكان الملك على
الروم (مورق بن هرقل) في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي خلافة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وايام معاوية بن ابي سفيان ثم ملك بعده (قليط بن مورق) بقية ايام معاوية رضي الله عنه واستمر ايام يزيد
بن معاوية وايام معاوية بن يزيد وايام مروان بن الحكم ومدة من ايام عبد الملك بن مروان ثم ملك (اليون)
في بقية ايام عبد الملك وايام الوليد بن عبد الملك وايام سليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز وكان
اضطراب اليون المذكور من امر مسلمة بن عبد الملك وغزو المسلمين اياهم برا وبحرا وقصته على ما ذكره الشيخ

الاكبر محى الدين قدس سره فى مسامرة الاخيار ان عبد الملك بن مروان لما جهز ابنه مسلمة الى القسطنطينية لغزو عدو الله
اليون ملك الروم انتخب من المسلمين ثمانين الف رجل من اهل البأس والنجدة وامره عليهم فتوجهوا نحو بلاد الروم وهم يغزون
الكفار فى طريقهم ويغنمون الغنائم حتى وصلوا الى شاطئ بحر القسطنطينية وهو بحر بنطس فاقاموا هنالك ثمانية اشهر
حتى هيئوا لهم سفنا فركبوا فيها فقاتلهم اهل المدينة فى البحر ثلاثة ايام حتى وصلوا الى الجزيرة التى فيها القسطنطينية
فاقام مسلمة بتلك الجزيرة وبعث الى اهل عمله من بلاد الروم التى افتتحها فى طريقه وامرهم ان يبنوا له مدينة على
فرسخين فى فرسخين فاقاموا فيها وصارت بلاد الروم كلها فى يد مسلمة ما بين الشام الى جزيرة القسطنطينية وجبى اليه
الخراج واقاموا محاصرونها سبع سنين وسمى المدينة التى بناها مدينة القهر لانه قهرهم عليها وهى مدينة غلطة و
لقد غرسوا فيها انواع الفواكه فاثمرت فاقاموا اقامة قوم لا يرجعون الى بلادهم وكان نوامع هذا يغزونهم كل يوم وكان
البطال معه يقتل من الكفار ما بين الخمسين الى المائتين حتى قتل منهم فى تلك الايام نحو ستمائة رجل فلما اشتد الحصار
بهم كتب ملك الروم الى مسلمة يطلب منه الصلح وان يعطيه كل سنة عشرة الاف اوقية فضة وستة الاف اوقية
ذهبا وخمسة الاف رملة فلم يرض مسلمة واستمروا واقفين على باب المدينة سبعة ايام لا يفتر احد منهم ولا يرجع الى احد بينهم
وهم يومئذ ستون الف مقاتل فلما نظر اليون الى ذلك هاله فقال لمسلمة ما الذى تريد فقال له مسلمة عزمت ان لا
ارجع حتى ادخل مدينتك قال له اليون ادخل وحدك ولك الامان فقال له مسلمة نعم على ان آمر البطال واصحابه يقفون
على باب المدينة ولا يغلقون الباب فقالوا له لك ذلك ففتح الباب ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين الا للقتال فوقف
البطال وادخل عتبة الباب ثابتا لا يزول ولا يتحرك قال مسلمة انى داخل فانتظرونى على الباب فان صليتم العصر
ولم اخرج فاقحموا بخيلكم على المدينة فاقتلوا من اصبتم والامير لعبد محمد بن مروان فركب على فرسه الاشهب وعليه ثياب
بيض وعمامة متقلدا بسيفين وبيده الرمح فصف له ملك الروم عسكره بالخيل يمينا وشمالا من باب ادرنة الى
باب اياصوفيا وهى كنيستهم العظمى كلما مر بقوم ساروا خلفه وقد رمقوه بابصارهم وهم متعجبون من شجاعته وشدة
جرائته فلم يزل يتقدم حتى وصل الى باب الكنيسة فخرج اليه ملك الروم اليون وقبل يده ودخل الكنيسة وهو
راكب على فرسه فجزعت الروم من ذلك جزعا شديدا فلما دخل الكنيسة نظر الى صليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسى من
ذهب وعيناه ياقوتتان حمراوتان وانفه زبرجدة خضراء فلما نظر مسلمة الى الصليب اخذه فوضعه على قربوس سرجه
فقال الرهبان لليون لا تدعه فقال له اليون ان الروم لا ترضى بهذا فحلف ان لا يخرج حتى يأخذه معه فقال اليون
للروم دعه يخرج به ولكم على مثله والا دخل عليكم البطال ان استبطاه فاخذه وخرج وهو راكب واليون ماش
فى خدمته فخرج والصليب على رأس رمحه بعد العصر وكان القوم قد هموا بالدخول فلما نظروا اليه كبروا تكبيرة واحدة
كادت الارض تمور بهم وسروا بخروج مسلمة سرورا عظيما فارسل اليون له المال الذى عهد به ومعه تاج مرصع
فباعوا التاج من بعض بطارقة الروم بمائة الف دينار ثم عرض الناس فكانوا يومئذ اربعة واربعين الف رجل قد
اصابهم الجهد فقسم المال بينهم ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها

الناس انى فى غمرات الموت منذ سبع سنين لم احب اخبركم وكرهت ان اشغلكم عن قتال عدوكم وقد توفى خليفتكم عبد الملك وولى ابنه الوليد فمات وقد ولى اخوه سليمان بن عبد الملك فبايعوا له فاقاموا بعد ذلك ثلاثا ثم بالجزيرة حتى اصلحوا سفنهم ثم امر ابا محمد البطال ان يحمل المسلمين فى السفن فلم يزل ذلك دأبه حتى عبر الناس كلهم وبقى مسلمة فى الجزيرة مع مائة فارس فمضى الى باب القسطنطينية فخرج اليه اليون فسلم عليه فلم يصافح مسلمة فقبل اليون رجله وودعه فعبر السفينة هو والمائة فارس ولم يتخلف بالجزيرة منهم احد وتوجهوا نحو بلادهم ففى اثناء الطريق اتاه كتاب عمر بن عبد العزيز بموت سليمان بن عبد الملك وبخلافته وان يقدم بمن معه جميعا فقدموا دمشق فى ثلاثين الفا رجعنا الى ما نحن بصدده ثم اضطرب ملك الروم بعد اليون فملكوا عليهم رجلا من اهل بيت الملك من اهل مرعش يقال له (جرجين) وكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده (قسطنطين) بن اليون وذلك فى خلافة السفاح وابى جعفر المنصور ثم ملك بعده (اليون بن قسطنطين) وكانت امراوش شريكة معه فى الملك لصغر سنه الى ايام هرون الرشيد فمات وسملت عينا امراوش بعد ذلك لاخبار يطول شرحها ثم ملك على الروم بعده (بعفور) بن استبراق وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات فاعطى العهود من نفسه ثم غدر ونقض ما كان اعطاه من الانقياد فغزاه الرشيد فنزل على هرقلة وذلك فى سنة تسعين ومائة وللرشيد فى محاصرة حصن هرقلة ومراسلات بعفور المذكور اخبار كثيرة ثم ملك بعد بعفور المذكور ولده (استبراق) فى ايام محمد الامين فلم يزل ملكا حتى غلب على الملك (قسطنطين) بن فلفط وكان فى خلافة المأمون ثم ملك بعده (توفيل) وذلك فى خلافة المعتصم وغزاه فى فتح عمورية كما مر ثم ملك بعده (ميخاييل) بن توفيل وذلك فى خلافة الواثق والمتوكل والمستعين ثم كان بين الروم تنازع فى الملك فملكوا عليهم (توفيل) بن ميخاييل ثم غلب على الملك (شبيل الصقلى) ولم يكن من اهل بيت الملك فكان ملكه ايام المعتز والمهتدى ثم ملك بعده (اليون) بن شبيل بقية ايام المعتز ومدة من خلافة المعتضد ثم هلك فملكهم ابن له يقال له (الاسكندروس) فلم يحمدوا امره فخلعوه وملكوا عليهم اخاه (لاوى) بن اليون بن شبيل الصقلى فكان ملكه بقية ايام المعتضد والمكتفى ومدة من ايام المقتدر ثم هلك وخلف ولدا صغيرا يقال له (قسطنطين) فملك وغلب على كثير مما دار فى الملك وذلك فى بقية ايام المقتدر وايام القاهر والراضى والمتقى فهذا ما وصل الينا من اخبارهم

الفصل العاشر فى ذكر ملوك مصر قبل الطوفان وما لهم من الآثار والبنيان

ذكر اهل التاريخ ان بنى آدم عليه السلام لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب عليهم بنو قابيل تحول (نقراوش الجبار) بن مصرايم بن مركابيل بن دوابيل بن عرباب بن آدم عليه السلام فى نيف وسبعين رجلا جبابرة يطلبون موضعا ينقطعون فيه عن بنى آدم عليه السلام فلما نزلوا على النيل ورأوا وسعة البلاد وحسنها ثم اقاموا فيه وعمر مدينة مصر وسماها باسم ابيه مصرايم وكان نقراوش ملكا جبارا عنيدا عالما بالكهانة

والطلسمات وبنى مدينة اسوس وبنى بها عجايب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر اسود فى وسط المدينة اذا قدم لها
سارق لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما انطبقا عليه فيؤخذ فهو وبنوه الجبابرة الذين بنوا الاعلام
واقاموا الاساطين العظام ووضعوا الطلسمات واستخرجوا المعادن وقهروا من ناواهم من ملوك الارض وهم الذين حفروا
النيل حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن محفورا وانما كان ينبطح وينفرش على وجه الارض فلما مات لطخوا جسده بالادوية
الممسكة وجعلوه فى تابوت من ذهب ودفنوا معه كنوزه من انواع الجواهر وزبروا عليها تاريخ الوقت فلما مات ملك بعده
ابنه (نقاوش) فتجبر وعلا امره وكان كابيه فى علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة بمصر وسماها حلجه وعمل فيها
جنة صنع حيطانها بصفايح الذهب وغرس فيها انواع الفواكه وكان معه شيطان يعمل التماثيل العجيبة وهو
اول من عمل بمصر هيكلا وبنى فى صحراء الغرب وراء الواحات ثلاث مدن وبنى بها ابنية ذات عجايب تكل العقول
عن دركها وقد ازال الطوفان جميعها وركب هذه الارض الرمال فازال طلسماتها وملك نقاوش مائة وتسع سنين
ثم هلك فعمل له ناووس وجعل معه من الاشياء العجيبة ما يطول الامر بذكره وملك بعده اخوه (مصرام)
بن نقراوش وكان حكيما فى الكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عظيمة منها انه ذلل الاسد وركبها ويقال انه ركب
عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضاء وجعل عليها صنما للشمس وزبر
عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه انا مصرام الجبار وكاشف الاسرار والغالب القهار
وضعت الطلسمات الصادقة واقمت الصور الناطقة ونصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم
من بعدى انه لا يملك احد ملكى وكان قد عمل فى جنته شجرة مولدة يؤكل منها جميع الفواكه واحتجب عن الناس والقى
على وجهه من سحره نورا شديدا لا يقدر احد ان يتمكن من النظر اليه فادعى انه اله وغاب عن الناس ثلاثين سنة
واستخلف عليهم رجلا من ولده عرياب يقال له عيقام ثم برز لاهل مصر حين احبوا ان ينظروه فعرض نفسه فى صورة
هالتهم وملأت قلوبهم رعبا فخروا على وجوههم ثم غاب عنهم ولم يروه بعد ذلك ثم ملك مكانه خليفته (عيقام)
المذكور فصدقهم وعمل مدينة عظيمة عجيبة فى جهة العريش جعلها لهم حرسا وقيل ان ادريس عليه السلام رفع
فى زمانه ولم يبطل ملكه ثم ملك بعده ابنه (عرياق) فتجبر واقبل على صيد السباع والوحوش ومن عجايبه
انه عمل شجرة من نحاس ذات اغصان والطخها بدواء مدبر فكل وحش يصل اليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ فشبعت
الناس فى ايامه من لحوم الصيد والوحش وقيل ان هاروت وماروت كانا فى ايامه وكان فاسقا يطلب النساء بسحره
ويفتضحهن فاحتالت عليه امرأة فسمته ثم ملك بعده (لوجيم) بن نقاوش فلما جلس على سرير الملك ولبس تاج ابيه
سار فى الناس بالعدل والاحسان ووفور الشفقة للرعية وفى زمانه كثرت الغربان والغرانيق فاهلكت
الزرع فعمل اربع منارات من نحاس فى اربع جوانب بلدة لسوس وجعل على كل منارة صورة غراب فى فمه حية فما التوت
عليه فلم يقربهن شيء من الطيور فلم يزل ذلك الى ان كان الطوفان فازال تلك المنارات ثم ملك بعده (خصليم)
الملك وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمر بيتا من رخام على حافة النيل وجعل فى وسطه بركة من نحاس

صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافتها البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذى يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهنة فيه بين يديه وتكلم رؤساء الكهان بكلامهم حتى يصفر احد العقابين فان صفر الذكر كان الماء تاما وان صفرت الانثى كان الماء ناقصا فيعتدون لذلك وهو الذى بنى القنطرة التى ببلاد النوبة على النيل ثم ملك بعده (هوصال) الملك فبنى مدينتين مدينة بالمشرق وهى ذات عجائب كثيرة وعمل فى وسطها صنما للشمس يدور بدورانها ويبيت مغربا ويصبح مشرقا ومدينة بالمغرب وهى على صفتها ويقال ان نوحا عليه السلام ولد فى زمانه وولد له عشرون ولدا وجعل مع كل ولد منهم ناظرا وهو راس الكهنة وكان يعبد الكواكب فاختفى عن عيون الناس ثم قام بنوه على حالهم كل واحد منهم فى قسمته التى اقطعه اياها حتى مضت عليه سبع سنين ثم وقع بينهم تشاجر وتخالف فاجتمع رؤس الكهنة على ان يجعلوا احدهم ملكا ويقيم كل واحد منهم فى قسمته فاجمع امرهم على اكبر اولاده فولوه وهو (تدرسان) فسار بسيرة ابيه وحمد الناس امره فعمل قصرا من خشب ونقشه باحسن النقوش وصور فيه صور الكواكب وحمله على الماء وكان يتنزه عليه فبينما هو يتنزه يوما اذ زاد النيل زيادة عظيمة وهبت ريح عاصفة فوقع القصر وهلك الملك وكانت له امرأة ساحرة من بنات عمه فكتمت عن الناس موت الملك وكانت تخرج امرها ونهيها الى الوزراء عنه فاقام الناس تحت طاعتها تسع سنين لا يعلمون بامر الملك فلما رأى اخوته طول غيبته جمعوا عليها جموعا كثيرة وقدموا على انفسهم احدهم وهو شمرود الجبار وساروا الى مدينة امسوس وتحاربوا معها وغلبوا عليها وايقنوا بهلاك الملك وجلس على سرير الملك (شمرود) المذكور فسر الناس به ووعدهم بحسن السيرة فيهم وطلب امراة اخيه الساحرة وابنها ليقتلهما وهربت هى وابنها الى مدينة الصعيد وكان اهلها كلهم كهانا وسحرة فامتنعت بهم ثم ادعت السلطنة لابنها ودعت الناس الى حرب شمرود وزحف اليه ابن الساحرة وقد عمل له السحرة اصنافا من التخاييل الهائلة والنيران المحرقة فاقامت الحرب بينهم اياما فانهزم شمرود واخوته وتحصنوا ببعض الجبال ونزل ابن الساحرة بدار الملك وجلس على سريره ولبس تاج ابيه وكان اسمه (تومبدون) فملكهم وهو حديث السن وكانت امه تدبر امره ثم خرج ابنها كاهنا منجما حتى عملت له الشياطين قبة من زجاج دائرة على دوران الفلك وصور عليها صور الكواكب فكانوا يعرفون الطالع منها وما يحدث بعد طلوعه وبعد سنين من ملكه ماتت امه الساحرة واوصت ان يجعل جسدها اذا ماتت تحت صنم القمر فانها تخبرهم بالعجائب وبكل ما يسئلون عنه ففعلوا ذلك وكانت تتصور لهم فى صور كثيرة وملكهم تومبدون مائة وستين سنة ولما حضرته الوفاة امرهم ان يجعلوا له صنما من زجاج على شقين ويطلى جسده بالادوية الممسكة ويجعل فى ذلك الصنم ويلحم ويقام فى هيكل الاصنام ويجعل له كل سنة عيد ويقرب له قربان وان تدفن كتب علومه وكنوزه تحته ففعل ذلك كله وملك بعده ابنه (شرياق) فعمل بسيرة ابيه وجده وقد جعل الكهنة بين يديه نارا عظيمة

لا يصل اليها الا من خاصها ولا ينصر الا من اضمر للملك غايلة وكانت اطماع الملوك منقطعة من الوصول الى مصر لاسيما
فى زمن شهراق المذكور وقد احدث فى زمانه عجايب كثيرة منها انه عمل على كل باب مدينة بطة من نحاس قائمة
على اسطوانة فاذا دخل الغريب من باب المدينة صفقت بجناحيها وصرخت فيؤخذ الداخل ويكشف عن امره
وساق الى المدائن الغرب نهرا من النيل وبنى على حافته منازل وغرس اشجارا يستنزه عليها وكان اذا خرج اليها
سار فى عمارة متصلة وملكهم مائتين وثلاثين سنة ثم تولى مكانه ابنه (سهلوق) وكان عالما كاهنا منجما قد
افاض العدل والاحسان على رعيته وقسم ماء النيل قسما موزونا صرف الى كل ناحية قسطها ومما عمل سهلوق
المذكور القبة المركبة على سبعة اركان وجعل لها سبعة ابواب وبنى على كل باب صورة معمولة فاذا تقدم الخصمان
الى تلك الصورة انصفت بالظالم وشددت عليه شدا عنيفا وان دعى المظلوم الظالم الى تلك الصورة ولم يأتها
اخذ الظالم من رجليه وخرس لسانه ولم يتحرك ولم يزل لها عامل حتى ازالها الطوفان فلما هلك تولى مكانه ابنه
(سوريد) وهو الذى بنى الاهرامات واقتفى سيرة ابيه فى العمارة والعدل والانصاف وبنى بالصعيد ثلاث
مداين وعمل فيها عجايب كثيرة وهو اول من جبى الخراج بمصر والزم اهل الصناعات على اقدارهم واول من امر
بالانفاق على الزمنى والمرضى من خزاينه وعمل مرآة من اخلاط كان يرى فيها جميع الاقاليم وما اخصب وما اجدب
منها وما حدث فيها وركبها على منارة من نحاس وسط امسوس وعمل فى المدينة صورة امرأة جالسة فى حجرها
صبى كانها ترضعه وايما امرأة اصابتها علة فى عضو فمسحت ذلك العضو بعضو منها بعضو مثله برئت وايما صبى
اصيب عضوه يمسح ذلك العضو بعضو ذلك الصبى يبرى ومن اعماله بناء الهرمين الكبيرين وسبب بنائهما
انه رأى رؤيا كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس يهوون على رؤسهم وكان الكواكب تتساقط عليهم ويصدم
بعضها بعضا باصوات مختلفة هايلة فغمه ذلك ثم رأى بعد ذلك كان الكواكب الثابتة فى صفة طيور بيض
وكانها تختطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا عليهم وكان النيرة مظلمة فانتبه
مذعورا وعلم انه سيحدث فى العالم امر عظيم فجمع رؤساء الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مائتين وثلاثين
كاهنا وكبيرهم يقال له افليمون فقص عليهم ذلك وكان افليمون رأى رؤيا مثل ذلك فاخذوا ارتفاع الكواكب
فاخبروا بامر الطوفان قال سوريد ويلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى سنين خرابا فامر بعمل الاهرام لتكون قبورا
لهم وله ولاهل بيته يحفظ اجسادهم وكتبهم وكنوزهم وامر بان يعمل لها سراديب يدخل منها النيل الى مكان ويخرج
الى المواضع من ارض الغرب والصعيد وملأها طلسمات وعجايب وخزاين وغير ذلك وزبر فى سقوفها واسطواناتها
ما قاله الحكماء من العلوم الغامضة واسرار العقاقير ومنافعها ومضارها وعمل الطلسمات والحساب والهندسة
والطب وغير ذلك وكل ذلك معلوم لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم وليس على وجه الارض بناء ارفع واعظم منهما وكان ابتداء
بنائهما فى طالع سعيد فرز عليهما وبناهما بين الهرمين والنسر الواقع فى السرطان فلما فرغ من بنائهما كساهما ديباجا
ملونا وعمل لهما عيدا حضر اليه اهل مملكته وكتب عليهما انى بنيتهما فى ستين سنة من ادعى قوة ملكه فليهدمهما فى ستمائة سنة

سنة فان الهدم اهون من البناء وانى كسوتهما حريرا فليكسهما من بعدى حصيرا وعدد ها ثمانية عشر هرما منها ثلاثة بالجيزة مقابل الفسطاط وعند مدينة فرعون يوسف عليه السلام اهرام دوره ثلاثة الاف ذراع وعلوه اربعمائة ذراع وعند مدينة فرعون موسى اهرام اخر واخرها يعرف بهرم ميدوم كانه جبل فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك وفى الهرم الغربى اخوه هرجيب وفى الهرم الملون افربيون بن هرجيب والصابئة تزعم ان احدهما قبر شيث عليه السلام والاخر قبر هرمس والملون قبر صابى بن هرمس اليه تنسب الصابئة وجعل لكل هرم منها خازنا من الروحانيين فالموكل بالهرم البحرى فى صفة امرأة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب الى الارض وقد رآها جماعة تدور حول الهرم وقت القائلة والموكل بالهرم الذى الى جانبه فى صورة غلام امرد عريان وقد روى بعد المغرب يدور حول الهرم والموكل بالثالث فى صفة شيخ فى يده مجمرة وعليه ثياب الرهبان وقد روى يدور ويبخر ليلا ووكل بسايرها امثال ذلك من الروحانية وقيل ان ادريس عليه السلام حين استدل من احوال الكواكب على وقوع الطوفان امر ببناء الاهرام واودعها الاموال وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور وقيل بناها شداد بن عاد وكانوا يعتقدون بالرجوع فكان احدهم اذا مات دفن معه ماله وان كان صانعا دفن معه آلات صنعته واحوال هذه الاهرامات عجيبة وحكاياتها غريبة وكل شئ يخشى عليه من الدهر الا الهرمين فانه يخشى على الدهر منهما وفى ذلك يقول الشاعر

حسرت عقول اولى النهى الاهرام ... واستصغرت لعظيمها الاجرام
ملس مؤنقة البناء شواهق ... قصرت لعال دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكر دونها ... واستوهمت لعجيبها الاوهام
اقبور املاك الاعاجم هن ام ... طلسم رمل كن ام اعلام

قال المتنبى

اين الذى الهرمان من بنيانه ... من قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الاثار عن سكانها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

ثم ان سوريد لما ملك مائة وسبعا وستين سنة وكان منجموه عرفوه الوقت الذى يموت فيه واليوم والساعة اوصى بالملك لولده هرجيب وجميع ما يحتاج اليه وامره بان يدخل جسده الى الهرم الذى اعده لنفسه فامتثل ولده جميع ما امره به فلما مات تولى الملك بعده (هرجيب) وسار بسيرة ابيه بالعدل والعمارة والرأفة بالناس فاحبوه واطاعوه فبنى هرما ونقل اليه كثيرا من المال والجواهر وكانت له بنت افسدت مع بعض خدامه فنفاها الى ناحية المغرب وامر بان يبنى لها مدينة هناك واسكن معها كل امرأة مسنة من اهل بيته ثم مات وكانت مدة ملكه نيفا وسبعين سنة وملك بعده ابنه (مناوس) كان جبارا اثيما شيطانا رجيما اذى الناس وسفك الدماء واغتصب النساء وكان يفتض ختانهن قبل ازواجهن واستخرج كنوز ابائه

وبنى قصورا من ذهب وفضة وفجر فيها الانهار وجعل حصباءها من صنوف الجواهر واستغرق فى اللذات والشهوات
وغفل عما يتعلق بالعمارات ومصالح العباد فابغضه الناس وكل من امتنع من امره احرقه بالنار واقام ملكا
ثلاثا وسبعين سنة ومات فوضع فى الهرم مع اجداده وحمل معه كنوزه ثم ملك بعده ابنه (افروش)
وكان كاهنا ماهرا خالف اباه فى افعاله وعدل فى الناس وعمل فوارة قطرها مائة ذراع وطولها خمسون ذراعا
وركب فى جوانبها الطيار النصفر باصناف اللغات المطربة لا تفتر وعمل فى وسط المدينة منارا عاليا من صفر
عليه صورة انسان من صفر كلما مضت ساعة صاح ذلك صياحا عاليا فيعلم به دخول الساعات فى الليل
والنهار وعمل منارا آخر وجعل على رأسه قبة من صفر مذهب ولطخها الطوخات فاذا غربت الشمس اشتعلت
تلك القبة نارا تضيئ لها اكثر المدينة ولا تطفيها الامطار ولا الرياح فاذا كان النهار قل ضوءها لضوء الشمس
وعمل امثال ذلك من الغرائب التى يطول ذكرها ويقال انه نكح ثلثمائة امرأة يبتغى منهن اولادا فلم يمكن ذلك فى عصره
لان الارحام عقمت بامر الله تعالى لقرب زمان الطوفان وهلاك العالم وكثرت فى زمانه الاسود حتى كانت تدخل
البيوت وانقطعت الامطار وقل الماء فى النيل وهلكت الزروع من الريح الحارة وكانت مدة ملكه اربعا وستين
سنة وليس له ولد ولا اخ ودفن فى الهرم وجعلت معه خزائنه فملكوا رجلا من اهل بيت الملك يقال له (ادماليوس)
فلما ملك سار بسيرة سلفه وكان له ابن عم يقال له فرعان احد الجبابرة الذين لا يطاقون وهو اول فرعون
سمى بهذا الاسم وسمى باسمه تشبيها به فعشقته بعض نساء الملك وراسلته بامرأة فامتنع فلم تزل به المرأة حتى ارضته
ثم سمت الملك فى شراب فقتلته وجلس (فرعان) على سرير الملك فلم ينازعه احد وكان الطوفان وقع فى زمانه
وكان علا فى الارض وتجبر وغصب الناس اموالهم وانفسهم ونساءهم وعمل ما لم يعمله احد من الملوك قبله واسرف
فى القتل وهابته الملوك واقروا له بالطاعة وهو الذى كتب الى الدرشيل ملك بابل يشير اليه بقتل نوح
عليه السلام فمنعه الله منه وكان عند اهل مصر علم بالطوفان فاتخذوا السراديب تحت الارض وصفحوها بالزجاج
واتخذ الملك عدة منها له ولاهل بيته وكان رئيس الكهنة اقليمون رأى رؤيا وامر فيها باللحوق الى صاحب السفينة
واقام فرعان الملك منهمكا فى ضلاله وظلمه فاستأذن اقليمون من الملك بالسير الى بابل حتى ينظر فى امر نوح ع
ويناظره ثم يأتيه بالخبر فاذن له الملك فى ذلك فسار باهله وولده وتلامذه حتى اذا وصل الى نوح ع
آمن به هو وجميع من معه فلم يزل هو ومن معه فى خدمة نوح عليه السلام الى ان ركبوا السفينة معه واقام فرعان
منهمكا فى ضلاله وظلمه مقبلا على لهوه وتضايقت الدنيا باهلها وكثر الهرج والقتل وفسدت الزروع و
اجدبت البلاد وظلم بعضهم بعضا من العباد وجاء الطوفان واقبل المطر عليهم يوم الاحد الرابع والعشرين
من شهر آذار عاشر رجب وكان الملك سكران فلم يتحرك من مكانه حتى جرى الماء عليه فوثب مبادرا يريد الهرم
الذى بناه فتلجلجت الارض وطلب الاسراب فخانته رجلاه وسقط على وجهه وجعل يخور كما يخور الثور الى
ان اهلكه الطوفان ومن دخل الاسراب منهم هلك بغمها ولحق الماء من اعلا الاهرام الى آخر الربع وهو ظاهر

عليها

عليها الى الآن وليس بين اهل التاريخ اختلاف فى عموم الطوفان على جميع الارض

الفصل الحادى عشر فى ذكر ملوك مصر بعد الطوفان وما وضعوه من الآثار فى الصحارى والكثبان

اجمع اهل الاثر على ان اول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان (مصرايم بن بيصر) بن حام بن نوح عليه السلم وذلك بدعوة سبقت له من نوح جده لولده حام قال اللهم بارك فيه وفى ذريته واسكنه احسن الارض المباركة التى نهرها احسن الانهار واجعل فيها افضل البركات فسأل اقليمون الكاهن نوحا عليه السلم ان يجعل له رفعة وقدرا يذكرونه به من بعده ويخلطه باهله وولده فزوج نوح عليه السلام ابن ابنه بيصر بن حام من ابنة اقليمون المذكور فولدت له ولدا سماه بمصرايم باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام الارض بين بنيه قال له اقليمون ابعث معى يا نبى الله ابنى حتى امضى به الى بلدى واظهره على كنوزها واطلعه على كتب العلوم ورموزها فبعثه معه فى جماعة من اهل بيته وكان غلاما مراهقا فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له مدينة وسماها درسان اى باب الجنة وكان عنده رجل ماهر يقال له مقيطام يعمل لهم الكيميا والطلسمات الغريبة فمن ذلك عمل قبة على اساطين من نحاس مذهب فى ارتفاع مائة ذراع قد ركب عليها مرآة من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار فاذا قصدهم قاصد من الامم عملوا لتلك المرآة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشئ فاحرقته فلم تزل على حالها الى ان غلب عليها الريح فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وكان مصرايم مؤمنا بالله تعالى ومصدقا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان سبعمائة عام فلم يعرض له فيها هم ولا سقم ولا هرم ولما اشرف على الموت عهد بالامر لابنه (قبطيم) يقال ان القبط منسوبون اليه وهو اول من عمل العجائب ويقال انه لحق البلبلة وخرج منها باللغة القبطية وكانت مدة ملكه اربعمائة وثمانين سنة فلما مات اغتم عليه بنوه ودفن فى سرب شرقى البلد وحملوا معه جميع خزائنه وزبروا عليه اسمه ثم ملك بعده ابنه الاكبر (قفطريم) وكان جبارا اعظم الخلق وهو الذى وضع الاهرام المشهورة وبنى مداين ومصانع عجيبة وحصل له من الكنوز ما لم يحصل لغيره وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبرجد كالاسطوانة فى صحراء الغرب فعمل ما شاء من العجائب ووجد هناك معدن زيبق فعمل منه بركة فقيل انها باقية الى الآن ويقال ان عاد الهالك بالريح فى اخر ايامه (وفى زمانه) قام ابليس واعوانه الاصنام التى كان الطوفان طمها وزينوا امرها ومن بعد الطوفان الى زمانه لم يكن يشرك بالله تعالى احد وانما كانوا مؤمنين موحدين فيهم الحكماء والكهنة ولم يكن اسم الكهنة عندهم عيبا بل كان الكاهن كالحكيم الذى لا يعصى امره ويقال ان قفطريم الملك بنى مداين وعمل فيها العجائب منها الماء القائم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التى تسمى فلسطين اى صيادة الطير لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود من النحاس الذى يطرد الهوام عن دخول البلد بتصفير يصفر عليها فترجع هاربة وغيرها وكانت مدة ملكه اربعمائة وثمانين سنة فلما مات حمل جسده الى سرب قد عمله لنفسه و

اودع فيه دفاين ومن الغرايب ما لا يوصف ثم ملك بعده ابنه (بودسير) فتجبر وتكبر وتكهن وهو اول من
غير الدين وتعبد الكواكب وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقهر الملوك وغلبهم وهو الذى بنى مدينة الواحات ومما
عمل فى زمانه قبة لها اربعة اركان وفى كل ركن منها كوة يخرج منها كالدخان الملتف فى الوان شتى كل لون
من الالوان يدل على حكم من الاحكام ومما عمل فى زمانه بالغرب شجرة من النحاس لا يمر عليها شئ من الوحوش والطيور
الا اصطادته ثم ان الملك احتجب عن اعين الناس وكان يتجلى لهم فى صورة وجه عظيم وربما خاطبهم ولا يرونه ثم
غاب مدة وهم فى طاعته الى ان راه ابنه وهو يامره بالجلوس على سرير الملك فجلس واسمه (عديم) وكان جبارا
لا يطاق عظيم الخلق شديد البطش وهو اول من صلب وذلك ان امرأة زنت برجل فامر بصلبهما ثم انه بنى اربع مداين
واودع فيها صنوفا كثيرة من العجائب وعمل فى الشرق منارة واقام على راسها صنما متوجها الى الشرق مادا يديه
يمنع دواب البحر والرمال ان تجاوز حدها ويقال ان هذا المنار باق الى وقتنا هذا ولولاه لغلب الماء الملح من البحر
الشرقى على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل فى اول بلاد النوبة وتوفى وهو ابن تسعماية وثلاثين سنة ومما عمل فى
زمانه صورة صنم قايم له احليل اذا اتاه المعقود والمحصور والمسحور ومن لا ينتشر ومسه بكلتا يديه ازال عنه
ذلك وانتشر وقوى على الباه وجعل مثلها للنساء لدر الباهن وبعض القبط يحكى انه اودع بمصر اثنى عشر الف اعجوبة
وطلسم ولم يعمل فى بلد كما عمل فيها فلما هلك ملك بعده ولده (شداد) وكانت مدة ملكه تسعين سنة وبنى مداين
عجيبة ووضع فيها اصنام الكواكب وحلاها بانواع الحلى والجواهر فخرج للصيد وهو يطرد وحشا فكبى به فرسه
فى وهدة فقتله وكان له من العمر اربعماية واربعون سنة فلما هلك عمل له سرب فجعل فيه كما عمل لابائه ثم ملك بعده
ابنه (منقاوش) وهو الذى اظهر صحايف الحكمة وامر بالنظر اليها وان تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها ورد
الكهنة الى مراتبهم وهو اول من عمل له الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من النساء من
بنات عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امرأة منهن مكانا بجميع ما يصلحه من البنيان العجيب والفرش الحسنة واسكنهن
فيها وقيل هو الذى بنى مدينة منف لبناته وكن ثلاثين بنتا ونقلهن اليها وعمل للسنة اثنى عشر عيدا لكل شهر
عيد يعمل فيه من الاعمال ما كان موافقا للبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس فى تلك الاعياد ويوسع عليهم
فى احوالهم ففرح الناس به ودلوه على معادن وكنوز والزم اصحاب الكيميا العمل وكانوا لا يفترون ليلا
ولا نهارا فاجتمع عنده اموال عظيمة وجواهر كثيرة فخاف ان يطمع فيها الملوك اذا سمعوا فدعا اخاه وبعث معه
اثنى عشر الف عجلة منها ثلثماية عجلة من الجواهر والباقى ذهب ابريز صفايح ومضروب ومن آلات الملوك واوانيهم
فقال له امض الى ارض الغرب وانظر مكانا حريزا فادفنه فيه ففعل اخوه ما امره به ثم جعل يبعث فى كل سنة
عجلا عظيما من المال تدفن فى نواحى شتى وعمل فى مدينة اندميس بيتا فذو ربه تماثيل فيها منافع لجميع العلل
وقد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج وعمل فيها صورة امرأة متبسمة لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل
تمثالا روحانيا من صفر مطليا بالذهب ذا جناحين لا يمر به زان ولا زانية الا اعلم به وكان خراج مصر

اذ ذاك مائة الف الف وثلثمائة الف دينار وكان مدة ملكه احدى وتسعين سنة ومات من علة الطاعون وقيل مسموماً ودفن فى سرب كان معه خزائنه وكنوزه كما كان لابائه من قبل وتولى مكانه (مناوش) فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل لهم الجوائز وهو اول من عبد البقر من اهل مصر وكان سببه انه مرض فقيل له فى المنام لا يخرجك من علتك هذه الا عبادتك للبقر لان الطالع وقت حلول المرض صورة ثور وقيل غير ذلك فى عبادة البقر وبنى مدينة وجعل حول المدينة طلسمات رؤسهم رؤس الوحوش وايديهم ايدى الانسان لدفع المضار وجلب المصالح والمنافع وعمل مدينة بالقرب من ذلك تعرف بقمبطر ذات العجائب فى وسطها قبة عليها كالسحابة تمطر صيفاً وشتاء مطراً خفيفاً وتحت القبة مطهر فيها ماء اخضر يتداوى به من كل داء ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمز وهو عطارد واتمتا على حالهما (وفى ايامه) بنيت البهنسا واقام بها اسطوانات وجعل فوقها مجلساً من زجاج اصفر وعليه قبة مذهبة فكانت الشمس اذا طلعت عليها القت شعاعها على المدينة قال اهل الاثر انه ملك ثمانمائة عام وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ستمائة سنة من ملكه واقاموا تسعين سنة واستوطنوا البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادى القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل فسلط الله عليهم الدبور فاهلكهم وعاد ملك مصر الى اشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك ودفن فى احد الاهرامات الصغار القبلية استخلف مكانه ابنه (منافيوس) وكان جلداً فطناً مدبراً استأنف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكمة وبنى لنفسه مدينة انفرد فيها واوجد فيها مصانع عجيبة وكانت مدة ملكه نيفاً واربعين سنة فلما مات دفن فى بعض الاهرامات ومعه خزائنه وملك بعده ابنه (الملك) وكان فى سلك ابيه وحكمته فعظم فى اعين اهل مصر وهو اول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى وصنع لنفسه عيداً يجتمع فيه الناس سبعة ايام يأكلون ويشربون وهو مشرف عليهم من مكان عال مصفح من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب فيعطى الناس عطيات جزيلة ويهب لهم مواهب كثيرة فيدعوا له الناس ثم يذهبون فكان له عدة نسوة ولكن خص منهن امرأتين بالمحبة فمال فى بعض الايام الى احديهما دون الاخرى فغارت الاخرى واخذت سكيناً فقتلت ضرتها وزوجها الملك وقبض على المرأة وحبست وكان ملكه ستين سنة ثم ملك بعده ابنه (مرقوره) فلما جلس على سرير الملك دخل عليه العظماء والاعيان ودعوا له بدوام الملك والنعمة وكان حازماً جميلاً مدبراً عاقلاً وهو اول من ذلل السباع وركبها ومدة ملكه نيف وثلاثون سنة وتقلد ابنه (بلاطس) وهو صبى فدبرت احواله امه الى ان كبر ثم مات من الجدرى وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وفيه انقطعت سلسلة قبطيم فبقيت السلطنة فى يد (اتريب) وكان ساكناً فى مدينته التى بناها فى حياة ابيه وجده وهى مدينة عجيبة طولها اثنا عشر ميلا ولها اثنا عشر باباً واودع فيها من العجائب والطلسمات وغرائب الاشياء ما لا تدركه العقول وبنى فى زمانه مدن كثيرة وكان فى زمانه رجل يقال له برليسا ان يعمل الكيميا ويضرب منها دنانير كل دينار سبعة

مثالا عليها صورة الملك فكانت مدة ملكه ثلثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة وعمل له ناووسا ووضع فيه جسده
وخزائنه على عادتهم ومثل على قبره صورة تنين لا يدنو منه احد الا اهلكه وملكت بعده ابنته (تدروره)
فدبرت الملك وساسته بايد وقوة خمسا وثلاثين سنة وماتت فقام بالامر بعدها اخوها (اقليمون)
فلما تسلطن سلك مسلك آبائه واجداده وفي زمانه بنيت دمياط على اسم غلام كانت امه ساحرة اقليمون
وملك اقليمون تسعين سنة ثم مات ودفن في سرب وتسلطن ابنه (فرسون) وكان شابا جميلا حسن الوجه محبا
للحكمة وكان احد نساء ابيه عشقته وشغفت به وكانت تتولى طيبه فبعثت الى ساحرة من اعظم سحرة منف فسألتها
تسحره لها وبذلت لها في ذلك اموالا فاذا بالساحرة قد عشقته اشد من عشقها فسحرت لنفسها وابعدته عن الملك
ثم ان ملكا من ملوك حمير قصد مصر في جموع عظيمة فاستقبله الملك فتقاتلا اشد المقاتلة حتى تفانى الفريقان
فجاءت تلك الساحرة الى الملك فقالت ما تجعل لي ان نصرتك على عدوك قال ما شئت فجعلت الساحرة تدخن
بين يديه بدخنة عجيبة وتسحر وتظهر تخاييل هائلة حتى ولى الحميري هاربا على وجهه في نفر يسير وعاد الملك باساراه وخزا
وعاد الى منف سالما غانما ثم اتته الساحرة وسألته الوفاء فقال نعم فقالت ما اريد الا الملك فتزوجها
الملك بعد مدافعات كثيرة وممانعات عديدة فعند ذلك غارت امرأة ابيه فاخذت في اعمال الحيلة فدست
جارية لها عاقلة لطيفة على ساقي الملك فاختلطت بجواريه حتى تمكنت من اناء كان يشرب فيه الملك فالقت
فيه سما وعادت تخبر مولاتها فلما سمعت ذلك دخلت على الملك فسجدت له وقالت له قد كنت للملك ناصحة فاصغى
وقريب ساحرة فاجرة تريد قتل الملك وقد وضعت السم في شرابه في اناء من صفته كذا فليسقها الملك منه
ليعلم صدقي فدعا الملك بالاناء فوجده على ما ذكرت فاحضر الساحرة وامرها بشرب قدح منه فشربت ولم تعلم
ما سببه فسقط لحمها عن عظمها فماتت ولم يغن عنها سحرها واعاد امرأة ابيه فتزوجها وقربها (وفي زمانه)
عمل منارة على بحر القلزم وجعل على رأسها مرآة من اخلاط تجذب المراكب الى شاطئ البحر فلم يمكنها الذهاب
حتى تعشر فملك مائتين وستين سنة ثم مات وجعل جسده في ناووس على سنن آبائه وبه انقطعت السلطنة
عن اهل بيته وكان اصطنع في مدينته حمامات توقد بنفسها وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد و
الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير
الا في ظلال الشجر فلما انقضى زمن اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحارى من آثار البلدان ورسوم
البنيان ولم يزل من دخل الصحارى يحكي ما راه فيها من الآثار والعجائب ثم تسلطن (مرقونس) وكان محبا
للحكمة وسائر العلوم وعمل في ايامه اشياء عجيبة (منها) درهم اذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترط ان يوزن
له ما يبتاع منه بوزن ذلك الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيغتر البائع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك
بينهما وقع في وزن الدرهم اضعاف ذلك عشرة وقد وجد في خزائن مصر في دولة بني امية من هذا الدرهم
(ومنها) درهم ان سلمته للبائع عاد اليك ولم يجد البائع مكانه الا ورقة آس او قطعة قرطاس (ومنها)

انية اذا جعل فيها الماء انقلب حجرا (ومنها) صورة الضفادع والخنافس والذباب والعصافير فكانت اذا جعلت
في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان هذا الملك يعبد عقابا
من ذهب مسبوك وعيناه ياقوتتان وكان الشيطان يحل به فينطق له ويأمره باشياء وعمل من الكيميا
الذهب الخالص ما لم يعمله احد من الملوك يقال انه دفن في صحراء الغرب خمسمائة دفينة ومن العجائب التي
عملت في زمانه عمود قد ركب عليه صورة امرأة جالسة ناظرة الى مرآة في يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل
يموت رآه ميتا وان كان يعيش رآه حيا والمسافر ان كان مقبلا علم انه راجع وان رآه مقيما علم انه مقيم وكذلك
المريض والميت يرى شكلهما وكانت مدة ملكه ثلاثا وسبعين سنة وله مائتان واربعون سنة فلما مات
دفن في ناووس عمله لنفسه وحملت معه خزائنه ثم تولى مكانه بعده ابنه (ايساد) وكان جبارا معجبا
برايه فوض تدبير المملكة الى وزيره مسرهد واشتغل هو بالملاهي والشهوات لا يمر بموضع لطيف الا اقام فيه اياما
مع نسائه وخدمه فاستنفد جميع ما في خزائنه وخزائن ابيه فلما افرط في ذلك هم الناس على خلعه فاستعظم
ووضع فيهم السيف حتى قتل اكثرهم فلم تزل الخاصة والعامة مستنفرين منه حتى دس عليه نساؤه سما في شرابه
فقتله وكانت مدة ملكه خمسا وستين سنة وله من العمر مائتان وعشرون سنة ثم تولى مكانه ابنه (صا) واكثر
القبط تزعم انه اخوه فلما تولى احسن الى الناس ووعدهم بالعدل والانصاف وسكن منف وعمل فيها مرآة يرى
فيها جميع البلاد التي تخصب والتي تجدب وعمل صنما لكل من تعذر عليه امر يأتيه فيخبره فيتيسر عليه ذلك الامر
وبنى في الواح الاقصى مدينة واودع فيها جميع خزائنه وفي تلك الصحارى مدن كثيرة الا ان الرمال غلبت
عليها فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها واكثر مدنها استولى عليها الجان واقام ملكا سبعا وستين سنة
وله من العمر مائتان وسبعون سنة ودفن في ناووس بمنف ثم تولى بعده ابنه (تدارس) فملك جميع الديار
المصرية كابيه وكان عاقلا فطنا ذا ايد وقوة ومعرفة بالامور وبنى غربي منف بيتا عظيما للزهرة وصورها
في صورة امرأة من الآجر مذهبة متوجة بذهب تلوح زرقته وكان يتردد اليها وطمع في بلاد الزنج والنوبة
فجمع عساكره وقاتلهم وانتصر ثم بعد ذلك رأى رؤيا انه تدل على موته فعمل له ناووسا فلم يمض كثير حتى
مات وحمل اليه خزائنه وعهد بالملك لابنه (مالبق) وكان عاقلا كريما حسن الوجه والصورة مؤمنا
موحدا مخالفا لاهل بلده وابيه وكان القبط تنقم على ذلك وسببه انه رأى رؤيا في المنام ان رجلين اختطفاه
من الارض وحملاه الى الفلك الى ان اوقفاه بين يدي شيخ اسود ابيض الراس فقال له الشيخ هل تعرفني
قال لا قال انا زحل فقال له مالبق عرفتك انت الهي قال الشيخ ما انا الا مخلوق والهي والهك الله الذي
خلق السموات والارض خلقني وخلقك فقال له مالبق واين هو قال في العلو لا تراه العيون ولا تدركه الظنون
ولا تلحقه الاوهام ولا يتصف بصفات الاجسام فقال مالبق كيف اعمل قال تضمر في نفسك ربوبيته علينا
وتخلص وحدانيته وتعرفنا زلبته ثم امر الرجلان فانزلاه الى الارض فانتبه مذعورا وكان كثير الغزو

ثم غزا بريد مدينة اسطا في المغرب وملكتها ساحرة فلما قرب منها سترت مدينتها بسحرها فلم يروها وطمست
المياه فلم يعرفوها فهلك اكثر العساكر فرجع ثم عملت الساحرة بعض ادوية وامرت بعض قومها فالقاها في النيل
ففاض الماء وافسد الزرع والغلال وكثرت في بقية الماء التماسيح والضفادع وظهرت العلل في الناس
ظهر في ارضهم الثعابين والعقارب فجمع ما بقي الكهنة والحكماء وسألهم عن هذه الحوادث فاخبروه انها من اعمال
ساحرة اسطا فامرهم بالاجتهاد في هلاكها فلما امسى الملك لبس المسوح وافترش رمادا واستقبل القبلة واقبل على الابتهال
الى الله تعالى والتضرع وقال يا رب انت اله الآلهة وخالق الخلق ولا يكون شيء الا بقضائك اسالك ان تكفيني امر هذه
الساحرة وغلبته عيناه فرأى رجلا يقول له قد رحم الله تضرعك واجاب دعائك وهو مهلك هؤلاء القوم
ومدمرهم وصارف عنك هذه البلية فلما اصبح اتاه الكهنة ودعوه الى الحضور معهم الى الاصنام فقال لهم
قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم وازلت المياه الفاسدة والدواب المضرة عنكم فنظر بعضهم الى بعض كالمستهزئين
به ثم مضوا الى مكانهم ينتظرون صحة مقال الملك فلما كان بعد يومين انكشف ذلك الماء الفاسد وهلكت تلك
الدواب المضرة فعلموا ان الذي اخبرهم به حق فارسل قائدا ينظر حال تلك القوم فاتاهم فوجدهم قد سقط عليهم
حصن وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجدوا الاصنام منكسة على وجوهها واموالهم ظاهرة
بين ايديهم فطاف بالمدينة فلم يجد فيها غير رجل واحد كان مخالفا لهم فاخبر الملك ونقل تلك الاموال والجواهر
التي لا يحصيها الا الله تعالى وامر باحضار الرجل فسأله واعجب بكلامه وعقله فاستوزره ولم يزل الملك على
التوحيد حتى مات واوصى ان يعمل له ناووس وان لا يدفن معه سوى الطيب وصحيفة مكتوبة بخطه فيها
ايمانه بالله تعالى وايقانه بالبعث والنشور واستخلف مكانه ابنه (حربتا) وكان لينا سهل الخلق لم يمت
ابوه حتى شرع له التوحيد وامره ان يدين بدينه ونهاه عن عبادة الاوثان فرجع عنه بعد موت ابيه الى دينهم
وكان كثير الغزو فعمل مائة سفينة وتجهز الى الغزو فكان لا يمر بمدينة الا اقام بها حتى اجتاز بجزيرة اسمها
بلغ ارض سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم اموالا وجواهر كثيرة ورأى فيها اقواما عجيبة فاستمر ينقل
المال من تلك الجزائر عدة سنين ويقال انه اقام في سفره ذلك سبع عشرة سنة ورجع الى ارض مصر غانما
ثم غزا نواحي الشام وادى اهلها الطاعة واهابوه ورجع الى مصر ثم غزا نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج
يحملونه اليه وملكهم خمسا وسبعين سنة فلما مات قتل جماعة من نسائه انفسهن جزعا عليه لانه كان جميلا وملك
بعده ابنه (كلكن) وكان يحب الحكمة واهل المعرفة ولم يزل يعمل الكيميا طول عمره فخزن اموالا كثيرة بصحاري
الغرب وهو اول من اظهر علم الكيميا بمصر وكان علما مكتوما وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير من النحاس
الكثيرة فيصنعها باذن الله تعالى ذهبا فاستغنوا عن المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا اشفافة
ملونة من العنبر وزج والبشم والزبرجد وغيرها واخترع اشياء تخرج عن العقول حتى كانت تسميه الحكماء حكيم
الملوك وكان يخبرهم بالغيب فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمرود في زمانه فدعا النبي معه على اربعة افراس

ذوات الجنحة تحمله وقد احاط به نور كالنار وحوله صورها بلة فدخل بها وهو متوشح بثعبان متحزم ببعضه
والتنين فاغر فاه ومعه قضيب من آس اخضر فكلما تحرك التنين رأسه ضربه بالقضيب فلما رأى نمرود ذلك
هاله امره وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وسأله ان يكون له ظهيرا مع ان نمرود كان جبارا مشوه الخلق
قد آتاه الله قوة وقدرة وبطشا وكان الملك يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه فقصده
ملك من ملوك الغرب يقال له سادوم في جيش عظيم فاقبل نحوهم ثم سلط عليهم من سحره شيئا كالغمام شديد
السواد شديد الحرارة فاقبلوا تحته اياما متحيرين لا يدرون اين يتوجهون فطار الملك الى مصر واخبر اهلها
بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا خبرهم فوجدوهم وقد وابهم اموات جميعا فعجبوا من ذلك وهابه الكهنة والملوك
وملكهم زمانا ثم اخبرهم بموته وغاب عنهم فلم يقفوا له على حال موته واوصى بالملك لاخيه (ما ليا)
وكان ذواقا شرها كثير الاكل والشرب مشغولا بالتنزه غير ملتفت للحكمة وفوض امر البلد لوزيره وكان محبا
للنساء ومعاشرتهن وله ثمانون امرأة ثم اتخذ امرأة من بنات ملوك منف وكانت عاقلة سديدة الرأي
وكان يحبها جدا وكان له بنون فهجم عليه اكبر اولاده فقتله وهو سكران وصلب تلك المرأة وجلس الولد المذكور (طوطيس)
على سرير الملك وكان جبارا جريا شديد البأس مهيبا والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم
عليه الصلوة والسلام وان الفراعنة سبعة وهو اولهم وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه انه لما هاجر الى ربه
من قومه ومن النمرود خاف من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود فخرج الى مصر وكانت معه امرأته
سارة وهي احسن نساء العالمين في وقتها ويقال ان يوسف الصديق عليه السلام ورث جزأ من حسنها لانها
جدته فلما دخل مصر ورأى حرسة الباب حسن سارة عجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك
وزيره فاحضر ابراهيم عليه السلام وسأله عن بلده فاخبره وقال له ما هذه المرأة منك قال اختي يعني في الدين
فامر الملك باحضارها فلم يمكنه مخالفته وعلم ان الله لا يسوءه في اهله وسار مع سارة حتى اتوا قصر الملك
فادخلت عليه فنظر منها منظرا اراعه وافتنه فامر باخراج ابراهيم عليه السلام فاخرج ووقع في قلبه صلى الله عليه
وسلم ما يقع في قلب الرجل على اهله فكشف الله الحيطان والستور وكشف عن بصره بحيث كان يرى الملك ويراهما
ثم انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت ان وضعت يدك علي
اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حائرا لمحى استغاث
بسارة فدعت له بشرط ان لا يعود لمثل ما اتى به فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فا
وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فجفت وضربت اعضاؤه عليه وعصبه فاستغاث بها واقسم بآلهته
انه اذا ازالت عنه ذلك لم يعاودها فدعت له وصح ثم قال ان لك ربا عظيما لا يضيعك واعظم قدرها
وسألها عن ابراهيم عليه السلام فقالت هو زوجي فقال انه ذكر انك اخته قالت صدق وانا اخته في الدين
وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجهها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والكمال.

بمكان كبير فوهبت لها جارية قبطية من احسن الجوار يقال لها هاجر وهي ام اسماعيل عليه السلام وعاش طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة تعرفه بانها بمكان جدب وتستغيثه فكان يرسل اليها الحنطة واصناف الغلات وكانت مدة ملكه سبعين سنة ثم ملكت بعده ابنته (حوريا) المذكورة جلست على سرير الملك ووعدت الناس بالاحسان واخذت في جمع المال وحفظه فاجتمع عندها من الاموال والجواهر ما لا يجتمع لملك قبلها وعملت بمصر عجايب كثيرة وامرت ان يبنى على حد مصر بناحية النوبة حصن وقنطرة يجري ماء النيل من تحتها فلما احتضرت لم يوجد من بيت الملك سوى ابنة عمها (زليفا) فقلدتها الامر وكانت عذراء من عقلاء النساء فجلست على سرير الملك واجتمعت الكلمة عليها واحسنت الى الناس ووضعت عنهم خراج سنة وقام ابن الاربيجي يطالب بثارها له انداخس واستنصر بملك العمالقة فوجه معه جيشا كثيرا كثيفا فهزمها الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن من المملكة فلما رات زليفا ما وقع بها سمت نفسها فاهلكتها وملك مكانها (ايمن) فتجبر وقتل خلقا كثيرا ممن كان حاربه وكان الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها ويعتدل عليه جسمه فلما صار بالشام انهي اليه خبر مصر وعظم شانها وان امرها قد صار الى النساء وباد ملوكها فوجه غلاما له يقال له عون مع جيشه فسار الى مصر وفتحها واستباح اهلها وحوى على اموالها ثم سار الوليد بن دومع المذكور الى مصر ودخلها واستباح اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل فاصلح ما يحتاج اليه واستخلف عونا على البلد وخرج في جيش عظيم فلم يمر بامة الا ابادها فيقال انه اقام في سفره اربعين سنة وانه مر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب وفيها قضبان نابتة ولم يزل يسير حتى وصل الى البطيحة التي ينصب ماء النيل اليها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه القمر لخروجه من خط الاستواء فلما رجع الوليد الى مدينة مصر اقام بها واستعبد اهلها واستباح حرمها واموالها وكان ملكهم مائة وعشرين سنة فسلط الله عليه سبعا افترسه واكل لحمه وقيل انه آذاه ضرسه فقلعه فكان وزنه ثمانية عشر منا وثلثي من وقس على ذلك عظم جثته ثم ملك مكانه ابنه (الريان) بن الوليد وهو فرعون يوسف الصديق عليه السلام والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا وكان منكر الاوضاع ابيه واسقط عن الناس خراج ثلاث سنين فاثنوا عليه وشكروه فاستوزر رجلا من اهل بيته يقال له قطفير وهو الذي تسميه العرب بالعزيز وهو الذي اشترى يوسف الصديق عليه السلام وقال لاهله اكرمي مثواه وكان عاقلا اديبا متمكنا وكان خراج مصر في زمانه سبعة وستين الف الف مثقال من الذهب واستعد الملك للغزو وخرج في تسعمائة الف مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بارض البربر ثم جزاير بني يافث واخذ منهم اموالا كثيرة ثم مضى الى افريقية وقرطاجنه حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس فضرب على اهل تلك النواحي خراجا

ثم سار الى الارض الكبيرة والى الافرنجة والاندلس فحاربهم وكسرهم ثم صالحهم على اموال ثم اخذ نحو الجنوب ومر ببلد الكوشانيين على معبر البحر الاسود وهو بحر لا يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم على امم السودان حتى بلغ الى بلاد الدمدم الذين يأكلون الناس ثم سار حتى انتهى على وادي الرمل ورأى انه يجري كالنهر العظيم فاقام حتى سكن جريان الرمل يوم السبت فجاز عليه حتى انه وصل الى بلاد الخراب المتصلة بالبحر الاسود فسمع اصواتا وصياحا هائلا فخرج في شجعان اصحابه حتى اشرف على سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها يهر على بعض ويأكل بعضها بعضا فعلم انه لا مذهب له من وراءها فرجع ومر بارض العقارب فهلك بعض اصحابه وسار حتى انتهى الى ارض صلوفه وهي حية عظيمة كانها جبل ففروا عنها وتعوذوا بالرقى منها فلم يمر بموضع الا حارب اهله وكسرهم واخذ منهم اموالا وتحفا ثم اقبل على مصر فلم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله بالرحب والسعة ووجد قد نفد من جيشه سبعون الفا وكانت مدة غيبته احدى عشرة سنة

وفي زمان يوسف الصديق عليه السلام مات الملك الريان وتولى مكانه ابنه (دارم) وهو الفرعون الرابع وفي زمانه ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من مصر فنقلوا منه شيئا كثيرا وكان دارم على خير من امره الى ان توفي يوسف عليه السلام ثم طغى وتجبر واظهر عبادة الاصنام فركب في النيل في سفينة فبعث الله تعالى عليها ريحا عاصفة فاغرقته ومن كان معه ثم ملك بعده ابنه (معدان) وكان على ما زعموا ابيه منكرا على فعله وفي زمانه وقع طوفان اضر ببعض البلدان فلما جلس على سرير الملك انصف المظلوم من الظالم وفي زمانه كثر بنو يوسف عليه السلام واهله فاشار الملك بان يفرد الاسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم احد غيرهم فاقطعهم الملك موضعا في قبلي منف فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا كانوا يتلون فيه صحف ابراهيم عليه السلام ثم غيب الملك شخصه بالكهانة واوصى بالامر لابنه (كاشم) وهو الفرعون السادس فاقام سبع سنين باجمل امر واصلح حال الى ان مات وزيرا بيه الذي كان معه واستخلف رجلا وهو من اهل بيت الملك على ما ذكر في تراجم الامم وكان يقال له ظلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا حكيما متصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صا وقيل من العمالقة وكان يقوم بامر البلد كما كان العزيز مع الوليد وقيل سبب استخلافه الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج هاربا من الدين واتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن سعره فقيل بدرهم فدخل المدينة وسأل عن سعره فقيل كل بطيخة بدرهم فقال من هنا اقضي ديني فاشترى حملا بدرهم واتى المدينة فنهبه البوابون فما بقي منه الا بطيخة واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا ما هنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا ملكنا مشغول بلذات نفسه وفوض الامر الى الوزير ولا ينظر في شيء فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال

ثمانية عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان وصلت الى مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال من هذا قالوا عامل
الاموات فارسل الى الوزير فسأله عنه فانكر حاله فاحضره الملك وقال من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما عملت
عامل الموتى الا حتى يصل خبري اليك ويحضرني لافحصك لتستيقظ من نومك وتحفظ ملكك والا ذهب عنك
فاستوزره فسار في الناس سيرة حسنة وفي زمانه شكى القبط اليه حال الاسرائيليين فقال هم عبيدكم افعلوا
بهم ما بدا لكم فكان القبطي يضرب الاسرائيلي فلا يقدر يغير عليه احد وان ضرب الاسرائيلي القبطي قتل وبنى
في زمانه مدنا كثيرة واعلاما ومصانع وطلسمات ومن اعجب ما عمل التنور الذي يشوى فيه بغير نار والقدر
الذي يطبخ فيه بغير نار والسكين تنصب فاذا رآها شيء من البهائم اقبل عليها حتى يذبح نفسه بها والماء الذي
يستحيل هواء واشياء من النيرنج ثم ان الملك بعد ان ملك احدى وثلاثين سنة غاب عن الناس ولم يعلموا له حالا
واقام ظلما الوزير يدبر احوال الناس احدى عشر سنة ثم اضطرب الناس لفقد ملكهم واتهموا الوزير بقتله
فقال ما قتلته بل غاب وولى الملك بعده ابنه (لاطيس) فجلس على سرير الملك وكان جريا معجبا
فوعد الناس جميلا وعزل ظلما عن الوزارة واستخلف رجلا يقال له لاهوف من ولد صا الاكبر ونفذ ظلما
عاملا على الصعيد وبعث معه جماعة من بني اسرائيل فجدد بناء الاعلام واصلح الهياكل وبنى قرى كثيرة وجعلها مقرا
لنفسه ثم ان الملك تجبر وعلا امره وامر ان لا يجلس احد في مجلسه بل يقومون على ارجلهم اجلالا له وبالغ في اذى
الناس واخذ اموالهم ونسائهم واستعبد بني اسرائيل فابغضه الخاص والعام فلما استولى ظلما على الصعيد خالف
الملك ووضع يده على اموال الصعيد وخزائنه فلم يرسلها للملك وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل
البلاد فاجابه بعض وتوقف بعض فبعث اليه الملك جيشا مع قائد من قواده فحاربه فظفر به ظلما واعتقله ثم
انفذ اليه قائدا آخر فحاربه وظفر به ظلما ثم سار الملك بنفسه فحاربه وانكسر فقتل نفسه ثم سار ظلما
بعسكره حتى دخل منف فلما جلس (ظلما) بن قومس على سرير الملك حاز جميع الخزائن والكنوز ورتب مراتب
الناس وراعى احوالهم وهذا الذي تذكر القبط انه فرعون موسى عليه السلام واهل الاثر يسمونه الوليد
ابن مصعب وانه من العمالقة وكان قصيرا طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى وكان اعرج فسار
بالناس سيرة حسنة واظهر الجود والعدل للخلق بقضاء الحق ولو على نفسه وعمر البلاد فاحبه الناس وعاش
زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى وقيل مكث اربعمائة سنة
لم يصدع له رأس ولم يشتك من وجع وكان يملك ما بين مصر وافريقية وكان يبعث في كل سنة اذا اكمل الخضر
مع قائدين من قواده اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلى الصعيد والآخر الى اسفله فيتأملا ارض كل قرية
فان وجدا ارضا بائرة عطلا بذرا فيها ذلك القمح وكتب الى فرعون باسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون
بقتله واخذ ما له فربما عاد القائدان بالاردب ولم يجدا موضعا خاليا وكانت الانهار التي فجرها
فرعون بقوله اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ستة خلجان خليج الاسكندرية

وخليج دمياط وخليج مردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج بنها وخليج سخا وهي متصلة لا تنقطع وبينها بساتين وزروع كثيرة من اول مصر الى آخرها وقد دمر الله تلك المعالم وطمس تلك الاموال حكي ان المأمون لما دخل مصر قال قبح الله فرعون اذ قال أليس لي ملك مصر فلو رأى العراق فقال له سعيد لا تقل هذا يا امير المؤمنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك بشيء دمره الله هذه بقيته وقد ذكر اهل التاريخ انه لم يكن ارض اعظم من مصر وجميع اهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار تجري تحت منازلهم وكانت البساتين بحافتي النيل من اوله الى آخره ما بين اسوان الى رشيد لا تنقطع ولقد كانت المرأة تخرج حاسرة ولا تحتاج لكثرة الشجر ولقد كانت الامة تضع المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر وذكر صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر ان حد مصر طولا من ثغر اسوان وهو تجاه النوبة الى العريش مسافة ثلثين مرحلة وحده عرضا من مدينة برقة التي على ساحل البحر الرومي الى ايلة التي على ساحل بحر القلزم مسافة عشرين مرحلة وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول من يقول وسموا فراعنة لعزمان الاول فصار اسما لكل من يتجبر وعلا امره وطال ملكه وكانت مدة ملكه اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة فلما اغرق الله فرعون وقومه لم يبق من اهل مصر الا العبيد والاجراء والنساء فاتفقت اشراف النساء ان يولين منهن فولين امرأة يقال لها (دلوكه) ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فخافت ان يطمع في بلادها احد ملوك الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمداين والقرى ووضعت عليه الحرس من كل جهة وجعلت دونه خليج يجري فيه الماء فنعت بذلك مصر ممن ارادها وفرغت من بنائه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا ثم استمدت دلوكة من ساحرة يقال لها تدوره فعملت في وسط مدينة منف بنيانا من رخام ذات ابواب اربعة تفتح الى الشرق والغرب والشمال والجنوب وصورت فيه صورة الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت فمن اتاكم من اي جهة تحركت هذه الصور فما فعلتم بالصور التي تحركت من شيء الا اصابهم ذلك في انفسهم فاذا طمع فيهم احد من الملوك وقصد نحوهم تحركت تلك الصور وما كانوا يفعلون بتلك الصور شيئا الا اصاب ذلك الجيش الذي اقبل اليهم مثله من قطع رؤس او قلع اعين او بقر بطون وانتشر ذلك في البلاد فتحاذرهم الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق ازواجهن لم يبق الا العبيد والاجراء ولم يصبرن عن الرجال فجعلت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا شيئا الا باذنهن فاجابوهن لذلك فكان امر النساء على الرجال الى يومنا هذا وملكتهم دلوكه عشرين سنة تدبر امورهم حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم رجل يقال له (دركون) بن بلطوس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز التي

صنعت ذلك نحوا من اربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه (بورس) فملكهم مدة ثم توفي فاستخلف
اخاه (لقاس) فلم يمكث الا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه (مرينا) فملكهم ثم مات
واستخلف ولده (استمادس) فطغى وبغى وتجبر وسفك الدماء واظهر الفاحشة فاجمعوا على خلعه فخلعوه
وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم يقال له (بلوطس) بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي واستخلف ابنه
(مالوس) ثم توفي واستخلف اخاه (مناكيل) فملكهم اربعين سنة كذلك ثم توفي واستخلف ابنه
(بوله) فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان
بلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله فطغى وتجبر فقتله الله بصرعة صرعته دابته فدقت عنقه فمات ثم
ملك ابنه (مرينوس) فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف اخاه (قرقوره) فملكهم ستين سنة ثم توفي
واستخلف اخاه (لقاس) وفي زمانه انهدم موضع من بيت السحر الذي عملته تدوره الساحرة فلم
يقدروا على اصلاحه وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس ثم توفي لقاس واستخلف ابنه (قومس) فملكهم
دهرا طويلا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وخرج بهم الى ارض بابل اقام ارميا
عليه السلام بايليا وهي خراب فاجتمع اليه بقايا بني اسرائيل فامرهم ارميا ان يقيموا بها ويستغفروا الله تعالى
فابوا الا الانحياز الى قومس ملك مصر وقالوا نحن شرذمة قليلون فنخاف على انفسنا ان يسمع بنا بخت نصر
فكلما منعهم ارميا عن ذلك وقال لهم ذمة الله اوفى الذمم لكم فما افادهم حتى ساروا اليه واعتصموا به فارسل اليه
بخت نصر ان لي عندك عبيدا ابقوا مني فابعث بهم الي فكتب اليه قومس ما هم عبيدك انما هم اهل النبوة و
الكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر لئن لم يردهم ليغزون بلاده فسار بخت نصر الى
مصر فقاتله قومس سنة كاملة ثم ظفر به بخت نصر فقتله ثم سبى جميع اهل مصر وخرب المدائن والقرى
فبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجري النيل ويذهب ولا ينتفع به احد ثم ان بخت نصر
رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك
الذين في وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين حتى غلبوهم واستولوا عليهم ثم ظهرت فارس
على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا في مصر وطمعوا فيها وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين
ثم استجاشت الروم على الفرس حتى ظهروا عليهم واخربوا ديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبقيت الشام ومصر للروم ولم يبق لفارس في الشام ومصر شيء فارسل هرقل
المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل مصر في يد ملك الروم
حتى فتحها الله تعالى على ايدي اهل الاسلام هذا آخر ما انتخبناه من تاريخ مصر وذكر السيوطي في المحاضرة
نقلا عن هشام وغيره انه لما كانت سنة ست من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي
بلتعة رضي الله عنه الى المقوقس بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قرأه اخذه وضمه الى صدره وجعله فى حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت اظن انه يخرج من الشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك جاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبغلة شهباء وحمارا اشهب وثيابا من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها وبالمال فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان ذلك كله هدية قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابقى عنده مارية ام ابراهيم ووهب اختها لجهم بن قيس العبدى وسمى البغلة دلدل وسمى الحمار يعفورا واعجبه العسل فدعا لبنها بالبركة فبقيت

الفصل الثانى عشر فى ذكر ملوك عاد ولمع من بناء شداد

ذكر ان الملك بعد نوح عليه السلام فى عاد الاولى ويصدق ذلك قوله تعالى انه اهلك عادا الاولى فهذا يدل على تقدمهم وان هنالك عادا ثانية واخبر الله عن ملكهم ونطق الكتاب بشدة بطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التى كانت تدعى على مرور الدهور العادية وقد اخبر الله عن نبيهم هود عليه السلام يخاطبهم اتبنون بكل ريع اية الاية وعاد اول من ملك الارض بعد ان اهلك الله قوم نوح عليه السلام لقوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح الاية وذلك ان هؤلاء القوم كانوا فى هيئات عظام من القوة والشدة كالنخل طولا وكانت نفوسهم قوية واكبادهم غليظة ولم يكن على وجه الارض امة اشد بطشا واكثر اثارا واقوى عقولا واعظم اخلاقا من عاد وكان الرجل منهم لا يبلغ حتى يكون عمره مائتى سنة كما ذكرنا اوصافهم ولمعا من اخبارهم فى قصة هود عليه السلام وكان عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان طويل العمر ذكر انه رأى من صلبه اربعة الاف ولد وانه تزوج الف بكر وكانت بلاده متصلة باليمن من بلاد عمان الى حضرموت وهى بلاد الاحقاف ولما توسط عاد العمر واجتمع اليه الولد وولد الولد ورأى البطن العاشر من ولده وظهورا كثيرة مع تشييد الملك واستقامة الامر عم احسانه الناس وقرى الضيف واحواله منتظمة وامور الدنيا عليه مقبلة وكان بعيد العمر فعاش الف سنة ومائتى سنة ثم مات فتولى الملك بعده ولده الاكبر (شديد) فلما جلس على سرير الملك احتوى على سائر ممالك العالم وكانت مدة ملكه خمسمائة سنة فلما توفى تولى مكانه اخوه (شداد) بن عاد فدعاه هود عليه السلام الى الله تعالى فتجبر ولم يقبل كلامه واصر على الكفر وهو احد الملوك الذين ملكوا الدنيا ودانت له ملوكها ثم انه كان يسمع بصفة الجنة وما اعده الله لاوليائه فيها من قصور الذهب والفضة المرصعة بالدر والياقوت

والجوهر فقال لعظمآء قومه انى متخذ فى الارض مدينة على هذه الصفة وكتب الى عماله الثلاثة وهم الضحاك و
بيوراسف وغانم بن علوان وكان ولاهم على اقطار البلدان واطراف الارض وامرهم ان يجمعوا ما فى البلاد من
الذهب والفضة وانواع الجواهر وان يوجهوا الغواصين الى البحار والحفارين الى معادن الجواهر فجمعوا واستخرجوا
من ذلك امثال الجبال فبنى مدينته المشهورة بارم لبنة من ذهب ولبنة من فضة فمكث فى بنائها
خمسمائة عام فلما تم البناء سار هو وجنوده ليدخلها فلما وصلوا الى باب المدينة وهموا بالدخول جاءتهم
صيحة من السماء فمات هو وجنوده اجمعون قبل ان يدخلوها وبقيت المدينة خالية لا انيس بها واخفاها
الله تعالى عن الابصار وهى باقية الى وقتنا هذا وهى احدى الجنان على ما قيل والى هؤلاء القوم انتهت
القوة والبطش وكانت مدة ملكه الى ان هلك تسعمائة سنة ولشداد بن عاد مسير فى الارض ومطاف فى البلاد
وبأس شديد فى ممالك الهند وغيرها وحروب كثيرة اعرضنا عن ذكرها طلبا للاختصار وكان خلف مكانه ولده
(مرثد) بحضرموت مع بعض الجنود فلما توجه الى مدينته التى بناها ولم يسلم من قومه سواهم فجلس مكان
ابيه فلما بلغه ما اصاب والده وقومه امر بحمل جثة ابيه من تلك المفازة الى حضرموت مطلية بالصبر و
الكافور وامر بحفر مغارة فى الجبل وجعله على سرير من ذهب والقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب ووضع
عند رأسه لوحا من ذهب مكتوب فيه هذه الابيات

اعتبر بى ايها ال	مغرور بالعمر المديد	انا شداد بن عاد	صاحب الحصن العميد
واخو القوة وال	قدرة والملك الحشيد	دان اهل الارض لى	من خوف قهرى ووعيد
وملكت الشرق وال	غرب بسلطان شديد	وبفضل الملك وال	عدة ايضا والعديد
فاتى هود وكنا	فى ضلال قبل هود	فدعانا لو قبلنا	منه للامر السديد
فعصيناه ونا	دينا الا هل من محيد	فاتتنا صيحة	تدوى من الافق البعيد
	فترامينا كزرع	وسط بيداء حصيد	

الفصل الثالث عشر فى ذكر ملوك بنى اسرائيل بالشام ونواحيها وما ملكوا من اقاصيها وادانيها

وكانت بنو اسرائيل اولا يسكنون بيت المقدس فى زمن يعقوب عليه السلام ثم انتقلوا الى مصر فى زمن يوسف
عليه السلام وكانت بيت المقدس فى زمن بنى اسرائيل عظيمة البناء واسعة العمران وكانت اكبر من مصر وبغداد
على ما يوصف وكان المتولى على امرهم اولا موسى ثم يوشع عليهما السلام ثم لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام
سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم (طالوت) ما شاء الله تعالى فلما توفى دفن بمدينة
دمشق وله قبر شريف فى الصالحية بقرب الركنية يزار ويتبرك به كما ذكر آنفا وفى اتحاف الاخصا ان الوليد
لما بنى جامع دمشق واراد ان يجعل سقفه رصاصا بدل الطين وجمعوا غالبه من النواويس فكشفوا عن

ثم مبث فاخرجوا الميت الذي فيه ووضعوه على الارض فوقع راسه وانقطع عنقه فسال من فيه الدم
فهالهم ذلك فسألوا عنه فاخبرهم عبادة بن بشير الكندي انه طالوت الملك فاعادوه الى ناووسه فلما
توفي طالوت ملك بعده (داود) النبي عليه السلام ثم ملك بعده ولده (سليمان) عليه السلام
فلما مات ملك بعده (رحبعم) بن سليمان عليه السلام وكان ردي الشكل شنيع المنظر غليظ الحجب
فاختل في ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصار
الاسباط العشرة ملوكا تعرف ملوك الاسباط واستمر الحال على هذا المنوال نحو مائتي سنة واحدة
وستين سنة وارتحل الاسباط الى جهة فلسطين وغيرها من بلاد الشام واستقر رحبعم على ما هو عليه
ببيت المقدس سبع عشرة سنة ثم مات وملك مكانه ابنه (افيا) وكانت مدة ملكه ثلاث سنين
ثم مات وملك بعده ابنه (اسا) وكانت مدة ملكه احدى واربعين سنة ثم ملك بعده ابنه
(يهوشافاط) وكان رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بني اسرائيل وخرج عليه عدو من ولد العيص
وجاء في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى تمحقوا
وولى الباقون منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة وعاد بها الى بيت المقدس مؤيدا منصورا من غير قتال
وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ومات فملك بعده ابنه (يهورام) وكانت مدة ملكه ثماني سنين
ثم ملك بعده (احزياهو) وكانت مدة ملكه سنتين ومات واستمرت البلاد بغير ملك ثم حكمت
امرأة ساحرة اصلها من جواري سليمان عليه السلام واسمها (عثلياهو) فتتبعت بني اسرائيل فافنتهم
وما سلم منها الا طفل اخفوه عنها وكان اسمه يواش بن احزياهو واستولت عثلياهو سبع سنين ثم ملك
بعدها (يواش) المذكور اربعين سنة ثم ملك بعده (امصياهو) تسعا وعشرين سنة فقتل
ثم ملك بعده (عزياهو) اثنتين وخمسين سنة فلحقه البرص فتغلب عليه ولده (يوثم) فملك مدة
ثم مات وفي ايامه كان يونس عليه السلام فملك ابنه (احاز) وكان عمره لما ملك عشرين سنة واستمر ملكا
ستا وعشرين سنة وكان في ايامه شعيا عليه السلام وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق
واسمه رصين فبشره شعيا عليه السلام بان الله تعالى يصرف عنه رصين الملك بغير حرب فكان كذلك كما امر
ثم مات وملك بعده ابنه (حزقياهو) وكان رجلا صالحا مظفرا ابن ما ذهب ولما خلت من ملكه
ست سنين انقرضت ملوك الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم ملك الاسباط لملكه ودخلوا تحت
طاعته وكان ضعف وقرب اجله فزاد الله في عمره خمس عشرة سنة وامره ان يتزوج واخبره بذلك شعيا
عليه السلام وكان قد خرج عليه سنحاريب ملك بابل والموصل كما تقدم ثم ملك بعده ابنه (منشا)
وكان عمره لما ملك اثنتي عشرة سنة فعصى واظهر الفسق ثم تاب الى الله تعالى وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين
سنة ثم ملك بعده ابنه (امون) فملك سنتين وملك بعده ابنه (يوشيا) فلما ملك اظهر الطاعة

والعبادة وجدد بيت المقدس واصلحه وكانت مدة ملكه احدى وثلاثين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه (يهوماز) ولما ملك غزاه فرعون مصر الاعرج وظفر به فاسره واخذه الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة اشهر ثم ملك بعده اخوه (الياقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل وسار بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل فلم يحاربه الياقيم ودخل تحت طاعته فابقاه بخت نصر على ملكه ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر وامسكه وامر باحضاره الى العراق فمات في الطريق من الخوف فكانت مدة ملكه نحو احدى عشر سنة ولما اخذ الى العراق وكان استخلف مكانه ابنه (يخنيو) ثم ارسل بخت نصر من اخذه الى العراق واخذ معه جماعة من علماء بني اسرائيل وحال وصوله سجنه ولم يزل مسجونا حتى مات وكان قد ولي مكانه حين امسك (صدقيا) وكان في زمانه ارميا عليه السلام وفي السنة التاسعة من ملكه عصى صدقيا على بخت نصر فسار بخت نصر بالجيوش ودخل بيت المقدس وقتل بني اسرائيل حتى افناهم واخذ صدقيا اسيرا معه واخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملؤه ترابا ففعلوا واستمر غالب البنيان تحت الارض وكانت مدة ملك صدقيا احدى عشرة سنة وهو اخر من ملك بيت المقدس من ملوك بني اسرائيل فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول وهو الواحد القهار (خاتمة الكتاب في سجع طابره المستطاب) فكل من ذكرناه من الملوك والاكابر اباده الزمان الغابر الى ان لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار فابيدكلهم وابير فالحكم لله العلي الكبير فسبحانه من اله قادر ومليك مقتدر قاهر ابدع نظام العالم بسابغ حوله وقوته وقدرته واودع فيه دقايق الحكم ببالغ حكمته يؤتي ملكه من يشاء ممن لم يكن شيئا مذكورا ولم يعرف له احد ابا ينبهاو جدا مشهورا فكاين من ملك ملك اقطار العالم ودانت له كافة الامم وبنوا مشيدا واملوا بعيدا وحسبوا ان لا تبيد هذه ابدا حتى اصابهم ريب المنون وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاصبحوا مثل طيف خيال سار كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار باودوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت اخبارهم ودرست اثارهم فلم يبق لهم حديث يروى الا تاريخ يتلى

	سلطنة الدهر هكذا دول		فعز سلطان من يداولها	

لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون ولنختم كتابنا هذا باخبار الامم الماضية والقرون الخالية وما اوجده الله في الارض من عظيم قدرته ولطيف حكمته ما دل بعلى وحدانيته مما يبهر العقول ويحير المعقول وهذا اخر الابواب ونسئل الله التوفيق والهداية الى الصواب ✻

الباب الخامس والخمسون في ذكر اخبار الامم الماضية والقرون الخالية وغرايب العجايب وعجايب الغرايب

✻	ويشتمل على خمسة فصول	✻

الفصل الاول في ذكر بعض الامم في الاقاليم الدالة على حكمة الحكيم

ذكر

ذكر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال خلق الله تعالى الفا وعشرين امة منها ستمائة في البحر واربعمائة وعشرون
في البر وفي الانسان من كل الخلق فلذلك سخر له جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات وله النطق والضحك و
البكاء والفكرة والفطنة واختراع الاشياء واستنباط جميع العلوم ٭ وفي مروج الذهب ان الله سبحانه وتعالى
خلق في الارض قبل آدم عليه السلام ثمانيا وعشرين امة على صور مختلفة وهي انواع مختلفة منها ذوات
اجنحة وكلامهم قرقعة ومنها ما له ابدان كالاسود ورؤس كالطير ولها شعور واذناب وكلامهم دوي ومنها
ما له وجهان واحد من قبلها والآخر من خلفها وارجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد ورجل و
كلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها ما وجهه كالآدمي وظهره كالسلحفاة وفي رأسه قرنان وله انياب بارزة
كالخناجر وآذان طوال وكلامهم كعوي الذئاب ويقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة
وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا اجمل من هذا الانسان ٭ وفي تحفة الالباب ان بالقرب من
السد امة قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود وفي جلودهم نقط بيض وصفر اطولهم خمسة
اشبار وايضا امة بالقرب منهم صورهم كصور الآدميين لا يفهم كلامهم لهم اجنحة يطيرون بها وهم
بيض وسود وخضر وايضا امة بجزيرة رامني طول الرجل منهم اربعة اشبار وكلامهم كصفير الطير وايضا امة
وجوههم كوجوه الكلاب وابدانهم مثل ابدان بني آدم وبالقرب منهم امة لا اشبه لحسنهم على صور الآدميين ليس لارجلهم
عظام بل من حد مقاعدهم الى اقدامهم كهيئة الحبل الطويل والقدم معلق في آخره يزحفون زحفا ومن وقع بهم من بني
آدم احتالوا عليه فاذا قرب تعلقوا به وركبوه ولفوا حبال ارجلهم على رقبته ويدورون عليه في جزيرتهم ياكلون
من فواكه اشجارهم فلا ينزلون عنه الى ان يموت فانهم لا يقدرون على الاكل الا مما يسقط من الثمار عند تناهي
استوائه ٭ وفي جزائر الصين امة لهم اجنحة وخراطيم دقاق يمشون على اربعة ارجل مثل البهائم وهم على صفة
الآدميين الا ان افواههم دقاق طوال وايضا امة طوال القدود زرق العيون لهم اجنحة يطيرون بها وجوههم
ورؤسهم كوجوه الخيل وابدانهم كابدان بني آدم وايضا امة لهم راسان وثمانية ارجل اربع لفوق وبينهما
راس واربع لاسفل وبينهما راس اذا اعيا من المشي على الارجل التي كان ماشيا عليها انقلب علاه الى سفله
ومشى على تلك الارجل المستريحة واذا عدا يمر كالبرق الخاطف وصفاتهم كمثل بني آدم وايضا امة وجوههم
كوجوه بني آدم وابدانهم كابدان الحيات والعقارب وايضا امة بارض الصين لا رؤس لابدانهم وعيونهم
وافواههم في صدورهم وجاء رجل منهم لملك التاتار بكتاب من ملكهم وايضا امة ابدانهم كابدان
السلاحف وجوههم كوجوه الآدميين ولهم قرون طوال وايضا امة يقال لهم النسناس لاحدهم نصف راس ونصف
وجه ويد واحدة ورجل واحدة كانما قد نصفين طولا يقفز قفزا شديدا وكلامهم كالآدميين ومقرهم
باطراف اليمن ٭ وفي جزيرة برطابيل اناس وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كاذناب الخيل يسمع عندهم
طبول وزمور والآت مطربة لا يكاد يسمع السامع مثل اصواتهم ولا يرى الا واحد واثنان لا يجسر احد

ان يدخلها ❊ وايضا امة بجزيرة القصر شقر قصيران وجوههم فى صدورهم لكل واحد منهم فرج رجل وفرج امراة كلامهم
يشبه كلام الطير وطعامهم نبت يشبه الكماة ❊ وبها دابة عظيمة قدر الجبل لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وانياب منعقفة
ولها جناحان اذا رفعتهما كانا كالرفرف المنكس يظل من الشمس ❊ وفى جزيرة الدردامة شبه الادميين واخلاقهم
كاخلاق الوحوش ليس لهم كلام يفهم يطيرون من شجرة الى شجرة بغير اجنحة ولا لهم قوة فى الطيران ان يعلوا كالطيور
وبهذه الجزيرة حيات عظام منها ما يبلغ الفيل ❊ وبها قرود بيض فى غاية البياض كل واحد بقدر الجاموس الكبير وبها
درر بيض وصفر وخضر وحمر يتكلمون بكل لغة تكون كلما كلمهم احد بلسان ردوا الجواب به ❊ وبالقرب منها جزيرة
بها خلق كالادميين بيض وسود وخضر لهم اجنحة يطيرون بها وليس لهم كلام يفهم ❊ وايضا امة اذا هاج البحر ظهر
من قاعه اشخاص سود شبه الادميين طول الواحد منهم اربعة اشبار يصعد المراكب المسافرين لا يحصل منهم ضرر لاحد
ثم ينزلون للبحر عائدين ❊ ذكر اصحاب التواريخ ان ياجوج وماجوج امم مختلفون فى الخلق والعدد والاشكال ولكل امة
منهم ملك ولغة منهم من طوله شبر ومنهم من طوله ذراع واكثر ومنهم المشوهون ومنهم من يفرش احدى اذنيه و
يتغطى بالاخرى ومنهم من له انياب وقرون واذناب ومنهم من مشيه وثب كالغراب ياكلون الحيات وحشيش
الارض وياكلون كل ذى ناب ومخلب واللحم نيا ويغير بعضهم على بعض وياكل بعضهم بعضا ومنهم شدة وباس وافتراس
وبطش ومسيرة اماكنهم ومدى مساكنهم فيما يقال ثمانون سنة وقيل مائة سنة ❊ وفى جزيرة اطوران امة على
صفة الانسان رؤسهم كرؤس السباع وبها نوع من السنانير لهم اجنحة من اذانهم الى اذنابهم ❊ وفى بلاد فاقان
قريبا من بلاد ياجوج وماجوج على البحر المحيط اقوام ليس لهم رؤس واعينهم فى مناكبهم وافواههم فى صدورهم
واذا راوا الناس هربوا وقوتهم السمك وان هناك طائفة تزرع بذرا فيتولد منه غنم كما يتولد دود القز ولا
يعيش الخروف اكثر من شهرين او ثلاثة اشهر مثل بقاء النبات فى الارض وهذه الغنم لا تتناسل ويؤيد ذلك
ما ذكر فى جبل فرغانة نبات يخرج على صفة الادميين ذكورا واناثا غير ناطقين ولا ارواح لهم من راهم يحسبهم
ادميين قياما على اقدامهم ❊ وفى بلاد فاقان المذكور ادمى برى وعلى جسمه شعر وحيل بر بن لا يلحق ❊ وبارض تركستان
امة ليس لهم زرع ولا ضرع ولهم جبل فيه حجارة من خالص الذهب اكبرها قدر راس انسان الى ما دونه فمن اخذ
من القطع الصغار انتفع به ومن اخذ من القطع الكبار يموت هو وجميع اولاده واهل بيته ما لم يردها الى مكانها
وليس يعلم ما المراد من ذلك ❊ وفى اقصى بلاد الحبشة امة لهم معز على قدر الحمير ولها شعور تنجر الى الارض فيحمل عليها
التجار بضائعهم لتصعد الجبال العالية وعندهم غنم على قدر فحول البقر جرد لا شعر لها وعندهم بقر مستديرة
الوجوه بقرون واقفة كقرون المعز ❊ وفى بلاد كش امة يقال لهم آدم ذات وهم ذو خلق عجيب وآراؤهما
جاهلية ولهذا البلد خبر ظريف فى سمكة تاتيهم من بحر ما نطس فيقطعوا لون منها ثم تعود ثانية فتتوجه
نحوهم من الشق الآخر فيقطعوا لون منها وقد عاد اللحم على الموضع الذى اخذ منه اولا وخبر هذه السمكة شايع
فى تلك الديار ❊ وفى جبل الفتح وباب الابواب بين جبال اربعة كل جبل منها ممتنع ذاهب فى الهواء صخرة نحو

من مائة ميل وفي وسط تلك الصخرة دائرة منقورة كأنها خطت ببيكار ودائرتها خسفة مجوفة في حجر صلد متخسف كما
تدور الدائرة واستدارة تلك الخسفة نحو من خمسين ميلا يهوى سفلا كالحائط مبني من سفل الى علو وعمق قعره
نحو من ميلين لا سبيل الى الوصول اليه ويرى فيها بالليل نيران كثيرة في مواضع مختلفة وبالنهار
يرى فيها قرى وعمائر وانهارا تجري من تلك القرى واناس وبهائم الا انهم يرون لطاف الاجسام لبعد قعر الموضع
لا يدري احد من اي الامم هم ولا سبيل لهم الى الصعود الى جهة من الجهات ولا سبيل لمن فوقه الى النزول اليهم
بوجه من الوجوه ومن الامم انسان الماء وهو حيوان يشبه الآدمي ويخرج بعض الاوقات ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء
ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب ومن ذلك بنات الماء وهن امة ببحر الروم يشبهن النساء
ذوات شعور وفروج وهن حسان ولهن كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن يقال ان الصيادين
يصطادونهن ويجامعونهن فيجدون لذة عظيمة لا توجد في النساء ثم يعيدونهن الى البحر يقال ان هذا الجنس
يوجد بالاندلس ورشيد وحكى ابن زولاق في تاريخه ان رجلا من الاندلس بالجزيرة الخضراء اصطاد
جارية منهن حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كأنها القمر ليلة تمامه كاملة الاوصاف
فاقامت عنده سنين واحبها حبا شديدا وولدت له ولدا ذكرا وبلغ عمره اربع سنين ثم انه اراد السفر فاستصحبها
معه ووثق بها فلما توسطت البحر اخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكاد الرجل ان يلقي نفسه خلفها
حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة ايام ظهرت له والقت اليه صدفا كثيرا
فيه در وسلمت عليه ثم تركته فكان آخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجائب خلقه وقد اودع الله من
عجائب المخلوقات والمصنوعات في الآفاق والسموات كما قال الله تعالى وكأين من آية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون الآية فمن شهد حجر المغناطيس وجذبه الحديد وكذلك حجر الماس الذي يعجز عن كسره
الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يثقب الرصاص يعلم ان الذي اودع هذا السر
قادر على كل شيء فعجائب الاشياء من آياته كما قيل

ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد   وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ومن العجب ما نقله الشافعي رحمه الله انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها انسانا من وسطه الى اسفله
بدن امرأة ومن وسطه الى اعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين واربع ايد وهما يأكلان ويشربان ويتقاتلان
ويتلاطمان ويصطلحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي احسن الله عزاك في احد الشقين فقيل ربط في
اسفله حبل وثيق حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر في السوق ذاهبا وراجعا ومنه ما ارسله بعض بطارقة
الارمن الى ناصر الدولة بن حمدان وهما رجلان ملتصقان في جسد واحد وعمرهما خمسون سنة وقيل
خمس وعشرون سنة والالتصاق في الجنب ولهما بطنان وسرتان ومعدتان ولكل واحد كفان وذراعان
ويدان وفخذان وساقان واحليل واحد فكان احدهما يميل الى النساء والآخر يميل الى المرد فمات احدهما

ويبقى اياما ولحومهما تنتن فلحضر ناصر الدولة الاطباء وسألهم عن انفصال الميت عن الحي فسألوا الحي هل كانا يجوعان معا ويعطشان معا قال نعم قالوا لا يمكن فصلهما ثم مرض الحي من نتن الروائح ومات ومن ذلك ما حكى انه اهدى الى منصور الساماني فرس له قرنان وثعلب له جناحان فاذا قرب اليه انسان نشرهما وانا ابعد الصفهما وذكر الشيخ ابو الفرج في كتاب الجليس والانيس عن محمد بن مسلم السعدي قال دخلت على يحيى بن اكثم القاضي فجلست فاذا عن يمينه قمطرة مجلدة فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شيء قد خرج منها رأسه رأس انسان وهو من اسفله الى سرته زاغ في صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقال بلسان فصيح طلق

انا الزاغ ابو عجوه	انا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحا	ن والقهوة والنشوه
فلا عربد في مخشى	ولا تحذر لي سطوه
ولي اشياء تستظر	ف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهـ	ـر لا تسترها الفروه
واما السلعة الاخرى	فلو كان لها عروه
لما شك جميع النا	س فيها انها ركوه

ثم طار وسقط في القمطرة فقلت ايها القاضي ما هذا فقال هو ما ترى وجه به صاحب اليمن الى امير المؤمنين وما رآه بعد وكتب كتابا لم افضضه واظن انه ذكر فيه شأنه وحاله وذكر القاضي عياض رضي الله عنه انه ولد مولود على احد جانبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وان في جزيرة القصر وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله كتابته قدرة الهية وذكر عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت بحر الروم فوصلنا الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلبي ومعه صنارة فصاد سمكة فنظرنا فاذا مكتوب خلف اذنها الواحدة لا اله الا الله وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله وهذا لا يبعد فانه يوجد كثيرا في السنور الدبركي وذكر ابضا انه ولد بالقاهرة غلام له اربعة ارجل ومثلها ايد ولما كبش بار بعفرون ودجاجة باربعة ارجل وحيوان براسين والمخرج واحد فكثير وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة ولد بمدينة بلبيس جاموسة براسين وعنقين واربع ايد وسلسلتي ظهر ودبر واحد ورجلين اثنتين لا غير وفرج واحد انثى والذنب مفروق باثنين فكانت من بديع صنع الله وفي سنة ثلاثة وعشرين وثمانمائة ذبح جمل بغزة فاضاء لحمه كما يضيء الشمع ورمى منه قطعة للكلب فلم ياكلها وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة ولدت بمصر فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولدا خنثى له ذكر وفرج وله يدان زائدتان في كتفه وفي راسه قرنان كقرني الجدي ومات بعد ساعة ومن العجب ما نقله الحافظ ابو عبد الله محمد بن الهيثم في تاريخه عن الربيع بن خالد العجلي قال كان ببغداد قائد من قواد امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله العباسي

البرطون

الدبركي

وكان له

وكان له زوجة لا تلد الا اناثا فحملت منه سنة فحلف ان ولدت انثى يضرب عنقها فلما كان وقت الولادة القت جرابا
وهو يضطرب فشقوه فخرج منه اربعون ولدا ذكرا ليس فيهم انثى وعاشوا كلهم فسبحان القادر على ما يشاء ومثل
ذلك ما اورده الشيخ الفاضل ابو المحاسن يوسف تغرى بردى فى تاريخه مما نقله مسندا عن ابن كثير انه فى
سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فى ايام الملك الناصر حسن ذكر ان جارية من عنقاء الهند لما حملت نحوا من تسعين الهُدأة
يوما ثم شرعت تسقط حملها فوضعت اربعين ولدا منهم ستة وعشرون ذكورا والباقى اناث وذكر القاضى
ابن شهبه فى كتاب تاريخ الاسلام فى حوادث سنة سبعين وسبعمائة فى شهر جمادى الاولى ولدت امرأة
بدمشق فى جوار بنى هلال فى مدة سبعة ايام وضعت اثنى عشر ولدا ذكورا واناثا بعضهم قد كمل خلقه وبعضهم
قد تبين خلقه لاربعة اشهر ونصف واشتهر ذلك فى دمشق وفى نهار الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست
والف ظهر بدمشق ان حرمة المسمى عايشة بنت على كانت قد حملت واستمرت نحو تسعين يوما ثم اسقطت
ولدين ذكرين كاملى الخلقة ثم القت جرابا فشق فوجد فيه اثنا عشر ولدا اناثا واخبرنى من شاهد ذلك من الثقات
وكانت المرأة ساكنة فى جوارنا بمحلة باب البريد وذكر ابن ابى الدنيا فى تاريخه انه راى رجلا عند البيت وهو
يقول سبحان من جعل من القليل الكثير فسألته اى شىء تكثر قال اقمت مدة ولم يولد لى ولد ثم ولد لى شىء انسان
لا يقدر على القيام فكبر حتى بلغ فزوجناه وقلنا لعله يولد له ولد فلما ادخلناه على المرأة اقام عليها الى الصباح
فالتمناه عنها فوجدناه ميتا فحملت منه فلم تزل حاملا الى ان اخذها الطلق فوضعت جرابا فشق واذا فيه اربعون
ولدا ذكرا فعاشوا الى ان ركبوا الخيل ✲

الفصل الثانى فى ذكر ما فى الدنيا من العجايب وما اودع الله فيها من الغرائب

ذكر فى مرآة الزمان ان بساحل الهند بين مملكة شروان والمهراج نارا لا تخمد ليلا ولا نهارا وتضىء فى الليل منها نار ترى
فى البحر الشرقى من مائة فرسخ وتقذف بحجر كالجبال وقطع من الصخور فى الهواء ثم تنعكس سفلا فتهوى فى قعرها
وهى سود وحمر لما نالها من الحرارة وفى جزيرة النار جبل عظيم مطل على البحر له مناهس فى اعلاه تخرج منها نار عظيمة
ترى من مسيرة عشرة فراسخ ترمى بشرر كاعدال القطن فيقع بعضه فى البحر وبعضه فى البر فما وقع فى البحر صار حجرا
خفافا يحك الارجل وما وقع فى البر احرق ما عليه من حجر ورمل وحيوان ولا يحرق الخشبة ولا الشجر ولا النبات
وحدثنى رجل من علماء تلك البلاد انه راى حيوانا على شكل السمانى رصاصى اللون يطير من وسط هذه النار ويعود
اليها يقال انه السمندل وفى عجائب الاخبار ان حيوانا يخرج من بحر فارس الى البر والنار تخرج من فيه ومنخريه
فيحرق ما حوله من النبات فاذا راى الناس تلك الارض محترقة علموا ان ذلك الحيوان وقع هناك وفى بحر
الزنج جزيرة تسمى المحترقة قال بعض التجار ركبت هذا البحر فدارت بى الاوقات حتى حصلت فى هذه الجزيرة
فرايت فيها خلقا كثيرا واقمت بها زمانا فلما كان فى بعض الايام رايت الناس مجتمعين ينظرون

الى الكوكب ظهر فى افقهم وهم يبكون ويتودعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يظهر فى كل ثلاثين سنة
مرة واحدة فيحرق هذه الجزيرة فلمّا سامت الكوكب رؤسهم ركبوا البحر مع جميع ما يملكون فسرت معهم فغبنا عن
الجزيرة مدة فلمّا عدنا وجدنا قد احترق جميع ما كان فيها من النبات والاشجار وصار رمادا فشرعوا فى تعميرها
ولا يزالون كذلك على الدوام، وفى تحفة الغرائب ان بمدينة قليوب بحيرة ظهر بها فى سنة من السنين نوع
من السمك كانت عظامها ودهنها يضئ فى الليل كما يضئ السراج من اخذ من عظمها عظمة فى يده اضائت معه
كالشمعة فاغنت الناس عن ايقاد السرج فى بيوتها، وحكى ان رجلا تلوثت يده من دهنه فمسح يده فى الحائط
فبقى اثر الدهن فى الحائط كخمس شمعات تضئ ثم انقطع ذلك النوع من السمك فلم يوجد شئ منه، وذكر فى
الخريدة ان بارض الشم عزنى بلاد فرغانة جبالا فيها خسوف تخرج منها النار فى الليل فترى على مسيرة خمسة اميال
وفى النهار يخرج منها الدخان، حكى ابن السيرافى قال كنت ببعض جزائر الزنج فرايت وردا كثيرا احمر وابيض
وازرق واخضر والوانا شتى فاخذت ملاءة وجعلت فيها شيئا كثيرا من ذلك الورد الازرق فلمّا اردت
حمله رايت نارا فى الملاءة فاحرقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحرق الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا
لم يمكن اخراج هذا الورد من هذه الجزيرة بوجه من الوجوه، وفى جزيرة الطيور شجرة عظيمة تظل خمسمائة رجل
فيها من كل ثمرة طيبة وثمرها احلى من الشهد وطعم كل ثمرة لا يشبه الاخرى وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع
من غدوة الى الزوال وتنحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب الشمس ذكر اصحاب ذى القرنين لمّا وصلوا
الى هذه الجزيرة وراوا تلك الشجرة جمعوا من ثمرها شيئا كثيرا ليحملوه الى ذى القرنين فضربوا على ظهورهم
بسياط مولمة ولا يرون من الضارب ويصيحون بهم ردّوا ما اخذتم من هذه الشجرة فردّوا ما اخذوا
منها وسافروا عنها، وفى بحر عمان جزيرة تسمى القندخ فيها صنم من رخام اخضر دموعه تجرى على ممر
الليالى والايام واذا دخل الريح فى جوفه صفر صفيرا عجيبا ذكر المسافرون انه يبكى على قوم كانوا يعبدونه
من دون الله وقيل ان بعض الملوك غزا عبّاد هذا الصنم فافناهم وابادهم عن آخرهم واجتهد فى كسر ذلك
الصنم فلم يقدر ولم تعمل فيه آلة وكلما ضربوه بمعول عاد الضرب على الضارب فقتله فتركوه وانصرفوا، وفى بحر
خوارزم يظهر شخص فى بعض الاوقات عيانا على صورة انسان يطوف على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات او اربع
كلمات مقفلات غير مفهومات ثم يغوص فى الماء فى الحال وظهوره يدل على موت ملك جليل، وذكر فى الخريدة
ان الاسكندر لمّا فرغ من بناء السد استلقى على ظهره ليستريح ثم غفا غفوة فخرج حيوان من البحر فى غاية من العظم حتى
سد الافق من عظمه وارتفع كالغمامة السوداء العظيمة حتى سدت الضوء عن الارض فخافت الجيوش واشتد الصياح
فانتبه الاسكندر فرآه قد اقبل نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رمية سهم ثم قال ايها الملك انا ساكن هذا
البحر وقد رايت هذا المكان سد ودا سبع مرات وفى تقدير الله تعالى ان ملكا عصره عصرك وصورته صورتك
واسمه اسمك ليسد هذا الثغر سدا مؤبدا فاحسن الله معونتك واجزل مثوبتك ورد غربتك فانت

ذلك الهمام

ذلك الهمام فعليك من الله السلام ثم غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب • وفي اطراف بلاد الزنج حيوان يسمى بالزبرق
اصغر من الفهد ولونه احمر مزغب وعيناه براقتان ووثبته من الارض خمسون ذراعا واكثر ان راى فيلا او آدميا
او وحشيا فانه يبول لوقته ويحمل من التراب الذي اصابه بوله على راس ذنبه ويرمي الحيوان او الآدمي فيحرقه بوله الساعة
كانه سقط في نار عظيمة وان هرب منه آدمي وصعد شجرة عالية فيرش بوله عليها وان زاد علوها عن وصول بوله
يضع راسه في الارض من شدة حنقه ويصيح صيحة عظيمة مزعجة فيخرج من فمه قطعة دم فيموت • وذكر ابو حامد
الاندلسي عن سلام الترجمان قال لما وجهني الخليفة بالرسالة الى ملك الخزر اقمت عندهم مدة فرايتهم يوما وقد
اصطادوا سمكة عظيمة فانفتحت اذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء وحمراء بشعر اسود حسنة الصورة طويلة القامة
كانها البدر المنير وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح فما زالت حتى ماتت • وذكر المسعودي انه راى بارض
الزنج بقرا تبرك كما يبرك الجمال ويحملونها وتثور كما تثور الجمال واهل تلك البلاد يركبونها وليس في بلادهم خيل ولا
بغال ولا حمير ولا جمال وملكهم يركب في ثلثمائة الف راكب كلهم على البقر • ومن العجائب ان في جبل من جبال طبرستان
ينبت حشيش من قطعه ضاحكا غلب عليه الضحك يومه ومن قطعه باكيا غلب عليه البكاء يومه • وفي ارض كرمان
جبل من اخذ منه حجرا وكسره يرى في وسطه صورة انسان قائما او قاعدا او مضطجعا فاذا اخذت الحجر وسحقته
ناعما والقيته في الماء تراه اذا رسب في الماء كهيئة ما كان اولا على الصورة التي كانت في الحجر • وذكر الهروي في
كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ان بين قلعة جعبر والرقة واديا فيه حجارة على شكل الخوخ واللوز وغيرهما
من الفواكه ولم ار مثله الا بموضع بين الاسكندرية وطرابلس الغرب يقال له لك فان هناك واديا كل شيء
وقع فيه يتحجر ويصير حجرا واخذت من ذلك الوادي حبة قد صارت حجرا بقدرة الله تعالى وهي عندي الى الآن • وذكر
القزويني ان قرية من قرى قزوين يقال لها سلاسم فيها صور الحيوانات وصور الآدميين وقد مسخوا احجارة
وفيها الراعي متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة وامرأة تحمل ولدها وقد تحجر • وذكر الهروي في كتابه
ان في بلاد الصعيد وجبالها مغاير مملوة من الموتى والطيور والسنانير والكلاب جميعهم باكفانهم الى اليوم والكفن
كانه قماط المولود عليها ادوية لا تبلى قال رايت جويرية اخذ كفنها وفي يديها ورجليها اثر الحنا والموميا تؤخذ
منهم ولا يعرف من اي امة هم • ولها حجارة كانها الدنانير المصرية وعليها شبه السكة وحجارة كانها العدس
يزعمون انها اموال فرعون وقومه • وفي جبل ميعاد غار عظيم في اعلاه صفة جبينين من حجر منقوش حولهما
كتابة من اصابه سم حية او غيرها يمضي لتلك المغارة وتحت الجبينين عين ماء ينبع ياخذ من ذلك الماء
ويرش به تلك الجبينين والكتابة فيسيل الماء على الجدران فيلحسه المسموم فيبرأ لوقته وان عجز المسموم عن
التوجه اليها وكل شخصا غيره فحال لحسه الوكيل الماء يبرأ الملسوع لوقته • ومن العجائب بيتان ببلاد
الاندلس بمدينة يقال لها مدينة الملوك فلما فتحت الاندلس في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان
وجدوا هذين البيتين ففتحوا احدهما فاذا فيه اربعة وعشرون تاجا على كل تاج اسم صاحبه مكتوب عليه

مبلغ سنه وما ملك من السنين ووجدوا فيه مائدة سليمان عليه السلام وهي من الذهب وقيل من الياقوت وعليها
اطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد ووجدوا على باب البيت الاخر اربعة وعشرين قفلا كان كلما ملك واحد
منهم تلك الديار زاد قفلا ولا يعلمون ما في البيت فلما ملك ازريق وهو آخر ملوكها قال لابد من فتحه فقال
له بعض الرهبان ما وضعت هذه الاقفال الا لحكمة فخالفهم وفتحه فرأى رجالا من العرب قد صوروا
على خيولهم بعمائمهم ونعالهم ورماحهم فلم يلبث الا ان العرب قد وصلت جزيرة الاندلس في السنة التي فتح فيها الباب
وفي جبل الطاير حوض ماء ان وضع يده فيه جنب او حايض وقف ماؤه وبطل جريانه فلا يجري حتى يراق ما فيه
من الماء ويغسل ويطهر فاذا طهر وعاد الماء كعادته وبارض طبرستان جبل فيه غار عظيم وفيه نقرة فيها
ماء لا يكفي الا واحدا من غير زيادة وليس للنقرة ما ينصب اليها ان دخله واحد كفاه واثنان كفاهما وماية كفاهم ولو
كانوا الفا كفاهم وهذا دائما وفي جبل مورخان يجري من اعلاه ماء غزير كثير عظيم القوة في نزوله فاذا وقف بازائه انسان
وزعق عليه وقف فانه ينقطع لساعته فان زعق عليه من قال له اجر فانه يجري لساعته وفي تحفة الغرائب ان بقرب جرجان
عينا ينبع منها ماء كثير وينقطع في بعض الاوقات شهرا كاملا فيخرج اهل تلك الارض رجالها ونساؤها في احسن
زينة واجمل هيئة بالدفوف وانواع الملاهي ويرقصون ويلعبون ويضحكون فلا يرجعون الا وقد نبعت العين
بالماء الكثير بقدر ما يريدون وذكر ايضا ان بقرب حاج عقبة على رأسها عين ماء اذا كانت السماء صاحية
لا يرى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة تراها مملوة طافحة وبالقرب من نهاوند عين ماء في سفح جبل
تحته وطاة فكل من احتاج الى الماء ليسقي ارضه مضى الى العين ودخل شعبا هناك وهو يقول بصوت عال انا
محتاج الى الماء ثم يغمس رجله في ماء العين ويمشي نحو ارضه والماء يمشي معه حتى يسقي زرعه فاذا انقضت
حاجته يرجع الى الشعب ويقول قد اكتفت ارضي ودعهم اجري ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه
وهذا داب اهل تلك الارض كذا في تحفة الغرائب وفي شرقي الموصل جبل عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى
فيه عيد في ليلة من السنة يصعد اليه جميع الخنافس التي في الدنيا وتبات فيه الوف من الناس يمشون عليها
طول الليل بدوابهم فاذا طلعت الشمس لم يوجد للخنافس اثر وحكى ابن الجوزي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه
قال بين الهند والصين في ارض يقال لها اكثاربطة من نحاس على عمود من نحاس قال اذا كان يوم عاشورا
مدت عنقها الى بئر تحتها فشربت ثم تعود الى مكانها وتفتح منقارها فيفيض منه الماء ما يكفي لسكان تلك الارض
وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشورا في السنة القابلة وذلك في كل عام على الدوام وفي التبصرة ان على
الباب الشرقي بمدينة رومية الكبرى سودانية من نحاس على قضيب من نحاس فاذا كان اوان الزيتون صفرت
تلك السودانية فلا يبقى سودانية الا جاءت بثلاثة زيتونات وزيتونتان في رجليها فالقتها على تلك السودانية
فيجمعه اهل رومية فيعصرون منه ما يكفيهم لسرجهم وادامهم الى العام القابل وليس عندهم ولا بقربهم زيتون
وذكر الاندلسي ان بقرب غرناطة كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يقصدها الناس في يوم معلوم في السنة

فاذا طلعت الشمس فى ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم تظهر على تلك الشجرة زهرة الزيتون فى ذلك اليوم ثم ينعقد زيتونا فى الحال والوقت ويكبر ويسود فى يومه ذلك ويأخذه الناس ويأخذون من ماء تلك العين للتداوى من جميع الامراض، وذكر ايضا ابو حامد الاندلسى ان فى بحر الغرب جزيرة فيها كنيسة منقورة من الصخر فى الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طاير غراب يطير ويرجع ولا يزال عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على اهل تلك الكنيسة ضيافة الزوار من المسلمين فاذا قدم الزاير للمسجد ادخل الغراب راسه الى داخل الكنيسة وصاح صيحات بعدد الزوار لا يخطى ابدا فيخرج اهل الكنيسة بالضيافة اليهم على عددهم لا يزيدون ولا ينقصون، ومن عجائب الدنيا قنطرة على نهر سنجة وهو نهر مضر بين حصن منصور وكيسوم وهى عقد واحد من الشط الى الشط مقداره مائتا خطوة مبنى من حجر صلد مهندم طول كل حجر عشرة اذرع وهناك لوح عليه طلسم اذا انقلب من تلك القنطرة مكان ادلوا ذلك اللوح الى ذلك العيب فينعزل الماء عنه ويصطلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء كما كان، وعلى نهر مكران قنطرة عظيمة وهى عقد واحد من صعد عليها يتقيأ جميع ما فى بطنه ولو كانوا الوفا وان جلسوا على القنطرة زمانا اهلكوا من القئ، وفى الخريدة ان بارض الصين قنطرة من جبل الى جبل اخر وهو طويل اخذ الى بلاد التبت من جاز على تلك القنطرة يلهث ويلتهب قلبه ويثقل لسانه ويموت فى الغالب من المارين جماعة مستكثرة واهل تلك البلاد يسمونه جبل السم، وذكر فى المسالك ان بين السوس وجندى سابور قنطرة بناها سابور طولها اربعمائة ذراع وارتفاعها فى الهواء مائة ذراع وفيها نيف وعشرون طاقا كل طاق عشرة اذرع يخرج من تحت تلك القنطرة نيف وثلاثون نهرا اعظمها يسقى رستاق السوس وجندى سابور ولا ينقص منه شئ

	فى الارض آيات فلا تك منكرا		فعجائب الاشياء من آياته

وفى تحفة الغرائب ان باقصى بلاد الهند جبلا شاهقا فى الهواء عليه قبة عالية البناء مرفوعة على ثمانية اعمدة وتحتها بركة من الماء ليس لها مكان يدخل منه الماء ولا مكان يخرج منه وماؤها لا ينقص ولا يزيد لو ان اهل الارض يملؤن منه وبين كل عمودين قنديل معلق لا يصل اليه احد وفى وسط القبة قنديل اذا كان يوم اول الشهر يرى فى البركة سمكة واحدة وفى القناديل زيت يسير وثانى يوم يصير السمك ثنتين والزيت قدر ما كان مرتين ولا يزال الزيادة فى الزيت والسمك الى نصف الشهر فاول يوم من النصف الثانى ينقص الزيت ويفقد من السمك واحدة ولا يزال هكذا الى اخر يوم من الشهر فلا زيت ولا سمك وليس للبركة مكان يدخل منه السمك ولا مكان يذهب منه والقناديل حال غروب الشمس تتقد وليس لها من يتقدها ولا يصل اليها وهكذا دائما وليس يعلم احد ما المراد بذلك فسبحان من هو على كل شئ قدير واليه المصير

الفصل الثالث في طرائف الهدايا ولطائف العطايا والتحف النفيسة والألطاف البهية

ذكر البيضاوي في نظام التواريخ ان ملك الهند اهدى للاسكندر قدحا كان يشرب منه جميع عسكره ولا ينقص منه شيء وكان ذلك قدح آدم عليه السلام محكما بالجواهر الحكمية معجونا مركبا من الخواص الملكية منقوشا بالخطوط القدسية والاشكال السماوية وفي تحفة الغرائب ان عامل السند اهدى لمعاوية قطعة من مرآة يقال ان الله تعالى انزلها على آدم عليه السلام حين كثر ولده وانتشروا في الارض فكان يرى فيها من بعد منهم ومن قرب على اي حالة كانوا عليها فكان ذلك في ذخاير بني امية الى ان انفصل الملك عنهم الى بني العباس فصارت عندهم نقل المفسرون في وصف هدية بلقيس الى سليمان عليه السلام اقوالا منها انها كانت خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة كل لبنة ماية رطل وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وحقة فيها درة يتيمة بلا ثقب وجزعة معوجة الثقب وخمسماية غلام وخمسماية جارية والبستهم لباسا واحدا وقيل البست الجواري لباس الغلمان والغلمان لباس الجواري وعمدت الى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو ذو لب ورأى وكتبت معه كتابا وقالت فيه ان كنت نبيا مرسلا ميز لنا بين الجواري والغلمان واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة من غير علاج انس ولا جن فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان عليه السلام فاخبره بالخبر فامر سليمان عليه السلام ان يضربوا اللبنات من الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذي هو فيه الى سبعة فراسخ وقيل ثمانية اميال في مثلها ميدانا ثم امر الجن فجاؤا باحسن دواب البحر والبر وجعلوها عن يمينه وشماله وامرهم على ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات التي معهم وجلس سليمان عليه السلام في صدر الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير تظلهم قال فلما راى الرسول الموضع الخالي من اللبنات الذهب والفضة خافوا ان يتهموا فبسطوا ما معهم من اللبنات في المكان الخالي فجعلوا يمرون على عجايب المخلوقات من الانس والجن وساير الحيوانات حتى وصلوا الى سليمان عليه السلام واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجيء بها فاخبره جبرئيل عليه السلام بما فيها فاخبرهم قبل فتحها فقال الرسول صدقت ففتحها سليمان عليه السلام وامر الارضة فاخذت شعرة في فيها وثقبت الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وامر دودة اخرى بيضاء فاخذت خيطا بفيها ودخلت في ثقب الجزعة المعوجة الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء باحدى يديها وتجعله في اليد الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام كان ياخذ الماء بيديه فيضرب به وجهه فميز بين الجواري والغلمان فلما تم ذلك رد الهدية ولم يقبلها فرجع الرسول الى بلقيس واخبرها فعلمت انه نبي لا يدين بملك وما لها طاقة بمحاربته فعزمت على القدوم عليه واهدى الى سليمان عليه السلام ثمانية اشياء متباينة في يوم واحد قيلة من ملك الهند وجارية من ملك الترك بديعة الكمال

وفرس من ملك العرب يضرب بحسنها المثل وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودرة من ملك
البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض، وفي مطالع البدور ان كسرى انوشروان لما بنى
العور بباب الابواب هابته الملوك وداهنته فارسل كل منهم له هدية فمنهم ملك الصين كتب اليه
كتابا من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي في قصره نهران يسقيان العود والكافور والذي
يوجد رائحة قصره على فرسخين والذي تخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى
انوشروان واهدى اليه فارسا من در منضد عينا الفارس والفرس من ياقوت احمر وقوائم فرسه من الزمرد
منضد بالجوهر وثوبا حريرا صينيا يتلون بانواع الالوان فيه صورة الملك بخدمه وحشمه تحمله جارية تغيب في
شعرها يتلالا جمالها وغير ذلك مما يهدي الملوك الى امثالها، وكتب اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك
الشرق وصاحب قصر الذهب وايوان الياقوت والدر الى اخيه كسرى انوشروان ملك فارس صاحب التاج
والراية واهدى اليه الف من عود يذوب في النار ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر
فتح شبر في شبر سمك اصبعين مملوءا درا واربعين درة يتيمة كل واحدة تزيد على عشرة مثاقيل وعشرة
امنان كافور يجيء كل حبة كالفستق واكبر من ذلك وجارية حسناء مقرونة الحاجبين مكحولة العينين لها طفاء
شعر يجرها وفراشا ناعما من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوشي وكان كتابه في لحا الشجر المعروف
بالكادي مكتوب بالذهب الاحمر له لون حسن وريح طيبة، وكتب اليه ملك التبت من ملك التبت ومشارق
الارض المتاخمة للصين والهند الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه انواعا من الهدايا والتحف من عجائب تلك
الارض وشيئا كثيرا من التروس المذهبة والجواشن وانواع الاسلحة المثمنة واربعة آلاف من من المسك
في نوافج غزلانه، واهدى يعقوب بن الليث الصفار سلطان خراسان الى الخليفة المعتمد هدية من
جملتها مسجد فضة بروافد يصلي فيه خمسة عشر انسانا ومائة من مسكا ومائة من عودا، واهدت ملكة
الفرنج الى المكتفي بالله العباسي هدية من جملتها ثوب من صوف معمول من وبر حيوان يخرج من البحر يتلون
بجميع الالوان كل ساعة لونا وثلاثة اطيار تكون في تلك البلاد اذا نظرت الى الطعام المسموم صاحت
صياحا منكرا وصفقت باجنحتها فيعلم ذلك من حالها وارسلت خرزا تجتذب النصول من غير الم، وفي
مباهج الفكر ان ملك الهند اهدى الى هرون الرشيد هدية من جملتها قضيب زمرد اطول من ذراع وعلى
رأسه تمثال طائر من ياقوت احمر قوم هذا الطائر على حدته بمائة الف دينار، واهدى الى السلطان محمود
ابن سبكتكين نصاب خنجر من الياقوت الاحمر اذا قبض عليه يبين طرفيه من جانبي يده، ومن طرائف الهدايا
ما اهدته شجرة الدر جارية المتوكل على الله العباسي وكان يميل اليها ويفضلها على سائر حظاياه
فلما كان يوم المهرجان اهدى اليه حظاياه هدايا نفيسة فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالا تربية عليها
عشرون سرجا صينيا على كل غزال خرج منسوج من الحرير فيه المسك والعنبر والغالية واصناف الطيب و

وهادنته وهادنه

مع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب ذهب وفي راسه جوهرة لشوفربه فاعجبت المتوكل وسر بالهدية واهدت قطر الندا جارية المعتضد بالله العباسي في يوم نيروز هدية كان فيها عشرون صينية ذهب فيها مشام عنبر وزنها اربعة وثلاثون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل وعشرة منها اصناف الطيب بلغت النفقة على ذلك كله ثلاثة عشر الف دينار وذكر ان الخيزران جارية المهدي كانت اديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فانفذت اليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بديعة الجمال معتدلة القد والكمال كانها خشف غزال وكتبت اليه تقول

اذا خرج الامام من الدواء ... واعقب بالسلامة والشفاء
واصلح حاله من بعد شرب ... لهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدي اليه ... فنعم الراي ذاك بلا امتراء

فسر بذلك الخليفة ووقعت الجارية منه احسن موقع ومما يستظرف من الهدايا ما اهدى ابراهيم الصابي الى عضد الدولة اسطرلابا في يوم مهرجان وكتب اليه يقول

اهدى اليك بنو الاملاك واختلفوا ... في مهرجان جديد انت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين راى ... سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك فقد ... اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

واهدى صاحب اصطخر الى السلطان الب ارسلان السلجوقي قدح فيروزج مملوا مسكا مكتوب عليه جمشيد احد ملوك الفرس الاول واهدى ملك النوبة الى المتوكل قردا خياطا واخر صايغا وفي كامل ابن عدي عن احمد بن طاهر ابن حرملة قال رايت بالرملة قردا يصوغ فاذا اراد ان ينفخ اشار الى رجل حتى ينفخ له ودرب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به على الخيل فسبق فقال يزيد فيه

من مبلغ القرد الذي سبقت به ... جواد امير المؤمنين اتان
تلق بها قيسا اذا ما ركبتها ... فليس عليها ان هلكت ضمان

ومن التحف النفيسة الاثمان ما وجد في خزاين مروان مائدة جزع ارضها بيضا وفيها خطوط سود وحمر سعتها ثلاثة اشبار وارجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشتري من اكل منها لا يشبع ذكر الاصمعي ان برمك جد يحيى بن خالد دخل على ملك الهند فاكرمه وحضر طعامه قال فاكلت حتى انتهيت فقال لي الملك كل فقلت لا والله ايها الملك ما اقدر ان ازداد شيئا فقال يا غلام هات القضيب فلم يلبث ان جاء بقضيب فاخذه الملك وامره على صدري فكانني لم اكل شيئا ثم اكلت اكلا ذريعا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لم اقدر فاخذ القضيب ثانيا وفعل مثل ما فعل اولا فكانني لم اكل شيئا ثم اكلت اكلا حتى انتهيت فقال لي كل قلت لم اقدر على الزيادة فاراد ان يمر القضيب فاستعفيته فضحك لنزع القضيب فقال يحفظ من تحف الملوك ذكر ايضا انه كان نجاشي ملك

الهند في قصر مشرف على البحر وفي يد الملك خاتم ياقوت احمر يغلب نوره نور الشمس قد اضاء المجلس منه فلم ازل النظر
اليه فلما راني افعل ذلك نزعه من اصبعه ورماه في البحر فاستحييت منه وظننت اني جنيت جناية فلما رآني
ضحك ودعا بسفط فاخرج منه سمكة من فضة في رقبتها سلسلة طويلة فالقاها في البحر فغاصت
ثم ظهرت بالخاتم في فيها فجذبها واخذ الخاتم ورده الى اصبعه فتحيرت ولم اعرف سببه ثم خرجت
واتيت دمشق ولقيت هشام بن عبد الملك فاكرمني وسئلني عن خبري فامرني ان اتخذ له معجونا فاشتغلت
بعمله فانا في بعض الايام في منزلي مشغول بدق اجزاء المعجون الذي امرني به واذا بغلمانه يجيئون الى
وقالوا امير المؤمنين يطلبك فلما حضرت مجلسه ودخلت من الباب قال اتركوه اذهب لا نقربني ان
معك سما فاخرجوني وعدت الى منزلي وانا متحير فاغتسلت ولبست ثيابي ورجعت اليه وسالته عما
كان فقال لي كان معك سم او عبثت بشيء من السموم فقلت لا والله يا امير المؤمنين الا اني كنت ادق الافيون
وهو من جملة اجزاء المعجون وهو سم فقلت وكيف علم امير المؤمنين ذلك فقال لي في عضدي كيسان من
الياقوت اذا لقيني انسان معه سم انتطحا فلما وقفت عينى عليك انتطح الكيسان فعلمت ان في
يدك شيئا من السموم

الفصل الرابع في ذكر البحار والانهار والعيون والآبار

اختلف القدماء من الحكماء في ملوحة ماء البحر فمنهم من ذهب الى ان الله تعالى لما امر الارض يبلع الماء من الطوفان
فما اسرع الى بلعه عذبا امرت كان ما ءتلك الارض عذبا وما تأخر عن البلع لسرعة اعقبها ماء مالح فمن ذلك البحار
وهو بقية ماء غضب اهلاك برامم وزعم قوم ان لما طال مكثه والحت عليه الشمس بالاحتراق صار ملحا واجتذب
الهوا ما الطف من اجزائه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وذهب آخرون الى ان في
البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا والاصح ان الله تعالى خلقه ملحا اجاجا لا يذاق ولا يساغ
لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان ولو كان عذبا لهلك من نتنه العالم
الا ترى الى العين التي ينظر بها الانسان وهي شحمة مغمورة في الدمع وهو مالح والشحم لا يصان الا
بالملح فكان الدمع لذلك مالحا وذكر الامام الغزالي في كنز الاسرار ان الكواكب التي ترى في السماء هي في
البحر المسجور الذي دون السماء بقدر ثلاثة فراسخ وهو بحر بموج مكفوف قائم في الهواء باذن الله تعالى
لا تقطر منه قطرة والبحار كلها ساكنة وذلك جار في سرعة السهم ممتد كانه جبل ممدود بين المشرق
والمغرب يجري الشمس والقمر فيه وفي الحديث النبوي لو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت ما على وجه الارض ولو
بدا القمر منه لافتتن به اهل الارض حتى يعبدونه من دون الله تعالى وذكر المسعودي في مروج الذهب ان
عدد البحار المتصلة بالارض خمسة ابحر اعظمها البحر المحيط لان منه مادة جميع البحار المنفصلة والمتصلة

والبحار التي على وجه الارض خلجان بالنسبة اليه وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى وفي هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مداين تطفو على وجه الماء ثم تغيب ويظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب وفيه الاصنام التي وضعها ابرهة ذو المنار الحميري قائمة على وجه البحر وهي ثلاثة اصنام احدها اخضر والثاني احمر والثالث ابيض وكل منهم يومي بيده الى البحر من جاوز هذا المكان هلك وفي هذا البحر منبت شجر المرجان وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمها الا الله تعالى وفيه اسماك يطول الحوت منها اياما وفيه صور عجيبة واشكال غريبة مشوهات الخلقة ثم تنشعب منه ابحر ويسمى كل بحر باسم المكان المحاذي له واما بحر الظلمة فهو البحر المحيط الغربي ويسمى المظلم لكثرة اهواله وصعوبة نتنه ولا يمكن احد من خلق الله تعالى ان يسير فيه لان امواجه كالجبال الرواسي وظلامه كدر ودوابه متسلطة وفي ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد وفي هذا البحر من الجزائر العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى واما بحر الصين فهو متصل بالمحيط من الشرق وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه المد والجزر ويستدل على هيجانه بان يطفو السمك على وجه الماء قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه ببيض طاير معروف يبيض على وجه الماء وفي هذا البحر مغاص اللؤلؤ قيل ان في هذا البحر اثني عشر الف جزيرة وثلثمائة جزيرة وفي بعض جزايره ينبت الذهب ومن عجائب هذا البحر انه اذا كثرت امواجه ظهرت منه اشخاص سود طول كل واحد منهم اربعة اشبار كانهم اولاد الاحباش يصعدون الى المراكب من غير ضرر ولا اذى وظهورهم يدل على خروج ريح عظيمة حكي انهم راوا في هذا البحر طائرا يطير وهو من نور لا يستطيع احد النظر اليه فاذا ارتفع على اعلى صاري المركب سكنت الريح وهدأت الامواج وهو دليل السلامة ويفقدونه ولا يعلمون اين ذهب وفيها دابة المسك البحري وهي دابة تخرج من البحر في كل سنة بكثرة فتصاد وتذبح ويؤخذ المسك من سرتها كالدم وفيها سلاحف كبار استدارة كل سلحفة اربعون ذراعا تبيض كل واحدة الف بيضة وظهرها الذبل الفاخر يتخذون منه قصعا كبارا وفيها سرطان عظيم يخرج من الماء يسرع حركته فاذا صار في البر انعقد حجرا في الحال وفيها حيات عظام تخرج من البحر تبلع الفيل وتنطوي على شجرة عظيمة فتكسر عظام الفيل في بطنها ويسمع قعقعة ذلك على بعد وفي هذا البحر الدردور الكبير وهو اذا وقعت فيه سفينة فلا تنجو ابدا منه واما بحر الهند ويسمى البحر الحبشي فهو من اعظم البحار واوسعها واكثرها خيرا وفيه جزاير كثيرة قيل انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالى وينشعب من هذا البحر خليجان عظيمان احدهما بحر فارس والثاني بحر القلزم ويسمى بحر فارس البحر الاخضر وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة قليل الهيجان بالنسبة الى غيره وفيه مغاص الدر الكبير وربما وقعت الدرة اليتيمة التي لا نظير لها وفي جزايره معادن انواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة وانواع الطيب وبحر عمان شعبة من بحر فارس وهو بحر كثير العجائب وبحر القلزم يسمى باسم مدينة على ساحله وهو البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه وهو بحر مظلم لا خير فيه

وفي هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا مسلوكة وفي جزيرة من جزائره الجساسة وهي دابة تجسس الاخبار
وتأتي بها الى الدجال واما بحر الزنج فهو بحر الهند المذكور بعينه وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل
وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي ولا بنات نعش وهذا البحر متصل بالبحر المحيط
وموجه كالجبال الشواهق وليس له زبد مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات اشجار وغياض لكنها ليست
بذوات ثمار مثل شجر الابنوس والصندل والساج وما اشبه ذلك واما بحر الغرب فهو بحر الشام وبحر قسطنطينية
مخرجه من البحر المحيط وفيه مد وجزر كل يوم وليلة اربع مرات وذلك ان بحر الغرب عند طلوع الشمس يعلو فيصب
في مجمع البحرين الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس يرجع الى مكانه الى مغيب الشمس ويعود من نصف الليل
الى آخر الليل ثم يرجع وهكذا على الدوام وفي هذا البحر جزائر كثيرة ومن عجائبه انه يخرج منه حيوان كالانسان
وله لحية بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعر كشعر البقر وهو في قدر البغل وخروجه نهار السبت فلا يزال
في البر حتى تغرب الشمس فاذا غربت وثب وثبة لا يلحقه احد وفيه حوت موسى عليه السلم وهو الحوت
المشوي الذي صحبه موسى وفتاه يوشع بن نون حين سافر في طلب الخضر عليهما السلم وكانا قد اكلا نصفه
والنصف الباقي ذهب الى البحر وهي سمكة طولها ذراع وعرضها شبر واحد جانبيها ماكول ونصفها الآخر صحيح
والناس يتبركون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود واما بحر الخزر فهو بحر باب الابواب وهو المعروف
ببحر الترك وبحر الاعاجم وهو بحر معمور بالناس من جهاته الاربع وهذا بحر واسع لا اتصال له بشيء من البحار
وهو صعب المسالك سريع الهلاك وليس فيه شيء من اللآلي طوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور
الشكل الى الطول اميل فهذه جملة البحار وعند اكثر الناس انها اربعة في المعمور من الارض ومنهم من يعدها
خمسة ومنهم من يعدها ستة ومنهم من يرى انها سبعة منفصلة غير متصله (وما ذكر في المشاهير
من الانهار) ما نقله بطليموس في كتابه ان عدد الانهار مائتا نهر عظيم طول كل نهر من مبداه الى منتهاه
من خمسين فرسخا الى الف فرسخ ومبدأ الجميع من الجبال وتنصب في البحار بعد انتفاع العالم بها وتنشعب منها
سواقي وبحيرات فاذا انصب في البحر المالح واشرقت الشمس على البحار فيصعد منه الى الجو بخار وينعقد غيوما
فلا يزال الامر كذلك حتى يبلغ الكتاب اجله فسبحان المدبر لمملكته ببدايع حكمته وذكر صاحب المنطق ان الماء المالح
اثقل من الماء العذب والدليل على ذلك ان الماء المالح كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق وكل ماء يجري
فهو نهر وحيث ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الماء فهو بحر واول ما نبدأ بذكره (نهر اتل) وهو نهر
عظيم في بلاد الخزر ومبداه من ارض الروس وبلغار ومصبه في بحر الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من
هذا النهر خمس وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم واصله لا ينقص ذرة لغزارة مائه وقوة
امداده فاذا دخل في البحر يستمر مسافة يومين ظاهر لونه ثم يختلط ويجمد في الشتاء لعذوبته وفي هذا النهر
حيوانات عجيبة (نهر اذربيجان) ذكر صاحب المسالك والممالك ان هذا النهر يجري ماؤه

ويستخرج منه صفائح صخر فيستعملونه في البناء (نهر جيحون) ذكر الاصطخري ان نهر جيحون يخرج من حدود بدخشان
ثم ينضم اليه انهار كثيرة فيصير نهرا عظيما وهذا النهر مع عظمه يجمد في الشتاء ويجري الماء من تحت الجمد واذا
جمد عبر عليه القوافل وهو نهر قتال قل ان ينجو منه غريق ويستمر جريانه الى قرب مصيصة وادنه ومنها مصبه
في بحر الروم (نهر حصن المهدي) ذكر في تحفة الغرائب انه بين البصرة والاهواز وهو نهر كبير ويرتفع منه في بعض
الاوقات شبه منارة يسمع منها اصوات كالطبل والبوق ثم تغيب ولا يعرف احد شأن ذلك (نهر خزلج)
وهو نهر بارض الترك وفيه حيات عظيمة اذا وقع عين بني آدم عليها يغشى عليه (نهر سيحون) نهر مشهور كبير
بما وراء النهر قريب خجند بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى يجوز على جمده القوافل وهو في حدود بلاد الترك (نهر
سيحان) وهو نهر في مدينة آذنه عليه جسر ممدود طوله خمسمائة وست وسبعون ذراعا بناه الرشيد ليجاز عليه
الى آذنه ومبدأ هذا النهر من ناحية ملطية من شقيف عليه كنيسة فيها صورة الجنة مصورة وهذا النهر
يجري من تحتها (نهر دجلة) وهو نهر بغداد مخرجه من اصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين وماؤه اعذب
المياه واكثرها نفعا لان ماءه من مخرجه الى مصبه جار في العمارات وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه حكي انهم
وجدوا فيه غريقا فاخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت روحه اليه سألوه عن مكانه الذي وقع منه فاخبرهم
فكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته مسيرة خمسة ايام وينصب هذا النهر في بحر فارس عند البصرة (نهر
الذهب) وهو بارض الشام وبلاد حلب يزعم اهل حلب انه وادي بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب لانه جميعه
يباع اوله بالميزان وآخره بالكيل فان اوله يزرع عليه الحبوبات والخضراوات وآخره ينصب الى بطيحة فرسخين في
فرسخين فينعقد ملحا (نهر الرس) ببلاد آذربيجان وهو شديد الجريان وفي ارضه حجارة بعضها ظاهر وبعضها
مغطاة بالماء ولهذا السبب لا تجري فيه السفن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه (نهر الزاب) وهو نهر بين
الموصل واربل ينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه (نهر زرود) وهو باصفهان مشهور
باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن فيعود انعم من الحرير والخز ثم يعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان
ويسقي بساتينها ثم يغور ويظهر بكرمان ويجري وينصب في بحر الهند (نهر سنجه) وهو نهر بين حصن منصور
وكيسوم من ديار مضر لا يمكن خوضه لان قراره رمل سيال وعليه قنطرة عجيبة من احد عجائب الدنيا (نهر
سلق) وقيل هو نهر صقلاب كبير يجري فيه الماء بعد كل ستة ايام يوما واحدا وهذا دأبه ابدا (نهر
بردى) وهو نهر دمشق مخرجه من مكانين احدهما بارض الزبداني بموضع يعرف بعيون الثوث والثاني
من عين الفيجة وهي عين تخرج من تحت جبل وتنصب الى اسفل بصوت هائل ودوي عظيم فاذا قرب الى المدينة
تفرق الى سبعة انهار وهي بردى، وثورا، ويزيد، وقناة المزة، وبانياس، وقنوات، وعقربا،
(نهر العاصي) وهو نهر حماه مخرجه من عين بقرب اللبوة من اعمال بعلبك ومصبه في البحر بارض السويدية
بقرب انطاكية وسمي بالعاصي لان اكثر الانهار تتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال ويسمى النهر المقلوب

واجل ذلك

لاجل ذلك (نهر الفرات العظمى) وهو نهر عظيم عذب ذو هيبة مخرجه من بلاد ارمينية ثم يستمر الى ان يصب بعضه في دجلة وبعضه يصب الى بحر فارس وللفرات فضائل كثيرة روى ان اربعة انهار من انهار الجنة سيحون وجيحون والنيل والفرات عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال يا اهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم استزاد وحمد الله تعالى وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ما انغمس فيه ذو عاهة الا برئ حكى السدي رحمه الله ان الفرات مد في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقي فيه رمانة في غاية العظم فاخذت فكان فيها حب كثير قيل كانت مثل البعير البارك فقسمها بين المسلمين فكانوا يرون انها من الجنة (نهر الكر) وهو بين ارمينية واران وهو نهر مبارك كثيرا ما يجيء غريقه ذكر بعض ناس من اهل نخجوان انهم وجدوا غريقا فيه فاخرجوه وفيه بعض رمق فطلب منهم طعاما فذهبوا ليأتوه به فانقض عليه جدار فمات تحت الردم (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب ان بارض اليمن نهرا من طلوع الشمس الى الغروب يجري من المشرق الى المغرب ومن الغروب ينقلب راجعا الى آخر الليل هكذا على ممر الدهور والاحقاب (نهر مهران) هو نهر السند وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر وهو يمتد على وجه الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل وينقص ويزيد كالنيل ولا يوجد التمساح الا بنهر مهران والنيل قيل ان مخرجه من عين مشهورة بارض الفتوح من بلاد بوره ويستمر حتى ينصب في بحر فارس (نهر العامود) وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عامود من جنسها ارتفاعه عشرة اذرع وفي راس العامود ثلاث شعب غلاظ مستوية محدودة كالسيف وعنده رجل يرغب الناس فيقول طوبى لمن صعد في هذه الشجرة والقى نفسه على هذا العامود فيصعد من حوله رجل او رجال فيلقون انفسهم على ذلك العامود فيتقطعون ويقعون في الماء فيدعو لهم اهلهم بالمصير الى الجنة كما مر (نهر النيل) المبارك ليس في الدنيا نهر اطول منه لان مسيره من مخرجه الى ان يأتي الى بلاد مصر عشرة اشهر شهرين في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد الكفر وشهرين في البرية واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف خط الاستواء ويسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه اصلا ثم يخرج عن خط الاستواء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم فيه من ورقها وذكر في الخبر ان سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل حكي ان رجلا من ولد العيص يسمى خالدا جاهد واراد ان يحيط علما بمخرج النيل فسار ثلاثين سنة في العمران وثلاثين سنة في اراضي الخراب وهو لا يفارق النيل حتى انتهى الى بحر اخضر فرأى النيل يشق ذلك البحر فركب دابة هناك من دواب البحر سخرها الله له فقطع البحر ووصل الى ارض من حديد جبالها واشجارها من حديد ثم وصل الى ارض من نحاس جبالها واشجارها من نحاس ثم وقع في ارض من ذهب جبالها واشجارها من ذهب ثم وقع

في ارض من فضة جبالها واشجارها من فضة ثم انتهى الى سور عظيم منيع من ذهب وهناك قبة عالية من ذهب
لها اربعة ابواب والماء ينحدر من ذلك السور ويستقر في تلك القبة ثم يخرج من الابواب الاربعة ثلاثة تغور
في الارض والرابع يجري على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفرات ثم اتاه آت واخبره
بان هذه الجنة (نهر الرمل) هو نهر عظيم في اقصى بلاد المغرب جار كالنهر لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك
ويقال ان ذا القرنين لما وصل اليه ورأى جريانه تحير فانقطع جريانه يوما فامر بعض اصحابه ان يدخلوا فيه ويخبروا
الاسكندر بما وراءه فدخلوا ولم يعودوا اليه فهلكوا فنصب ذو القرنين هناك شخصا قائما كالمنارة من النحاس
واحكمه وكتب عليه ليس وراءي شيء فلا يتجاوزه احد (وما ذكر من عجائب العيون) سوى ما ذكر آنفا ما نقله
صاحب تحفة الغرائب (عين آذربيجان) قيل يؤخذ قالب لبن فيوضع في الارض ويصب فيه من ماء هذا العين
ويصبر عليه ساعة فيصير الماء لبنا من حجر صلد ويبنون به ما شاؤا وما ارادوا (عين) بقرية من قرى قزوين
اذا شرب منها الانسان اسهل اسهالا عجيبا شديدا واذا حمل منه الى الخارج بطلت خاصيته (عين باذخاني)
ببلاد دامغان قرية تسمى كهر بها عين تسمى باذخاني اذا اراد اهل هذه القرية هبوب الريح اخذوا خرقة حيض ورموها
في العين فتحرك الريح ومن شرب منها انتفخ بطنه كالطبل ومن نقل من ذلك الماء الى مكان آخر ينعقد ذلك حجرا
(عين باسبان) ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم يشم منه رائحة الكبريت من اغتسل من مائها ازال عنه الحكة
والجرب والدمل واذا جعل من مائها في اناء وسد سدا محكما وترك صار كالطين واذا قرب من النار اشتعل وهو عجيب
(عين بجرجان) بموضع يسمى سياه سنك على تل يأخذ الناس منها الماء للشرب وهو عذب طيب وفي الطريق
الى العين دودة معروفة عند اهلها فمن اخذ من ذلك الماء واصابت رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالماء
صار الماء علقما فيريقه ويمضي الى الماء ثانيا (عين الاوقات) وهي بالمغرب من مدينة افريقية لا تجري الا
في اوقات الصلوات الخمس في اولها ثم تنقطع ولبثها بقدر ما يتوضأ الناس فاذا حضرها جنب او حائض لم يجد
من الماء شيئا ذكر السمطاري انه سمع عن العين التي تجري في اوقات الصلوات خاصة عن الذي عاينها اربعين سنة
قال فاتيتها لما سمعت بها وانا يومئذ حدث لاقف عليها فوجدتها كما ذكر اذا كان وقت الصلوة فارت بماء معين
فاذا خرج الوقت لم يوجد فيها نقطة ماء بل تكون يابسة يجلس فيها الانسان بثوبه قال فعاينت ذلك ثلاثة
ايام متوالية لم تتغير عما ذكرت البتة وكان من امرها معنا انا غفلنا ليلة عن اخذ الماء حتى خرج وقت الصلوة
فجئناها لاجل الماء فوجدناها جافة فبتنا على ظمأ الى وقت الصبح وهذا امر عجيب والظاهر انها اجريت لولي
من اولياء الله تعالى فبقيت بركته على ممر الدهور (عين سميرم) وهي بين اصفهان وشيراز وهي من عجائب الدنيا
وذلك ان الجراد اذا نزل بارض يحمل اليه من ماء تلك العين ماء في وعاء فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر
ويقال لها السودانية بحيث ان حامل الماء لا يضعه على الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على راس
الحامل للماء كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التي بها الجراد ويقص الجراد بمنقاره فيصيبه ولا ياكله ويصيح

على الجراد فيموت من اصوات تلك الطيور (عين شيركيزان) وهى فى قرية من قرى مراغة فيها عينان تفوران ماء
احداهما بارد عذب والاخرى حار مالح وبينهما مقدار ذراع (عين العقاب) ذكر صاحب تحفة الغرائب ان بارض
الهند عينا على راس جبل اذا هرم العقاب وضعف تأتى بر افراخه حملا الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه
فى شعاع الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه وترجع اليه قوته وشبابه
(عين) بقرب غزنة اذا القى فيها شيء من القاذورات والنجاسات يتغير الهواء فى الحال ويظهر البرد والريح العاصف
والمطر والثلج ويبقى بتلك الحال حتى ترتفع وتزول عنها القاذورات (وما ذكر فى عجائب الآبار) (بئر ابى كور)
وهى بقرب طرابلس من شرب من مائها حمق وهو مثل بين الناس يقال للاحمق شرب من بئر ابى كور (بئر بابل)
قال الاعمش كان مجاهد يحب ان يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع بشيء من ذلك الا توجه اليه وعاينه فاتى
بابل لينظر هاروت وماروت فانطلق به رجل يهودى حتى اتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب فقال
اليهودى انزل معى وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى عندهما قال مجاهد فنزلت مع اليهودى ولم نزل نمشى حتى نظرت
اليهما وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما والحديد فى اعناقهما الى ركبتيهما فلما راهما مجاهد لم يملك
نفسه ان ذكر الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب مجاهد
واليهودى حتى خرجا فعاتب اليهودى مجاهدا عتابا شديدا وقال والله كدنا نهلك وكل من رغب ان يتعلم السحر يقصد
ذلك البئر فيدلونه الى تنور ويأمرونه ان يبول فيه (بئر بدر) وهى بين مكة والمدينة فى الموضع الذى كان
فيه وقعة بدر بين النبى صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ورمى منهم جماعة فى هذا البئر حكى بعض الصحابة
انه رأى فى اجتيازه هناك شخصا مشوها خرج من البئر هاربا وخرج فى اثره رجل اخر ومعه سوط
يلهب نارا فصاح به فضربه ورده الى البئر وانا انظر اليهما (بئر برهوت) وهى بقرب حضرموت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فيها ارواح الكفار والمنافقين وهى بئر عادية فى فلاة مقفرة وواد مظلم وعن
على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال ابغض البقاع الى الله تعالى برهوت وفيها بئر ماؤها اسود منتن تأوى اليه
ارواح الكفار حكى الاصمعى عن رجل من اهل الخبر ان رجلا من عظماء الكفار قد مات قال فلما كان تلك الليلة
مررت بوادى برهوت فشممت ريحا لا يوصف نتنه على خلاف العادة فعلمت ان روح ذلك الكافر قد نقلت
الى البئر (بئر بضاعة) وهى بالمدينة المشرفة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بئر بضاعة فتوضأ من
البئر ورد ما بقى فى البئر وبصق فيها وشرب من مائها وكان مالحا فعاد عذبا طيبا وكان اذا اصاب الانسان
مرض فى ايامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه من ماء بئر بضاعة فاذا اغتسل فكانما نشط من عقال وقالت
اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما كنا نغسل المريض من بئر بضاعة ثلاثة ايام فيعافى (بئر ذروان) بالمدينة
المنورة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين النائم واليقظان اذ نزل ملكان فقعد احدهما
عند رأسه والاخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه ما وجعه فقال الذى عند رجليه طب قال ومن طبه

قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال فاين طبه قال فى كربة تحت صخرة فى بئر ذروان فانتبه صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا مع جماعة من الصحابة فنزحوا ماءها وانتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكربة تحتها وبها وتر احدى عشرة عقدة فاخرجوها وحلوا العقد فزال وجع النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه المعوذتين احدى عشرة آية فحل بقرائة المعوذتين العقد المعقودة فى الوتر (بئر اريس) وهى بالمدينة المنورة روى ان فيها عينا من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبارك فيها روى انه بصق فيها (بئر زمزم) قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وكان ذرع زمزم من اعلاه الى اسفله اربعين ذراعا وفى قعرها عيون غير واحدة (بئر المطرية) وهو بئر قرية من قرى مصر وبها شجر البلسان ذكر ان عيسى عليه السلام اغتسل بها ويحمل دهنه الى السلطان (بئر المعظمة) وتسمى بئر العظام وهى بالقاهرة يقال ان الشام بار موسى حكى ان طاسة رجل وقعت فى بئر زمزم وعليها منقوش اسم الرجل فرجع الرجل مع الركب المصرى الى القاهرة فجاء الى هذه البئر ليتوضأ منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها فى الدلو وشهد له جماعة من الحجاج انهم شاهدوا وقوعها فى بئر زمزم

الفصل الخامس فى ذكر المدن والبلدان وما فيهما من عجائب الآثار والسكان

ذكر اهل الآثار ان الناس محصورون فى الربع المسكون من الارض وليس لاحد علم بالثلاثة ارباع الباقية لمنعهم من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الوعرة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المعرضة من الحر والبرد والظلمة لان ناحية الشمال تحت مدار الجدى فهناك برد مفرط لكون السنة اشهر شتاء كله فيظلم الجو ويجمد المياه فيتلف النبات والحيوانات وفى مقابلة هذا الموضع فى ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون نهارا ستة اشهر بلا ليل فيحمى الهواء ويصير نارا مسموما يحرق النبات ويهلك الحيوانات من شدة الحر فلا يمكن السكنى هناك ولا السلوك واما ناحية المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لشدة تلاطم امواجه وشدة ظلماته واما ناحية الشرق فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخة فالربع المسكون اعدل الارض فاسكنه الله بنى آدم وهو مسيرة مائة سنة فاسكن يأجوج ومأجوج فى آخر بلاد الشمال الى ارض متصلة ببحر الظلمات طولها ثمانون سنة واربع عشرة سنة لانواع السودان وبلادهم المغرب الاعلى ممتدا على بحر الظلمات وست سنين الباقية للحبشة والهند والصين والفرس والترك والروم والفرنج والعرب والعجم وسائر قبائل الكفار ولما اشكل على المأمون ما ذكره المتقدمون فى مقدار مساحة الارض بعث جماعة من اهل الخبرة بالحساب والنجوم الى برية سنجار فما احاطوا علما بمساحة الارض واختلف القدماء فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة عام مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيه يأجوج ومأجوج وعشرون منها سائر الخلق قال مكحول وقتادة ان الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فللسودان منها اثنى عشر

الف فرسخ وملك الروم ثمانية الاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة الاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما قال ربع الدنيا من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار
قطر الارض واستدارتها بالتقريب فقال استدارة الارض مائة الف وثمانون الف اسطاربوس وهى اربعة
وعشرون الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية الاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة الاف
ذراع بالملكى والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنا عشر اصبعا والاصبع الواحد خمس شعيرات مضمومات بطونها
بعضها الى البعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاربوس اربعمائة ذراع وغلظ الارض وهو قطرها
سبعة الاف وستمائة وثلاثون ميلا فيكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا وثلثى فرسخ فبسيط الارض
كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتى الف وثمانية وثمانين الف فرسخ فان كان ذلك
حقا فهو وحى من الله تعالى والهام وان كان قياسا واستدلالا فقريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم
اليقينى الذى يقطع على الغيب به واعلم بان الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الى الافلاك ما هى الا
كالنقطة فى الدائرة وان السماء على مثال الكرة وانها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين
غير متحركين احدهما فى ناحية الشمال والآخر فى ناحية الجنوب وذكر علماء الهندسة ان الارض ايضا على هيئة الكرة وهى فى
الفلك كالمح فى جوف البيضة وان النسيم محيط كالابيض حول المح وان الفلك محيط بالنسيم كاحاطة القشرة بالبيضة فاذا
فكر الانسان فى هذه الاشياء العظيمة يتبين له من حكم الصانع عبرة يعلم انه ما خلق هذا الا لامر عظيم وقد ورد فى الحديث
النبوى ان لله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد واما العمران فى الخراب كخرزة فى كف احدكم كذا فى المصابيح وذكر
ان المسلمين جزء من الف جزء من الكفار وقد ورد فى الخبر ان لله تعالى خواص فى الامكنة والازمنة والاشخاص وذكر صاحب
مرآة الزمان ان لله تعالى مدينتين احداهما بالمشرق واسمها جابلقا والاخرى بالمغرب واسمها جابرصا طول كل مدينة
اثنا عشر الف فرسخ ولكل مدينة عشرة الاف باب بين كل بابين فرسخ يحرس كل باب فى كل ليلة عشرة الاف رجل
ثم يذهبون فلا تأتيهم النوبة الى يوم القيامة وانهم يعمرون سبعة الاف سنة الى ما دونها ويأكلون ويشربون
وينكحون وفيهم حكم كثيرة وان هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يعرفون آدم
ولا ابليس يعبدون الله عز وجل ويوحدونه ولهم نور من نور العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر وذكر ايضا
ان فى البحر المحيط مدائن تطفو على وجه الماء واهل هذه المدن غير الآدميين كما مر واماكن لا تزال ترمى نارا
على طول الزمان ترتفع مائة ذراع ويتصل بهذا البحر بحر يقال له البحر الاسود الزفتى شديد النتن فيه قلعة القصر
قيل انها مصنوعة وقيل انها خلقة وفى البدور السافرة ان ذا القرنين لما اشرف على جبل قاف قال له اخبرنى
بشئ من عظمة الله تعالى قال ان خلفى ان وراءى ارضا مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام بين جبال ثلج يحطم بعضها بعضا
لولاها لاحترقت من نار جهنم ومن عجائب صنع الله تعالى ما ذكره صاحب الاوائل ان لله تعالى دابة فى مرج من مروج
فى غامض علمه رزقها فى كل يوم رزق العالم باسره وذكر الشيخ محى الدين بن العربى نور الله مضجعه فى الفتوحات

المكية ان الله تبارك وتعالى طوق الارض بجبل قاف وهو محيط بها وطوق به حية عظيمة اجتمع راسها عند ذنبها قال رايت من صعد هذا الجبل ورأى هذه الحية وكلمها وكان من الابدال من اصحاب الخطوة يقال له موسى السدرانى سألته عن طول الجبل علوا فقال صليت الضحى فى اسفله والعصر باعلاه وانا بهذه المثابة يعنى اتباع الخطوة وكانت الحية ترسل سلاما الى ابى مدين والى غيره من اهل الطريقة وللمفسرين فى هذا الجبل اقوال قال ابن عباس رضى الله عنهما انه جبل من زبرجد خضراء محيط بالارض والبحار وقيل انه من زمردة خضراء وعليه كتفا السماء كالخيمة المسبلة وخضرة السماء منه اتفق المؤرخون فى عدد البلدان على انها اربعة آلاف وخمسمائة وست وخمسون مدينة والممالك المشهورة التى ضبطت عددها فى خلافة المأمون ثلاثمائة وثلاثة واربعون مملكة اوسعها ثلاثة اشهر واضيقها ثلاثة ايام وذكر اهل الهيئة ان عند خط الاستواء ربيعين وصيفين وخريفين وشتائين فى سنة واحدة ويكون بعض البلاد ستة اشهر ليلا بلا نهار وستة اشهر نهارا بلا ليل وبعضها حر وبعضها برد كما سيأتى

ولنذكر بعض المدن والبلدان مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى

(حرف الالف) (ارم ذات العماد) التى لم يخلق مثلها فى البلاد اختلفوا فى ارم فقال سعيد ابن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقال القرطبى هى الاسكندرية وقال قتادة ومجاهد ومقاتل هى قبيلة من عاد وقيل بناء شداد بن عاد كما مر وهى باليمن بين صنعا وحضرموت طولها اثنا عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك محاط بها سور عظيم مغشى بصفائح الذهب علوه خمسمائة ذراع فى عرض عشرين ذراعا ثم بنى داخل المدينة ثلثمائة الف قصر وستين قصرا كل قصر على اعمدة من انواع اليواقيت وجعل فى المدينة انهارا كل نهر حافتاه من الذهب وحصباؤه اليواقيت والجواهر وجعل على شط تلك الانهار انواع الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمرها من انواع اليواقيت والجوهر فلما فرغوا من بنائها امر بان يتخذوا بسطا وفرشا من حرير وستائر من الديباج لتلك القصور والغرف وانواع الاوانى من الذهب والفضة واسكنها الف جارية حسناء وعليهن انواع الحلى والحلل فهلك قبل ان يدخلها واخفاها الله تعالى عن اعين الناس وهى احدى الجنان كما مر بيانه فى قصة قوم عاد

(ارم) مدينة بارض الهند فيها هيكل صنم مضطجع يسمع منه فى بعض الاوقات صفير فيرى قائما فاذا فعل ذلك كان دليلا على الرخص والخصب فى تلك السنة وان لم يفعل ذلك يدل على الجدب فيعلمون ذلك ويعتقدون له

(ابرقوه) ثلاثة مواضع الاول بلدة مشهورة بارض فارس وهم يسمونها بركوه معناه فوق الجبل ومن عجائبها ان المطر لا يقع فى داخل السور الا قليلا وانما يقع فى حواليها دون السور ويزعمون ان ذلك بدعاء ابراهيم الخليل عليه السلام ينسب اليها الوزير ابو القاسم احمد بن على الابرقوهى والثانى بليدة بنواحى اصفهان على عشرين فرسخا منها والثالث قرية بين يزدجرد وخراسان تذاتسباه جارية (آبه) ثلاثة مواضع الاول بليدة بقرب

ساوه بین الری وهمدان اهلها شیعة وبینهم وبین اهل ساوه منافرة لان اهل ساوه کلهم سنیة واهل آبه کلهم شیعة

قال القاضی ابو نصر رحمه الله

وقائلة اتبغض اهل آبه	وهم اعلام نظم والکتابه
فقلت الیک عنّی ان مثلی	یعادی کل من عادی الصحابه

بینها وبین ساوه نهر عظیم الجریان سیما وقت الربیع بنی علیه اتابك شیرکوه قنطرة عجیبة وهی سبعون طاقا لیس علی وجه الارض مثلها والثانی قریة من قری اصفهان والثالث قریة من قری مصر من کورة البهنسا بالصعید (ارشت وتاشقین) ضیعتان من اعمال قزوین علی ثلاثة فراسخ منها من عجائبها ان الحدید ینطبع بارشت ولا ینطبع بتاشقین ولو اوقدوا علیه مهما اوقدوا وقدر الصباغ یستوی بتاشقین ولا یستوی بارشت ولو اوقدوا تحتها ما اوقدوا فلا یکون بارشت صباغ ولا بتاشقین حداد اصلا وهذا شیء معروف یعرفه اهل تلك البلاد (آذربیجان) ناحیة واسعة ومملکة متسعة بها مدن کثیرة وقری وجبال وانهار کثیرة وبها نهر الرس وهو نهر عظیم الجریان وفی ارضه حجارة کثیرة لا تجری السفن فیه وله اجراف هائلة زعموا ان من عبر الرس ماشیا اذا مسح برجله ظهر امرأة عسرت ولادها وضعت فی الحال وقد جرب مرارا حکی الامیر ابراهیم صاحب آذربیجان قال کنت اجتاز علی قنطرة الرس مع عسکری فلما صرت فی وسط القنطرة رأیت امرأة حاملة صبیا فی قماط فزحمها بغل محمل فرماها وسقط الطفل من یدها فی الماء فوصل الی الماء بعد زمان لعلو القنطرة فغاص وطفا بعد زمان یسیر وسلم من الحجارة التی فی النهر وکان للعقبان اوکار فی اطراف النهر فرآه عقاب فانقض علیه وشبك مخالبه فی قماطه وخرج به الی الصحراء فامرت جماعة ان یرکضوا نحو العقاب فاذا العقاب اشتغل فی خرق القماط فادرکه القوم وصاحوا به فطار وترك الصبی فلحقناه فاذا هو سالم ولم یبك فرددناه الی امه و بآذربیجان عین یخرج الماء منها وینعقد حجرا صلدا والناس یملئون قالب اللبن من ذلك الماء ثم یترکونه یسیرا فیصیر الماء لبنا حجرا کما مر فی العیون ذکره (آمل) موضعان الاول مدینة بطبرستان مشهورة اذا دخلها شیء من الضأن رأیتها بعد ستة اشهر عظاما مغشیة بجلود وبقیت الیتها کالاذناب ینسب الیها ابو جعفر محمد بن جریر الطبری والثانی مدینة فی عرض جیحون فی سمت بخاری بینها وبین نهر جیحون نحو میل (اُبُلَّة) مدینة صغیرة بالبصرة حسنة عامرة یجری فیها نهر الابلة طیبة جدا نضرة الاشجار متدفقة الانهار قالوا جنان الدنیا اربعة آبلة البصرة وغوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان ذکر الخواجا ابراهیم صاحب المدرسة الاشعریة ان عجائب الدنیا اربعة کما ذکرنا واحسنها غوطة دمشق و احسن الغوطة الصالحیة واحسن الصالحیة الجسر الابیض (اَبْهَر) ثلاثة مواضع الاول مدینة بارض الجبال کثیرة المیاه والاشجار بناها سابور ذو الاکتاف ینسب الیها سکینة الابهریة رحمة الله علیها والثانی جبل بالحجاز والثالث بلیدة من نواحی اصفهان (اَبِیوَرْد) مدینة بخراسان یعرب

سرخس بناها باوردين ينسب اليها ابو على الفضيل بن عياض رحمه الله (اِرْبِل) موضعان الاوّل مدينة
مشهورة بقرب الموصل لها قلعة حصينة لم يظفر بها احد بها مسجد الكف فيه حجر عليه اثر كف انسان وللناس فيه
اقاويل كثيرة والثانى اسم لمدينة صيدا بساحل بحر الشام (اَرْدَبِيل) مدينة باذربيجان حصينة طيبة
الهواء والتربة عذبة الماء لطيفة الهواء بناها اردبيل بن لنطى بن يافث بن نوح عليه السلام وسميت باسمه
وقيل بناها فيروز الملك ومن عجايبها ما ذكره ابو حامد الاندلسى قال رايت خارج المدينة فى جبل حجرا
كبيرا اكبر من مائة رطل اذا احتاج اهل المدينة الى المطر حملوا ذلك الحجر على العجلة ونقلوه الى داخل المدينة
فينزل المطر ما دام الحجر فيها فاذا اخرج منها سكن المطر والقار بها كثير جدا بخلاف سائر البلاد وللسنانير بها
رغبة تامة ولها سوق تباع فيها بنادون عليها سنورة صيادة مؤدبة لا تهراق ولا سراقة ولها تجار ودلالون
واهل اردبيل مشهورون بالاكل (اِرْمِينِيَّة) اربعة مواضع الاوّل بلدة حصينة باذربيجان كثيرة
الثمرات واسعة الخيرات وبقربها بحيرة وهى كريهة الرايحة ومن عجايبها ما ذكر صاحب الغرائب ان فى
تلك البحيرة سمكة يتخذ من دهنها شمعة وتشعل فى طرف سفينة فارغة فتمشى على وجه الماء فان السمك ياتى
لنور ذلك الشمع وترمى نفسها فى السفينة حتى تمتلى السفينة من السمك والثانى تفليس والثالث مدينة
نخوان والرابعة مدينة خرت برت وما يليها (اِسْفَرايِن) بلدة بارض خراسان مشهورة اهلها اهل الخير
والصلاح (اِصْفَهان) مدينة عظيمة من اعلام المدن ومشاهيرها يقال انها من بناء الاسكندر وهى
مدينة ترابها كحل وحشيشها زعفران ونيم ذبابها عسل وهى موسومة بصحة الهواء وعذوبة الماء وصحة الابدان
وحسن صور اهلها وحذقهم فى العلوم والصناعات اجل من ان يوصف وهم معروفون بالبخل حكى ان رجلا
تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله عزيتك فقال له الرجل كيف عرفت غربتى
قال لانى منذ ثلاثين سنة فى هذه البلدة ما اعطانى احد رغيفا صحيحا الا الان (اَبَذْج) موضعان
الاوّل مدينة بين اصفهان وخوزستان كثيرة الزلازل بها معادن كثيرة ينسب اليها جماعة منهم ابو محمد يحيى
بن احمد بن حسن بن فورك الابذجى والثانى قرية من قرى سمرقند ينسب اليها ابو الحسين محمد بن حسن الابذجى
(اَرّان) ثلاثة مواضع الاوّل ناحية بين آذربيجان وارمينية بها مدن كثيرة وقرى وقصبات بقرب شروان
والثانى قلعة من نواحى قزوين والثالث اسم لحران المدينة المشهورة (افلوغونيا) مدينة كبيرة من
نواحى ارمينية اهلها نصارى من خواصها اسراع الحرام الى اهلها ولهم رهابين يلعبون بعقولهم حكى
ان فيهم من اذا تزوج ببكر يريد ان يكون الرهبان يفترعها لتكون مباركة على زوجها ببركة الرهبان (آمِدْ)
مدينة حصينة مبنية بالحجارة ونهر دجلة محيط بها من جوانبها الا من جهة واحدة وفى وسطها عيون
وآبار وهى كثيرة الاشجار والبساتين والثمار والزروع ومن عجايبها ان بارض آمد جبلا فى بعض شعابه صدع
فيه سيف من ادخل يده فى ذلك الصدع وقبض على ذلك السيف اضطرب السيف فى يده وارتعد هو وان كان

قال ابن سعيد لعله منسوبة الى اردبيل بن ارد مبنى بن لنطى بن يونان
معجم البلدان

من اشدّ الناس وذكر ان هذا السيف يجذب الحديد اكثر من المغناطيس (اُودِم) اربعة مواضع كلها ببلاد حلب الاوّل بلدة من نواحي حلب كانت في القديم معبدا يرى فيها بالليل نور ضوءه ساطع فاذا جاؤها لم يروا شيئا والثاني اودم الكبرى والثالث اودم الصغرى والرابع اودم البرامكة (اَرْزِنْجَانْ) بلدة من بلاد ارمينية طيبة كثيرة الخيرات واهلها مسلمون ونصارى بها جبل فيه غار ينزل الماء من سقفه ويصير ذلك الماء حجرا صلدا (اُرْمِيَه) بلدة كبيرة من بلاد آذربيجان كثيرة الغلات وافرة الخيرات بقربها بحيرة ارمية وانها كريهة الرائحة لا نبات عليها ولا سمك فيها (اَرْزَنْ) ثلاثة مواضع الاوّل مدينة مشهورة من مدينة ارمينية تعرف بارزن الروم قديمة البناء بها عين يفور الماء منها فورا شديدا يسمع صوته من بعيد فاذا دنى الحيوان منها يموت في الحال وحولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها والثاني بلدة بقرب خلاط من ارمينية ايضا والثالث اسم غيضة بقرب شيراز من ارض فارس (اَنْبَار) ثلاثة مواضع الاوّل مدينة على شاطئ الفرات اقام بها السفاح اوّل خليفة من بني العباس حتى مات وهي مدينة قديمة اوّل بلاد العراق والثاني قرية من قرى بلخ ينسب اليها ابو الحسن علي بن محمد الانباري والثالث سكة الانبار باعلا مرو ينسب اليها ابو بكر محمد بن الحسين بن عبدويه الانباري (اَهْوَاز) ناحية بين البصرة وفارس ويقال لها خوزستان وهي شديدة الحر وكثيرة الهوام الطيارة والحشرات القتالة لا ينقطع حماها ولا وباؤها واهلها في عذاب اليم (اُفْسُوْس) مدينة مشهورة بارض الروم بنيت في سنة ثمان وعشرين من ملك داود عليه السلام وهي مدينة دقيانوس الجبار الذي هرب منه اصحاب الكهف وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين وهو غار في جبل بنجلوس واسم الكهف جيرم وكانوا ستة انفار من اشراف الروم وكانوا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله تعالى فلما اراد دقيانوس ان يردهم الى عبادة الاصنام هربوا منه ليلا فمرّوا براع معه كلب فتبعهم الراعي على دينهم فصاروا سبعة انفار فطردوا الكلب مرارا فعاد وقال لهم الكلب لم تطردونني لا تخشوا مني انا احب احباء الله تعالى فناموا حتى احرسكم فخرجوا من البلد الى كهف قريب من المدينة فكانوا يعبدون الله تعالى هناك فشاع خبرهم وعلم الملك بمكانهم فلما عرفوا ذلك تضرّعوا وابتهلوا الى الله فتوفّى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانهم كانوا مفتحين الاعين يتنفسون ولا يتكلمون قال ابن عباس كانوا يقلّبون في السنة مرّة واحدة من جنب الى جنب لئلا تاكل الارض لحومهم وكان يوم عاشورا يوم تقلبهم فامر الملك ان يسدّ عليهم باب الكهف قال دعوهم يموتوا جوعا وعطشا ويكن كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم فعمّى الله عليهم آثارهم وكهفهم بعد سدّهم فلبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة وتسع سنين فلذلك قال الله تعالى وازدادوا تسعا كذا ذكره

البغوى فى تفسيره فالقى الله تعالى فى نفس رجل من اهل ذلك البلد بهدم ذلك البنيان الذى على فم الكهف فيبنى به حظيرة لغنمه ففتح باب الكهف واذن الله للفتية ان يجلسوا بين ظهرى الكهف فجلسوا فرحين مستبشرين مسفرة وجوههم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم فارسلوا احدهم وهو يمليخا ليشترى لهم طعاما فاخذ ورقا من نفقتهم التى كانت معهم من ضرب دقيانوس فكانت كخفاف الربع فلما دخل المدينة راى ناسا كثيرا احدثين لم يكن راهم قبل ذلك وسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فتعجب من ذلك وتحير فاخرج الورق التى كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعنى بهذا الورق طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فتعجب منها ثم اراها الرجل منهم اخر ثم جعلوا يتطارحونها بينهم ويتعجبون منها ويقولون ان هذا اصاب كنزا فاجتمع عليه اهل المدينة فحملوه الى ملكهم وهو يظن انه دقيانوس فامتلأ قلبه رعبا فلما امثل بين يدى الملك واخبره بخبره وسأله عن قصتهم فانطلق اهل المدينة لينظروا اليهم ولما راى الفتية ان يمليخا احتبس عنهم بطعامهم وابطأ عليهم ظنوا انه قد اخذ فبينما هم كذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض اذ دخل عليهم يمليخا وهو يبكى فلما راوه بكوا معه وسألوه عن شأنه فاخبرهم فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما فدخل عليهم الملك ومعه اهل المدينة فلما راوه فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم ودعوا للملك ورجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم من رقدتهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم فى كل سنة عيدا وامر ان يؤتى اليه واسماؤهم مكسلمينا يمليخا موطونس نيونس كشفطونس دوانونس ساربنوس وكلبهم قطمير وفى كتابة اسماءهم منافع نظمها بعضهم فقال

لك الامن من حرق وغرق وفضة ... ونهب وحفظ المال ممن يرام
ودفع صداع او كلال لسائر ... ومن قد يبكي والصبي ينام
منافع اهل الكهف نفع مجرب ... رواه امام بعده وامام

(اَذَنَه) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة على حافة نهر سيحان وكانت قديما مبدا الامر بناها الرشيد حين غزاها وبنى الجسر على نهر سيحان وقيل احدثها صالح بن على عم الخليفة المنصور سنة احدى وخمسين ومائة وهى مدينة حسنة رخية اسلامية لها بساتين حمض وغيره وهى الآن بيد اولاد رمضان من قبل بنى عثمان والثانى فى شرقى تور من طريق مكة جبل يقال له اذنه والثالث قرية بجواره وقف الخليل عليه السلام (آياس) مدينة على ساحل بحر الشام ولها مينا حسنة وبين اياس وبغراص مرحلتان واهلها نصارى (اَنطاكيَة) مدينة عظيمة موصوفة بالنزاهة بنتها انطاكية بنت الروم بن عيص ولها سور عظيم قد احاط بسهلها وجبلها وبها ثلثمائة وستون برجا وكل برج ثلاث طبقات كانت مشحونات بالحرس وبطوف

على سورها

على سورها اربعة آلاف حارس في كل ليلة من عند صاحب القسطنطينية ويستبدل عنهم في السنة الثانية ويسميها الروم مدينة الله لتعظيمها لها ومدينة الملك وام المدن لانها عندهم اول مدينة ظهر فيها دين النصارى وكانت احدى كراسي الروم وهي كرسي بطرس وهو شمعون الصفا وفيها مسجد حبيب النجار وقبره يزار ويتبرك به (ارمناز) بلدة من نواحي حلب ذات سوق وبها عيون حسنة وهي نزهة جدا واهلها ينسبون الى البخل (انطرطوس) قلعة على بحر الروم وهي ثغر لاهل حمص وبها مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وهي من اصح بلدان الشام هواء واهلها في خصب وارغد عيش وفي نسائها جمال فائق يقال انها مطلسمة لا تدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت ويحمل من ترابها الى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ لوقتها باذن الله تعالى (اركلي) مدينة بالروم ذات مياه جارية وبساتين كثيرة وكلها وقف على الفقراء والمجاورين بمكة والمدينة (آقسراى) مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات اشجار وفواكه كثيرة وبها قلعة في وسط المدينة وتحمل فواكهها الى مدينة قونية على العجلة وبينها وبين قونية ثلث مراحل فتحها السلطان يلدرم بايزيد في سنة ٧٩٥ (اماسيه) مدينة كبيرة بسور وقلعة شاهقة عاصية وهي خرشنة المشهورة لها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقي بها وهي من مدن الحكماء (انقره) موضعان الاول مدينة مشهورة بالروم يقال لها انكورية غزاها الرشيد وفتحها وهي مدينة على تل عال وليس بها بساتين ولا ماء جار وهي بين الجبال وشرب اهلها من آبار وهي محل نسج الصوف ومنها يحمل الى البلدان والثاني موضع بنواحي الجيزة (آيدين) ناحية متسعة ببلاد الروم ذات مياه وبلدان وقرى بها تين عجيب يجلب منه الى الآفاق (اسكي شهر) بليدة في الروم بقربها عين حارة مبني عليها قبة يدخلها الناس وهي من عجائب الدنيا وعندها سوق وخان للمسافرين يسكنها اهلها بالنهار وينتقلون بالليل الى البلدة المذكورة (آقشهر) مدينة بالروم وهي من انزه المدن ذات اشجار مثمرة وانهار طيبة ينسب اليها ناصر الدين خواجه المشهور يجيء له قبر هنالك يزار ويتبرك به (ايلغون) بليدة بقرب آقشهر بمرحلة ذات خيرات كثيرة وبها تكية وخان عظيم للمسافرين وجامع بناها الوزير لالا مصطفى باشا (ازنيق) مدينة قديمة رومية بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل ولها بحيرة كبيرة وفي هذه المدينة يعمل القاشاني الذي لا نظير له يجلب لسائر البلدان فتحها السلطان اورخان في سنة احدى وثلثين وسبعمائة وكانت من معظم مدائن الكفار وجمع عظائمهم فغنم المسلمون منها غنيمة عظيمة لم يعهد بمثلها (ادرنه) مدينة عظيمة بينها وبين قسطنطينية ثماني مراحل وهي ذات اسوار وبها قلعة حصينة وهي من اعظم المدن تجري من تحتها الانهار الثلاثة تونجه وارطه ومريج وهي من الاقليم الخامس وهي ذات اشجار وخيرات كثيرة وبها دار الملك كان يشتي بها السلاطين العثمانية فتحها الملك المجاهد مرادخان بن اورخان الغازي في سنة احدى وستين وسبعمائة وبنى بها جامعا ومدرسة وتكية يطبخ بها الطعام للفقراء و

الغزاة وجعلها دار السلطنة (أزنكميد) مدينة على ساحل البحر بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل فتحها
الملك المجاهد اورخان ابن السلطان عثمان تغمده الله بالرحمة والرضوان (آق حصار) بلدة بولاية روم ايلى
فتحها الملك الغازى عثمان بن ارطغرل (اسكوب) مدينة كبيرة وراء القسطنطينية ذات انهار واشجار
وخيرات فتحها الملك السعيد يلدرم بايزيد فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهى من اجل البلاد الاسلامية
(اسونى بلغراد) مدينة وراء القسطنطينية كانت معتقد الروم بحيث لا يصح عندهم لبس التاج الا
فى المدينة المذكورة لانها مدفن سلاطينهم ومعتقد اساطينهم محاط بها سور عظيم من جانبيه مآ راكد
(انكلس) مدينة حصينة باقصى بلاد الاسلام بينها وبين قسطنطينية خمسون مرحلة وتسمى بج وهى
الآن دار ملك النصارى قرال (اولده) مدينة بارض الفرنج عظيمة مبنية بالحجارة لا يسكنها الا الرهبان
ولا تدخلها امرأة لانتر اوصى بذلك بانيها واسمه باج الب وبها كنيسة معتبرة عند النصارى وبها صلبان
الذهب والفضة والجامر والكؤوس والاباريق والاوانى من الذهب والفضة المكللة باليواقيت والزمرد
(اشت) مدينة بارض الفرنج ولهذه المدينة عادة عجيبة وهى ان اهلها اذا اشتروا متاعا كتبوا ثمنه
وتركوه فى دكانهم فمن وافقه بذلك الثمن اخذه وترك ثمنه مكانه ولحوانيتهم حراس فمن ضاع منه شئ
غرموا الحارس قيمته (انطرخت) مدينة بارض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة ارضها سبخة لا يصلح فيها
شئ من الزرع والغراس وليس ببلادهم حطب يوقد ونيرا وانما عندهم طين يابس يقوم مقام الحطب (افرنجة)
ارض واسعة بها نحو مائة وخمسين مدينة واهلها افرنج ارضها ردية لا تصلح للزرع معدن ومن الشجر
لهم صبر وشدة فى الحرب يرون القتل عندهم اسهل من الفرار (افش) مدينة فى بلاد الفرنج مبنية
بالصخور والمهندم فى طرف نهر يسمى هراس بها حمة غزيرة المياه جدا عليها بيت واسع الفضاء يستحم فيه اهله
على بعد من الحمة خوفا من شدة سخونة الماء الذى يفور من الحمة (افرنجه) بلدة عظيمة ومملكة عريضة فى
بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواها غليظ لفرط البرد وانها كثيرة الخيرات ذات ثمار وزروع
ومواش وضروع بها معادن الفضة وتضرب بها سيوف قطاعة جدا ولهم ملك ذو بأس شديد وعدد
كثير وهم يحلقون لحاهم سئل واحد منهم عن حلق اللحى فقال الشعر فضلة انتم تزيلونها عن سوآتكم فكيف
نتركها نحن على وجوهنا (افريقية) مدينة كبيرة بالمغرب كثيرة الخيرات عظيمة البركة بها معادن الفضة
والذهب والحديد والنحاس والرصاص وفيها عين تسمى عين الاوقات كما مر وايضا فيها عين تنبع للمداد
يكتب بها اهل تلك الناحية كلها (الكشن) مدينة بالاندلس من خواصها ان النخل لا ينبت الا بها وبها صناع
البسط الفاخرة (الاندلس) جزيرة كبيرة بالمغرب فيها بلاد عامرة وغامرة طولها شهر ودورها اكثر
من ثلاثة اشهر ليس فيها ما يتصل بالبر الا مسيرة يومين والحاجز بين بلاد افرنجه وبينها جبل واحد
ولها البحر الاسود الزفتى الذى يقال له بحر الظلمات محيط بغربى الاندلس وشماليه وفى آخر الاندلس

مجمع البحرين الذي ذكره الله في القرآن (باجة) موضعان الاول بالاندلس مدينة بغرب قرطبة من احسن
المدن واطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق في غزارة الانهار وكثرة الثمار وبها معادن الذهب والفضة
والحديد والنحاس والرصاص والصفر ومعدن التوتيا ومقطع الرخام والثاني مدينة بغرب الزها
(اشبونة) مدينة حسنة طيبة الهواء بها انواع الثمار تضرب امواج البحر حائط سورها وبغربي هذه
المدينة غار عظيم تدخل امواج البحر فيه وعلى فم هذا الغار جبل عال فاذا ازدادت امواج البحر في الغار
ترى الجبل يتحرك بتحرك الموج فمن نظر اليه رآه مرة يرتفع ومرة ينخفض وفيه حجر يضيئ بالليل كالمصباح
(اشبيلية) مدينة عامرة بالاندلس وهي طيبة الهواء بها من كل الثمرات وبها زيتون اخضر يبقى
مدة لم يتغير به حال ولا يعرفون له اختلالا وبها عسل كثير جدا (ايلة) موضعان الاول مدينة
على ساحل بحر القلزم كانت مدينة جليلة في زمن داود عليه السلام والآن يجتمع بها حجاج الشام ومصر من جاء
من البحر وهي القرية التي ذكرها الله تعالى في القرآن وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت فجعل منهم
القردة والخنازير وهي على ساحل بحر القلزم وكان بها ابراج فخربت والثاني اسم جبل بين مكة والمدينة
ينبع منه ماء وهو عين المدينة (انصنا) مدينة قديمة على شرقي النيل بارض مصر قال ابن الفقيه
اهل هذه المدينة مسخوا حجرا فيها رجال ونساء مسخوا احجارا على صفة اعمالهم فالرجل مع زوجته نائم والقصاب
يقطع اللحم والمرأة تخبز عجينها والصبي في المهد والرغفان في التنور كلها انقلبت حجرا صلدا (الاسكندرية)
ستة عشر موضعا وجميعها منسوبة الى الاسكندر ثم اتت عليها الايام فاحدثت لها اسماء جديدة لا تعرف
فمنها المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر اختلف الناس في بانيها والاصح ان بانيها الاسكندر بن
فيلقوس اليوناني وكانت قديما مدينة من بناء شداد بن عاد كان بها آثار العمارة وفيها المنارة المشهورة
فتحها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فارسل يخبر امير المؤمنين اني فتحت مدينة لا اقدر
اصفها غير اني اصبت فيها اربعة آلاف حمام واربعين الف يهودي يؤدون الجزية واربعمائة ملهى للملوك واثني
عشر الف انسان يبيعون البقل الاخضر ومنها الاسكندرية التي في باورنغوس ومنها الاسكندرية المدعوة
بالمحصنة ومنها الاسكندرية التي في بلاد الهند ومنها الاسكندرية على اسم فرسه المسمى قلفوس وتفسيره
راس الثور ومنها الاسكندرية التي في جالينفوس ومنها الاسكندرية التي في بلاد سقوياسيس ومنها
الاسكندرية التي على شاطئ النهر الاعظم ومنها الاسكندرية التي في ارض بابل ومنها الاسكندرية التي
في بلاد سمرقند ومنها الاسكندرية التي تدعى مرو ومنها الاسكندرية التي في مجاري الانهار بالهند ومنها
الاسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ ومنها الاسكندرية التي هي قرية بين حماه وحلب ومنها الاسكندرية
وهي قرية على دجلة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخا ينسب اليها احمد بن المختار الاسكندراني الهاشمي
ومنها الاسكندرية التي بين مكة والمدينة (ابار) مدينة بغرب الاسكندرية بها معادن النطرون

وهو نوع من البورق يستعمل في الادوية (اخميم) موضعان الاول بلدة صغيرة عامرة بالنخل والزرع على النيل الشرقي والثاني موضع غوري نزل له قوم من قبيلة عنزة (اسيوط) مدينة في غربي النيل من نواحي الصعيد واليها ينسب الشيخ جلال الدين السيوطي (اسوان) مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والغزلان وهي آخر الصعيد الاعلى وكان على اسوان واراضيها كلها سور محيط من جانبيها منهدم يقال له حائط العجوز الساحرة (اغمات) وهي مدينة عجيبة عظيمة في ذيل جبل كثيرة الاشجار والثمار ونهرها يسقيها وعلى النهر ارحية كثيرة تدور ليلا ونهارا صيفا وشتاء يجسر يجوز عليه الناس والدواب وبها عقارب قتالة في الحال واهلها ذووا اموال ويسار ولهم على ابوابهم علامات تدل على مقادير اموالهم (اسكندرونة) بليدة كانت على ساحل البحر والآن خراب وفيها عين ماء عذب وهي على ثلاث مراحل من حلب بناها احمد بن ابي داود وكانت ثغرا على ساحل البحر والآن جدد بقربها مينا للفرنج وبني فيها بعض بيوت ويخشى على بلاد الاسلام من ضرر الكفار منها والعياذ بالله تعالى (اردن) بليدة من بلاد الغور من اعمال الشام قيل الاردن اسم لارض بقرب بحطين وبها ارض مدين ذكر البغوي في تفسيره ان الاردن نقل من ارض الحجاز وعوض عنه بلاد الطائف بها نهر يعرف بنهر الاردن ونهر الشريعة ونهر الغور وغربي هذا النهر قيل قبر ابي عبيدة عامر بن الجراح احد العشرة مات بالطاعون ببيسان (اريحا) مدينة بالاردن بالغور الغربي وهي مدينة الجبارين عند بيت المقدس على مسافة يوم بها زرع النيل وقصب السكر والموز وهي ذات نخل وهي الارض المقدسة المذكورة في القرآن (ارجان) مدينة مشهورة بارض فارس بناها قباد بن انوشروان من عجائبها كهف في جبل ينبع منه الماء شبه العرق يترشح من حجارته يكون منه المومياء الابيض يقال ارجان بتشديد الراء ويقال ايضا بسكون الراء وتخفيفه وخرج منها القاضي ابو بكر ناصح الدين الارجاني الفقيه الشاعر صاحب الديوان المشهور الذي قال انا اشعر الفقهاء غير منازع وقد ذكر مدينته في شعره مخففة فقال

فقد درست تلك المعالم كلها	كما درست في الدهر ارجاء ارجان

(اصطخر) مدينة قديمة بارض فارس لا يدرى من بناها كان سليمان عليه السلام يتغدى ببعلبك ويتعشى بها وقد خرج منها الامام الاصطخري (اناطولي) بلاد متسعة بين قسطنطينية وبين بلاد تركمان ذات مدن وقرى كثيرة عامرة وغامرة (اسفيريا) مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لا يعرف لها قرار وبها سمك لها وجوه مثل البوم وعلى راسها كقلانس الديوك من اكل من لحمها مقدارا يسيرا انعظ انعاظا شديدا (ايليا) مدينة بيت المقدس وتفسير ايليا بيت الله (ايلاق) ثلاثة مواضع الاول مدينة من نواحي نيسابور والثاني بلدة من نواحي بخارى والثالث هي بلاد الشاش قرب فرغانة وهي من انزه بلاد الله واحسنها ينسب اليها ابو الربيع طاهر بن عبد الله الايلاقي الفقيه الشافعي (ايل) اربعة مواضع

بفتح الهمزة

بفتح الهمزة وتسكين الالف وكسر الباء الاول ابل الزيت من بلاد الشام بالاردن والثاني ابل القمح قرية من نواحي
بانياس من اعمال دمشق الثالث ابل السوق قرية بوادي بردا ذات اشجار من اعمال دمشق ينسب اليها ابو طاهر
الحسين الابلي امام جامع دمشق الرابع قرية قبلي حمص بينهما نحو فرسخ (ادفو) موضعان الاول بمصر بلدة
مشهورة بين اسوان واسنا في آخر الصعيد ينسب اليها الفقيه ابو بكر محمد بن علي الادفوي النحوي المفسر له
في تفسير القران نحو اربعين مجلدا والثاني قرية قرب الاسكندرية (اسفراباذ) ثلاثة مواضع الاول بلدة
بين سارية وجرجان والثاني كورة بالسواد يقال لها الكرخ بميسان والثالث قرية من نواحي نسا من اعمال
خراسان

حرف الباء

(بيت المقدس) ذكر صاحب الروض المغرس في فضائل
بيت المقدس ان اول من بنى بيت المقدس اسرافيل عليه السلام بامر الله تعالى وبنى بعد ذلك سام بن نوح
عليه السلام واول من سورها واسكنها افريدون بن اثغيان من ملوك فارس وكان مؤمنا بدعوة هود
عليه السلام عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام
قلت يا رسول الله ثم اي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة قال فايتما ادركت الصلوة فيه
فصل فهو مسجد وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر
الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس وان الجنة لتحن شوقا الى بيت المقدس وعنه صلى الله
عليه وسلم ان لله بابا مفتوحا في سماء الدنيا نحو بيت المقدس ينزل منه كل يوم سبعون الف ملك
يستغفرون لمن يصلي فيه وما فيه موضع شبر الا وسجد فيه ملك مقرب او نبي مرسل فلعل جبهتك
توافي جبهة ملك او نبي وكفاه مدحا انه قبلة الانبياء وان نبينا صلى الله عليه وسلم صلى نحوه ستة
عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا واسري به اليه ويكون ارض المحشر وينصرف الناس منه الى الجنة
او النار ولما امر الله تعالى داود ببناء المسجد الاقصى كان يباشر العمل بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه
ومعه احبار بني اسرائيل فتوفي قبل ان يستتم بناءه فاوصى ولده سليمان عليه السلام ان يتم بناءه
وكان من امر سليمان في بنائه ما ذكره صاحب مثير الغرام وغيره ان الله تعالى اوحى الى سليمان عليه السلام
ان ابن لي مسجد بيت المقدس وكان وقع غالب ما بناه داود عليه السلام فجمع حكماء الانس والجن
والعفاريت وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من المعادن
وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان مما هو مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة
فيرتبون به المسجد وما دونها يضعونه غزلا لالبس في البناء وفريقا يأتون بانواع الجوهر من
معادنه وانبت الله له شجرتين عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة على صفة
الرمان وكان ينزع منهما في كل يوم مائتي رطل ذهبا ومثله فضة فبناه لبنة من ذهب ولبنة من فضة
فلما كمل بناءه زينه بانواع الزينة بحيث لا يمكن وصفه ورتب فيه عشرة الاف مقرئ من قراء بني

اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار حتى لا تأتى ساعة الا ويعبدون الله تعالى فيه وكان ارتفاع قبة الصخرة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب عيناه ياقوتتان حمراوان وكانت تغزل نساء اهل البلقاء على ضوئها بالليل وهى ثلثة مراحل منها فبناه فى ثمانى سنين ولم يزل مسجد بيت المقدس على هذه الهيئة العظيمة الى ان دخل بخت نصر بيت المقدس فى ستمائة الف راية وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم واخرب بيت المقدس والمسجد واحتمل منه ثمانى مائة عجلة ذهبا وفضة وجوهرا ونقله الى مدينة رومة وامر جنوده ان يملأ كل واحد منهم ترسه ترابا ويقذفه فى المدينة حتى يخفى اثارها وكان بين بناء داود عليه السلم الى تخريب بخت نصر اياه اربعمائة سنة واربع وخمسون ولم يزل بيت المقدس خرابا الى ان بناه ملك من ملوك الفرس يقال له كوشك ذكر صاحب المختصر فى اخبار البشر ان بيت المقدس عمر خمس مرات الاولى لما اخربه بخت نصر عمره كوشك المذكور وبقى حتى اخربه طيطوس التخريب الثانى ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا وبقى عامرا حتى اخربه هيلانة ام قسطنطين وهو التخريب الثالث ثم عمره عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى عمارته الرابعة ثم خرب ذلك وعمره الوليد بن عبد الملك وهى عمارته الخامسة وهى الآن على ذلك ولما فتحه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد ابى عبيدة رضى الله عنه قدم عمر رضى الله عنه الى بيت المقدس ووقف على طور زيتا فارسل البطريق عظيمهم وقال انظر الى ملك العرب واخبرنى بخبره فرآه راكبا على فرس وعليه جبة صوف مرقعة وهو يستقبل الشمس بوجهه ومخلاته فى قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها فيخرج فلق خبز يابس يمسحها من التبن ويلوكها فرجع ووصفه للبطريق فقال قد تم الامر فليس لنا بها هذا طاقة اعطوه ما شاء ففتحوا له ابواب المدينة ودخلها واستمرت فى ايدى المسلمين الى سنة احدى وثمانين واربعمائة وفى نهار الجمعة سنة اثنتين وثمانين واربعمائة دخل الافرنج بيت المقدس بعد محاصرتهم اياه نيفا واربعين يوما وقتلوا فيها من المسلمين خلقا كثيرا وقتل فى المسجد الاقصى ما يزيد عن سبعين الفا واخذوا جميع ما فيه من اوانى الذهب والفضة ما لا يضبطه الحصر ثم استولى الافرنج على جميع السواحل ثم بقى فى ايدى الافرنج احدى وتسعين سنة الى ان اذن الله بالنصر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب رحمه الله لما اشتد عزمه لهذا الفتح المبين خرج من دمشق مستهل المحرم سنة ثلاث وخمسمائة وبدأ بالغزو من السواحل الى ان وصل الى عسقلان وكان مراده التوجه لفتح بيت المقدس ولم يتجاسر لكثرة ما فيه من الابطال والعدد والرجال وكونه كرسى دين النصرانية وايدى الافرنج محتوية عليه وكان بيت المقدس شاب من اهل دمشق مأسور فكتب هذه الابيات وارسلها للسلطان المذكور على لسان بيت المقدس

يا ايها الملك الذى		لمعالم الصلبان نكس	
جاءت اليك رسالة		تسعى من البيت المقدس	
كل المساجد طهرت		وانا على شرفى منجس	

فاخذ ثغرة الاسلام وتوجه من حينه فوصل نهار الاحد خامس عشر رجب ونزل غربي بيت المقدس وانتقل نهار
الجمعة العشرين من رجب الى الجانب الشمالي وخيم هناك وضيق على الافرنج المسالك ونصب المجانيق حتى سلموا
البلد بالامان يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب واتفق الفتح لبيت المقدس في اليوم الذي كان ليلته
المعراج وتم لها منهاج الابتهاج فدخل السلطان البلد على هيئة المتواضع وامر باظهار المحراب وكان اتخذوه
مستراحا واما الصخرة الشريفة فكانوا طموها بالتراب وبنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا منها للايادي المتبركة
ولا للعيون المدركة ملمسا فامر السلطان اسكنه الله فسيح الجنان بكشف نقابها ورفع حجابها وذكر الحنبلي في تاريخه
ان الافرنج اخذوا بيت المقدس بعد ذلك وتغلبوا عليها لكن اقروا المسلمين ولم يؤذوا احدا منهم ولم تطل مدتهم
حتى اخرجوا وطردوا وازعجوا وكان الفتح المبين على يد سلطان يسمى الناصر وذكر في مرآة الزمان ان عبد
الملك بن مروان لما ولي حمل لعمارة بيت المقدس خراج مصر سبع سنين وابتدأ في عمارته في سنة تسع وستين
وكان الفراغ في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وكان جعل ابواب المسجد كلها مصفحة بصفائح الذهب والفضة
فلما ولي ابو جعفر المنصور العباسي امر بقلع تلك الصفائح التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير
ودراهم وانفقه في عمارة شرقي المسجد وغربيه الذي وقع في زمن الرجفة فلما تم البناء الذي عمره ابو جعفر
وقع في الرجفة الثانية فاستمر خرابا حتى قدم المهدي وامر بعمارته وان ينقصوا من طوله ويزيدوا في عرضه وكانت
سقطت قبة الصخرة فتطير المسلمون من ذلك وكان في سنة اثنتين وخمسين واربعمائة واما المسجد فطوله
سبعمائة واربعة وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة وخمسة وخمسون ذراعا وحجر الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعا
في سبعة وعشرين ذراعا (بلقا) موضعان الاول كورة بين الشام ووادي القرى لها قرية الجبارين ومدينة
الشراة وبها الرقيم المذكور في القرآن فيما يزعم بعضهم وفيها مدن عظيمة وقرى كثيرة الا انها دثرت وخربت
فليس بها ديار ولا نافخ نار والثاني قرية من قرى حلب (بيت لحم) قرية على فرسخين من بيت المقدس بها
مولد عيسى عليه السلام وبها كنيسة عظيمة زعموا ان فيها قطعة من النخلة التي كانت عند الولادة وبقرب هذه
القرية قبر راحيل والدة يوسف الصديق عليه السلام (بصرى) بضم الباء وسكون الصاد موضعان الاول
مدينة كورة حوران وهي مدينة ازلية مبنية بالحجارة السوداء مسقفة بها ولها سوق وجامع قديم فيه
مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخلها حين سافر مع ميسرة
في تجارة لخديجة رضي الله عنها وبقربها كنيسة بحيرا الراهب ولها قلعة ذات بناء متين على صفة قلعة دمشق
وهي على اربع مراحل من دمشق والثاني قرية من قرى بغداد قرب عكبرا (بيسان) بفتح الباء وسكون
الياء ثلاثة مواضع الاول مدينة صغيرة من اعمال دمشق بلا سور ذات بساتين وانهار وهي على
جانب الغور وهي جنوب طبرية ينسب اليها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني والثاني ناحية
باليمامة ذات نخل وزروع والثالث ماء يقال له بيسان (بانياس) بليدة صغيرة ذات اشجار

حمص وغيرها وانهار وهي على مرحلتين من دمشق ولها حصن منيع (بَيْتُ لِهْيَا) بلدة قديمة بين بساتين دمشق كانت مسكن حوا زوجة آدم عليه السلام وهي الآن خراب ليس فيها دار ولا آثار (بَيْتُ الآبَار) بليدة بغوطة دمشق ذات اشجار وانهار وهي الآن خراب ليس فيها دار ويقال ان آدم عليه السلام كان بها كذا في العرايس (بيت حنينه) قرية من اعمال بيت المقدس (بَيْتُ جِبْرِيل) اربعة مواضع الاول لغة في جبرين الملك بالنون بليدة بين غزة وبلد الخليل عليه السلام بها حصن يسكنها اناس من قبل السلطنة لحفظ تلك المسالك ينسب اليها ابو الحسن محمد بن خلف بن عمر والجبريني والثاني جبريل الفستق من قرى حلب على ميلين منها والثالث قرية من قرى حلب من ناحية عزاز واليه ينسب الامام تاج الدين ابو القاسم احمد بن هبة الله بن سعد الجبراني والرابع قرية بين دمشق وبعلبك (بَعْلَبَكّ) مدينة حسنة قديمة لها ابنية عجيبة وآثار غريبة وهي على سفح جبل والماء يشقها ويدخل كثيرا من دورها وهي ذات اشجار مثمرة وبها قلعة حصينة فيها قبر سليمان عليه السلام وبها بئر لا يرى فيها ماء الا اذا حوصرت القلعة فتفيض وتملى وبها حبس سليمان صخر المارد ويقال ان بها طلسم للبراغيث لا يرون فيها وبها مقام خليل الرحمن عليه السلام (بَيْرُوت) مدينة على ساحل البحر وبها بساتين ونهر وبينها وبين دمشق ثلاث مراحل يجلب منها الموز وقصب السكر الى دمشق وغيرها ولها مينا جليلة وبها قبر الاوزاعي رحمه الله (بِلاط) سبعة مواضع يروى بكسر اوله وفتحه الاول قرية بغوطة دمشق ذات انهار واشجار ينسب اليها مسلمة بن علي بن خلف ابي سعيد الخشني البلاطي والثاني بلاط قرية من اعمال نابلس بها عين الخضر عليه السلام وبها حقل يوسف الصديق عليه السلام وقبره هناك كذا ذكره الهروي في كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات والثالث حصن عوجه بالاندلس والرابع اسم محلة بالمدينة المنورة والخامس مدينة خربت كانت قصبة كورة حوار من نواحي حلب والسادس محلة بمدينة القسطنطينية كانت محبسا للاسرى والسابع كفر بلاط قرية من قرى حلب (بَدْر) قرية بين الحرمين بها اناس قلائل وبها الوقعة المباركة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ذكر العلامة ابن حجر المكي في شرح الهمزية ان بقرية بدر آية من آياته صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجو اشتهر على الالسنة ان هذا لاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفرح بها وقد اخبر جماعة من اهل البلد انهم يسمعون ذلك في كل ليلة اثنين وجمعة من اول الليل الى آخره (بَشْمُور) كورة بمصر بها قرى كثيرة وبها كباش مشهورة ليس في جميع البلاد مثلها (بِلْبِيس) مدينة قديمة بمصر كثيرة الخيرات عظيمة البركات الا انها الآن خراب في الجملة (بِيمَا) مدينة بصعيد مصر على شاطئ النيل قالوا ان فيها طلسما لا يمر بها تمساح الا انقلب على ظهره (بَهْنَسَا) بلدة مضاف اليها كورة واسعة من الصعيد الادنى (بَهْنَا) موضع بلدة بناحية الواحات (بِنْزِرْت) مدينة بافريقية على ساحل البحر بها

رباطات الصالحين (بلزمر) مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب وبها مساجد كثيرة وكان لا يصلي احد
في مسجد غيره (بجاية) مدينة بالاندلس بها حمة عزيزة الماء يقصدها الزمنى (بسطة) مدينة بالاندلس
كثيرة الخيرات وبها جبل الكحل اذا كان من اول الشهر برز من نفس الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك الى
نصف الشهر فاذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الى آخر الشهر (بلنسية) مدينة قديمة
بارض الاندلس ذات خطة فسيحة جمعت خيرات البر والبحر ينبت بها الزعفران (بيضا) مدينة كبيرة
بارض فارس متقنة البناء بناها الجن لسليمان عليه السلام من عجائبها ان لا يرى بها حية ولا عقرب
ولا شيء من الهوام الموذية وهي مدينة طيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بها صنف من العنب وزن الحبة
منها عشرة مثاقيل وبها تفاح دورها شبر ان كاكبر ما يكون من البطيخ ينسب اليها البيضاوي صاحب
التفسير (بطحا) مدينة عظيمة ببلاد المغرب في وطأة من الارض وتسمى مدينة السدرة وبها
انهار كثيرة (برشك) بلدة صغيرة كثيرة الاجاص والتين والعنب الاسود وهي ببلاد المغرب
(بلبانه) مدينة بسفح جبل ببلاد المغرب والماء داير في بيوتها وغياضها واكثر فواكهها الجوز
(بوشنج) مدينة كبيرة من مدن سليمان عليه السلام ذات مياه وبساتين واشجار كثيرة (بدليس)
مدينة مشهورة مسورة وقد خرب نصف سورها والمياه تخترق في المدينة من عيون في ظاهرها ولها
بساتين في واد من اوديتها وبردها وشتاؤها شديد كثير (بالس) مدينة صغيرة في وسط الفرات
ومن آخر مدن الشام ولم يزل الفرات ينصرف منها قليلا قليلا حتى صار بينهما شيئا قليلا (بيره) اسم
مواضع الاول بليدة بين بيت المقدس ونابلس والثاني قرية من اعمال حلب والثالث قرية بقرب كفرطاب
والرابع بلدة ذات اسواق وقلعة حصينة مرتفعة على جانب نهر الفرات ولها واد يعرف بوادي الزيتون به اشجار
واهين (برقعيد) بلدة بين الموصل ونصيبين كانت قديما مدينة كبيرة ممرا للقوافل يضرب باهلها المثل
في اللصوصية (بابل) كانت مدينة كبيرة وبها القي ابراهيم عليه السلام بالنار وهي الآن خراب
وقد صار موضعها قرية صغيرة على شاطئ نهر الفرات بارض العراق بها جب يعرف بجب دانيال
عليه السلام وذهب اكثر الناس الى انها هي بئر هاروت وماروت وقيل ان بابل ارض العراق كلها
(بغداد) مدينة عظيمة وهي تذكر وتؤنث وكره الفقهاء تسميتها بغداد لان معناه عطية
الصنم لان بغ صنم وداد عطية وكانت قرية من قرى الفرس اخذها ابو جعفر غصبا فبنى فيها مدينة
وهي ام الدنيا وسيدة البلاد ومدينة السلام وقبة الاسلام وقيل بغداد في البلاد كالاستاد في
العباد هواؤها الطف من كل هواء وماؤها اعذب من كل ماء وتربتها اطيب من كل تربة وفيها قيل بيت

قضى ربها ان لا يموت خليفة ... بها انه ما شاء في خلقه يقضي

بناها المنصور ابو جعفر العباسي في سنة ست واربعين ومائة وليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها

وكانت من اعظم المدن بحيث انه كان بها ثلاثون الف مسجد وعشرة آلاف حمام وقس على هذا عظمها (بصره)
موضعان الاول هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون على عهد الصحابة رضي الله عنهم وهي مدينة عمرية
واحصيت مساجدها فكانت مائة الف وسبعة عشر الفا وكان فيها من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله
الذي خلقهم واحصي من كان فيها من المساكين فكانوا مائة الف وستين الفا ولها نخيل متصلة نيف
وخمسون فرسخا كانما غرست في يوم واحد واحصيت انهارها فكانت مائة الف وعشرين الفا منها
ما يجري فيه الزورق ومن عجائبها انها لو انفتشت ذبابة واحدة على رطبها او معاصرها ما وجدت كذلك
الغربان لم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة فلولا لطف الله تعالى لتساقطت كلها بنقر الغربان
وذكروا ان ذلك لطلسم وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخل والاشجار سبخة التربة ملحة الماء والثاني
مدينة كانت بالغرب قرب السوس الاقصى خربت (بحرين) ناحية من البصرة بها مغاص اللؤلؤ ووقت
استخراجه من اول شهر نيسان الى آخر ايلول وباقي شهور السنة لا غوص فيه واللؤلؤ يتربى في صدفه
والصدف حيوان يجري له روح في جسده وداخل الصدفة لحم ابيض واللؤلؤ خرز فيه واصله من مطر نيسان
اذا امطر البحر في شهر نيسان تخرج تلك الصدفة الى وجه الماء فتفتح فاها فكل قطرة تنزل فيها تتربى في
ذلك درة نفيسة والغواصون يشقون اصول اذانهم للنفس ولهم وجوه مصنوعة من الذبل كالمشاقص
ولهم دهن يصنعونه ويجعلون في انوفهم قطنا ويحلون منه فاذا وصلوا قعر البحر عصروا من ذلك الدهن فيضيء
منه قعر البحر فيرى الاصداف فان الصدفة تدفن نفسها في ارض البحر رملا كان او طينا خوفا من الغواصين
ويدهن الغواصون ابدانهم بالسواد عند الغوص خوفا من بلع دواب البحر اياهم وعند الغوص يصيحون مثل
الكلاب صياحا قويا من داخل الوجوه التي يلبسونها لتنفر حيوانات البحر من حولهم ومن سكن بجنبه الناحية
يعظم طحاله وينتفخ بطنه وينسب اليها القرامطة (بريسا) من اشهر بلاد التكرور ولا يوجد بها الخبز
الا طرفة عند ملوكهم والابنوس عندهم كثير (بدخشان) مدينة مشهورة باعلى طخارستان بها معدن
البلخش وبها معدن اللاجورد ومعدن البلور الخالص (بست) مدينة كبيرة من بلاد سجستان
وهي مدينة جليلة كثيرة النخل والاعناب والمياه والخضرة (باميان) ناحية بين خراسان وارض
الغور ذات معدن وجبال وقرى وانهار كثيرة لها معدن الزيبق (بلخ) مدينة عظيمة من
امهات بلاد خراسان بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون كان بها بيت النار وهو من اعظم بيوت
الاصنام وكان في خدمته برمك جد البرامكة وكان يحكم في تلك البلاد كلها الى ان فتحت خراسان في
ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتهت السدانة الى برمك ابي خالد فرغب في الاسلام وسار الى عثمان
رضي الله عنه وضمن منه المدينة واليها ينسب ابراهيم بن ادهم رحمه الله وكان من ملوك بلخ واليها ينسب
شقيق البلخي رحمه الله (باخور) بلدة من بلاد خراسان ينسب اليها ابو الحسن الباخوري رحمه الله

(بيهق) بليدة من بلاد خراسان ينسب اليها الامام ابو بكر البيهقي رحمه الله (بسطام) مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان من عجائبها انه لا يرى بها عاشق من اهلها واذا دخلها من به عشق اذا شرب من مائها زال عنه ذلك ولبعضها لم ير بها رمد قط وماؤها يزيل البخر اذا شرب على الريق واذا احتقن بمائها يزيل البواسير ودجاجها لا تأكل العذرة ينسب اليها سلطان العارفين ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رحمه الله تعالى (بروجرد) بلدة بقرب همدان طيبة حصينة كثيرة المياه والاشجار ومن عجائبها انه نزل في قديم الزمان على بابها عسكر فاصبحوا وقد مسخ العسكر حجرا صلدا واثارها الى الآن باقية (بغشور) مدينة بين هرات ومرو ينسب اليها سيد الابدال ابو الحسين النوري صاحب الكرامات وينسب اليها البغوي رحمهما الله (بلور) ناحية بقرب قشمير بها موضع في كل سنة ثلاثة اشهر يدوم فيه الثلج والمطر بحيث لا يرى فيها قرص الشمس (باب) اربعة مواضع الاول بليدة بقرب حلب والثاني قرية من قرى بخارى ينسب اليها ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن اسحق الاسدي البابي البخاري والثالث اسم جبل بقرب هجر من ارض البحرين والرابع باب الابواب مدينة عجيبة على ساحل بحر الخزر مبنية بالصخور وهي مستطيلة بسبب ماء البحر حائطها بناها انوشروان كسرى وهي احد الثغور العظيمة لانها كثيرة الاعداء وكانت الاكاسرة شديدة الاهتمام بهذا المكان لعظم خطره وشدة خوفه وبها صور مطلسمة لدفع الترك وفي زماننا استولى عليها عثمان باشا ابن ازدمر وزير السلطان الاعظم والخاقان المعظم مراد خان بن سليم خان العثماني وبنى بها حصونا وغلب على بلاد شمخال وسيمون ولوند وتزوج من بناتهم وتمكن بالقوة القاهرة والجنود المؤيدة وكان في الدولة العثمانية كمحمود بن سبكتكين في الدولة العباسية ينسب اليه جماعة منهم زهير بن نعيم البابي وغيره ولما بناها انوشروان بناها على شعب من جبل القبخ وهو جبل عظيم وصقعه صقع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا الجبل اثنان وسبعون امة لكل امة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وجعل السور من جوف البحر على مقدار ميل فيه ماء الى البحر ثم على جبل القبخ مادا في اعاليه ومنخفضا في شعابه نحوا من اربعين فرسخا الى ان ينتهي الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا السور بابا من حديد واسكن فيه من داخله على كل باب امة تراعي ذلك الباب وما يليه من السور ليدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل من انواع الكفار وهذا الجبل في المسافة علوا وطولا وعرضا نحو شهرين واكثر وحوله امم لا يحصيهم الا خالقهم (بخارى) مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة وليس في بلاد الاسلام احسن منها وهي مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ العلماء وهي قبة الايمان وكرسي ملوك بني سامان دورها سبعة وثلاثون ميلا في مثلها ويحيط بجميعها سور واحد وداخل هذا السور سور آخر محيط على ارض المدينة ولها قلعة حصينة ونهر الصغد يشق ربضها (بسم) حصن منيع بناحية فرغانة به معدن الذهب والفضة والنوشادر (بردعة) مدينة كثيرة الخصب ببلاد الشرق اكبر من فرسخ في فرسخ انشأها

بناه الملك وهي حصينة كثيرة الثمار والخيرات واما الآن فاستولى عليها الخراب وآثارها باقية (بيلقان) مدينة كبيرة مشهورة ببلاد اران بناها قباد الملك وليس بها ولا حواليها حجر واحد (بالويه) مدينة بنواحي الدربند بقرب شروان بها عين ماء ينبع منها نفط عظيم يحصل منه مال كثير (بلهى) بلدة في بلاد الترك اهلها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس ومسيرة بلادهم اربعون يوما بها حجارة تنفع من اليرقان والرمد والطحال (باشغرت) جبل عظيم من الترك بين القسطنطينية وبلغار وهم اشد الاتراك واقدمهم واشدهم بأسا وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الامام الاعظم يؤدون الجزية للنصارى (بجنه) موضع ببلاد الترك بها جبل على قلته شبه خركاه من الحجر وداخل الخركاه عين ينبع منها الماء وينصب من الخركاه الى الجبل ومن الجبل الى الارض وتفوح منه رائحة طيبة (برجان) بلاد غائصة في جهة الشمال ينتهي قصر النهار الى اربع ساعات والليل الى عشرين ساعة وبالعكس واهلها مجوس (بلغار) مدينة عظيمة على ساحل بحر مانطس مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط وحولها من امم الترك ما لا يعد ولا يحصى والبرد عندهم شديد جدا لا يكاد الثلج ان ينقطع عن ارضهم صيفا وشتاء (بجه) بلاد متصلة بالاعراب وبها معادن الزمرد ويحمل منه الى سائر الدنيا ومعادن في جبال هناك يسقى منها السموم فيبرأ واذا نظرت الافعى اليه سالت حدقتها (بل) كورة بين اران واذربيجان كثيرة الضباب (باني واربشه) مدينتان بارض الافرنج سميتا باسم بانيهما اما باني فاسم ملك تلك البلاد واربشه اسم زوجته بينهما مقدار ميل وفي وسط كل مدينة سارية من رخام وعليها صورة بانيها كانه ينظر الى البحر (برويل) مدينة بناحية افرنجه كثيرة المياه والاشجار واهلها نصارى وفي ساحل البحر الذي يقربها يوجد العنبر الجيد (برطاس) ولاية واسعة اهلها مسلمون (بندقيه) مدينة عظيمة للافرنج وبقالها وبندك وعمارتها في البحر وتمشي المراكب في ازقتها وتخترق دورها وليس لهم مكان يمشون فيه ويعمل الجوخ فيه والاطلس الجيد (بنكاله) مدينة عظيمة ببلاد الهند وهي على نهر جيحون وغلب الاسم على الاقليم (باجه) مدينة عظيمة ببلاد الصين وبها جميع الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان فيه ولا ببلاد الصين والتبت والهند وانما عندهم شجر يسمى الشكى والبكى يطرح ثمارا طوالا طول الثمرة اربعة اشبار مدور كالخروط وله قشر وفي جوف تلك الثمرة حب مثل الشاه بلوط يشوى في النار ويؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى (باخوان) مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وهي مرابع الاتراك وبها يعمل من الصيني كل غريب بحيث لا يوجد في غيرها (بيلى) مدينة الصين العظمى اخبارهم منقطعة عنا لبعدهم يحكى ان الملك عندهم اذا لم يكن له مائة زوجة بمهور والف فيل برجالها واسلحتها لا يسمى ملكا واذا كان للملك عدة اولاد ثم مات الملك لا يرث ملكه منهم الا من هو فيهم في النقش والتصوير (بلاد الروم) مملكة واسعة وبلاد متسعة عظيمة وهم من نسل عيص بن اسحق عليه السلام وكانوا

قديما

قديما على دين الفلاسفة الى ان ظهر لهم دين النصرانية ويقال لملوكهم القياصرة وكانوا من اوفر الملوك علما
وعقلا واكثرهم عددا وعُددا وبلادهم بلاد برد وهي كثيرة الخيرات عظيمة البركات (بلغراد) مدينة حصينة
ببلاد روم ايلي لها سور منيع وقد احاط بها نهران عظيمان وهما نهر طونه ونهر صوه فتحها السلطان سليمان
سكنه الله فسيح الجنان في حدود سنة سبع وعشرين وتسعمائة (بودين) مدينة باقصى بلاد الروم
ذات حصن منيع وكانت كرسي مملكة قرال فتحها الملك المجاهد سليمان خان العثماني في سنة اثنتين وثلاثين
وتسعمائة (لبشته) بليدة في مقابلة مدينة بودين في الطرف الآخر من نهر طونه فتحها السلطان المذكور
شكر الله سعيه المبرور (بلاد بوسنه) ممالك متسعة ذات مدن وقرى كثيرة باقصى بلاد روم ايلي
(باطن الروم) بها جيل كثير على ملة النصارى وهم كبني ام واحدة بينهم محبة شديدة يقال لهم
الطرشلية (بلاد الجبال) هم قوم من الترك مقرب الصقالبة طوال اللحى يغير بعضهم على بعض كالسباع
ويفترسون نساءهم (بلاد بجا) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة شهر وهم مشركون يسجدون لملكهم
ويعظمون البقر ولا يملكونها تعظيما لها وبلادهم كثيرة العنب والتين والزعرور (بلاد بغراج) قوم من الترك
لهم اسبلة بغير لحا وبلادهم مسيرة شهر (بلاد التتار) هم جيل عظيم من الترك اشبه بالسباع في قساوة
القلب وفظاظة الخلق وصلابة البدن وليس عندهم حل ولا حرمة يأكلون كل شيء وجدوه ويسجدون
للشمس (بلاد التغزغز) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوما ولهم عيد عند ظهور قوس قزح ولهم
ملك عظيم الشان له خيمة على اعلا قصره من ذهب تسع الف انسان ترى من خمسة فراسخ ولها حجر الدم
وهو حجر اذا علق على انسان كصاحب الرعاف وغيره ينقطع دمه (بلاد جكل) هم قوم من الترك مسيرة
بلادهم اربعون يوما وهم صباح الوجوه يتزوج الرجل منهم ابنته واخته وسائر محارمه وليسوا مجوسا
ولكن هذا مذهبهم ويعبدون سهيلا والجوزاء وبنات نعش (بلاد الحبتان) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرون
يوما وهم اصحاب عقول وآراء صحيحة بخلاف سائر الترك يتزوجون تزويجا صحيحا ولا ملك لهم بل كل جمع لهم
شيخ ذو عقل يتحاكمون اليه (بلاد جرخ) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وعشرين يوما وهم اهل
البغي والظلم يغير بعضهم على بعض والزنا عندهم ظاهر وهم اصحاب قمار يقامر احدهم صاحبه في زوجته واخته
وبنته ونساؤهم ذوات الجمال والفساد ورجالهم قليلة الغيرة مأكولهم الحمص والعدس ويتخذون من الدخن
الاحمر خمرا ولا يأكلون اللحم الا مغموسا بالملح وبيوتهم من خشب لا تأكله النار ولها معدن الفضة (بلاد خرخير)
هم قوم من الترك لهم ملك مطاع لا يجلس بين يديه الا من جاوز الاربعين ولهم كلام موزون ويصلون الى جانب الجنوب
ولها حجر يسرج بالليل يستغنون به عن المصابيح (بلاد الخزر) هم جيل عظيم من الترك بلادهم خلف باب
الابواب وهم صنفان صنف اصحاب جمال فائق وصنف سمر وهم مسلمون ونصارى ويهود ومن لا يدين
لمعبود ولكل قوم حاكم وان ملكهم اذا جاوز الاربعين عزلوه وقتلوه وقالوا هذا قد نقص عقله ولا يصلح

لتدبير الملك (بلاد خطلخ) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرة ايام وهم اشد شوكة من جميع قبائل الترك
يغيرون على من حولهم وينكحون الاخوات والمرأة لا تتزوج الا زوجا واحدا فان مات لا تتزوج باقي عمرها
ومن زنا عندهم احرقوه هو والزانية ولا طلاق لهم ومهر المرأة جميع ما يملكه الرجل ومن شرط ملكهم ان لا
يتزوج فان تزوج قتلوه (بلاد الروس) هم قوم كثيرون وامة عظيمة من الترك بلادهم متاخمة لبلاد
الصقالبة وهم بيض شقر لهم شعور ولغة مخالفة لسائر الترك ولا يحترزون من النجاسات (بلاد الغز)
امة عظيمة من الترك وهم نصارى كانوا في طاعة بني سلجوق ومسيرة بلادهم مسيرة شهر بها حجر ابيض ينفع
من القولنج بلاد كيماك هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يوما وبيوتهم من جلود الحيوان مأكولهم (بلاد كيماك)
الحمص والباقلاء وبها عنب نصف الحبة اسود ونصفها ابيض بها حجر يستمطرون به متى شاؤا وعندهم
معادن الذهب الصافي في سهل من الارض يجدونه قطعا وعندهم الماس يكشف عنها السيل وليس لهم ملك
ولا بيت عبادة ومن تجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه الا ان يكون به عاهة (بلاد التبر) هي بلاد السودان
في جنوب المغرب قال ابن الفقيه هذه البلاد حرها شديد جدا واهلها بالنهار يكونون بالسراديب
تحت الارض والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بارضنا واهلها يخرجون عند غروب الشمس
ويقطعون الذهب وقد جرت العادة ان بلاد منابت الذهب متى احدث وفشى فيها الاسلام والاذان عدم
نبات الذهب فيها والذهب يجلب في كل سنة ويكون نباته في شهر تموز وآب حيث سلطان الشمس قاهر
وطعامهم الذرة واللوبيا ولباسهم جلود الحيوانات من النمر وغيره فيقصدهم التجار ويحملون معهم الملح
وخشب الصنوبر والخرز والاسورة والخواتيم فاذا وصلوا بعناء شديد الى تلك البلاد ضربوا الطبول
فاذا سمعوا صوت الطبل اخرجوا ما معهم من البضائع المذكورة فوضع كل تاجر بضاعته في جهة منفردة
عن الاخرى وذهبوا وعادوا مرحلة فتاتي السودان بالتبر ويضعون تحت كل متاع شيئا من التبر
وينصرفون ثم تاتي التجار فياخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر ويتركون البضاعة ويضربون
بالطبول وينصرفون ولا يرى احد منهم من هؤلاء احدا (بلاد الحبشة) هي ارض واسعة جدا وكان
تخت ملكهم قديما مدينة يقال لها اخشوم ويقال لها ايضا زرقنا وبها كان النجاشي وبها عدة اقاليم
منها اقليم امجره وهي الآن تخت الملك ثم اقليم ساوه ثم اقليم داموت ثم اقليم لامان ثم اقليم السينهو ثم اقليم
الزنج ثم اقليم عدل الامراء ثم اقليم حماسا ثم اقليم بادميا ثم اقليم الحراز الاسلامي الذي يقال له الزيلع
ولكل اقليم من هؤلاء ملك تحت يد الحطي ومعنى الحطي السلطان وتحت يده تسعة وتسعون ملكا هو تمام
المائة وجميع بلادهم تزرع على المطر في السنة مرتين والحر بها شديد جدا وسواد ابدانهم لشدة الاحتراق
واكثر اهلها نصارى والمسلمون بها قليلون وهم من اكثر الناس عددا واطولهم ارضا واكثر ارضهم
صحارى وطعامهم الحنطة والدخن وعندهم الموز والعنب والرمان ولباسهم الجلود وعندهم الفيل

والزرافة

والزرافة ومركوبهم البقر منهم ابرهة بن الصباح ومنهم النجاشي واسمه اصحمة كان وليا من اولياء الله تعالى يوم موته اخبر جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصلى عليه مع اصحابه صلاة الغائب (بلاد الزنج) قليلة المياه والاشجار ومسيرة بلادهم شهران شمالها اليمن سقوف بيوتهم من عظام الحوت وصيدهم الفيل وتجاراتهم على عظامها وعندهم ورق يضعونه في الماء فاذا شرب الفيل ذلك الماء اسكره فلا يقدر على المشي فيخرجون اليه ويقتلونه وينتفعون بانيابه وعظامه واكثر انيابه خمسون منا الى مائة من وربما يحصل الى ثلثمائة من قال جالينوس الزنج خصصوا بامور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والكعب ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا في حروبهم واكثرهم عراة لا لباس لهم ولا يرى زنجي مغموما وسبب ذلك اعتدال دم القلب منهم (بلاد السودان) هي بلاد كبيرة وارض متسعة محترقة لتأثير الشمس فيها والحرارة فيها شديدة جدا واهلها عراة لا يلبسون من شدة الحر منهم مسلمون ومنهم كفار ارضهم منبت الذهب وبها حيوانات عجيبة كالفيل والكركند والزرافة (بلاد النوبة) ارض واسعة جنوبي مصر وشرقي النيل وغربيه واهلها نصارى قال صلى الله عليه وسلم خير سبيكم النوبة وقال ايضا من لم يكن له اخ فليتخذ اخا نوبيا (بلاد بربر) بلاد واسعة بارض المغرب سكانها امة عظيمة يقال انهم من بقية قوم جالوت لما قتل هرب قومه الى المغرب فتوطنوا في جبالها عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي وصيف فقال يا انس ما جنس هذا الغلام قلت بربري يا رسول الله فقال بعه ولو بدينار فقلت ولم قال انهم امة بعث الله عليهم رسولا فذبحوه وطبخوه واكلوا لحمه وبعثوا بمرقه الى نسائهم قال الله تعالى لا اتخذت منكم نبيا ولا ابعث فيكم رسولا (بلاد الديلم) بقرب قزوين وهي بلاد كلها جبال وفيها خلق كثير وهم اشد الناس جمعا وجهلا منهم ملوك آل بويه (بقراص) بليدة على قلة جبل بها عين ماء بارد وهي على ثلاث مراحل من حلب كان بناها احمد بن ابي داود وخربت وهي على قارعة الطريق وبقيت دهرا طويلا خرابا مأوى لقطاع الطريق الى ان عمرها الملك المجاهد السلطان سليمان خان ابن سليم خان العثماني وبنى بها جامعا صغيرا وخانا كبيرا وعين للواردين اليها طعاما (بياس) بليدة بقرب بقراص جددها المرحوم محمد باشا الوزير وبنى بها جامعا لطيفا وخانا كبيرا وتكية يطبخ فيها الطعام للشارد والوارد (بروه) كرسي مملكة الهند وملكها اعظم ملوك الهند واكثرهم جمعا واعظمهم مهابة واقواهم عسكرا (برزة) ثلاثة مواضع الاول قرية في غوطة دمشق بها مقام سيدنا الخليل عليه السلام والثاني رستاق وكورة من نواحي آذربيجان والثالث قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو القاسم حمزة بن الحسين البرزي البيهقي (برقة) ثلاثة مواضع الاول اقليم بين الاسكندرية وبين افريقية والثاني قرية من قرى قم من بلاد الجبل والثالث برقجوز قرية مقابلة مدينة واسط والرابع قلعة حصينة بالشوم من نواحي روان (بم) مدينة حسنة ببلاد فارس ذات بساتين وثمار فاخرة واهلها ذوو يسار

المعيوفي

ونعمة ويعمل فيها ثياب قطنية فاخرة (بانَّه) مدينة عظيمة على خور من الارض وبارضها ينبت القنا والخيزران (بَرَوُج) ايضا مدينة من مدن الهند جليلة حسنة البناء معتدلة الهواء

حرف التاء

(تَدْمُرْ) مدينة قديمة ابنيتها من اعجب الابنية موضوعة على عمد الرخام زعموا ان الجن بنتها لسليمان بن داود عليهما السلام وهى مدينة شرقى حمص وهى على ثلث مراحل منها وغالب ارضها سباخ وبها نخيل وزيتون ولها آثار عظيمة ولها سور وقلعة يجلب منها الملح المر لدمشق وغيرها وبها قبر بلقيس زوجة سليمان عليه السلام (تَبُوُك) مكان بين الحجاز والشام على طريق الركب الشامى بها عين ونخيل وبنى بها السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان برجا واسكن فيها عشرين نفرا من الينكجرية لحفظ العين من العرب (التِّيه) هو الموضع الذى تاه فيه موسى وهرون عليهما السلام مع بنى اسرائيل اربعين سنة وهو بين ايله ومصر اربعون فرسخا فى اربعين فرسخا وذلك انهم لما امتنعوا من دخول الارض المقدسة حبسهم الله تعالى فى التيه فكانوا يسيرون فى طول نهارهم فاذا انتهى النهار نزلوا فى الموضع الذى ارتحلوا منه وكان طعامهم المن والسلوى (تُرْكِستَانْ) اسم جامع لجميع بلاد الترك (تُوُقَاتْ) بلدة صغيرة فى لحف جبل من تراب احمر وبها بساتين واشجار وفواكه جيدة وهى معتدلة فى الحرارة والبرودة ولها قلعة حسنة صغيرة (تُسْتَر) مدينة مشهورة بارض الاهواز بها الشاذروان الذى بناه سابور وهو من اعجب البناء واحكمها ولها مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات ينسب اليها سهل بن عبد الله التسترى صاحب الكرامات (تَبْرِيز) مدينة كبيرة حصينة وهى معظم مدن آذربيجان ودار الملك ما سلم من التتار فى تلك البلاد غيرها وهى مدينة كثيرة الخيرات والاموال والصناعات والآن قد زالت بهجتها واضمحل حالها بوقوع الحرب بين العثمانية والشيعة عند دخول عثمان باشا اليها وقتل اهلها (تغاره) بلدة فى جنوبى المغرب بغرب البحر المحيط ليس لهذه المدينة زرع ولا ضرع ومعايشهم من الملح لان ارضهم سبخة جدا ومياه ابارهم عذبة واهلها عبيد (تِلِمْسَانْ) بلدة قديمة فى المغرب ذكروا انها القرية التى ذكرها الله تعالى فى القران فى قصة الخضر عليه السلام وذكر انها مدينتان مسورتان بينهما قدر رمية حجر احديهما اقدم من الاخرى فى سفح جبل (تِبِسَّة) مدينة بافريقية حصينة صعبة المرتقى ينفرد بها العمال لحصانتها خوفا من الرعية هواؤها ردى لانتقار فى اهلها للحمى بها دبيب كثير ياكل اهلها قال بعض من دخلها

البراغيث كلهم اكلونى ... ولذيذ المقام قد احرمونى
قرصونى حتى تقشر جلدى ... لو خلعت الثياب لم يعرفونى
ان صعدت السطوح لم يتركونى ... وارا هم على الدرج يسبقونى

اقول لعل ذلك السبق كان لسكونه على الدرج
طه

وبها دود القرمز الذى يصبغ به الحرير يجلب منها الى سائر البلدان (تُوُنُسْ) مدينة حصينة بارض الغرب كبيرة على ساحل البحر اصح بلادها هواء واطيبها ماء واكثرها خيرا وبها الفواكه التى لا نظير لها (تَفْلِيس) مدينة

حصينة

حصينة للاسلام وراثها بناها كسرى انوشروان وحصنها بعده اسحاق بن اسماعيل مولى بني امية اهلها
مسلمون ونصارى ومن عجائبها حمام شديد الحرارة لا يوقد بها لانه على عين حارة ولها عين تنبع فاذا خرج
عنها الماء صار حيات فخت في زمن السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والرضوان (تعز) مدينة
هي دار الملك باليمن وهي مطلة على التهايم (تكرور) مدينة في بلاد السودان مشهورة وهي في جنوب
النيل وغربيه وهي مدينة عظيمة لا سور لها اهلها مسلمون وكفار والملك فيها للمسلمين واهلها سودان
عراة الآن الاشراف من المسلمين يلبسون قميصا طويلا ويحمل ذيلهم خدمهم ولنساء الكفار يسترن قبلهن
بخرزات العقيق ينظمنها في الخيوط ويعلقنها عليهن وبعضهن تزين شعر سوءاتهن بخرز بلادهم وببلادهم
معدن الذهب ويسافر اليها تجار العرب بالصوف والنحاس والخرز ويجلبون منها الذهب العين
(تبت) بلاد متاخمة للصين والهند بها مدن وعمارات كثيرة وهي بلاد تقوى بها طبيعة الدم فلهذا
غالب على اهلها الفرح والسرور فلا يزال الانسان بها ضاحكا فرحا لا يعرض له الهم والحزن ولا يكاد
يوجد بها حزين ولا كئيب حتى ان احدهم لو مات لا يداخل اهله حزن كثير بها معدن الكبريت الاحمر
وبها جبل السم وهو جبل من مر به يضيق نفسه فاما ان يموت او يثقل لسانه وبها ظباء المسك وهي
على صورة الظباء الا ان لها نابين كناب الخنزير واهلها لا يتعرضون للمسك حتى يرمية الغزال وذلك
انه يجتمع الدم في سرتها فاذا رأت جراحا داعك به سرتها (تارودنت) مدينة عظيمة من ممالك الغرب لها
انهار جارية وبساتين كثيرة فيها من انواع الفواكه يباع منها الحمل بقيراط ذهبا ولها جبل ليس في ارض
جبل مثله في العلو والمسافة وباعلى هذا الجبل اكثر من سبعين حصنا وقلعة منها حصن وهو اعظمها
بناه محمد بن تومرت واسكنه اربعة انفس فحفظوه سنين ولما مات بجبل الكوكب حمل ودفن في هذا الحصن
(توزر) بلدة من بلاد الغرب لها طلسم بير فيه ريح عظيمة اذا دخلها كافر ثارت تلك الريح فتقتله
(تافيلاه) مدينة عظيمة ببلاد الغرب لها سبعة اسوار وقد دثرت غالبها (تشاره) مدينة
عظيمة خصبة وقد اشتهر ان من حل بها يحصل له الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب ولم
يعلم ما سبب ذلك (تغنش) مدينة بالمغرب حسنة كثيرة الخيرات وبها من انواع الزبيب الذي
لا يوجد في غيرها (تبزرت) مدينة خصبة وبقربها بحيرة طولها ستة عشر ميلا في عرض ثلاثة
اميال وهذه البحيرة من عجائب الدنيا وذلك ان لها اثني عشر نوعا من السمك يوجد في كل شهر
نوع لا يختلط بغيره البتة هذا دأبه طول السنة ثم يعود هكذا ابدا (تليليه) كانت مدينة عظيمة
لكن الرمل غلب عليها واخربها ونشف ماؤها من الرمل

حرف الجيم

(جابرسا) مدينة باقصى بلاد المشرق اهلها من ولد ثمود لا يصل اليهم احد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم في ليلة اسري به قال لجبرئيل عليه السلام اني احب ان ارى القوم الذين قال الله تعالى

فيهم ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال جبرائيل عليه السلام بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا وفي الطريق نهر عظيم من رمل يجري كجري الماء او كجري السهم لا يقف الا يوم السبت لكن سل ربك فسئل ربه فركب البراق وخطى خطوات فاذا هو بين اظهرهم فسلم عليهم فسئلوه من انت فقال انا النبي الامي فقالوا نعم انت الذي بشر بك موسى وان امتك لولا ذنوبها لصافحتها الملائكة قال صلى الله عليه وسلم رايت قبورهم على باب دورهم فقلت لهم لم ذلك قالوا لنذكر الموت صباحا ومساء وقال مالي ارى مساجدكم بعيدة عنكم قالوا لاجل ان تكثر لنا الحسنات وقال مالي لا ارى فيكم سلطانا ولا حاكما قالوا نحن ننصف بعضنا بعضا ونعطي الحق من انفسنا فلم نحتج الى احد ينصف بيننا فقال مالي ارى بنيانكم مستويا قالوا لئلا يبدو الهوى بعضنا عن بعض وقال مالي ارى اسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه وقال مالي ارى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات فيهم ميت قال ولم يضحكون قالوا سرورا بانه قبض على التوحيد وقال مالي ارى هؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود وهم لا يدرون على اي دين يقبض قال اني ارضكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بينا ونمر بها فلا تؤذينا فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم شريعته فقالوا كيف لنا بالحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة فدعا لهم صلى الله عليه وسلم لتنطوي لهم الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما تنطوي لهم الارض حتى يحج منهم من يحج مع الناس ويرجع الى بلاده (جاوه) وهي على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند وفي زماننا هذا ما يصل التجار من ارض الصين الا الى هذه البلاد والبلاد التي وراءها من بلاد الصين الوصول اليها متعذر لبعد المسافة والتجار يجلبون من هذه البلاد العود والكافور والسنبل والقرنفل والبسباسة (جنون) مدينة كبيرة الى الغاية في بلاد المغرب والبحر فيما بينها وبين الاندلس وهي على حافة البحر فيها مرسى بيد الافرنج ولها بساتين ودور اهلها عظيمة كل دار بمنزلة القلعة ولذلك استغنوا عن عمل السور ولها عيون ماء (جزاير الخالدات) وهي في البحر المحيط في اقصى المغرب كان بها مقام جمع من الحكماء وهي ست جزاير ويقال لها جزاير السعادات لان في غياضها اصناف الفواكه والطيب من غير غرس وارضها تحمل الزرع مكان العشب واصناف الرياحين العطرة بدل الشوك (جزيرة الرامني) في بحر الصين بها اناس عراة رجال ونساء شعورهم زغب حمر تغطي سوآتهم كلامهم كالصفير لا يفهم وطول احدهم اربعة اشبار يتعلقون على الاشجار وهم امة لا يحصي عددهم الا الله تعالى واذا اجتاز بهم شيء من المراكب يأتونه بالسباحة مثل هبوب الريح وفي افواههم عنبر يبيعونه بالحديد (جزيرة زانج) وهي جزيرة عظيمة في حدود الصين مما يلي الهند بها اشياء عجيبة ومملكة بسيطة وملك مطاع يقال له المهراج ومنها شجر الكافور العظيم جدا الشجرة تظل مائة انسان واكثر والكافور صمغ ذلك الشجر ولها ببغا بيض وحمر وصفر وخضر وطواويس وفي جبالها حيات عظام تبلع البقر والجاموس ومنها ما يبلع الفيل

وبها قرود بيض كامثال الجواميس والكباش وبها صنف آخر بيض الصدور سود الظهور (جزيرة سكسار) جزيرة بعيدة عن العمران فى بحر الجنوب بها قوم وجوههم كوجوه الكلاب وسائر ابدانهم كبدن الانسان يأكلون الناس (جزيرة القصار) بها ناس قامتهم قدر الذراع واكثرهم عور (جزيرة النساء) فيها نساء لا رجل معهن اصلا وانهن يلقحن من الريح ويلدن النساء مثلهن وقيل انهن يلقحن من ثمرة شجرة هى عندهن يأكلن منها فيلقحن ويلدن نساء وفى هذه الجزيرة الذهب مثل التراب وقضبان كالخيزران وبها طيور على اشجار عظام يكاد نورها وحسن ارياشها يخطف الابصار فاذا قصدها احد خاضت فى الماء (جزيرة واق واق) وهى من بحر الصين والمسير اليها بالنجوم قالوا انها الف وستمائة جزيرة وتملكها امرأة يقال انها تسمى دمهره بها اشجار كبار على النبات واوراقها تشبه ورق التين الا انه اكبر تثمر فى شهر آذار وله عراجين مثل عرجون النخل فاذا بلغ حد الاستواء ينشق العرجون عن قدمى جارية فتبرز قليلا قليلا ويكمل استوائها وسقوطها فى شهر نيسان فيبان لها وجه يفاخر القمر حسنا ليس فى نساء العالمين من يشابهها فى الحسن تتعلق بشعرها فى عرجونها ثم تبدو بالسقوط اولا فاولا وكلما سقطت الى الارض تصيح ثلاثة اصوات واق واق ثم تموت لساعتها وهن لحم لا عظام له ثم تنشق الارض لها فتدفن فيها ولا يجسر احد يقربها ومن كان تغشيها من حالهن فحين يلمسها تخرج له نار من الارض فتحرقه لوقته ولا ينال الناس منهن الا الفرجة على محاسنهن قال الرازى رحمه الله هى بلاد كثيرة الذهب حتى ان اهلها يتخذون سلاسل كلابهم واطواق قرودهم من الذهب ويأتون بالقمصان المنسوجة من الذهب (جزيرة برطائيل) ذكر ابن الفقيه ان سكانها قوم وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كاذناب الخيل وبها الكركند وبها جبال يسمع فيها بالليل صوت الطبل والدف والصياح المزعج والبحريون يقولون ان الدجال فيها ومنها يخرج وبها القرنفل ومنها يجلب الى البلاد ومن اكله رطبا لا يهرم ولا يشيب ابدا (جزيرة رودس) مشهورة وقد مر ذكرها فى الدولة العثمانية (جزيرة قبرس) مسيرة مائتى ميل مشتملة على حصون متعددة وقرى كثيرة ذات بساتين وانهار يجلب منها اللاذن والزاج القبرسى (جزيرة جابه) فى بحر الهند فيها قوم وجوههم على صدورهم وبها جبل عليه نار عظيمة بالليل ودخان عظيم بالنهار ولا يقدر احد على الدنو منه وبها العود والنارجيل والموز وقصب السكر (جزيرة سقطرى) ببلاد الهند فيها مدن وقرى يجلب منها الصبر السقطرى ودم الاخوين اما الصبر فصمغ شجرة لا توجد الا فى هذه الجزيرة واهلها قوم من نسل اليونانيين (جزيرة السلاهط) فى بحر الهند يجلب منها الصندل والسنبل والكافور وبها مدن وقرى وفى بحرها سمكة اذا ادركت ثمار اشجار هذه الجزيرة تصعد السمكة الى اشجارها وتمص ثمارها مصا ثم تسقط كالسكران فيأتى الناس فيأخذونها (جزيرة سيلان) وهى بين الصين

في كركدن

والهند دورها ثمانمائة فرسخ وسرنديب داخل فيها وبها قرى كثيرة ومدن وعدة ملوك ويجلب منها الصندل
والسنبل والدارصيني والقرنفل والبقم وسائر العقاقير وبها معادن الجوهر والاشياء العجيبة (جزيرة
التنين) جزيرة عامرة واسعة وبها قرى ومدن وجبال واشجار ظهر فيها تنين عظيم اتلف من الناس
والمواشي ما شاء الله فشكى اهل هذه الجزيرة الى الاسكندر فامر باحضار ثورين فذبحهما وسلخهما وحشى جلدهما
زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وكلاليب حديد وجعلهما في ممره فجاء التنين وابتلعهما فاضطرب اضطرابا شديدا
فرآوه ميتا ففرح الناس بموته (جزيرة القصر) في بحر الهند ذكر ان ذا القرنين لما وصل الى هذه الجزيرة راى
امة رؤسهم رؤس الكلاب وانيابهم خارجة من افواههم خرجوا الى مراكب ذي القرنين وحاربوها فراى
نورا ساطعا فاذا هو قصر مبني من البلور الصافي وهؤلاء يخرجون منه فاراد النزول عليه فمنعه الحكماء
وقالوا ان من دخل هذا القصر يغلب عليه النوم والغشي فلا يستطيع الخروج منه فيظفر به هؤلاء (جزيرة
الجساسة) في بحر القلزم ذكر ان الدجال محبوس فيها والجساسة دابة تجسس الاخبار وتأتي بها الدجال
(الجزيرة) بلاد تشتمل على ديار بكر ومضر وربيعة وانما سميت جزيرة لانها بين دجلة والفرات ينسب
اليها الامام الجزري (جزيرة تنيس) وهي بين دمياط وفرما وقد صنف في اخبار هذه الجزيرة كتاب
ذكر فيه انها بنيت في سنة مائتين وثلاثين بطالع الحوت في اثنتي عشرة درجة في حد الزهرة وشرفها
والمشتري فيها فلذلك كانت مجمعا للصلحاء واخيار الناس قال يوسف بن صبيح رايت فيها خمسمائة صاحب
محبرة يكتبون الحديث ولم يملكها اعجمي ولا كافر قط لان الزهرة تدل على الاسلام يجلب منها الثياب النفيسة
ولها موسم يكون فيه انواع من الطيور (الجند) مدينة باليمن شمالي تعز ماؤها في غاية الوخامة وهي
بلدة وخمة وغالب اهلها شيعة وبها جامع لمعاذ بن جبل رضي الله عنه (جدة) بليدة على مرحلتين من مكة
وهي مرسى مكة يقال ان بها قبر امنا حواء (جاجلي) مدينة بارض الهند حصينة جدا على راس جبل مشرف
نصفها على البحر ونصفها على البر قالوا ما امتنع على الاسكندر من بلاد الهند بلدة الا هذه المدينة واهلها
عارفون بعلم النجوم وبهذه المدينة شجر الدارصيني واهل هذه المدينة لا ياكلون اللحوم ومأكولهم البر والبيض
(جاسك) جزيرة عامرة ببلاد الهند ولاهلها جلادة في حرب البحر حتى ان الواحد منهم يسبح في الماء اياما
ويقاتل بالسيف مع من هو في البر (جالطه) جزيرة بارض افريقية ذكر ان بها عنزا كبيرة اذا قصدها
قاصد هوت اليه من جبال شاهقة ووقفت على قوائمها تحاربه (جيزة) مدينة عظيمة بمصر على
شاطئ النهر الغربي ذات قرى ومزارع وبها القناطر التي لم يعمل مثلها وهي اربعون قنطرة على شطرها وحد
وبها الاهرام الذي هو من عجائب الدنيا بها طلسم للرمل وهو صنم والرمل خلفه الى ناحية المغرب تاتي
به الرياح من ارض المغرب فاذا وصل الى ذلك الصنم لا يتعداه (جفار) ارض بين فلسطين ومصر
كلها رمال بيض فيها قرى ومزارع ونخل كثير واهلها يعرفون آثار الاقدام في الرمل حتى يعرفون

وطء

وطئ الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والبكر من الثيب ولا حاجة لهم بالنواظر لان الرجل اذا انكر شيئا من مكانه طوى سار فرسخ ولو سار يوما او يومين (الجابية) قرية من قرى دمشق بناحية الجولان روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ارواح المؤمنين بالجابية بارض الشام وارواح الكفار ببئر برهوت بارض حضرموت (جبلة) خمسة مواضع بالتحريك الاول بلدة من اعمال طرابلس تسمى باسم بانيها جبلة بن الايهم الغساني وبقربها قبر السلطان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى وهي مدينة مطلة على البحر والثاني موضع معروف بارض نجد كانت به الوقعة المشهورة بين بني عامر وبني تميم وهي من اعظم ايام العرب والثالث قرية من نواحي تهامة زعموا انها اول قرية بنيت بتهامة والرابع موضع بالحجاز والخامس قرية من قرى البحرين (جنابة) بليدة على ساحل بحر فارس سيئة الهواء رديئة الماء لا زرع فيها ولا ضرع لان ارضها سبخة وماءها مالح ينسب اليها ابو الحسن القرمطي خرج من البحرين ودعا الناس الى طاعته (جور) مدينة نزهة بارض فارس كثيرة المياه والبساتين وبها قصور بناها ازدشير بن بابك من الاكاسرة (جرجرايا) قرية من اعمال بغداد مشهورة (جيرفت) مدينة كبيرة بكرمان كثيرة الخيرات وافرة الثمرات (جنديسابور) مدينة حصينة من بلاد خوزستان مشهورة بها قبر الملك يعقوب ابن الليث الصفار بها نخيل وزروع ومياه وخيرات كثيرة (جاجرم) مدينة بارض خراسان مشهورة بها عين ماء ينفع من الجرب (الجبال) ناحية مشهورة يقال لها بالفارسية كوهستان شرقيها مفازة خراسان وفارس وغربيها آذربيجان واهلها اصح الناس مزاجا واحسنهم صورة قالوا انها مزيدة بلية لا تقبل العدل والانصاف ومن وليها عصى ومعظم بلادها اصفهان والري وهمدان وقزوين وبها من الجبال والاودية ما لا يحصى (جرباذقان) بليدة من بلاد كوهستان بين اصفهان وهمدان ذات سور عظيم (جرجان) مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن المهلب ابن ابي صفرة وبها انواع الثمار والرياحين ينسب اليها ابو سعيد الجرجاني (جوهستان) قرية من قرى همدان كان بها قصر بهرام جور احد الاكاسرة (جوين) ناحية بين خراسان وكوهستان كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي ربعمائة قرية على اربعمائة قناة ينسب اليها ابو المعالي عبد الملك امام الحرمين الامام العلامة ما رأت العيون قبله ولا بعده مثله (جيلان) ناحية بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسالك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد والاشجار والمياه في كل بقعة ملك مستقل لا يطيع غيره والحرب بينهم قائم نساؤها احسن النساء صورة ولا يستترن من الرجال يخرجن مكشوفات الوجوه والرأس والصدر (جرجانية) مدينة عظيمة مشهورة على شاطئ جيحون من امهات المدن جامعة لاشتات الخيرات وانواع المبرات واهلها اهل الصناعات الدقيقة فانهم يبالغون في التدقيق في صنايعهم (جنزة) بلدة حصينة قديمة من بلاد اران من ثغور المسلمين وهي مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات اهلها اهل السنة والجماعة

ولا يمكنون احدا يسكن بلدهم اذا لم يكن على مذهبهم واعتقادهم (الجزاير) بلدة مركز الاولياء والصلحاء وهي
منتهى عمل صاحب افريقية من جهة الغرب (جبل الران) لسكانه قردة يحفظون الامتعة فى البيوت و يحفظون
قماش القصادين واصحابهم يطعمونهم (جلق) بكسر الجيم واللام وتشديدها موضعان الاول اسم لكورة دمشق
وغوطتها وقيل اسم دمشق نفسها والثانى اسم واد شرقى الاندلس (جوبر) ثلاثة مواضع بفتح الجيم وسكون
الواو الاول قرية من قرى دمشق ينسب اليها ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر الجوبرى والثانى
قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو بكر محمد بن على بن محمد بن اسحق الجوبرى والثالث قرية من سواد العراق
(جيان) مدينة كبيرة عامرة حصينة لها سور منيع وعيون جارية وبساتين كثيرة وهذه المدينة
اكثر من ثلاثة الاف قرية يربون دود القز (جدان) مدينة كبيرة يشقها نهر عظيم واهلها ذوو
ثروة ويسار وهى قاعدة بلاد الصين

حرف الحاء

(حجاز) ارض متسعة ما بين اليمن
والشام وقاعدتها مكة المشرفة شرفها الله تعالى (حجر) ديار ثمود بوادى القرى على الطريق بيوت منحوتة
من الجبال وهى نصف مرحلة عن مدينة المعلا (حرث) ارض واسعة باليمن كثيرة الرياض والمياه طيبة
الهواء عذبة الماء (حضرموت) ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لاحداهما شبام وللاخرى
تريم وهى بقرب البحر فى شرقى عدن واهلها بلاد قديمة بها قبر هود عليه السلام (حبرون) مدينة
بقرب بيت المقدس فيها قبر سيدنا ابراهيم عليه السلام واولاده ذات كروم كثيرة (حمص) موضعان
الاول مدينة حسنة بالشام فى مستوى من الارض اصح بلاد الشام هواء وتربة وهى كثيرة المياه والاشجار
ولا يكاد تلدغ بها عقرب واذا غسل بمائها ثوب لا يقرب لابسه عقرب الى ان يغسل بماء اخر ويحمل تراب
حمص الى سائر البلاد ويوضع منه على لسعة العقرب فيبرأ كما مر واهلها موصوفون بالبلاهة والثانية
اسم مكان بمدينة اشبيلية بالاندلس (حماة) مدينة قديمة ولها ذكر فى الاسرائيليات واسمها باليونانية
حاموثا ولما افتتحها ابو عبيدة جعل كنيستها جامعا وجدد فى خلافة المهدى العباسى وكان فيه لوح من
رخام مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وهى من انزه البلاد ويمر فى وسطها نهر عظيم يسمى العاصى يسقى
بساتينها بالنواعير (حلب) اربعة مواضع الاول مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة
التربة كان الخليل عليه السلام يحلب اغنامه فيها ولها بساتين قلايل وهى مدينة جليلة عامرة حسنة
المنازل لها سور مبنى بالحجارة فى وسطها قلعة حصينة على تل لا يرام وبها مقام الخليل عليه السلام
والثانى نهر حلب من قراها والثالث اسم لمحلة فى ظاهر القاهرة من جهة الفسطاط والرابع حلب الساجور
من نواحى حلب ايضا (حصن كيفا) مدينة من اعمال ديار بكر وهى على دجلة بين جزيرة ابن عمرو
بين ميافارقين (حضر) مدينة كانت بين تكريت وسنجار مبنية بالحجارة المهندمة (حصن
الطاق) حصن حصين بطبرستان كان فى قديم الزمان خزانة ملوك فارس واول من بناه منوجهر بن

ابرج بن افريدون والى جانب هذا الحصن شبه دكان اذا لطخ بعذرة او شيء من الاقذار ارتفعت في الحال سحابة فمطرت عليه مطراً حتى تغسله وتنظفه وان ذلك مشهور عندهم (حُلْوان) بضم الحاء و سكون اللام اربعة مواضع الاول مدينة بين همدان وبغداد وهي آخر مدن العراق وهي الآن خراب والثاني حلوان قرية عند فسطاط مصر والثالث بليدة من نواحي نيسابور والرابع قرية من قرى كوهستان (حُوَيزة) كورة بين واسط والبصرة في غاية الرداءة (حِيرة) بكسر الحاء اربعة مواضع الاول مدينة كانت في قديم الزمان بارض الكوفة على ساحل البحر فان بحر فارس في قديم الزمان كان ممتدا الى ارض الكوفة والآن لا اثر للمدينة ولا للبحر ومكان المدينة دجلة وكانت المدينة عمرت في زمان عمرو بن عدي فاقامت عامرة خمسمائة سنة وقيل بنيت في زمن بخت نصر ينسب اليها النعمان بن امرئ القيس صاحب الحيرة من ملوك بني لخم بنى بالحيرة قصرا يقال له الخورنق في ستين سنة ما بنى احد من الملوك مثله ينسب اليها كعب بن عدي الحيري والثاني قرية بارض فارس والثالث محلة في نيسابور ينسب اليها جماعة منهم محمد بن احمد بن حفص الحيري والرابع بلدة من اعمال عانة ينسب اليها محمد بن مكارم بن ابي يعلى (حِلّة) مدينة بارض بابل وهي بين بغداد والكوفة واول من بناها سيف الدولة ابن دبيس الاسدي في سنة خمس وتسعين و اربعمائة والحلة ايضا قرية بين واسط والبصرة والحلة ايضا بلدة بين البصرة والاهواز (حَمْدان) مدينة عظيمة وهي من قواعد الصين يشقها نهر عظيم يسمى حمدان وبه سميت واهلها اصحاب اموال غزيرة (حَوْران) كورة من كور دمشق تشتمل على عدة قرى ومدن كثيرة (حمّام) بها حمامات للرجال والنساء ذات بناء انيق وبها ماء نابع في شدة الحرارة للسبيل فاذا طلب الاجرة ممن يدخله امتنع نبع مائه واذا اطلق عاد الماء لجريانه (حَرّان) ستة مواضع الاول المدينة المشهورة بالجزيرة في ديار مضر ينسب اليها جماعة منهم ابو عروبة الحسن بن محمد بن ابي معشر الحراني والثاني قرية من قرى حلب والثالث حران العواميد قرية من قرى غوطة دمشق والرابع حران الكبرى قرية من قرى البحرين والخامس حران الصغرى ايضا من قرى البحرين والسادس حران اسم رملة بالبادية (حَرَسْتا) ثلاثة مواضع الاول حرستا الزيتون قرية بغوطة دمشق ينسب اليها القاضي عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل الحرستاني قاضي قضاة دمشق والثاني حرستا القنطرة ايضا قرية في غوطة دمشق والثالث قرية من اعمال حلب (حَزّة) بفتح الحاء اربعة مواضع الاول قرية في غوطة دمشق والثاني بليدة بقرب الموصل في شرقي دجلة ينسب اليها الثياب الحزية والثالث موضع بين نصيبين وراس العين والرابع موضع بالحجاز (حِطّين) بكسر الحاء موضعان الاول قرية بين طبرية وعكا بالشام بها قبر شعيب عليه السلم وابنته صفورا زوجة موسى عليه السلم وعندها كانت وقعة حطين واليها ينسب ابو محمد هياج بن عبيد بن الحسين الحطيني والثاني قرية على البحر من ارض مصر اهلها تصيد السمك

حرف الخاء

(خُراسان) بلاد مشهورة فيما وراء النهر من احسن ارض الله واعمرها واكثرها خيرا واهلها احسن الناس صورة واكملهم عقلا واكثرهم رغبة في الدين والعلم وبها الثعلب الطيار وهو صنف من الثعلب له جناحان يطير بهما (خُواف) مدينة بخراسان ذات بساتين ومياه كثيرة ينسب اليها الامام المظفر الخوافي (خاوران) ناحية ذات قرى ببلاد خراسان بها خيرات كثيرة (خُوسْت) مدينة من بلاد الغور بقرب باميان (خُوار) بلدة من بلاد كوهستان بين الري ونيسابور بها فضة كثيرة تحمل الى سائر البلاد (خُوَيّ) بضم الخاء وفتح الواو موضعان الاول مدينة معمورة من مدن آذربيجان ذات سور حصين واهلها من اهل السنة والجماعة ينسب اليها ابو بكر محمد بن يحيى بن مسلم الخوئي والثاني اسم واد وراء حصن ابي موسى (خَوارَزْم) ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة وسيعة الرقعة فسيحة البقعة قال الزمخشري بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الاقطار وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الامصار ولكنها آلت الى الخراب من قتال الترك واهل الشرك بها نهر جيحون يخرج من بلاد بدخشان فيجمد في الشتاء مع عظمه (خَيْوَق) قرية من قرى خوارزم ينسب اليها الامام احمد الخيوقي (خَلاط) مدينة كبيرة مشهورة ذات سور حصين ببلاد ارمينيه ذات خيرات واسعة وثمرات يانعة واهلها مسلمون ونصارى وبقربها حفاير يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر (خُتُلان) مدينة بارض الترك مشهورة حكى ان بها شعبا بين جبلين يأتي في كل سنة ثلاثة ايام من ذلك الشعب في وقت معلوم صيد كثير حتى تمتلي دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع الى سنة اخرى (خَرْقان) مدينة بقرب بسطام ينسب اليها الشيخ ابو القاسم الخرقاني من المشايخ الكبار (خَبِيص) مدينة بكرمان ذكر ابن الفقيه ان باطن هذه المدينة لا تمطر ابدا وانما تكون الامطار حواليها وربما اخرج الرجل يده من السور فيقع المطر عليها ولا يقع على بقية بدنه الداخل في المدينة وهذا شيء عجيب (خُتَن) بلدة من بلاد الترك وهي مدينة عامرة حصينة بها انهار كثيرة (خان باليق) يذكر من عظم هذه المدينة ما يستبعده العقل وهي قاعدة مشهورة على السنة التجار واهلها جنس الخطا وعندهم معادن الفضة (خانفو) وهي من اعظم مدن الصين وهي على نهر عظيم اعظم من دجلة والفرات وبها امم لا تحصى كثرة وبها الارز والموز وقصب السكر (خانجو) وهي مدينة عظيمة من مدن الصين وهي على ساحل البحر وهي كثيرة الفواكه والليل والنهار في هذه البلاد مستويان (خيعوه) مدينة حسنة ذات بساتين وبها غزال المسك الخالص الفائق ودابة الزباد وهي دابة كالهرة في الخلق والخلق يحك الزباد من اباطها بملعقة فضة وهو عرق يخرج من اباطها (خَنْزَران) بليدة بقرب ديار بكر كثيرة الثمار وغزيرة المياه بها الشاه بلوط (خَرِبَة المُلك) مدينة بمصر على شرقي النيل وبها معدن الزمرد ومنها يجلب الى سائر البلاد (حزوهه) مدينة حسنة من اعمال مصر كثيرة الفواكه يقرب منها جبل المطبلمون وله ما يأتي من جهة الغرب فيعترض بحر النيل

والماء ينصب بقوة يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى اسوان (خَيْبَر) حصون على ثمانية برد من
المدينة المنورة لمن اراد الشام ذات مزارع ونخيل وهي موصوفة بكثرة الحمّى وكان اهلها يهوداً وكانت
في صدر الاسلام دار البني قريظه

حرف الدال

(دمشق) وهي مدينة
يقال لها جلّق وهي جنة الارض لما فيها من الاماكن النزهة، وفي اتحاف الاخصا ان اول من بنى دمشق الغادر
غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين هاجر، وفي عيون التواريخ ان الذى
بناها غلام الاسكندر وكان امينه على ملكه واسمه دمشقش وقيل دمشق وذلك لما رجع الاسكندر من
المشرق بعد ما عمل السد بين اهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد الغرب فلما قرب الشام صعد على
عقبة دمر ونظر الى هذا المكان الذى فيه اليوم دمشق وجده واديا يخرج منه نهر جار وعلى حافتيه غيضة
فاعجبه وقال لغلامه المذكور انزل الوادي واقطع الاشجار وابنها مدينة وسمها باسمك فنزل واختط المدينة
وجعل لها ثلاثة ابواب الاول باب البريد، والثاني باب جيرون، والثالث باب الفراديس بمحلة القباقبية
عند دار قره سنقر موجود في يومنا هذا وهي سنة سبع بعد الالف وهذا كان مقدار المدينة وكان في الذى هو
مكان الجامع اليوم كنيسة يعبد الله تعالى فيها وكانت خارج هذه الابواب بساتين ومراعي وما اشبه ذلك
وقيل بناها عاد (دَيْرُ اَيُّوبَ) قرية ببلاد الجولان من اعمال دمشق كان بها منزل ايوب عليه السلام
وبها ابتلاه الله تعالى وبها العين التى ظهرت من ركضه والصخرة التى كان عليها حين ابتلاه الله وبها قبره
الشريف يزار ويتبرك به ويقربه قبر العبد الصالح الشيخ سعد (دَيْرُ سَمْعَان) اربعة مواضع الاول في
غوطة دمشق، والثاني دير كبير كالمدينة بنواحي انطاكية، والثالث من نواحي حلب بين جبل عظيم والجبل
الاعلى، والرابع بقرب حمص فيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (دِيَارُ بَكْر) ناحية بين الشام و
العراق ذات مدن وقرى كثيرة قصبتها الموصل وحرّان وبها نهر دجلة والفرات (دَاوَرْدَان)
بلدة كانت غربي واسط وقع بها طاعون فهرب منها عامة اهلها ونزلوا ناحية منها (دَارَابْجِرْد) كورة
بفارس بها جبال من الملح الابيض والاصفر والاخضر والاحمر والاسود (دَمَنْدَان) مدينة
كبيرة بكرمان بها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والتوتيا والنوشادر (دَوْرَق)
بلدة كبيرة بخوزستان في اعمالها معادن كثيرة وبها اثار قديمة لقباد بن دارا وبها الكبريت الاصفر
البحري ولا يوجد هذا الكبريت الا بها (دورقستان) جزيرة ببلاد فارس ترفأ اليها مراكب البحر التى
تقدم من ناحية الهند لا طريق لها الا اليها وبها نخل كثير وفي وسطها قلعة كانت في ايام الخلفاء يحبس
فيها من كانت جريمته عظيمة (دَامَغَان) بلد كبير بين الرّي ونيسابور كثير الفواكه والمياه لا تنقطع
الرياح منها ليلا ولا نهارا (دَلّان) (وَدَمُوْرَان) قريتان بقرب دمار بارض اليمن ذكر انه ليس
بارض اليمن احسن وجها من نساء هاتين القريتين والفواجر بها كثيرة يقصدها الناس من الاماكن

البعيدة للفجور وقالوا ان دلان ودموران كانا ملكين اخوين وكل واحد بنى قرية وسماها باسمه وكانا مشغولين بالنساء يجلبون من الاطراف ذوات الجمال لهما فمن هناك تناسل فيهما الجمال (دمار) مدينة ببلاد اليمن بها آثار عمارة قديمة باعمدة رخام واهل تلك البلاد متفقون على انها عرش بلقيس (دُمْقُلَه) مدينة عظيمة ببلاد النوبة ممتدة على ساحل بحر النيل وهي منزل ملكهم واهلها نصارى يعقوبية وبيوتهم خصاص كلها واهلها عراة يستترون بالجلود (دِمْياط) مدينة قديمة بقرب مصر مخصوصة بالهواء الطيب وهي من ثغور الاسلام عندها مصب ماء النيل في البحر وذكر ان دمياط لفظة سريانية واصلها بالذال المعجمة ويقولون ذمط ومعناه القدرة الربانية وكانه اشارة الى مجمع البحرين يعني العذب والملح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر يفتح على يديك ثغران الاسكندرية ودمياط اما الاسكندرية فخرابها من البربر واما دمياط فهم صفوة الله من صفوة الشهداء من رابطها ليلة كان معي في حظيرة القدس (دَنْدَرَه) مدينة على غربي النيل من نواحي الصعيد طيبة ذات مياه واشجار ونخيل (دَمَنْهُور) مدينة ذات اشجار وثمار من اعمال مصر (دِلّي) مدينة كبيرة ببلاد الهند سورها من آجر وهي في مستوى من الارض وغالب اهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوقة كفرة وبها بساتين قليلة وليس بها عنب وتمطر في الصيف وبجامعها مأذنة لم يعمل في الدنيا مثلها وهي من حجر احمر وليست مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع تقارب منارة الاسكندرية (دارَنْدَه) مدينة من بلاد الروم (دارِيّا) قرية بقرب دمشق وكان وقفها الملك السعيد نور الدين الشهيد لعامة فقراء دمشق يفرق غلالها عليهم وكان فضلاء السلف يسكنونها وممن سكنها من الصحابة بلال المؤذن رضي الله عنه وتزوج امرأة من اهلها يقال لها هند الخولانية ومات بداريا سنة عشرين عن بضع وستين سنة وحمل على اعناق الرجال ودفن في باب الصغير وبها قبران مشهوران لسيدين جليلين ابي مسلم الخولاني وابي سليمان الداراني رحمهما الله تعالى

حرف الراء

(الرَّقِيم) بليدة صغيرة بارض البلقاء من اعمال دمشق مبنية بحجارة منحوتة من صخر كانها حجر واحد (رَسْتَن) كانت مدينة عامرة في قديم الزمان خربت في زمن فتوح الشام وآثارها باقية الى يومنا هذا يقال ان اصحاب الرس كانوا اهلها وهي بين حمص وحماه (رُومِيَةُ الكُبْرى) مدينة رياسة الروم ودار ملكهم وهي في شمالي غربي القسطنطينية وهي في يد الافرنج ويقال لملكها المان وبها يسكن البابا الذي تطيعه الافرنج وهو عندهم بمنزلة الامام وهي من عجائب الدنيا لعظم عمارتها ولكثرة خلقها وحصانتها وذلك خارج عن العادة الى حد لا يصدقه السامع (رَدُوم) مدينة بارض الافرنج مبنية بالحجارة المهندمة على نهر شعنه (رَقّادَه) بلدة طيبة بافريقية بقرب القيروان كثيرة البساتين وليس بافريقية اعدل هواء ولا اطيب ماء ولا اصح تربة منها حتى ان من دخلها لم يزل مستبشرا من غير

ان يعلم

ان يعلم لذلك سببا (رعندر) مدينة بالمغرب من بلاد بربر بينها وبين مراكش ست مراحل اهلها مسلمون وبها معادن الفضة (رَشيد) بليدة صغيرة على غربي النيل عند مصبه في البحر بينها وبين الاسكندرية مرحلة قوية (رَأسُ العَين) مدينة بين حران ونصيبين في فضاء من الارض بها عيون كثيرة يخرج منها فوق ثلثمائة عين كلها صافية ويصير من هذه الاعين نهر الخابور وهي منبع دجلة (رَحَبةُ الشام) مدينة مشهورة ينسب اليها ابو جابر الرحبي صاحب الكرامات الظاهرة وبها قبر عبد الله بن المبارك (الرُّها) مدينة كبيرة رومية عظيمة فيها آثار عجيبة وهي اليوم خراب وهي شرقي الفرات بها ما يزيد على ثلثمائة كنيسة وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذي كان يمسح به وجهه فاثرت فيه صورته فارسل ملك الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه واطلق بسببه اسارى كثيرة وهي جليلة سنية بناها هرمس الاول وبنى معها مائتين وثمانين مدينة اصغرها الرها (رُوذبار) بلاد بارض الجبال كلها جبال ووهاد وقرى وقلاع حصينة ينسب اليها ابو علي الروذباري (رُصافة) احد عشر موضعا الاول مدينة في البرية بقرب الرقة ليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا امن لها سور محكم بناها هشام بن عبد الملك لما وقع الطاعون بالشام ينسب اليها ابو منيع عبيد الله بن زياد الرصافي، والثاني اسم محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي، والثالث مدينة صغيرة بقرب البصرة ينسب اليها ابو عبد الله محمد بن عبد الله الرصافي، والرابع رصافة قرطبة بالاندلس ينسب اليها يوسف بن مسعود الرصافي، والخامس رصافة الكوفة احدثها امير المؤمنين المنصور، والسادس رصافة نيسابور من قراها، والسابع رصافة واسط من قرى العراق ينسب اليها حسن بن عبد المجيد الرصافي، والثامن رصافة الانبار احدثها السفاح، والتاسع اسم بلدة بافريقية قريب من القيروان مجاورة لمدينة القصر، والعاشر الرصافة قلعة الاسماعيلية من ناحية الحوالي بجد بئر، والحادي عشر الرصافة اسم موضع في الحجاز (الرَّقّة) بفتح الراء والقاف اربعة مواضع الاول مدينة على جانب الفرات وهي اكبر مدن ديار بكر وهي خراب الآن ليس بها انيس ينسب اليها جماعة منهم هلال بن العلا الرقي، والثاني رقة واسط مدينة كانت مقابل الرقة المذكورة غربي الفرات كان بها قصران لهشام بن عبد الملك خربت، والثالث رقة السوداء اسفل من الرقة المذكورة بفرسخ وهي قرية كبيرة ذات بساتين، والرابع الرقة اسم بساتين مشهورة ببغداد في دار الخلافة بالجانب الغربي بينهما دجلة لها ذكر في اشعار شعراء بغداد (رُوذراوَر) كورة بقرب همدان وهي ثلث وتسعون قرية متصلة المزارع بها انواع الفواكه ومن عذوبة مائها ولطافة هوائها ارضها تنبت الزعفران ينسب اليها الامام حجة الاسلام ابو المحاسن الروذراوري (الرَّيّ) مدينة مشهورة من امهات البلاد واعظم المدن كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها هوشنج بعد كيومرث ودور هذه المدينة كلها تحت الارض وهي في غاية الظلمة وانما فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر وخربت مرارا بالسيف والخسف وبها قبر الكسائي وقبر

الامام محمد صاحب ابي حنيفة رحمهما الله وبها قبور جماعة من الاولياء والصالحين مثل ابراهيم الخواص وغيره (رنده) مدينة حصينة بارض الاندلس بها نهر رنده وهو نهر يجري في غار لايرى جريه اصلا الا ثم يخرج الى وجه الارض ويجري (رملة) خمسة مواضع الاول المدينة المشهورة المسماة بفلسطين كما سيأتي والثاني محلة بسرخس ينسب اليها ابو القاسم صاعد بن عمرو الرملي والثالث مكان ببغداد في شرعة الكرخ الى دجلة ثم خربت والرابع قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس والخامس رملة ناحية بنجد (رجاكو) مدينة عظيمة من مدن الصين وهي كثيرة الفواكه وبها جميع العطريات والافاويه والليل والنهار في هذه البلاد متكافيان لانها على خط نقطة الاعتدال (ريحامه) مدينة على نهر يقال له مورس وفيها معادن كثيرة يتعيش بها اهلها (رزيح) مدينة كبيرة بها رباض عامرة وارضها سبخة ورمل وفي داخل المدينة ثلاثة انهار متفرقة على شوارعها واكثر ما بها الرياح العواصف

حرف الزاء

(زاوه) كورة بخراسان ينسب اليها الشيخ حيدر وهو رجل مشهور كان في الصيف يدخل في النار وفي الشتاء يدخل في الثلج فمن رآه على تلك الحالة لايملك نفسه ترك الدنيا ولبس اللباد ومشى حافيا وتبعه جماعة (زويله) مدينة بافريقية في اول حدود السودان ولاهلها خاصة عجيبة في معرفة آثار القدم ليس لغيرهم تلك الخاصة (زز) كورة ببغداد بها ثمرات عجيبة (زنجان) مدينة مشهورة بارض الجبال وهي في غاية الطيب واهلها احسن الناس صورة وظرافة وفي جبالها معادن الحديد (زمخشر) قرية من قرى خوارزم ينسب اليها جار الله محمود الزمخشري (زبيد) مدينة في مستوى من الارض عن البحر اقل من يوم وماؤها ابار ولها نخيل كثير وعليها سور وفيه ثمانية ابواب ولها اربعة خنادق ولايزال اهلها صفر الوجوه مطحولون وهي كثيرة الفساد ولاينكر احد على احد فاحشة ونساؤهم متبرجات وهي قصبة اليمن وبها البئر المعطلة والقصر المشيد (زيلع) مدينة مشهورة من مدن الحبشة واهلها مسلمون حرها شديد وماؤها غزير وليس لهم فواكه ولايعرفونها وليس لهم حاكم ومنهم شيوخ يحكمون عليهم (زهدم) مملكة عظيمة يسار اليها من كركر على شاطئ البحر مغربا ولها ملك ويحت يده ملوك وبها قلعة حصينة وفي اعلاها صورة امرأة يعبدونها ويحجون اليها وهم امم كثيرة يأكل بعضهم بعضا (زرعه) مدينة ببلاد الغرب نزهة كثيرة الاشجار والفواكه (زراعه) مدينة ببلاد حوران من معاملة دمشق الشام

حرف السين

(سمرقند) مدينة مشهورة بما وراء النهر قالوا اول من اسسها كيكاوس بن كيقباد ليس على وجه الارض مدينة اطيب ولا انزه منها ولا احسن وهي تشبه بخارى في العمارة والحسن ولها قصور عالية شاهقة وهو دانقة تخترق في ازقتها ودورها (سناباذ) قرية من قرى طوس على ميل منها وبها قبر هرون الرشيد (سيروان) صقع من نواحي الباميان بجبالها عيون ماء لاتقبل النجاسات واذا القي فيها شيء من النجاسات

ماج وعلا الى ناحية الملغي فان ادركه احاط به وعزفر (سرخس) مدينة بين مرو ونيسابور بناها سرخس بن جودرز وهي كبيرة آهلة كثيرة الخيرات (سلماس) مدينة باذربيجان بين تبريز وارمينية لها ماء من اغتسل منه ذهب عنه الجذام (سميرم) كورة بين اصفهان وشيراز لها عين ماء يدفع الجراد وهو ان الجراد اذا وقع بارض يحمل من ذلك الماء الى تلك الارض بشرط ان لا يوضع الظرف الذي فيه الماء على الارض ولا يعدي به تحت سقف ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء من طيور السودانية عدد لا يحصى ويقتل الجراد كما مر (سهرورد) بليدة بارض الجبال بقرب زنجان (سابور) مدينة بارض فارس بناها سابور بن اردشير من دخلها لم يزل يشم روايح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياضها وازهارها وبها انهار جارية وثمار دانية (سجستان) ناحية كبيرة واسعة عمرها سجستان بن فارس ارضها كلها سبخة رملة والرياح فيها لا تسكن ابدا حتى بنوا عليها ارحيتهم وكل طحينهم من تلك الرحى وهي بلاد حارة شديدة الريح تنقل الرمل من مكان الى مكان ولا يرى فيها بيت الا وفيه منفذ واهلها من خيار الناس واصح معاملة وهم يسارعون الى اغاثة الملهوف ومواساة الضعيف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامتنعوا على بني امية ان يلعنوا عليا رضي الله عنه على منابرهم ومن عاداتهم ان لا تخرج المرأة من منزلها ابدا فان ارادت زيارة اهلها خرجت في الليل (سوس) ثلاثة مواضع الاول مدينة قديمة بخوزستان فيها قبر دانيال عليه السلام والثاني اقليم كبير باقصى بلاد المغرب ذو مدن عظيمة وقرى كثيرة وعمارات متقاربة وبها انواع الفواكه وبها قصب السكر الذي ليس على وجه الارض مثله طوله عشرة اذرع ودوره شبر وحلاوته لا يعادلها شيء حتى قيل ان الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة ارطال من الماء ويحمل من سكره ما يعم سائر البلاد ونساؤها في غاية الحسن والجمال وبها تعمل الثياب الفاخرة السوسية المشهورة في الدنيا والثالث بلدة بافريقية ليس بالمغرب بلدة اكبر منها ولا اكثر خيرا ولا ارفه اهلا فيها الاترج والنخل وقصب السكر (سوسة) مدينة بارض الصين يعمل بها الفخار الصيني الفاخر الذي لا نظير له (سيرجان) مدينة مشهورة عظيمة وهي قصبة بلاد كرمان كثيرة العلم حسنة الرسم ذات بساتين ومياه كثيرة من عاداتهم ان لا يأخذوا من الثمار التي اسقطتها الريح لكونها للفقراء فربما اذا كثرت الرياح يحصل للفقراء اكثر مما يحصل للملاك والكمون منها يحمل للآفاق (سنجار) مدينة مشهورة بارض الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين في لحف جبل عال وهي طيبة جدا كثيرة المياه والبساتين والعمارات الحسنة (سد يأجوج ومأجوج) روى الشعبي ان ذا القرنين لما سار الى ناحية يأجوج ومأجوج اجتمع اليه خلق كثير وقالوا ايها الملك المظفر ان خلف هذا الجبل خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى يخربون بلادنا ويأكلون ثمارنا وزروعنا قال وما صفتهم قالوا قصار القد وصلع عراض الوجوه ففي هذا السد كما مر تفصيله

في قصة الاسكندر واختلفوا فيهم على اقوال احدها انهم من ولد يافث قاله مجاهد والثاني انهم من غير حواء لان آدم عليه السلام نام ذات يوم فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فلما انتبه اسف على ذلك الماء الذي خرج منه فخلق الله من ذلك يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبي والثالث انهم جيل من الترك قاله الضحاك كذا في مرآة الزمان (سلى) مدينة كبيرة على شاطئ نهر النيل وهي مجمع السودان واهلها ذوو بأس شديد ونجدة وملكهم مؤمن (سقين) بلدة من بلاد الخزر عظيمة آهلة ذات انهار واشجار وخيرات كثيرة ذكر ان اهلها اربعون قبيلة وفي المدينة من الغرباء والتجار ما لا يحصيهم الا الله تعالى واهلها مسلمون اكثرهم على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله ومنهم من هو على مذهب الشافعي والبرد عندهم شديد (ساباط) بليدة بقرب مداين كسرى وبالعجمية بلاس اباد بناها بلاس وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط (سيراف) مدينة شريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين والعيون (سامرا) مدينة عظيمة كانت على شرقي دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت اعظم بلاد الله وهي اليوم خراب وبها اناس قلائل كالقرية (سر من راى) وهي سامرا المذكورة (ساوه) مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه وكان في قديم الزمان بها بحيرة غاضت عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم والآن موضع البحيرة يزرعون شعيرا واهلها مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع وكلهم شافعي المذهب و يقع بكل ثلاثين سنة بارضها الترنجبين على الشوك فيجمعونه وينقلونه الى البلاد (سلوق) مدينة بارض اليمن كانت مدينة عظيمة ولها آثار عجيبة باقية الى الآن يوجد بها قطع الذهب والفضة والحلي وكان بها صناع الدروع المحكمة (سبا) مدينة باليمن بينها وبين صنعاء ثلاثة ايام بناها سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كانت مدينة حصينة كثيرة الاهل طيبة الهواء عذبة الماء كثيرة المياه وهي التي ذكرها الله في القرآن (سجلماسه) مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ذات بساتين ونخيل واصناف العنب واهل هذه المدينة من اغنى الناس واكثرهم مالا وهي واسعة الاقطار عامرة الديار كثيرة البركات غزيرة الخيرات يقال انه كان يسير الراكب في اسواقها نصف يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة خارقة وهي على حافة نهر يأتي من جهة الشرق وبها بساتين كثيرة وثمار مختلفة يقال انهم يحصدون الزرع ويتركون اصوله قائمة في الارض على حالها فاذا كان في العام المقبل نبت ثاني مرة واستغله اربابه من غير بذر وفيها قوم يأكلون الكلاب والجرذان وغالب اهلها عمش العيون (سبتة) بلدة مشهورة ببلاد المغرب في بر البربر على ساحل مجمع البحرين عندها الصخرة التي وصل اليها موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فنسي الحوت المشوي وكانا قد اكلا نصفه فاحيا الله تعالى النصف الثاني فاتخذ سبيله في البحر سربا وله نسل الى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها

اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد وجانبها صحيح والآخر شوك وعظام في غشاء رقيق على احشائها وعينها
واحدة وراسها نصف رأس فمن رآها من هذا الجانب اعتقدها بحسب انها مأكولة منفخة والناس
يتبركون بها (سَرَقُسْطَه) مدينة كبيرة من اطيب بلاد الاندلس بقعة واحسنها بنيانا واكثرها
ثمارا واغزرها مياها ومن عجائبها انه لا يدخل بها حنش ولا يعيش بها وهي الآن بيد الافرنج
ملكوها سنة اثنتي عشرة وخمسمائة (سَمَغَاوَه) مدينة متوسطة وعليها خندق عظيم محيط بها
واهلها ذو بأس شديد ونجدة ولها نهر يأتي من الشرق يصب في النيل (سَرَنْدِيب) جزيرة في بحر
هركند باقصى بلاد الصين وهي ثمانون فرسخا في مثلها لها ثلاثة ملوك كل واحد عاص على الآخر وبها
معدن الذهب والفضة ومغاص اللؤلؤ وبها الجبل الذي اهبط عليه آدم عليه السلام وبها اثر قدم
مغموسة في الحجر يرى كل ليلة على هذا الجبل مثل البرق من غير سحاب وغيم ولا بد له كل يوم من مطر يغسل
موضع قدم آدم عليه السلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذه الجبال تحدره الرياح والسيول
منها الى الحضيض وقِطَعُ الماسِ ايضا واكثر اهلها مجوس وبها مسلمون ايضا ودوابها في غاية الحسن
وبها كباش لها عشرة قرون (السِّنْد) ناحية بين الهند وكرمان وبها بيت الذهب في صحراء تكون
اربع فراسخ لا يقع عليها الثلج وفي هذا البيت رصد الكواكب وهو بيت يعظمه الهنود والمجوس (سُومناه)
بلدة مشهورة من بلاد الهند على ساحل البحر (سُفَالَه) مدينة بارض الزنج بها معدن الذهب و
اهلها سودان وذلك معروف عند تجار الزنج (سَمْهَر) قرية بالحبشة بها صناع الرماح السمهرية
وهي احسن الرماح وهذه القرية في جوف النيل يأتيها القنا على وجه الماء فيجمعونه ويسوّون رديه
ويبيعون جيده (سندابل) مدينة عظيمة ببلاد الصين وفيها دار الملك وسعتها مسيرة
يوم ولها ستون شارعا كل شارع ينفذ الى دار الملك ولها سور ارتفاعه تسعون ذراعا وعلى
راس السور نهر عظيم يتفرق ستين جزءا كل جزء ينزل على باب من ابوابها وفيها من الزرع والبقول
والبساتين وبها انواع الجواهر لباسهم الحرير وحليهم عظام الفيل وابوابهم ابنوس وفيهم عبدة الاوثان
والمجوس ويقال لملكهم خاقان موصوف بالعدل والسياسة (سخا) مدينة باسفل مصر في
جامعها حجر اسود وعليه علامة اذا اخرج من الجامع دخلت العصافير اليه وان اعيد الى الجامع خرجت
منه (سوَيْس) مدينة على ساحل البحر وفيها مرسى للمراكب (سَمَنُّوْد) بلدة قديمة بنواحي مصر
على ساحل النيل مشهورة (سَوَيلي) بلدة بارض البربر قرب مراكش اهلها من اشرار البربر
(سُدُوْم) قصبة من قرى قوم لوط عليه السلام وهي بين الحجاز والشام قبلي بلدة الخليل عليه السلام
كانت من احسن بلاد الله واكثرها خيرا ومياها واشجارا واثمارا والآن قد صارت عبرة للناظرين
(سَنْجَل) قرية من نواحي فلسطين بين نابلس وطبرية وبها بئر يوسف عليه السلام (سَبْلُوْن)

قرية بنابلس بها مسجد السكينة وحجر المائدة ويقال انها كانت منزل يعقوب عليه السلام (سبورى حصار)
قلعة حصينة بالروم مشهورة على مرحلتين من قونية بها بيعة كنا نوس يقال ان الدابة اذا احتبس ماؤها
يطاف بها حول هذه البيعة سبعا ينفتح ماؤها وذلك امر مشهور (سيناب) ويقال سينوب وهي
مدينة لها سور حصين بقرب البحر ولها بساتين كثيرة الى الغاية (سلمية) بليدة من اعمال الشام ماؤها
قناة ولها بساتين كثيرة بناها عبد الله بن صالح وهي على طرف البادية حصينة يقال ان اهل المؤتفكة لما نزل
بهم العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فعمروا هذه المدينة فنسبت اليهم وبها المحاريب لسبعة يقال ان بها
قبور التابعين (سامسون) مدينة ببلاد الروم ساحلية في واطئة والجبل في جنوبها يتصل على
ساحل البحر غربا وشرقا ولها بساتين (سمندو) مدينة ببلاد الروم (سيواس) مدينة مشهورة
ببلاد الروم بها قلعة صغيرة وهي من امهات البلاد حصينة كثيرة الاهل والخيرات والثمرات اهلها مسلمون
ونصارى والمسلمون تركمان وعوام ويحكى ان سيواس وقف على علف الطير في الشتاء عند وقوع الثلج
فيشترى الحبوب بحاصل هذا الوقف وينثر على الاسطحة ليلتقطه الطيور الضعاف (سلانيك) مدينة
ببلاد الروم وغالب اهلها اليهود ويعمل بها الجوخ واللبابيد المنقشة (سوفاره) مدينة كبيرة ببلاد
الهند عامرة وهي فرضة من فرض البحر الهندي بها مصايد ومغاص اللؤلؤ (سرود) مدينة عظيمة وهي دار
ملك النوبة وهم اول من يشرب من النيل (سورمعشوقه) كانت مدينة على ساحل بحر الشام بقرب
صيدا ولها مينا واثار سور المدينة باقية الى يومنا هذا وهوا واخر سنة سبع بعد الالف وهي خراب
يسكنها بعض الفلاحين ينسب اليها موسى السوراني من الابدال صاحب الخطوة المذكور في اوائل هذا الباب
(سراى) مدينة ببلاد الروم ايلى وهي قاعدة بلاد بوسنه ذات انهار واشجار واهلها احسن الناس
خلقا وخلقا وفي اعمالها عين ماء حامض (سويداء) اربعة مواضع الاول قرية من قرى حوران من
اعمال دمشق ينسب اليها ابو محمد عامر بن دغش الحوراني السويداوي والثاني موضع على ليلتين من المدينة
من جهة الشام والثالث مدينة مشهورة بين آمد وحران من ديار مضر وربيعة والرابع قرية من
قرى حماه بينها وبين حمص

حرف الشين

(الشام) بلاد واسعة وهي من
الفرات الى العريش طولا وعرضا من جبل طي من نحو القبلة الى بحر الروم وما بسامت ذلك من البلاد كذا
ذكره ابن الملقن في الاشارات وهي الارض المقدسة التي جعلها الله مهبط الوحي للانبياء ومنزل الاولياء
واهلها احسن الناس خلقا وخلقا ولما كان في ايدي الروم كان مقسوما اربعة اقسام قسم قصبة حمص والاخر
قصبة دمشق والثالث الاردن وقصبة طبرية والرابع فلسطين وقصبة بيت المقدس ولما عزم ابو بكر الصديق
رضي الله عنه على فتحه بعث الى كل قسم منها جندا وامر عليهم اميرا وفي كتاب العقد ان الشام خمس شامات
فالشام الاولى غزة فلسطين والرملة والشام الثانية الاردن وطبرية والغور والشام الثالثة الغوطة

ودمشق وسواحلها والشام الرابعة حمص وحماه وكفرطاب وقنسرين وحلب والشام الخامسة انطاكية والعواصم والمصيصه وطرسوس (شوبك) بلدة صغيرة كثيرة البساتين من اعمال الشام غالب اهلها نصارى وهي شرقي الغور على طرف الشام من جهة الحجاز وينبع من تحت قلعتها عينان وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور (شيزر) مدينة من اعمال حلب بناها الملك يشجر وهي على ساحل نهر العاصي وهي ذات بساتين واكثر فواكهها الرمان ولها قلعة حصينة (شحر) ناحية بين عمان وعدن على ساحل البحر ينسب اليها العنبر الشحري لانه لا يوجد الا في سواحلها وبها غياض يوجد بها البسباسة وبين ارض الشحر وحضرموت ارض بها شخص من نحاس قد مد يده الى ورائه كانه يخاطب الناس يأمرهم بالرجوع فان من ورائه ارض مرجرجة لا تستقر عليها الاقدام من دخلها هالك ولما وصل اليها الاسكندر خرج عليه نمل كهيئة الجمال البخاتي فكانت النملة تصرع الرجل الفارس فتقتله فرجع من هنالك والله اعلم (شعب) جبل في اليمن فيه بلاد وقرى يقال لاهلها الشعبيون ينسب اليها الشعبي (شنخ) قرية بارض اليمن من عجايبها ان بها شقا ينفذ الى الجانب الاخر فمن لم يكن لرولد لا يقدر على النفوذ فيه (شرشال) مدينة بالغرب من اعمال بجايه على ساحل البحر (شطا) بلدة بقرب دمياط ينسب اليها الثياب الشطوية (شاطبة) مدينة كبيرة قديمة يضرب بحسنها المثل يعمل بها الورق الذي لا نظير له في الاقاليم وهي في شرقي الاندلس يذكر اهلها بالشر والظلم والتعدي ينسب اليها الشاطبي (شاشين) جزيرة توازي حد الاندلس طولها مسيرة عشرين يوما وهي كثيرة المواشي واهلها اكثر الناس تحليا باطواق الذهب (شغنة) مدينة بالاندلس بقرب وادي الحجارة من عجايبها جبل مطل عليها اذا كسر حجر منه يخرج من كسره زفت اسود شبه القار (شلب) مدينة بالاندلس بقرب باجه لها بسيط متسع من عجايبها انه قل ان يرى من اهلها من لا يقول الشعر ولا يتعاني الادب ولو مررت بالحراث خلف البقر وسألته الشعر لقرض من ساعته اي معنى اقترحت عليه (شنترة) مدينة بالاندلس بقرب الاشبونة على ساحل البحر وعليها ضباب دايما لا ترى البلد ومن عجايبها ان بها تفاحا مقدار البطيخ دوره ثلثة اشبار وهي الآن بيد الافرنج ملكوها سنة ثلث واربعين وخمسماية (شنترين) مدينة ببلاد الاندلس بقرب باجه على ساحل البحر مبناها على نهر باجه وللنهر فيض على بطائحها كفيض النيل بمصر يزرع اهلها على نداوته وبها يوجد العنبر الجيد الذي يقذفه البحر الى ساحله ومن عجايبها ان دابة تخرج من البحر هنالك وتحتك بحجارة على ساحل البحر يسقط منها وبر على لون الذهب ولين الخز وهي قليلة عزيزة جدا يجمعها الناس وينسج منه الثوب ولا ينقل من بلادهم الا بالخفية فيحجر عليه ملوكهم وتزيد قيمة الثوب منها على الف دينار لحسنه وعزته (شنت مرية) مدينة قديمة بالاندلس معناه مدينة

مريم لها كنيسة وهي ذات بناء رفيع وسوار عظيمة من فضة لم ير الرائون مثلها ولها عين ماء اذا راها
الناظر من البعد لا يشك في انها جارية فاذا قرب منها ووقع البصر على منبعها لم يرها جارية اصلا فاذا
تباعد عنها رآها جارية وهذا امر مشهور عندهم (شَنْتَمَرِيَّة) ارض بالاندلس خصها الله تعالى بالبركة
وانها حسنة المنظر والمخبر ومسافتها اربعون ميلا يحصل من مكوك البذر مائة مكوك (شِبِلا)
بلدة ببلاد الصين في غاية الطيب لا يرى بها ذو عاهة من صحة هوائها وعذوبة مائها وطيب تربتها واهلها
احسن الناس صورة واقلها امراضا وذكر ان الماء اذا رش في بيوتها يفوح منه رائحة العنبر (شِعب
بَوّان) ارض ببلاد فارس وهي احدى منتزهات الدنيا المعروفة بالحسن والطيب والنزاهة وكثرة الاشجار
والانهار (شِيرازْ) مدينة حصينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي
احسن بلاد فارس بناها شيراز بن طهمورث واحكم بناها سلطان الدولة بن بويه زعموا ان من اقام
بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب يعرفه ومن عجائبها شجرة تفاح نصف تفاحها في غاية الحلاوة و
نصفها حامض (شاذياخ) مدينة بخراسان بقرب نيسابور ذات سور حصين وخندق واستولى
عليها التتار واخربوها (شَلبَة) بليدة من نواحي دماوند كثيرة المزارع والبساتين والثمار وهي اشد
بردا ويضرب بنفاشها المثل في استوية الصورة (شَهْرَزُور) كورة واسعة بين اربل وهمدان لها
قرى ومدن واهلها اكراد وقطاع الطريق وكانت مدينة ذات سور عريض عال وبها توفي الاسكندر
(شَهْرَسْتان) ثلاثة مواضع الاول مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم بساتينها ومزارعها
بعيدة عنها بسبب ان الرمال لا تزال تنسف وينسب اليها ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني صاحب كتاب
الملل والنحل والثاني قصبة كورة نيسابور من ارض فارس والثالث اسم لمدينة اصفهان (شِيز)
مدينة باذربيجان بها معدن الذهب والفضة والزرنيخ الاصفر والاسود ولها سور محيط بها وفي
وسطها بحيرة لا يدرك قعرها بها بيت نار عظيم الشان عند المجوس من عجائب هذا البيت انهم يوقدون فيه
منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رماد البتة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان (شاش) ناحية
فيما وراء النهر متاخمة محاددة لبلاد الترك كانت اكبر ثغر في وجه الترك وكانت من انزه بلاد الله واكثرها
خيرا فخربت في زمن خوارزم شاه بسبب اختلاف العساكر (شِبْلَة) قرية من اعمال بخارى ينسب اليها
الشبلي الزاهد العارف بالله صاحب الحالات العجيبة (شِرْوانْ) ناحية بقرب باب الابواب عمرها
انوشروان فسميت باسمه وتشتمل على عدة مدن وبها ارض مقدار فرسخ يخرج منها بالنهار دخان وبالليل
نار ولها نبات يسمى خصى الثعلب حكى الرئيس ابن سينا انه رآه بها وهو يشبه خصيتين احداهما ذابلة
والاخرى طرية ذكر ان الذابلة تضعف قوة الباه والطرية تعين عليه (شَماخي) مدينة من اعظم مدن
بلاد شروان وهي دار الملك (شابَرْ) مدينة من اعمال باب الابواب لها جب عميق ولما ظفر افراسياب

ملك الترك بملك الغرس كبله بالحديد وحبسه في هذا الجب ووضع على فم الجب صخرة كبيرة فذهب رستم الشديد اليه خفية ورفع الصخرة من فم الجب وسرق الملك واتى به الى بلاد الغرس والصخرة ملقاة هناك من راها يستبعد ذلك لعظمها (شَلْشَوِيْق) مدينة عظيمة جداً على شاطئ البحر المحيط وفي داخلها عيون ماء عذبة اهلها عبدة الشعرى الا قليلا وهم نصارى والطلاق عندهم الى النساء والمراة تطلق نفسها متى شاءت وبها كحل مصنوع اذا اكتحلوا منه لا يزول ابداً (شُنَاش) بليدة من بلاد الاكراد وهي على طرف جبل شاهق جداً الاطريق اليها والبرد عندهم في غاية الشدة سبعة اشهر واهلها اهل الخير والصلاح والضيافة للغرباء والاحسان للفقراء وصنعتهم عمل الدروع والجواشن وغيرها من انواع الاسلحة (شُوشِيط) حصن بارض الصقالبة فيه عين ماء مالح ولا ملح بارضها ولا بتلك الناحية اصلا فاذا احتاجوا الى الملح اخذوا من ماء تلك العين وملؤا منه القدور واوقدوا تحتها نارا عظيمة ثم تركوها حتى تبرد فيصير ملحا اجاجا جامدا ابيض (شُنْتَرِيَّة) ارض ببلاد المغرب بها قوم من البربر واخلاط العرب وبها معدن الحديد وبينها وبين الاسكندرية برية واسعة يقولون ان بها مدنا مطلسمة عظيمة من اعمال الحكماء لا تظهر الا مصادفة فحكي ان رجلا اتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان عمر يومئذ هو الحاكم بمصر فعرفه انه راى في صحراء المغرب بارض شنترية وقد اوغل في طلب جمل له مدينة قد خرب الاكثر منها وانه وجد فيها شجرة عظيمة لساق غليظ تثمر من جميع الفواكه وانه اكل منها وتزود فقال له رجل من القبط هذه احد مدن هرمس الهرامسة وبها كنوز كثيرة فوجه اليها عمر بن عبد العزيز مع ذلك الرجل اناسا من ثقاته فطافوا تلك الصحارى ياما فلم يقفوا على شيء من تلك المدن وقد اورد صاحب الخريدة في كتابه حكايات من شاهد تلك المدن (شَنْبُور) مدينة عظيمة ببلاد الهند على نهر جيحون وهي كثيرة الاشجار والمياه والفواكه

حرف الصاد

(صَلْت) بلدة من اعمال الاردن بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك العثمانية وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة وتدخل البلد وبها بساتين كثيرة يجلب منها حب الرمان الى البلاد (صَهْيُون) بلدة من اعمال طرابلس الشام بها قلعة حصينة وهي على صخر اصم صعب المرتقى وهي على طرف جبل تحتها اودية هائلة واسعة عميقة وهو نقر في حجر صلد ولها ثلاثة اسوار وبقلعتها مياه كثيرة من الامطار وكانت دار ملك الفرنج فافتتحها السلطان صلاح الدين الايوبي وبالقرب منها اودية بها من اشجار الحمص ما لا يوجد في غيرها من البلاد (صَيْدَا) موضعان الاول بليدة على ساحل بحر الشام ذات بساتين بها حصن داخل في البحر يصل اليه المار على قناطر ولها مينا والثاني قرية بحوران من اعمال دمشق (صُوْر) وقيل سور وقد مر ذكرها في حرف السين وهي اقدم مدينة بالساحل وان عامة الحكماء اليونانيين منها يقال انه كان بها قنطرة من عجائب الدنيا على قوس واحد بداخل

الى مرساها من تحت القنطرة وكانت عليه سلسلة تمنع المراكب من الدخول اليها فتحت مع عكا سنة تسعين
وستمائة وهي الآن قرية فيها اناس قلائل (صفد) بلدة على راس جبل عال وبها قلعة حصينة وهي مشرفة
على بحيرة طبرية وبها بساتين في اسفل الوادي (صفنة) قرية بقرب بلبيس بها ذبحت بقرة بني اسرائيل على
موسى عليه السلام (الصعيد) ناحية ببلاد مصر في جنوبي الفسطاط بها آثار قديمة يجلب منها الموميا
المصري الى الآفاق وهو اجود من المعدني (صيمر) كورة من اعمال البصرة بها عدة قرى واهلها
موصوفون بقلة العقل (صفين) قرية قديمة بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وذلك
من بناء الروم وبها كانت الوقعة بين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن ابي سفيان وكان مع
علي بن ابي طالب مائة وعشرون الفا ومعاوية في تسعين الفا وقتل من الجانبين سبعون الفا من اصحاب
علي خمسة وعشرون الفا ومن اصحاب معاوية خمسة واربعون الفا وكانت تسعين وقعة في مائة وعشرة
ايام (صقلية) جزيرة عظيمة بالغرب وهي مثلثة الشكل وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى كثيرة
المواشي وبها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد ومعدن الشب والكحل والزاج
والزيبق وارضها تنبت الزعفران وهي الآن بيد الكفار (صنعاء) موضعان الاول بليدة قرب دمشق
بقرب قرية حرة خراب والثاني قصبة من بلاد اليمن احسن مدنها بناء واصحها هواء واعذبها ماء واطيبها
تربة واقلها امراضا قليلة الذباب والهوام واذا اعتلت الابل ورعت في مروجها تصح واللحم يبقى فيها اسبوعا
لا يفسد بناها صنعاء بن ازال قال الهمداني اهل صنعاء في كل سنة يشتون مرتين ويصيفون مرتين فاذا
نزلت الشمس الحمل صار الحر عندهم مفرطا فاذا نزلت اول السرطان زالت فيكون شتاء فاذا نزلت
اول الميزان يعود الحر اليهم مرة ثانية فيكون صيفا واذا صارت الى الجدي شتوا مرة ثانية وليس بارض
اليمن بلدة اكبر من صنعاء وبها جبل على راسه ماء يجري وينعقد حجرا وهو الشب اليماني الابيض وبقرب
صنعاء امة من العرب قد مسخوا نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل ونصف راس ونصف بدن
ومن عجائب صنعاء قصر غمدان التي بناه التبابعة حكي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه لما امر بهدمه
وجد على خشبة من اخشابه مكتوبا اسم غمدان وان هادمك مقتول فهدمه عثمان رضي الله عنه فقتل
وبها الجنة التي اقسم اصحابها ليصرمنها مصبحين وهي على اربعة فراسخ من صنعاء وكانت تلك الجنة لرجل
صالح ينفق ثمرها على عياله وعلى المساكين فلما مات الرجل عزم اصحابه على ان لا يعطوا المساكين شيئا
فاصبحت الجنة محترقة وتسمى ذلك الوادي الضروان وهو واد ملعون حجارته تشبه انياب الكلاب
لا يقدر احد ان يطأها ولا يستطيع طائر ان يطير فوقها فاذا قاربها مال عنها قالوا وكانت النار تتقد
فيها ثلثمائة سنة (صنف) موضع بين الهند والصين ينسب اليها العود الصنفي وهو اردى اصناف
العود (صيمور) مدينة بارض الهند بناحية السند لاهلها حظ وافر في الجمال والملاحة وهم

مسلمون ونصارى ويهود ومجوس (الصين) بلاد واسعة في المشرق تشتمل على نحو ثلثمائة مدينة في مسافة شهرين وانها كثيرة المياه والاشجار كثيرة الخيرات وافرة الثمار من احسن بلاد الله وانزهها واهلها احسن الناس صورة لكنهم قصار القدود عظام الرؤس وهم عبدة الاوثان ومجوس ومن عجائبها ان بها طاحون يدور حجرها التحتاني والفوقاني ساكن ويخرج من تحت الحجر دقيق لا نخالة فيه ونخالة توجد لا دقيق فيها كل واحد منهما منفرد عن الآخر وبها قرية عندها غدير فيه ماء في كل سنة يجتمع اهل القرية ويلقون فرسا في ذلك الغدير والناس يقفون على اطرافه كلما اراد الفرس الخروج من الماء منعوه وما دام الفرس في الماء يأتيهم المطر واذا مطروا قدر كفايتهم اخرجوا الفرس وذبحوه على قلة جبل وتركوه حتى يأكله الطير فان لم يفعلوا ذلك في كل سنة لم يمطروا وبارض الصين الذهب الكثير والجواهر واليواقيت في جبل من جبالها ولاهل الصين يد باسطة في تدقيق الصناعات وقد بالغوا في تدقيق صنعة النقوش على انهم يصورون الانسان الضاحك والباكي ويفصلون بين ضحك السرور والخجل والشماتة ومن خواص بلاد الصين انه قل ما يرى بها ذو عاهة كالاعمى والزمن ونحوهما وان الهرة لا تلد بها وبها دابة المسك وهي شديدة الشبه بالظبا فتذبح فيؤخذ الدم من سرتها ولا رائحة له هناك حتى يحمل الى غيرها من البلاد وبها الصيني الذي يوجد له خواص وهو ابيض اللون شفاف وغير شفاف فالشفاف لا يصل الى بلادنا منه شيء والذي يباع ببلادنا معمول ببلاد الهند بمدينة يقال لها كولم (صراي) مدينة عظيمة وهي كرسي ملك التتار صاحب البلاد الشمالية وهي في مستو من الارض على شط نهر الايل من الجانب الشمالي (صوفية) مدينة عظيمة فيما وراء القسطنطينية ذات خيرات كثيرة وانهار واشجار وفواكه وهي انزه تلك البلاد (صماقو) بليدة فيما وراء القسطنطينية بها معدن الحديد (صقجي) مدينة ببلاد روم ايلي عند مصب نهر طونه في بحر نيطس وغالب اهلها مسلمون بينها وبين اقجه كرمان مسيرة خمسة ايام وهي من جانب الجنوبي الغربي من نهر طونه وهي والقسطنطينية في بر واحد (صورا) بفتح الصاد المهملة بلدة بين حصن كيفا وبين ماردين بديار بكر بن وائل (صالحية) ثمانية مواضع الاول بلدة بقرب دمشق بسفح جبل قاسيون ذات منابر وحمامات وبساتين ومنتزهات وهي اسلامية وسبب تسميتها بالصالحية انه لما نزل بها الشيخ ابو عمر الجماعيلي المقدسي وعمر بها الدير ومدرسته المشهورة وسكن بها هو واصحابه وكانوا قوما صالحين سميت بهم توفي رحمه الله سنة سبع وستمائة ومما انشد في مدحها بعض الفضلاء فقال

الصالحية جنة ... والصالحون بها اقاموا
فعلى الديار واهلها ... مني التحية والسلام

وبها قبر الشيخ العارف بالله محي الدين محمد بن علي العربي الطائي الاندلسي مولده سنة ستين وخمسمائة

وتوفي في سنة ثمان وثلاثين وستمائة وعمره سبع وسبعون سنة ونصف سنة وستة ايام وبنى عليه السلطان الاعظم والخاقان المفخم سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان جامعاً وتكية لطعام الفقراء في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ❊ والثاني صالحية قرية من اعمال دمشق بها عين جارية ذات بساتين كروم ❊ والثالث صالحية ايضاً من اعمال مصر بلدة ❊ والرابع اسم قرية بالابطحية ❊ والخامس اسم محلة كبيرة بالقاهرة ❊ والسادس محلة ببغداد ينسب اليها صالح بن المنصور بالله المعروف بالمسكين ❊ والسابع قرية قرب الرها من ارض الجزيرة ❊ والثامن قرية من قرى حلب

حرف الطاء

(طَبَرِيَّة) موضعان الاول كانت مدينة جليلة وهي من اعظم مدن الشام قديمة مطلة على بحيرة وهي قصبة كورة الاردن والنسبة اليها طبراني على غير قياس للفرق ومن اشهر من نسب اليها الامام ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن نصير الطبراني اللخمي رحل في طلب الحديث الى الافاق حتى سمع من الف شيخ بناها ملك من ملوك الروم اسمه طبارا بها عيون حارة بنيت عليها حمامات لا تحتاج الى الوقود وهي ثماني حمامات ❊ وفي اعمال الطبرية موضع يقال له الحسينية وهي عمارة قديمة يقال انها من بناء سليمان عليه السلام وفيها هيكل يخرج الماء من صدره وقيل كان يخرج من اثنتي عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض من الامراض اذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جداً بينها وبين بيسان اجمة سليمان عليه السلام وبقربها قبر لقمان عليه السلام ❊ الظاهر ان هذه المدينة كانت من اعظم المدن بالديار الشامية حين البعث لكون سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حين كتب المصاحف وارسلها الى الامصار ارسل ثلاثة مصاحف للديار الشامية احدها لمدينة بصرى من اعمال حوران والثاني لمدينة طبرية والثالث لمدينة حمص فلما خربت مدينة طبرية في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة نقل المصحف الذي كان بها الى جامع دمشق خوفاً عليه من الافرنج كما مر وهي الآن قرية بها اناس قلائل ولها سور حصين ❊ والثاني قرية من قرى واسط النسبة اليها طبري ينسب اليها محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ (طَرَسُوس) مدينة بين انطاكية وادنة بناها طرسوس بن الروم بن سام بن نوح عليه السلام وهي موطن العباد والزهاد والصالحين وهي ثغر من ثغور المسلمين وغلب عليها الافرنج زمن بني امية الى ان اخذها منهم امير المؤمنين المأمون (طَرَابُزُون) مدينة مشهورة في الروم واكثر سكانها اللكزي وهي شرقي سامسون (طَنْجَة) مدينة بالمغرب على فم الزقاق وهي مدينة اولية وقد احدث اهلها لهم مدينة على ميل منها على ظهر جبل وهي كثيرة الفواكه واهلها مشهورون بقلة العقل (طَبَرِسْتَان) ناحية بين العراق وخراسان ذات مدن وقرى كثيرة (طَرَاز) مدينة باقصى بلاد تركستان وهي حدود بلاد الاسلام وهي مدينة طيبة الهواء والتربة عذبة الماء كثيرة الخيرات عظيمة البركات واهلها احسن الناس صورة رجالهم ونساؤهم الى حد يضرب بحسن صورتهم المثل (طَالَقَان) موضعان ❊ الاول كورة ذات قرى بكوهستان من بلاد قزوين

يجلب الى قزوين منها الزيتون وحب الرمان والثانى بلد مشهور بخراسان ينسب اليها ابو محمد محمود بن خداش
الطالقانى (طَبَس) مدينة بين اصفهان ونيسابور مشهورة ينسب اليها ابو الفضل الطبسى العالم
المشهور (طَرْق) مدينة بقرب اصفهان لاهلها يد باسطة فى الآلات المستظرفة من العاج
والابنوس يحمل منها الى سائر البلاد (طُوس) مدينة مشهورة ببلاد خراسان ذات قرى وبساتين
وفى جبالها معدن الفيروزج قال بعضهم قد الان الله لاهل طوس الحجر كما الان لداود عليه السلم الحديد
ينحتون منه القدور والآلات وغيرها وبها قبر هرون الرشيد امير المؤمنين (طِيب) بليدة بين
واسط وخوزستان بناها شيث عليه السلم وما زال اهلها على ملة شيث حتى جاء الاسلام احدث
القدماء بها اشياء وطلسمات منها ما زال ومنها ما بقى ومن عجائبها الباقية ان لا يدخلها زنبور
ولا غراب ابقع ولا عقعق ولا يوجد بها عقرب ولا حية (طَرْطُوشَة) مدينة قديمة بالاندلس
وهى برية بحرية وهى مدينة داخلة فى مدينة ولا يدخلها بعوض وفى ارضها واد يجرى رملا
(طَرَّكُونَة) مدينة عظيمة ببلاد الاندلس على شاطئ البحر الشامى فيها بنيان كثير وهى الآن
بيد الافرنج (طَلَبِيرَة) مدينة قديمة ببلاد الاندلس من اجل مدنها قدرا واكثرها خيرا تسمى
مدينة الملوك من طيب تربتها ولطافة هوائها تبقى الغلال فى مطاميرها سبعين سنة لا تتغير
بها القنطرة الغريبة العجيبة من بناء الجن عالية جدا من الجبل الى الجبل كانها قوس قزح كل صخرة مثل
البيت الكبير وقد شدت الحجارة بالحديد واذيب عليه الرصاص يتعجب الناظر منها لجودة بنائها
(طَرَابُلُس الغَرْب) احد المدن التى فى شرقى القيروان وهى مدينة على البحر مبنية بالصخر حصينة
واسعة الكورة جدا وفيها مرسى للمراكب (طَرَابُلُس) مدينة ببلاد الشام على ساحل بحر الروم عامرة
كثيرة الخيرات والثمرات لها بساتين جليلة ورباطات كثيرة يأوى اليها الصالحون فتحها المسلمون فى
سنة ثمان وثمانين وستمائة وخربوها وعمروا على نحو ميل منها مدينة سموها باسمها ولها بساتين
واشجار كثيرة ويزرع بها قصب السكر (طُلَيْطِلَة) هى مدينة ببلاد الغرب واسعة الاقطار
عامرة الديار ولها بساتين محدقة وانهار مخترقة واقليم واسع وهى ازلية من بناء العمالقة الاولى
العادية ولها سور حصين لم ير مثله امتناعا يسقيها نهر يسمى باجه ولها قنطرة عجيبة وهى قوس واحد
وفى آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشاشتى فيجرى الماء على ظهرها ويدخل المدينة وكانت
هذه المدينة دار مملكة الروم قديما فلما فتحها طارق بن زياد فى خلافة الوليد بن عبد الملك الاموى
سبى من بها وغنم اموالها وخزائنها فمما وجد فى خزائنها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت
ومن اوانى الذهب والفضة ما لا يحصيه الا الله تعالى ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان
عليه السلم وكانت من زمردة خضراء وصفائحها من اليشم والجزع ووجد فيها الزبور بخط يونانى فى

قوله بالرشاشتى هكذا فى النسخ انظر ما معنى هذا اللفظ

ورق من ذهب ووجد فيها مصحفاً فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن ووجد فيه انواع اللغات
وعلم الطلسمات وعلم السيميا وعلم الكيميا وعلم صناعة صباغ الياقوت والاحجار وتركيب السموم والترياق
ووجد شيئاً كثيراً من الاكسير ووجد مرآة مدبرة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام اذا
نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عياناً (طروز) قرية من قرى قزوين كثيرة المياه والاشجار
اتخذها ملك السلطان مسكناً وبنوا بها دوراً وقصوراً (طمغاج) مدينة كبيرة ببلاد التتار
ذات قرى كثيرة بها معادن الذهب فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا منه الظروف والاواني واهلها
زعب لا شعر على اجسادهم وفي نسائهم خاصية عجيبة وهي انهن يوجدن عند الاتيان ابكاراً
(طاخر) مدينة كبيرة اهلها كثير وهي قصبة بلاد تكران بها البرد شديد جداً يكون النهر جامداً
في الشتاء ويكسرون الجليد في الصيف ويستعملونه وقوتهم السلت يشبه الشعير ولا تجارة لهم (طايف)
بلدة بالحجاز كثيرة الفواكه وهي على ظهر جبل غزوان وهي ابرد مكان بالحجاز وربما جمد الماء فيها وهي
طيبة الهواء (طوخا) مدينة عظيمة ببلاد الصين يعمل فيها الثياب الطوخية التي لا نظير لها
(طرمي) مدينة كبيرة على البطيحة التي يجتمع عليها ماء النيل وفيها صنم كبير من حجر رافع يديه الى صدره
يقال انه كان رجلاً ظالماً فمسخه الله حجراً (طيفرين) مدينة عظيمة ذات مباني حسنة ومزارع
وقرى عامرة ذات بساتين وثمار وبها معدن الذهب وبها الجبل المعروف بالطور وبها واد عليه
قنطرة عجيبة وبها ملعب رومي غريب الوضع (طراغبومن) مدينة على ساحل البحر يقال لها جزيرة
شبابنار وهي مدينة فيها بئر يخرج منها في بعض الاوقات نار عظيمة ثم تخمد

حرف الظاء

(ظفار) مدينة باليمن قرب صنعا كانت مسكن ملوك حمير وبها اللبان الذي لا يوجد في الدنيا
وانه غلة لسلطانها وانه يسيل من شجر ينبت في تلك المواضع (الظاهرية) قرية من اعمال دمشق
والظاهرية ايضاً قرية من قرى بغداد بها مستنقع ماء يجتمع فيه كل سنة ماء عند زيادة دجلة فيظهر
فيه السمك والظاهرية ايضاً مدينة عظيمة من اعمال خوارزم وهي قاعدة تلك الارض

حرف العين

(عمان) مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر في تاريخ الاسرائيليين
وهي رسم كبير ويمر بجنبها نهر الزرقا الذي على طريق الحاج الشامي وهي غربي الزرقا وشمالي زيزا وهي
من اعمال البلقا وهي من بناء لوط عليه السلام (عمان) كورة على ساحل البحر اليمني تشتمل على مدن
كثيرة والبحر الذي عليها ينسب اليها بحر عمان (عدن) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة على
ساحل بحر الهند بناها عدن بن سبا بن ابراهيم لا ماء لها ولا مرعى ويأتيهم الماء من مسيرة يوم ولها
مرفى مراكب الهند وهي على ذيل جبل كالسور عليها ولها بابان باب الى البر وباب الى البحر والثاني بلدة
باليمن والثالث عدن نهر بزيادة الهاء موضع في جهة الشمال من ناحية الزنده (العباسه) بلدة

بأرض مصر في غاية الحسن والطيب بنتها عباسة بنت احمد بن طولون (عين شمس) وهي قرية عظيمة
شرقي القاهرة وكانت في قديم الزمان دار مملكة هذا الاقليم وبها من الاعمال والاعلام الهائلة والآثار
العجيبة ما لا يوصف (غانه) مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد التبر منها يجلون
بلاد التبر وهي اكثر بلاد الله ذهبا عانات ايضا بليدة على جزيرة صخر في وسط الفرات بين هيت والرقة وهي
كثيرة الخيرات والبركات والثمرات (عزاز) مدينة كانت على الفرات للزباء بنت مليح صاحب بلاد الجزيرة
وقصتها مشهورة (عبادان) مدينة عامرة على ساحل البحر واليها مصب ماء دجلة ويقال في المثل
ما بعد عبادان قرية من عجائبها ان لا زرع بها ولا ضرع واهلها متوكلون على الله عز وجل يأتيهم
الرزق من اطراف الارض وهم منقطعون عن الدنيا وتأتيهم النذور (عبد الله اباد) بليدة معروفة بين
قزوين وهمدان (عسكر مكرم) مدينة مشهورة بارض الاهواز بناها مكرم بن معاوية بن الحارث
بها عقارب عظيمة يعالج بلدغتها المفلوجون (العراق) ناحية مشهورة وهي من الموصل الى عبادان
طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا ارضها اعدل ارض الله واصحها تربة واهلها اصحاب الابدان
الصحيحة والاعضاء السليمة والعقول الوافرة (عمورية) موضعان الاول مدينة عظيمة ببلاد الروم
وهي مدينة بروسا ولها قلعة حصينة كانت بيد الافرنج وهي التي فتحها المعتصم وقد مر ذكرها في قصة خلافة
المعتصم بالله العباسي وهي احسن بلاد الروم قاطبة ذات بساتين واشجار وانهار واهلها الطف طبعا
واحسن شكلا وعقلا وكانت قاعدة ملك بني عثمان وفيها قبورهم وهي من عجائب الدنيا فيها حمامات
كثيرة ذات مياه حارة من غير وقد وانما هي عيون تجري من الجبل الذي تمر بها ويسمى قبلوجه وهي
مرتفعة البناء وقد رتب فيها السلطان بايزيد خان اناسا يحرسون اسباب الناس وصناعا
وفوطا يستعملونها والثاني بليدة على شاطئ نهر العاصي بين افامية وشيزر من اعمال حلب (علائية)
بلدة في الروم محدثة انشأها السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي وهي كثيرة المياه والبساتين
(علا) قرية على طريق الركب الشامي بينها وبين المدينة المنورة خمس مراحل وهي في واد بها نخيل
وعين ماء معين (العريش) مدينة جليلة من اعمال مصر هواؤها صحيح وماؤها عذب مليح
(عسقلان) موضعان الاول مدينة حسنة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين كان يقال لها
عروس الشام لحسنها ولها سوران وهي ذات بساتين وثمار وبها مشهد رأس الحسين رضي الله عنه
وهو مشهد عظيم وقبر ضريح الرأس والناس يتبركون به وهي مدينة قديمة بناها المسلمون
في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم تزل بايدي المسلمين الى ان استولى عليها الافرنج ثم استنقذها
السلطان صلاح الدين الايوبي في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة مع بيت المقدس ثم خاف من تغلب الافرنج
عليها فخربها فهي خراب الى هذه الغاية والثاني قرية من قرى بلخ ينسب اليها عيسى بن احمد بن وردان ابو يحيى

العسقلانى (عكا) مدينة على ساحل البحر الشامى من اعمال الاردن من احسن بلاد الساحل واعمرها وفى الحديث طوبى لمن راى عكا هاعين البقر يقال انها من عيون الجنة يزورها الناس وبها مسجد ينسب الى صالح النبى عليه السلم وقد ورد فى الحديث ان اربعة اعين من عيون الجنة يقول الله تعالى فيهما عينان نضاختان وقال تعالى فيهما عينان تجريان فاما العينان النضاختان فزمزم وعين البقر بعكا واما العينان اللتان تجريان فعين سلوان وعين الفلوس بيبسان وقد ورد فى الحديث ان من شرب من هذه الاربعة الاعين لم تمس النار جسده ويقال ان البقر الذى ظهر لادم عليه السلم من الجنة فحرث عليه خرج من تلك العين وكانت عكا من اعظم مداين الافرنج يأ سفون عليها الى اخر الدهر وهى الآن خراب بعد ما استردها المسلمون من ايدى الفرنج فى سنة تسعين وستمائة (عرجموش) مدينة قديمة بارض البقاع بالقرب من مدينة كرك نوح عليه السلم والآن خراب بها بعض آثار البناء (عكار) بليدة من اعمال طرابلس ذات انهار كانت بيد المسلمين زمن بنى امية الى ان ملكها الافرنج ثم ان الملك الظاهر بيبرس فتحها (عزاز) موضعان الاول بليدة من اعمال حلب من العواصم وهى طيبة الهواء عذبة الماء من عجايبها انه لا يوجد بها عقرب وترابها اذا ذر على العقرب مات وليس بها من الهوام شئ والثانى موضع باليمن (عينتاب) مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وكروم كثيرة ومياه طيبة ولها قلعة حصينة وهى عن حلب ثلاث مراحل (عيذاب) مدينة حسنة وهى مجمع التجار برا وبحرا وبها وال من قبل حاكم بجه ووال من قبل حاكم مصر يقسمون جبايتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجه حمايتها من الحبشة وبها السمن والعسل واللبن الكثير (عقربا) ثلاثة مواضع الاول مدينة الجولان من كور دمشق كانت تنزلها ملوك آل غسان والثانى منزل فى طرف اليمامة والثالث قرية بغوطة دمشق ذات انهار وبساتين ومنها العنب الزينبى الذى لا نظير له

حرف الغين

(غزة) مدينة بين الشام ومصر على اطراف الرمال قال صلى الله عليه وسلم ابشركم بالعروسين غزة وعسقلان فتحها معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنها اسرو رضى الله عنه فى الجاهلية ومنها تخلص عمرو بن العاص بحيلة وكانت على طريق الركب الشامى قديما وبها قلعة صغيرة وليس بها ماء جار بل مياهها ابار وبها ولد الامام الشافعى رحمه الله وبها قبر هاشم بن عبد مناف جد النبى صلى الله عليه وسلم وتسمى غزة هاشم وكان جاءها تاجرا وغزة ايضا بلدة بافريقية من بلاد المغرب وغزة ايضا قرية بناحية البقاع من اعمال دمشق (الغوطة) الكورة التى قصبتها دمشق وتشتمل على عدة قرى مشتبكة الاشجار متدفقة الانهار متجاوبة الاطيار وهى احدى جنان الدنيا (غور) بلدة من اراضى الشام تشتمل على قرى كثيرة بها قصب السكر ويزرع بها النيل وغيره ذات خيرات كثيرة وسميت الغور لانها بين جبلين وليس ببلاد الشام ارض اشد حرا منها

(غور) بلاد بين غزنه وهراة ذات عيون وبساتين كثيرة وبها السمندل وهو حيوان معروف على
صفة الفار يعيش في النار ولا يحترق يتخذ من وبره مناديل للغمر للملوك اذا توسخت تلقى في النار فيزول
وسخها ويصفو لونها ويحسن (غَزْنَه) بلاد متسعة في طرف خراسان موصوفة بصحة الهواء وعذوبة
الماء والبرد بها شديد جدا (غَرْناطَه) مدينة بالاندلس محدثة وهي من احسن مدن الاسلام
واحصنها لها زيتون لا نظير له بناها حسن الصنهاجي ثم زاد في عمارتها ابنه باديس وهي مدينة
يشقها نهر الثلج وبدوه من بلاد سمكير (غذامش) مدينة بالغرب بقرب بلاد السودان يجلب منها
الجلود الغذامشية وهي من اجود الدباغ (غنجره) مدينة في داخل الروم بها نهر يسمى المقلوب لانه
اخذ من الجنوب الى الشمال مثل نهر العاصي (غانَه) مدينة عظيمة سميت باسم اقليمها وهي اكبر
بلاد السودان واوسعها متجرا وهي مدينة على شاطئ النيل ويقصدها التجار من سائر البلاد
وارضها كلها ذهب ظاهر ولهم في النيل زوارق عظيمة واهلها يستخرجون الذهب ويبيعونه للتجار
ويحملون اليها التين والملح والنحاس وياخذون عوضا عنها الذهب ولها ملك ضخم في جنود كثيرة
وله قصر عال عظيم مشرف على النيل وعلى بابه صخرة عظيمة من الذهب خلقها الله تعالى وفيها ثقب
كالمربط وهو مربط فرس الملك ويقال ان ملكها مسلم (غيناره) وهي مدينة على شاطئ النيل وعليها
خندق محيط واهلها ذوو باس ونجدة **حرف الفاء** (فارِس) ناحية مشهورة سميت باسم فارس
ابن الاسور بن سام بن نوح عليه السلام كلها متصلة العمائر وهي خمس كور الكورة الاولى ارجان وهي اصغرهن
وتسمى كورة سابور، الكورة الثانية اصطخر وما يليها وهي كورة عظيمة وبها بلاد الفرس، الكورة الثالثة
كورة سابور الثاني، الكورة الرابعة الشاذروان وقاعدتها شيراز، الكورة الخامسة كورة سوس
وببلاد فارس مواضع لا تنبت الفواكه لشدة بردها وفيها مواضع لا يسكنها الطير لشدة حرها واهلها
اصحاب العقول الصحيحة والآراء الرجيحة والابدان السليمة والشمائل الظريفة (فاراب)
مدينة من بلاد ما وراء النهر ينسب اليها الحكيم الفارابي (فيروزآباد) اربعة مواضع الاول بلد
من بلاد شيراز بناها فيروز ملك الفرس واليها ينسب الامام الجليل شيخ الشافعية ابو اسحاق الفيروزآبادي
صاحب المذهب والتنبيه، والثاني قرية بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ، والثالث قلعة حصينة باذربيجان
مشرفة على مدينة خلخال، والرابع موضع بظاهر مدينة هراة فيه خانقاه للصوفية (فراسب)
مدينة كبيرة بارض خوارزم والماء محيط بها وهي بالجزيرة ليس لها الا طريق واحد (فَرْغانَه)
ناحية مشتملة على بلاد كثيرة متاخمة لبلاد الترك اهلها من اتم الناس امانة وديانة على مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة النعمان تغمده الله بالرحمة والغفران بناها انوشروان وكانت ذات خيرات
وغلات وخربت في محاربة خوارزمشاه لانها كانت على ممر العساكر (فامِيَه) موضعان الاول

مدينة قديمة لها بحيرة حلوة يشقها نهر العاصى وقد يقال لها افامية بزيادة الهمزة فى اولها والثانى قرية من نواحى واسط (فُسطاط) هى المدينة المشهورة بمصر بناها عمرو بن العاص وكان بها طلسم للتماسيح اذا بلغ التمساح حولها انقلب على ظهره فكسر ذلك وبطل حكمه وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها اربعمائة حمام فخربها شاور وزير العاضد خوفا من الافرنج ان يملكوها وسمى الفسطاط لان عمرو بن العاص نصب فسطاطه اى خيمته هناك مدة اقامته ولما اراد الرحيل وامر بهدم الفسطاط اخبر بان حمامة باضت باعلاه فامر ان يترك الفسطاط لئلا يشوش على الحمامة بهدم عشها وكسر بيضها ولم يهدم حتى طير افراخها وقال والله ما كنا لنسئ لمن جاورنا واطمان الى حمانا (فُوَّه) مدينة على شاطئ النيل وكانت من اعظم المداين وقد خربت قديما ولم يبق من عمايرها اثار الا القلعة (فَيُّوم) موضعان الاول مدينة عظيمة فى غربى مصر فى منخفض من الارض والنيل مشرف عليها بناها يوسف الصديق عليه السلم وهذه المدينة ثلثماية وستون قرية عامرة فاذا اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم باقوات اهل مصر يوما ويقال انه كان على الفيوم واقليمها سور واحد والثانى قرية قرب هيت من ارض العراق (فاس) مدينة كبيرة مشهورة فى بلاد البربر على بر المغرب وقد تفجرت فيها عيون تسيل وعليها داخل المدينة ستماية رحى والمدينة المذكورة منقسمة قسمين وهى مدينتان مسوّرتان يقال لاحديهما عدوة القرويين وللاخرى عدوة الاندلسيين وفى كل دار جدول ماء وعلى بابها رحى وبستان وهى من اكثر بلاد المغرب ثمارا (فيش) مدينة قديمة بارض الاندلس بقرب قرطبة (فراغه) مدينة قديمة بالاندلس بقرب لارده وهى مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة وانها حسنة المنظر طيبة الخبر لها اسراد من تحت الارض كثيرة (فِلَسْطِين) موضعان الاول بكسر الفاء وفتح اللام مدينة الرملة ماؤها من المطر واشجارها قليلة حسنة البقاع بناها سليمان بن عبد الملك وسكنها ثم توالت عليها الزلازل الى ان خربت وصارت قرية بعد ان كانت مصرا من الامصار ولما توجه السلطان الاعظم سليم خان العثمانى فى سنة ٩٢٣ الى الديار المصرية تاخر من جماعته بعض اناس بها فشاع الخبر ان اهل المدينة قتلوهم فلما بلغ ذلك السلطان المذكور امر بقتل عامة اهل البلد فقتلوهم عن آخرهم ولم يبق فيها ديار ولا نافخ نار ثم اجتمع بعض جماعة من الغرباء وسكنها وقيل فلسطين اسم كورة كبيرة منها بيت المقدس وغزة وعسقلان والثانى قرية من قرى العراق (فِلِبَه) مدينة فيما وراء القسطنطينية ذات اشجار كثيرة وهى على شاطئ نهر مريج واكثر زرعهم الارز يجلب منه الى سائر البلاد

حرف القاف

(قُسْطَنْطِينِيَّة العظمى)

هى دار الملك اليوم بناها قسطنطين بن سوريوس صاحب رومية والبحر محيط بها من جوانبها الثلاث والجانب الغربى بر وله سور منيع فى غاية الحصانة وبقربها قبر ابى ايوب الانصارى صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وكان شيخاً فخماً كان اخذه معه يزيد بن معاوية لغزو بلاد الروم للبركة فتوفي في بر قسطنطينية
ودفن هنالك واتخذوا له مشهداً فقال صاحب الروم ما اقل عقل هذا الصبي دفن صاحبه هاهنا اما تفكر في
انه اذا رجع لبلاده نبشناه ورميناه فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فقال ما رأيت احمق من هذا اما تفكر في انه ان فعل ذلك
ما نترك قبراً من قبور النصارى في بلادنا الا نبشناه ولا كنيسة الا خربناها فلما سمع ذلك صاحب الروم تركه على
حاله وقد مر اخبار هذه المدينة عند ذكر ملوكها (قسطينة) مدينة عامرة بالغرب بها اسواق ولها خندق
عظيم يصب فيه نهر له دوي هائل ويرى الماء في قعر الخندق مثل النجوم لشدة ارتفاع المدينة عن خندقها
وهي اول مدن افريقية والحنطة تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد (قيروان) مدينة عظيمة بافريقية
مصرت في ايام معاوية بن ابي سفيان وذلك انه لما ولي عقبة بن نافع القرشي افريقية لم يسكنها واراد ان
يبني له بلداً فجاء الى موضع القيروان وهي اجمة عظيمة وغيضة تسكنها السباع وكان عقبة مستجاب
الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر نفساً ونادى ايتها السباع والحشرات
نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فرأى
الناس ذلك اليوم عجباً لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل اشباله والذئب جروه والحية اولادها
خارجين سرباً سرباً فاسلم اناس كثير من البربر لما عاينوا ذلك ثم قطع الغيضة وبنى المدينة في سنة
خمس وخمسين من الهجرة (قرطبة) مدينة عظيمة بالغرب وهي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة
الاسلامية واهلها اعيان البلاد وسراة الناس وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء وهي في
نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضاً وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز وبكل مدينة منها
ما يكفيها من الاسواق والحمامات وطولها ثلاثة اميال في عرض ميل واحد وهي في سفح جبل ولها
الجامع الذي ليس في معمور الدنيا مثله طوله مائة ذراع في عرض ثمانين ذراعاً وفيه من السواري الكبار الف
سارية وذكر ان فيه ثلاثة سواري امام القبلة الواحدة حمراء فيها مكتوب اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالنبات
خلقة الله تعالى والثانية عليها صورة عصا موسى عليه السلام وصور اهل الكهف والثالثة عليها صورة
غراب نوح عليه السلام كل ذلك خلقة الله تعالى من اصل الحجر (قرطاجنة) مدينة ازلية كثيرة الخيرات
والخصب بها اقليم يسمى العتيدون قليل مثله في طيب الارض ونمو الزرع يكتفي بمطرة واحدة وفيها
ابنية رفيعة وتصاوير وتماثيل واشكال صور الحيوانات ما يحير العقول (قنطرة السيف)
وهي مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن منيع (قسنطينية)
مدينة قديمة ببلاد الاندلس وبها جبل فيه غار وفي هذا الغار رجل ميت لم يغيره طول الازمنة
ولم يعرف له خبر (قفصة) مدينة مسورة بالغرب وداخل سورها جميع بساتينها وماؤها
محصور مملوك لجماعة يتصرفون فيه بالثمن لاصحاب البساتين الذين لم يكن لهم ماء يكفيهم (قابس)

مدينة كبيرة بالغرب كثيرة المياه والثمار لا يسلكها احد من غير اهلها الا بدليل في طرقها لكثرة اشجارها
المثمرة (قَلْعَةُ اللّان) وهي حصن على قلة جبل قالوا لو ان بها رجلا واحدا لمنع جميع ملوك الارض عنها
لعلوها وتعلقها بالجو وعسر الطريق وبها قنطرة عجيبة البناء عظيمة بناها اسفنديار بن كشتاسب
(قُوص) مدينة بالصعيد وهي على حافة النيل من البر الشرقي (اَلْقَاهِرَةُ) المعزية هي المدينة
المشهورة قرب الفسطاط بمصر يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى (قِفْط) مدينة بارض
مصر بالصعيد الاعلى بها النخيل والاترج والليمون (قَلْيُوب) مدينة عظيمة من اعمال مصر يقولون
كان بها الف وسبعمائة بستان وبها من انواع الفواكه وكان الرجل يسافر يومين بين بساتين مشتبكة
واشجار ملتفة وهي من عمل هامان وزير فرعون يقال انه لما اجرى الماء جعل اهل البلاد يخرجون
ويسألونه ان يجريها اليهم ويجعلون له على ذلك من المال ما يشاء ففعل وجمع من اهل البلاد مائة الف
دينار فحملها الى فرعون فسأله من اين هذا المال الكثير فاخبره بما فعل فقال فرعون بئس ما صنعت
اما علمت ان الحاكم ينبغي له ان يعطف على رعيته ولا ياخذ منهم بدل ما يصل اليهم نفعه اردد المال الى
اصحابه ولا تأت بمثلها فرد المال الى اصحابه (قَاع) برية بين عمان وحضرموت ببلاد اليمن من
عجائبه ان التاجر يمر الى ارض عمان بسلعة ليبيعها فيسمع في تلك البرية فلان بن فلان معه سلعة
تسوى كذا وكذا دينارا او درهما فيدخل عمان ولم يزد على ذلك اصلا (قُبَا) اربعة مواضع الاول
قرية على ميلين من المدينة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واكمل التحية بها مسجد التقوى وهو المسجد الذي
ذكره الله تعالى المسجد اسس على التقوى وبها مسجد الضرار وبها بئر اريس يقال ان فيها عينا من عيون
الجنة ينسب اليها افلح بن سعيد القبائي والثاني منهل بين مكة والبصرة والثالث قرية في اوائل اليمن
دون زبيد والرابع بلدة كبيرة من نواحي فرغانة ينسب اليها ابو المكارم رزق الله بن محمد بن الحسن بن
عمر القبائي (قلعة السرف) حصن حصين باليمن قرب زبيد لا يمكن استخلاصها قهرا (قِنَّوج)
اعظم مدن الهند ولملكها الفان وخمسمائة فيل وهي كثيرة معادن الذهب (قِشْمِير) ناحية
ببلاد الهند متاخمة لقوم من الترك واهلها اكثر الناس ملاحة وحسنا وهذه الناحية تحتوي على
نحو ستين الف مدينة وضيعة عامرة ولاهلها اعياد في رؤس الاهلة ولهم رصد كثير ولا ياكلون
البيض ولا يذبحون الحيوان (قَمَار) مدينة مشهورة بارض الهند اهلها بخلاف سائر الهنود ولا
يبيحون الزنا ويحرمون الخمر وينسب اليها العود القماري (قَنْدَهَار) مدينة كبيرة ببلاد الهند
كثيرة القطن بينها وبين لهور خمس مراحل (قُلْزُم) بلدة كانت على ساحل بحر اليمن من جهة مصر
واليها ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون (قَادِسِيَّة) خمسة مواضع الاول بلدة
بقرب الكوفة على سابلة الحاج ذات نخيل ومياه كثيرة وكانت وقعة القادسية فيها زمن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه والثاني قرية كبيرة من نواحي دجيل بقرب سامرا ينسب اليها الشيخ احمد
بن علي المدني القادسي الضرير والثالث والرابع قريتان بين الموصل واربل من اعمال الموصل والخامس قرية
عند جزيرة ابن عمر (قَيْس) جزيرة في بحر فارس بها مدينة حسنة مليحة المنظر ذات بساتين
وعمارات وهي مرفأ مراكب الهند والفرس (قَزْوِين) مدينة كبيرة ذات بساتين عامرة كثيرة
طيبة واسعة الرقعة نزهة النواحي والاقطار وهي الآن دار ملك الشرق من الحيدر الصفوي
وهي مدينتان احديهما في وسط الاخرى فالمدينة الصغرى تسمى شهرستان لها سور وابواب والمدينة
الكبرى محيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب اول من بناها سابور ذو الاكتاف وقد ورد في فضائلها
احاديث كثيرة (قُمّ) مدينة بارض الجبال بقرب اصفهان طيبة حصينة مصرت في زمن الحجاج
سنة ثلاث وثمانين واهلها شيعة غالية جدا والآن اكثرها خراب ومياههم من الابار اكثرها
ملح ولها معدن الذهب والفضة اخفوه عن الناس حتى لا يشتغلوا به ويتركوا الزراعة والفلاحة
ذكر ان بها معدن ملح من اخذ منه الملح ولم يترك هناك ثمنه عرج حماره الذي حمل عليه الملح
(قاشان) مدينة بين قم واصفهان واهلها شيعة (قارص) حصن ببلاد الشرق قديمة
اخربها الكفار فلما توجه الوزير لالا مصطفى باشا من قبل المرحوم السلطان مراد خان من بني عثمان تغمده
الرحمن الى بلاد الشرق جدد فيها المساجد والمعابد ووجد فيها قبر العارف بالله ابي الحسن الخرقاني
من كبراء الصوفية وكان ذلك في سنة ست وثمانين وتسعمائة كما مر وبنى سورها وحصنها واسكنها وهي الآن
معمورة (القَطِيف) بليدة بناحية الحسا وهي على ساحل بحر فارس وبها مغاص اللؤلؤ وهي
ذات نخيل ولها سور وخندق ولها اربعة ابواب (قِرِم) بلاد متسعة اهلها التاتار ذكر في
تقويم البلدان ان بلاد القرم تشتمل على اربعين مدينة وقاعدة ملكهم مدينة صلغات وهي الآن
بيد حاكم التاتار من ذرية جنكيز خان وهو من تحت يد ملوك بني عثمان (قَرَمان) بلاد واسعة
الرقعة بارض الروم ذات مدن وقرى كثيرة منسوب الى اول من ولاها من ملوك السلاجقة كما مر
(قُونِيَه) مدينة مشهورة وهي كرسي بلاد قرمان بني سورها السلطان علاء الدين كيقباد
السلجوقي وفيها قبر افلاطون الحكيم اوصى الحكيم المذكور لاهل قونية لما احتضر فقال لما دمت
مدفونا في مدينتكم فان الوباء لا يحل بارضكم فاقامت اهلها بعد موته سنين لا يوجد عندهم
شيء من الوباء ولما سمع اهل رومية الكبرى بذلك ارسل ملكها من تحيل على هذا القبر الى ان ظفر به فقطع
رأس افلاطون وهرب به والرأس مدفون الآن في كنيسة رومية الكبرى وفي السنة التي اخذ
فيها الرأس وقع الوباء في مدينة قونية وهي مدينة ذات خيرات كثيرة وبساتين وافرة ولها جبل
ينزل منه نهر ويدخل البلد من غربيها وبها قبر جلال الدين الرومي الشهير بمنلا خنكار وقبر

صدر الدين القونوي احد المشايخ للصوفية (قَرَه حصار) مدينة بالروم بينها وبين قسطنطينية عشر مراحل ذات بساتين وخيرات كثيرة يجلب منها انواع البسط الى البلاد ولها قلعة حصينة (قَسْطَمُونِي) مدينة كبيرة وهي قاعدة التركمان (قَيْسَارِيَة) مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي كرسي بني سلجوق كثيرة الاهل والعمارة بها آثار قديمة للاوائل وهي ذات بساتين وخيرات كثيرة وهي منسوبة لقيصر و قيسارية ايضا مدينة جليلة على ساحل بحر الشام وكانت من امهات المدن العظام وهي اليوم خراب بها مرسى صغير يسع مركبا واحدا وبينها وبين عكة ستة وثلاثون ميلا وكانت بيد المسلمين دهرا طويلا ثم ملكها الافرنج لما ملكوا السواحل وكانت مدينة حصينة منيعة حاصرها معاوية رضي الله عنه سبع سنين ولما فتحها وجد فيها من طائفة السمرة ثلاثين الفا ومن اليهود مائة الف وفيها ثلثمائة سوق عامرة ذكر الشيخ محي الدين رحمه الله قال مررت بمدينة قيسارية سنة اربعين وستمائة فوجدت على حائط منها مكتوبا هذه الابيات

هذه بلدة قضى الله يا صاح	عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس وقفة وابك من كا	ن بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها	فهي كانت منازل الاحباب

ينسب اليها جماعة من الرواة منهم ابراهيم بن ابي سفيان القيسراني (قَدَمُوس) بليدة وحصن من اعمال صهيون وكانت عامرة اهلها اهل سنة وجماعة بها حمام يخرج منه انواع الحيات الكثيرة التي لا تحصى حتى ان القاعد في داخله ليغتسل والحيات طافرة في انبوب الماء حتى ان الخارج من الحمام يرفع ثوبه ليلبسه والحيات تتساقط منه الى الارض ولكنها لا تؤذي قال بعض الفضلاء وجدت على قبر بالقدموس مكتوبا انا ابن من كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء فعظم في عيني ثم التفت الى قبر بازائه فوجدت مكتوبا عليه لا تغتر بقوله فما كان ابوه الا حدادا يحبس الريح في كيره ثم يطلقها اذا شاء (قَارَا) بليدة بين حمص ودمشق وكان اهلها قديما كلهم نصارى جبارين اهل مكر وكيد وكانوا يسرقون اولاد المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الافرنج الى ان رفعهم الملك الظاهر بيبرس واسكن مكانهم مسلمين (قُصَيْر) بضم القاف وفتح الصاد بلدة من اعمال انطاكية ذات قلعة ولها نهر يمر بها وينسب الى المعاصي واهلها اكراد وتركمان وعرب ويغلب على اهل هذه البقعة الصلاح والديانة خرج منهم علماء وخطباء ومشايخ وصالحون وقصير ايضا موضعان الاول قرية بقرب دمشق ذات كروم ونهر جار وهي على قارعة طريق حلب والثاني قرية بين حمص وبعلبك

حرف الكاف

(كُوفَة) مدينة مشهورة مصرها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بعد البصرة بسنتين وهي كبيرة حسنة على جانب الفرات بها المسجد الذي رفع منه ادريس عليه السلم الى السماء وما اتاه مهموم

الانيج

الاقرع رضى الله عنه ويُنسب اليها ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه وبها قبة يقال انها قبر الامام علي بن ابي طالب رضى الله عنه (كَرَكْ) مدينة بالبقاع في ذيل جبل لبنان ذات بساتين كثيرة ومياه وافرة غزيرة بها قبر نوح عليه السلام (كَرَكُ الشُّوبَكْ) بليدة مشهورة وبها حصن عال على قلة جبل يقال ان تركمان دير الروم وجعله المسلمون حصناً فيها قبر جعفر الطيار واصحابه وفي اسفله واد فيه حمّام وبساتين كثيرة وكان من دأب ملوك الترك والجراكسة كلما خلعوا سلطاناً ارسلوه الى الكرك وهي في طرف البلقاء (كُتَاهِيَهْ) مدينة ببلاد الروم وهي دار الامارة الآن وهي كثيرة الانهار والاشجار والثمار ويجري الماء في ازقتها وبينها وبين بروسا ثلاث مراحل (كَلِيبُولِي) بليدة على ساحل البحر بقرب القسطنطينية ذات خيرات كثيرة يجلب منها اشياء كثيرة الى القسطنطينية (كَفَا) بلدة في ماوراء قسطنطينية على ساحل بلد الروم وغالب اهلها التاتار يجلب منها السمن في جلود البقر الى مدينة قسطنطينية (كَدَال) ولاية متسعة وبها الزرع يجود فان زرع مكوك يحصل منه خمسمائة مكوك واكثر باذن الله تعالى وهي بقرب افريقية (كَرْتَنَهْ) مدينة كبيرة بارض الافرنج يسكنها قوم لهم وجوه نصفها ابيض ونصفها اسود (كَوْكَوَهْ) ببلاد السودان وهي مملكة واسعة ولها ممالك كثيرة وتسمى مدينتهم بهذا الاسم وهي على نهر يخرج من ناحية الشمال ويغيض في رمال في الصحراء كما تغيض الفرات وبها من السودان امم لا تحصى وملكهم عظيم الشان ولهم زي حسن ولباسهم وحليهم كله الذهب الابريز الا العوام فان لباسهم الجلود المدبوغة ويقال ان الارض كلها عندهم ذهب وعندهم عود ينبت يسمى عود الحية خاصيته انه اذا وضع على عش فيه حية تخرج وتمسك باليد ولا تضر ابداً (كَلَهْ) بلدة ببلاد الهند بين عمان والصين وهي في وسط خط الاستواء اذا كان نصف النهار لا يبقى للاشجار ظل وبها منابت الخيزران (كَنَام) مدينة بين الصين والهند بها بطة من نحاس يخرج منها الماء تسقي ارضهم كما مر في العجائب (كُوكُو) مدينة ببلاد السودان لا يعرفون الزرع ولا الحرث ولا الخبز انما اموالهم الانعام وعيشهم اللحم واللبن وهم مسلمون على مذهب الامام مالك (كَوَارْ) ناحية ببلاد السودان وفيها عين تسمى عين الفرس ذكر ان عقبة ابن عامر رضى الله عنه ذهب الى كوار غازياً ونزل ببعض منازلها فاصابه عطش حتى اشرف على الهلاك فصلى ركعتين وطلب من الله تعالى الماء فانبع له عيناً فسميت عين الفرس لان فرسه دق بحافره الارض فنبع منها الماء فافتتح كوار وقبض على ملكها وفرض عليه مالاً (كَعْبَرْ) مدينة ببلاد الحبشة وهي مدينتهم العظمى وهي دار الملك للنجاشي وعندهم الاثمار الكثيرة خصوصاً ثمر الموز يوجد كثيراً واهل هذه البلاد لا ياكلون الموز ولا الدجاج (كَاشْغَرْ) مدينة عظيمة في وسط بلاد الترك على شاطئ نهر صغير يأتي من شمالي البلد يقع من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة الخالصة (كَابُلْ) مدينة مشهورة بارض الهند بها نخيل واهلها مسلمون وكفار (كَوْلَمْ) مدينة عظيمة ببلاد الهند وهي آخر

بلاد الفلفل وفيها حارة للمسلمين وبها جامع لهم وارضها رملة كثيرة البساتين وبها شجر البقم ورقه يشبه ورق العناب (كلبا) مدينة ببلاد الهند لها من التحف ما ليس في غيرها من بلاد الهند (كنبايه) مدينة عظيمة من بلاد الهند ذات ابنية عظيمة واشجار وفواكه ومياه كثيرة وهي من اعظم بلاد الهند (كلبركا) مدينة عظيمة ببلاد الهند ذات ابنية انيقة وتراكيب جيدة متقنه (كويريدس) مدينة عامرة حصينة ببلاد الهند واهلها ذوو مال غزير وفي جبالها ينبت القنا والخيزران (كله بل) مدينة من مدن الهند حسنة البناء معتدلة الهواء بها حصن منيع وبها ينبت الاهليلج الكابلي ولا يتم للملك من ملوكهم العقد والبيعة الا بها (كيلان) صقع نفيس من بلاد الشرق وهي من بناء برجان بن يافث بن نوح عليه السلام ولها مدن كثيرة وهذه البلاد لم يملكها التتار لمنعتها وشدة باس اهلها وكثرة ابطالها (كاريان) بليدة بارض فارس بها بيت نار معظم عند المجوس يحمل ناره الى بيوت النيران في الافاق وهي من القلاع التي لم تفتح عنوة قط (كازرون) مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلات وافرة الثمرات كلها قصور وبساتين تنسج بها ثياب الكتان (كرد فنا خسرو) مدينة بقرب شيراز بناها عضد الدولة وساق اليها نهرا كبيرا من مسيرة يوم انفق عليه مالا عظيما (كركويه) مدينة ببلاد سجستان قديمة بها قبتان عظيمتان وتحت القبتين بيت نار للمجوس وهما من عهد رستم الشديد باقيتان الى يومنا هذا (كرمان) اربعة مواضع بفتح الكاف ومنهم من يكسرها الاول ناحية مشهورة بين فارس وخراسان ينسب الى كرمان بن فارس بن طهمورث وهي بلاد واسعة الخيرات وافرة الغلات لها خشب لا تحرقه النار ولو ترك فيها اياما وبها معدن التوتيا تحمل منها الى جميع الدنيا تشتمل على مدن كثيرة والثاني بلد بين غزنين وبلاد الهند والثالث بلد بجر اليمامة من ديار العرب والرابع كرمانية محلة بنيسابور ينسب اليها ابو يوسف يعقوب الكرماني النيسابوري الشيباني الفقيه (كنكوره) بليدة بقرب همدان في فضاء واسع طيبة الهواء عذبة الماء اتخذها كسرى برويز مسكنا (كران) بارض الترك من ناحية تبت بها معدن الفضة (كش) ثلاثة مواضع الاول مدينة بقرب سمرقند عظيمة ثلاث فراسخ في مثلها ينسب اليها تيمور الخارجي والثاني قرية على ثلاث فراسخ من جرجان ينسب اليها ابو زرعة محمد بن يوسف بن محمد الجنيد الكشي الجرجاني والثالث قرية من قرى اصفهان (كند) قرية من قرى خجند بما وراء النهر بها لوز كثير (كوثا) قرية بسواد العراق قديمة ينسب اليها ابراهيم الخليل عليه السلام وبها كان مولده (كفرمنده) قرية بالاردن بين عكا وطبرية لها قبر صفورا بنت شعيب زوجة موسى عليهما السلام (كفربريك) مدينة لوط عليه السلام بينها وبين حبرون مدينة سيدنا الخليل عليه السلام نحو من فرسخ ولها قبر لوط عليه السلام ومعه ستون نبيا منهم عشرون مرسلا كما مر ذكره في قصة لوط عليه السلام (كلمنت) مدينة ببلاد الغرب مسورة على نهر يسمى شلف (كوستدال)

مدينة حسنة من بلاد روم ايلي ذات انهار واشجار ينبع في اكثر دورها ماء جار يحمل تفاحها الى السلطان من حسنه

حرف اللام

(اللاذقية) بلدة من ساحل بحر الشام من اعمال طرابلس وكانت قديما اجل مدينة بالساحل سميت باسم بانيها وهي مدينة وبها مينا حسنة وهي ذات صهاريج واهلها سنية ونصيرية فتحها المسلمون لما فتحت طرابلس ولها قلعتان (لجون) موضعان الاول مدينة بارض الاردن قديمة والآن خراب وهي قرية يسكنها بعض الناس والاثل حكي ان ابراهيم الخليل عليه السلام سكن هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه ان يرحل عنهم لقلة الماء فضرب بعصاه على صخرة هناك فخرج منها ماء كثير حتى غنم اهل البلد بير كثيرة والصخرة باقية الى وقتنا هذا والثاني منزل في طريق المدينة بقرب البلقاء (لجاه) مدينة عظيمة بارض حوران فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه اللسان كل دورها من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل كلها حجارة سوداء منحوتة تشرف على ما ينيف الف دار كل دار منفردة عن الاخرى لا بل لا صقتها جدار اخرى وهي شرقي حوران سميت لجاه لانهم يلجؤون اليها عند الخوف وكل دار فيها حوش وبئر وله باب من حجر اذا اغلق ووضع خلفه حصوة لا يمكن فتحه ابدا من الخارج (لد) بليدة بقرب فلسطين كان لها المسيح وبها بيت مريم وللعرب فيه اعتقاد عظيم وفيه يقتل الدجال كما ورد في الاقوال (لارندة) مدينة ببلاد الروم ذات بساتين كثيرة وخيرات غزيرة (اللار) مدينة ببلاد عراق العجم (لاهور) بلدة كبيرة من بلاد الهند يجلب منها الاثواب اللاهورية (لبلة) مدينة بالاندلس قديمة بقرب اشبيلية كثيرة الخيرات عظيمة البركات لها آثار قديمة (لشبونة) مدينة بالاندلس قديمة غربي قرطبة قريبة الى البحر لها عسل يشبه السكر اذا وضع في منديل لا يلوثه بها معدن التبر ويوجد بساحلها العنبر الجيد ملكها الافرنج سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وهي الآن بايديهم (لورقة) مدينة كبيرة ببلاد الاندلس لها انواع الفواكه لها عنب وزن العنقود منه خمسون رطلا بالبغدادي ويبقى معلقها في المطامير خمسين سنة والاكثر لا يتغير (لنجوبه) جزيرة بارض الزنج لها سرير ملك الزنج واليها تقصد المراكب من جميع النواحي من عجائب كرومها تطعم في السنة ثلاث مرار كلما انتهى احدها اخرج الآخر (لوهور) مدينة على شاطئ نهر عظيم مثل بغداد وهذه المدينة يخرج واصفها الى حد التكذيب وليس في بلاد الهند مدينة اعظم منهـــا

حرف الميم

(مكة المشرفة شرفها الله تعالى) ولها اسماء كثيرة وهي البلد الامين الذي اقسم الله به في سورة والتين ذكر البغوي رحمه الله في تفسيره ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي سنة قيل وكيف خلقت قبل الارض وهي من الارض فقال لانه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار الفي سنة فلما اراد الله تعالى ان يخلق

الارض دحاها من تحت الكعبة فجعلها فى وسط الارضين وقيل كانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من
تحتها فلما اهبط آدم عليه السلم استوحش فانزل الله تعالى عليه البيت المعمور من ياقوتة حمراء له بابان من
زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وانزل الحجر الاسود وكان ابيض من الثلج فاسود
من لمس الحيض فى الجاهلية وامر آدم عليه السلم بالطواف فحج اربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا فلما كان
ايام الطوفان رفعه الله عز وجل الى السماء الرابعة فكان مكانه اكمة حمراء لا تعلوها السيول الى ان بناه
ابراهيم عليه السلم روى البيهقى فى شعب الايمان ان ابراهيم عليه السلم لما بنى البيت لم يجعل له سقفا وكان
الناس يلقون فيه الحلى من الذهب وانواع الجوهر تقربا الى الله تعالى ومحبة لبانيه فامتلأ البيت فكل من
قصد ان يسرق منه شيئا سقط على رأسه فهلك وبعث الله عند ذلك حية بيضاء سوداء الرأس و
الذنب فحرست البيت خمسمائة سنة لا يقربه احد الا اهلكته فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يخرجه وينفقه ثم بدا له فى ذلك مصلحة فتركه ثم اراد عمر رضى الله عنه ان يخرجه وينفقه فامتنع اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر الشيخ محى الدين العربى فى الفتوحات المكية قال اكرمنى الله بلوح
من ذلك الكنز جيئ به الى وانا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيه شئ غلظ اصبع عرضه شبر وطوله
شبر مكتوب فيه بقلم لا اعرفه فسألت الله ان يرده الى موضعه ولو اخرجته للناس لثارت فتنة فتركته
لذلك واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادبا معه فانه ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك سدى وانما تركه ليخرجه الخليفة الذى يكون آخر الزمان يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا
وهو المهدى خاتم الخلافة الاحمدية، وذكر الازرقى فى تاريخه ان الكعبة انما سميت كعبة لانه لا يبنى بمكة
بناء ارفع منها فاذا بنى كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يأمر بهدمه، وفى شفاء الغرام ان الكعبة بنيت
عشر مرات وهى بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلم وبناء اولاده وبناء ابراهيم الخليل عليه السلم وبناء العمالقة
وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب جد النبى صلى الله عليه وسلم وبناء قريش قبل بعث النبى صلى الله عليه وسلم
وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن الزبير وآخرها بناء الحجاج وهو الموجود فى
وقتنا هذا وهو اوائل سنة ثمان بعد الالف وانما كان هدم جانب الميزاب فقط فعمره واما الجوانب الثلاثة
فانها باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه، وفى الحديث ان فى آخر الزمان يجيئ الحبشة
ويخربونها خرابا لا تعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزها وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء
امراء المؤمنين ونقشه جملة من اكابر السلاطين منها ما عمره المهدى العباسى وزيادة دار الندوة للمعتضد
بالله العباسى وزيادة باب ابراهيم للمقتدر بالله وبعض شئ للامراء الجراكسة ثم لما مالت الاروقة
الثلاثة فى ايام السلطان الاعظم سليم خان بن المرحوم السلطان سليمان خان اسكنهما الله غرف
الجنان امر بان يجعل مكان السطح قبابا محكمة راسخة البنيان فشرع فيه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر

قوله فوضعه على موضع البيت هكذا فى النسخ وفى رواية فى تحفة الغرام زاد ثم رفع الى نوح عليه السلم ه

ربيع الاول

ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم كمل عمارته فى ايام ولده السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران فصار اثرا باقيا على صفحات الزمان دالا على عظم شأن من امر به من اعيان الانسان واول ما ظهر من وهن البيت الحرام فى ايام المقتدر بالله العباسى ظهور ابى طاهر القرمطى وسبب ذلك انه بنى دارا فى مدينة هجر سماها دار الهجرة اراد نقل الحج اليها اخزاه الله تعالى فغى واخر عام سبعة عشر وثلثمائة لم تشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله فى عسكر جرار فدخلوا بخيلهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف فى الطائفين المحرمين فى احرامهم الى ان قتلوا فى المسجد وفى مكة ثلاثين الف انسان وتلك مصيبة ما اصيب المسلمون بمثلها وركض ابو طاهر بسيفه اخزاه الله مشهورا فى يده وهو سكران يصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى ان قتل فى المطاف الشريف الفا وسبعمائة طايف محرم ولم يقطع طوافه على بن بابويه شيخ الصوفية وجعل يقول

	ترى المحبين صرعى فى ديارهم		كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا	

والسيوف تعلوه الى ان سقط ميتا رحمه الله تعالى وملئت باشلاء الشهداء بئر زمزم وابار مكة ونهبت القرامطة دور اهل مكة الى ان صار الباقى ممن نجا من تلك الوقعة فقيرا يستعطى ولم يحج فى هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير وسار ابو طاهر خذله الله يقول

	فلو كان هذا البيت لله ربنا		لصب علينا النار من فوقنا صبا	
	لانا حججنا حجة جاهلية		محللة لم تبق شرقا ولا غربا	
	وانا تركنا بين زمزم والصفا		جنائز لا تبغى سوى ربها ربا	

وقلع ذلك الفاجر قبة زمزم وباب الكعبة وحمل معه الحجر الاسود الذى هو يمين الله فى الارض يصافح به عباده وبقى موضع الحجر الاسود من البيت الشريف خاليا وكان الناس يتبركون بمكانه واستمر الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة الا اربعة ايام يستجلبون به الناس الى مكانه الذى سماه دار الهجرة ويأبى الله ذلك الى ان اهلك الله ابا طاهر وابتلى بالآكلة فصار ينتثر لحمه بالدود ومات اشقى موتة ولما آيست القرامطة من تحويل الحاج اليهم ردوا الحجر الاسود شنبر بن الحسن القرمطى الى مكة فى يوم النحر يوم الثلاثا عاشر شهر ذى الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فوضعه فى مكانه الذى قلع منه بيده وقال اخذناه بقدرة الله واعدناه بمشيئته ففرح الناس بذلك وحمدوا الله وقبلوه واستلموه فوجدوا فيه بعض شقوقات حدثت بعد قلعه وتأملوه فاذا السواد فى راسه دون سائره وسائره ابيض ثم ان الحجبة خافوا عليه فوضعوا له طوقا من فضة وزنه ثلاثة الاف وسبعمائة وثلاثون درهما فطوقوه به واحكموا بناءه فى محله كما كان قديما وهو الان على حاله حكى ان بعض القرامطة قال لبعض العلماء عجبت من قلة عقولكم فى هذا الحجر فما امسكم انا رددنا لكم غيره فقال العالم له علامة وهى انه

يطفو على الماء فجربوه فطفى على الماء ولم يرسب ذكر محمد بن الربيع بن سليمان قال كنت بمكة سنة القرامطة
فصعد رجل لقلع الميزاب وانا اراه فعيل صبري وقلت يا رب ما احلمك فسقط الرجل على دماغه
فمات وصعد القرمطي على باب الكعبة وهو يقول ـــــ

انا بالله وبالله انا ... يخلق الخلق وافنيهم انا

ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا نفر يسير فوقفوا بلا امام واتموا حجهم واخذ ذلك الكافر خزانة
الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة البيت وحليها واراد اخذ حجر المقام الذي فيه اثر قدم الخليل
عليه السلام فلم يظفر به لان خدمة البيت غيبوه في بعض شعاب مكة وقلع قبة زمزم وباب الكعبة (منى)
بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان بها مسجد الخيف والمغارة التي نزلت فيها سورة والمرسلات وبها
موضع النحر ومن عجائبها ان الجمار التي ترمى منذ حج الناس الى يومنا هذا لا تظهر بها ولولا الآية التي فيها
لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة (المدينة المنورة) على ساكنها افضل الصلوة والسلام
والتحية السنية الدائمة الابدية من رب البرية وهي في ارض سبخة بيضاء كالفضة من خصائصها
ان من دخلها لم يزل يشم رائحة الطيب والعطر اول من بناها وسكنها وغرس بها النخيل العماليق
وقيل اول من سكنها وسمي بها يثرب بن قانيه بن مهلائيل بن ارم بن عبيل بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلم وفي خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ان العماليق لما انتشروا في البلاد
وسكنوا مكة والمدينة والحجاز وعتوا عتوا كبيرا بعث اليهم موسى بن عمران عليه السلم جندا من بني اسرائيل
للجهاد وامرهم ان لا يبقوا منهم احدا بلغ الحلم فقدموا الحجاز وقتلوهم وسكنوا اماكنهم وكان ذلك
اول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق وفي المبتدا لابن اسحق ان اول من بناها تبع الاول واسمه تبان
اسعد بن كليكرب وذلك انه لما توجه الى اليمن مر بالمدينة المنورة وكان معه اربعمائة عالم فتيقنوا انها
مهاجر نبي آخر الزمان فتعاقدوا وتعاهدوا فيما بينهم على ان لا يخرجوا منها فاستأذنوا منه الاقامة
فسألهم تبع المذكور عن سبب ذلك فقالوا انا نجد في كتبنا ان هذه الارض مهاجر نبي اسمه محمد فنقيم
هنا لعل ان نلقاه فبنى لكل منهم دارا وزوجه جارية واعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه

شهدت على احمد انه ... رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا فمن ادركه
من ولده او ولد ولده وبنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار المذكورة واحد
بعد واحد الى ان صارت لابي ايوب الانصاري وهو من نسل ذلك العالم واهل المدينة الذين نصروه
كلهم من اولاد اولئك العلماء ويقال ان الكتاب كان وصل الى ابي ايوب الانصاري فدفعه للنبي صلى الله

عليه وسلم حين نزل عليه، وعن عمارة بن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر واراد ان يدخل باطن المدينة دعا براحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاعترضته الانصار فما كان يمر بدار الا قالوا اليه هلم الينا فيدعو لهم فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مامورة خلوا سبيلها حتى انتهى الى باب المسجد الذي تجاه باب ابي ايوب الانصاري فبركت فاخذ صلى الله عليه وسلم في النزول عليهم فقال رب انزلني منزلاً مباركا وانت خير المنزلين وجاء ابو ايوب والناس يكلمونه في النزول عليهم فاخذ رحل البعير وادخله فنظر صلى الله عليه وسلم الى الرحل وقد حط فقال المرء مع رحله، وفي كتاب شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج من بني النجار نساء يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم اتحببنني قلن نعم فقال والله انا احبكن قالها ثلاثا وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير يقلن

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

والغلمان والاولاد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر بعضهم بعضا فرحا به صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم، ولابن ماجة لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب الانصاري سبعة اشهر وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة فقدما عليه بفاطمة وام كلثوم بنتيه وزوجته سودة وام ايمن زوج زيد بن حارثة واسامة بن زيد فلما قدموا انزلهم في بيت حارثة بن النعمان وخرج عبد الله ابن ابي بكر معهم بعيال الصديق رضي الله عنه وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين اجماعا وكان مكان المسجد لغلامين يتيمين فيه نخيل فاشتراه منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع ثمنه ابو بكر وقيل كانا في حجر ابي ايوب وانه ارضاهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع ذلك النخل وبناه مائة ذراع في مائة فلما فتح الله خيبر بناه وزاد عليه فلما بدأ بالعمارة وضع النبي صلى الله عليه وسلم بيده المباركة لبنة ثم دعا ابا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم جاء علي فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فبنوه وكان سقفه جريدا وخوصا ليس على السقف طين كثير اذا كان المطر سال المسجد طينا وانما هو كهيئة العريش واقام صلى الله عليه وسلم رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت

تنظر الى الكعبة فاماط له كل جبل بينه وبين الكعبة فكان ينظر الى الكعبة ويضع تربيع المسجد فلما
فرغ منه اعاد الجبال على حالها وكان قدومه صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وتحويل القبلة فى
رجب من السنة الثانية على الصحيح وكان يصلى قبل عمارة المسجد نحو بيت المقدس ويقال زار النبى
صلى الله عليه وسلم ام بشر فى بنى سلمة وصنعت له طعاما وحان وقت الظهر فصلى باصحابه ركعتين
ثم امر فاستدار فى اثناء الصلوة الى الكعبة واستقبل الميزاب فكمل ركعتى الظهر فسمى ذلك المكان مسجد
القبلتين ولم يكن للمسجد محراب مجوف وانما اتخذه عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد فى زمن الوليد كما سيأ
وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فاطال القيام فكان يشق عليه ذلك فاتى بجذع نخلة فحفر له
واقيم بجنبه فكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند واتكأ عليه فاصطنع له رجل رومى ثلاث
مراقى على صفة المنبر فوضعه مكان الجذع فلما فارق الجذع مكانه حن كما تحن الناقة فلما سمع حنينه
النبى صلى الله عليه وسلم رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر ان اغرسك فى الجنة فتشرب من انهارها
وتثمر فياكل اولياء الله ثمرتك فسمع منه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين
فقال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث به بكى وقال يا عباد الله الخشبة اليابسة
تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا الى مكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ولما احترق المنبر
فى حريق المسجد عام اربعة وخمسين وستمائة فات الزائرين لمس رمانة المنبر الذى كان يضع صلى الله عليه و
يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفين فامر بعمارته المستعصم بالله العباسى ولم يكمل بسبب وقعة
التتار فكمل عمارته صاحب مصر وارسل المظفر صاحب اليمن منبرا فوضع مكانه لاعم المسجد فخطب عليه عشر سنين
ثم ارسل الظاهر ركن الدين البندقدارى منبرا فقلع ذلك ونصب مكانه واستمر الى سنة سبع وتسعين وسبعمائة
فقد اثرت فيه الارضة فارسل الظاهر برقوق صاحب مصر منبرا فخطب عليه الى ان ارسل الملك المؤيد شيخ منبرا
سنة عشرين وثمانمائة فقلع منبر برقوق ووضع مكانه وقد احترق المسجد فى سنة ست وثمانين وثمانمائة واحترق المنبر
معه فبنى اهل المدينة منبرا فى موضعه من آجر وطينوه بالجص واستمر يخطب عليه الى شهر رجب سنة ثمان وثمانين و
ثمانمائة فهدم ووضع مكانه الاشرف قايتباى هذا المنبر الرخام الذى كان موجودا فى زماننا وهو سنة سبع بعد
الالف ثم ارسل السلطان الاعظم والخاقان المفخم مرادخان العثمانى منبرا من الرخام فقلع منبر قايتباى
ووضع مكانه ولما بنى المسجد صلى الله عليه وسلم بنى لحجرة عائشة رضى الله عنها على نعت بناء المسجد وكان لها بابان
احدهما غربى والآخر شمالى ثم بنى بقية الحجرات لازواجه عند الحاجة اليها ذكر ابن الجوزى فى كتابه الموسوم
بشرف المصطفى عن مالك بن ابى الرجال عن ابيه عن امه انها قالت كانت بيوت ازواج النبى صلى الله
عليه وسلم فى الشق الايسر اذا قمت الى الصلوة وكانت من لبن وسقفها من جريد نخل مطرزة بالطين عدة
تسعة ابيات بحجرها وهو ما بين بيت عائشة الى باب النساء ويحيى عن عيسى بن عبد الله عن ابيه ان بيت فاطمة

الزورُ بالزاء الموضع المزور خلف الحجرة من خارجها وحفر بعضهم وقال دورة
خلاصة الوفا في اخبار دار المصطفى

الزهراء في الزورا الذي في القبر بينه وبين بيت عائشة خوخة (اي كوة) فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وفي الصحيحين ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاد في المسجد وبناه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن وكان المسجد على عهد عمر طوله قبلة لشمال مائة ذراع واربعين ذراعا وشرقا بغرب مائة وعشرين ذراعا وزاد عثمان رضي الله عنه ايام خلافته من جهة القبلة والشمال وبناه بالحجارة والجص وجعل عمده حجارة وسقفه ساجا وجعل ابوابه ستة على ما كان عليه على عهد عمر ولما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة كان عمر بن عبد العزيز عامله بمكة والمدينة فبعث الوليد اليه بمال ليعمر المسجد ويوسعه وقال من باعك داره فاعطه حتى يرضى ومن ابى عليك فاهدم بيته واعط المال فان لم يأخذه فاصرفه الى الفقراء وامره بادخال حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فما رؤي يوم اكثر بكاء من يوم هدمها ولما اراد الوليد ان يبني المسجد بناه بالحجارة المنقوشة وزين جدرانه بالفُسَيفِساءِ والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب ومكث في بنائه ثلث سنين وبنى للمسجد اربع منارات في زواياه الاربع ومن غريب الاتفاق ما ظهر في سنة سبع واربعمائة من تشعيب الركن اليماني من الكعبة وسقوط جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسقوط قبة صخرة بيت المقدس ولما سقط حائط الحجرة الشريفة زمن الوليد وكان عمر بن عبد العزيز واقفا على بنائه امر بحفر الاساس فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر ضاق الموضع عنه لطوله فحفر له في الاساس وقد اختلف في كيفية القبور والذي عليه الاكثر ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامها الى القبلة مقدما ثم قبر ابي بكر حذاء منكبي رسول الله وقبر عمر حذاء منكبي ابي بكر وهذه

الفُسَيفِساءُ الوان من الخرز تركب في حيطان البيوت من داخل
قاموس

	النبي صلى الله عليه وسلم	صفة القبور
	ابو بكر رضي الله عنه	
	عمر رضي الله عنه	

وذكر محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما قال سالت عائشة فقلت لها يا اختاه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن قبورهم فرايت القبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وقبر ابي بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وهذه صفته

	عمر رضي الله عنه	النبي صلى الله عليه وسلم	
	ابو بكر رضي الله عنه		

وقد صح ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن ابيه عن جده قال مكتوب في التورية صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى يدفن معه فقال ابو مودود وقد بقي في الحجرة

موضع تبركه ٭ وقد ورد فى الخبر ما من فجر يطلع الا نزل على قبره الشريف سبعون الفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج فى سبعين الفا من الملائكة صلوات الله عليهم اجمعين وعلى اله وصحبه الاكرمين (مِصر) مدينة مشهورة نواحيها اربعون مرحلة فى مثلها سميت باسم بانيها مصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلم وهى اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا ولا يزال فيها بركة ما دام على وجه الارض انسان ٭ ذكر السيوطى فى المحاضرة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال لما خلق الله ادم عليه السلم مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها ومن يسكنها من الامم فلما راى ارض مصر ونيلها دعا لها بالبركة والرأفة ٭ وقد ورد فى الخبر ان الله تعالى يوحى لنيلها فى كل عام مرتين مرة عند جريانه ومرة عند ان يغيض وقيل ان يوسف الصديق لما دخل مصر واقام بها قال اللهم انى غريب فحببها الى والى كل غريب فمضت دعوة يوسف عليه السلم فليس يدخلها غريب الا احب المقام بها ٭ ذكر فى سجع الهديل فى اوصاف النيل ان ادريس عليه السلم صعد الى اول مسيل النيل ودبر وزن الارض ووزن الماء على الارض وامرهم باصلاح ما اراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما راه فى علم النجوم والهندسة حتى جرى الماء تحت منازلها واقبيتها وعمل حساب جريه ووصوله الى اول مصر فى اول زمان الزراعة على ما هو عليه الآن وبنى المقياس ٭ وفى مناهج الفكر ومباهج العبر ان النيل اطول الانهار لان مسيره شهر فى بلاد الاسلام وشهران فى بلاد النوبة واربعة اشهر فى الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان يصب فى البحر الرومى الف فرسخ وسبعمائة فرسخ وثمانية واربعون فرسخا واختلف فى زيادته فقيل ان الانهار تمده فى الوقت الذى يريده الله تعالى وفى الاثر انه يخرج من قبة بارض الذهب ثم يمر بالبحر المحيط ويشق فيه ولا يختلط بمائه ولولا ذلك لكان احلى من العسل واطيب ما يكون فى الرائحة ولم يكن فى الارض ملك اعظم من ملك مصر ٭ وذكر ابن الوردى فى عجائب المخلوقات ان جماعة من الانبياء عليهم السلم ولدوا بمصر وهم هرون وموسى ويوشع ودانيال وارميا ولقمان ٭ قال الجاحظ وغيره عجائب الدنيا ثلاثون اعجوبة عشرة منها بسائر البلاد وهى مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة سنجر وقصر غمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمداين وبيت الريح بتدمر والخورنق بالعراق والسدير بالحيرة والثلاثة الاحجار بقلعة بعلبك والعشرون الباقية بمصر وهى الهرمان ٭ وصنم الهرمين وتسميه العامة ابو الهول يقال انه طلسم الرمل لئلا يغلب على ارض الجيزة ٭ وبربا سمنود قال الكندى رايته وقد خزن فيه بعض عمالها قرظا فوابت الجمل اذا دنا منه بحمله واراد ان يدخله سقط كل دبيب فى القرظ لم يدخل منه شئ الى البربا ثم خرب فى حدود الخمسين وثلثمائة ٭ وبربا اخميم فان فيه صور الملوك الذين يملكون مصر وجميع ما يحدث فى الزمان حتى ظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه كان مصورا فيه راكبا على ناقة ٭ وبربا دندره كان فيه مائة وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها

تم الكتابة

ثم الثانية حتى تنتهي الى اخرها ثم تكر راجعة الى الموضع الذي بدئت منه، وحائط العجوز المقدم ذكرها
وذلك من العريش الى اسوان محيط بجميع اراضي مصر شرقا وغربا، والفيوم وهي مدينة دبرها يوسف
الصديق عليه السلام بالوحي وكانت ثلثمائة وستين ضيعة تمير كل ضيعة منها مصر يوما واحدا وكانت
تمير مصر السنة وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا وليس في الدنيا بلد بنى بالوحي غيرها، ومن عجائبها الحجر
المعروف بحجر الخل يطفو على الخل ويسبح فيه كأنه سمكة وكان يوجد بها حجر اذا امسكه الانسان بكلتا يديه
تقيأ كل شيء في بطنه وكان بها خرزة تجعلها المرأة على حقوها فلا تحبل وكان بها حجر يوضع على حرف
التنور فيتساقط خبزه وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تكسر فتتقد كالمصابيح، ومدينة منف وما
فيها من الابنية والدفاين والكنوز وآثار الحكماء، وجبل الكهف، وجبل الطيلمون، وجبل الساحرة
فيه خلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق باسمك اللهم،
وجبل الطير بصعيد مصر الادنى فيه اعجوبة وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه في يوم معلوم
طيور كثيرة بلق سود الاعناق تسد الآفاق تقصد مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طاير واحد فيضرب بمنقاره
في مكان مخصوص عال لا يمكن الوصول اليه فان علق تفرقت الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره فضرب
منقاره في ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد الى ان يعلق واحد منها بمنقاره فتتفرق عنه الطيور حينئذ
وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معلقا بمنقاره حتى يموت ويسقط فتأتي الطيور على عادتها في السنة
القابلة فتعمل العمل المذكور وهو موجود الى يومنا هذا، وحكى بعضهم انه راى في بعض السنين طايرا انعلق
بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا حتى اطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت
عليه الطيور وجعلت تنقره بمناقيرها حتى عاد وتعلق مرة اخرى بمنقاره في ذلك الموضع وهذا من
العجايب التي لم يسمع بمثلها، وعين شمس وهو هيكل الشمس وقد خربت بعد الخمسين وستماية، وصنم
من نحاس كان على باب القصر الكبير وعليه رجل راكب على ناقة متنكب قوسا عربية وفي رجليه نعلان
وكانت الروم والقبط وغيرهم اذا اعتدى بعضهم على بعض جاؤا اليه فيقول المظلوم للظالم انصفني قبل ان
يخرج هذا الراكب الجمل ليأخذ الحق لي منك فيرد حقه خوفا منه يعنون براكب الجمل نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص رضي الله عنه غيبت الروم تلك الرسوم لئلا يكون شاهدا
عليهم، وحوض كان مدورا من حجر يركب فيه الواحد والاربعة ويحركون الماء بشيء فيعدون في البحر من
جانب الى جانب لا يعلم من عمله فابطل عمله في زمن كافور الاخشيدي، والاسكندرية فانها مدينة على
ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على هذه الصفة سواها والمنارة التي كانت بها طولها
الف ذراع وكان في اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد اشار بسبابة يده اليمنى نحو الشمس وكانت
تدور معها حيثما دارت، ومنها تمثال وجهه الى البحر حتى اذا صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت

هائل يعلم به اهل المدينة وصول العدو ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان
باعلاها مرآة عرضها سبعة اذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من بلاد الروم وغيرها فان
كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب اداروا المرآة مقابلة
للشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس من ضوء المرآة على السفن فتحترق السفن في البحر عن
آخرها فلما فتحها المسلمون احتالت الروم بان بعثت اليهم جماعة اخبروهم بان في جوف المنارة ذخائر واموالا
فهدموا ثلثي المنارة فلم يجدوا شيئا ولم يقدروا على اعادتها ومنارة بناحية ابويط من بلاد البهنسا محكمة البناء
اذا هزها انسان مالت يمينا وشمالا لا يرى ميلها ظاهرا الا من ظلها في الشمس والملعب الذي كان بالاسكندرية
يجتمعون فيه فلا يرى احد منهم شيئا دون صاحبه وكل منهم يلقى وجه الآخر وان عمل احدهم شيئا او تكلم
او قرأ كتابا او لعب لونا من الالوان سمعه الباقون ونظر القريب والبعيد فيه سواء وكانوا يترامون
فيه بالاكرة فمن دخلت كمه ولي مصر والمسلتان وهما شخصان من صوان طول احدهما ثلاثة وثمانون
ذراعا والآخر اربعة وثمانون ذراعا وهما منصوبتان للشمس فاذا حلت الشمس اول درجة من الجدي وهو
اقصر يوم في السنة انتهت الى المسلة الجنوبية فتطلع الشمس على راسها ثم اذا حلت اول درجة من
السرطان وهو اطول يوم في السنة انتهت الى المسلة الشمالية فتطلع على راسها وهما منتهيا الميلين
وخط الاستواء في الوسط بينهما ثم تتردد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة فهذه عشرون اعجوبة
وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية مجلسا على اعمدة الرخام الملون كالجزع
اذا نظر الانسان اليها يرى من خلفها لصفائها وكان على ثلثمائة عمود كل عمود ثلاثون ذراعا وسقفه
من حجر واحد اخضر مربع قطعته الجن من جملة تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا يشاهده الناس
ولا يدرون ما سبب حركته وقد وقع الخلاف بين العلماء في مصر هل فتحت صلحا او عنوة فمنهم من قال
انها فتحت صلحا ومنهم من قال انها فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن ابن شهاب انه قال كان فتح مصر
بعضها بعهد وذمة وبعضها بعنوة وقد لخص القضاعي في الخطط قصة فتح مصر بجملتها وجيزا فقال لما
كانت سنة السابعة عشر من الهجرة قدم عمرو بن العاص من عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى فتح مصر
وكان اول موضع قوتل فيه حصن القصر قتالا شديدا وامير الحصن يومئذ المندفور من قبل المقوقس
ابن قرقب اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهي في يد هرقل ملك الروم واقام المسلمون على
باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر فلما ضيق عليهم المسلمون سأل المقوقس الصلح فصالحه عمرو بن العاص
وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة العشرين من الهجرة وعدد الجيوش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة
عشر الفا وخمسمائة ثم سار عمرو بن العاص الى الاسكندرية في ربيع الاول في السنة المذكورة واقام في حصارها
ستة اشهر ففتحها وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في التجاوز الى بلاد الغرب فسأل

عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين بحر قال نعم يا امير المؤمنين النيل فكتب الى عمرو بن العاص اني لا احب
ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء وصيف فتحول الى الفسطاط ويقرب من هذا ما ذكره
السيوطي في تاريخه ان معاوية كان يلح على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غزوة قبرص وركوب البحر لها
فكتب عمر الى عمرو بن العاص ان صف لي البحر وراكبه فكتب اليه ان خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ان ركد احرق القلوب
وان تحرك اراع الفؤاد وهم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما قرء عمر رضي الله عنه الكتاب كتب
الى معاوية انك لا تسئلني في ذلك فلما كان زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه غزا قبرص وصالح اهلها
على الجزية واستمروا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حتى فتحها الله تعالى كما مر ذكره (مَحَلَّة) مدينة
كبيرة من اعمال المصر (مَنْصُورَة) سبعة مواضع الاول مدينة من اعمال مصر عمرها الملك الكامل الايوبي
والثاني مدينة كانت بالبطيحة من نواحي واسط والثالث مدينة خوارزم القديمة كانت على شرقي جيحون
فغلب عليها ماء جيحون حتى اخربها فانتقلت الى الجانب الغربي فهي اليوم مدينة خوارزم والرابع مدينة قيروان
من نواحي افريقية استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الخارج بالمغرب والخامس مدينة ببلاد الديلم
والسادس مدينة باليمن والسابع مدينة مشهورة بارض السند كثيرة الخيرات بناها ابو جعفر المنصور
العباسي وانها شديدة الحر كثيرة البق وكانت اعظم مدن السند (مَنْف) مدينة بمصر بنيت بعد
الطوفان (مَرَّاكُش) مدينة من اعظم مدن بلاد المغرب كان قد اختطها امير المسلمين يوسف بن تاشفين
واليوم هي سرير ملك بني عبد المؤمن وهي كثيرة الكروم والبساتين ومقدار ارضها اربعون ميلا (مجانة)
بلد بافريقية ينبت بها الزعفران وفيها معدن الفضة والحديد (مَدِينَةُ النُّحَاسِ) وهي في برّ
الاندلس قال ابن الفقيه ذهب الاندلسيون الى ان مدينة النحاس بناها ذو القرنين واودعها كنوزا
وطلسمات وجعل في داخلها حجر البهتة وهو مغناطيس للناس فانه اذا وقف احد حذائه جذبه كما يجذب
المغناطيس الحديد ولا ينفصل عنه حتى يموت ومعدن هذا الحجر باقصى بلاد السودان ارسل اليه الاسكندر
اناسا جلبوا منه شيئا كثيرا لما بنى هذه المدينة فاذا نظر اليه الرجل او المرأة تأخذهم البهتة فرموا
عليه ثوبا واخذوه ووضعوه في الصناديق لانه اذا لم يغط بشيء حصلت البهتة لرائيه ولما بلغ عبد الملك
ابن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وان الى جانبها بحيرة فيها قمقم فيها حبس العفاريت
سليمان عليه السلام كتب الى موسى بن نصير عامله بالمغرب بالمسير اليها فسار في الف فارس اربعة اشهر
في مفاوز الاندلس في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست ثم سار ثلاثا واربعين يوما اخر حتى لاح
لهم مدينة من مسيرة ثلاثة ايام لم ير الراؤن مثلها فلما قربوا منها امتلأت قلوبهم رعبا من عظمها
فنزلوا عند ركنها الشرقي فوجدوا منها ما هالهم توجه مائة فارس يدورون حول سورها ليعرفوا بابها
فغابوا يومين ثم رجعوا في اليوم الثالث فاخبروا بانهم ما وجدوا لها بابا فامر بان يبنوا بناء على البناء متصلا

بالسور ووضع عليه سلما من خشب متصلا باعلى السور فصعد اليه رجل فلما اشرف على ما فيها قهقه ضاحكا والقى نفسه فيها فسمعوا من داخلها اصواتا هائلة ثم ندب اليها رجلا شجاعا وشد فى وسطه حبلا قويا فلما شاهد المدينة ضحك والقى نفسه فيها فجذبوه حتى انقطع الرجل من وسطه فامتنع الناس منها وعلموا ان فى المدينة جنا يجرون من على السور فايسوا منها فتركوها، قال ابو حامد الاندلسى دور مدينة النحاس اربعون فرسخا وعلو سورها خمسمائة ذراع واساسها راسخ فى الارض بناها سليمان عليه السلام من الصفر لها لمعان وبرق يغلب على البصر ووجدوا فى مكان من السور كتابة بالحميرية فامر باستنساخها فقرئت تلك الكتابة فاذا هو مكتوب هذه الابيات

ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن … يرجو الخلود بدار غير مخلود
لو ان حيا ينال الخلد فى مهل … لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له العين عين القطر فايضة … فيه عطاء جليل غير مفرود
فقال للجن انشوا فيه لى اثرا … يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودى
فصيروه صفاحا ثم ميل به … الى البناء باحكام وتجويد
وافرغوا القطر فوق السور منحدرا … فصار صلبا شديدا مثل جلمود
وصب فيه كنوز الارض قاطبة … وسوف تظهر يوما غير محدود
وصار فى قعر بطن الارض مضطجعا … مضمنا بطوابيق الجلاميد
هذا ليعلم ان الملك منقطع … الا من الله ذى التقوى وذى الجود

(المنتنه) هى ارض ممتدة طولها عشرة ايام فى عرض عشرة وهى جرساء الاطناب سوداء الاهاب جرد الشباب ماؤها غائر ودليلها حائر وريحها منتنة وخمة وهى غربى الارض الخراب التى اخربها ياجوج ومأجوج (المنزية) مدينة ببلاد الاندلس وكانت من اعظم المدن (مالقة) مدينة كبيرة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار وقد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين وهو احسن التين لونا واكبره جرما يحمل منها لسائر البلاد وشرب اهلها من الآبار (مدينة النساء) كبيرة واسعة الرقعة فى جزيرة بحر الغرب، ذكر الطرطوسى ان اهلها نساء لا حكم للرجال عليهن يركبن الخيول ويحاربن بانفسهن ولهن بأس شديد عند اللقاء ولهن مماليك يأتى كل مملوك بالليل لسيدته ويكون معها طول ليله ويقوم بالسحر ويخرج مستترا فان وضعت احداهن ذكرا قتلته فى الحال وان وضعت انثى تركتها (مهدية) موضعان، الاول مدينة بافريقية بقرب القيروان سورها المهدى الفاطمى وبنى بها قصرا واحكمها قال الآن امنت على الفاطميين والفاطميات ينسب اليها جماعة من اهل العلم، والثانى مدينة بقرب سلا فى اقصى الغرب (مالطه) جزيرة بقرب جزيرة الاندلس عظيمة كثيرة الخيرات والبركات طولها نحو ثلاثين

ميلا وهي عامرة آهلة بها مدن وقرى غزاها الروم بعد الاربعين واربعمائة وهي الآن بيد الافرنج وقد
حصنوها وبالغوا فيها وكان جهز لفتحها السلطان سليمان خان اسكنه الله فسيح الجنان وزيره
مصطفى باشا وپياله باشا فوقع الخلف بينهما ولم يتيسر لهما فتحها (مَسّيني) مدينة مشهورة بارض
صقلية كثيرة العنب والخمر وهي كثيرة الزلازل بحيث هدم اكثر ابنيتها (مَرْسَى الخَرَز) بليدة على
ساحل بحر افريقية عندها يستخرج المرجان (مَهْجَم) من اجل مدن اليمن وهي عن زبيد ثلاث
مراحل وهي في مستوى من الارض (مَارِب) كورة بين حضرموت وصنعا لم يبق بها عامر الا ثلاث
قرى يسمونها الدروب (مِرْبَاط) مدينة بين حضرموت وعمان اهلها عرب موصوفون بقلة
الغيرة فيجوز الرجل على زوجته واخته وامه وهي تلاعب الاجانب فيعرض عنها ويمشي الى زوجة
غيره يحادثها (مَهَرَة) ارض باليمن بها شجرة اذا كانت الاشهر الحرم خرج منها الماء فيمتلي منه حياضهم
ومصانعهم واذا مرت الاشهر الحرم انقطع الماء (منجويه) جزيرة عظيمة بها سرير ملك الزنج
واليها تقصد المراكب (مَقْدِشُو) مدينة في اول بلاد الزنج في جنوبي اليمن على ساحل البحر (مُلْتَان)
هي آخر مدن الهند مما يلي الصين وهي مدينة عظيمة حصينة جليلة عند اهل الصين وهي دار عبادتهم
واهلها مسلمون وكفار والملك مسلم لا يدخل المدينة الا يوم الجمعة يركب الفيل ويدخل المدينة ليصلي
الجمعة (مَلِيبَار) ناحية واسعة بارض الهند تشتمل على مدن كثيرة بها شجر الفلفل وهي شجرة عالية
لا يزول الماء من تحتها وثمرها عناقيد مثل العنب (مندروفين) مدينة بارض الهند منها تحمل
الطباشير وهي رماد القنا (مازوكر) مدينة عظيمة بارض الهند بسفح جبل عال كثيرة الاشجار
والفواكه وشرب اهلها من حوض يجتمع فيه ماء المطر (مَنْدَل) مدينة بارض الهند يجلب منها
العود المندلي وليست هي منبته فان منابته لا يصل اليها احد قالوا ان منابت العود جزاير وراء
خط الاستواء ويأتي به الماء الى جانب الشمال فما انقلع رطبا يبقى رطبا وما جف ورمته الرياح يكون
يابسا فاما المندلي فان رسب في الماء فهو في غاية الحسن (مَاسَبْذَان) مدينة مشهورة بقرب
السيروان كثيرة الشجر كثيرة الحمامات والكبريت والزاج والبوارق (مُكْرَان) بلاد من ارض السند
ذات مدن وقرى كثيرة وبها القنطرة التي قد ذكرناها انها من عبر عليها يقيئ جميع ما في بطنه
(مجه) مدينة عظيمة جدا بعضها مسكون والباقي مزروع وهي بارض الافرنج (مَشْقَه)
مدينة واسعة في بلاد الصقالبة على طرف البحر سميت باسم ملكها وهي حسنة كثيرة الطعام والعسل
واللحم والسمك (مَيَّافَارِقِين) مدينة مشهورة بديار بكر كانت به بيعة من عهد المسيح وهي الآن
جامعها معربة من ميادكين يقال ان ميا اسم المدينة وفارقين بانيها (مَوْصِل) المدينة العظيمة
المشهورة التي هي احدى قواعد الاسلام لها سور وخندق عظيم وبها قبر الشيخ المعافى ابن عمران

من كبار الاولياء يقال ان ابليس حمل بين يدى المصباح الى المسجد اربعين سنة وبها من الاولياء اناس كثير وليس فى بلاد الاسلام اكبر من جامعها ولها نهر عظيم عميق فى عمق ستين ذراعا (ماردين) مدينة مشهورة بها قلعة على قلة جبل وضعها وضع عجيب ليس فى البلدان مثلها وهى مدينة معلقة طبقة فوق طبقة بحيث ان اهل كل طبقة تشرف على الاخرى والقلعة فى قبة الجبل وبها سبعون صنفا من العنب (مراغه) مدينة كبيرة مشهورة فى بلاد آذربيجان وهى كثيرة الاهل عظيمة القدر غزيرة الانهار كثيرة الاشجار بها آثار قديمة للمجوس وبها عيون حارة تأتيها اصحاب العاهات فينتفعون بها (ماوراء النهر) يراد به ماوراء نهر جيحون من انزه النواحى واخصبها واكثرها خيرا تشتمل على مداين وقرى ومزارع عامرة وغامرة (ماوشان) كورة من كور همدان فى وادى سفح جبل كثيرة الاشجار والمياه والثمار (مرو) من اشهر مدن خراسان واقدمها واكثرها خيرا واحسنها منظرا (مرو الروذ) ناحية بين الغور وغزنة واسعة ينسب اليها الامام العالم الحسين المروالروذى (المداين) كانت من بناء الاكاسرة على دجلة من شرقيها تحت بغداد على مرحلة منها سميت بذلك لكبرها وبها ايوان كسرى وآثارها الى الان باقية واما فى وقتنا هذا فالمسمى بالمداين بليدة فى الجانب الشرقى من دجلة اهلها فلاحون شيعة (مشان) بليدة قريبة من البصرة كثيرة الثمرات (ميسان) كورة بين البصرة وواسط كثيرة القرى والنخيل واهلها شيعة بها مشهد عزير النبى عليه السلم تسمى مدينة اليهود (مصيصة) موضعان الاول مدينة ببلاد الروم على ساحل نهر جيحان وتسمى فى عصرنا مسيس بينها وبين آذنه نصف مرحلة كانت من ثغور الاسلام بناها مصيصة بن الروم بن اليفن بن سام بن نوح عليه السلام ثم جددها المنصور وعلى نهرها قنطرة عظيمة بباب يقفل بالليل بناها المأمون وهى بيد اولاد رمضان حاكم اذنة ومن خاصيتها ان لا يتولد بها القمل واذا غسل الثوب بمائها لم يقربه القمل والثانى قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا ينسب اليها يزيد بن ابى مريم الثقفى المصيصى (ملطيه) مدينة مشهورة بارض الروم ذات اشجار وانهار وهى قاعدة الثغور ويحف بها جبال كثيرة الجوز ذكر انه كان بها اثنا عشر الف نول يعمل الصوف وهى بلدة مسورة وبها نهر صغير يمر بسور البلد وهى شديدة البرد (منبج) مدينة ببلاد حلب كبيرة ذات خيرات كثيرة وارزاق واسعة واليها ينسب سيدى عقيل المنبجى من كبار الاولياء (مرعش) مدينة بارض الروم كبيرة ذات خيرات كثيرة من بناء خالد بن الوليد ثم جددها مروان بن الحكم (معرة النعمان) بليدة بين حلب وحماه كثيرة التين والزيتون ينسب اليها ابو العلا احمد بن عبد الله المعرى الضرير المشهور بالذكاء ذكر عنه اشياء يأباها العقل منها انه اخذ حمصة وقال هذه تشبه رأس الباز ولم يره وذكر يوما عنده البعير انه حيوان يحمل حملا ثقيلا فيكون باركا فينهض به فقال ينبغى ان يكون رقبته طويلة ليمتد بنفسه فيقدر على النهوض وله من الذكاء المفرط حكايات كثيرة معتبرة

ايضا قرية بقرب دمشق اهلها نصارى ذات كروم كثيرة (مَدْيَنْ) مدينة قوم شعيب عليه السلام
بين مصر وارض كنعان بناها مدين بن ابراهيم عليه السلام وهي الآن خراب (مدينة هشام) بليدة
على شاطئ بحيرة طبرية بها عين يجري ماؤها سبع سنين وايام ثم ينقطع سبع سنين وهكذا على ممر الدهور
(مُؤْتَهْ) مدينة بارض البلقا من اعمال الشام ارضها لا تقبل اليهود ومن عجايبها ان لا تلد
بها عذراء فاذا قربت ولادة المرأة خرجت منها فاذا وضعت عادت اليها (مَنِينْ) قرية بقرب دمشق
ذات اشجار كثيرة ومياه غزيرة يجلب من جبالها الثلج الى دمشق وبها قبران لسيدين جليلين وليين
احدهما جندل بن محمد والاخر ابو الرجال عبد الرحمن بن مرى رحمهما الله تعالى (مُعَانْ) مدينة صغيرة
على فارعة طريق الركب الشامي وهي عشر مراحل عن دمشق كان غالب اهلها نصارى (مَشْغَرا) بليدة
بارض البقاع من اعمال دمشق ذات انهار واشجار (مَرْقَبْ وبَلَنْيَاسِ) بلدة من اعمال طرابلس قرب
اسم لقلعة احدثها المسلمون في سنة اربع وخمسين واربعماية وبلنياس اسم لبلدها وبينهما قرب فرسخ
وقلعتها حصينة مشرفة على سواحل بحر الشام وبها مينا حسنة وهي بليدة ذات صهاريج وبعض
اشجار زيتون وغيره (مغنيسا) مدينة قديمة البناء وهي غربي بروسا قيل انها من بناء اليونان
وكانت مدينة الحكماء وهي قليلة البساتين كثيرة الكروم (مدينة الخضر) عليه السلام وهي الآن
خراب وكانت مدينة عظيمة في بلاد الشرق من قديم الزمان وكان اسم صاحبها شاطرون فحاصرها
سابور بن ازدشير اربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها وكان للملك
شاطرون بنت اسمها النضيرة احبت سابور فدلته على طريق اخذ المدينة على ان يتزوجها فلما فتح
المدينة قتل اباها وغنم ما فيها وتزوج البنت فلما كان في بعض الليالي باتت الملك عندها فراها تتململ
الى الصباح فنظر سابور فاذا في الفراش ورقة آس لصقت ببدنها فتململت لذلك فسألها سابور
ما كان يطعمك ابوك قالت كان يطعمني مخ العظام وشهد ابكار النحل والزبد فقال هذا جزاؤه منك
ثم امر بربطها فربطت بين فرسين جموحين فضرباها حتى تمزقت اجزاؤها واعضاؤها (ما لين)
مدينة عظيمة وهي ام بلاد الخطا (مَارْدَهْ) مدينة ببلاد الغرب كثيرة الصلحاء والعلماء كثيرة المياه
والفواكه (مِكْنَاسَهْ) مدينة عظيمة البناء معتدلة الهواء نزهة المنظر كثيرة العسل والزيتون
(مجدل معوش) قرية من اعمال البقاع العزيز من الشام مدفون بها السيد علي بن ميمون المغربي
قدس الله سره توفي سنة سبع وعشرين وتسعماية (مَلِيلَهْ) مدينة عظيمة بها من البربر قوم
لا يحصون وهي خصبة حصينة بناها المهدي الفاطمي وحصنها وجعل لها ابوابا حديدا كل باب مائة
قنطار الا ان بها من الاسود الضواري والسلاحف الكبار ما يتجاوز عن حد الوصف (مَقْدُونِيَه)
على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وهي مدينة حكماء اليونانيين ذكر العلامة ابو السعود انه مر

بقذونية هذه في بعض الاسفار قال وهي على مسيرة خمسة عشر يوما من مدينة القسطنطينية **حرف النون** (نابلس) مدينة قديمة بها مسجد ظاهر البلد ذكر ان آدم عليه السلم سجد في ذلك الموضع وبها الجبل الذي يعتقد اليهود فيه اعتقادا عظيما واسمه لبيرم وهو مذكور عندهم في التورية والسمرة تصلي اليه وبها عين تحت كهف يعتقد فيها السمرة ويزورونها (نكدة) مدينة ببلاد الروم من اعمال قرمان ذات خيرات كثيرة (نصيبين) اربعة مواضع الاول مدينة عامرة بقرب سنجار وهي قاعدة بلاد ربيعة وهي مخصوصة بالورد الابيض ولا يوجد بها وردة حمرآء وفي شمالها جبل الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلم وهي كثيرة المياه والبساتين مسورة ذكر ان لها ولقراها اربعين الف بستان لكنها وخمة لكثرة مياهها ومن خاصيتها انها لا تقبل العدل البتة بل سوق الظلم بها قائم ولو كان واليها كسرى الخير ويضرب بعقاربها المثل وفي جبل من جبالها معدن الحديد المسموم متى جرح به حيوان مات في الحال والثاني مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم بينها وبين آمد اربعة ايام والثالث قرية من قرى حلب والرابع ايضا قرية من قرى حلب (نيل) مدينة حسنة على شاطئ الفرات بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالنيل ان الحجاج حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر واجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع (نعمانية) بليدة بين بغداد وواسط كثيرة الخيرات بناها النعمان بن المنذر (نينوى) موضعان الاول بلاد كانت شرقي دجلة عند الموصل في قديم الزمان بعث الله اليهم يونس عليه السلام فدعاهم الى الله تعالى وقد مضت قصته في محله والثاني كورة كانت بارض بابل منها كربلا التي قتل بها الحسين رضي الله عنه (نهروان) كورة واسعة بين بغداد وواسط وهي باسم النهر الذي يشق في وسطها كانت من اجمل النواحي ببلاد بغداد واكثرها دخلا واحسنها منظرا اصابتها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف من الملوك السلجوقية وكانت ممر العساكر (نسا) مدينة ببلاد خراسان بقرب سرخس بناها فيروز بن يزدجرد احد الاكاسرة وهي مدينة طيبة كثيرة الانهار والاشجار (نخشب) مدينة مشهورة بارض خراسان منها الاولياء والحكماء ينسب اليها ابو تراب عسكر بن الحصين النخشبي رحمه الله تعالى (نصراباذ) قرية من قرى خراسان ينسب اليها ابو القاسم النصراباذي (نهاوند) مدينة بقرب همدان قديمة قالوا انها من بناء نوح عليه السلام بها موضع به حجر فيه ثقب فتحه اكبر من شبر يفور منه المآء كل يوم مرة فيخرج وله صوت عظيم يسقي اراضي كثيرة ثم يتراجع حتى يدخل ذلك الموضع الذي خرج منه ذكروا ان هذا الحجر مطلسم لا يخرج منه المآء الا وقت الحاجة ويغور حتى يستغني عنه وهذا مشهور في تلك النواحي (نيسابور) مدينة من مدن خراسان ذات فضايل حسنة كثيرة الخيرات جامعة لانواع المسرات وكانت مجمع العلمآء ومعدن الفضلاء (نجران) مدينة باليمن بناها نجران بن زيدان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

بها نخيل وتشتمل على احياء من العرب ويتخذ بها الادم وهي بين عدن وحضرموت عن صنعاء عشر مراحل (ندهه) ارض واسعة بالسند بها خلق كثير واكثر زرعهم الارز وبها الموز والعسل وبها الجمل ذو السنامين وهو يجعل فحلا للنوق العربية فتولد بينهما البخاتي (ناهرث) اسم مدينتين متقابلتين باقصى المغرب كثيرة الاشجار والثمار والمياه (نفزاوه) مدينة بافريقية قرب القيروان وهي كثيرة الاشجار والنخيل والثمار وبها عين عجيبة لا يدرك قرارها البتة (نوى) ثلاثة مواضع الاول قرية من اعمال دمشق ينسب اليها الشيخ محي الدين النووي مصحح مذهب الشافعي رضي الله عنهما وبها قبره وقبر سام بن نوح عليه السلام والثاني قرية من قرى سمرقند ينسب اليها ابو جعفر محمد بن المكي بن النصر النووي والثالث قرية من قرى مصر من ناحية الشرقية (ندرومه) مدينة ببلاد المغرب عظيمة كثيرة الفواكه والانهار ولها قلعة حصينة (ندلس) مدينة غالب اهلها طالحون وهم حباك وبينهم الشر دايم (نَغْطَة) مدينة من بلاد المغرب بها قلعة حصينة (نَيْرَب) ثلاثة مواضع الاول قرية بغوطة دمشق في وسط بساتينها من جهة الغرب ينسب اليها ابو محمد عبد القادر بن عبد الله الرومي النيربي والثاني قرية من قرى حلب بينهما نحو فرسخ والثالث قرية من قرى حلب ايضا قرب سرمين (نكند) مدينة عظيمة جدا يخرج الواصف لها الى حد التكذيب وبها من الزنج امم لا تحصى

حرف الواو

(وَبَار) ارض باليمن هي منازل قوم عاد فلما اهلكوا اورث الله ارضهم الجن فلا يقربها احد من الناس وهي ما بين الشحر الى صنعاء نحو ثلثمائة فرسخ في مثلها وكانت اكثر الارضين خيرا واخصبها ضياعا (وَزْوَز) حصن منيع في جبال صنعاء اليمن من استولى عليه يختل عقله ودماغه ويدعي نبوة او خلافة او سلطنة (وَدَّان) مدينة في جنوبي افريقية لها قلعة حصينة وهي مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون وبابهما واحد وبين القبيلتين قتال (واسِط) مدينة بين الكوفة والبصرة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها الحجاج سنة اربع وثمانين (الوطاه) مدينة كبيرة في جزيرة وهي حصينة طيبة الارض رخيصة الاسعار بها مياه غزيرة واشجار كثيرة (ويسو) بلاد فيما وراء بلغار ذكروا ان النهار يطول عندهم حتى لا يرون شيئا من الظلمة ثم يطول الليل حتى لا يرون شيئا من الضوء واهلها لا يدخلون بلاد بلغار لانهم اذا دخلوها تغير الهواء وظهر البرد وان كان في وقت الصيف فيهلك حيوانهم ويفسد نباتهم واهل بلغار يعرفون ذلك فلا يمكنونهم من الدخول الى بلادهم (وان) مدينة ببلاد الشرق كانت بيد صاحب العجم استخلصها الملك المؤيد سليمان خان العثماني عليه رحمة الباري (الواحات) بلاد بارض مصر ذات قرى وعمائر ومياه وهي ارض حرة جدا وكان قديما يزرع بارضها الزعفران كثيرا وبها حيات عظام تضرب الجمل في خفه فلا ينقل خطوة حتى يطير وبره

ويشتري به وربما يموت الراكب قبل الجمل وبها عيون ماء حامض يطبخ به عوض الخل (وادكى) مدينة
واسعة وهي اول مرافق الصحراء يقال ان النساء اللواتي فيها الا ازواج لهن اذا بلغت احداهن اربعين
سنة تصدقت بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها (ورقاده) مدينة عظيمة حصينة ذكر اهل
الطبايع انه يحصل لمن حل بها الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب وعدم الهم والنصب ولا يعلم
لذلك موجب ولا سبب (ولملم) مدينة متوسطة بارض الغرب وعندهم معدن وباقي ارضهم
صحارى ومفاوز لا عمارة بها ولا مسالك لقلة الماء والمرعى وشماليها ارض عامرة وجنوبها ارض
الخراب (ويلاق) مدينة كبيرة وهي مجمع رجال النوبة وتجار الحبشة ويتوصل منها الى جبل الجنادل
في ستة مراحل والى هذا الجبل تصير مراكب مصر والسودان (وهران) مدينة مسورة ذات اعين
ولها اعمال متسعة وذلك ببلاد الغرب

حرف الهاء

(الهند) بلاد واسعة
كبيرة قد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوانات يحمل منها كل طرفة الى ساير البلاد مع ان التجار لا يصلون
الا الى اوائلها واما اقصاها فلا يصل اليه اهل بلادنا لانهم كفار يستحلون النفس والمال والهند والسند
كانا اخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح عليه السلام وهم اهل ملل مختلفة منهم من يقول بالخالق
دون النبي وهم البراهمة ومنهم من يقول بهما ومنهم من يعبد الصنم ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد النار
ومنهم من يبيح الزنا ومن عجايب الهند حجر موسى يوجد بالليل ولا يوجد بالنهار يكسر كل حجر ولا يكسره
حجر وبها غنم [لها] ست اليات احداها على المكان المعهود والثانية على الصدر والثالثة والرابعة على [الكتفين]
والخامسة والسادسة على الفخذين ومن عجائب الهند طير له جثة عظيمة جدا في بعض جزايرها اذا
مات يتخذ من نصف منقاره مركبا يركب الناس فيه في البحر وعظم ريشه يتخذ مخزن الطعام تسع الواحدة زورق
احمالا كثيرة ومن عجايبها مدينة اذا دخلها الغريب لا يقدر على المجامعة اصلا ولو اقام بها ما اقام
فاذا خرج منها زال المانع ورجع الى حاله وفي تحفة الغرائب ان بارض الهند بحيرة مقدار عشرة فراسخ
في مثلها ماؤها ينبع من اسفلها لا ياتيها شيء من الانهار وفي تلك البحيرة حيوانات على صورة الانسان
اذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل البحيرة ويرقصون ويصفقون باليدين ومنهم جوار
حسان ويخرج منها ايضا حيوانات على غير صورة الانسان عجيبة الاشكال وللناس في الليلة القمراء يقعدون
من البعد وينظرون اليهم وكلما كان النظار اكثر كان الخارجون اكثر وربما جاؤا بالفواكه الكثيرة فاكلوها
وتركوا ما فضل منهم على الساحل وان مات منهم احد اخرجوه من البحيرة وستروا سوأته بالطين والناس يدفنونه
وما دام الميت على الساحل لا يخرج من الماء منهم احد البتة وفي عجايب الاخبار ان في اقصى بلاد الهند ارضا
مخلوطة بالذهب وبها نوع من النمل عظام كالبخاتي وهي اسرع عدوا من الكلب وتلك الارض شديدة الحرارة
جدا فاذا ارتفعت الشمس واشتدت الحرارة تهرب النمل الى اسراب تحت الارض وتختفي فيها الى ان ينكسر الحر

فتلذ

فتأتى الهنود بالدواب عند اختفاء النمل وتحمل من ذلك الرمل وتشرع فى المشى مخافة ان تلحقهم النمل فتأكلهم و
ملكهم اعظم ما يكون يركب فى اربعمائة الف فارس وتقاد بين يديه الف فيل وكفار الهند تشتمل على نيف وتسعين
الف قرية ومدينة عظيمة وباقصى بلاد الهند طير يسمى قوقنس عند التزاوج يجمع هو والانثى فى عشه
حطبا كثيرا ولا يزالان يحكان مناقيرهما بعضها ببعض حتى ينقدح من بين مناقيرهما نار فاذا اضرمت
النار واشتعل الحطب احرقا انفسهما فيها فصارا رمادا فاذا وقع المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم يكبر
ويصير طيرا كامه وابيه وله ريش غريب ومنظر حسن ليس لحسنه نظير فاذا تكاملت خلقتهم وتسافدوا فعلوا
بانفسهم كما فعل اباؤهم وفى مسالك الابصار فى اخبار ملوك الامصار ان مملكة الهند جليلة عظيمة الشان
لا تقاس بمملكة سواها لاتساع اقطارها وكثرة اموالها وعساكرها وابهة سلطانها وان طولها ثلاث
سنين وبها من المدن الف وماتا مدينة وان قراها ثلاثة الاف الف وستمائة الف قرية وحسبك
ببلاد فى بحرها الدر وفى برها الذهب وفى جبالها الماس والياقوت وفى شعابها العود والكافور وفى
مدنها اسرة الملوك ومن وحوشها الفيل والكركند ومن حديدها يكون خاص السيوف وبها معادن الزيبق والكركدن
والرصاص والحديد ومن بعض منابتها الزعفران وفى بعض اوديتها البلور وخيراتها موفورة وعساكرها
لا تعد وممالكها لا تحد ولو كتب ذكر احوال الهند وبلاده لاشحنت كتبا متعددة (هجر) مدينة كبيرة
قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات كثيرة من النخيل والرمان والتين ومن سكنها اعظم طحاله وقد بنى فيها
ابو طاهر القرمطى مكانا وسماه دار الهجرة ونقل اليه الحجر الاسود ليبطل الحج الى بيت الله الحرام ويقصده
الناس فما بلغ آماله كما مر ذكره (هندبان) قرية بارض فارس بين جبلين بها بئر يعلوه دخان لا يقدر
احد ان يقربها واذا طار الطائر فوقها سقط محترقا (هيت) ثلاثة مواضع الاول بليدة طيبة على
الفرات ذات اشجار ونخيل وخيرات كثيرة بها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله وهو الذى كتب الى الفضيل
ابن عياض الابيات المشهورة وكان بينهما اخوة فى الله وكان الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة وعبد الله
بن المبارك لزم الرباط والجهاد بارض الشام واما الابيات التى ارسلها فهى هذه

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا … لعلمت انك فى العبادة تلعب
من يخضب خده بدموعه … فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله فى باطل … فخيولنا يوم الكريهة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا … رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا عن مقال نبينا … قول صحيح صادق لا يكذب
لا يجمعن غبار خيل الله فى … انف امرئ ودخان نار تلهب

فلما وقف عليها الفضيل بن عياض اجابه بابيات

من الحرم المكى الف تحية … مباركة كالمسك طيبة النشر
ثوابي لعبد الله فى كل ساعة … وتزهو كما يزهو الحمام الى الوكر
وتخبره ان الفضيل بمكة … لكم ابدا فى السر يدعو وفى الجهر
اذا طاف او صلى وان صام والا … وان كان يسعى بين اعمدة خضر

وكانت وفات الفضيل بمكة فى محرم سنة سبع وثمانين ومائة والثانى قرية من قرى حوران من ناحية نوى من اعمال دمشق ينسب اليها نصر الله بن الحسن الشاعر الهيتى والثالث مكان باليمامة (هَرَاتْ) مدينة ببلاد فارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات قالوا ان نساءهم يغتلمن اذا ازهرت الخيراء كما يغتلم السنانير فى شباط وهرات ايضا مدينة عظيمة من مدن خراسان لها بساتين كثيرة ومياه غزيرة بناها الاسكندر وبها ارحية مبنية على الريح يديرها الريح كما يديرها الماء ولم تزل هرات من احسن بلاد الله وانزهها حتى خربها التتار ودخلت فى حيز كان (هَمَذَانْ) مدينة مشهورة من مدن الجبال بناها همذان بن علوج بن سام بن نوح عليه السلم اهلها اعذب الناس كلاما واحسنهم خلقا والطفهم طبعا ومن خاصيتها ان لا يكون الانسان بها حزينا ولو كان ذا مصيبة والغالب على اهلها اللهو والطرب لان طالعها الثور وهو بيت الزهرة والغالب على اكثرهم البلاهة ولهذا قال قائلهم

لا تلمنى على ركاكة عقلى … ان تيقنت اننى همذانى

(هِرَقْلَه) مدينة بالروم وهى كرسى ملك القياصرة بناها هرقل احد القياصرة وغزاها الرشيد سنة احدى وتسعين ومائة ولم يزل يحاصرها حتى فتحها وسبى اهلها واخربها (هُرْمُوزْ) مدينة كبيرة تدخل اليها المراكب الهندية وهى كثيرة النخل شديدة الحر خربت من غارات التتار وانتقل اهلها منها الى جزيرة فى البحر تسمى رزوه ولم يبق فى هرموز العتيقة الا القليل من اطراف الناس (الاهواز) وهى القطر الكبير الواسع وهذه قاعدة هذه المملكة وبها ارزاق وخيرات زائدة عن الوصف وبها يصنع كل نوع غريب من الاقمشة وغيرها

حرف الياء

(اَلْيَمَنْ) بلاد واسعة وقطر متسع من عمان الى نجران تسمى الخضراء لكثرة اشجارها وزروعها تزرع فى السنة اربع مرات ويحصد كل زرع فى ستين يوما وتحمل اشجارهم فى السنة مرتين واهلها ارق الناس نفوسا واعرفهم للحق سماهم الله تعالى الناس حيث قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس ومن عجايبها ان بارض عاد تمثالا على هيئة فارس ومياه تلك الارض كلها مالحة فاذا دخلت الاشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال ماء كثير عذب ولا يزال يجرى الى انقضاء الاشهر الحرم وقد تطفحت حياضهم من ذلك الماء فيكفيهم الى تمام السنة وبها نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب وعند غروبها من المغرب الى المشرق وبها جبل كوكبان بقرب صنعا وفيه حصن حصين وكان فيه قصران يلمعان بالليل مبنيان بالجواهر يلمعان كالكوكبين لا طريق لهما قيل انهما من بناء الجن وفى اعلاه جبل من جبالها اشبه

مسرجة من حجر عليها سراج يضيء ضوءاً قوياً كالمشعل ولا يقدر احد يصعد اليه ولا يدنو منه لشدة هبوب الرياح العواصف فان الصاعد اليه ترميه الرياح من نصف الجبل فتقتله ويرى فوق ذلك السراج شبه طاوس ليس لحسنه نظير في الدنيا احسن من الطواويس فيه من سائر الالوان العجيبة وهو يتجلى دائماً في نور ذلك السراج ولا يقدر احد ان يدنو منه ابداً (اليمامة) ناحية بين الحجاز واليمن احسن بلاد الله واكثرها خيراً ونخلا كانت في قديم الزمان منزل طسم وجديس وهما من ولد لاود بن سام بن نوح عليه السلام اقاموا باليمامة وكثروا بها وملك عليهم رجل يقال له عمليق حكى انه احتكم اليه رجل وامرأة في مولود بينهما فقال الزوج واسمه قابس ايها الملك اعطيتها مهرا كاملا ولم اصب منها طائلا الا ولدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فقالت الزوجة واسمها هزيلة ايها الملك هذا ولدي حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته شفعا ولم انل منه نفعا لقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له غطاء حتى اذا تم فصاله واشتدت اوصاله اراد زوجي اخذه كرها وتركي له ولها فقال الزوج ايها الملك اني حملته قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعه فقالت الزوجة ايها الملك انه حمله خفا وانا حملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها فلما راى عمليق متانة حجتها حكم لها بالولد وتنسب اليها زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة وينسب اليها مسيلمة الكذاب (يزد) مدينة بارض فارس كثيرة الخيرات والغلات والثمرات يجلب منها ماء الورد الخالص والقاشاني المذهب للبلاد (يمكان) مدينة حصينة بقرب بدخشان بها معادن الفضة والبلخش الذي يشبه الياقوت وبها حمام من عجائب الدنيا ولا يصدق السامع وصفها حتى يراها وهي باقية الى زماننا (يونان) اماكن كانت بارض الروم بها مدن وقرى كثيرة وانها منشأ الحكماء اليونانيين والآن استولى عليها البحر ومن عجائبها ان من حفظ شيئا بتلك الارض لا ينساه ابدا ينسب اليها سقراط الحكيم استاذ افلاطون وينسب اليها افلاطون وارسطاطاليس وبطليموس وبليناس صاحب الطلسمات وجالينوس ذكر الامام محمد الغزالي في المشكاة ان الحكماء ينقسمون الى ثلاثة اقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون اما الدهريون فكفرة المجوس جحدوا صانع العالم وعبدوا النيران وكان اكثر ملوك العجم وفراعنة مصر منهم وكانوا يرون الرجعة الى العالم فادخروا الكنوز معهم وبنوا المقابر والاهرامات واما الطبيعيون فكفرة زنادقة اعترفوا بصانع العالم لكنهم انكروا الحشر والنشر وذهبوا الى قدم العالم وهم القائلون ارحام تدفع وارض تبلع واما الالهيون فقسمان منهم متقدمون في القرن الادريسي كان في صحبته طائفة فنجوا ببركة صحبة النبوة ومنهم متأخرون كسقراط وهو استاذ افلاطون وهو استاذ ارسطاطاليس وهو الذي رتب المنطق وهذب علوم الفلسفة واما متفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وابن خيام ما قام احد كقيامهم في احياء مذهبهم واستنبغوا من رذائل كفرهم وبدعهم (يوزا) بلاد بقرب بحر الظلمات النهار عندهم في الصيف طويل جدا حتى ان الشمس لا تغيب عنهم اربعين

يوما وفى الشتآء ليلهم طويل جدا حتى تغيب عنهم الشمس اربعين يوما والظلمات قريبة منهم وليس لهم زرع ولا ضرع ومأكلهم السمك والطريق اليهم فى ارض لا يفارقها الثلج ابدا (بنج) مدينة من اعمال تبت على رأس جبل عال وعليها سور حصين ولها باب واحد لا غير وبها صناعات كثيرة واعمال متقنة وفى غياضها دواب المسك ترعى كغزلان الفلاة غير ان لها نابين منعقفين كانياب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدمل فتحك سرتها بالحجر فتنفجر ويجد فيجمعه التجار ويضعونه فى النوافج وبها فارة المسك وهى فارة يخرج المسك من سرتها وهذا المسك هو الغاية فى قوة الرائحة وفى جبالها يوجد من الراوند الصينى شئ كثير (ينبع) بليدة بالقرب من المدينة المنورة بها عيون ونخيل وهى على ساحل البحر فيها وقف لآل على بن ابى طالب كرم الله وجهه بتولاه اولاده (يافا) بليدة صغيرة كثيرة الرخا بقرب فلسطين ساحلية بها مرسى المراكب وهى الآن خراب وبها برج (يلملم) مدينة على جبل صغير وليس لها سور واهلها شقاة حفاة عراة وشربهم من آبار عذبة بها معدن الشب الابيض والله سبحانه وتعالى اعلم

أنا ابتهل بلسان التضرع والخضوع والاعتراف والخشوع لمتصفح كتابى هذا وابوابه ومتأمل الفاظه واعرابه الصفح عما يقف عليه من عثرات العبارات والمعانى والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتوانى والعفو عما طغى به القلم او وهم او سهى بذلك او الم فالمعترف بذنبه كمن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

من رام ان يقبل الباري معاذره … فليقبلن مسرعا ممن له اعتذارا

لاسيما مع استغراق زمان انا بنكده منوط مع انى فيه بطلب القوت مربوط واعتذارى عن عجومة فى البيان وعجمة غالبة فى اللسان تمنع عن ادراك حقائق المرادات والجمع بين دقائق المعانى وحسن العبارات وانا اقسم على متصفحه ان وجد فيه بعدا قربه او خطأ اصلحه وصوبه

فان زل طرفى او كبا فهو حلبة … يزل بها الطرف المطهم جاريا
نعفوا جميلا عن خطائى فاننى … اقول لكن قد قال من كان شاكيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة … كما ان عين السخط تبدى المساويا

ونسأل الله اتمام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه والمعاملة باحسانه الجزيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

جزى الله خيرا من تأمل تأليفى … وقابل بالاغضاء سهوى وتصحيفى
فالى شئ غير انى اختصرته … ونقل كلام الناس من غير تحريف

كمله مؤلفه ولفقه مصنفه مع توزع البال وتمزع الحال فقير عفو الله الصمد احمد بن

يوسف بن احمد ساعمه الله تعالى وعامله بما يرتضيه فضلا وجمالا لا بما يقتضيه عدلا وجلالا
في صبيحة نهار السبت مستهل محرم الحرام سنة
ثمان بعد الالف من هجرة خير الانام عليه
افضل الصلوة واكمل السلام
والحمد لله على البدء والختام
*

يقول الواثق بالواحد الاحد * محمد امين بن احمد بن محمد * المفتي سابقا بمدينة السلام بغداد * دار العلم والفضل والرشاد * لما كان علم التاريخ من العلوم المرغوبه * والفنون المونسة النافعة المطلوبة * يتوصل الراغب فيه للوقوف على اخبار القرون الماضيه * ويعرف ما جرى لهم وعليهم في تلك الازمان الخاليه * فيكون من اهل البصيرة والخبره * ويحصل له من الاطلاع على احوالهم كمال العبره * تتبعت كتب التواريخ كتابا بعد كتاب * فوجدت احسن ما الف وصنف في هذا الباب * هذا الكتاب المسمى باخبار الدول * وآثار الاول * تأليف العالم الفاضل ابي العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي الشهير بالقرماني * انا له الله تعالى في جنات عدن ما يروم من الاماني * حيث انه كتاب لطيف وتأليف ظريف * خال من الاطناب الممل * والاختصار المخل * مع اشتماله على اخبار من تقدم * وآثار من سلف من الامم * وفوق ذلك قد تحلى بمناقب حضرات الانبياء العظام * عليهم افضل الصلواة والسلام * واحتوى على اخبار الملوك الاجلاء الفخام * وبحث عن البلاد والامصار * ما فيه كفاية لاولي الابصار * ولاجل تكثير نسخه المفيدة النافعه * ونشر فوائده التي هي لداء الجهل قامعه * احببت طبعه وتمثيله * فشمرت ساعد الجد بتصحيحه حسب الوسع * لتقبله الطباع السليمه ويليق للطبع * ويخلو عن الخطأ فيتم به النفع * مع معاضدة بعض افاضل الزوراء * الادباء والعلماء * وقد قابلته على نسخ عديده * في ايام ومدة مديده * واجتهدت قدر امكاني في اصلاح عباراته * وتصحيح كلماته وتوضيح اشاراته * فالمأمول ممن وقف عليه * ورغب بالنظر اليه * ان يسامح لان الانسان لا يخلو من السهو والنسيان * وقد وقع هذا التصحيح * والطبع والتنقيح * في ايام دولة الملك العادل الذي ضاهى بعدله العمرين * وسطع نوره على المشرق والمغرب كالقمرين * مشيد اركان الدولة العثمانيه * ومثبت تخت السلطنة العليه * من دانت لسطوته رقاب الامم * ظل الله على العالم * ناشر لواء العدل * وباسط كف البذل * المنطبع طبعه الهمايوني على حب العلم والمعارف *

واكرام كل عالم عامل وعارف * حضرة مولانا امير المؤمنين * وحامى حوزة الاسلام والمسلمين * السلطان عبد العزيز خان * ابن السلطان الغازى محمود خان * ابد الله ملكه ودولته الى آخر الدوران * فى زمن وزارة من وقع على حسن سياسته الاتفاق * وطار نسر صيته بالرأفة وعلو الهمة فى الآفاق * معمر قطر العراق على الاطلاق * والى ايالة بغداد والمشير الى المعالى على اردوى همايون السادس * من غدا بلطفه ورعايته للرعية حارس * حضرة الوزير الافخم * والمشير المفخم * صاحب الدولة والمهابه * والرأى السديد المقرون بالاصابه * الحاج محمد نامق پاشا * وفقه الله تعالى للخير كما شاء ويشا * وقد وقع تاريخ اتمام طبع هذا الكتاب كما ارخه بعض افاضل الزورآء اولى الالباب * بقوله

هذا الكتاب لقد شمل	خبرا لأواخر والأول
وبه نرى للأنبيا	ومناقبا تشفى العلل
وبما نرآئى مجملا	يحوى تفاصيل الجمل
قصص الفخام من الملو	ك السالفين لقد نقل
قد جد فى تصحيحه	مع طبعه المولى الاجل
مفتى العراق السابق الـ	ممدوح فى خير العمل
الحاج مولانا محمـ	ـد الامين من الخطل
واجاد فى تنقيحه	عما يشين من الخلل

لما انتهى تمثيله
ارخت تاريخ الدول

سنة ١٢٨٢
*

قد كمل هذا الكتاب المستطاب * المشتمل على ما رق من الاخبار وطاب * بمحروسة بغداد * دار السداد * على ذمة ملتزمه صاحب الفضيله * والاخلاق الزكية الجميله * حضرة مولانا الحائز قصب السبق فى الافتاء * بمدينة الزورآء * ذى الكمال العالى * صاحب رتبة الموالى * الحاج محمد امين افندى * لازال طبعه حميدا * وصنعه مجيدا * لانه ادامه الله تعالى بذل الهمة فى تصحيحه * وسعى لازالت مساعيه مشكورة فى طبعه وتنقيحه * فجاء ولله الحمد كما يراه من نظر * مبينا رصينا كالنقش فى الحجر *

وذلك فی اوآئل محرّم الحرام سنة الثّانیة والثمانین بعد المائتین والالف * من هجرة من له
العزّ والشّرف * صلی الله علیه وسلّم بقلم الرّاجی
لطف ربّ العباد * البغدادی محمّد جواد * فی
مطبعة ذی الکمال والبراعة * الکامل
الماهر فی کلّ صناعة * المیرزا
عبّاس التبریزی غفر الله
له ولوالدیه * و
احسن الیهما
والیه *
آمین *

عربيه السوات الذي خذهم صالح الجه عبد الرحيم بيك ع ربيع الاول ٢٠٧

غنيمه ١٣٦ — سعر الحفت — ٢٨٤

٥٥ تسبير نصف فرنساويه

٥١

٢٢ الصرف

٢٨ باقي

٢٨ ابيعته بحيه ايابيقه عشاوي

الصرف

عبد القادر